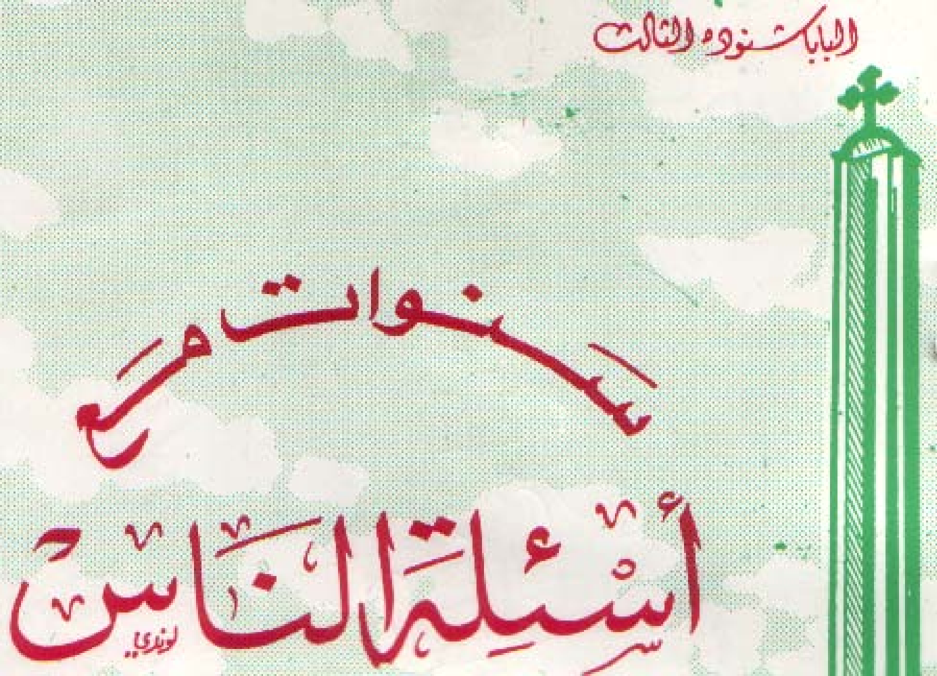

البابا شنوده الثالث
سنوات مع
أسئلة الناس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

الباب الثالث :

البابا شنوده الثالث



So Many years with the Problems of People

Theological & Dogmatic Problems (A)

By H. H. Pope Shenouda III

1st Print

April 2001

Cairo

الطبعة الأولى

أبريل ٢٠٠١

القاهرة

تقرر تدريس هذا الكتاب لطلبة الكلية الإكليريكية بكل فروعها

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس

أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ)

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .

الناشر : الكلية الإكليريكية بالعباسية - القاهرة .

الطبعة : الأولى أبريل ٢٠٠١

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - الكاتدرائية بالعباسية - القاهرة

رقم الإيداع : ٧٤١٨ / ٢٠٠١

I.S.B.N. 977-5345-61-8



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

مقدمة

ما أكثر الأسئلة التى تلقيناها فى اجتماعاتنا على مدى سنوات طويلة. وقد اخترنا منها أسئلة نشرناها فى عشرة كتب تحت عنوان "سنوات مع أسئلة الناس".

وكان ما نشرناه ٥١٣ سؤالاً حتى الكتاب العاشر من هذه المجموعة الذى صدر فى يناير سنة ١٩٩٨م.

أعيد نشر الكتب العشرة فى دمشق فى مجلدين كبيرين . واهتم بذلك نيافة ماريوحنا ابراهيم مطران السريان الأرثوذكس فى حلب .

ومرت ٣ سنوات على صدور الكتاب العاشر . وتم نشر أسئلة أخرى متفرقة فى مجلة الكرازة .

ثم رأينا أن نعيد نشر الكتب العشرة مرتبة موضوعياً .

★الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقيدة وحدها . وستصدر فى كتابين .

★الأسئلة الخاصة بالموضوعات الروحية .

★وبعدها الأسئلة التى تتعلق بمشاكل كتابية .

ثم مجموعة من الأسئلة تحت عنوان [متنوعات] .

والذى بين يديك الآن، هو الجزء الأول من الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقائد، يليه بعد أسبوعين الجزء الثانى بمشيئة الله .

وسوف نتابع نشر هذه المجموعة ، وكل منها يمثل باباً معيناً من أبواب المعرفة الدينية.

ونرجو أن يكون النشر بهذه الصورة المتخصصة أكثر فائدة .

أبريل ٢٠٠١ **البابا شنوده الثالث**

الباب الأول

أسئلة حول الله

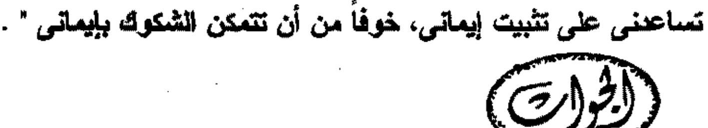
(١)

سؤال فى الإلحاد

سؤال

قدم لى أحد الشبان هذا السؤال ، وأنا على باب الكاتدرائية :

"يحاربنى أحياناً فكر الإلحاد ، وأقاومه فيعود بشكوك كثيرة فى وجود الله. فأرجو أن تساعدنى على تثبيت إيمانى، خوفاً من أن تتمكن الشكوك بإيمانى" .



الجواب

إنها حرب مشهورة من حروب الشيطان . وهذه الأفكار التى تحاربك ليست منك، وإلا ما كنت تقاومها كما تقول . ولكن الشيطان عنيد لحوح ، لا ييأس ولا يهدأ . وكلما يرد الإنسان على فكر من أفكاره ، يعود مرة أخرى ويضغط ويلّح . لذلك يقول القديس بطرس الرسول "قاوموه راسخين فى الإيمان" (١بطه: ٩) .

ومع ذلك فإن وجود الله له إثباتات كثيرة . لعل فى مقدمتها ما يسميه الفلاسفة أو المفكرون بالعلة الأولى، أى السبب الأول .

أى أن الله هو السبب الأول لوجود هذا الكون كله .

وبدون وجود الله ، لا نستطيع أن نفسر كيفية وجود الكون .

وهكذا نضع أمامنا عدة أمور لا يمكن أن يفسرها إلا وجود الله. وهى وجود الحياة ، ووجود المادة، ووجود الإنسان، ووجود النظام فى كل مظاهر الطبيعة. يضاف إلى كل

هذا الاعتقاد العام .

ولنبدأ حالياً بنقطة أساسية وهى وجود الحياة .

وجود الحياة :

سؤالنا هو : كيف وجدت الحياة على الأرض ؟

المعروف أنه مر وقت - كما يقول العلماء - كانت فيه الأرض جزءاً من المجموعة الشمسية ، فى درجة من الحرارة الملتهبة التى لا يمكن أى تسمح بوجود أى نوع من الحياة، لا إنسان ولا حيوان ولا نبات .

فمن أين أتت الحياة إذن ؟! من الذى أوجدها ؟! كيف ؟!

هنا ويقف الملحدون وجميع العلماء صامتين حيارى أمام وجود الحياة . ولا أقصد حياة لكائنات الراقية كالإنسان، بل حتى حياة نملة صغيرة، أو دابة ، أو أية حشرة تدب على لأرض .. مجرد وجود حياة واحدة من هذه الحشرات يثبت وجود الله .

بل مجرد خلية حية أياً كانت ، مجرد وجود البلازما، يثبت وجود الله . لأنه لا تفسير له غير ذلك ...

إن الحياة حديثة على الأرض ، مادامت الأرض كانت من قبل قطعة ملتهبة لا تسمح بوجود حياة . فالحياة إذن بعد أن بردت القشرة الأرضية . أما باطن الأرض الملتهب، الذى تخرج منه البراكين والنافورات الساخنة ، فلا يمكن أن توجد فيه حياة .

إذن كيف وجدت الحياة على الأرض بعد أن بردت قشرتها .

طبيعى أن المادة الجامدة ، التى لا حياة فيها ، لا يمكن أن توجد حياة . لأن فاقد الشئ لا يعطيه ...

ويبقى وجود الحياة لغزاً لا يجد له العلماء حلاً!

حلّه الوحيد هو قدرة الله الخالق الذى أوجد الحياة ...

وإن كان هناك تفسير آخر ، فليقدمه لنا الملحدون أو علماؤهم ...

ذلك لأن الكائن الحى لابد أن يأتى من كائن حى .

ومهما قدّم العلماء من افتراضات خيالية ، فإنها تبقى مجرد افتراضات لا ترقى إلى المستوى العلمى .

بعد الحياة ، نتكلم عن إثبات آخر وهو وجود المادة .

وجود المــادة :

ونعنى به وجود هذه الطبيعة الجامدة وكل ما فيها من مادة ...

لا نستطيع أن نقول أن المادة قد أوجدت نفسها !

فالتعبير غير منطقى . إذ كيف توجد نفسها وهى غير موجودة؟! كيف تكون لها القدرة على الإيجاد قبل أن توجد ؟! إذن هذا الافتراض مستحيل . لا يبقى إذن إلا أن هناك من أوجدها. فمن هو سوى الله؟

ولا يمكن أن نقول إنها وجدت بالصدفة ! كما يدعى البعض ...

فالصدفة لا تُوجد كائنات. وكلمة (الصدفة) كلمة غير علمية وغير منطقية.. وتحتاج إلى تعريف. فما هى الصدفة إذن؟ وما هى قدرتها؟ وهل الصدفة كيان له خواص، منها الخلق ؟!

كذلك لا يمكن أن نقول إن المادة أزلية! أو الطبيعة أزلية !

من المحال أن تكون المادة أزلية. لأن الأزلية تدل على القوة بينما المادة فيها ضعف.

فهى تتحول من حالة إلى حالة، وتتغير من حالة إلى أخرى. الماء يتحول إلى بخار، وقد يتجمد ويتحول إلى ثلج. والخشب قد يحترق ويتحول إلى فحم، وقد يتحول إلى دخان ويتبدد فى الجو .

كما أن كثيراً من المواد مركبة . والمركب هو اتحاد عنصرين أو عناصر، ويمكن أن ينحل ويعود إلى عناصره الأولى .

فالطبيعة إذن متغيرة، والتغير لا يدل على قوة. فلا يمكن أن تكون مصدراً لخلق مادة أخرى .

كذلك فالطبيعة جامدة، وبلا عقل ولا تفكير، وبهذا لا يمكن أن تكون مصدراً للخلق.

وهناك سؤال هام وهو : ما المقصود بكلمة الطبيعة ؟

أهى المادة الجامدة ؟ أهى الجبال والبحار والأرض والجو ؟ إن كانت هكذا، فهى لا تستطيع أن تخلق إنساناً أو حيواناً . فغير الحى لا يخلق حياً، وغير العاقل لا يخلق عاقلاً...

فهل طبيعة الإنسان هى التى كوّنته؟! وهذا غير معقول . لأنه لم تكن له طبيعة قبل أن يكون، وقادرة على تكوينه !!

أم أن كلمة الطبيعة تدل على قوة جبارة غير مفهومة ؟

إن كان الأمر كذلك، فلتكن هذه القوة غير المدركة هى الله، وقد سمّاها البعض الطبيعة. ويكون الأمر مجرد خلاف حول التسميات، وليس خلافاً فى الجوهر .

إن كل الملحدين الذين قالوا إن الطبيعة قد أوجدت الكون، لم يقدموا لنا معنى واضحاً لهذه الطبيعة !

نقطة أخرى نذكرها فى إثبات وجود الله، وهى الإنسان .

وجود الإنسان :

هذا الكائن العجيب ، الذى له عقل وروح وضمير ومشيئة ولا يمكن أن توجده طبيعة بلا عقل ولا مشيئة ولا حياة ولا ضمير!! كيف إذن أمكن وجود هذا الكائن ، بكل ما له من تدبير ومشاعر ؟! الكائن صاحب المبادئ ، الذى يحب الحق والعدل، ويسعى إلى القداسة والكمال؟ لابد من وجود كائن آخر أسمى منه ليوجده .. لابد من وجود كائن كلى الحكمة، كلى القدرة، بمشيئة تقدر أن توجده.. وهذا ما نسميه الله ...

وبخاصة للتركيب العجيب المذهل الذى لهذا الإنسان .

يكفى أن نذكر بصمة أصابعه ، وبصمة صوته .

عشرات الملايين قد توجد فى قطر واحد . وكل إنسان من هؤلاء تكون لأصابعه بصمة تميزه عن باقى الملايين . فمن ذا الذى يستطيع أن يرسم لكل اصبع خطوطاً تميز بصمته. وتتغير هذه الخطوط من واحد لآخر، وسط آلاف الملايين فى قارة واحدة مثل آسيا، أو مئات الملايين فى قارة مثل افريقيا؟! إنه عجيب !!

لابد من كائن ذى قدرة غير محدودة ، استطاع أن يفعل هذا ..

وما نقوله عن بصمة الأصبع ، نقوله أيضاً عن بصمة الصوت .

إنسان يكلمك فى التليفون . فتقول له "أهلاً ، فلان" . تناديه بإسمه وأنت لا تراه، مميزاً بصمة صوته عن باقى الأصوات ...

قدرة الله غير المحدودة تظهر فى خلقه للإنسان من أعضاء عجيبة جداً فى تركيبها وفى وظيفتها ...

المخ مثلاً وما فيه من مراكز البصر ، والصوت، والحركة، والذاكرة، والفهم.. إلخ. بحيث لو تلف أحد هذه المراكز، لفقد الإنسان قدرته على وظيفة هذا المركز إلى الأبد..!

من فى كل علماء العالم يستطيع أن يصنع مخاً، أو مركزاً واحداً من مراكز المخ؟! إنها قدرة الله وحده .

ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن كل جهاز من أجهزة جسد الإنسان، وعن تعاون كل هذه الأجهزة بعضها مع البعض الآخر فى تناسق عجيب. وأيضاً عن العوامل النفسية المؤثرة فى الجسد. وعن النظام المذهل الموجود فى تركيبة هذه الطبيعة البشرية .

هنا وأحب أن أتعرض إلى نقطة أخرى لإثبات وجود الله، وهى النظام العجيب الموجود فى الكون كله .

نظام الكون :

إنك إن رأيت كومة من الأحجار ملقاة فى مكان ، ربما تقول إنها وُجدت هناك بالصدفة. أما إن رأيت أحجاراً تصطف إلى جوار بعضها البعض ، وفوق بعضها البعض، حتى تكوّن حجرات وصالات بينها أبواب ولها منافذ وشرفات .. فلابد أن تقول : يقيناً هناك مهندس أو بناء وضع لها هذا النظام ...

هكذا الكون فى نظامه ، لابد من أن الله قد نظمه هكذا . حتى أن بعض الفلاسفة أطلقوا على الله لقب (المهندس الأعظم) .

* ولنضرب المثل الأول بقوانين الفلك . وذلك النظام العجيب الذى يربط بين الشموس والكواكب، والذى تخضع له النجوم فى حركتها وفى اتجاهاتها ، مع العدد الضخم من المجرات والشهب ...

الأرض تدور حول نفسها مرة كل يوم ، ينتج عنها النهار والليل . ومرة كل عام حول الشمس، تنتج عنها الفصول الأربعة . وهذا النظام ثابت لا يتغير منذ آلاف السنين، أو منذ خُلقت هذه الأجرام السمائية ووضعت لها قوانين الفلك التى تضبطها ...

لهذا كان علم الفلك يُدرّس فى كليات اللاهوت ، لأنه يثبت وجود الله، وبالمثل كان يُدرس علم الطب، لنفس الغرض .

نفس قانون الفلك نلاحظه فى العلاقة بين القمر والأرض ، التى تنتج عنها أوجه القمر بطريقة منتظمة من محاق إلى هلال إلى تربيع إلى بدر .. لكل هذا ما أجمل قول المرتل فى المزمور :

"السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه" (مز١٩: ١٠) .

ليس النظام الذى وضعه الله في الكون قاصراً علـى السماء وما فيها، إنمـا أيضـاً مـا يختص بالحرارة وضغط الهواء والرياح والأمطار. وكل هذا يحدث فى كل بلد بطريقة منتظمة متناسقة، مع ما يتبعه من أنظمة الزراعة والنباتات .

بل ما أعجب ما وضعه الله من نظام فى طبيعة النحلة وإنتاجها .

إنها مجرد حشرة . ولكنها تعمل فى نظام ثابت ومدهش ، وكأنها فـى جيش منتظـم ، سواء الملكة أو العمال، وتنتج شهداً له فوائد كثيرة جداً، وبخاصة نـوع غذاء الملكات ذى القيمـة الغذائيـة الهائلـة الـذى يصنعونـه فيما يعرف باسم Royal Jelly ويبيعونــه فـى الصيدليات . وما أجمل ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقى عن مملكة النحل :

مملكـــة مـدبـــرة بـــأمرأة مؤمـــرة

تحمـــل فـــى العمـــال والصنـــاع عـــبء السيطرة

أعجـــب لعمـــالٍ يـــولـــون عليهـــم قيصـــرة

هذه النحلة فى نظامها تثبت وجود الله. وشهدها الذى تنتجه – فى عمق فوائده – يثبت هو أيضاً وجود الله . إثبات آخر لوجود الله هو المعجزات .

المعجزات :

والمعجزات ليست ضد العقل . ولكنها مستوى فوق العقل .

ولكنها سميت معجزات ، لأن العقل البشرى عجز عن إدراكها أو تفسيرها . وليس لها إلا تفسير واحد وهو قدرة الله غـير المحدودة . هذه التـى قـال عنهـا الكتـاب "..كل شئ مستطاع عند الله" (مر١٠: ٢٧) . وكذلك قول أيوب الصديق "علمت أنك تستطيع كل شئ ولا يعسر عليك أمر" (أى٤٢: ٢) .

والمعجزات ليست قاصرة على ما ورد فى الكتاب المقدس، وإنمـا هـى موجودة فـى حياتنا العملية ، وبخاصة من بعض القديسين .

إن لم يكن شئ من هذا قد مرّ عليك فى حياتك أو فى حياة بعض أقاربك أو معـارفك، فاقرأ عنه فى الكتب التى سجلت بعض هذه المعجزات فى أيامنا، أو فـى حياة قديسين قد سبقونا مثل الأنبا ابرام أسقف الفيوم ، أو أنبا صرابامون أبو طرحة، أو ما يتكرر حدوثـه كثيراً فى أعياد القديسين . فهذه الذكرى تثبت الإيمان فى قلبك ...

نقطة أخرى فى إثبات وجود الله وهى الإعتقاد العام .

الإعتقاد العام :

الإعتقاد بوجود الله موجود عند جميع الشعوب، حتى عند الوثنيين: يؤمنون بالألوهية ، ولكن يخطئون من هو الله ...

بل وصل بهم الأمر إلى الإيمان بوجود آلهة كثيرين – وبعضهم آمن بوجود إله لكل صفة يعرفها من صفات الألوهية – وعرفوا أيضاً الصلاة التى يقدمونها لله، وما يقدمونه من ذبائح وقرابين ...

والإيمان بالله مغروس حتى فى نفوس الأطفال .

فإن حدثت الطفل عن الله، لا يقول لك من هو. وإن قلت له "لا تفعل هذا الأمر، لكى لا يغضب الله عليك" ، لا يجادلك فى هذا..

إنه بفطرته يؤمن بوجود الله، ولا يهتز هذا الإيمان فى قلبه أو فى فكره ، إلا بشكوك تأتى إليه من الخارج: إما كمحاربات من الشيطان أو من أفكار الناس. وذلك حينما يكبر ويدخل فى سن الشك .

على أن الإلحاد له أسباب كثيرة ليست كلها دينية .

ففى البلاد الشيوعية، كان سبب الإلحاد هو التربية السياسية الخاطئة، مع الضغط من جانب الحكومة، والخوف من جانب الشعب. فلما زال عامل الخوف بزوال الضغط السياسى دخل فى الإيمان عشرات الملايين فى روسيا ورومانيا وبولندا وغيرها. أو أنهم أعلنوا إيمانهم الذى ما كانوا يصرحون به خوفاً من بطش حكوماتهم .

نوع من الإلحاد هو الإلحاد الماركسى . وقد وصفه بعض الكتاب بأنه كان رفضاً لله، وليس إنكاراً لوجود الله .

نتيجة لمشاكل إقتصادية ، وبسبب الفقر الذى كان يرزح تحته كثيرون بينما يعيش الأغنياء فى حياة الرفاهية والبذخ، لذلك إعتقد هؤلاء الملحدون أن الله يعيش فى برج عاجى لا يهتم بآلام الفقراء من الطبقة الكادحة !! فرفضوه ونادوا بأن الدين هو أفيون للشعوب يخدرهم حتى لا يشعروا بتعاسة حياتهم..!

نوع آخر من الإلحاد هو إلحاد الوجوديين الذين يريدون أن يتمتعوا بشهواتهم الخاطئة التى يمنعهم الله عنها .

وهكذا لسان حالهم يقول "من الخير أن يكون الله غير موجود، لكى نوجد نحن" !! أى

لكى نشعر بوجودنا فى تحقيق شهواتنا..! وهكذا سخروا من الصلاة الربانيـة بقولهـم "أبانـا الذى فى السموات" . نعم ليبقى هو فى السماء ، ويترك لنا الأرض ...

إذن ليس هو اعتقاداً مبنياً على أسس سليمة .

إنما هو سعى وراء شهوات يريدون تحقيقها ...

قصّــة :

أخيراً أحب أن أقول لك قصة أختم بها هذا الحديث .

إجتمع مؤمن وملحد . فقال الملحد للمؤمن : ماذا يكون شعورك لو اكتشفت بعد المـوت أنه لا يوجد فردوس ونار ، وثواب وعقاب، بينما قد أتعبت نفسـك عبثـاً فـى صـوم وصـلاة وضبط نفس!!

فأجاب المؤمن : أنا سوف لا أخسر شيئاً ، لأنى أجد لذة فى الحياة الروحية. ولكن ماذا يكون شعورك إن اكتشفت بعد الموت أنه يوجد ثواب وعقاب، وفردوس ونار..؟!

أما أنت أيها الابن العزيز ، فليثبت الرب إيمانك .

٢

من أين أتت الوثنيـة ؟



من أين أتت الوثنية، على الرغم من أن الإنسان كان فـى الأصـل يعـرف اللـه؟ وكيـف تطورت الوثنية وتشكلت ؟



كان الإنسان منذ خلقه يعرف الله . ولكن بعدما تفرقت الشعوب في الأرض، بعد بـرج بابل وتبلبلت الألسنة، بمضى الوقت نسوا الله، أو بعدوا عنه ببعدهم عن التقليد السليم .

ولما كان الله غير منظور لهم، بدأوا يتخيلونه فى قوى أخرى منظورة .

إما فى قوى هى مصدر الخير لهم، مثل الشمس مصـدر النـور والحـرارة، فـى علوهـا وجمالها وإشراقها.. أو مثل النهـر، الذى يعطيهـم المـاء مصـدر الحيـاة أو الـرى للإنسـان

والحيوان والنبات ...

أو صاروا يعبدون ملوكهم ، مظهر القوة والعظمة والسيطرة والإرادة أمامهم، الذين كانوا يستطيعون أن يحكموا عليهم بالموت، أو يبقوهم فى الحياة، أو يمنحوهم من خيرات الدولة ومناصبها .

وصاروا أيضاً يعبدون كائنات يخافونها، ويقدمون لها القرابين استرضاء لها حتى لا تؤذيهم، مثل النار، أو الحية، أو بعض الوحوش، أو الأرواح ، وما إلى ذلك ....

✠ ✠ ✠

وبعضهم كان يتخيل لكل معنى هام إلهاً ...

فمثلاً هناك إله للجمال، وإله للخصب.. ويعطون لكل من هذه الآلهة إسماً ، ويحيكون حوله أسطورة يتداولها الناس، وتصبح جزءاً من عقيدتهم يسلمها جيل إلى جيل ...

ولكى يثبت الأمر فى حسهم، يتخيلون لهذا الإله صورة، وينحتون له تمثالاً .

ثم يقيمون له شعائر للعبادة، تتفق مع الأسطورة الخاصة به .

أما ما يختص بهذه الشعائر من مذابح وذبائح، ومن صلاة وسجود، ومن بخور وتسبيح وترتيل، فكلها أمور تعلموها فى جوهرها من فترة ما قبل التشتت والتفرق، مما كان يقدم للإله الحقيقى وحده من عبادة قبل الطوفان وبعده ...

وهم فى الواقع لم يعبدوا التماثيل كأحجار ، وإنما لأنها تمثل آلهة ...

وهذه الآلهة الوثنية، ما كانوا فيها يعبدون الحيوان أو الإنسان كحيوان أو إنسان، ولكن لأنه مثال للإله الذى فى ذهنهم بما حوله من أساطير ...

✠ ✠ ✠

وتمثال الإله الذى تُقدم له العبادة يسمى وثناً .

فليس كل تمثال من تماثيل القدماء كان وثناً. إنما الوثن هو التمثال الذى كان يُعبد. وبعض هذه الأوثان كانت ضخمة تقام فى المعابد. بينما بعضها كان صغيراً يحتفظ به الناس فى بيوتهم، ويأخذونها معهم فى أسفارهم . والآلهة (بوتو) أى الحية كان يضعها الفراعنة فى تيجانهم، كجزء من التاج ...

✠ ✠ ✠

وفى تلك الأساطير تخيلوا آلهتهم ، ولهم قصص عائلية كما للبشر .

فمثلاً الإله أوزوريس تزوج الإلهة إيزيس، وأنجب منها إبنهما الإله حورس. وتخيلوا

والحيوان والنبات ...

أو صاروا يعبدون ملوكهم ، مظهر القوة والعظمة والسيطرة والإرادة أمامهم، الذين كانوا يستطيعون أن يحكموا عليهم بالموت، أو يبقوهم فى الحياة، أو يمنحوهم من خيرات الدولة ومناصبها .

وصاروا أيضاً يعبدون كائنات يخافونها، ويقدمون لها القرابين استرضاء لها حتى لا تؤذيهم، مثل النار، أو الحية، أو بعض الوحوش، أو الأرواح ، وما إلى ذلك ....

✠ ✠ ✠

وبعضهم كان يتخيل لكل معنى هام إلهاً ...

فمثلاً هناك إله للجمال، وإله للخصب.. ويعطون لكل من هذه الآلهة إسماً ، ويحيكون حوله أسطورة يتداولها الناس، وتصبح جزءاً من عقيدتهم يسلمها جيل إلى جيل ...

ولكى يثبت الأمر فى حسهم، يتخيلون لهذا الإله صورة، وينحتون له تمثالاً .

ثم يقيمون له شعائر للعبادة، تتفق مع الأسطورة الخاصة به .

أما ما يختص بهذه الشعائر من مذابح وذبائح، ومن صلاة وسجود، ومن بخور وتسبيح وترتيل، فكلها أمور تعلموها فى جوهرها من فترة ما قبل التشتت والتفرق، مما كان يقدم للإله الحقيقى وحده من عبادة قبل الطوفان وبعده ...

وهم فى الواقع لم يعبدوا التماثيل كأحجار ، وإنما لأنها تمثل آلهة ...

وهذه الآلهة الوثنية، ما كانوا فيها يعبدون الحيوان أو الإنسان كحيوان أو إنسان، ولكن لأنه مثال للإله الذى فى ذهنهم بما حوله من أساطير ...

✠ ✠ ✠

وتمثال الإله الذى تُقدم له العبادة يسمى وثناً .

فليس كل تمثال من تماثيل القدماء كان وثناً. إنما الوثن هو التمثال الذى كان يُعبد. وبعض هذه الأوثان كانت ضخمة تقام فى المعابد. بينما بعضها كان صغيراً يحتفظ به الناس فى بيوتهم، ويأخذونها معهم فى أسفارهم . والآلهة (بوتو) أى الحية كان يضعها الفراعنة فى تيجانهم، كجزء من التاج ...

✠ ✠ ✠

وفى تلك الأساطير تخيلوا آلهتهم ، ولهم قصص عائلية كما للبشر .

فمثلاً الإله أوزوريس تزوج الإلهة إيزيس، وأنجب منها إبنهما الإله حورس. وتخيلوا

أيضاً قصص صراعات وحروب تدور بين هذه الآلهة. والبعض منهم يموت، ثم يوجد من ينتقم له. وهذه الآلهة يوجد منها إله خيّر وآخر شرير..!

لقد اسبغوا على آلهتهم صوراً من الحياة البشرية التى يحيونها أو يرونها ...

وقصص الآلهة كانت تعبر أحياناً من بلد إلى آخر، وتأخذ أسماء أخرى .

وهذه الحركة فى التاريخ يسمونها Cencretism. فمثلاً قصة الإله أوزوريس تعبر من مصر إلى بلاد اليونان، ليأخذ هذا الإله إسم ديونسيوس، فى قصة شبيهة . وهذا الأمر له قصص تكاد تتشابه بين آلهة الهند والصين وبلاد الشرق الأقصى ...

✠ ✠ ✠

إننا نؤمن بإله واحد ، له كل الصفات المثالية .

أما العالم الوثنى فتصور لكل صفة إلهية إلهاً .

وهكذا عندهم تعدد الآلهة ، بحيث يمثل كل إله صفة من صفات الإلوهية، أو عملاً من عمالها.. وفى التاريخ المصرى القديم، حاول أخناتون أن ينشر عقيدة التوحيد، داخل نطاق عبادة الشمس، ولكنه لم ينجح طويلاً، وعاد تعدد الآلهة يسيطر على معتقدات الناس.

وطبعاً هناك فرق كبير بين الوثنية والإلحاد .

فالإلحاد معناه عدم الإيمان بوجود إله على الإطلاق، كما يقول الوحى الإلهى فى سفر المزامير "قال الجاهل فى قلبه ليس إله" (مز١٤: ١). أما الوثنيون فكانوا يؤمنون بفكرة الألوهية. ويعبدون إلهاً، أو عدداً من الآلهة، أو أسرة إلهية، أو عدداً من الآلهة لهم كبير. كما نقول إن زيوس هو كبير آلهة اليونان، وجوبتر هو كبير آلهة الرومان، ورع هو كبير آلهة المصريين ...

✠ ✠ ✠

والوثنية كانت تنتشر بالخلطة وبالتزاوج .

ولذلك كان الله فى العهد القديم يمنع الخلطة بالأمم والتزاوج معهم، حتى لا يعبد الشعب آلهتهم . ولعل من أخطر الأمثلة فى التاريخ لسوء الاختلاط بالأمميين، هو تزوج سليمان الحكيم بزوجات موآبيات وعمونيات وصيدونيات.. (١مل١١: ١، ٢). وهكذا "بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذى تجاه أورشليم، ولمولك رجس بنى عمون. وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن" (١مل١١: ٧، ٨).

لكل ذلك أرسل الله الأنبياء ، ليثبتوا الشعب فى عبادة الإله الحقيقى .

وزوّد هؤلاء الأنبياء بالوحى، وبالمعجزات. وكان سفر الشريعة يُقرأ على الناس فى المجامع كل سبت. كما كانت الأعياد والمراسم والذبائح تذكرهم ايضاً بعبادة الرب حتى لا يضلوا ....

✠ ✠ ✠

ومع كل ذلك نسمع عن وجود وثنية فى أيام الآباء والأنبياء .

ومع كل ذلك نسمع أن راحيل زوجة أبى الآباء يعقوب، وابنة أخى رفقة التى تزوجها أبونا اسحق بن ابراهيم، على الرغم من أنها من أسرة متدينة، قيل عنها فى مفارقتها لأبيها لابان "فسرقت راحيل أصنام أبيها" (تك٣١: ١٩).. ولما زحف لابان وراءهم، كان مما قاله ليعقوب "لماذا سرقت آلهتى؟!" (تك٣١: ٣٠) .

ونسمع أن بنى إسرائيل لما تأخر عليهم موسى النبى على الجبل مع الله، اجتمعوا على هرون وقالوا له "**قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا**" (خر٣٢: ١) .

ونزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم، وصنعوا عجلاً مسبوكاً، وبنوا له مذبحاً، وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة. وقالوا "هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر": (خر٣٢: ٣- ٦)... فماذا تقول فى ذلك، بعد كل المعجزات التى حدثت أمامهم وفعلها الرب على يد موسى النبى .

أهو جهل ؟ أم تأثير الأمم الوثنية؟ أم حروب الشيطان وضلالاته؟ أم كل ذلك معاً ؟..

✠ ✠ ✠

ولا ننسى أن الروح القدس لم يكن يعمل فى قلوب الناس كما فى أيامنا .. كذلك لا ننسى أيضاً فى تاريخ الوثنية أمراً آخر يضاف إلى أساطيرها المتوارثة هو :

تأثير الفلسفة الوثنية وأفكارها على الناس .

وهؤلاء الفلاسفة كان تأثيرهم على العالم الوثنى، لا يقل عن تأثير الأنبياء على شعب الله. وكانوا هم الذين يشكلون عقائد الشعب . يضاف إلى هذا تأثير **كهنة الوثنية** ومعلميها، وتأثير الأسرة على أبنائها .

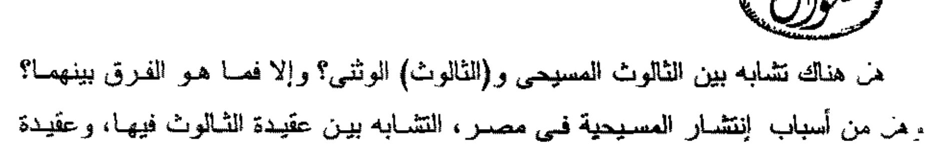
وأمر له خطورته فى تاريخ الوثنية ، هو سلطة الملوك الوثنيين .

وصدق ما قيل فى المثل الشائع عن تلك العصور "الناس على دين ملوكهم" . وقد شرحنا مثلاً كيف أن أخناتون نشر ديانة جديدة استمرت فى أيامه. وسجل الكتاب كيف كان داريوس ملك فارس يصدر أوامره فى ما يعبده الشعب ، حتى أن دانيال لما لم يشترك

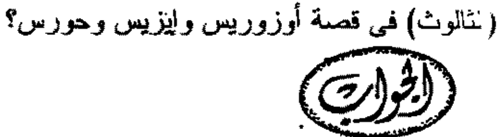
فى تلك نعمة تقى فى جب الأسود (دا٦١). وتاريخ الإستشهاد معروف كيف أن ديوقلديانوس مثلاً كان يقتل المسيحيين فى وحشية إذا لم يعبدوا آلهته. ومن قبله نيرون فى عصر الرسل وخلفائه طوال حوالى ثلاثة قرون ...

(٣)

الثالوث المسيحى ومايدعى بالثالوث الوثنى



هل هناك تشابه بين الثالوث المسيحى و(الثالوث) الوثنى؟ وإلا فما هو الفرق بينهما؟ وهل من أسباب إنتشار المسيحية فى مصر، التشابه بين عقيدة الثالوث فيها، وعقيدة (الثالوث) فى قصة أوزوريس وإيزيس وحورس؟



لو كان سبب انتشار المسيحية بسرعة فى مصر، هو التشابه بين عقائدها والعقائد المصرية الفرعونية ...

فما سبب إنتشار المسيحية فى باقى بلاد العالم؟ هل هو تشابه أيضاً فى العقائد؟! وإن كان هناك تشابه، فلماذا اضطهدت الوثنية المسيحية؟

ولماذا قتل الوثنيون القديس مارمرقس كاروز الديار المصرية ؟!

ولماذا حدث صراع عنيف بين الوثنية والمسيحية على مدى أربعة قرون، إنتهى بانقراض الوثنية، فتركها عابدوها، وتحطمت الأوثان..!

لاشك أن المسيحية كشفت ما فى الوثنية من زيف وخطأ، وليس ما بينهما من تشابه! وإلا فما الداعى لدين جديد يحل محل الوثنية ؟

ومن جهة عقيدة الثالوث ، فالواضح أن الوثنية لا تؤمن بها .

الوثنية تؤمن بتعدد الآلهة فى نطاق واسع ، وليس بثالوث .

فمصر الفرعونية كانت تؤمن بالإله (رع) ، الذى خلق الإله (شو) والإلهة (نفتوت). وباقترانهما أنجبا الإله جب (إله الأرض)، والإلهة نوت (إلهة السماء)، اللذين تزوجا

وأنجبا أوزوريس، وإيزيس، وست، ونفتيس، وبزواج أوزوريس وإيزيس أنجبا الإله حورس.. إلى جوار آلهة آخرى كثيرة كان يعبدها المصريون ...

فأين عقيدة (الثالوث) فى كل هذه الجمهرة من الآلهة ؟!

هل يمكن إنتقاء أية ثلاثة آلهة وتسميتهم ثالوثاً ؟!

وفى مثال قصة أوزوريس وإيزيس، ذكرنا عشرة آلهة مصرية، لو أردنا أن نأخذ هذه القصة كمثال.. كما أن فى قصة تخليص إيزيس لزوجها المقتول أوزوريس، وإعادته إلى الحياة، ساعدها تحوت إله الحكمة، وأنوبيس إله التحنيط، وأيضاً ساعدتها أختها نفتيس.. فليست القصة (ثالوثاً). وليست فى عقائد المصريين القدماء عقيدة تسمى التثليث على الإطلاق.. ومع كل ذلك نقول :

إن المسيحية لا تؤمن بتثليث فقط، إنما بتثليث وتوحيد .

وهذا التوحيد لا توافق عليه العبادات المصرية التى تنادى بالتعدد .

ففى قانون الإيمان المسيحى نقول فى أوله "بالحقيقة نؤمن بإله واحد" . وحينما نقول باسم الآب والابن والروح القدس، نقول بعدها "إله واحد . آمين" . وفى الرسالة الأولى للقديس يوحنا الإنجيلى يقول "الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد" (ايو٥: ٧) .

ووردت عبارة "الله واحد" فى مواضع كثيرة من الكتاب المقدس .

وردت فى (غلاطية٣: ٢٠)، وفى يعقوب (٢: ١٩)، وفى (أفسس٤: ٥). وفى (اتى٢: ٥). وأيضاً فى (يو٥: ٤٤)، (رومية ٣: ٣٠)، (مت١٩: ١٧)، (مر١٢: ٢٩، ٣٠). كما أنها كانت تمثل الوصية الأولى من الوصايا العشر (خر٢٠: ٣). وما أوضح النص الذى يقول "الرب إلهنا رب واحد" (تث٦: ٤) .

وعبارة الإله الواحد ترددت مرات عديدة فى سفر أشعياء النبى على لسان الله نفسه، كما فى (أش٤٣: ١٠، ١١)، (أش٤٥: ٦، ١٨، ٢١)، (أش٤٦: ٩) .

والمسيحية تنادى بأن الأقانيم الثلاثة إله واحد .

كما وردت فى (ايو٥: ٧). وكما وردت فى قول السيد المسيح "وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت٢٨: ١٩)، حيث قال باسم ، ولم يقل بأسماء .

ولعل سائلاً يسأل كيف أن ١+١+١= ١ فنقول ١×١×١=١ .

التالوث يمثل الله الواحد، بعقله وبروحه، كما نقول إن الإنسان بذاته، وبعقلـه وبروحـه كائن واحد، وإن النار بنورها وحرارتها كيان واحد ...

ولكن أوزوريس وحورس ليسوا إلهاً واحداً بل ثلاثة .

وهذا هو أول خلاف بين هذه القصة والثالوث المسيحى .

والخلاف الثانى إنها تمثل قصة زواج إله رجل (هو أوزوريس)، وإلهة إمرأة (هى ايزيس) أنجبا إلهاً إبناً (هو حورس) .

وليس فى الثالوث المسيحى إمرأة ، ولا زواج ، حاشا ..!

ولو كل أب وأم وإبن يكونون ثالوثاً .. لكان هذا الأمر فـى كـل مكـان، وفـى كـل بلـد، وفى كل أسرة. ولكنه فى كل ذلك لا علاقة له بالثالوث المسيحى .

فالإبن فى المسيحية ليس نتيجة تناسل جسدانى .

حاشـا أن تنـادى المسـيحية بهذا، فاللـه روح (يو٤: ٢٤). وهـو مـنزه عـن التناسـل الجسدى. والابن فى المسيحية هو عقل الله الناطق، أو نطق الله العاقل. وبنـوة الابـن مـن الآب فى الثالوث المسيحى، مثلما نقـول "العقـل يلـد فكـراً" ومـع ذلـك فـالعقل وفكـره كيـان واحد. ولا علاقة لهما بالتناسل الجسدانى ...

الفكر يخرج من العقل، ويظل فيه، غير منفصل عنه. أما فى التناسل الجسدانى، فالإبن له كيان مستقل قائم بذاته منفصل عن أبيه وأمه. وكل من الأب والأم له كيـان قـائم بذاتـه، منفصل عن الآخر . وهنا نجد خلافاً مع الثالوث المسيحى .

فالأقانيم المسيحية ، لا انفصال فيها لأقنوم عن الآخر .

الإبن يقول "أنا فى الآب، والآب فىّ" (يـو١٤: ١١)، "أنـا والآب واحـد" (يـو١٠: ٣٠). ولا يمكن أن حورس يقول أنا وأوزوريس كائن واحد! أنا فيه وهو فىّ ..

كذلك الأقانيم المسيحية متساوية فى الأزلية. لا تختلف فى الزمن .

الله بعقله وبروحه منذ الأزل . أمـا فـى قصـة أوزوريـس وإيزيـس، فحـدث أن ابنهمـا حورس لم يكن موجوداً قبل ولادته، وهو أقل منهما فى الزمن. كذلك قد يوجد اختلاف فى العمر بين أوزوريس وايزيس. وهما الإثنـان لـم يكونـا موجوديـن قبـل ولادتهمـا مـن جـب ونوت ..

أما الله فى الثالوث المسيحى فهو كائن منذ الأزل ، وعقله فيه منذ الأزل، وروحه فيـه

منذ الأزل. لم يمر وقت كان فيه أحد هذه الأقانيم غير موجود .

لكل الأسباب السابقة لا يمكن أن نرى لوناً من التشابه بين الثالوث المسيحى، وما فى الوثنية من تعدد الآلهة، واختلاف فى الجنس بين الآلهة ، هذا ذكر وتلك أنثــى، وأيضاً ما فى الوثنية من تزاوج بين الآلهة ، وإنجاب ...

(٤)

آية خاصة بالتثليث



الآية الخاصة بالتثليث (١يو٥: ٧) التي تقول "الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة "هم واحد" .. هذه الآية في إحدى الترجمات العربية محاطة بقوسين، ومكتوب في الحاشية أنها غير موجودة في بعض النسخ . فهل هذا يهدم عقيدة التثليث ؟

الجواب

إن كانت هذه الآية لم توجد في بعض النسخ، فلعل هذا يرجع إلى خطأ من الناسخ، بسبب وجود آيتين متتاليتين (١يو٥: ٧، ٨) متشابهتين تقريباً في البداية والنهاية هكذا :

الذين يشهدون في السماء ... وهؤلاء الثلاثة هم واحد .

والذين يشهدون على الأرض .. والثلاثة هم في الواحد .

ومع ذلك هذه الآية موجودة في كل النسخ الأخرى ، وفي النسخ الأثرية .

هذه نقطة . والنقطة الأخرى هي أن العقيدة المسيحية لا تعتمد على آية واحدة . إذ توجد عقيدة التثليث في كل العهد الجديد . ومن الآيات الواضحة قول السيد الرب لتلاميذه عن عملهم في التبشير : **"وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت٢٨: ١٩)** .

وهنا يقول "باسم" ولم يقل (باسماء) مما يدل على أن الثلاثة هم واحد، وهذا يشابه نفس معنى الآية (١يو٥: ٧) .

ويقول الكتاب أيضاً "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع

جميعكم" (٢كو١٣: ٤). وهنا أيضاً يذكر الأقانيم الثلاثة معاً .

وعن الوحدة بين الأقانيم ، يقول السيد المسيح :

"أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠) .

أى واحد فى الجوهر ، وفى الطبيعة ...

ومن جهة الروح القدس ، هو روح الله نفسه ، وطبيعى أن الله وروحه كيان واحد . فلا يمكن أن ينفصل الله عن روحه ، أو أن يكون الله غير روحه . هما إذن واحد .

وفى (أع٥: ٣، ٤) فى توبيخ القديس بطرس لحنانيا يقول له "لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس.. أنت لم تكذب على الناس بل على الله". فهو يقول إن الكذب على الروح القدس هو الكذب على الله . لأن الله وروحه لاهوت واحد.

وما أكثر الآيات التى يمكن أن نوردها فى هذا المجال . ولكننا نجيب هنا فى اختصار للتوضيح ولا داعى لأن يقول البعض إن إحدى النسخ سقطت منها آية، لأن نسخ الكتاب كانت بالآلاف وبعشرات الآلاف فى العصور الأولى ، وقبل اختراع الطباعة ...

إنها طريقة تشكيك ، لا تتفق مع روح الكتاب .

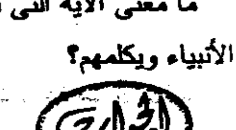
والعقيدة المسيحية الراسخة منذ العصر الرسولى ، ما كانت تخفى عليها آيات الكتاب المقدس ، بل هى مؤسسة على آيات الكتاب .

(٥)

الله لم يَره أحد

سؤال

ما معنى الآية التى تقول "الله لم يره أحد قط" (يو ١: ١٨) ألم يظهر الله لكثير من الأنبياء ويكلمهم؟



المقصود بعبارة (لم يره أحد قط) اللاهوت. لأن اللاهوت لا يُرى . والله – من حيث لاهوته – لا يمكن رؤيته بعيوننا المادية التى لا ترى سوى الماديات، والله روح ...

لذلك فإن الله ، عندما أردنا أن نراه ، ظهر فى هيئـة مرئيـة، فـى صـورة إنسـان، فـى هيئة ملاك. وأخيراً ظهر فى الجسد، فرأيناه فى إبنه يسوع المسيح ، الذى قال "مـن رآنـى فقد رأى الآب" .

ولهذا فإن يوحنا الإنجيلى، بعـد أن قـال "اللـه لم يـره أحد قـط" استطرد بعدهـا "الإبـن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر" (أى قدم خبراً عن الله) .

كل الذين يصـورون الآب فـى شكل مرئـى، إنمـا يخطئـون ، وتـرد عليهم هـذه الآيـة بالذات.. كالذين يصورون الآب فى أيقونة للعماد، يقـول "هـذا هـو إبنـى الحبيـب الـذى بـه سررت" بينما الآب لم يره أحد قط .

طالما نحن فى هذا الجسد المادى، فإن ضبابه يمنع رؤية الله، إننا "ننظر كما فى مرآه" كمـا يقـول بولـس الرسـول "أمـا فـى الأبديـة ، عندمـا نخلـع الجسد المـادى، ونلبس جسـداً روحـانياً نورانياً، يرى ما لم تره عين" فحينئذ سنرى الله .

٦

كيف رأوا الله ؟!

سؤال

قال الكتاب " دعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً : لأنى نظرت الله وجهاً لوجه" (تك٣٢: ٣٠) فكيف يحدث هذا بينما الكتاب يقول أن الرب قال لموسى فى سفر الخروج " لا تقدر أن ترى وجهى . لأن الإنسان لا يرانى ويعيش " (خر٣٣: ٢٠) .

الجواب

اللاهوت لا يمكن أن يراه أحد ، لأنه لا يُدرك بالحواس . ولذلك عندما أراد الله أن نراه ، رأيناه فى صورة إبنه متجسداً ، كما قيل "عظيم هو سر التقوى : الله ظهر فى الجسد" (١تى٣: ١٦) .

فى العهد القديم كانوا يرون الله فى ظهورات . إما على هيئة ملاك كما ظهر لموسى

النبى فى العليقة (خر٣: ٢- ٦) . وإما على هيئة أحد الرجال كما ظهر لأبينا ابراهيم عند بلوطة ممرا (تك١٨: ٢، ١٦، ١٧) .

أما بالنسبة إلى أبينا يعقوب فقد ظهر له فى هيئة إنسان صارعه حتى طلوع الفجر (تك٣٢: ٢٤) . وقد عرف أنه الله ، لأنه لما باركه قال له "لأنك جاهدت مع الله والناس وغلبت " (تك٣٢: ٢٨).

(٧)

هل كل شئ من الله؟



هل إحساسى خطأ أم صواب، حينما أشعر أن كل ما يحدث لى هو من الله؟ وأن الله يضع الناس فى طريقى، ويحركهم فى اتجاهات معينة ؟ ...

الجواب

كل ما يحدث حولك أو لك من الخير هو من الله .

روح الله القدوس يحرك الناس إلى الخير، يرشدهم إلى حياة البر. يضعهم فى طريقك لفائدتك . ويقول الكتاب " كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله" (رو٨: ٢٨) .

ولكن ماذا عن الشر الذى يحدث لك ، أو يحدث من حولك ؟

هل نجرؤ ونقول إن الله قد حرك الناس لفعله؟! حاشا ...

إذن الشر الذى يحدث لك ، ليس هو من الله. لأن الله لا يحرك االناس لفعل الشر...

إنه – تبارك إسمه – قد منح الناس حرية إرادة. وقد تنحرف حرية إرادتهم نحو الشرّ. ليس لأن الله يحركهم إليه ، وإنما لأن الشر الذى فى قلوبهم هو السبب فى ما يرتكبونه من أخطاء نحوك أو نحو غيرك .

والله لا يريدهم أن يخطئوا . ولكنه يسمح أن يحدث هذا ، ويعاقب عليه .

فهو لا يشاء الشرّ ، ولا يحرك الناس إليه ، ولكنه فى نفس الوقت لا يسيّر الناس نحو الخير، ولا يرغمهم عليه. بل يحثهم عليه، ولكنه يترك لحرية إرادتهم أن تشترك مع

المشيئة الإلهية . وإن رفضت ذلك، لا يرغمها. إلا فى حالات الإنقاذ التى تتدخل فيها إرادة الله لمنع شرّ عن أحبائه ...

فلا تبالغ ، ولا تقل إن كل شئ يحدث لى هو من الله .

بل قل : وأما الشر فهو من الشيطان أو من الناس الأشرار .

ومع ذلك ، فالله قادر أن يحول الشر إلى خير .

كما حدث فى قصة يوسف الصديق مع إخوته. " الشر الذى فعلوه بـه، كـان منهم هم، من حسدهم وغيرتهم وقساوة قلوبهم . ولكن الله حوّل الشر إلى خير . ولذلك قال يوسف لأخوته " أنتم أردتم لى شراً. أما الله فأراد به خيراً " (تك٥٠: ٢٠) .

الله لم يحرك إخوة يوسف نحو الشر . ولكنه حوّل شرهم إلى خير. وبنفس الأسلوب نقول إن الله لم يحرك يهوذا إلى خيانة معلمه. ولكنه حوّل نتيجة هذه الخيانة إلى الخير.

٨

عدل الله ورحمته



قرأت فى أحد الكتب : هل حدث على الصليب أنه اصطلح عدل الله مع رحمته؟



ليس هناك خلاف إطلاقاً بين عدل الله ورحمته، لأنه لا يمكن أن يوجد تناقض بين صفات الله تبارك إسمه. فالله رحيم فى عدله، وعادل فى رحمته .

عدل الله مملوء رحمة . ورحمة الله مملوءة عدلاً . ويمكن أن نقول إن عدل الله عدل رحيم، ورحمته رحمة عادلة. ونحن لا نفصل إطلاقاً بين عدل الله ورحمته .

وحينما نتكلم مرة عن العدل، وأخرى عن الرحمة. فلسنا عن الفصل نتكلم، وإنما عن التفاصيل

أما عن ميمر العبد المملوك الذى يتخيل نقاشاً وجدلاً بين عدل الله ورحمته، فهو ليس دقيقاً من الناحية اللاهوتية، وعليه مؤاخذات كثيرة. فلم يحدث طبعاً مثل هذا النقاش، إنما

مؤلف هذا التميمز أراد أن يشرح تفاصيل الموضوع بأسلوب الحوار. وهو أسلوب ربما يكون أدبي مشوقاً . ولكنه ليس أسلوباً لاهوتياً دقيقاً .

أما على الصليب ، فكما قال المزمور العدل والرحمة تلاقيا أو الرحمة والحق تلاقيا. (ونيما تصالحا!!) .

إن كلمة مصالحة، تعنى ضمناً وجود خصومة سابقة. وحاشا أن يوجد هذا فى صفات الله! وحتى عبارة التلاقى، تعنى هذا التلاقى أمامنا نحن ، فى مفهومنا نحن. أما من الناحية اللاهوتية، فهناك التلاقى بين العدل والرحمة منذ الأزل. وكما قلنا عن الله أن عدله مملوء رحمة، ورحمته مملوءة عدلاً .

وعلى الصليب رأينا نحن هذا التلاقى بين العدل والرحمة. وهو تلاق دائم. ولكننا نحن كبشر، **رأيناه على الصليب**.. رأينا هذه الصورة الجميلة، التى أعطت لعقولنا البشرية مفهوماً عن تلاقى العدل والرحمة .

٩

اللَــه والجحيم ؟



هل الله موجود فى الجحيم ؟



الله موجود فى كل مكان ، ولا يخلو منه مكان .

الشمس تشرق بأشعتها حتى فى الأماكن التى توجد بها قاذورات. ولكنها لا تتأذى بتلك القاذورات، كذلك الله. ومع ذلك فالجحيم مجرد مكان انتظار. والسيد المسيح نزل إلى هناك، لكي يبشر الراقدين على رجاء، وينقلهم إلى الفردوس .

لاحظ في قصة الثلاثة فتية في أتون النار، أنه كان معهم رابع قيل إنه شبيه بابن الآلهة (دا٣: ٢٥). ولم يتأذَ بالنار، ولم يسمح للنار أن تؤذى الثلاثة فتية .

الوجود فى أى مكان ، ليس هو المشكلة ، إنما المشكلة هى التأذى من مكان. والله

فوق التأذى ، لا يتفق ذلك مع طبيعته .

ولو كان الله لا يوجد فى مكان ما!! لكان ذلك ضد صفة عدم المحدودية التى يتصف بها!! ولكان ذلك سبباً للطعن فى معرفته بما يدور فى ذلك المكان ... حاشا أن نفكر فى شئ من هذا .

(١٠)

هل كان الله يخاف آدم ؟



هل كان الله يخاف أن يصير آدم نداً له بأكله من شجرة الحياة، لذلك منعه عنها، وجعل ملاكاً يحرسها؟! (تك٣: ٢٢).



طبعاً إن الله لا يمكن أن يخشى أن يكون هذا المخلوق الترابى نداً له. فالله غير محدود فى كل كمالاته . فلماذا منع الإنسان عن شجرة الحياة ؟

لقد منعه عن شجرة الحياة، لأن الحياة لا تتفق مع حالة الخطية التى كان فيها الإنسان .

الخطية هى موت روحى، وجزاؤها هو الموت الأبدى. يجب التخلص أولاً من حالة الخطية، ومن عقوبة الخطية، حتى يحيا الإنسان الحياة الحقيقية إلى الأبد. بدليل أن الله وعد الغالبين فى الجهاد الروحى بأن يأكلوا من شجرة الحياة. بدليل أنه قال فى سفر الرؤيا:

"من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى فردوس الله" (رؤ٢: ٧) .

وما أكثر الوعود الأبدية التى فى الكتاب المقدس ...

ولكنها وعود للتائبين وللمنتصرين فى حياتهم الروحية ، وليس للناس وهم فى حالة الخطية كما كان أبونا آدم وقتذاك. وكأن الله يقول لآدم :

مادمت فى حالة الخطية، فأنت فى هذه الحالة ممنوع عن الحياة. لأن "أجرة الخطية

هى موت" (رو٦: ٢٣). أنت لا تستحق الحياة فى هذا الوضع، وليس من صالحك أن تستمر حياً فى هذا الوضع.. إنما انتظر التوبة والفداء. وبعد ذلك ستحيا إلى الأبد .

إنه منع الحياة عن المحكوم عليه بالموت .

وعدم ربط الحياة الأبدية بالخطية .

هل كان الله لا يعرف؟!

سؤال

هل الله لم يكن يعرف حينما قال لآدم "أين أنت؟" "هل أكلت من الشجرة؟" .. هل من المعقول أن يجهل الله شيئاً حتى يسأل غيره عنه؟!

الجواب

ليس معنى السؤال : أن من يسأل يجهل ما يسأل عنه!! فعلم (البيان) يشرح كيف أن السؤال يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى .

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً منها قول الشاعر :

وأبـــي كسـرى علا إيوانـــه   أين فى الناس أب مثل أبى

فهو هنا لا يسأل "أين؟". وإنما المقصود بالسؤال الافتخار، وأنه لا يمكن أن يوجد مثل أبيه فى العلو ...

وكذلك سؤال آخر يقصد به الشاعر التحقير ، بقوله :

ودع الوعيـــد فما وعيـــدك ضائرى   أطنين أجنحة الذباب يضيـــر ؟!

فهو لا يقصد أن يسأل : هل طنين أجنحة الذباب يسبب ضـرراً أم لا ! فالإجابة معروفة . إنما يقصد تشبيه تهديد عدو له بطنين أجنحة الذباب الذى لا يمكن أن يضر. وفى علم البيان يُقال إن هذا سؤال خرج عن معناه الأصلى إلى الإستهزاء أو التهكم أو التحقير . وليس المقصود به معرفة الجواب .

وكذلك يخرج عن معنى السؤال للمعرفة البيت التالى :

أنت فى الأصل تراب تافه — هل سينسى أصله من قال إنى

فكل إنسان لا ينسى أنه مخلوق من تراب، ولا يمكن أن ينسى ذلك. إنما السؤال "هل سينسى" مقصود به الإستحالة، استحالة النسيان، فهو تعبير بيانى .

وبنفس الوضع سأل الله تبارك اسمه قايين بعد قتله لأخيه هابيل، قائلاً "أين هابيل أخوك؟" (تك ٤: ٩) .

سأله وهو يعرف أين هو.. بدليل أنه قال لما أنكر "صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك" (تك٤: ١٠، ١١) .

إنما سأله ليوقفه أمام جريمته التى ارتكبها، ليتذكر ماذا فعل ، ليعترف بالجرم ..

وبنفس الوضع سأل أبانا آدم "أين أنت؟ هل أكلت؟" .

لكى يشعره بما فعله من ذنب، وبأنه خاف واختبأ بعد عصيانه لله وأكله من الثمرة المحرمة... ولا يمكن أن يكون سبب السؤال هو عدم المعرفة! حاشا.. السؤال قصده فتح الحديث مع آدم، لكى يعترف بما فعل. ولكى يشعر بأن الله لن يترك عصيان آدم بلا محاسبة وبلا محاكمة .

وبنفس الوضع سأل الرب أيوب . لما حورب بالمجد الباطل .

سأله لكى يشعره بجهله وضعفه. أين كنت حين أسست الأرض؟! أخبر إن كان عندك فهم (أى٣٨: ٤) ليس المقصود طبعاً معرفة أين كان وقت الخلق، لأنه لم يكن قد وُلد بعد. إنما السؤال يقصد به التعجيز، وإشعاره بجهله .

وهكذا استمر الله فى أسئلته لأيوب "هل فى أيامك أمرت الصبح..؟ هل تربط أنت عقد الثريا؟ (أى٣٨: ١٢، ٣١) .

كلها أسئلة ليس المقصود بها طلب المعرفة .

كذلك حتى أسلوبنا نحن مع الله دائماً يختلف .

فمثلاً حينما تقول يارب اغفر لى وسامحنى. كلمة (اغفر) فى اللغة العربية فعل أمر، وكذلك سامح. ولكننا لا نأمر فى الصلاة بل نتوسل ...

الباب الثانى

أسئلة حول الله الابن (المسيح)

(١٢)

حول لاهوت المسيح ..



هل توجد آيات صريحة فى الكتاب المقدس تذكر لاهوت المسيح ؟ يسرنا إيراد بعض منها ...

الجواب

نعم ، توجد آيات كثيرة ، نذكر من بينها :

قول بولس الرسول عن اليهود ".. ومنهم المسيح حسب الجسد، الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين" (رو٩: ٥) .

مقدمة إنجيل يوحنا واضحة جداً. إذ ورد فيها :

"فى البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله" (يو١: ١). وفى نفس الفصل ينسب إليه خلق كل شئ، فيقول "كل شئ به كان. وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو١: ٣).

وعن لاهوت المسيح وتجسده يقول بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى تيموثاوس "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى، الله ظهر فى الجسد" (١تيو٣: ١٦) .

وعن هذا الفداء الذى قدمه المسيح كإله يقول بولس الرسول إلى أهل أفسس "أحترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه" (أع٢٠: ٢٨) وطبعاً ما كان ممكناً أن الله يقتنى الكنيسة بدمه، لولا أنه أخذ

جسدا، سفك دمه على الصليب .

ولقد اعترف القديس توما الرسول بلاهوت المسيح ، لما وضع أصبعه على جروحه بعد قيامته، وقال له "ربى وإلهى" (يو٢٠: ٢٨) .

وقد قبل السيد المسيح من توما هذا الإيمان بلاهوته. وقال له موبخاً شكوكه "لأنك رأيتنى يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا" .

وحتى إسم السيد المسيح الذى بشر به الملاك ، قال "ويدعون اسمه عمانوئيل، الذى تفسيره الله معنا" (مت١: ٢٣) .

وكان هذا إتماماً لقول النبى أشعياء "ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً، وتدعو اسمه عمانوئيل" (أش٧: ١٤)، لقد صار الله نفسه آية للناس بميلاده من العذراء .

وما أكثر الآيات التى تنسب كل صفات الله للمسيح .

هل لقب "ابن الإنسان" ضد لاهوت المسيح ؟

سؤال

لماذا كان السيد المسيح يلقب نفسه بـابن الإنسـان؟ هل فـى هـذا عـدم إعتراف منـه بلاهوته؟ ولماذا لم يقل إنه ابن الله ؟

الجواب

السيد المسيح إستخدم لقب ابن الإنسان . ولكن كان يقول أيضاً إنه ابن الله ...

قال هذا عن نفسه فى حديثه مع المولود أعمى، فآمن به وسجد له (يو٩: ٣٥- ٣٨) .

وكان يلقب نفسه أحياناً [الابن] بأسلوب يدل على لاهوته كقوله "لكى يكـرم الجميـع الإبـن، كما يكرمون الآب" (يو٥: ٢١- ٢٣). وقولـه أيضـاً "ليس أحد يعرف من هـو الإبـن إلا الآب. ولا من هو الآب إلا الابن، ومن أراد الابن أن يعلن له" (لو١٠: ٢٢). وقوله أيضـاً عن نفسه "إن حرركم الابن فبالحقيقة أنتم أحرار" (يو٨: ٣٦) .

وقد قبل المسيح أن يُدعى ابن الله، وجعل هذا أساساً للإيمان وطوّب بطرس على هذا الإعتراف .

قبل هذا الإعتراف من نثنائيل (يو١: ٤٩)، ومن مرثا (يو١١: ٢٧)، ومن الذين رأوه "ماشياً على الماء" (مت١٤: ٣٣). وطوّب بطرس لما قال له "أنت هو المسيح ابن الله". وقال "طوباك يا سمعان بن يونا. إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبى الذى فى السموات" (مت١٦: ١٦، ١٧) .

وفى الإنجيل شهادات كثيرة عن أن المسيح ابن الله .

إنجيل مرقس يبدأ بعبارة "بدء إنجيل يسوع المسيح إبن الله" (مر١: ١) . وكانت هذه هى بشارة الملاك للعذراء بقوله "فلذلك القدوس المولود منك يُدعى إبن الله" (لو١: ٣٥). بل هذه كانت شهادة الآب وقت العماد (مت٣: ١٧)، وعلى جبل التجلى (مر٩: ٧)، (٢بط١: ١٧، ١٨). وقول الآب فى قصة الكرامين الأردياء "أرسل إبنى الحبيب" (لو٢٠: ١٣). وقوله أيضاً "من مصر دعوت إبنى" (مت٢: ١٥). وكانت هذه هى كرازة بولس الرسول (أع٩: ٢٠)، ويوحنا الرسول (١يو٤: ١٥)، وباقى الرسل .

إذن لم يقتصر الأمر على لقب ابن الإنسان .

بل إنه دُعى ابن الله، والابن ، والابن الوحيد. وقد شرحنا هذا بالتفصيل فى السؤال عن الفرق بين بنوتنا لله، وبنوة المسيح لله . بقى أن نقول :

إستخدم المسيح لقب ابن الإنسان فى مناسبات تدل على لاهوته .

١ – فهو كابن الإنسان له سلطان أن يغفر الخطايا .

وهذا واضح من حديثه مع الكتبة فى قصة شفائه للمفلوج، إذ قال لهم: ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، حينئذ قال للمفلوج قم إحمل سريرك وإذهب إلى بيتك (مت٩: ٢– ٦).

٢ – وهو كابن الإنسان يوجد فى السماء والأرض معاً .

كما قال لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣). فقد أوضح أنه موجود فى السماء، فى نفس الوقت الذى يكلم فيه نيقوديموس على الأرض. وهذا دليل على لاهوته .

٣ – قال إن ابن الإنسان هو رب السبت .

فلما لامه الفريسيون على أن تلاميذه قطفوا السنابل في يوم السبت لما جاءوا، قائلين له "هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله فى السبوت" شرح لهم الأمر وقال "فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً" (مت١٢: ٨). ورب السبت هو الله .

٤ - قال إن الملائكة يصعدون وينزلون على ابن الإنسان .

لما تعجب نثنائيل من معرفة الرب للغيب فى رؤيته تحت التينة وقال له "يا معلم أنت ابن الله" لم ينكر أنه ابن الله، إنما قال له "سوف ترى أعظم من هذا.. من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان" (يو١: ٤٨- ٥١). إذن تعبير ابن الإنسان هنا، لا يعنى مجرد بشر عادي، بل له الكرامة الإلهية .

٥ - وقال إن ابن الإنسان يجلس عن يمين القوة ويأتي على سحاب السماء .

فلما حوكم وقال له رئيس الكهنة "أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله؟ أجابه "أنت قلت. وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء" (مت٢٦: ٦٣- ٦٥). وفهم رئيس الكهنة قوة الكلمة، فمزق ثيابه ، وقال قد جدف. ما حاجتنا بعد إلى شهود!

ونفس الشهادة تقريباً صدرت عن القديس اسطفانوس إذ قال فى وقت استشهاده "ها أنا أنظر السماء مفتوحة، وابن الإنسان قائم عن يمين الله" (اع٧: ٥٦) .

٦ - وقال إنه كابن الإنسان سيدين العالم .

والمعروف أن الله هو "ديان الأرض كلها" (تك١٨: ٢٥). وقد قال السيد المسيح عن مجيئه الثانى "إن إبن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه، مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله" (مت١٦: ٢٧). ونلاحظ هنا فى قوله "مع ملائكته، نسب الملائكة إليه وهم ملائكة الله .

ونلاحظ فى عبارة (مجد أبيه) معنى لاهوتياً هو :

٧ - قال إنه هو ابن الله له مجد أبيه ، فيما هو ابن الإنسان .

ابن الإنسان يأتى فى مجد أبيه ، أى فى مجد الله أبيه. فهو إبن الإنسان، وهو إبن الله فى نفس الوقت. وله مجد أبيه، نفس المجد.. ما أروع هذه العبارة تُقال عنه كإبن الإنسان. إذن هذا اللقب ليس إقلالاً للاهوته ...

٨ - وقال إنه كابن الإنسان يدين العالم، يخاطب بعبارة (يارب) .

فقال : ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسى مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب .. فيقيم الخراف عن يمينه، والجداء عن يساره . فيقول للذين عن يمينه تعالوا يا **مباركي أبي** رثوا الملكوت المعد لكم.. فيجيبه الأبرار قائلين : **يارب** متى رأيناك جائعاً فأطعمناك.." (مت٢٥: ٣١- ٣٧) .

عبارة (يارب) تدل على لاهوته. وعبارة (أبى) تدل على أنه ابن الله فيما هو ابن الإنسان .

فيقول "إسهروا لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم" (مت٢٤: ٤٢). فمن هو ربنا هذا؟ يقول "إسهروا إذن لأنكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الإنسان" (مت٢٥: ١٣). فيستخدم تعبير (ربكم) و(ابن الإنسان) بمعنى واحد .

٩ – كابن الإنسان يدعو الملائكة ملائكته ، والمختارين مختاريه، والملكوت ملكوته.

قال عن علامات نهاية الأزمنة "حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء.. ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل **ملائكته** ببوق عظم الصوت، فيجمعون **مختاريه**.." (مت٢٤: ٢٩- ٣١) .

ويقول أيضاً "هكذا يكون فى إنقضاء هذا العالم : يرسل ابن الإنسان **ملائكته** فيجمعون من **ملكوته** جميع المعاثر وفاعلى الإثم، ويطرحونهم فى أتون النار" (مت١٣: ٤٠- ٤١). وواضح طبعاً إن الملائكة ملائكة الله (يو١: ٥١)، والملكوت ملكوت الله (مر٩: ١)، والمختارين هم مختارو الله .

١٠ – ويقول عن الإيمان به كابن الإنسان، نفس العبارات التى قالها عن الإيمان به كابن الله الوحيد .

قال "وكما رفع موسى الحية فى البرية، ينبغى أن يرفع ابن الإنسان ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٤- ١٦) .

هل ابن الإنسان العادى، يجب أن يؤمن الناس به، لتكون لهم الحياة الأبدية. أم هنا ما يُقال عن ابن الإنسان هو ما يُقال عن ابن الله الوحيد .

١١ – نبوءة دانيال عنه كابن للإنسان تحمل معنى لاهوته .

إذ قال عنه "وكنت أرى رؤيا الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان. أتى وجاء

إلى القديم الأيام فقربوه قدامه. فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً. لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول. وملكوته ما لن ينقرض" (دا٧: ١٣، ١٤). من هذا الذى تتعبد له كل الشعوب، والذى له سلطان أبدى وملكوته أبدى، سوى الله نفسه..؟!

١٢ - قال فى سفر الرؤيا إنه الألف والياء ، الأول والآخر ...

قال يوحنا الرائى "وفى وسط المنائر السبع شبه ابن إنسان.. فوضع يده اليمنى علىّ قائلاً لى: لا تخف أنا هو الأول والآخر، والحى وكنت ميتاً. وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين" (رؤ١: ١٣- ١٨). وقال فى آخر الرؤيا "ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى، لأجازى كل واحد كما يكون عمله. أنا الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر" (رؤ٢٢: ١٢، ١٣). وكل هذه من ألقاب الله نفسه (أش٤٨: ١٢، أش٤٤: ٦).

✠ ✠ ✠

مادامت كل هذه الآيات تدل على لاهوته .. إذن لماذا كان يدعو نفسه ابن الإنسان، ويركز على هذه الصفة ؟

دعا نفسه ابن الإنسان لأنه سينوب عن الإنسان فى الفداء .

إنه لهذا الغرض قد جاء ، يخلص العالم بأن يحمل خطايا البشرية، وقد أوضح غرضه هذا بقوله "لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك" (مت١٨: ١١).

حكم الموت صدر ضد الإنسان، فيجب أن يموت الإنسان. وقد جاء المسيح ليموت بصفته ابناً للإنسان، ابناً لهذا الإنسان بالذات المحكوم عليه بالموت .

لهذا نسب نفسه إلى الإنسان عموماً ..

إنه ابن الإنسان ، أو ابن البشر . وبهذه الصفة ينبغى أن يتألم ويصلب ويموت ليفدينا. ولهذا قال "ابن انسان سوف يسلم لأيدى الناس، فيقتلونه، وفى اليوم الثالث يقوم" (مت١٧: ٢٣، ٢٤) (مت٢٦: ٤٥) .

وأيضاً "ابن الإنسان ينبغى أن يتألم كثيراً، ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم" (مر٨: ٣١) .

حقاً ، إن رسالته كابن الإنسان كانت هى هذه .

ابن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك (مت١٨: ١١) .

(١٤)

مـامعـنى : أبى أعظـم منى؟



يسئ الأريوسيون فهم الآية التى قال فيها سيدنا يسوع المسيح "أبى أعظم منى" (يو١٤: ٢٨). كما لو أن الآب أعظم من الابن فى الجوهر أو فى الطبيعة!! فما تفسيرها الصحيح؟

الجواب

هذه الآية لا تدل على أن الآب أعظم من الابن ، لأنهما واحد فى الجوهر والطبيعة واللاهوت .

وأحب أن أبين هنا خطورة استخدام الآية الواحدة .

فالذى يريد أن يستخرج عقيدة من الإنجيل، يجب أن يفهمه ككل، ولا يأخذ آية واحدة مستقلة عن باقى الكتب، ليستنتج منها مفهوماً خاصاً يتعارض مع روح الإنجيل كله، ويتناقض مع باقى الإنجيل .

ويكفى هنا أن نسجل ما قاله السيد المسيح :

"أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠) .

واحد فى اللاهوت ، وفى الطبيعة وفى الجوهر. وهذا ما فهمه اليهود من قوله هذا، لأنهم لما سمعوه "امسكوا حجارة ليرجموه" (يو١٠: ٣١) . وقد كرر السيد المسيح نفس المعنى مرتين فى مناجاته مع الآب، إذ قال له عن التلاميذ "أيها الآب احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى، ليكونوا واحداً كما أننا واحد" (يو١٧: ١١). وكرر هذه العبارة أيضاً "ليكونوا واحداً" ، كما أننا لاهوت واحد وطبيعة واحدة .

وما أكثر العبارات التى قالها عن وحدته مع الآب .

مثل قوله "من رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩) .

وقوله للآب "كل ما هو لى، فهو لك. وكل ما هو لك، فهو لى" (يو١٧: ١٠). وقوله عن هذا لتلاميذه "كل ما للآب ، هو لى" (يو١٦: ١٥). إذن فهو ليس أقل من الآب فى شئ،

مادام كل ما للآب هو له ...

وأيضاً قوله "إنى أنا فى الآب، والآب فىّ" (يو١٤: ١١) (يو١٠: ٣٧، ٣٨)، وقوله للآب "أنت أيها الآب فىّ، وأنا فيك" (يو١٧: ٢١).. وماذا يعنى أن الآب فيه؟ يفسر هذا قول الكتاب عن المسيح أن "فيه يحلّ كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو٢: ٩) .

* * *

إذن ما معنى عبارة "أبى أعظم منى"؟ وفى أية مناسبة قد قيلت؟ وما دلالة ذلك ؟

قال "أبى أعظم منى" فى حالة إخلائه لذاته .

كما ورد فى الكتاب "لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلى ذاته، آخذاً صورة عبد، صائراً فى شبه الناس.." (فى٢: ٦، ٧) .

أى أن كونه معادلاً أو مساوياً للآب ، لم يكن أمراً يحسب خلسة، أى يأخذ شيئاً ليس له. بل وهو مساوٍ للآب، أخلى ذاته من هذا المجد، فى تجسده، حينما أخذ صورة العبد. وفى إتحاده بالطبيعة البشرية، صار فى شبه الناس ...

فهو على الأرض فى صورة تبدو غير ممجدة، وغير عظمة الآب الممجد .

على الأرض تعرض لانتقادات الناس وشتائمهم واتهاماتهم . ولم يكن له موضع يسند فيه رأسه (لو٩: ٥٨). وقيل عنه فى سفر أشعياء إنه كان "رجل أوجاع ومختبر الحزن" "محتقر ومخذول من الناس" "لا صورة له ولا جمال، ولا منظر فنشتهيه" (أش٥٣: ٢، ٣). وقيل عنه فى آلامه إنه "ظُلم ، أما هو فتذلل ولم يفتح فاه" (اش٥٣: ٧) .

هذه هى الحالة التى قال عنها "أبى أعظم منى" .

لأنه أخذ طبيعتنا التى يمكن أن تتعب وتتألم وتموت .

ولكنه أخذها بإرادته لأجل فدائنا، أخذ هذه الطبيعة البشرية التى حجب فيها مجد لاهوته على الناس، لكى يتمكن من القيام بعمل الفداء .. على أن احتجاب اللاهوت بالطبيعة البشرية، كان عملاً موقتاً انتهى بصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب.. ولذلك قبل أن يقول "أبى أعظم منى" قال مباشرة لتلاميذه:

"لو كنتم تحبوننى ، لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب، لأن أبى أعظم منى" (يو١٤: ٢٨) .

أى أنكم حزانى الآن لأنى سأصلب وأموت. ولكننى بهذا الأسلوب : من جهة سأفدى العالم وأخلصه. ومن جهة أخرى، سأترك إخلائى لذاتى، وأعود للمجد الذى أخليت منه

نفسي. فلو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون إني ماضٍ للآب.. لأن أبى أعظم مني.

أى لأن حالة أبى فى مجده ، أعظم من حالتى فى تجسدى .

إذن هذه العظمة تختص بالمقارنة بين حالة التجسد وحالة ما قبل التجسد . ولا علاقة لها مطلقاً بالجوهر والطبيعة واللاهوت، الأمور التى قال عنها "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣). فلو كنتم تحبونني، لكنتم تفرحون أني راجع إلى تلك العظمة وذلك المجد الذى كان لى عند الآب قبل كون العالم (يو١٧: ٥) .

لذلك قيل عنه فى صعوده وجلوسه عن يمين الآب إنه "بعد ما صنع بنفسه تطهيراً عن خطايانا، جلس فى يمين العظمة فى الأعالى" (عب١: ٣) .

وقيل عن مجيئه الثانى أنه سيأتى بذلك المجد الذى كان له .

قال إنه "سوف يأتى فى مجد ابيه، مع ملائكته . وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله" (مت١٦: ٢٧). ومادام سيأتى فى مجد أبيه، إذن ليس هو أقل من الآب ...

وقال أيضاً إنه سيأتى "بمجده ومجد الآب" (لو٩: ٢٦) .

ويمكن أن تؤخذ عبارة "أبى أعظم منى" عن مجرد كرامة الأبوة .

مع كونهما طبيعة واحدة ولاهوت واحد . فأى ابن يمكن أن يعطى كرامة لأبيه ويقول "أبى أعظم منى" مع أنه من نفس طبيعته وجوهره. نفس الطبيعة البشرية، وربما نفس الشكل، ونفس فصيلة الدم.. نفس الطبيعة البشرية، ونفس الجنس واللون . ومع أنه مساوٍ لأبيه فى الطبيعة، إلا أنه يقول إكراماً للأبوة أبى أعظم منى .

أى أعظم من جهة الأبوة ، وليس من جهة الطبيعة أو الجوهر .

أنا – فى البنوة – فى حالة من يطيع .

وهو – فى الأبوة – فى حالة من يشاء .

وفى بنوتى أطعت حتى الموت موت الصليب (فى٢: ٨) .

(١٥)

هل الابن أصغر؟



نقول إن المسيح ابن الله . فهل هو أصغر منه ، لأن الابن عادة يكون أصغر من الآب. وقد رأيت أيقونة فى كاتدرائية بالخارج. فبها صورة الآب بلحية بيضاء ، والابن بلحية سوداء .

الجواب

أولاً : الأيقونة التى رأيتها فى الخارج ، فيها أكثر من خطأ :

أ – الخطأ الأول هو تصوير الآب . بينما الإنجيل يقول "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبّر" (يو١: ١٨) .

ولذلك لما أراد الآب أن نراه ، رأيناه فى ابنه الظاهر فى الجسد (١تى٣: ١٦) . وهكذا قال السيد المسيح "من رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩) .

ب – الخطأ الثانى هو تصوير الآب بلحية بيضاء ، والابن بلحية سوداء ، مما يوحى بأن الآب أكبر من الابن سناً . وهذا خطأ لاهوتى، لأنهما متساويان فى الأزلية. ولم يحدث فى وقت من الأوقات أن الآب كان بغير الابن. فالابن اللوجوس Logos هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل (الكلمة). وعقل الله كان فى الله منذ الأزل، بلا فارق زمنى.

ولهذا فإننى عندما رأيت هذه الصورة فى مشاهدتى لكنائس الفاتيكان سنة ١٩٧٣ ـ قلت للكاردينال الذى يرافقنى "هذه الصورة أريوسية. ربما الفنان الذى رسمها كانت له موهبة فنية كبيرة . ولكن بغير دراسة لاهوتية سليمة" ...

✠ ✠ ✠

ثانياً : الابن يكون أصغر من الآب فى الولادة الجسدانية ، ولكن ليس فى الفهم اللاهوتى. وممكن أن توجد ولادة طبيعية بغير فارق زمنى .

فمثلاً الحرارة تولد من النار ، بدون فارق زمنى . لأنه لا يمكن أن توجد نار بدون

حرارة تتولد منها . إنها ولادة طبيعية ، لا نقول فيها إن المولود أقل عمراً أو زمناً .

✠ ✠ ✠

مثال آخر هو ولادة الشعاع من الشمس ، بلا فارق زمني على الإطلاق .

هذه هي خصائص الولادة الطبيعية ، وهي غير الولادة الجسدية الزمنية .

إنها كولادة النبض من القلب ، وولادة الفكر من العقل ، والقياس مع الفارق ...

(١٦)

مجـدنى أنت أيها الآب .



قال السيد المسيح "مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم" (يو١٧: ٥). وهنا يسأل الأريوسيون: هذا الذى يطلب من الآب أن يمجده، هل من المعقول أن يكون مساوياً للآب الذى يمجده ؟



١ – هذه العبارة ذاتها تثبت لاهوت المسيح .

فهو يقول "المجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم". إذن فهو موجود قبل كون العالم، وموجود فى مجد. ذلك لأن العالم به كان، بل كل شئ به كان (يو١: ١٠، ٣).

أما هذا المجد الذى كان له عند الآب ، فهو أنه "بهاء مجده، ورسم جوهره" (عب١: ٣). ولاشك أن هذا يعنى المساواة ...

٢ – إن كان الآب يمجد الابن، فالابن يمجد الآب أيضاً .

فهو قبل عبارة "مجدنى" يقول "أنا مجدتك على الأرض" (يو١٧: ٤) إذن هو تمجيد متبادل بين الآب والابن. لذلك هو يقول فى بدء هذه المناجاة "أيها الآب قد أتت الساعة. مجد ابنك ، ليمجدك ابنك أيضاً" (يو١٧: ١) .

٣ – وهنا نسأل ما معنى التمجيد ، إذا ذُكر عن الآب أو عن الابن؟!

بل ما معنى أن البشر أنفسهم يمجدون الله؟ كما يقول الرسول "مجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله" (١كو٦: ٢٠). أو كما يقول الرب فى العظة على الجبل

"..ليروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذى فى السموات" (مت٥: ١٦) .

٤ – تمجيد الله لا يعنى اعطاءه مجداً ليس له !! حاشا . إنما معناه الاعتراف بمجده أو اظهار مجده .

فعبارة "أنا مجدتك على الأرض" معناها : أظهرت مجدك، أعلنته، جعلتهم يعترفون بمجدك. عرّفتهم اسمك. اعطيتهم كلامك" (يو١٧) .

تماماً مثل عبارة "باركوا الرب" أى اعترفوا ببركته، أو اعلنوا بركته. وهكذا قول السيد المسيح "أيها الآب مجّد اسمك" (يو١٢: ٢٨)، أى أظهر مجده، أعلنه. وبنفس الوضع إجابة الآب "مجدت، وأمجد أيضاً"، أى أظهرت ذلك. كذلك عبارة "مجدنى" لا تعطنى مجداً جديداً، فهو مجد كان لى عندك قبل كون العالم. فما معناها ؟

٥ – تعنى إظهر هذا المجد الذى احتجب بإخلاء الذات (فى٢: ٧) .

حينما أخذت شكل العبد، وصرت فى الهيئة كإنسان "لا صورة له ولا جمال. محتقر ومخذول من الناس" (أش٥٣: ٢، ٣) .

إذن يتمجد يعنى يسترد المجد الذى أخلى ذاته منه، الذى حجبه بتجسده. اسمح الآن – بعد الصليب ، وفى الصعود – أن فترة الإخلاء تنتهى لأن "العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته" (يو١٧: ٤) .

٦ – اسمح أن الناسوت يشترك مع اللاهوت فى المجد .

وهكذا يشير الرسول إلى "جسد مجده" (فى٣: ٢١) ... هذا الجسد الممجد الذى صعد به إلى السماء ليجلس عن يمين الآب .

٧ – مجده ، يشير أيضاً إلى صلبه .

الذى اتحد فيه مجد الحب الباذل ، ومجد العدل المتحد بالرحمة . مجده حينما ملك على خشبة (مز٩٥)، واشترانا بثمن. وهكذا نرتل له يوم الجمعة العظيمة قائلين "لك القوة والمجد.. عرشك يا الله إلى دهر الدهور" (مز٤٥: ٦) (عب١: ٨) .

لهذا لما خرج يهوذا ليسلمه قال "الآن تمجد ابن الإنسان ، وتمجد الله فيه" (يو١٢: ٣١). أى بدأ مجده كمخلص وفادٍ ومحب .. وقال بعدها "فإن كان الله قد تمجد فيه، فإن الله سيمجده فى ذاته، ويمجده سريعاً" .

٨ – نلاحظ ذلك أيضاً فى علاقة الابن بالروح القدس :

قال عن الروح القدس "ذاك يمجدني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يو١٦: ١٤). يمجدني هنا، لا تعني أن الروح القدس أكبر من الابن فيعطيه مجداً، لأن الابن يقول عنه "يأخذ مما لي" . ولا تعني أن الابن أعظم ، فهما أقنومان متساويان. إنما تعني يظهر مجده للناس .

٩ – وظهر ذلك أيضاً من جهة استجابة الآب للصلاة عن طريق الابن .

إذ قال الرب لتلاميذه "ومهما سألتم باسمي، فذاك أفعله. ليتمجد الآب بالابن" (يو١٤: ١٣). يتمجد الآب تعني يظهر مجده في استجابته . وعبارة بالابن ، لأن الصلاة باسمه ، أي عن طريقه...

١٠ – إن الله لا يزيد ولا ينقص .

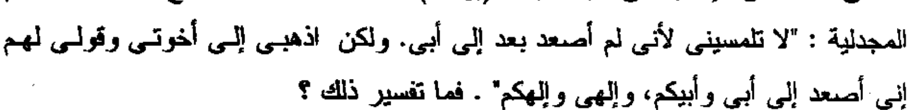
سواء من جهة المجد أو غيره . لا يزيد ، لأنه لا يوجد أزيد مما هو فيه. لا يأخذ مجداً أزيد، لأن طبيعته لا حدود لها . ولا ينقص ، لأن هذا ضد كمال لاهوته ...

فعبارة مجدني لا تعني أعطني مجداً ليس لي ، إنما أظهر مجدي الأزلي وبالمثل عبارة "مجدتك" ، وكل تمجيد متبادل بين الأقانيم .

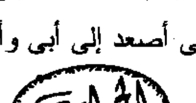
(١٧)

أبى .. وأبيكم - وإلهى .. وإلهكم





فى فصل من الإنجيل فى عيد القيامة (يو ٢٠) سمعنا قول السيد المسيح له المجد لمريم المجدلية : "لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى. ولكن اذهبى إلى أخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم، وإلهى وإلهكم" . فما تفسير ذلك ؟



فى تفسير القديس أوغسطينوس لهذا الفصل ، قال فى شرح "لا تلمسينى، لأنى لم أصعد بعد إلى أبى" أى لا تقتربى إلىّ بهذا الفكر ، الذى تقولين فيه "أخذوا سيدى، ولست أعلم أين وضعوه" (يو ٢٠: ٢، ١٣، ١٥) ، كأننى لم أقم، وقد سرقوا جسدى حسب

إشاعات اليهود الكاذبة .

لأنى لم أصعد بعد إلى (مستوى) أبى فى فكرك .

ومعروف أنها قد لمسته ، حينما أمسكت بقدميه وسجدت له ، فى زيارتها السابقة للقبر مع مريم الأخرى (مت٢٨: ١، ٩) .

✠ ✠ ✠

والملاحظة الأخرى التى أوردها القديس أوغسطينوس هى :

قال : إلى أبى وأبيكم ، ولم يقل إلى أبينا . وقال : إلى إلهى وإلهكم ، ولم يقل إلهنا . مفرقاً بين علاقته بالآب ، وعلاقتهم به .

فهو أبى من جهة الجوهر والطبيعة واللاهوت ، حسبما قلت من قبل "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠). واحد فى اللاهوت والطبيعة والجوهر . لذلك دعيت فى الإنجيل بالابن الوحيد (يو٣: ١٦، ١٨) (يو١: ١٨) (١يو٤: ٩) .

أما أنتم فقد دعيتم أبناء من جهة الإيمان "ولما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه" (يو١: ١٢). وكذلك أبناء من جهة المحبة كما قال يوحنا الرسول "أنظروا أية محبة أعطانا الآب، حتى نُدعى أولاد الله" (١يو٣: ١). وباختصار هى بنوة من نوع التبنى، كما قال بولس الرسول "إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف، بل أخذتم روح التبنى، الذى به نصرخ يا أبا، الآب" (رو٨: ١٥). وقيل "ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى" (غل٤: ٥) [أنظر أيضاً(رو٩: ٥)،(أف١: ٥)].

إذن هو أبى بمعنى ، وأبوكم بمعنى آخر .

وكذلك من جهة اللاهوت .

هو إلهكم من حيث هو خالقكم من العدم .

ومن جهتى من حيث الطبيعة البشرية ، إذ أخذت صورة العبد فى شبه الناس ، وصرت فى الهيئة كإنسان (فى٢: ٧، ٨) .

هنا المسيح يتحدث ممثلاً للبشرية ، بصفته ابن الإنسان .

يبدو أن حماس الكل للاهوت المسيح، يجعلهم أحياناً ينسون ناسوته . فهو قد اتحد بطبيعة بشرية كاملة ، حتى يقوم بعمل الفداء . وشابه (أخوته) فى كل شئ، حتى يكفر عن خطايا الشعب (عب٢: ١٧). قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس "يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس، **الإنسان يسوع**" (١تى٢: ٥) . هنا يقوم بعمل الوساطة كإنسان،

لأنه لابد أن يموت الإنسان. ونفس التعبير يقوله أيضاً في الرسالة إلى كورنثوس في المقارنة بين آدم والمسيح "الإنسان الأول من الأرض ترابي، والإنسان الثاني الرب من السماء" (١كو١٥: ٤٧). فهنا يتكلم عنه كإنسان، ورب. اتحد فيه الناسوت مع اللاهوت في طبيعة واحدة هي طبيعة الكلمة المتجسد .

من حيث الطبيعة البشرية ، قال : إلهي وإلهكم ، مميزاً العلاقتين .

والدليل على أنه كان يتكلم من الناحية البشرية إنه قال للمجدلية "اذهبي إلى أخوتي" فهم أخوة له من جهة الناسوت، وليس من جهة اللاهوت . وكذلك قوله "أصعد إلى أبي وأبيكم" ، فالصعود لا يخص اللاهوت إطلاقاً، لأن الله لا يصعد ولا ينزل، لأنه مالئ الكل، موجود في كل مكان. لا يخلو منه مكان فوق، بحيث يصعد إليه. فهو يصعد جسدياً. كما نقول له في القداس الغريغوري "وعند صعودك إلى السماء جسدياً.." .

كذلك هو يكلم أناساً لم ينموا في الإيمان بعد .

يكلم امرأة تريد أن تلمسه جسدياً ، لتتحقق من قيامته وتنال بركة ويتكلم عن تلاميذ لم يؤمنوا بقيامته بعد (مر١٦: ٩- ١٣)... فهل من المعقول أن يحدثهم حينئذ عن لاهوته؟!

(١٨)

هل قال المسيح أنه إله؟



كيف نصدق لاهوت المسيح، بينما هو نفسه لم يقل عن نفسه إنه إله، ولا قال للناس أعبدونى؟



لو قال عن نفسه إنه إله ، لرجموه .

ولو قال للناس "أعبدونى" لرجموه أيضاً، وانتهت رسالته قبل أن تبدأ ... إن الناس لا يحتملون مثل هذا الأمر . بل هو نفسه قال لتلاميذه "عندى كلام لأقوله لكم، ولكنكم لا تستطيعون أن تحتملوا الآن" (يو١٦: ١٢) .

لذلك لما قال للمفلوج "مغفورة لك خطاياك" ، قالوا في قلوبهم "لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف؟! من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده" (مر ٢: ٦، ٧). لذلك قال لهم السيد المسيح "لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم؟ أيهما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك، أم أن يقال قم أحمل سريرك وامش؟! ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، قال للمفلوج : لك أقول قم، واحمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل السرير، وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله.." (مر ٢: ٨ – ١٢) .

كذلك لما قال لليهود "أنا والآب واحد" تناولوا حجارة ليرجموه (يو ١٠: ٣٠، ٣١) متهمين إياه بالتجديف وقائلين له "لأنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً" (يو ١٠: ٣٣) .

✠ ✠ ✠

إذن ما كان ممكناً عملياً أن يقول لهم إنه إله، أو أن يقول لهم اعبدوني ولكن الذي حدث هو الآتي :

لم يقل إنه إله ، ولكنه اتصف بصفات الله .

ولم يقل أعبدوني ، لكنه قبل منهم العبادة .

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً. ونحن في هذا المجال سوف لا نذكر ما قاله الإنجيليون الأربعة عن السيد المسيح ، ولا ما ورد في رسائل الآباء الرسل، إنما سنورد فقط ما قاله السيد المسيح نفسه عن نفسه، حسب طلب صاحب السؤال . فنورد الأمثلة الآتية :

★نسب السيد المسيح لنفسه الوجود في كل مكان، وهي صفة من صفات الله وحده:

فقال "حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم" (مت١٨: ٢٠). والمسيحيون يجتمعون باسمه في كل أنحاء قارات الأرض. إذن فهو يعلن وجوده في كل مكان. كذلك قال "ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر" (مت٢٨: ٢٠) وهي عبارة تعطي نفس المعنى السابق .

وبينما قال هذا عن الأرض ، قال للص التائب "اليوم تكون معي في الفردوس" (لو٢٣: ٤٣) .

إذن هو موجود في الفردوس ، كما هو في كل الأرض .

وقال لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء" (يو٣: ١٣). أي أنه في السماء ، بينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض ...

وبالنسبة إلى الأبرار قال إنه يسكن فيهم هو والآب (يو١٤: ٢٣) . أما عن الإنسان الخاطئ فقال إنه يقف على باب قلبه ويقرع حتى يفتح له (رؤ٣: ٢٠) .

✠ ✠ ✠

★ونسب نفسه إلى السماء ، منها خرج وله فيها سلطان .

فقال "خرجت من عند الآب ، وأتيت إلى العالم" (يو١٦: ٢٨). وقال إنه يصعد إلى السماء حيث كان أولاً" (يو٦: ٦٢) . وفى سلطانه على السماء قال لبطرس "وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات" (مت١٦: ١٩). وقال لكل تلاميذه "كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء" (مت١٨: ١٨).. وقال "دُفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض" (مت٢٨: ١٨) .

✠ ✠ ✠

★ونسب إلى نفسه مجد الله نفسه .

فقال "إن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته. وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله" (مت١٦: ٢٧). وهو نسب لنفسه مجد الله، والدينونة التى هى عمل الله، والملائكة الذين هم ملائكة الله. وقال أيضاً أنه سيأتى "بمجده ومجد الآب" (لو٩: ٢٦). وقال أيضاً "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى، كما غلبت وجلست مع أبى فى عرشه" (رؤ٣: ٢١). هل يوجد أكثر من هذا أنه يجلس مع الله فى عرشه ؟!

✠ ✠ ✠

★كذلك تقبل من الناس الصلاة والعبادة والسجود .

قال عن يوم الدينونة "كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب يارب أليس باسمك تنبأنا، وباسمك اخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة" (مت٧: ٢٢). وقبل من توما أن يقول له "ربى وإلهى، ولم يوبخه على ذلك. بل قال له : لأنك رأيتنى يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا" (يو٢٠: ٢٧- ٢٩) .

كذلك قبل سجود العبادة من المولود أعمى (يو٩: ٣٨)، ومن القائد يايرس (مر٥: ٢٢) ومن تلاميذه (مت٢٨: ١٧).. ومن كثيرين غيرهم .

وقبل أن يدعى رباً . وقال إنه رب السبت (مت١٢: ٨) والأمثلة كثيرة .

(١٩)

كيف أن المسيح يسأل؟



هل يتفق مع لاهوت المسيح، أنه يسأل ليحصل على معلومات؟!

❊ فعندما أقام لعازر من الموت، سأل "أين وضعتموه"؟ (يو١١: ٣٤) .

❊ وفى معجزة إشباع الجموع، سأل "كم رغيفاً عندكم"؟ (مر٦: ٣٨) .

❊ وفى معجزة شفاء المرأة نازفة الدم، سأل قائلاً "من الذى لمسنى"؟ (لو٨: ٤٥) .

❊ كذلك سأل التلاميذ "من يقول الناس إنى أنا ..؟ وأنتم من تقولون إنى أنا؟" (مت١٦: ١٣، ١٥) .

وأسئلة أخرى كثيرة من هذا النوع.. وقد فسّر البعض ذلك، بأنه كإنسان لم يكن عارفاً بكل شئ. لأن المعرفة بكل شئ ليست من اختصاص البشر. فهل هذا التفسير صحيح؟ .



كلا ، فليس كل سؤال بقصد طلب المعرفة .

إن الله فى العهد القديم سأل قايين "أين هابيل أخوك؟" (تك٤: ٩) ولم يكن قصده أن يعرف أين هابيل. بدليل أنه قال لقايين بعد ذلك (حينما أنكر): "صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك" (تك٤: ١٠، ١١) .

وبنفس الوضع سأل الرب آدم قائلاً "أين أنت؟" "هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها؟" (تك٣: ٩، ١١) . ولم يكن قصد الرب من السؤال أن يعرف.. إنما بالسؤال أعطى لآدم فرصة أن يعترف بما فعله .

وفى علم البيان – فى أدب اللغة – كثيراً ما يخرج الإستفهام من معناه الأصلى إلى معانٍ أخرى كثيرة :

فمثلاً حينما يقول الشاعر مستهيناً بمن هدده :

فدّع الوعيدّ فما وعيدك ضائرى   أطنين أجنحة الذباب يضيرُ

قطعاً هو لا يقصد أن يسأل: هل طنين أجنحة الذباب يمكنه أن يضر أحداً؟! بل المقصود بالإستفهام هنا التحقير والإزدراء .

*وكذلك حينما يقول الشاعر معتزاً بنسبه :

وأبى كسرى علا أيوانه   أين فى الناس أبٌ مثل أبى

هو لا يقصد بلاشك إجابة عن سؤاله (أين؟)، إنما يقصد بالسؤال الإفتخار، وأنه لا يجد من يماثل أباه فى العظمة .

وعلى هذا النحو، كان السيد المسيح يسأل وهو يعرف !

ولم يكن مطلقاً يسأل لكى يعرف !

*فحينما قال عن جسد لعازر المدفون "أين وضعتموه؟" ، لم يكن يقصد معرفة مكان القبر. فالذى كان يعرف مكان روح لعازر التى فارقت جسده ، ويعرف أن يأمرها بالرجوع إلى جسدها فترجع.. أكثير عليه أن يعرف أين دفنوا الجسد؟! بل المقصود بسؤاله: هيا بنا إلى المكان الذى فيه وضعتم الجسد .. وهذا هو الذى حدث بعد سؤاله .

وحينما قال لتلاميذه : من يقول الناس إنى أنا ؟

إنما كان يريد أن يفتح معهم هذا الموضوع، لكى يخبروا بما فى قلوبهم وأفكارهم. ويقودهم إلى الإيمان السليم ويطوبهم عليه.. لأن السيد المسيح بلا شك ، كان يعرف ما يقوله الناس عنه. ومن غير المعقول أن تكون معرفته أقل من معرفة تلاميذه ! فيسأل تلاميذه ليعرف منهم !

وإن كان يعرف ما يدور فى أفكار الناس.. كما عرف ما دار فى أفكار الكتبة، حينما قال للمفلوج "مغفورة لك خطاياك" (مر٢: ٥– ٨) .. وإن كان قد عرف ما كان يجول فى نفس سمعان الفريسى، لما وقفت الخاطئة عند قدمى الرب باكية، وبدأت تبل قدميه بالدموع وتمسحهما بشعر رأسها (لو٧: ٣٨– ٤٠) .. أفكثير عليه أن يعرف ما يقوله الناس بألسنتهم؟! ولكنه سأل – لا لكى يعرف – إنما لكى يصل بتلاميذه إلى حقيقة الإيمان به ..

***وفى معجزة إشباع الجموع ، لما سأل ماذا عندهم من الخبز؟**

لم يكن يقصد أن يعرف، إنما قصد إعلان ذلك القليل الموجود عندهم (خمس خبزات).. لكى تثبت عند الناس مقدار البركة التى حلّت . لأنه لو لم يُعرف ما عندهم، ربما ظن

البعض أن عندهم مؤن كثيرة مخزونة، منها قد أخذوا ما أشبع الجموع وما تبقى.

وعندما سأل : من لمسني ؟ (لو٨: ٤٥) .

كان يريد أن يشرح للناس أن قوة قد خرجت منه لتشفى المرأة. وبسؤاله " جاءت المرأة مرتعدة، وخرّت أمامه وأخبرته قدام الجميع لأى سبب لمسته ، وكيف برئت فى الحال" (لو٨: ٤٧) .

البعض أن عندهم مؤن كثيرة مخزونة، منها قد أخذوا ما أشبع الجموع وما تبقى.

وعندما سأل : من لمسنى ؟ (لو٨: ٤٥) .

كان يريد أن يشرح للناس أن قوة قد خرجت منه لتشفى المرأة. وبسؤاله " جاءت المرأة مرتعدة، وخرّت أمامه وأخبرته قدام الجميع لأى سبب لمسته ، وكيف برئت فى الحال" (لو٨: ٤٧) .



ما معنى أن المسيح يصلى وأنه يتعب ؟



هل ضد لاهوت المسيح ، أنه كان يصلى ، وأنه كان أحياناً يتعب؟ كيف نفسر صلاته وتعبه وأمثال تلك الأمور ؟



أصحاب هذا السؤال يركزون على لاهوت المسيح ، وينسون ناسوته!

إنه ليس مجرد إله فقط، وإنما أخذ طبيعة بشرية مثلنا، ناسوتاً كاملاً ، بحيث قال عنه الكتاب إنه شابهنا فى كل شئ ما عدا الخطية (عب٢: ١٧). ولولا أنه أخذ طبيعتنا، ما كان ممكناً أن يوفى العدل الإلهى نيابة عنا .

إنه صلى كإنسان ، وليس كإله .

لقد قدم لنا الصورة المثلى للإنسان . ولو كان لا يصلى ، ما كان يقدم لنا ذاته مثالاً . لذلك صلى ...

وفى صلاته علمنا أن نصلى ، وعلمنا كيف نصلى .

وأعطانا فكرة عملية عن **أهمية الصلاة وقيمتها فى حياتنا**.. وفى بعض صلواته – كما فى بستان جثسيمانى ، عرفنا كيفية الجهاد فى الصلاة (لو٢٢: ٤٤) .

ولو كان المسيح لا يصلى ، لاعتبرت هذه تهمة ضده .

ولاعتبره الكتبة والفريسيون بعيداً عن الحياة الزوحية، وصار لهم بذلك عذر فى أن لا

(٢٠)

مامعنى أن المسيح يصلى وأنه يتعب ؟



هل ضد لاهوت المسيح ، أنه كان يصلى ، وأنه كان أحياناً يتعب؟ كيف نفسر صلاته وتعبه وأمثال تلك الأمور ؟



أصحاب هذا السؤال يركزون على لاهوت المسيح ، وينسون ناسوته!

إنه ليس مجرد إله فقط، وإنما أخذ طبيعة بشرية مثلنا، ناسوتاً كاملاً ، بحيث قال عنه الكتاب إنه شابهنا فى كل شئ ما عدا الخطية (عب٢: ١٧). ولولا أنه أخذ طبيعتنا، ما كان ممكناً أن يوفى العدل الإلهى نيابة عنا .

إنه صلى كإنسان ، وليس كإله .

لقد قدم لنا الصورة المثلى للإنسان . ولو كان لا يصلى ، ما كان يقدم لنا ذاته مثالاً . لذلك صلى ...

وفى صلاته علمنا أن نصلى ، وعلمنا كيف نصلى .

وأعطانا فكرة عملية عن أهمية الصلاة وقيمتها فى حياتنا.. وفى بعض صلواته – كما فى بستان جثسيمانى ، عرفنا كيفية الجهاد فى الصلاة (لو٢٢: ٤٤) .

ولو كان المسيح لا يصلى ، لاعتبرت هذه تهمة ضده .

ولاعتبره الكتبة والفريسيون بعيداً عن الحياة الروحية، وصار لهم بذلك عذر فى أن لا

يتبعوه، إذ ليست له صلة بالله !

وبنفس الطبيعة البشرية كان يتعب ويجوع ويتألم .

لأنه لو كان لا يتعب ولا يجوع ولا يعطش ولا يتألم ، ولا ينعس وينام، ما كنا نستطيع أن نقول أنه ابن الإنسان، وإنه أخذ الذى لنا، وأخذ نفس الطبيعة المحكوم عليها بالموت، لكى بها ينوب عنا فى الموت، ويفدى الإنسان .

إنه لم يتعب كإله . فاللاهوت منزه عن التعب .

ولكن هذه الطبيعة البشرية التى اتحد بها لاهوته، والتى لم ينفصل عنها لحظة واحدة ولا طرفة عين، هى التى تعبت، لأنها طبيعة قابلة للتعب.. والسيد المسيح لكى يكون تجسده حقيقة ثابتة، يمكنها القيام بالفداء، سار على هذه القاعدة :

لم يسمح أن لاهوته يمنع التعب عن ناسوته .

وذلك لكى يدفع ثمن خطايانا ، ويكفر عن خطايا الشعب (عب٢: ١٧). ونحن نشكره إذ تحمل التعب والألم لأجلنا .

وبتعبه قدس التعب ، وصار كل إنسان يكافأ بحسب تعبه (١كو٣: ٨) .

(٢١)

البشارة بميلاد المسيح



لماذا لم تذكر البشارة بميلاد المسيح، إلا فى إنجيل لوقا؟



ليس من الضرورى أن يُذكر كل شئ فى كل الأناجيل.

ومع ذلك فإنجيل مرقس بعثه للرومان أصحاب الدولة الرومانية. وأولئك الرومان لا يهمهم أن يولد طفل ابناً لداود ابناً لابراهيم، لذلك بدأ مارمرقس انجيله بعبارة "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله" (مر ١: ١). وبهذه البداية المعلنة للاهوته، ما كان يهم أن يذكر البشارة بميلاده الجسدى. أما إنجيل يوحنا فقد كتب بعد سنة ٩٠م وكانت قصة البشارة

والميلاد معروفة للكل. فاهتم يوحنا بتسجيل الميلاد الأزلي فقال "في البدء كان الكلمة (اللوجوس)، والكلمة كان عند الله. وكان الكلمة الله" (يو ١: ١).

ومجرد الميلاد ، نكره في عبارة مختصرة تدل على لاهوته أيضاً. فقال: "والكلمة صار جسداً، وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب" (يو ١: ١٤).

وانجيل متى اكتفى بالبشارة للقديس يوسف النجار (بعد الحبل المقدس): إذ قال له ملاك الرب "..لأن الذى حُبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد إبناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم.." (مت ١: ٢٠-٢٣).

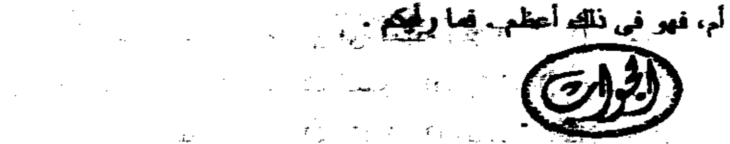
وهذه بلاشك بشارة، تضاف إلى البشارة في إنجيل لوقا.

(٢٢)

ولادة المسيح المعجزية؟



يقول البعض: إن كان المسيح قد وُلد من أم بغير أب، فإن آدم قد ولد من غير أب ولا أم، فهو في ذلك أعظم. فما رأيكم.



آدم لم يُولد، وإنما خُلق.

وهنا لا توجد مقارنة بين ولادتين، وإنما بين ولادة وخلق.

وطبيعي أن كل الكائنات الأولى قد خلقت، لأنها ليست أزلية. ولم تكن هناك مخلوقات أخرى قبلها تلدها ... وينطبق هذا الأمر حتى على الطيور والأسماك والحشرات، كلها لم يكن لها أب ولا أم، ولم تأتِ عن تناسل طبيعي. وإنما خُلقت من العدم، فهل هي أفضل، أو هل العدم أفضل؟!

فلما بدأت الولادات الطبيعية كان السيد المسيح هو الوحيد الذي وُلد بطريقة معجزية.

هذه الولادة المعجزية انفرد بها المسيح وحده. لم يولد أحد قبله، ولا ولد أحد بعده بمثل هذه الولادة المعجزية. حل روح الله القدوس على مريم العذراء لأجل الولادة

المعجزية. إذ قال لها الملاك وهو يبشرها بميلاد المسيح "الروح القدس يحـل عليك، وقـوة العليّ تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥) .

(٢٣)

التجسد والظهور



هل كان لله تجسدات فى العهد القديم ، قبل تجسده من القديسة العذراء مريم فى العهد الجديد؟ وهل كان ظهوره لكثير من الأنبياء مثل ابراهيم وموسى، واشعياء وحزقيال ودانيال أنبياء الله كانت كلها تجسدات ؟



يجب أن نفرق تماماً بين التجسد والظهورات .

عبارة تجسد، معناها أخذ جسداً. أما الظهورات فمعناها أخذ شكلاً ظهر به .

وقد أخذ الرب شكل ملاك الرب ظهر به لموسى فى العليقة (خر٣: ٢، ٣). وأخذ أيضاً شكل ملاك الرب ظهر به لمنوح حينما بشره بميلاد شمشون (قض١٣: ٣) . وظهر أيضاً على عرشه وحوله السارافيم، كما ظهر لأشعياء (أش٦: ١ ، ٢) وظهر بشكل ابن إنسان كما رآه دانيال (دا٧: ١٣) . وظهر أيضاً لأبينا ابراهيم كإنسان ومعه رجلان عند بلوطة ممرا (تك١٨: ٢) . كذلك ظهر لأبينا يعقوب بهيئة إنسان صارعه حتى الفجر (تك٣٢: ٢٤، ٣٠) .

ولكن هذه كلها ظهورات .. أما تجسده من العذراء مريم فهو ناسوت كامل، أخذ كل مراحل الحمل. وبعد الولادة أخذ كل مراحل النمو كإنسان (لو٢: ٥٢) .

وهذا لم يحدث بالنسبة إلى ظهوره لأحد من الآباء والأنبياء. وإنما هو شكل ظهر له ثم اختفى. أما كون الشكل له وجه أو يد وما إلى ذلك ، هذا من لوازم الشكل الذى ظهر به...

أما عن كيف صارع يعقوب، فهذه قوة من الله شعر بها يعقوب ، ولكنها ليست تجسداً.

أما من جهة تجسده من العذراء ، فكان له طبيعة الجسد : ومنها تألمه وسفك دمه،

ومونه، وقيامته وصعوده .

وأيضاً بعد قيامته رآه تلاميذه ، وجسّوه بأيديهم كما فى (لو٢٤: ٣٩)، (يو٢٠: ٢٧).

وهكذا تظهر الطبيعة البشرية كاملة . كما أن هذا الناسوت عاش مع الناس سنوات طويلة، وليس مثل ظهورات كان يبدو فيها أمام الناس لمدة لحظات أو دقائق ثم يختفى ولا يرونه بعد ...

كذلك فتجسده من العذراء باقٍ لم يفنَ ولم يزل .

وقد قال للص اليمين "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣). وقال بولس الرسول "لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ، ذاك أفضل جداً" (فى٢: ٢٣) . وقد رآه يوحنا الحبيب فى سفر الرؤيا أكثر من مرة .

أما الظهورات فقد انتهت بوقتها ، وليست لها استمرارية كالتجسد .

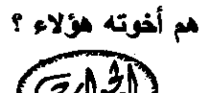
لعله قد وضح بعد كل هذا أن هناك فرقاً أو فروقاً عديدة بين التجسد والظهورات التى فى العهد القديم .

(٢٤)

هل للمسيح أخوة بالجسد ؟

سؤال

من هو يعقوب أخو الرب؟ وهل كان للسيد المسيح أخوة من مريم العذراء؟ وإلا فمن هم أخوته هؤلاء ؟



يعقوب أخو الرب هو يعقوب بن حلفى ، وهو فى نفس الوقت إبن خالة المسيح حسب الجسد، إبن مريم زوجة كلوبا (كلوبا نطق آخر لحلفى) .

وأولاد الخالة كانوا يعتبرون أخوة لشدة القرابة، حسب عادات اليهود فى التحدث عن هذه القرابة الشديدة .

ومن أمثلة هذا الموضوع ما قيل عن قرابة يعقوب بخاله لابان يقول الكتاب "فكان لما

أبصر يعقوب راحيل بنت **لابان خاله** وغنم **لابان خاله**، أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر، وسقى غنم **لابان خاله**. وقبل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. وأخبر يعقوب راحيل أنه **أخو أبيها** وأنه إبن رفقة" (تك٢٩: ١٠- ١٢) .

ونحن نرى أنه مع أن لابان كان خال يعقوب، اعتبر أخاً له .

ونفس هذا التعبير استعمله لابان مع يعقوب حينما طلب إليه أن تكون له أجرة فى رعى غنمه، فقال له "ألأنك **أخى** تخدمنى مجاناً؟ أخبرنى ما أجرتك" (تك٢٩: ١٥).

ونفس الوضع حدث فى التعبير عن القرابة بين ابراهيم ولوط .

كان ابرام عم لوط . ولذلك قال الكتاب عن تاريخ أبو أبرام وهاران (والد لوط) "وأخذ تارح أبرام ابنه، ولوطاً ابن هاران، ابن ابنه" (تك١١: ٣١). ومع ذلك فإنه لما سبى لوط من سدوم فى حرب كدر لعومر، قال الكتاب "وأخذوا لوطاً **ابن أخى** أبرام وأملاكه ومضوا.. فلما سمع أبرام أن **أخاه** سبى جر غلمانه المدربين" (تك١٤: ١٢، ١٤) .

بحسب هذه العادات القديمة دعى أولاد خالة المسيح، أولاد مريم زوجة كلوبا أخوة له.

أما مريم هذه فهى التى قيل عنها فى إنجيل يوحنا "وكن واقفات عند صليب يسوع: أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية" (يو١٩: ٢٥). ومريم هذه قيل عنها فى إنجيل مرقس "وكانت أيضاً نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومة" (مر١٥: ٤٠) .

يعقوب ويوسى وسالومة هؤلاء ، أبناء مريم زوجة كلوبا هم الذين ورد ذكرهم فى قول اليهود عن المسيح "أليس هذا هو إبن النجار؟ أليست أمه تدعى مريم، وأخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا" (مت١٣: ٥٥) (مر٦: ٣) .

أما العذراء مريم فلم تلد غير المسيح، وعاشت بتولاً طول حياتها. و"أخوة المسيح" ليسوا أولادها ، وإنما أولاد أختها .

ويعقوب الصغير (بن حلفى) سمى الصغير ، لتمييزه عن يعقوب الكبير (بن زبدى) أخى يوحنا الحبيب .

(٢٥)

هل المسيح للكل ؟!



يقول البعض أن المسيح قد جاء لليهود فقط، بدليل أنه قال لتلاميذه "إلى طريق أمم لا تمضوا، ومدينة للسامريين لا تدخلوا" "بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (مت١٠: ٥، ٦) وأيضاً قوله "ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة" (مت١٥: ٢٤).

الجواب

عبارة "إلى طريق أمم لا تمضوا، ومدينة للسامريين لا تدخلوا" قالها السيد المسيح لتلاميذه فى بدء إرساليتهم ، فى دورة تدريبية .

وذلك لأن تبشير السامريين كان صعباً عليهم فى بادئ الأمر، لأن اليهود ما كانوا يعاملون السامريين (يو٤: ٩). حتى أن السيد المسيح نفسه، فى إحدى المرات أغلقت إحدى قرى السامرة بابها فى وجهه، لمجرد أن وجهه كان متجهاً نحو إسرائيل. حتى قال له تلميذاه يعقوب ويوحنا "أتريد يارب أن تنزل نار من السماء فتفنيهم" (لو٩: ٥٣، ٥٤) .

ولكن فيما بعد ، حينما بدأ السيد يعمل فى السامرة وقبلوه وآمن كثيرون، حينئذ قال لتلاميذه "ارفعوا عيونكم وانظروا الحقول ، إنها قد أبيضت للحصاد.. أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه" (يو٤: ٣٥، ٣٨) .

وقبل صعوده إلى السماء قال لهم "ولكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم. وحينئذ تكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى اقصى الأرض" (أع١: ٨) .

وعبارة "إلى أقصى الأرض" تعنى إلى العالم كله .

وهكذا قال لهم "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم جميع ما أوصيتكم به" (مت٢٨: ١٩، ٢٠). وقال لهم أيضاً "اذهبوا إلى العالم أجمع، وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٥، ١٦) .

ولكن فى بادئ الأمر، كان الذهاب إلى الأمم صعباً عليهم .

لأن الأمم سيرفضون ، كما أن اليهود أنفسهم كانوا يرفضون الأمميين، فلا داعى لأن يبدأوا بصعوبة تجعلهم يفشلون. إذن عبارة "إلى طريق أمم لا تمضوا" كانت نصيحة أو وصية مرحلية مؤقتة، إلى حين أن يمهد لهم المسيح من جهة، وإلى أن ينالوا الروح القدس من جهة أخرى .

أما الذهاب إلى اليهود فكان أمراً سهلاً .

هؤلاء الذين قال عنهم القديس بولس الرسول "أخوتى وأنسبائى حسب الجسد، الذين هم إسرائيليون، ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد، ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد.." (رو٩: ٣- ٥).. هؤلاء الذين ينتظرون مجئ المسيح. وعندهم فى العهد القديم نبوءات كثيرة عنه، وبخاصة فى سفر اشعياء النبى (أش٧: ١٤) "ها العذراء تحبل وتلد إبناً، وتدعو اسمه عمانوئيل".. وكذلك (اش٩: ٦، ٧). ولديهم أيضاً فى التوراه رموز كثيرة ترمز إليه..

كان إذن البدء الطبيعى هو الاتجاه إلى اليهود . وبعد ذلك الأمم .

يبدأون أولاً بخراف إسرائيل الضالة، فى أورشليم وفى كل اليهودية. ثم يتجهون بعد ذلك إلى السامرة وكل الأرض.. وهكذا مهّد السيد المسيح الطريق . وقال عن قائد المئة الأممى "الحق أقول لكم لم أجد فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا. وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية" (مت٨: ١١) .

وبهذا أشار إلى أن الأمم من المشارق والمغارب سيدخلون ملكوت السموات، فى وقت يرفض فيه اليهود الذين هم بنو الملكوت (من قبل) .

والسيد المسيح نفسه بدأ بخراف بيت إسرائيل الضالة .

ودعاهم خاصته ، لأنهم أبناء ابراهيم ولهم المواعيد. وهكذا قيل "إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله. وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله، أى المؤمنون باسمه" (يو١: ١١، ١٢) .

وعبارة "ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة" (مت١٥: ٢٤) قالها للمرأة الكنعانية ليشعرها أنهم من شعب ملعون منذ أيام نوح، شعب غير مستحق. فلما أظهرت إتضاعها،

طوّبها قائلاً "يا إمرأة عظيم هو إيمانك" (مت١٥: ٢٨). وشفى ابنتها.. والسيد المسيح نفسه كرز فى بلاد الأمم .. ويكفى أنه قبل أن يكرز فى بلاد اليهود، جاء إلى بلادنا مصر (مت٢) وصنع فيها عجائب ومعجزات ، وهى إحدى بلاد الأمم .

ما الفرق بين :
المسيح ابن الله ، ونحن أبناء الله؟



نحن أبناء الله ، ونصلى قائلين "أبانا الذى فى السموات" . والمسيح أيضاً ابن الله. فما الفرق بين بنوة المسيح لله، وبنوتنا نحن لله؟



المسيح ابن الله من جوهره ومن نفس طبيعته الإلهية .

لذلك فإن له نفس لاهوته ، بكل صفاته الإلهية ...

وبهذا المفهوم استطاع أن يقول "من رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩). وكذلك قال "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠) . فأمسك اليهود حجارة ليرجموه ، لأنه بهذا يجعل نفسه إلهاً" (يو١٠: ٣١، ٣٣). وهذه الحقيقة أكدها يوحنا الإنجيلى بقوله "وكان الكلمة الله" (يو١: ١).

والمسيح ابن الله منذ الأزل ، قبل الزمان .

إنه مولود من الآب قبل كل الدهور. وقد قال فى مناجاته للآب "مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم" (يو١٧: ٥). ولأنه قبل كون العالم، ولأنه عقل الله الناطق ، لذلك قيل "كل شئ به كان، وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو١: ٣).

أما نحن فبنوتنا لله نوع من التبنى والتشريف ، ومرتبطة بزمان .

قال القديس يوحنا الحبيب "أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله"

(١يو٣: ١) . إذن دُعينا هكذا كعمل من أعمال محبة الله لنا. وقيل أيضا أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه" (يو١: ١٢). إذن ليست هى بنوة طبيعية من جوهره، وإلا صرنا آلهة!! كما أنها بنوة مرتبطة بزمن ، ولم تكن موجودة قبل إيماننا ومعموديتنا .

ولأن بنوة المسيح للآب بنوة طبيعية من جوهره. لذلك قيل عنه إنه ابن الله الوحيد.

أى الابن الوحيد الذى من جوهره وطبيعته ولاهوته ...

وقيل فى ذلك "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد.." (يو٣: ١٦) . وتكرر هذا التعبير "ابن الله الوحيد" فى (يو٣: ١٨). وقيل أيضاً "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى هو فى حضن أبيه، هو خبّر" (يو١: ١٨). وقيل كذلك "بهذا أُظهرت محبة الله فينا، أن الله قد أرسل إبنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به" (١يو٤: ٩) .

ومادام هو الإبن الوحيد ، إذن بنوته للآب غير بنوتنا نحن .

لهذا كانت بنوته للآب تُقابل منا بالإيمان والسجود .

ففى قصة المولود أعمى لما قابله المسيح بعد أن طرده اليهود من المجمع، قال له المسيح "أتؤمن بابن الله؟" أجاب ذاك وقال "من هو يا سيد لأؤمن به؟". فلما عرّفه بنفسه قال "أؤمن ياسيد" وسجد له (يو٩: ٣٥- ٣٨). فلو كان إبناً لله كبنوة الجميع، ما احتاج الأمر إلى إيمان وسجود .. ونقول أكثر من هذا :

إن الإيمان بهذه البنوة ، كان هدف الإنجيل .

يقول القديس يوحنا فى آخر الإنجيل تقريباً "وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب. وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو٢٠: ٣٠، ٣١) .

ولما اعترف بطرس بهذا الإيمان قال له "أنت هو المسيح ابن الله" اعتبر الرب أن هذه هى الصخرة التى تبنى عليها الكنيسة (مت١٦: ١٦، ١٨) .

ولانفراد المسيح ببنوته الطبيعية للآب ، قيل إنه الابن .

وورد ذلك فى آيات تدل على لاهوته ...

مجرد عبارة "الإبن" وحدها، تعنى المسيح ، ولنأخذ أمثلة :

"لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء.. لأن الآب

لا يدين أحداً، بل قد أعطى كل الدينونة للابن . لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب" (يو٥: ٢١ -٢٣) .

"إن حرركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو٨: ٣٦) .

"الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله" (يو٣: ٣٦) .

"الصانع ملائكته أرواحاً، وخدامه لهيب نار. أما عن الابن (فيقول) كرسيك يا الله إلى دهر الدهور" (عب١: ٧، ٨) .

والأمثلة كثيرة ، وكلها تدور فى نفس المعنى .

وهو كابن ، تسجد له كل ملائكة الله .

يقول الرسول عن عظمة المسيح "ومتى أدخل البكر إلى العالم، يقول : لتسجد له كل ملائكة الله" (عب١: ٦) .

وقيل عن المسيح إنه ابن الله فى مناسبات معجزية .

قائد المائة والذين معه حول الصليب، لما رأوا الزلزلة وما كان "خافوا وقالوا حقاً كان هذا ابن الله" (مت٢٧: ٥٤) .

ونثنائيل ، لما قال له المسيح إنه رآه وهو تحت التينة ، آمن وقال "يا معلم أنت ابن الله، أنت ملك إسرائيل" (مت١٤: ٣٣) .

ولما قال المسيح لمرثا قبل إقامته أخيها لعازر "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى ولو مات فسيحيا... أجابته : نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم" (يو١١: ٢٧) .

وكانت هذه هى شهادة يوحنا المعمدان وقت العماد فى كل عجائبه "وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (يو١: ٣٤) .

من كل هذا يتضح إنها ليست بنوة عادية .

ليست بنوة عامة يشترك فيها جميع المؤمنين .

(٢٧)

أنواع بنوة غير جسدية



يعترض البعض على بنوة المسيح لله ، وكأنها ولادة جسدية!! مثل ولادة حورس من أيزيس وأوزوريس! فهل هناك أنواع أخرى من البنوة تكون بغير التناسل الجسداني ؟

الجواب

توجد أنواع كثيرة من البنوة غير الجسدية ، نذكر منها :

١ - بنوة روحية :

مثل البنوة للآباء الرسل أو الكهنة أو بنوة التلمذة .

وفي ذلك نرى القديس يوحنا الرسول يقول "يا أولادى، أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا" (١يو٢: ١). والمعروف أن يوحنا كان بتولاً. ومن يسميهم أولاده من المؤمنين بنوتهم له بنوة روحية .

وبالمثل فإن القديس بولس البتول يقول عن تيموثاوس "الابن الحبيب" (٢تى١: ٢) وعن تيطس "الابن الصريح حسب الإيمان المشترك" (تى١: ٣). ويقول لفليمون "أكتب إليك لأجل إبنى أنسيموس الذى ولدته فى قيودى" (فل١٠) .

وبالمثل نقول عن آباء الرهبنة : أبونا الأنبا أنطونيوس، وأبونا الأنبا باخوميوس، وآبا مقار.. إلخ. ونقول كتب أقوال الآباء Patrology . فهم آباء مع أن غالبيتهم كانوا بطاركة وأساقفة غير متزوجين .

✠ ✠ ✠

٢ - بنوة حسب السن :

مثلما قال القديس بطرس الرسول عن القديس مرقس الرسول "مرقس إبنى" (١بط٥: ١٣). ومثلما قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "لا تزجر شيخاً بل عظه كأب والعجائز كأمهات" (١تى٥: ١) ...

٣ – بنوة فى الإيمان :

مثلما قال عن أبينا ابراهيم إنه "أب لجميعنا" (رو٤: ١٦) ليس فقط لليهود ، وإنما ليكون أباً للذين يؤمنون وهم فى الغرلة" (رو٤: ١١) "للذين ليسوا فى الختان فقط، بل أيضاً يسلكون فى خطوات إيمان أبينا ابراهيم" (رو٤: ١٢) .

✠ ✠ ✠

٤ – بنوة من جهة المركز :

مثلما قال داود لشاول الملك "أنظر يا أبى ، طرف جبتك فى يدى" (١صم٢٤: ١١) . قال له هذا بحكم المركز والسن، ولأنه مسيح الرب .

✠ ✠ ✠

٥ – بنوة تشريفية ، أو بنوة محبة :

حسبما قال الرسول "أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله" (١يو٣: ١). وكما ورد فى الإنجيل "أما الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه" (يو١: ١٢) .

✠ ✠ ✠

٦ – بنوة التبنى (بنوة شرعية) :

كان قديماً إن مات لأحد أخ دون أن ينجب نسلاً ، يأخذ أخوه إمرأته ليقيم نسلاً لأخيه. والابن البكر الذى يولد له منها يُدعى باسم أخيه الميت (تث٢٥: ٥– ٧). وتصبح بنوة شرعية تنسب إلى المتوفى .

✠ ✠ ✠

٧ – بنوة سلالة من الجدود :

كما قيل "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم" (مت١: ١) ليس من نسلهما مباشرة، وإنما كجدود .

✠ ✠ ✠

٨ – بنوة للزمان والمكان :

كما نتكلم عن أبناء وطن واحد . فنقول أبناء النيل، ابن البلد.. ومن جهة الزمان نقول أبناء هذا الجيل. أو نقول فلان لما كان ابن سنتين .. أو أبناء القرن العشرين .

٩ – بنوة وصفية أو نسبية :

كما قال المسيح للآب "الذين أعطيتنى حفظتهم، ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك" (يو١٧: ١١). وكما قال يوحنا المعمدان عن الأشرار "أولاد الأفاعى" (مت٣: ٧). وكما

قال السيد المسيح لليهود المعاندين "أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو٨: ٤٤). وكما نقول فى التسبحة "قوموا يا بنى النور، لنسبح رب القوات" .
وقال السيد المسيح "لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم" (لو١٦: ٨) .

✠ ✠ ✠

١٠ – بنوة عقلية :

مثلما نقول إن العقل يلد فكراً . أو نقول إن هذه القصة من بنات أفكارى، أو نقول: فلان لم ينطق ببنت شفه (أى لفظة) .

✠ ✠ ✠

١١ – بنوة سببية :

مثلما قيل : الشهوة إذا حبلت تلد خطية (يع١: ١٤) . والخطية تلد موتاً. وبالمثل نقول: الحسد يلد كراهية. أو التوبة تلد إنسحاقاً فى القلب .. إلخ .

أما ولادة المسيح من الآب فهى ولادة طبيعية مثل ولادة الحرارة من النار وهى فوق الوصف – كولادة العقل من الذات .

والله روح (يو٤: ٢٤) منزه عن التوالد الجسدانى .

٢٨

المحدود واللامحدود



فى عقيدة التجسد ، يقدم البعض سؤالاً وهو :

"كيف يشق الله لنفسه طريقاً من اللامحدودية إلى المحدودية، مع بقائه غير محدود فى ذاته؟! أليست فى هذا محاولة لإخضاع الله لعقول البشر ؟

الجواب

فى التجسد ، لم يتحول الله من اللامحدودية إلى المحدودية . وإنما بقى غير محدود. ومع أنه أثناء الحمل، كان فى بطن العذراء ، إلا أنه كان فى نفس الوقت مالئ السموات والأرض .

ها نحن الآن – أنا وأنت – كل منا فى حجرة محاطة بجدران ، مغلقة بنوافذ وأبواب . فهل الله موجود فى هذه الحجرات ، أم غير موجود ؟

لاشك أنه موجود طبعاً ، لأنه لا يخلو منه مكان . فهل وجوده فى حجرة مغلقة ، يمنع وجوده فى كل مكان آخر ، وفى السماء والأرض ؟!

هكذا حينما كان فى بطن العذراء أثناء الحمل الإلهى .

✠ ✠ ✠

وهكذا كان فى كل وقت أثناء فترة تجسده على الأرض .

كان يكلم نيقوديموس فى أورشليم . ومع ذلك قال له "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣) أى أنه كان فى السماء، حينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض ، فى أورشليم .

وبالمثل حينما كلم الله ابانا أبراهيم . وحينما كلّم موسى النبى وسلّمه لوحى الشريعة . وكان ذلك فى بقعة معينة من الأرض ، بينما هو يملأ السموات والأرض . وبالمثل حينما كلّم آدم فى جنة عدن .

وبالمثل حينما يقول الكتاب "أنتم هياكل الله ، وروح الله يسكن فيكم" (١يو٣: ١٦). فهل وجود الله فينا، يمنع وجوده فى كل مكان؟! طبعاً لا . هو موجود فى كل مكان على حده، وهو موجود فى العالم كله ، وفى السموات ، ولا يحده مكان .

✠ ✠ ✠

وأنت حينما تقول "الله فى قلبى".. هل يمنع هذا وجوده فى قلوب المؤمنين جميعاً، ووجوده فى كل مكان فى السماء وعلى الأرض؟! طبعاً لا .. وهوذا الشاعر يقول للرب فى ذلك :

لم يسعك الكون ما أضيقه   كيف للقلب إذن أن يسعك ؟!

(٢٩)

السيد المسيح قبل التجسد



أين كان السيد المسيح قبل أن يتجسد من العذراء مريم؟ وماذا عن وجوده قبل التجسد؟



قبل التجسد كان موجوداً بلاهوته منذ الأزل .

نعرفه باسم (إقنوم الابن) ثابتاً فى الآب والروح القدس .

إسم (المسيح) عرف به فى تجسده، وتدل عليه بعض النبوءات مثل "روح السيد الرب علىّ، لأنه مسحنى" (أش٦١: ١) .

أما عن سؤالك "أين كان؟". فإنه فى كل مكان، وما كان يسعه مكان. ولكنه عبّر عن علو مكانه بعبارة السماء ، كما نقول أيضاً عن الآب "أبانا الذى فى السموات" . فقال أثناء تجسده لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣) .

أما عن تجسده ، فكان من القديسة العذراء ، فى ملء الزمان (غل٤: ٤) .

ولكنه بلاهوته ، كان موجوداً قبل أن يولد بالجسد . كان قبل أن يوجد الكون . بل إن "كل شئ به كان، وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو١: ٣) .

(٣٠)

هل التجسد يعنى التحيز ؟

سؤال

هل تجسد الرب يعنى أن الرب صار يحده حيز معين، فيتحيز، بينما الله غير محدود..!



التجسد ليس معناه التحيز . فالله لا يحده حيز من المكان . وإنما عندما كان بالجسد فى مكان ، كان بلاهوته فى كل مكان .

مثلما نقول أن الله كان يكلم موسى على الجبل، ومع ذلك لم يكن فى حيز الجبل، إنما فى نفس الوقت كان فى كل مكان، يدير العالم فى كل قاراته.. وهكذا حينما كان الله يكلم ابراهيم، وحينما ظهر لغيره من الأنبياء. كان فى نفس الوقت فى كل مكان .

وأيضاً حينما يُقال إن الله على عرشه، لا يعنى أنه تحيز على هذا العرش بل هو موجود هنا، وموجود فى كل مكان. عرشه السماء، وعرشه كل مكان يوجد فيه. هو فى السماء والسماء لا تسعه ...

هكذا كان السيد المسيح يكلم نيقوديموس فى أورشليم. وقال له "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، إبن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣). أى أنه كان فى السماء ، بينما كان يكلم نيقوديموس فى أورشليم .

كان فى الجسد فى كل مكان ، أى مرئياً بالجسد فيه .

وفى نفس الوقت ، غير مرئى فى باقى الأمكنة ، باللاهوت .

هو بلاهوته فى كل موضع . ولكن يراه الناس بالجسد فى مكان معين. وهذا لا يمنع من وجوده باللاهوت فى كل الأرض والسماء، لأن اللاهوت غير محدود ...

(٣١)

هل المسيح لليهود فقط ؟



هل جاء السيد المسيح لليهود فقط ، لخراف بيت إسرائيل الضالة ؟ وبذلك تكون ديانته قاصرة على اليهود وليست للعالم أجمع؟ وهل الديانة اليهودية أيضاً قاصرة كذلك على اليهود؟



الديانة هى طريق الناس إلى الله . تعلمهم معرفة الله ووصاياه. وطريقة عبادتهم له، وتشرح لهم علاقتهم به .

لذلك كان لابد للديانة ، أية ديانة، أن تكون للعالم أجمع. لأن الله للكل. وطريقه واحد للجميع .

وهكذا كانت المسيحية . وهكذا أيضاً كانت اليهودية قبلها .

ففى اليهودية لم يكن الله لليهود فقط، بل للعالم أجمع. ولكن الأمم – من غير اليهود – هم الذين لم يؤمنوا به، بسبب اندماجهم فى عبادتهم الوثنية وتعلقهم بآلهة أخرى .

ولذلك فإن كل الذين أقبلوا إلى الله من الأمم، فى العصر اليهودى، لم يرفضهم الله بل قبلهم .

وليس أدل على هذا من قصة نينوى ، وهى مدينة أممية وليست يهودية. وقد أرسل الله لها يونان النبى .

ولما تابت نينوى وآمنت بمناداة يونان. قبل الله توبتها وإيمانها، وقال ليونان "أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة؟" (يون٤: ١١) .

راحاب الأممية التى من أهل أريحا ، وراعوث الأممية التى من الموآبيين، كلاهما قبلهما الله، وصارتا من جدات المسيح (مت١) .

كذلك دخلت فى الإيمان ملكة سبأ التى تزوجها سليمان الحكيم، وأنجب منها منيليك كما يقول التقليد الأثيوبى، والمرأة الكوشية التى تزوجها موسى النبى (عدد١٢: ١). كما دخل فى الإيمان بحارة السفينة التى ركبها يونان (يون١: ١٦) .

والأمثلة عديدة فى العهد القديم عن قبول الأمم .

أما فى العهد الجديد ، فواضح أن المسيحية كانت للعالم أجمع .

فرسالة المسيح هى الخلاص . والخلاص لكل العالم . ولذلك قيل فى الإنجيل "هكذا أحب الله العالم.. لكى لا يهلك **كل من يؤمن به**. بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). ويوحنا المعمدان لما رأى السيد المسيح قال "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو١: ٢٩). وهذا ما كرره القديس يوحنا الإنجيلى (١يو٢: ٢) .

ويكفى فى فهم رسالة السيد المسيح ، قوله لتلاميذه القديسين :

إذهبوا إلى العالم أجمع . وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر١٦: ١٦)، وقوله لهم أيضاً "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت٢٨: ١٩)، وقوله لهم كذلك "وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة، وإلى أقصى الأرض" (أع١: ٨) .

وقد اختار بولس الرسول ، ليحمل اسمه بين الأمم (غير اليهود)، وقال له "ها أنا أرسلك بعيداً إلى الأمم" (أع٢٢: ١١). وقال له أيضاً "كما شهدت لى فى أورشليم، ينبغى أن تشهد لى فى رومية أيضاً" (أع٢٣: ١١) .

وقال عن البشارة بالإنجيل "ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم" (مت٢٤: ١٤) .

وقد امتدح الرب إيمان قائد المائة الأممى ، وقال "لم أجد فى إسرائيل كله إيماناً مثل إيمان هذا الرجل" (مت٨: ١٠). وامتدح إيمان المرأة الكنعانية بقوله لها "عظيم هو إيمانك" (مت١٥: ٢٨). وضرب السيد المسيح مثلاً فى العمل الطيب بالسامرى الصالح وأظهر أنه كان أفضل من الكاهن واللاوى (لو١٠: ٣٠- ٣٧) .

وقال "إن أرامل كثيرات كن فى إسرائيل فى أيام إيليا .. ولم يرسل إيليا إلى واحدة منهن، إلا إلى أرملة صرفة صيدا" (لو٤: ٢٥، ٢٦). وبنفس الوضع شفاء نعمان السريانى على يد أليشع" (لو٤: ٢٧) .

وسمح الرب بإدخال كرنيليوس الأممى إلى الإيمان .

بل أفاض عليه هو وكل الذين معه موهبة الروح القدس فتكلموا بألسنة (أع١٠: ٤٦). وسمح الرب لفيلبس أن يعمد الخصى الحبشى (أع٨: ٢٧- ٣٨). وإجتمع مجمع الآباء الرسل فى أورشليم، وتحدثوا عن قبول الأمميين فى الإيمان وطريقة معاملتهم (أع١٥). وما كان ممكناً أن يقرروا شيئاً ضد مشيئة الرب .

وسفر أعمال الرسل يسجل الكرازة الواسعة بين الأمم .

وكيف نشر الرسل الإيمان فى آسيا الصغرى وقبرص واليونان وإيطاليا، ووصلوا إلى أسبانيا، وغير ذلك من البلاد غير اليهودية. وهكذا انتشرت المسيحية فى بلاد العالم أجمع، ووصلت إلينا نحن وغيرنا .

أما الكرازة لليهود، فكانت مجرد مقدمة، مجرد نقطة بدء، على اعتبار أن عندهم الشريعة والرموز وأقوال الأنبياء .

ولكن لم تقل المسيحية مطلقاً ، أن الإيمان يقتصر على نقطة البدء هذه ولا يتعداها ..! وقد كرز المسيح أولاً وسط خراف بيت إسرائيل الضالة، وسط أولئك الذين كان لهم الآباء والأنبياء وعندهم الناموس فرفضوه، وقال الكتاب :

أما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله. أى المؤمنون باسمه (يو ۱: ۱۲). وعبارة "كل الذين قبلوه" لا تعنى اليهود فقط. وفى الإرسالية التدريبية الأولى، أرسل السيد المسيح تلاميذه لليهود فقط، لا للأمم ولا للسامريين، لأنهم ما كانوا يحتملون ذلك في بدء خدمتهم .

كان الأمم يرفضونهم ويحتقرونهم، والسامريون لا يتعاملون معهم .

بل قد أغلقوا أبوابهم مرة فى وجه المسيح نفسه (لو ۹: ٥٣). ومثل هذا الرفض وهذه المعاملة العدائية من جانب السامريين والأمم، ما كانت تناسب الرسل المبتدئين فى الخدمة، لئلا يستصعبوا العمل ويفشلوا فيه .

على أن السيد المسيح أعد لهم الطريق إلى خدمة السامرة .

فبشر المرأة السامرية، وأهل السامرة، وقبلوه. وقال لتلاميذه "أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه" (يو ٤: ٣٨) .

وقال لهم "لا تبرحوا أورشليم حتى تلبسوا قوة من الأعالى" "ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم. **وحينئذ تكونون لى شهوداً فى أورشليم وكل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض"** (أع۱: ۸) .

ونلاحظ هنا التدرج ، الذى أوصل كرازتهم إلى أقصى الأرض .

والواضح أن قبول الأمم (غير اليهود) كان منذ ميلاد المسيح .

رمز إليه إيمان المجوس به ، وتقديمهم هدايا، وقبول الرب لهم .

آدم والمسيح ...



سمعت من يقول إن آدم أعظم من المسيح . لأنه إن كان المسيح قد ولد من إمرأة بغير رجل، فإن آدم لم يولد من رجل ولا من إمرأة ؟ فما رأيكم ؟ وأيهما أعظم ؟



لا وجه للمقارنة إطلاقاً بين آدم والسيد المسيح . وعلى الرغم من ذلك سنذكر النقط الآتية :

١ - حقاً إن السيد المسيح قد ولد بطريقة معجزية لم يولد بها أحد من قبله ولا من بعده. أما آدم فلا علاقة له مطلقاً بالولادة . إنه قد خلق من تراب الأرض. وطبعاً التراب مرحلة أقل . آدم مخلوق من تراب ، من أديم الأرض، لذلك سُمى آدم. أما السيد المسيح فمولود غير مخلوق .

٢ - المسيح هو كلمة الله (يو ١: ١). أما آدم فهو مجرد عبد لله .

٣ - السيد المسيح يتميز عن آدم بالقدسية والكمال . فقد أخطأ آدم ، وجر العالم كله معه إلى الخطية. أما السيد المسيح فهو الوحيد الذى لم يخطئ ، لذلك سمى قدوساً (لو ١: ٣٥). إنه الوحيد الذى تحدى جيله قائلاً "من منكم يبكتنى على خطية؟!" (يو ٨: ٤٦).

٤ - آدم نتيجة لخطيئته طرد من الجنة. أما المسيح فجاء ليخلص آدم وبنيه، ويعيدهم إلى الفردوس مرة أخرى. فهل يُعقل أن الذى طُرد من الفردوس، يكون أعظم من الذى أعاده إليه؟!

٥ - آدم مات ، وتحول إلى تراب بعد أن أكله الدود. ولا يعرف له أحد قبراً ولا مزاراً. أما السيد المسيح ، فإن جسده لم ير فساداً. ولم يقل أحد أن الدود قد أكل جسده، بل إنه صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب .

٦ - آدم لم يقم من الموت حتى الآن . ولا يزال ينتظر القيامة العامة . أما السيد

المسيح فقد قام بمجد عظيم، وهو سيأتى فى آخر الزمان للدينونة، ليدين الأحياء والأموات.

٧ – لم نسمع عن آدم أنه كانت له رسالة فى هذا العالم. بل لا نعرف له تاريخاً سوى أنه خلق وأخطأ وطرد من الجنة ومات. وكان أحد بنيه هو أول قاتل فى العالم .

أما السيد المسيح فقد كانت له رسالة عظيمة هى الخلاص ، إذ حمل خطايا العالم كله ومات فداء عنه. كما أنه صحح الأوضاع الخاطئة فى جيله ، وقام بهداية الناس فى جيله. ولم يعمل آدم شيئاً من هذا .

٨ – كان السيد المسيح معلماً ، ترك أعظم التعاليم لجيله ولكل الأجيال. وقد بُهت الناس من تعليمه (لو٢: ٤٧). أما أبونا آدم ، فلم يترك لنا أى تعليم، ولا أية كلمة أو نصيحة!

٩ – السيد المسيح عمل معجزات لم يعملها أحد: منها إقامة الموتى، والخلق، ومعجزات شفاء عجيبة كشفاء المولود أعمى (يو٩). ولم نسمع عن أبينا آدم أنه صنع معجزة واحدة!.. فهل يمكن مقارنته بالسيد المسيح الذى قال عنه القديس يوحنا الحبيب إنه صنع معجزات أخرى لو كتبت واحدة فواحدة، ما كان العالم يسع الكتب الموجودة (يو٢١: ٢٥) .

١٠ – وكانت للسيد المسيح صفات القيادة . وكانت الآلاف تتبعه . أما آدم فما قاد أحداً حتى إمرأته. بل على العكس قادته هذه المرأة ، حينما أعطته من الثمرة المحرمة فأكل مخالفاً للوصية .

١١ – كل هذا من الناحية البشرية . أما من الناحية اللاهوتية الخاصة بالسيد المسيح ، فلا نستطيع أن نقارن إنساناً مخلوقاً بهذا الذى "كل شئ به كان، وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو١: ٣) . وهذه النقطة وحدها تحتاج إلى كتاب خاص فى لاهوت المسيح .

١٢ – حقاً إن أبانا آدم هو أبونا كلنا . ولكن هذا شئ ، وكونه أعظم من المسيح شئ آخر لا يقبله عقل . بل أن كثيراً من أبناء آدم كانوا أعظم منه ! مع توقيرنا لأبوته ..

(٣٣)

مامعنى الجلوس عن يمين الآب؟



ما المعنى اللاهوتى لعبارة "صعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب"؟ وهل اللـه مثلنا له يمين ويسار ؟

الجواب

المقصود بصعود المسيح إلى السماء ، أنـه صعد بالجسد. لأن اللاهوت لا يصعد وينزل. فهو موجود فى السماء والأرض وما بينهما، مالئ الكل. إنما الصعود بالجسد وهذا ما رآه التلاميذ يوم الصعود (أع١: ٩) .

ومن جهة الجلوس ، الله ليس له يمين ويسار .

عبارة يمين ويسار تقال عن أى كائن محدود بيمين ويسار . أما الله فهو غير محـدود. ومن ناحية أخرى لا يوجد فراغ حوله يجلس فيه أحد، لأنـه مـالئ الكل وموجـود فـى كل مكان. وكذلك لو جلس الابن إلى جواره، لكانا متجاورين. وهـذا ضـد قـول الابـن "أنـا فـى الآب، والآب فىّ" (يو١٤: ١١) .

إنما كلمة (يمين) ترمز إلى القوة والعظمة والبر .

كما نقول فى المزمور "يمين الـرب صنعت قوة، يميـن الـرب رفعتنـى. يميـن الـرب صنعت قوة، فلن أموت بعد بل أحيا" (مز١١٧). ومثـل وقـوف الأبـرار عـن يمينـه، والأشرار عن يساره فى يوم الدينونـة (مـت٢٥). فكون المسيح عن يميـن الآب أى فـى عظمته وبره. لذلك قال السيد المسيح لرؤساء الكهنة "من الآن تبصرون ابـن الإنسـان عن يمين القوة" (مت٢٦: ٦٤) .

وكلمة (جلس) هنا ، تعنى استقر .. استقر فى هذه القوة .

أى أن عبارة "أخلى ذاتــه" (فـى٢: ٧)، قـد انتهـت بـالصعود. ومـا كـان يسـمح بـه من إهانات البصق واللطم والجلد وما أشبه، قد انتهى. وقد استقر الآن فـى عظمتـه. حتـى إنـه

حينما يأتى فى مجيئه الثانى، سيأتى فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه (مت٢٥: ٣١). على سحاب السماء ، كما صعد (أع١: ١١) .

حينما يأتى فى مجيئه الثانى، سيأتى فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه (مت٢٥: ٣١). على سحاب السماء ، كما صعد (أع١: ١١) .

عَن يمين الآب



ما هى الأدلة على صعود الرب وجلوسه عن يمين الآب ؟ وأين وردت هذه المعجزة ؟



وردت هذه المعجزة أولاً فى الإنجيل ، لمعلمنا القديس مرقس :

فقد جاء فى آخره "ثم أن الرب بعد ما كلمهم، ارتفع إلى السماء ، وجلس عن يمين الله" (مر١٦: ١٩) .

وورد ذلك فى سفر الأعمال ، فى أكثر من موضع :

فبعد لقاء الرب الأخير مع تلاميذه ، وقوله لهم "لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وحينئذ تكونون لى شهوداً .."

"لما قال هذا ، ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم".. ثم قال لهم الملاكان "إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء ، سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء" (أع١: ١١) .

كذلك فى رؤيا القديس اسطفانوس الشماس وقت رجمه "شخص إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس، فرأى مجد الله، ويسوع قائماً عن يمين الله. فقال ها أنا أنظر السموات مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله" (أع٧: ٥٥، ٥٦) .

وما أكثر الدلالات فى الرسالة إلى العبرانيين :

فقد ورد فى أولها عن السيد المسيح إنه "بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس فى يمين العظمة فى الأعالى" (عب١: ٣) .

وفى حديث القديس بولس عن السيد كرئيس كهنة قال "وأما رأس الكلام، فهو أن لنا

رئيس كهنة مثل هذا، قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات" (عب٨: ١) .

وفى أواخر الرسالة يقول "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع، الذى من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزى، فجلس فى يمين عرش الله" (عب١٢: ٢) .

وقد وردت نبوة عن هذا فى سفر المزامير .

إذ يقول داود النبى بالروح "قال الرب لربى: اجلس عن يمينى، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" (مز١١٠: ١) .

إن جلوس السيد عن يمين الآب، حقيقة شرحنا معناها فى سؤال سابق .

هل معجزات المسيح تمت بالإيحاء؟



ما رأيكم فى عبارة أن معجزات المسيح تمت بالإيحاء ؟



الإيحاء هو تأثير على النفس والفكر لتقتنع بشئ ما . ولكن :

١ - هل يمكن أن توجد علاقة بين الإيحاء وإقامة الموتى ؟!

ممكن لشخص أن يوحى إلى إنسان حىّ ، ويؤثر على نفسيته وفكره. أما بالنسبة إلى الميت ، فالتأثير معدوم . وقد أقام السيد المسيح بعض الموتى مثل إبنة يايرس (مر٥: ٤١ ، ٤٢)، وابن أرملة نايين (لو٧: ١١- ١٧). ولعازر (يو١١: ١٧- ٤٤) . وكلها طبعاً بعيدة عن الإيحاء .

إبن الأرملة أقامه المسيح ، وهو محمول فى نعش فى الطريق . ولعازر أقامه بعد أربعة أيام، وهو فى القبر ، وسط المعزين. فهل الإيحاء شمل المعزين والمشيعين جميعهم؟ أم دخل إلى الميت فى قبره أو فى نعشه ؟!

٢ - نقطة أخرى وهى أن الإيحاء لا علاقة له بالمجانين والمصروعين.

كيف توحى إلى عقل إنسان مجنون لا يتحكم فى تفكيره ومشاعره ؟! أو مصروع تتحكم فيه الشياطين؟! وقد شفى المسيح مجانين كثيرين: مثل المجنون الأعمى الأخرس الذى صار سليماً من كل أمراضه (مت١٢: ٢٢). ومثل مجنون كورة الجرجسيين الذى كان هائجاً جداً لدرجة أنهم كانوا يربطونه بسلاسل، وكان تصرعه فرقة من الشياطين [الجيئون] (لو٨: ٢٩، ٣٢). هل يمكن الإيحاء لإنسان مثل هذا .

٣ - كذلك الإيحاء لا علاقة له بإخراج الروح النجس .

فالروح النجس لا توحى إليه .. وأمامنا مثل عجيب للروح النجس . الذى كان فى رجل وكان يصيح فانتهره السيد المسيح قائلاً "إخرس واخرج منه" . فخرج . وتحير الناس "لأنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه" (مر١: ٢٥- ٢٧) .

أي إيحاء هنا ؟! وكانت تلك المعجزة فى مجمع كفر ناحوم، وأمام كل الناس فى المجمع. وقد شعروا بالقوة والسلطان .

ونفس الوضع بالنسبة إلى شفاء المجنون الأخرس ، الذى أخرج منه الشيطان وتكلم. فتعجب الجموع قائلين "لم يظهر قط مثل هذا فى إسرائيل" (مت٩: ٣٢، ٣٣) .

وفى معجزة شفاء أخرى ، انتهر السيد المسيح الروح النجس قائلاً : "أيها الروح النجس الأصم، أنا آمرك أخرج منه ولا تدخله أيضاً" (مر٩: ٢٥، ٢٧). فشفى الرجل من تلك الساعة (مت١٧: ١٨) .

٤ - الإيحاء أيضاً لا علاقة له بالطبيعة كالبحر والرياح والشجر .

فإن كان ممكناً الإيحاء إلى كائنات عاقلة ، فلا يمكن مطلقاً أن يوحي أحد إلى كائنات لا حياة لها ولا تعقل .

شجرة التين التى تمثل الرياء ، التى لعنها السيد المسيح وقال "لا يأكل أحد منك ثمراً إلى الأبد" (مر١١: ١٤). فيبست فى الحال (مت٢١: ١٩). هل يبست بالإيحاء ؟!

والبحر الذى أهاجت الريح أمواجه فغطت السفينة (مت٨: ٢٤)، يقول الكتاب إن المسيح "قام وانتهر الريح. وقال للبحر أسكت وابكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم (مر٤: ٣٩). هل هنا إيحاء؟! أم هذا سلطان على الطبيعة .

فليأت أعظم علماء النفس فى العالم لكى يسكتوا بحراً هائجاً بالإيحاء !

ويمكننا أن نضم إلى معجزات الطبيعة ، معجزات صيد السمك .

المعجزة الأولى مع بطرس الرسول قبل دعوته . وقد سهر الليل كله ولم يصطد شيئا ولكن بكلمة المسيح ظل الصيد يتزايد حتى امتلأت السفينتان سمكاً وكادتا تغرقان من كثرة الكمية (لو٥: ١- ٧). والمعجزة الثانية بعد القيامة (يو٢١: ١٠- ١٤). وطبعاً لم يحدث بالإيحاء إلى السمك أن حضر دفعة واحدة بعد كلمة المسيح!!

٥ - الإيحاء أيضاً لا يمكن أن ينطبق فى شفاء الغائب .

لقد شفى المسيح إبنة المرأة الكنعانية بطلب أمها، وهذه الإبنة فى البيت لم تتعرض لإيحاء من أحد. قال رب المجد للمرأة الكنعانية إذهبى قد خرج الشيطان من إبنتك. فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج من إبنتها (مر٧: ٢٩).

وبنفس الوضع قال السيد لخادم الملك "إذهب إبنك حى" (يو٤: ٥٠). فتعافى من تلك الساعة. وكان فى بيته ، ولم ير المسيح ولم يتعرض لإيحاء ...

وبالمثل شفاء غلام قائد المائة. ذهب إلى بيته بعد كلمة السيد المسيح ، فوجد غلامه قد برئ فى تلك الساعة (مت٨: ١٣) .

٦ - كذلك عمليات الخلق ، لا يمكن أن تتم بالإيحاء .

فإشباع أربعة آلاف غير النساء والأطفال ، من سبع خبزات وقليل من السمك (مت١٥: ٣٢- ٣٨) لا يمكن أن يكون بالإيحاء، علماً بأنه فاضت من الكسر سبعة سلال مملوءة .. هنا مادة جديدة قد خُلقت لم تكن موجودة .

كذلك معجزة إشباع خمسة آلاف رجل غير النساء والأطفال من خمس خبزات وسمكتين. من المحال أن يتم هذا بالإيحاء! وحتى لو شعروا كلهم أنهم قد شبعوا بالإيحاء، كيف يفضل عنهم من الخمس خبزات إثنتا عشرة قفة مملوءة (مت١٤: ٢٠) . من أين جاءت هذه الكمية إلا بمعجزة خلق، وليس بإيحاء ...

ونفس الوضع فى معجزة إبصار المولود أعمى .

خلق له المسيح عينين . وهذا لا يمكن أن يتم بالإيحاء . وبخاصة أن الطريقة التى استخدمها معه المسيح لا توحى بهذا بل بعكسه ! وضع فى عينيه طيناً، الأمر الذى يمكن أن يعمى البصير! ثم أمره أن يغتسل فى بركة سلوام (يو٩: ٦، ٧). وما أسهل أن هذا الإغتسال يزيل الطين، لا أن يثبت فى حدقته عيناً بأنسجة وأعصاب!! وما كان ممكناً أن الطين فى عينى الرجل يوحى له بالإبصار..!

وبنفس المنطق معجزة تحويل الماء خمراً .

لقد خلق مادة لم تكن موجودة ، لأن الماء ليست فيه مركبات الخمر. وفعل ذلك بدون أية عملية. قال لهم املأوا الأجران .. ثم قال لهم استقوا . وتمت معجزة الخلق بمجرد مشيئته. ولا يوجد هنا إيحاء، لأن المدعوين الذين شربوا، ما كانوا يعلمون عن هذا الأمر شيئاً. إن الذين رأوا ونفذوا هم الخدام وليس أحد من المدعوين . فأين الإيحاء إذن ؟!

٧ – كذلك شفاء العاهات الثابتة لا يمكن أن يتم بالإيحاء .

لا يمكن بالإيحاء أن يبصر اعمى ، أو تنبت رجل لأعرج. ولا يمكن بالإيحاء أن يشفى أخرس أو أبكم أو أصم.. وقد أجرى السيد المسيح كثيراً من أمثال هذه المعجزات. فمن جهة شفاء العميان: شفاء بارتيماوس الأعمى (مر١٠: ٥٢) ومعه آخر (مت٢٠: ٣٤). وشفاء أعمى فى بيت صيدا (مر٨: ٢٢– ٢٦) . ومجنون كان أعمى وأخرس (مت١٢: ٢٢). وشفاء أعميين (مت٩: ٣٢– ٣٣)، (لو١٩: ٤٢).. والأمثلة كثيرة. ويمكن أن نضم إليها إبراء أذن ملخس عبد رئيس الكهنة، بعد أن قطعها أحدهم بالسيف (لو٢٢: ٥٠، ٥١) .

٨ – كذلك شفاء البرص لا يمكن أن يتم بالإيحاء .

فالأبرص كانوا يخرجونه خارج المجمع. وإذا شفى لابد أن يراه الكاهن ويفحصه. وإذا وجد أنه قد برئ، يسمح له بالدخول إلى الجماعة بعد تقديم ذبيحة. وقد شفى المسيح أبرص بمجرد أن لمسه . وللوقت طهر برصه (مر١: ٤١)، (مت٨: ٢، ٣). وشفى عشرة من البرص دفعة واحدة (لو١٧: ١١– ١٩). وكانوا يذهبون إلى الكهنة . فهل وقع الكهنة أيضاً تحت الإيحاء؟!

ومع البرص نضم كثيراً من الأمراض المستعصية التى شفاها المسيح .

٩ – الإيحاء أيضاً لا ينطبق على كثرة المعجزات وكثرة مشاهديها .

يمكن أن إنساناً يتعرض للإيحاء ، أو يؤثر فيه الإيحاء. أما إذا كان الشفاء لمئات من الناس، بأنواع مختلفة من الأمراض، مع اختلاف نفسية وعقلية كل من هؤلاء، فحينئذ الأمر يختلف . ومعجزات المسيح كانت هكذا .

يقول معلمنا لوقا الإنجيلى "وعند غروب الشمس كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه. فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم. وكانت الشياطين

تخرج من كثيرين وهى صارخة .." (لو٤: ٤٠، ٤١) .

ويقول معلمنا متى الإنجيلى عن السيد إنه كان "يشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب" (مت٤: ٢٣). ويقول معلمنا مرقس الإنجيلى "قدموا إليه جميع السقماء والمجانين.. وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب. فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة. وأخرج شياطين كثيرة" (مر١: ٣٢- ٣٤) .

فهل كل هؤلاء كانوا تحت إيحاء؟! وهل مشاهدوهم كذلك ؟!

١٠ - كذلك المعجزات التى حدثت فى حياة المسيح نفسه .

قيامته من الأموات - ظهوره للأحد عشر ولعدد كبير من التلاميذ - التجلى - ميلاده العذراوى .. كل ذلك هل فيه عنصر الإيحاء ؟!

ننتقل من موضوع الإيحاء وندخل فى سؤال مشابه :

(٣٦)

هل معجزات المسيح تمت بالصلاة ؟



هل كان المسيح يصلى قبل إجراء المعجزة، لكى يتمم الله المعجزة، فيستجيب لصلاته؟



الذى يدرس معجزات السيد المسيح ، يجد عكس هذا الكلام .

بالأمر كان يشفى كثيراً من المرضى ، بدون صلاة .

الرجل المفلوج قال له "إحمل سريرك وامش" (مت٩: ٧، ٨) فقام صحيحاً وحمل سريره. ومريض بيت حسدا الذى ظل مريضاً ٣٨ سنة، قال له نفس العبارة أيضاً "قم إحمل سريرك وامش. وللحال برئ وحمل سريره" (يو٥: ٨، ٩). والرجل صاحب اليد اليابسة ، قال له مد يدك فمدها فصارت سليمة (مر٣: ٥) .

وفى شفاء حماة بطرس بحمى شديدة . إنتهر الحمى فتركتها فى الحال (لو٤: ٣٨) ، وأمسك بيدها وأقامها . فقامت وخدمتهم (مر١: ٣١) .

وبالأمر كان يمارس سلطانه على الأرواح النجسة وعلى الطبيعة .

الأرواح النجسة كان يخرجها بالأمر "أيها الروح النجس أنا آمرك، أخرج منه" (مر٩: ٢٥، ٢٧). وانتهر الروح الأخرس فخرج وتعجب الناس قائلين "إنه بسلطان يأمر الأرواح النجسة فتطيعه" (مر١: ٢٧)... فأين الصلاة هنا ؟!

وقد انتهر الريح والبحر الهائج ، فحدث هدوء عظيم (مر٤: ٣٩) .

وحتى الموتى كان يقيمهم بالأمر .

ابن أرملة نايين وهو فى نعشه ، قال له "أيها الشاب لك أقول قم" فجلس الميت وابتدأ يتكلم (لو٧: ١٤، ١٥). وبنفس الأمر قال لإبنة يايرس الميتة "يا صبية قومى" فقامت (مر٥: ٤١) (لو٨: ٥٤، ٥٥) . وهنا لا يرد ذكر لأية صلاة .

وهناك مرضى كان يشفيهم بوضع يديه .

كما قيل فى إنجيل معلمنا لوقا (٤: ٤٠): "كان يضع يديه علىكل واحد فيشفيهم". وفى شفاء الرجل الأصم، وضع أصابعه فى أذنيه، وقال له إفثا أى انفتح، فانفتح سمعه وشفى (مر٧: ٣٥). ولما وضع يديه على أعمى فى بيت صيدا، أبصر (مر٨: ٢٥). كذلك بوضع يديه شفى المرأة المنحنية من ١٨ سنة (لو١٣: ١٤). وملخس عبد رئيس الكهنة، لما قطعت أذنه "لمس أذنه وأبرأها" (لو٢٢: ٥١).. ولم يذكر الكتاب فى كل هذه المعجزات أنه صلى. وفى شفاء الأعميين، لمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما وتبعاه (مت٢٠: ٣٤) .

مجرد لمسه كان يشفى المريض ، بدون صلاة .

نازفة الدم التى ظلت مريضة إثنتى عشرة سنة، وأنفقت كل أموالها على الأطباء بلا فائدة، مجرد أن لمست هدب ثوبه "جف ينبوع دمها وبرئت" (مر٥: ٢٩) .

وما أجمل قول إنجيل معلمنا مرقس "وحيثما دخل إلى قرى ومدن أو ضياع، وضعوا المرضى فى الأسواق، وطلبوا إليه أن يلمسوا ولو هدب ثوبه. وكل من لمسه شفى" (مر٦: ٥٦) . مجرد لمسه . لا صلاة من السيد المسيح ، ولا من المريض .

بل مجرد كلمة منه كانت تشفى المريض .

ففى شفاء الأبرص صرخ الأبرص قائلاً له "إن أردت تقدر أن تطهرنى" . فتحنن ومد يده ولمسه، وقال له "أريد، فاطهر" (مر١: ٤١) وللوقت طهر برصه (مت٨: ٢، ٣). أين الصلاة هنا. إنها مجرد إرادته .

وبمجرد إرادته تحول الماء إلى خمر ، وخلقت مادة جديدة .

فقال لهم إملأوا الأجران ماء. ثم قال لهم استقوا . وإذا هي خمر جيدة (يو٢:٧، ٨). لمجرد أنه أراد ذلك، بدون صلاة .

كذلك أين الصلاة في معجزات قراءته للأفكار ومعرفته الغيب .

في معجزة شفائه للمفلوج ، قرأ أفكار الكتبة المحتجين عليه ، وردّ على أفكارهم (مر٢: ٦- ١١). وكذلك ردّ على فكر سمعان الفريسي لما مسحت المرأة الخاطئة قدمي المسيح بشعر رأسها (لو٧: ٣٩- ٤٧). وكثيراً ما كان يرد على أفكار التلاميذ ...

كذلك أية صلاة في معرفته بالغيب ، كما في معرفته الأستار الذي في بطن سمكة في البحر (مت١٧: ٢٤- ٢٧). وكمعرفته بنثنائيل تحت التينة (يو١: ٤٨، ٤٩) .

المعجزة الوحيدة التي قيل إنه صلى فيها ، هي إقامة لعازر .

(يو١١: ٤١، ٤٢). ولعل السبب في ذلك ، أنه أراد إخفاء لاهوته عن الشيطان ، وكان بينه وبين الصليب أيام قلائل . كما أنه إن وجدت في كل هذه المعجزات العديدة جداً معجزة واحدة فيها صلاة ، فلعلها لتعليمنا أن نصلي، ولعل فيها رد على أعدائه الذين كانوا يتهمونه باستخدام قوة الشياطين في معجزاته .

ومع ذلك فإنه في إقامة لعازر إستخدم الأمر أيضاً ، فصاح بصوت عظيم "لعازر هلّم خارجاً" (يو١١: ٤٣) .

وفي معجزة إشباع الجموع ، قيل إنه نظر إلى فوق ، وإنه شكر وبارك (مر٦: ٤١) (مت١٥: ٣٦). ولم يذكر في إحدى هاتين المعجزتين أنه صلى . أما النظر إلى فوق ومباركة الطعام قبل التناول منه ، فلعل هذا لتعليمنا .

(٣٧)

مَن صلب المسيح ؟

سؤال

لماذا نقول إن اليهود هم الذين صلبوا السيد المسيح ؟ ألسنا نحن الذين صلبناه بخطايانا ؟



من أجل غفران خطايا الناس صُلب المسيح، إذ مات عنا لكي نحيا نحن. هذا حق .
"كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦).

نحن إذن السبب فى صلبه . ولكن اليهود كانوا هم المنفذين .

هم الذين تآمروا على صلبه. وهم الذين قدموه لبيلاطس الوالى الرومانى وصاحوا قائلين أصلبه أصلبه ، بينما كان هذا الوالى يقول "لست أجد علة فى هذا البار" فقالوا له "دمه علينا وعلى أولادنا" .

نحن السبب . وهم المنفذون . ولكن الدافع الأكبر هو محبة الله .

"لأنه هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل إبنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). لكن اليهود لم يقدموا المسيح للموت، من أجل الفداء ، بل خيانة منهم وغدراً أو حسداً وجهلاً ...

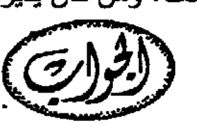
فهم يحاسبون على غدرهم وحسدهم وحقدهم وتآمرهم ، ويحاسبون على ضغطهم على بيلاطس الوالى لكى يصلبه ، بينما كان يريد أن يطلقه .

(٣٨)

كيف يموت وهو الله ؟



كيف يموت المسيح على الرغم من لاهوته؟ هل الله يموت؟ وهل موت المسيح كان ضعفاً؟ ومن كان يدير الكون أثناء موته ؟



إن الله لا يموت . اللاهوت لا يموت .

ونحن نقول فى تسبحة الثلاثة تقديسات "قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت" .

ولكن السيد المسيح ليس لاهوتاً فقط، إنما هو متحد بالناسوت. لقد أخذ ناسوتاً من نفس طبيعتنا البشرية، دعى بسببه "إبن الإنسان" . وناسوته مكون من الجسد البشرى متحداً بروح بشرية، بطبيعة مثل طبيعتنا قابلة للموت. ولكنها متحدة بالطبيعة الإلهية بغير إنفصال ...

وعندما مات على الصليب ، إنما مات بالجسد ، بالناسوت .

وهذا ما نذكره فى صلاة الساعة التاسعة، ونحن نصلى قائلين "يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة" .

وموت المسيح لم يكن ضعفاً . ولم يكن ضد لاهوته .

لم يكن ضد لاهوته، لأن اللاهوت حى بطبيعته لا يموت، كما أنه شاء لناسوته أن يموت كمحرقة سرور، وأيضاً لفداء العالم .

ولم يكن موته ضعفاً ، للأسباب الآتية :

١ – لم يكن موته ضعفاً ، وإنما حباً وبذلاً. وكما يقول الكتاب "ليس حب أعظم من هذا ، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو١٥: ١٣) .

٢ – السيد المسيح تقدم إلى الموت باختياره، فهو الذى بذل ذاته لكى يفدى البشرية من حكم الموت. وما أعظم قوله فى الدلالة على ذلك "أنا أضع ذاتى لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها ، ولى سلطان أن آخذها أيضاً" (يو١٠: ١٧، ١٨) .

إن ضعف الإنسان العادى فى موته ، يتركز فى أمرين :

أ – أنه يموت على الرغم منه ، وليس له سلطان أن يهرب من الموت. أما المسيح فقد بذل ذاته ، دون أن يأخذها أحد منه .

ب – الإنسان العادى إذا مات ، ليس فى إمكانه أن يقوم إلا إذا أقامه الله. أما المسيح فقام من ذاته. وقال عن روحه "ولى سلطان أن آخذها أيضاً" . وهذا كلام يُقال من مركز القوة وليس من مركز الضعف .

ومن دلائل قوة المسيح فى موته :

٣ – أنه فى صلبه وموته "إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى إثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين" حتى أن قائد المائة الذى كان يحرسه خاف – بسبب هذه المعجزة – هو وجنوده وقالوا :

حقاً كان هذا ابن الله (مت٢٧: ٥١- ٥٢) .

٤ – دليل آخر ، أنه فى موتـه كـان يعمـل ، إذ فتـح الفـردوس وأدخـل فيـه آدم وبـاقى الأبرار، واللص .

٥ – من دلائل قوته فى موته، أنه بالموت داس الموت (٢تـى١: ١٠) (عـب٢: ١٤). وأصبح الموت حالياً مجرد قنطرة ذهبية يصل بها الناس إلى الحياة الأفضل . فيقول بولس الرسول "أين شوكتك يا موت" (١كو١٥: ٥٥) .

من كان يدير الكون إذن أثناء موته ؟

لاهوته كان يدير الكون . اللاهوت الذى لا يموت، الذى لم يتأثر إطلاقاً بموت الجسد.. اللاهوت الموجود فى كل مكان، الذى هو أيضاً فى السماء (يو٣: ١٣) .

(٣٩)

نوعيـة مـوت المسيـح



لقد تعلمنا منكم أنه عندما حُكم على الإنسان بالموت ، كانت هناك أنواع من الموت هى: الموت الروحى وهو الإنفصال عن الله، والموت الأدبى، وهو فقدان الصورة الإلهية، والموت الجسدى وهو إنفصال الروح عن الجسد.

ونحن نقول إن السيد المسيح قد فدانا ومات نيابة عنا. ولكن السيد المسيح مات موتاً جسدياً فقط. وبقى الموت الروحى والأدبى بلا فداء !

الجواب

هناك نوع رابع من الموت لم تذكره، وهو الموت الأبدى، وهذا هو الذى تعلق بالخلاص الذى قدمه السيد المسيح بالفداء على الصليب.. والموت الأبدى يعنى الهلاك الأبدى .

فكلنا كنا تحت حكم هذا الموت الأبدى . وكما قال القديس بولس الرسول "كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا" (أف٢: ١). وقال أيضاً "ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح"

(أف٢: ٥) .

هذا الموت الأبدى . فدانا منه السيد المسيح بموته، إذ كانت كفارته كافية لغفران جميع الخطايا لجميع الناس فى جميع العصور .

أما من جهة الموت الأدبى والموت الروحى فهذا شأن الخطاة ، وما كان ممكناً أن يموته المسيح ، لأنه قدوس بلا خطية . ولو كانت له خطية، ما كان ممكناً أن يفدينا. لأن الذى له خطية يموت عن خطيته . أما الذى بلا خطية (المسيح) فيمكن أن يموت عن الآخرين. إذ ليست له خطية يدفع ثمنها بالموت، فهو إذن يدفع ثمن خطايا الآخرين .

والموت الروحى ، الذى هو الإنفصال عن الله، يمكن أن يتخلص منه الإنسان بالرجوع إلى الله ، أى بالتوبة .

أما فقدان الصورة الإلهية ، فقد جاء السيد المسيح فى كمال بره وقداسته ليعيد إلينا الصورة الإلهية ، حتى نتمثل به فيها .

(٤٠)

لماذا مات مصلوبًا ؟



قرأت فى أحد الكتب هذه العبارة "أول ما يتبادر إلى الذهن عندما نقف أمام صورة المسيح المصلوب "لماذا مات مصلوباً"؟ ولم يمت بطريقة أخرى؟ ألم يرد فى سفر التثنية أن المعلق على خشبة ملعون (تث٢١: ٢٣). فهل يطلق هذا الوصف على المسيح؟

الجواب

اللعنة لم تصب على المسيح، لكنه حمل اللعنة المحكوم بها على الإنسان فى شريعة العهد القديم (تث٢٧: ٢٨). كما أن المسيح لم يخطئ أبداً، ولكنه حمل كل خطية الإنسان لكى يمحوها بدمه. فهو لم يكن خاطئاً، ولكنه كان حامل خطية. وهكذا حمل لعنتنا لكى يحمينا من لعنة الناموس .

كان لابد أن يموت الإنسان عقوبة على خطيئته، فمات المسيح نيابة عنه لكى يفديه .

واختار موت الصليب، لأنه أبشع الميتات، وفيه يستوفى أقسى الآلام التى يستحقها الإنسان .

هناك ميتات تتم فى لحظة أو لحظات وتنتهى. كأن يُضرب إنسان بالسيف أو بآلة حادة على رأسه فيموت في لحظة. وهكذا الذى يخنقونه فيموت للتو، والذى يرجمونه ليموت فى لحظات .

أما المصلوب فيقاسى آلاماً مرة، تتمزق فيها أنسجته وأعصابه، ويتصفى دمه، وماء جسده من التعب والإرهاق .

وهكذا تحمل المسيح أقسى الآلام، لأجل الإنسان الذى ينبغى أن يتألم .

كذلك كانت عقوبة الصلب فيها العلانية والتشهير مما يتعب النفس .

فالمعلق على خشبة واضح أمام الناس، لم يقتل فى الخفاء، إنما أمام الكل، وخارج المحلة حتى لا ينجسها! وكل من يراه يعرف أنه لابد مستحق الموت بسبب خطايا بشعة قد ارتكبها . واحتمل السيد المسيح كل هذا العار، لأجلنا لكى يفدينا .

(٤١)

لمـــاذا الصليب ؟



لماذا مات المسيح عن طريق الصليب ، ولم يمت بطريقة أخرى ؟



لقد كان الموت بالصليب يعتبر عاراً، فاختار الـرب أشـنع الميتـات وأكثرهـا عـاراً فـى ذلك الزمان. ولذلك فى (عب١٢: ٢) يقول الرسول عن الرب إنه "احتمل الصليب مستهيناً بالخزى". إذن فى الصليب خزى. ولهذا يقول "فلنخرج إليه إذن خارج المحلة حاملين عاره" لأن الصليب كان معتبراً عاراً .

وفى العهد القديم ، كان الصليب يعتبر لعنة ، إذ قيل "ملعون كل من علق على خشبة". والسيد المسيح أراد بالصليب أن يحمل كل اللعنات التى وقعت على البشرية. وأشـار إليهـا

الناموس (تث٢٨)، لكى يمنحنا بركة، ولا تكون هناك لعنة فيما بعد .

وكان الصليب يعتبر عثرة بالنسبة لليهود (اكو ١: ١٨). فاختار المسيح هذا العار، وحول الصليب إلى قوة ...

وكان الصليب أيضاً من أكثر أنواع الموت إيلاماً، إذ تتمزق فيه أنسجة الجسد بطريقة مؤلمة جداً، كما يجف الماء الموجود فى الجسد لكثرة النزيف والإرهاق الجسدى. والمسيح بهذا حمل الآلام التى كانت تستحقها البشرية .

والصليب كان ميتة يرتفع فيها من يموت على الأرض، وهكذا قال المسيح "وأنا إن ارتفعت، أجذب إلىّ الجميع" . وهكذا كما ارتفع على الصليب، ارتفع إلى المجد فى صعوده، ورفعنا عن مستوى الأرض والتراب بصلبنا معه ...

وكان فى موته باسطاً ذراعيه لكل البشرية، إشارة لقبوله الكل .

كيف مات المسيح بينما لاهوته لم يفارق ناسوته؟



ألسنا نقول إن لاهوت المسيح لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين؟ كيف إذن مات؟



موت المسيح معناه إنفصال روحه عن جسده. وليس معناه انفصال لاهوته عن ناسوته .

الموت خاص بالناسوت فقط. إنه إنفصال بين شقى الناسوت، الروح والجسد ، دون أن

ينفصل اللاهوت عن الناسوت .

وما أجمل القسمة السريانية التى نقولها فى القداس الإلهى، والتى تشرح هذا الأمر فى عبارة واضحة هى :

إنفصلت نفسه عن جسده . ولاهوته لم ينفصل قط عن نفسه ولا عن جسده .

إنفصلت الروح البشرية عن الجسد البشرى. ولكن اللاهوت لم ينفصل عن أى منهما، وإنما بقى متحداً بهما كما كان قبل الموت. وكل ما فى الأمر أنه قبل الموت، كان اللاهوت متحداً بروح المسيح وجسده وهما (أى الروح والجسد) متحدان معاً. أما فى حالة الموت، فكان اللاهوت متحداً بهما وهما منفصلان عن بعضهما البعض. أى صار متحداً بالروح البشرية على حدة ، ومتحداً بالجسد على حدة .

والدليل على اتحاد اللاهوت بروح المسيح البشرية أثناء موته، أن روح المسيح المتحدة بلاهوته استطاعت أن تذهب إلى الجحيم، وتطلق منه كل الذين كانوا راقدين فيه على رجاء – من أبرار العهد القديم – وتدخلهم جميعاً إلى الفردوس ومعهم اللص اليمين، الذى وعده الرب على الصليب قائلاً "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣) .

والدليل على اتحاد اللاهوت بجسد المسيح أثناء موته، أن هذا الجسد بقى سليماً تماماً، واستطاع أن يقوم فى اليوم الثالث، ويخرج من القبر المغلق فى قوة وسرّ، هى قوة القيامة.

وما الذى حدث فى القيامة إذن ؟

حدث أن روح المسيح البشرية المتحدة باللاهوت، أتت واتحدت بجسده المتحد باللاهوت. ولم يحدث أن اللاهوت فارق الناسوت، لا قبل الموت ، ولا أثناءه، ولا بعده .

(٤٣)

لماذا تأخر عمل الفداء ؟



لماذا لم يقم الله بعمل الفداء منذ أيام آدم ، حسب وعده الإلهي له؟ لماذا تأخر آلاف السنين ، حتى أتم هذا الفداء ؟



لم يكن القصد مجرد عمل الفداء ، وإنما بالأكثر إيمان الناس بهذا الفداء ، وبالمخلص الذى يفديهم . وبهذا يخلصون .

وهذا الأمر كان يلزمه مدى زمنى لشرح عملية الفداء وتدريب الناس على قبولها وعلى محبة الله الذى يفديهم . ولو أن الأمر قد ثم منذ آدم ما كان أحد قد فهمه ولا قبله . ثم من الذى يموت من أبناء آدم عوضاً عن الكل ؟!

كان على البشرية إذن أن تفهم فكرة الفداء ذاتها وهى :

١ – مبدأ الكفارة أى أن نفساً تموت عوضاً عن نفس .

على شرط أن تكون النفس التى تقوم بعملية الكفارة نفساً بارة بلا خطية . لأن النفس الخاطئة تموت عن خطيتها فلا تفدى أحداً. أما النفس البارة فيمكنها أن تموت عن غيرها .

ولم يكن فى البشرية أحد بار ، إذ الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله (مز١٤: ١، ٢) .

٢ – كان عليهم أن يعرفوا أن الخطية موجهة ضد الله . ومادام الله غير محدود ، إذن فالخطية الموجهة ضده غير محدودة . والكفارة التى تبذل لمغفرتها ينبغى أن تكون غير محدودة . ولا يوجد غير محدود إلا الله ، لذلك كان يجب أن يقوم الله بهذه الكفارة . فيعطى مغفرة غير محدودة ، تكفى لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس فى جميع العصور.

٣ – وهذا الأمر كان يعنى عقيدة التجسد ...

٤ – وكل هذا كان يلزمه مدى زمنى طويل لشرحه وتدريب الناس عليه . وهكذا بدأ الله يعلمهم فكرة الذبائح ولزومها لمغفرة الخطايا . وأخذ الناس يمارسون تقديم الذبائح حتى صارت هذه عقيدة مستقرة عندهم .

٥ – وكان يلزم أن يولد الفادى من عذراء ، حتى يكون قدوساً فى ميلاده ، بغير زرع بشر ، فلا يرث الخطية الأصلية التى فسدت بها كل البشرية ، واستحقت العقوبة .

٦ – إذن كان يجب الإنتظار حتى تولد تلك العذراء القديسة التى تحتمل هذا المجد العظيم ، أن تكون وعاء للتجسد الإلهى.. وطبعاً انتظرت البشرية حتى تولد هذه القديسة.

٧ – وأيضاً كان لابد من انتظار فترة تتكامل فيها النبوات من جهة هذا المولود

الفادى، والظروف الخاصة به ، حتى يمكن أن تتعرف عليه البشرية وتعرف أن هذا هو المسيا المنتظر الذى سوف يخلصهم ويفديهم ، ويؤمنوا به فادياً ومخلصاً .

٨ – وكان لابد أيضاً الإنتظار حتى يولد المعمدان الذى يهيئ الطريق قدامه بمعمودية التوبة . واحتاج هذا أيضاً إلى زمن .

٩ – وكان لابد من نقل النبوات إلى لغة عالمية لكى يعرفها بها الناس . بل لابد أن توجد تلك اللغة العالمية أولاً (أى اليونانية) التى ترجمت إليها كل كتب العهد القديم وما تحمله من نبوءات ورموز . وكان ذلك فى عهد بطلميوس الثانى (فيلادلفوس) فى القرن الثالث قبل المسيح .

١٠ – وكان لابد من الإنتظار أيضاً حتى يولد أولئك الذين يحملون مسئولية الكرازة وتوصيلها إلى العالم كله بكل أمانة ودقة . وطبعاً استغرق كل ذلك وقتاً .

١١ – لهذا قال القديس بولس الرسول عن التجسد الإلهى "ولكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأة تحت الناموس، ليفتدى الذين تحت الناموس " (غل ٤: ٤).

هذا هو ملء الزمان ، الذى كملت فيه كل النبوءات والرموز الخاصة بمجئ المسيح للفداء ، وكمل فيه استعداد البشرية لقبول رسالة الفداء ، وكمل إعداد الأشخاص الذين يخدمون الرسالة ونقلها إلى كل الناس .

وبهذا حينما يتم الفداء يفهمه الناس ويؤمنون به . ومن يؤمن به ينال الخلاص الذى اراد الله تقديمه للناس بالكفارة .

وهكذا شرح السيد المسيح لتلاميذه جميع ما تكلم به الأنبياء من جهته وابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب (لو٢٤: ٢٦، ٢٧). وأراهم " أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنه فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير .. أنه كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث، وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم" (لو٢٤: ٤٤– ٤٧) .

ترى لو كان الأمر قد بدأ قبل عصر الأنبياء، وقبل إنتشار فكرة الكفارة والذبيحة والفداء ، من كان سيعرف ؟ ومن كان سيؤمن؟!

أم هل المقصود أن يتم الفداء ، ولا يلاحظه أحد ، ولا يدركه أحد ، ولا يؤمن به

أحد؟! ولا يعرف أحد أنه " هكذا أحب الله العالم، حتى بذل إبنه الوحيد ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو٣: ١٦) .

إن أعمال الله كلها بحكمة ... وليست السرعة هى الهدف . إنما الهدف هو إيمان الناس بالفداء حينما يقوم به الله، لكى بهذا الإيمان يخلص الجميع . ولكى يعرفوا مقدار محبة الله لهم التى جعلته يفديهم ويخلصهم . وفى هذا قال القديس يوحنا الرسول فى رسالته الأولى " فى هذا هي المحبة: ليس أننا نحن أحببنا الله ، بل أنه هو أحبنا، وأرسل إبنه الوحيد كفارة عن خطايانا " (١يو٤: ١٠). ومن له أذنان للسمع فليسمع .

(٤٤)

هل انتهى عمل المسيح بالفداء؟



جاءنا هذا السؤال من أحد أبنائنا يقول : هل انتهى عمل السيد المسيح بالفداء، إذ أتم خلاص العالم؟ وقال "قد أكمل"، وأرسل لنا الروح القدس، وأصبحت الكنيسة الآن فى يد الروح القدس..؟

الجواب

عمل السيد المسيح فى الفداء قد أكمل. ولكن عمله فى الرعاية لايزال مستمراً، ويبقى إلى الأبد. وله عمل آخر فى نهاية الزمان وهو الدينونة وتسليم الملك للآب .

فبعد إتمام الفداء، قام السيد المسيح بعمل آخر ، وهو تثبيت إيمان التلاميذ ، وإزالة شكوكهم ، فظهر لهم وأراهم شخصه وجسده القائم، إذ ظنوه روحاً أو خيالاً (لو٢٤: ٣٦- ٤٣) . وكذلك ظهر لتوما وعالج شكه، وقال له "هات يدك وضعها فى جنبى، ولا تكن غير مؤمن.." (يو٢٠: ٢٦- ٢٩). وفتح ذهن التلاميذ ليفهموا ما فى الكتب" (لو٢٤: ٤٥). وقضى معهم أربعين يوماً، يظهر لهم ويحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع١: ٣) . وهكذا وضع لهم أسس الإيمان .

عمل الروح القدس فى الكنيسة ، لا يعنى إطلاقاً عدم عمل المسيح فيها :

فالروح القدس يعمل .. والمسيح أيضاً يعمل . وقد شرح لنا الكتاب أعمالاً كثيرة قام بها المسيح بعد إرساله الروح القدس فى يوم الخمسين.. وحقق وعده للتلاميذ فى قوله لهم:

"ها أنا معكم كل الأيام، وإلى إنقضاء الدهر" (مت٢٨: ٢٠) .

ومن أوضح الأمور على هذا قول الكتاب "ثم أن الرب بعد ما كلمهم إرتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله. وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان. والرب يعمل معهم، ويثبت الكلام بالآيات التابعة" (مر١٦: ٢٠). وواضح أنهم لم يكرزوا إلا بعد حلول الروح القدس عليهم" (أع١: ٨). وظل الرب بعد ذلك يعمل معهم ...

✠ ✠ ✠

ومن أمثلة ذلك عمله مع بولس الرسول :

هو الذى ظهر له فى الطريق إلى دمشق ، وعاتبه ، ودعاه ليكون رسولاً للأمم .. وهو الذى أرسله إلى حنانيا . وهو الذى ظهر لحنانيا وكلمه بشأنه (أع٩: ١- ١٦) . وهو الذى قال لبولس "اذهب فإنى سأرسلك بعيداً إلى الأمم" (أع٢٢: ٢١) . وهو الذى ظهر له فى كورنثوس برؤيا فى الليل وقال له "لا تخف، بل تكلم ولا تسكت. لأنى أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك. لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة" (أع١٨: ٩، ١٠). وهو الذى وقف ببولس وقال له "كما شهدت بما لى فى أورشليم ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً" (أع٢٣: ١١) .

✠ ✠ ✠

ولا ننسى وقوف الرب فى وسط الكنائس السبع فى آسيا :

كما رآه يوحنا فى سفر الرؤيا، وهو وسط المنائر السبع، وقد أمسك فى يمينه سبعة كواكب التى هى ملائكة الكنائس السبع (رؤ٢: ١). وكيف أن الرب أرسل إلى هذه الكنائس التى فى آسيا سبع رسائل أمر رسوله يوحنا بكتابتها لهم (رؤ٢، ٣)، مما يدل على عمله، ومراقبته لهم ورعايته لهم، بل مكافأته وعقوباته أيضاً. إنه يقول لواحد منهم "أذكر من أين سقطت وتب.. وإلا فإنى آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها" (رؤ٢: ٥). أليس هذا عملاً؟ كذلك ما يفعله بالخاطئة إيزابل (رؤ٢: ٢٢) .. وما أكثر أعمال الرب التى يشرحها سفر الرؤيا ...

✠ ✠ ✠

ومن عمل الرب فى الرعاية ، قوله أيضاً :

"ها أنا واقف على الباب وأقرع. من يفتح لى أدخل وأتعشى معه.." (رؤ٣: ٢٠) .

إن السيد المسيح الذى أدخل اللص إلى الفردوس بعد الفداء حسب وعده (لو٢٣: ٤٣) هو الذى تقبل روح الشهيد اسطفانوس بعد حلول الروح القدس بسنوات (أع٧: ٥٩). وهو أيضاً الذى وعدنا بقوله :

"حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون فى وسطهم" (مت١٨: ٢٠) .

✠ ✠ ✠

بل إنه يقول أيضاً "إن أحبنى أحد يحفظ كلامى، ويحبه أبى. وإليه نأتى، وعنده نصنع منزلاً" (يو١٤: ٢٣). أى يحل فى قلبه، مع الآب . ولعله إثباتاً لهذا قال بولس الرسول :

"أحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا فىّ" (غل٢: ٢٠) .

فإن كان المسيح يحيا فى أتقيائه، فكيف نقول أن عمله قد أنتهى؟! وإن كان يقرع على أبواب الآخرين، فكيف يُقال إن عمله قد إنتهى. بل هو الذى يمنح القوة للعاملين ، كما قال بولس الرسول :

"أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى٤: ١٣) .

إنه يعمل فينا كما قال "أبى يعمل حتى الآن، وأنا أيضاً أعمل" (يو٥: ١٧). وهو يعمل أيضاً فى سر الإفخارستيا، الكائن معنا كل يوم على المذبح .

وهو يعمل فى ظهوراته المستمرة لقديسيه ، كما حدث مع القديس الأنبا بيشوى، والقديس الأنبا بولا الطموهى، ومع عديد من الشهداء والرعاة ...

وهو يعمل من خلال نعمته .

كما يُقال فى البركة "نعمة ربنا يسوع المسيح.. مع جميعكم" (٢كو١٣: ١٤). ويمكن تتبع عبارة نعمته هذه فى رسائل القديس بولس مثلاً.

✠ ✠ ✠

كذلك سيعمل فى المجئ الثانى والدينونة .

حيث يأتى فى مجده ومجد أبيه مع ملائكته القديسين (لو٩: ٢٦) ويجلس على كرسى مجده ويدين الأمم والشعوب (مت٢٥: ٣١- ٤٦) ويجازى كل واحد بحسب أعماله (مت١٦: ٢٧) . وتفاصيل كل هذا كثيرة فى الكتاب . وفى كل ذلك يرسل ملائكته ليجمعوا مختاريه (مت٢٤: ٣١) ويجمعوا المعاثر والخطاة (مت١٣: ٤١) .

إنه يعد لنا مكاناً ، ويأتى ليأخذنا إليه (يو١٤: ٢، ٣) .

وبعد أن يخضع كل شئ . يسلم الملك للآب (١كو١٥: ٢٤) . متى أبطل كل رئاسة

وكل قوة وكل سلطان ، ويخضع جميع أعدائه تحت قدميه ...

أخيراً أقول لك : إن الآب يعمل، والابن يعمل، والروح القدس يعمل.. ولا يوجد عمل لاقنوم يوقف عمل أقنوم آخر ...

هل نحن نشترك فى آلام المسيح الفادية



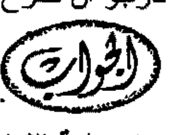
قرأت أيضاً أنه من الخطأ أن نقول عن السيد المسيح إنه "صُلب عنا"، بل نقول "نحن صلبنا معه" فالمسيح لم يصلب وحده؟

فما معنى هذا؟ وما معنى قول الرسول "مع المسيح صُلبت" (غل٢: ٢٠)؟ وهل كل ما نناله من آلام وضيقات واضطهادات، عبارة عن "شركة فى آلام المسيح الفادية" و"شركة فى صميم الفداء" و"شركة فى الفداء الذى أكمله بآلامه" ...

كما يقول صاحب الكتاب نفسه "إن كل آلام وأتعاب وضيقات الجسد والنفس التى نعيشها لحفظ قداسة سيرتنا وطهارة قلوبنا.. هى شركة فى آلام المسيح الفادية من الخطية والموت. هى عمل لتكميل قوة الفداء فى الجسد" "النسك المسيحى هو ممارسة فعلية للفداء" "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤).

"إن آلامنا وأحزاننا الآن جزء لا يتجزأ من الفداء" .

فأرجو أن تشرح لى المعنى ، لأنى ارتبكت فى معنى الفداء !!



معنى كلمة الفداء ، أن نفساً تموت عن نفس أخرى .

فالسيد المسيح فدانا من الموت، بمعنى أنه مات بدلاً منا، مات عنا. وبموته وهبنا الحياة ...

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول فى رسالته إلى أهل أفسس "كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا" (أف٢: ١) "ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلّصون"

(أف٢: ٥) .

فإذا اشترك الإنسان فى عمل الفداء، فعن من يموت؟ ويفدى مَنْ؟ هل يفدى نفسه ؟!

١ - عبارة "يفدى نفسه" عبارة غير منطقية .

لأن الفادى إنما يفدى غيره وليس نفسه. فإدخال البشر فى فداء البشر، لا هو يتفق مع العقيدة، ولا هو يتفق مع المنطق .

إن مات الإنسان إذن، يموت عن استحقاق، وليس عن فداء .

٢ - كذلك الفادى ينبغى أن يكون بغير عيب، بلا خطية .

فإذ هو بلا خطية يموت بسببها، فهو يموت إذن عن غيره. وهذا ما فعله السيد المسيح. وهكذا كانت كل ذبائح العهد القديم، يشترط فيها أن تكون بلا عيب، كرمز للمسيح. أما البشر، فقد قيل عنهم "الجميع زاغوا وفسدوا، وأعوزهم مجد الله. ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد. إذن استبعاد البشر من الاشتراك فى عمل الفداء، أمر لازم وجوهرى .

بل سرّ الفداء، أن الإنسان كان عاجزاً عن إيفاء العدل الإلهى حقه، وكان محتاجاً إلى من يفديه ...

٣ - أما كون المسيح إتحد بجسد كل البشرية، فهذا أمر غير سليم، لأن جسد كل البشرية كان فاسداً، ووارثاً للخطية التى أجرتها الموت .

لذلك اختار السيد المسيح أن يتحد بجسد طاهر، لا علاقة له بوراثة الخطية الأصلية، وهو جسد نقى من كل خطية فعلية. وكان هذا هو عمل الروح القدس فى تقديس مستودع العذراء أثناء الحبل المقدس منذ أول لحظة. وهكذا قال لها الملاك "القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥) .

أما القول بأن السيد المسيح أخذ جسداً هو جسد كل الخطاة، جسد كل خاطئ، فهى عبارة غير مقبولة لاهوتياً .

هو انفرد بجسده القدوس. ولكن لأنه أخذه من نفس طبيعتنا ولكن بغير خطية، لذلك أمكن أن يُلقب بابن الانسان، وبابن البشر، لأنه يمثل البشر، غير أنه لم يتحد مطلقاً بطبيعتهم التى تدنست والتى حُكم عليها بالموت. بل بالطبيعة البشرية فى حالة من القدسية، لا يمكن أن نقول عنها "جسد كل الخطاة" !!

إن البعض يخلطون أحياناً بين محاولة التأمل، والمعنى اللاهوتى الدقيق. بينما يجب أن يكون التأمل مبنياً على فهم لاهوتى سليم.

٤ – إذن ما معنى عبارة "مع المسيح صلبت"؟

وعبارة "مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ" (غل٢: ٢٠) لم يقلها بولس الرسول إطلاقاً عن الفداء، وإنما عن الحياة مع الله. وسبقها بعبارة "لأنى مت بالناموس للناموس، لأحيا لله" (غل٢: ١٩). ويشبهها ما قاله فى نفس الرسالة "ولكن الذين هم للمسيح، قد صلبوا الجسد مع الشهوات" (غل٥: ٢٤) .

إن عبارة أن المسيح قد أخذ جسد البشرية كله ومات فيه. فمات كل الناس فيه، هى ضد عقيدة الفداء . ربما تكون المشكلة فى صميمها ، هى فى قراءة بعض الكتب الغربية والغريبة، والاقتناع بها ونشر ذلك!!

☩ ☩ ☩

٥ – إن آلام المسيح الفادية هى خاصة به وحده .

وكل آلامنا لا تدخل فى موضوع الفداء .

لقد تألم القديس بولس الرسول من أجل الكرازة ونشر الإيمان. هى آلام لأجل الإنجيل، وليست شركة فى الفداء الذى قدمه المسيح لأجل خلاصنا . وقد تألم الشهداء والمعترفون وتعذبوا لأجل المسيح، ولكن لا علاقة لآلامهم بالفداء المقدم على الصليب .

كذلك تألم النساك والمتوحدون فى احتمال الصوم والوحدة والغربة وضبط النفس، ولكن لا علاقة لآلامهم بعمل الفداء .

ونفس الوضع يُقال عن كل آلام أخرى لأجل البر، تلك التى قال عنها القديس بطرس الرسول "إن تألمتم لأجل البر، فطوباكم" (١بط٣: ١٤). كل هذه لا علاقة لها بآلام الفادى على الصليب ولا علاقة لها بخلاص البشر الذى تم بآلام المسيح الفادية ...

إن اشتراك البشر فى آلام المسيح الفادية، يعنى اشتراكهم فى عمل الخلاص الذى قدمه المسيح بدمه الكريم !!

إن المسيح فى عمل الفداء قد اشترانا بدمه، فصرنا له. عبارة (اشتريتم) ذكرها القديس بولس الرسول فى قوله "لأنكم اشتريتم بثمن. فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله" (١كو٦: ٢٠). وقال أيضاً "قد اشتريتم بثمن. فلا تصيروا عبيداً للناس"(١كو٧: ٢٣).

فإن اشترك بشر فى الفداء الذى قدمه المسيح، هل يكونون قد اشتركوا فى شرائنا أيضاً ؟! كما اشتركوا فى شراء أنفسهم !!

نقطة أخرى أقولها ، وهى أن السيد المسيح كان له نوعان من الآلام: آلام فى تجسده:

فى اخلائه لذاته وأخذه شكل العبد (فى٢: ٧) . وفى كل ما تحمله من حياة الفقر والجوع وتعب الجسد، وفى كل ما تحمله من اضطهادات الناس وشتائمهم ومؤامراتهم وتعييراتهم . حتى قيل عنه فى سفر أشعياء إنه :

"محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن" (أش٥٣: ٣) .

قيل عن (تقدمة الدقيق) التى ترمز إلى حياة المسيح فى الجسد أنها تكون "وقود رائحة سرور" (لا٢: ٢) وأنها تكون "مشوية بالنار" (لا٢: ١٤). كل هذا عن آلام الجسد فى الحياة العادية، قبل الصلب والفداء .

أما عن آلام الصلب والفداء ، فاستخدم نفس التعبير فى الكلام عن خروف الفصح الذى يرمز إلى المسيح كذبيحة (١كو٥: ٧). قيل إنه يكون "مشوياً بالنار" (خر١٢: ٩). هذا عن آلامه الفادية ..

فلا نخلط بين النوعين من آلام المسيح .

إننا نشترك فى آلامه فى الخدمة، وليس فى آلامه الفادية .

وهكذا قال القديس بطرس الرسول "بل كما اشتركتم فى آلام المسيح، افرحوا لكى تفرحوا فى استعلان مجده" (١بط٤: ١٣). أى اشتركتم فى آلامه من جهة اضطهاد الناس له، وتعييره، وتعبه فى الخدمة .

أما الآلام الفادية فلم يشترك فيها أحد من البشر .

إن الشهداء لم يفدوا ويخلصوا أحداً بآلامهم، ولا النساك افتدوا أحداً بنسكهم. ولا المطرودين من أجل البر قد افتدوا أحداً باحتمالهم الطرد، وبنفس الوضع من تألموا لأجل طريق الفضيلة والبر وضبط النفس .

لذلك يا أخوتى ينبغى ألا يرتئى أحد فوق ما ينبغى، بل يرتئى إلى التعقل. فهكذا قال الرسول (رو١٢: ٣) .

أقول هذا لأن البعض يحاول أن يرتفع أكثر من هذا فيسئ فهم قول القديس بطرس الرسول : **"شركاء الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد" (٢بط١: ٤) .**

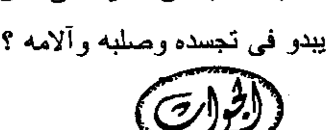
ربما هذا الموضوع يكون لنا معه ومعكم لقاء آخر .

"ومن له أذنان للسمع فليسمع" (مت١٣: ٤٣)

قـوة المسيح فى آلامـه



يسأل البعض ، كيف أن نحل تناقضاً بين قوة المسيح فى لاهوته، وبين الضعف الذى يبدو فى تجسده وصلبه وآلامه ؟



لا أريد هنا أن أحدثكم عن قوته كأقنوم "كل شئ به كان، وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو ١: ٣)... ولا عن قوته فى المعجزات التى لم يعملها أحد من قبل (يو١٥: ٢٤).. ولا عن قوته فى الاقناع وفى افحام مجادليه (مت٢٢: ٣٤، ٤٦). وإنما أريد أن أسرد بعض مظاهر قوته في تجسده وآلامه ...

١ - قوته العجيبة فى إخلائه لذاته .

إذ أخذ شكل العبد وصار فى الهيئة كإنسان (فى٢: ٧ - ٩) .

كل شخص يجب أن يرفع ذاته ويمجدها . أما إخلاء الذات فيدل على قوة.. وبخاصة إن كان إخلاء من كل شئ بميلاد فقير، وفى مزود بقر.. ثم بعد ذلك إخلاء الذات فى الهروب من هيرودس إلى مصر، وكان بإمكانه إهلاك هيرودس..! كذلك إخلاء ذاته فى قبول التجربة من الشيطان (مت٤) ومنحه الحق فى اختيار مكان التجربة .

٢ - أيضاً قوته العجيبة فى الإحتمال :

وحسب قول الرسول : أطلب إليكم أيها الأقوياء أن تحتملوا ضعف الضعفاء (رو١٥: ١).. كل إنسان يستطيع أن يخطئ إلى غيره أو يسئ إليه. لكن القوى هو الذى لا يسئ، وإنما يحتمل الإساءة.. وهذا هو الذى حدث مع المسيح "ظُلم، أما هو فتذلل ولم يفتح فاه.." (أش٥٣: ٧) فى الوقت الذى كان فيه يستطيع ...

٣ - قوة أخرى فى مقابلة الموت :

ذهب إلى المكان الذى سيقبض عليه فيه. وبقوة قال لمن جاءوا للقبض عليه "أنا هو" فوقعوا على الأرض. وبقى هو واقفاً (يو١٨: ٥، ٦). كذلك فى موته نرى قوة الحب وقوة

البذل. إذ هو يقدم نفسه للموت لنحيا نحن. والجميل فى بذله لذاته قوله "إنى أضع نفسى لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها من ذاتى. لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها أيضاً" (يو١٠: ١٧، ١٨). من الذى يستطيع أن يتكلم هكذا .

كذلك لا ننسى أنه أثناء صلبه اظلمت الشمس، وتزعزعت الأرض، وانشق حجاب الهيكل، وتفتحت القبور" (مت٢٧: ٥١، ٥٢) (مر١٥: ٣٣). وفى موته "صرخ بصوت عظيم، واسلم الروح" (مت٢٧: ٥٠) من أين هذه القوة، لشخص تصفى دمه وعرقه؟!

٤ - أيضاً قوته بعد الموت :

إذ نزل إلى الجحيم، وأصعد الراقدين على الرجاء (أف٤: ٨). وفتح باب الفردوس، وأدخلهم وأدخل اللص اليمين .

٥ - قوته فى القيامة وبعدها .

قام بذاته دون أن يقيمه أحد، وخرج من القبر وهو مغلق . ودخل العلية على التلاميذ والأبواب مغلقة (يو٢٠: ١٩، ٢٦). وظهوره للتلاميذ واختفاؤه عنهم.

٦ - قوة الصفح والمغفرة بالنسبة إلى التلاميذ .

قوة فى مغفرته لبطرس الذى أنكره، بل بالإضافة إلى هذا ثبته فى الرعاية (يو٢١: ١٥- ١٧). ومغفرته أيضاً لتوما فى شكه (يو٢٠: ٢٧) .

٧ - قوته فى الصعود (أع١: ٩) (لو٢٤: ٥١) .

هنا منتهى القوة . وأمر لم يحدث لأحد غيره . صعد بذاته . يضاف إلى هذا جلوسه عن يمين الآب، فى العظمة (عب١: ٣) . وللمزيد اقرأ كتابنا (لك القوة والمجد) .

(٤٧)

هل الله هكذا ؟



قيل عن المسيح إنه مات فهل الله يموت ؟

وقيل إنه تألم (مت١٦: ٢١)، وإنه جاع (مت٤: ٢)، وإنه عطش (يو١٩: ٢٨). وإنه تعب (يو٤: ٦). وإنه نام (لو٨: ٢٣) فهل الله يتألم؟! وهل الله يجوع ويعطش، ويتعب وينام ؟!

وحينما كان ميتاً أو نائماً ، من كان يدبر أمور العالم ؟

الجواب

بديهى أن الله طبيعته الإلهية غير قابلة للموت .

ونحن نقول عن الله فى الثلاثة تقديسات "قدوس الحىّ الذى لا يموت" . ولا يمكن أن ننسب إلى الطبيعة الإلهية الموت. ولكن الذى حدث فى التجسد الإلهى، أن طبيعة الله غير المائتة أتحدت بطبيعة بشرية قابلة للموت .

وهذه الطبيعة البشرية هى التى ماتت على الصليب .

انفصلت فيها الروح عن الجسد ، ولكن اللاهوت ظل متحداً بالروح، ومتحداً بالجسد، وهو حىّ لا يموت. ولذلك نحن نقول فى صلاة الساعة التاسعة "يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة من أجلنا نحن الخطاة" .

✠ ✠ ✠

ولأننا لا نفصل الطبيعتين ، نسب الموت إلى المسيح كله .

فالإنسان مثلاً يأكل ويشرب . الجسد هو الذى يأكل، وليس الروح. والجسد هو الذى يشرب ، وليس الروح. ومع ذلك نقول إن الإنسان هو الذى أكل وشرب، ولا نقول بالتحديد إن جسد الإنسان قد أكل .

كذلك فى الموت : روح الإنسان لا تموت بل تبقى حية بعد الموت . ولكن الجسد هو الذى يموت بانفصاله عن الروح . ولا نقول إن جسد الإنسان وحده قد مات، بل نقول إن الإنسان قد مات (بانفصال روحه عن جسده). وكذلك فى القيامة . إنها قيامة الجسد، لأن الروح لم تمت حتى تقوم. ومع ذلك نقول إن الإنسان قام من الأموات .

✠ ✠ ✠

الطبيعة البشرية – المتحدة بالإلهية – هى التى ماتت . ولكن طبيعة الله لا تموت .

لو كان المسيح إلهاً فقط، غير متحد بطبيعة بشرية، لكان صاحب السؤال له حق فيما يقول "هل الله يموت؟".. أما مادام قد اتحد بطبيعة بشرية، فإن الموت كان خاصاً بها . ونفس الوضع نقوله عن باقى النقاط .

✠ ✠ ✠

الله لا ينام ، ونقول عنه فى المزمور إنه "لا ينعس ولا ينام" (مز ١٢٠) .

ولكنه نام بطبيعته البشرية . وكذلك أكل وشرب بطبيعته البشرية، وتألم وتعب بطبيعته

البشرية... إلخ. ولكن طبيعته البشرية كانت متحدة بلاهوته اتحاداً كاملاً فنسب ذلك إليه كله كما سبق وشرحنا...

أما عبارة "بكى يسوع" وباقى المشاعر البشرية .

فنقول إن الطبيعة البشرية التى اتحد بها ، كانت تشابهنا فى كل شئ ما عدا الخطية. فلو كان بلا مشاعر ، ما كان إنساناً. وهو سمّى نفسه "ابن الإنسان" لأنه أخذ طبيعة الإنسان فى كل شئ، ما عدا الميل إلى الخطية. وكإنسان كانت له كل ما ينسب إلى الإنسان من مشاعر، ما عدا النقائص والأخطاء.. وطبعاً ليس فى المشاركة الوجدانية خطأ. ليس فى البكاء خطأ، بل هو دليل على رقة الشعور، وعلى الحب والحنو .

✠ ✠ ✠

وماذا إذن عن الصلاة ؟

لو كان المسيح لا يصلى ، لكانت رسالته عرضة للفشل ، إذ يقولون عنه إنه غير متدين. وأيضاً ما كان يقدم قدوة صالحة لغيره فى الفضيلة والحياة الروحية .

هو إذن – كإنسان – كان يصلى .

كانت هناك صلة بين ناسوته ولاهوته .

والصلاة هى صلة . صلة بين طبيعتنا البشرية ، وبين الله .

(٤٨)

لماذا نحتفل بآلام المسيح ؟



عهدنا أن نحتفل بالأعياد والمواسم . ولكن كيف نحتفل بالآلام؟ يمكن أن نحتفل بقوة المسيح ومعجزاته. ولكن كيف نحتفل بآلامه ؟ وكيف نجلس في الكنيسة حزانى طوال هذا الأسبوع ؟

الجواب

والجواب هو أن آلام المسيح هى سبب خلاصنا ، لأنه دفع عنا ثمن عقوبة الموت

التى وقعت علينا بسبب الخطية . فنحن إذن نحتفل بهذا الخلاص .

ولذلك نرتل – فيما نتذكر اقتراب المسيح من الصلب – ونقول "قوتى وتسبحتى هو الرب وقد صار لى خلاصاً" (مز١١٧) .

ونحن نرى أن آلام المسيح تدل على قوته . لأنه بآلام الصلب حطّم كل قوة الشيطان وهزم مملكته، وخلّص البشر منه . لذلك قال فيما يقترب من الصليب عن الشيطان الذى ملك العالم : **"رئيس هذا العالم قد دين" (يو١٦: ١١)** .

وقال قبلها "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (لو١٠: ١٨) .

إننا باستمرار نرى آلام السيد المسيح دليلاً على قوته ، دليلاً على قوة محبته للبشر، فليس حب أعظم من هذا، أن يبذل أحد نفسه عن أحبائه (يو١٥: ١٣) . هنا قوة الحب والبذل، وأيضاً قوة الإحتمال، وقوة التواضع . والقوة التى هُزم بها الشيطان والتى أبطل بها الموت "داس الموت بموته" ولهذا نقول له طول فترة البصخة :

لك القوة والمجد والبركة والعزة .." ثوك تادى جوم ....

إنه كان يُعتبر ضعفاً ، لو أن المسيح تألم وصلب ومات وانتهى الأمر . أما قيامته بعد ذلك ، بقوة لاهوته ، فهذا دليل على أن موته لم يكن ضعفاً، وإنما كان حباً وبذلاً .

كذلك فإن السيد قد قدّس الألم بآلامه .

وأصبح الألم من أجل البر هو الطريق إلى المجد ، كما قال الرسول "إن تألمتم من أجل البر فطوباكم" (١بط٣: ١٤) . وكما قيل أيضاً "إن كنا نتألم معه، فلكى نتمجد أيضاً معه" (رو٨: ١٧) . مبارك هو الرب فى آلامه ، وفى حبه وبذله ، وفى موته عنا لكى يحيينا، ويرفع عنا حكم الموت .

(٤٩)

معنى الخلاص والتجديد

سؤال

ما معنى كلمة (خلاص) في الكتاب المقدس؟ وهل هو أنواع ؟

وما معنى كلمة (التجديد)؟ وهل لها أكثر من معنى ؟



كلمة (الخلاص) فى الكتاب لها أكثر من معنى :

منها الخلاص المادى أى الخلاص من الأعداء، كعبارة "خلاص من أعدائنا ومن أيدى جميع مبغضينا" (لو١: ٧). ومثل قول الكتاب عن عصر القضاة "وأقام الرب قضاه فخلصوهم من أيدى ناهبيهم" (قض٢: ١٦).

★أما الخلاص بمعناه الروحى فيشمل معنيين هما :

الخلاص من الخطية، والخلاص من العقوبة .

والخلاص من الخطية يأتى بالتوبة الحقيقية ورجوعنا إلى الله.

أما الخلاص من عقوبة الخطية، فقد قدمه السيد المسيح على الصليب بسفك دمه عنا، بالكفارة والفداء. ونحن نستحق فاعلية هذا بتوبتنا، وبأن "نصنع ثماراً تليق بالتوبة" (مت٣: ٨).

وإن أردت تفصيلاً عن موضوع الخلاص، اقرأ كتابين قد أصدرتهما لكم هما: الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسى، وبدعة الخلاص فى لحظة.

أما عن التجديد، فله معنيان: تجديد الطبيعة، وتجديد الذهن.

تجديد الطبيعة يتم فى المعمودية التى "يصلب فيها الإنسان العتيق، ليبطل جسد الخطية" وندخل بها فى "جدة الحياة" (رو٦: ٦،٤).

وعن هذا التجديد قال القديس بولس الرسول عن الخلاص الذى نلناه بالمسيح: "..بل بمقتضى رحمته خلصنا: بغسل الميلاد الثانى، وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٥).

أما عن تجديد الذهن، أى تغيير نظرتنا إلى الأمور، بحيث تفكر عقولنا بأسلوب جديد روحى، فقد قال عنه الرسول "لا تشاكلوا أهل هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" (رو١٢: ٢).

(٥٠)

الخلاص مِن الخطية



إن كان المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية، فلماذا نرى أن الناس لا يزالون يخطئون ؟!

الجواب

أولاً إن المسيح جاء يخلص الناس من عقوبة الخطية .

وهكذا فداهم ، ودفع الثمن عنهم بدمه الطاهر . وإن كانت "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣)، فقد مات المسيح عنا، حتى ننجو جميعاً من عقوبة الخطية .

أما عن الخلاص من الخطية ذاتها .

أى من فعل الخطية ، فنحب أن نقول إن فعل الخطية مرتبط بالحرية. فمادام الإنسان حراً، يمكنه أن يفعل الخطية أو لا يفعل . طريق الخير مفتوح أمامه ، وطريق الشر كذلك. وهو بحريته يختار ما يشاء . وهكذا يكون له الثواب أو العقاب من الله .

فعصمة الإنسان من الخطية ، معناها إلغاء حريته .

والله لا يلغى نعمة الحرية ، بمنحه العصمة .

إنما يريد أن يسمو الإنسان عن فعل الخطية بكامل حريته . وللوصول إلى هذا، فإن السيد المسيح منح الناس إمكانيات للبر. منحهم نعمته العاملة فيهم (١كو١٥: ١٠)، وروحه القدوس الذى يسكن فيهم (١كو٣: ١٦). ومنحهم تجديداً لطبيعتهم (أف٤: ٢٤) بحيث تكون قادرة على فعل الخير ومقاومة الشر أكثر من ذى قبل، وبهذا يخلصهم من الخطية. كذلك فتح لهم باب التوبة وبالتوبة يتخلصون من الخطية .

(٥١)

الخلاص والخطية



إن كان السيد المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية، فأين هذا الخلاص، بينما الناس مازالوا يخطئون ؟!



هناك فرق بين الخلاص من عقوبة الخطية، والخلاص من فعل الخطية. فالخلاص من عقوبة الخطية تممه المسيح بدفع ثمن الخطية .

حمل خطايانا، ومات عنا على الصليب ، فداء لنا ...

وكما تنبأ عنه إشعياء النبى قائلاً : كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش٥٣: ٦) . ومادامت "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣) و"بدون سفك لا تحدث مغفرة" (عب٩: ٢٢). لذلك هو سفك دمه من أجلنا على الصليب، ومات نيابة عنا. "لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦) .

وهكذا تم الخلاص من عقوبة الخطية ، لكل من يؤمن بفداء المسيح له .

أما عن الخلاص من فعل الخطية ، فقد قدم المسيح إمكانيات لذلك .

أعطانا تجديداً فى الطبيعة، وقدرة على الانتصار فى الحرب ضد الخطية. أعطانا النعمة العاملة فينا، وحيثما تكثر الخطية، تزداد النعمة جداً (رو٥: ٢٠). وأعطانا أيضاً سكنى الروح القدس فينا، فصرنا هياكل للروح القدس (١كو٣: ١٦) . وننال قوة من الروح القدس (أع١: ٨) . وهو يبكتنا على الخطية (يو١٦: ٨) ويقودنا فى الحياة الروحية (رو٨: ١٤) . مع سائر بركات العهد الجديد ...

ومع كل تلك الإمكانيات، تركنا على حريتنا فى استخدامها أم لا ...

ذلك لأن نعمة الإمكانيات الروحية، لا يجوز أن تلغى نعمة الحرية .

ليس منطقياً أن نعمة تلغى نعمة أخرى ...

فنعمة البنوة لله، ونعمة الطبيعة الجديدة، ونعمة عمل الروح القدس فينا، ونعمة أسرار

الكنيسة وفاعليتها .. كلها لا تلغى نعمة حرية الإرادة . لأننا لو فقدنا الحرية، لا نكون على صورة الله كما سبق وخلقنا (تك١) . ولا نكون مستحقين للمكافأة فى الأبدية، لأن النعيم الأبدى إنما نناله مكافأة على اتجاه إرادتنا بكامل حريتها نحو الخير ...

إن الله لا يريدنا أن نكون مسيرين نحو الخير، بل نفعله بإرادتنا .

لذلك لم يخلصنا من الخطية بغير إرادتنا . وإنما تركنا لنجاهد فى التخلص منها مسنودين بنعمته . حتى تكون لنا مكافأة على هذا الجهاد الروحى .

ففى مثل (الحنطة والزوان) نجد أن الله ألقى فى الحقل "زرعاً جيداً" هو الحنطة (القمح). ثم جاء عدو الخير ، فألقى زواناً فى وسط الحنطة . ولما جاء خدام الرب، وقالوا له : أتريد أن نذهب ونقلع الزوان؟ أجابهم : لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان .. دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد" (مت١٣: ٢٤- ٣٠) .

وهكذا نجد الخير ينمو فى العالم ، والشرّ أيضاً ينمو .

أمثلة كثيرة فى العالم لنمو الخير، وأمثلة أخرى كثيرة لنمو الشر . والرب تارك الناس على حريتهم . ونعمته تعمل. والناس أيضاً أحرار فى قبول عمل النعمة فيهم، أو عدم قبوله . ويكون الخلاص من الخطية نتيجة لإشتراك الإرادة البشرية والحرية البشرية مع نعمة الله العاملة لخلاصهم .

أما متى يخلص الناس نهائياً من الخطية؟ فذلك فى الأبدية .

حينما يكلل الناس بالبر إلى الأبد ، ولا تكون خطية فيما بعد .. ويفرح الناس بنتيجة جهادهم السابق . ونذكر هنا قول القديس بولس الرسول "جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى، حفظت الإيمان. وأخيراً وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديّان العادل. وليس لى فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢تى٤: ٧، ٨) .

هذا هو إكليل البر ، يتكلل به الأبرار فى يوم الدينونة، بعد القيامة العامة. ويقول عنهم الرب "يكونون كملائكة الله فى السماء" (مت٢٢: ٣٠) .

أما الحياة على الأرض ، فهى فترة لإختبار إرادتنا . وهى فترة جهاد ضد الخطية ، وضد الشيطان وأعوانه (أف٦: ١٠- ١٨) . وطوبى للغالبين . فقد وعد الرب بوعود عظيمة جداً لكل من يغلب (رؤ٢، ٣) . ووبخ الرسول من يتكاسلون فى جهادهم قائلاً "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤) .

كفارة عن أية الخطايا



هل السيد المسيح على الصليب ، قدم نفسه ذبيحة كفارية عن الخطية الجدية ، أم عن كل الخطايا .



السيد المسيح قدم نفسه كفارة عن خطايا العالم كله . كما قال معلمنا القديس يوحنا الرسول "وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو٢: ١، ٢) .

إنه كفارة عن الخطية الجدية التى ارتكبها أبوانا الأولان . وهو كفارة عن خطايا جميع الناس فى جميع العصور إلى آخر الدهور .

ونحن ننال بركة الكفارة عن الخطية الجدية فى سرّ المعمودية ، وبركة الكفارة عن خطايانا الفعلية فى سرّ التوبة .

ويكون حساب كل هذه الخطايا فى دم المسيح ، الذى يغفرها ويمحوها ، كما قال الوحى الإلهى فى سفر أشعياء النبى "كلنا كغنم ضللنا . مِلنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦) .

✠ ✠ ✠

فإذا آمن شخص ، وتعمد وهو كبير السن ، تغفر له فى المعمودية الخطية الجدية، وكل الخطايا الفعلية السابقة للمعمودية ، بشرط التوبة .

وهكذا قال القديس بطرس الرسول فى يوم الخمسين ، لليهود الذين آمنوا : "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع لغفران الخطايا.." (أع٢: ٣٨) ..

أما الخطايا التى يرتكبها الإنسان بعد المعمودية فتغفر فى سر التوبة .

(٥٣)

لماذا: إغفر لهم يا أبتاه؟



أليس السيد المسيح له سلطان أن يغفر الخطايا، كما قال للمفلوج " مغفورة لك خطاياك" (مر٢: ٥، ١٠) . فلماذا وهو على الصليب، طلب المغفرة للناس من الآب قائلاً " يا أبتاه أغفر لهم .. " (لو٢٣: ٣٤) .

الجواب

السيد المسيح كان على الصليب ممثلاً للبشرية المحكوم عليها بالموت .

وهو كإبن للإنسان قد مات عن البشرية – على الصليب – لكى يخلصها. وذلك بأن يدفع للعدل الإلهى ، ثمن الخطية الذى هو الموت (رو٦: ٢٣) . فلما دفع هذا الثمن بسفك دمه على الصليب ، قال " يا أبتاه أغفر لهم " بمعنى :

الآن وقد استوفى العدل الإلهى حقه ، يمكن أيها الآب أن تغفر لهم .

أنا دفعت لك ثمن خطيتهم ، وقد وضعت علىّ إثم جميعهم (أش٥٣: ٦) . ومادمت قد مت عنهم ، لم يعودوا هم مستحقين للموت . فاغفر إذن لهم .

ومادام الابن الوحيد قد بذل نفسه عنهم ، إذن هم لا يهلكون بعد (يو٣: ١٦) . فقد محيت خطاياهم بالدم .

ومادامت خطاياهم قد محيت بالدم ، إذن قد استوفى العدل الإلهى حقه ، وأصبحوا مستحقين للمغفرة . فاغفر لهم ، لأنهم أصبحوا يرتلون قائلين عنى:

"الذى أحبنا ، وقد غسلنا من خطايانا بدمه" (رؤ ١: ٥) .

وطبعاً هذه المغفرة التى طلبها الفادى من الآب، أو من عدله الإلهىّ، لا تعطى إلا للذين يؤمنون (يو٣: ١٦)، ويعتمدون (مر١٦: ١٦)، (أع٢: ٣٨)، ويتوبون... إلخ.

كما أن السيد المسيح قد قدم لهم عذراً .

قائلاً "لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" (لو٢٣: ٣٤)، أى لأنهم لا يعرفون أن هذا

المصلوب هو إبن الله الوحيد. وكما قال الرسول "لإنهم لو عرفوا ، لما صلبوا رب المجد" (١كو٢: ٨) . هنا السيد المسيح يتكلم باعتباره الفادى ، النائب عن البشرية الذى يموت عنها ، ويقدم نفسه ذبيحة للآب عنها .

(٥٤)

هـل تنـاول يهوذا ؟



هل يهوذا الأسخريوطى تناول مع التلاميذ يوم خميس العهد ؟



يرى الآباء أنه اشترك فى الفصح ، وليس فى سر الإفخارستيا .

وهذا واضح من قول السيد المسيح عن مسلمه "هو واحد من الإثنى عشر. الذى يغمس معى فى الصحفة" (مر١٤: ٢٠). وعبارة "يغمس فى الصحفة" تتفق مع الفصح، وليس مع التناول من جسد الرب ودمه، الذى فيه كسر الرب خبزة وأعطى ، وذاق من الكأس وأعطى (١كو١١: ٢٣- ٢٥) .

وفى إنجيل يوحنا "فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطى. فبعد اللقمة دخله الشيطان.. فذاك لما أخذ اللقمة، خرج للوقت وكان ليلاً" (يو١٣: ٢٦- ٣٠) .

وطبعاً فى سر التناول ، لا يغمس لقمة ، وإنما كان هذا فى الفصح ...

ومع أن يهوذا لو كان قد تناول من الجسد والدم، كان يتناول بدون استحقاق، غير مميز جسد الرب، ويتناول دينونة لنفسه (١كو١١: ٢٧- ٢٩) . إلا أن الآباء يقولون إنه اشترك فى الفصح فقط، وخرج ليكمل جريمته. وأعطى الرب عهده للأحد عشر ....

لماذا لم يغفر ليهوذا ؟



لماذا لم يغفر الرب ليهوذا، مثلما غفر لصالبيه ولبطرس الذى أنكر؟ وإن كان يهوذا قد انتحر ، ألا يجوز أن نعتبر أنه لم يكن حينذاك متمالكاً لعقله، بحيث يغفر له ضمن الذين لا تقع عليهم مسئولية بسبب حالتهم العقلية ؟

كما أنه أليس الشيطان هو المحرك ليهوذا ، فلماذا يتحمل الدينونة؟



عجيب يا أخى كل هذا الدفاع عن يهوذا ، الذى ثبت أنه هلك!!

فقد قال عنه الرب "ويل لذلك الرجل الذى به يسلّم ابن الإنسان . كان خيراً لذلك الرجل لو لم يُولد " (مت٢٦: ٢٤) .

وفى مناجاته للآب قال "الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد، إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب " (يو١٧: ١٢) . وفى كلامه مع بيلاطس، قال له "..لذلك الذى أسلمنى إليك له خطية أعظم" (يو١٩: ١١) . وعندما غسل الرب أرجل تلاميذه ، قال لهم "أنتم طاهرون، ولكن ليس كلكم. لأنه عرف مسلمه .. " (يو١٣: ١٠، ١١) .

وعندما اختار الآباء الرسل بديلاً ليهوذا، تذكروا ما قيل عنه فى سفر المزامير "لتصر داره خراباً، ولا يكون فيها ساكن ، وليأخذ وظيفته (أسقفيته) آخر" (أع١: ٢٠) (مز٦٩: ٢٥) .

أما عن أن الشيطان كان المحرك ليهوذا :

فهذا صحيح ، إذ قيل عنه يوم الفصح الأخير "فبعدما أخذ اللقمة دخله الشيطان .. " وأنه بعد ذلك "خرج للوقت وكان ليلاً " (يو١٣: ٢٧، ٣٠) . والشيطان كما حرك يهوذا، حرك رؤساء الكهنة أيضاً. وهو يحرك أعوانه فى كل زمان ومكان . وهو الذى حرك حواء فى الخطية الأولى (تك٣: ١ – ٧) .

ولكن كان على يهوذا عدم الخضوع لمشورة الشيطان .

والكتاب يقول "قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يع٣: ٧). ويقول أيضاً "قاوموه راسخين فى الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على أخوتكم الذين فى العالم" (١بط٥: ٩) . الشيطان عمله أن يحرك الناس نحو الخطية . ولكن عليهم ألا يستسلموا له، بل يقاوموه بكل قوة . والرسول يوبخ على عدم الجدية فى المقاومة فيقول "لم تقاموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤)

أما عن المقارنة بإنكار بطرس، فنقول: هناك فرق بين خطية الضعف وخطية الخيانة.

بطرس الرسول كان يحب المسيح من كل قلبه . وقد أنكره عن خوف فى حالة ضعف. وبعدها بكى بكاءً مراً (مت٢٦: ٧٥) . وبعد القيامة قال للسيد "يارب، أنت تعلم كل شئ. أنت تعلم أنى أحبك" (يو٢١: ١٧) .

أما يهوذا فقد كان خائناً، إذ باع سيده بالمال ، وأسلمه إلى أيدى أعدائه بنفسية رخيصة. ولم يبال بكل الإنذارات التى أنذره بها الرب وهى كثيرة!! وقد قيل فى حقارة نفسيته :

"حينئذ ذهب واحد من الإثنى عشر يدعى يهوذا الأسخريوطى وقال : ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلّمه إليكم؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة . ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه" (مت٢٦: ١٤- ١٦) .

فعل هذا ، وكان واحداً من تلاميذه ، وفى موقع المسئولية .

إذ كانت فى يده عهدة الصندوق، ليدفع منه للفقراء. وللأسف لم يكن يبالى بالفقراء، "وكان الصندوق عنده، وكان يحمل ما يُلقى فيه" (يو١٢: ٦). ولاشك أن الرب كان يعرف، ولم يشأ أن يكشف سرقته للناس.. ولأنه كان واحداً من الخاصة ، قيل عن الرب إنه "جُرح فى بيت أحبائه " (زك١٣: ٦) . وقيل عنه فى المزمور "الذى أكل خبزى رفع علىّ عقبه" (مز٤١: ٩). حقاً ما أخس الخيانة، حين تأتى من الأصدقاء ومن المحسن إليهم !!

حقاً ، إنه ندم ، ولكن بعد فوات الفرصة .

بعد أن حكم مجلس السنهدريم بإدانة الرب يسوع وأنه مستحق الموت "وأوثقوه ودفعوه إلى بيلاطس البنطى الوالى" . حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد دين، ندم ورد الثلاثين من الفضة ... قائلاً : أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً .. " (مت٢٧: ١ – ٤) ...

سهل على الإنسان أن يحتمل احتقار الآخرين له . ولكن من الصعب أن يحتمل احتقار نفسه . وهذا ما حدث مع يهوذا ...

وصل يهوذا إلى احتقاره لنفسه . ولم يحتمل . "فمضى وخنق نفسه" (مت٢٧: ٥) .

ولم يخنق نفسه ، وهو فاقد العقل ... !

بكل عقل حكم على نفسه أنه قد أخطأ إذ أسلم دماً بريئاً ، وبعقل أعاد المال إلى رؤساء الكهنة، واعترف بخطيئته . ولما رفض الكهنة إلغاء الصفقة التى بينهم وبينه ، "طرح الفضة فى الهيكل وانصرف" (مت٢٧: ٥) . وليست هذه تصرفات إنسان فاقد العقل. بل بكل عقل فعل هذا . وبعدها "مضى وخنق نفسه" .

أما قول الرب "يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" (لو٢٣: ٣٤) ، فإنها لا تنطبق عليه .

إنه بلاشك كان يدرى كل ما فعل ...

أما الذين صلبوا السيد المسيح ، فقد قال عنهم الرسول "لأنهم لو عرفوا ، لما صلبوا رب المجد" (١كو٢: ٨) . ومع ذلك فقول السيد لم يكن يعنى أن خطاياهم قد غفرت . إنما يعنى أن باب الغفران قد فتح أمام الجميع بصلبه .

ومع ذلك كان للغفران شروط: منها الإيمان (يو٣: ١٦)، والتوبة والمعمودية(أع٢: ٣٨) (مر١٦: ١٦). ولمزيد من الشرح، يمكن أن تقرأ كتابنا (الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسى).

٥٦

المجـــــيء الثانى ...

سؤال

هل السيد المسيح فى مجيئه الثانى ، يعيش معنا مرة أخرى على الأرض ؟

الجواب

السيد المسيح سيأتى على السحاب كما يقول الكتاب . وسيأتى للدينونة، وليس لكى يحيا معنا على الأرض .

وهذا ما نقوله فى قانون الإيمان "يأتى فى مجده، ليدين الأحياء والأموات". وهذا ما يعلمنا إياه الكتاب المقدس .

"هوذا يأتى على السحاب ، وستنظره كل عين" (رؤ١: ٧) .

وعن المجئ الثانى ورد أيضاً فى الإنجيل فى الحديث عن نهاية العالم "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام ، تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء.. ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد عظيم ، فيرسل ملائكته ببوق عظيم، فيجمعون مختاريه من الأربع رياح، من أقصاء السماء إلى اقصائها.." (مت٢٤: ٢٩، ٣١).

ومجئ المسيح للدينونة ورد بالتفصيل فى (مت٢٥: ٣١- ٤٦) .

وقال السيد المسيح أيضاً "فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازى كل واحد حسب أعماله" (مت١٦: ٢٧) .

وقال فى تفسير مثل (الحنطة والزوان) "..هكذا يكون فى إنقضاء العالم، يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم، ويطرحونهم فى أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت١٣: ٤٠- ٤٢) .

وقال القديس بولس الرسول عن المجئ الثانى :

"لأن الرب نفسه، بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السموات. والأموات فى المسيح يقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحاب لملاقاة الرب فى الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١تس٤: ١٦، ١٧) .

أين إذن الحديث عن الأرض؟! أو أن الله يكون معنا هنا على الأرض؟! بينما سيأتى على السحاب، فى مجده، للدينونة. ونرتفع نحن معه فى السحاب، وليس هو ينزل إلينا ليبقى معنا على الأرض..!

والرب نفسه يقول فى سفر الرؤيا :

"ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى، لأجازى كل واحد كما يكون عمله" (رؤ٢٢: ١٢) .

علاقة القيامة بالخلاص



من المعروف أن السيد المسيح مات على الصليب كذبيحة حب غير محدودة عن خطايا البشر ، أى أنه كان لابد أن يموت عن الإنسان المحكوم عليه بالموت ليخلصه. ولكن ما هى علاقة القيامة بالخلاص من الناحية اللاهوتية ؟



لكى يؤمن الناس أن المسيح ذبيحة غير محدودة ، لابد من إثبات لاهوته، فاللاهوت هو غير المحدود ، الذى يمكن أن يقدم كفارة غير محدودة، تكفى لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس فى جميع العصور . وهذا هو السبب فى التجسد الإلهى .

ولكن إن كان المسيح قد مات ولم يقم ، فسوف يعتبره الناس شخصاً عادياً، أمكن للموت أن ينتصر عليه ، بل أمكن للذين قدموه إلى الموت أن ينتصروا عليه . وهنا لا يثبت لاهوته ، وبالتالى لا تثبت قضية الخلاص ...

من أجل هذا قال القديس بولس الرسول فى إصحاح القيامة "..وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطل هو إيمانكم. أنتم بعد فى خطاياكم. إذن الذين رقدوا فى المسيح أيضاً قد هلكوا" (١كو١٥: ١٧، ١٨) . ولهذا أيضاً كانت القيامة هى مركز تبشير الرسل الإثنى عشر بعد يوم البندكستى (أع١: ٢٢) (أع٤: ٢) "وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم " (أع٤: ٣٣) ...

فلما قام السيد المسيح ، كانت قيامته برهاناً عظيماً على لاهوته، إذ أنه الوحيد الذى قام بذاته من بين الأموات، دون أن يقمه أحد، فى اليوم الثالث كما سبق وقال . وخرج من القبر المغلق الذى كان عليه حجر عظيم جداً (مر١٩: ٤) وكان مختوماً وعليه حراس (مت٢٧: ٦٦) .

نقطة أخرى وهى أن خطية الإنسان كانت عقوبتها الموت، وكان لابد لخلاصنا أن

يدفع ثمن الخطية الذى هو الموت . وبعد أن يخضع للموت، ينتصر على الموت. لأنه لا يكفى فقط أن يخلصنا من الخطية ، بل أن يخلصنا أيضاً من الموت . وهكذا قيل "..مخلصنا يسوع المسيح، الذى أبطل الموت، وأنار الحياة والخلود" (٢تى١: ١٠) ... فبموته داس الموت "وناقضاً أوجاع الموت، إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه" (أع٢: ٢٤) .

وبقيامته أعطى الطبيعة البشرية الرجاء أن تقوم من الموت . وكما قال القديس بولس الرسول " لأنه كما فى آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع .. المسيح باكورة ، ثم الذين للمسيح فى مجيئه " (١كو١٥: ٢٢، ٢٣) .

موقفنا من دم المسيح



قال لى أحدهم إن دم المسيح هو لجميع الناس . وهو قد غفر للكل، حتى للملحدين أو الأشرار. لذلك يجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه، بغض النظر عن حالتنا نحن. لأنه ليس المهم موقفنا من المسيح، إنما المهم هو موقف المسيح منا.. فما رأيكم فى هذه العبارات ؟



حقاً إن دم المسيح هو لجميع الناس ، ويجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه ، فقد قدم لنا فداء يكفى لمغفرة خطايا جميع الناس فى جميع الأجيال ولكن ...

عبارة "ليس المهم هو موقفنا من المسيح" عبارة خاطئة تماماً، ولا تتفق مع تعليم المسيح نفسه .

أولاً : هناك مسألة الإيمان بالمسيح ودمه، وقبول الإنسان للمسيح وفدائه. ولاشك أن الذى لا يؤمن بالمسيح سيُدان (مر١٦: ١٦). لا تقل إذن ليس المهم هو موقفنا من المسيح.. لأننا إن لم نؤمن بالمسيح وبفاعلية دم المسيح، فلا يمكن أن ننال فداء أو مغفرة.

ومع أن دم المسيح هو لجميع الناس، وخلاص المسيح هو للجميع، إلا أنه سوف لا

ينال هذا الخلاص إلا المؤمنون به. وهذه الحقيقة وضحها الكتاب بقوله:

"..لكى لا يهلك كل من يؤمن به" (يو٣: ١٦) .

لم يقل "كل العالم" ، وإنما قال "كل من يؤمن به" .

لذلك فإن عبارة "قد غفر للكل، حتى للملحدين والأشرار، لا يمكن قبولها إذا استمر الملحدون ملحدين، وإذا استمر الأشرار أشراراً.

فلا مغفرة إذن للملحدين ، إلا إذا تركوا إلحادهم ، وآمنوا بالمسيح .

وهذا موقف يجب أن يتخذوه حيال المسيح. يجب أن يؤمنوا ، وأن يقبلوا المسيح حاملاً لخطاياهم ، ومخلصاً لهم. وبدون قبولهم المسيح لن ينالوا غفراناً . وفى هذا قال الكتاب "أما الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله" (يو١: ١٢) .

موقف المسيح منك واضح . ولكن يبقى موقفك أنت منه .

إنه يريد أن يخلصك . ولكنه لا يفعل ذلك بدون إرادتك .

موقفه إنه واقف على الباب يقرع . وموقفك هو أن تفتح له .

إنه يقول "أنا واقف على الباب أقرع . من يفتح لى، أدخل وأتعشى معه" (رؤ٣: ٢٠).

فإن لم تفتح له – وهذا موقف منك – لن تنال خلاصاً . ما أسهل أن يتركك لعنادك، فتصرخ قائلاً "حبيبى تحول وعبر.. طلبته فما وجدته" (نش٥: ٦) .

لا تقل إذن : ليس المهم هو موقفنا . المهم هو موقف المسيح !

فلو كان الأمر يتوقف على المسيح وحده ، لخلص جميع الناس .

لأنه "يريد أن الجميع يخلصون. وإلى معرفة الحق يقبلون" (١تى٢: ٤) . ولكن هناك إستجابة بشرية يجب أن تتم . وإلا يقول الرب كما قال لأورشليم "كم مرة أردت .. ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" (مت٢٣: ٣٧) .

كيف يعقل أن موقف الإنسان لا يهم ؟! هوذا المسيح يقول :

"من ينكرنى قدام الناس ، أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات" (مت١٠: ٣٣).

هذه نتيجة لموقف الإنسان .

إذن فقبول المسيح ، والإيمان به وبفدائه ، أمر جوهرى ، وموقف أساسى يجب أن يتخذه الإنسان ، فلا يقف من المسيح موقفاً سلبياً .. وماذا أيضاً ؟

يقول الرب "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦) .

ينال هذا الخلاص إلا المؤمنون به. وهذه الحقيقة وضحها الكتاب بقوله:

"..لكى لا يهلك كل من يؤمن به" (يو٣: ١٦) .

لم يقل "كل العالم" ، وإنما قال "كل من يؤمن به" .

لذلك فإن عبارة "قد غفر للكل، حتى للملحدين والأشرار، لا يمكن قبولها إذا استمر الملحدون ملحدين، وإذا استمر الأشرار أشراراً.

فلا مغفرة إذن للملحدين ، إلا إذا تركوا إلحادهم ، وآمنوا بالمسيح .

وهذا موقف يجب أن يتخذوه حيال المسيح. يجب أن يؤمنوا ، وأن يقبلوا المسيح حاملاً لخطاياهم ، ومخلصاً لهم. وبدون قبولهم المسيح لن ينالوا غفراناً . وفى هذا قال الكتاب "أما الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله" (يو١: ١٢) .

موقف المسيح منك واضح . ولكن يبقى موقفك أنت منه .

إنه يريد أن يخلصك . ولكنه لا يفعل ذلك بدون إرادتك .

موقفه إنه واقف على الباب يقرع . وموقفك هو أن تفتح له .

إنه يقول "أنا واقف على الباب أقرع . من يفتح لى، أدخل وأتعشى معه" (رؤ٣: ٢٠). فإن لم تفتح له – وهذا موقف منك – لن تنال خلاصاً . ما أسهل أن يتركك لعنادك، فتصرخ قائلاً "حبيبى تحول وعبر.. طلبته فما وجدته" (نش٥: ٦) .

لا تقل إذن : ليس المهم هو موقفنا . المهم هو موقف المسيح !

فلو كان الأمر يتوقف على المسيح وحده ، لخلص جميع الناس .

لأنه "يريد أن الجميع يخلصون. وإلى معرفة الحق يقبلون" (١تى٢: ٤) . ولكن هناك إستجابة بشرية يجب أن تتم . وإلا يقول الرب كما قال لأورشليم "كم مرة أردت .. ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" (مت٢٣: ٣٧) .

كيف يعقل أن موقف الإنسان لا يهم ؟! هوذا المسيح يقول :

"من ينكرنى قدام الناس ، أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات" (مت١٠: ٣٣).

هذه نتيجة لموقف الإنسان .

إذن فقبول المسيح ، والإيمان به وبفدائه ، أمر جوهرى ، وموقف أساسى يجب أن يتخذه الإنسان ، فلا يقف من المسيح موقفاً سلبياً .. وماذا أيضاً ؟

يقول الرب "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦) .

لا يكفى فقط أن تؤمن لكى تنال من استحقاقات دم المسيح ، إنما يجب أن تعتمد معه. لهذا قال حنانيا لشاول الطرسوسى، بعد أن قبل المسيح وآمن به "أيها الأخ شاول، لماذا تتوانى؟ قم اعتمد واغسل خطاياك" (أع٢٢: ١٦) .

هل تقول . ولماذا أعتمد ؟ المهم هو موقف المسيح منى ؟!

إنك باعتمادك تلبس المسيح ، كما قال بولس الرسول "لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح، قد لبستم المسيح" (غل٣: ٢٧) .

هناك أمور أخرى خطيرة من جهة موقفك ، كالتناول مثلاً :

يقول الرب "إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم.. من يأكل جسدى ويشرب دمى، يثبت فىّ وأنا فيه" (يو٦: ٥٣، ٥٦) . هل تقول : لا آكل جسده ولا أشرب دمه. المهم هو موقفه منى ؟!

هل تظن الحياة مع الله موقفاً سلبياً من جهتك ؟!

هل تريد أن الله يعمل كل شئ ، بينما أنت فى موقف سلبى؟! كما لو كنت مسيراً نحو الخير، أو غير مشترك مع الله فى العمل؟! إذن ما الفرق بين الأبرار والأشرار؟ إن السيد المسيح يقول "من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات، هو أخى وأختى وأمى" (مت١٢: ٤٩) .

إذن لابد أن تحدد موقفك منه ، بصنعك لمشيئته .

هل تريد أن تكون من أهل بيت الله، وأنت لا تصنع مشيئته ، مكتفياً بموقفه منك؟! هوذا الكتاب يقول "كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتلقى فى النار" (مت٣: ١٠). فهل أنت تصنع ثمراً، أم تكتفى بموقف الذى شاء فغرسك فى كرمه .

موقفه هو أنه غرسك فى كرمه . وموقفك أن تصنع ثمراً .

هل تكتفى بمحبة الله لك، أم يجب أن تحبه أنت أيضاً؟ وكيف تحبه؟ إنه يقول "الذى عنده وصاياى ويحفظها، فهو الذى يحبنى.. إن أحبنى أحد يحفظ وصاياى" (يو١٤: ٢١، ٢٣) .

إذن من موقفك ، أن تحبه وتحفظ وصاياه .

وهو يطلب هذا منا فيقول "أثبتوا فى محبتى. إن حفظتم وصاياى، تثبتون فى محبتى" (يو١٥: ٩، ١٠). لابد إذن أن تأخذ موقفاً من المسيح، فتحبه كما أحبك. ولا تكون المحبة

من جانب واحد فقط هو جانب المسيح الذى أحبك وبذل دمه عنك.

وإن كنت تحبه لا تخطئ إليه . وإن عشت قبلاً فى الخطية، يجب أن تحدد موقفك الآن بأن تتوب.

والتوبة موقف لازم منك ، لتستفيد من دم المسيح .

هوذا الرب نفسه يقول "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣) . أتراك لا تتوب، وتقول: المهم هو موقف المسيح منى؟! إن عبارة المسيح هذه تمثل موقفه من غير التائبين "يهلكون" ...

موقف المسيح منك ، إنه يريد أن يمحو خطاياك بدمه، ولكن بشرط أن تتوب، وإلا فلن تستفيد من دم المسيح .

هل الخاطئ له نصيب فى دم المسيح ؟

نعم . ولكن بشرط أن يتوب . موقفه إذن مهم .

(٥٩)

متبررين مجاناً بالنعمة ..



مادام الكتاب يقول "متبررين مجاناً بالنعمة" (رو٣: ٢٤)، إذن فهو خلاص مجانى. لماذا إذن نربطه بالمعمودية وهى عمل ؟!



عبارة "متبررين مجاناً" تعنى أننا لا ندفع ثمناً لهذا التبرير . ذلك لأن "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣)، كما ورد فى نفس الرسالة إلى رومية.. وهذا الثمن دفعه المسيح بموته، بسفك دمه على الصليب .

ونحن نتبرر بدون دفع هذا الثمن ، أى مجاناً .

أما المعمودية فهى ليست الثمن ، إنما الوسيلة .

مثال ذلك حينما يقول الأخوة البروتستانت إننا نخلص بالإيمان . فالإيمان هو الوسيلة،

وليس هو الثمن . لأن الثمن هو دم المسيح وليس غير، كما يقول الكتاب "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢). وقد جمع السيد المسيح هاتين الوسيلتين معاً، الإيمان والمعمودية فى قوله : "**من آمن واعتمد خلص**" (مر١٦: ١٦) .

لسنا نحن إذن الذين نربط الخلاص بالمعمودية، إنما السيد المسيح نفسه ، وأيضاً رسله القديسون مثلما قال القديس بطرس الرسول عن فلك نوح "الذى فيه خلص قليلون، أى ثمانى أنفس بالماء، الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية" (١بط٣: ٢٠: ٢١) .

وكذلك قال القديس بولس الرسول أيضاً "..بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٥) .

ولعلك تحتج وتقول : وهل إذا لم أعتمد أهلك، والمسيح قد مات من أجلى ؟!

نعم إن المسيح قد مات من أجلك. ولكن ينبغى أن تسلك فى الوسيلة التى وضعها السيد المسيح نفسه لخلاصك، الوسيلة التى تنال بها الخلاص الذى قدمه لك المسيح مجاناً ...

فعلى الرغم من دم المسيح هل يمكن أن تخلص مثلاً بدون توبة ؟

دم المسيح موجود وكافٍ للخلاص . ولكن موجود أيضاً قول السيد المسيح "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥). والتوبة ليست ثمناً للخلاص، إنما هى وسيلة ضرورية لازمة تتبرر بها مجاناً بدم المسيح .

والمعمودية هى أيضاً وسيلة ضرورية لازمة تتبرر بها مجاناً بدم المسيح . والسيد المسيح نفسه قد قال "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣: ٥).

والإيمان أيضاً وسيلة ضرورية ولازمة لنوال التبرير المجانى الذى تم بدم المسيح .

إذن ينبغى أن نفرق بين الثمن والوسيلة .

ثمن التبرير هو دم المسيح وحده .

والوسائل الضرورية اللازمة هى الإيمان والمعمودية والتوبة .

وقد ربط القديس بطرس الرسول بين هذه الوسائط الثلاث فى يوم الخمسين بعد أن آمن اليهود ونخسوا فى قلوبهم، وسألوا ماذا نعمل؟ فأجابهم الرسول القديس :

"توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس" (أع٢: ٣٨). أمامنا هنا الثلاث وسائط: إيمان على إسم يسوع المسيح،

وتوبة، ومعمودية ...

كلها وسائط ، والثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح، وقد دفعه المسيح وحده لأجلنا.

ونحن ننال هذا التبرير مجاناً ، لأننا لم ندفع ثمنه ، أى الدم .

نناله بالإيمان والتوبة والمعمودية : الثلاث وسائط معاً ...

كلها وسائط ، الثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح .

ثم ندخل فى العمل البار، الذى هو ثمر للإيمان وثمر للتوبة، وثمر لعمل الروح القدس فينا الذى نلناه بسر الميرون، وثمر للتجديد وللبنوة اللذين نلناهما فى المعمودية ...

ويقول القديس يوحنا الرسول عن هذا البر :

"إن علمتم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يفعل البر هو مولود منه" (١يو٢: ٢٩) .

إن السيد المسيح قد دفع ثمناً لتبريرك هو دمه . وقدم لك هذا التبرير مجاناً – أى بدون دفع الثمن مرة أخرى – وبقى عليك أن تسلك فى الوسائط التى حددها الرب نفسه ...

ولتفسير ذلك ، أقول لك مثلاً :

لنفرض أن معك شيكاً بمبلغ كبير جداً من المال، حصلت عليه مجاناً نتيجة لميراث مثلاً، غير أنك لم تذهب إلى البنك لتقبض قيمة هذا الشيك، ستظل طبعاً بدون هذا المبلغ، مع أنه موجود لصالحك. ولكنك لم تسلك فى الوسيلة ...

نقولها مرة ثالثة : إن الثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح لا غير . ونحن ننال هذا التبرير مجاناً عن طريق الإيمان والمعمودية والتوبة .

(٦٠)

هل يحتاج الله في الخلق والخلاص ؟

سؤال

سمعت ناقداً يقول : هل الله يحتاج فى الخلق إلى المسيح ليخلق به، ويقال "كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو ١: ٣) .

وهل يحتاج إليه في الخلاص ليخلص به العالم ؟

هل في هذا وصف لله بالعجز ؟



لو كان الله قد احتاج إلى غيره ، لاعتبر عاجزاً !!

ولكنه تبارك اسمه ، تنزه عن أن يحتاج إلى غيره .

ففى الخلق ، خلق كل شئ بكلمته ، باقنوم الكلمة أو اللوجوس، الذى هو عقل الله الناطق، أو نطق الله العاقل.. قبل التجسد، وقبل خلق آدم وحواء والكون كله .

ومادام الله قد خلق الكل بعقله ، أو بحكمته ، أو بكلمته ، لا يكون قد احتاج إلى غيره ليخلق به .

فعبارة إن الله خلق العالم، أو أن عقل الله قد خلق العالم، أو أن الله خلق العالم بعقله. كلها تؤدى معنى واحد. فالله وعقله كائن واحد. ونفس الوضع بالنسبة إلى الخلاص .

فالله هو الذى خلص العالم، دون أن يحتاج إلى غيره .

ولو كان غير الله قد خلص العالم، لما كان الخلاص غير محدود، ليكفى لجميع خطايا جميع الناس فى كل العصور ...

أما المشكلة الحقيقية بالنسبة إلى هذا الناقد، فهى التجسد .

والتجسد موضوع طويل . ليس مجاله الآن ، وليس هو موضوع النقد. وجهة النقد أن الله احتاج إلى غيره، والاحتياج إلى الغير عجز. والإجابة هى أن الله لم يحدث أنه احتاج إلى غيره سواء فى الخلق أو الفداء. فهو الذى خلق الكل، وهو الذى فدى الكل...



الصعود والجاذبية الأرضية

سؤال

هل فى صعود الرب ، قد داس على قانون الجانبية الأرضية ؟

الجواب

للجواب على هذا السؤال نذكر نقطتين :

١ - إن القوانين الطبيعية قد وضعها الله ، لتخضع لها الطبيعة ، وليس ليخضع هو لها .

٢ - إن قانون الجاذبية الأرضية ، تخضع له الأمور المادية، التى من الأرض. أما السيد المسيح فإنه فى صعوده ، لم يصعد بجسد مادى، أو بجسد أرضى، يمكن أن يخضع للجاذبية الأرضية .

جسده ، جسد القيامة والصعود ، هو جسد ممجد، جسد روحانى، جسد سمائى، لأنه إن كنا نحن سنقوم هكذا (اكو١٥: ٤٣ - ٥٠) ، فكم بالأولى السيد المسيح ، الذى قيل عنه من جهتنا إنه "سيغير شكل جسد تواضعنا، ليكون على شبه جسد مجده" (فى٣: ٢١) .

هذا الجسد الممجد ، الذى قام به السيد المسيح وصعد ، لا علاقة له إذن بقانون الجاذبية الأرضية. هنا ويقف أمامنا سؤال هام وهو :

هل إذن لم تكن هناك معجزة فى صعوده ؟

نعم ، كانت هناك معجزة . ولكنها ليست ضد الجاذبية الأرضية .

إنما المعجزة هى فى تحول الجسد المادى ، إلى جسد روحانى سماوى يمكن أن يصعد إلى فوق .

إذن لم يكن الصعود تعارضاً مع الطبيعة، إنما كان سمواً لطبيعة الجسد الذى صعد إلى السماء . كان نوعاً من التجلى لهذه الطبيعة .

وكما أعطانا الرب أن نكون على شبهه ومثاله عندما خلقنا (تك١: ٢٦، ٢٧)، هكذا سنكون أيضاً على شبهه ومثاله فى القيامة والصعود .

سيحدث لنا هذا حينما "نتمجد معه" ونصعد معه فى المجد .

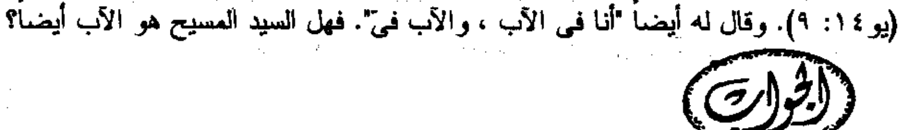
حينما نقوم "فى قوة" "فى مجد" . الأحياء على الأرض فى وقت القيامة، سوف يتغيرون "فى لحظة، فى طرفة عين، عند البوق الأخير" ، "ويلبس هذا المائت عدم موت" (اكو١٥: ٥٢، ٥٣). "ثم نحن الأحياء الباقين، سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء. وهكذا نكون فى كل حين مع الرب" (اتس٤: ١٧) .

(٦٢)

... فقد رأى الآب



حينما اشتهى فيلبس أن يرى الآب ، قال له السيد المسيح "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو ١٤: ٩). وقال له أيضاً "أنا فى الآب ، والآب فىّ". فهل السيد المسيح هو الآب أيضاً؟



كلا ، فهذه هى طريقة سابليوس ، الذى اعتقد أن الآب هو الابن هو الروح القدس أقنوم واحد!! فحرمته الكنيسة .

ولكن لأن الآب لا يُرى ، فقد رأيناه فى إبنه ، الذى هو "صورة الله غير المنظور" (كو ١: ١٥) ، وهو "بهاء مجده ورسم جوهره" (عب١: ٣) . وعن هذا يقول لنا إنجيل يوحنا "الله لم يره أحد قط. الإبن الوحيد الكائن فى حضن الآب هو خبّر " (يو ١: ١٨) أى أعطانا خبراً عن الآب ، أى رأينا صورة الآب فى إبنه .

إن كان الآب هو الابن ، لا يكون هناك تثليث ...

(٦٢)

... فقد رأى الآب



حينما اشتهى فيلبس أن يرى الآب ، قال له السيد المسيح "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو ١٤: ٩). وقال له أيضاً "أنا فى الآب ، والآب فىّ". فهل السيد المسيح هو الآب أيضاً؟



كلا ، فهذه هى طريقة سابليوس ، الذى اعتقد أن الآب هو الابن هو الروح القدس أقنوم واحد!! فحرمته الكنيسة .

ولكن لأن الآب لا يُرى ، فقد رأيناه فى إبنه ، الذى هو "صورة الله غير المنظور" (كو ١: ١٥) ، وهو "بهاء مجده ورسم جوهره" (عب١: ٣) . وعن هذا يقول لنا إنجيل يوحنا "الله لم يره أحد قط. الإبن الوحيد الكائن فى حضن الآب هو خبّر " (يو ١: ١٨) أى أعطانا خبراً عن الآب ، أى رأينا صورة الآب فى إبنه .

إن كان الآب هو الابن ، لا يكون هناك تثليث ...

٦٣

الخطية بعـمد وقصد



سؤال

قرأت فى أحد كتبنا التى تعرضت لموضوع الفداء والذبائح العبارات الآتية :

"لا توجد للخطية العمد التى تستحق الموت فى ناموس العهد القديم كله أية ذبيحة تعويضية بأى حال. فكل الذبائح هى عن خطايا السهو فقط (لا٤: ١- ٣٥)" .

"جميع ذبائح الخطية التى نص عليها العهد القديم تصح فقط فى حالة السهو، أى بدون

الخطية بعمد وقصد



قرأت فى أحد كتبنا التى تعرضت لموضوع الفداء والذبائح العبارات الآتية :

"لا توجد للخطية العمد التى تستحق الموت فى ناموس العهد القديم كله أية ذبيحة تعويضية بأى حال. فكل الذبائح هى عن خطايا السهو فقط (لا٤: ١- ٣٥)" .

"جميع ذبائح الخطية التى نص عليها العهد القديم تصح فقط فى حالة السهو، أى بدون

قصد. أما خطايا العمد أو التى عن قصد وبالإرادة، فلا ذبيحة لهـا علـى الإطلاق فـى كل ناموس موسى.. وبمعنى آخر أوضح أنه يستحيل إحلال أو إستبدال نفـس بنفـس فـى حالـة الخطية العمد" .

"هنا يستحيل أن تحسب ذبيحة المسيح إنها عـوض الخـاطئ، أو عـن الخـاطئ، أو بـدلاً من الخـاطئ، لأن الخطية هى خطية عمد. والخاطئ يتحتم أن يموت موتـاً، ولا يمكـن أن تقدم عنه ذبيحة من أى نوع" .

"ذبيحة المسيح هى موت الخـاطئ بـالفعل!! المسيح أخذ جسداً هـو فـى حقيقتـه جسد الإنسان ككل، جسد كل الخطاة.. هو هو بعينه جسـد كـل خـاطئ، واقتبـل فـى هذا الجسـد خطية كل الخطاة" .

إلى أى حد أقبل هذا الكلام أو أفهمه. أرجو الشرح والتوضيح عن كيفية مغفرة الخطية العمد؟ وكيفية مغفرة الخطية السهو؟ وما موقف السيد المسيح من خطايا السهو"



أوضـح لنـا الكتـاب أنـه ليسـت فقـط خطيـة العمـد هـى التـى تسـتحق المـوت، بل كـل الخطايا، حتى خطايا السهو .

ولهذا كانت خطايا السهو أيضاً تقدم عنها ذبائح، ويسفك دم تلـك الذبـائح، ويصـب إلـى أسفل المذبح (لا٤: ١٨، ٣٠). إنه دم يرمز إلى دم السـيّد المسيح . (ويكفّـر الكـاهن) عـن خطايا السهو بكل أنواعها. وقد تكررت هذه العبارة كثيراً فى سفر اللاويين (لا٤،٥).

وعندمـا أسـهب سـفر اللاوييـن (٤، ٥) فـى الكـلام عـن خطـايا السـهو، إنمـا أراد أن الشعب لا يستهين بها .

فإن كانت خطية السهو يلزم تقديم ذبيحة عنها، فخطايا العمد والقصـد مـن بـاب أولـى. وإلا سيقع الناس فى بلبلة من جهة قيمة الذبيحة فى التكفير والمغفرة .

ويتحير الخاطئ الذى يخطئ عن عمد، إذ لا يجـد ذبيحـة أمامـه يقدمهـا عـن خطايـاه!!

وكل المؤمنين فى العهد القديم كانوا يثـقـون بارتباط المغفرة بتقديم الذبيحة ...

وحتى الآن نحن نقول فى صلاتنا "حل واغفر. واصفح لنـا يـا اللـه عن سيئاتنا التـى صنعناها بإرادتنا، والتى صنعناها بغير إرادتنا. التى فعلناها بمعرفـة، والتـى فعلناهـا بغير

معرفة، الخفية والظاهرة" .

✠ ✠ ✠

أما من جهة الذبائح عن خطايا العمد، فلعل أبرزها ما كان يُقدم في يوم الكفارة العظيم (لا١٦) .

حيث يقول "ويقدم هرون ثور الخطية الذى له، ويكفّر عن نفسه وعن بيته، ويذبح ثور الخطية الذى له" "ثم يذبح تيس الخطية الذى للشعب.. ويكفر عن القدس من كل نجاسات بنى إسرائيل، ومن سيئاتهم مع كل خطاياهم" "فيكفر عن نفسه وعن بيته وعن كل جماعة إسرائيل" (لا١٦: ١١، ١٥- ١٧) .

فهل كل تلك الخطايا والسيئات والنجاسات، التى لهرون وكل بيته وكل جماعة إسرائيل، لم تكن فيها خطايا عمد؟!

مستحيل!! من يصدق أن يوم الكفارة العظيم كان فقط عن خطايا السهو؟! ونفس الوضع كان يعمله مع تيس عزازيل الحيّ الذى يرمز إلى عزل الخطايا عنهم، وكان يرمز إلى السيد المسيح، كان هرون يقرّ على رأسه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم" (لا١٦: ٢١) .

أكانت تلك الذنوب والسيئات والخطايا، كلها سهو وعن غير قصد؟! عجباً ما هى تلك الجرأة التى يقال بها "لا توجد للخطيئة العمد التى تستحق الموت فى ناموس العهد القديم كله أية ذبيحة تعويضية بأى حال! فكل الذبائح هى عن خطايا السهو!!

إن بولس الرسول فى شرح ذلك يقول فى رسالته إلى العبرانيين "كل رئيس كهنة.. يُقام لأجل الناس فى ما لله، لكى يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا.. يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب، هكذا أيضاً لأجل نفسه" (عب٥: ١، ٣) .

فهل رئيس الكهنة يُقام ليقدم قرابين وذبائح فقط عن خطايا السهو التى يرتكبها الشعب؟!

هوذا نحميا فى تصحيح الأوضاع بعد الرجوع من السبى، تكلم عن "ذبائح الخطية للتكفير عن إسرائيل" (نح١٠: ٣٣). والمعروف أنهم كانوا بعمد وقصد، قد تزوجوا بنساء غريبات مما جعل عزرا الكاهن يبكى وينتف شعر رأسه ويمزق ثيابه (عز٩: ٣). ويصلى لأجلهم، ويفصلهم عن كل تلك الزيجات.. مع اصلاحات أخرى كثيرة تتعلق بخطايا عمد

وقصد، واتصالهم بشعوب الأرض حسب رجاساتهم (عز٩: ١) .

إن أشعياء النبى يتكلم عن ذبيحة المسيح لأجلنا فيقول عنه "مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا.. كلنا كغنم ضللنا، مِلنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٥، ٦) .

فهل كل معاصينا وآثامنا ، كانت خطايا سهو ؟!

إن داود النبى حينما وقع فى الزنا، وفى القتل العمد، ثم قال "أخطأت إلى الرب" أجابه ناثان "والرب نقل عنك خطيئتك. لا تموت" (٢صم١٢: ١٣). ومعنى "نقل عنك خطيئتك" أنه نقلها لحساب المسيح.. ألم تكن خطية داود عمداً ليس فى زناه فقط، إنما أيضاً فى قوله ليوآب قائد الجيش عن مقتل أوريا الحثى "لا يسوء فى عينيك هذا الأمر، لأن السيف يأكل هذا وذاك" (٢صم١١: ٢٠).

خطية العمد التى وقع فيها داود ، حملها المسيح .

يقينا أن المسيح مات عن كل خطايا العمد .

فقد قال عنه الكتاب "هو كفارة لخطايانا. وليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو٢: ٢). وقال إن الله أحبنا "وأرسل ابنه كفارة عن خطايانا" (١يو٤: ١٠) .

فهل كفارة المسيح عن جميع الخطايا، لا يوجد فى العهد القديم كله رمز واحد لذبيحته عن خطايا العمد التى حملها؟!

✠ ✠ ✠

أما التعبير الخاص بأن الخاطئ عمداً وقصداً كان لابد أن يموت. وقد مات فى المسيح، فإن هذا لا يتعلق بذبيحة الصليب، إنما نحن قد متنا مع المسيح فى المعمودية، وليس على الصليب. وهكذا يقول الكتاب.

"دُفنا معه بالمعمودية للموت" (رو٦: ٤) .

"مدفونين معه فى المعمودية" (كو٢: ١٢) .

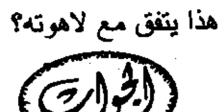
لم يحدث أن البشرية قد صلبت مع المسيح فى يوم الفداء العظيم، إنما هو قال عن نفسه "قد دست المعصرة وحدى. ومن الشعوب لم يكن معى أحد" (أش٦٣: ٣) .

٦٤

ينمو في النعمة والقامة



ما معنى أنه قيل عن السيد المسيح إنه كان ينمو فى النعمة والقامة (لو٢: ٥٢). فهل هذا يتفق مع لاهوته؟



طبعاً هذا قيل عنه من الناحية الناسوتية فقط. لأن اللاهوت لا ينمو، إذ هو فى الكمال المطلق.

والمقصود أن كمال المسيح، كان كمالاً فى كل مرحلة. فكماله وهو طفل، غير كماله وهو رجل. هناك نمو والنعمة تعمل معه فى كل مرحلة .

(٦٥)

أيقونة القيامة



ما رأيكم فى الأيقونة التى تصور قيامة السيد المسيح، خارجاً من صندوق خشبى، وترفع الملائكة غطاءه، بينما الجند الحراس فى خوف؟



الذى رسم هذه الأيقونة وقع فى خطأين . هما:

١ - السيد المسيح لم يُدفن فى صندوق، بل فى حفرة أو مغارة فى صخر. كما قيل عن يوسف الرامى الذى كفّن الجسد: "فأخذ يوسف الجسد، ولفّه بكتان نقى. ووضعه فى

قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة. ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى" (مت٢٧: ٥٩، ٦٠).

٢ – لم يأتِ ملاكان إذن لكى يرفعا غطاء الصندوق ليخرج المسيح. إنما خرج السيد المسيح، والقبر مغلق عليه، فى وقت لم يعرفه الحراس. أما الملاك الذى دحرج الحجر عن فم القبر وجلس عليه "وحدثت زلزلة، ومن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات" (مت٢٨: ٢، ٣). فكان ذلك لكى يمكّن النسوة القديسات من رؤية القبر الفارغ. لا لكى يمكّن المسيح من القيامة، إذ كان قد قام وخرج من القبر قبل ذلك.

لهذا على الفنانين الذين يرسمون الأيقونات أن يكونوا على معرفة بالكتاب المقدس، وبما يسمونه (لاهوت الأيقونة) أى المعلومات اللاهوتية والعقائدية الخاصة بالأيقونة.

مَن ظهر لمنوح؟

سؤال

من الذى ظهر لمنوح فى تبشيره بميلاد ابنه شمشون؟ قيل إنه ملاك الرب. ولما سأله منوح عن اسمه، أجابه "لماذا تسأل عن اسمى وهو عجيب؟" (قض١٣: ١٧، ١٨).

الجواب

هو الرب، وقد ظهر فى هيئة "ملاك الرب". أما قوله "لماذا تسأل عن اسمى وهو عجيب" فإنه يذكرنا بنبوءة سفر اشعياء عن السيد المسيح: "ويدعى اسمه عجيباً، إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام" (أش٩: ٦).

والدليل على ذلك أنه لما صعد ذلك (الملاك) فى لهيب المذبح، قال منوح لإمرأته "نموت موتاً لأننا قد رأينا اللـه" (قض١٣: ٢٠، ٢٢). وأجابته امرأته "لو أراد الرب أن يميتنا، لما أخذ من يدنا محرقة وتقدمة، ولما أرانا كل هذه" (قض١٣: ٢٣).

اليوم تكون معى فى الفردوس



هل صحيح أن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس حسب وعد الرب له (اليوم تكون معى فى الفردوس) ؟



لقد وعده الرب بأن يكون معه فى الفردوس فى نفس اليوم. ولكن لم يعده بأن يكون أول من يدخل الفردوس .

وليس من المعقول أن يكون اللص التائب هو أول من يدخل الفرودس قبل جميع الآباء والأنبياء! أى قبل نوح وموسى وداود ودانيال وابراهيم واسحق ويعقوب وباقى الآباء الذين لاشك أنهم دخلوا قبله .

١ – وتفسير ذلك أن السيد المسيح له المجد أسلم الروح على الصليب فى وقت الساعة التاسعة من يوم الجمعة الكبيرة كما ورد فى الإنجيل المقدس (لو٢٣: ٤٤– ٤٦) ، (مر١٥: ٣٤، ٣٧) (مت٢٧: ٤٦– ٥٠) . ونحن نقول فى صلاة الساعة التاسعة من الأجبية "يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة" .

٢ – وبعد موت السيد المسيح نزل إلى "أقسام الأرض السفلى وسبى سبياً" (أف٤: ٩، ١٠). وأخذ أرواح القديسين الذين رقدوا على رجاء القيامة وأصعدهم من الهاوية ودخل بهم إلى الفردوس.

٣– كل ذلك وكان اللصان على الصليب لم يموتا بعد كما ورد فى إنجيل يوحنا "ثم إذ كان استعداد فلكى لا تبقى الأجساد على الصليب فى السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً. سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا . فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوب معه. أما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات" (يو١٩: ٣١– ٣٣) .

٤ – اللصان قد ماتا بعد كسر أرجلهما وأنزلا من على الصليب وكان ذلك فى وقت الساعة الحادية عشرة من النهار .

٥ – فى الفترة ما بين موت السيد المسيح وموت اللص اليمين، أى فى الساعتين ما بين التاسعة والحادية عشرة، كان السيد المسيح قد نقل أجساد القديسين الراقدين على رجاء وفتح لهم باب الفردوس وأدخلهم. ثم فى الساعة الحادية عشرة لما مات اللص اليمين نقله السيد المسيح إلى الفردوس .

٦ – وبهذا لم يكن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس بل دخل فى الساعة الحادية عشرة بعد موته.

٤ – اللصان قد ماتا بعد كسر أرجلهما وأنزلا من على الصليب وكان ذلك في وقت الساعة الحادية عشرة من النهار .

٥ – في الفترة ما بين موت السيد المسيح وموت اللص اليمين، أي في الساعتين ما بين التاسعة والحادية عشرة، كان السيد المسيح قد نقل أجساد القديسين الراقدين على رجاء وفتح لهم باب الفردوس وأدخلهم. ثم في الساعة الحادية عشرة لما مات اللص اليمين نقله السيد المسيح إلى الفردوس .

٦ – وبهذا لم يكن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس بل دخل في الساعة الحادية عشرة بعد موته.

الباب الثالث

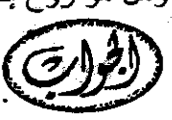
أسئلة حول الروح القدس

الـروح القـدس



هل الروح القدس هو روح ملاك ، باعتبار أن الملائكة أرواح ؟

وهل هو روح إنسان ، نبى مثلاً يأتى فيما بعد ؟



الروح القدس هو روح الله القدوس (أع٥: ٣، ٤) .

لذلك فهو يحل فى قلوب جميع المؤمنين ، كما قيل فى الكتاب "أما تعلمـون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم" (١كو٣: ١٦) وأيضاً (١كو٦: ١٩) . وكذلك قال عنه السيد المسيح "وأما أنتم فتعرفونه، لأنه ماكث معكم، ويكون فيكم" (يو١٤: ١٧) .

ومحال أن ملاكاً أو إنساناً يحل فى جميع البشر ويسكن فيهم .

ومما يثبت أنه ليس إنسان قـول الإنجيل عنـه "روح الحـق الـذى لا يستطيع العـالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه" (يو١٤: ١٧). فلو كان إنسـاناً أو نبيـاً ، لكـان النـاس يرونـه ويعرفونه. وكذلك قال لهم عنه "يمكـث معكم إلـى الأبـد" (يو١٤: ١٦). ولا يوجـد إنسـان يمكث مع تلاميذ المسيح إلى الأبد!

كذلك ينسب إلى الروح القدس القوة على الخلق .

كقول المزمور للرب عن المخلوقات "ترسل روحك فتُخلق" (مز ١٠٤: ٣٠) .
وقيل لتلاميذ المسيح ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم" (أع١: ٨) .
وقد حلّ فى اليوم الخمسين .
كذلك أمرهم أن يعمدوا باسم الآب والابن والروح القدس (مت٢٨: ١٩) .
ومن غير المعقول أن يعمدوا باسم ملاك أو إنسان مع الآب والابن ...

(٦٩)

أسئلة حول الروح القدس



قرأت فى كتاب عن العنصرة أنه حدث فى يوم الخمسين "اتحاد غير منظور بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية" وأنه "ماذا تكون الطبيعة الإلهية إلا جسد المسيح السرى بالذات الذى سبق المسيح وأشار إلى أخذه وأكله والاتحاد به والثبات فيه" .

فما رأيكم فى هذا الاتحاد بالطبيعة الإلهية؟ وما رأيكم فى عبارة "نحن إذن أمام عليقة مشتعلة بالنار" وعبارة "غاية التجسد الإلهى كملت فى يوم الخمسين" و"اكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح" ؟



السيد المسيح هو الوحيد الذى اتحدت فيه الطبيعة الإلهية (أى اللاهوت) بالطبيعة البشرية (أى الناسوت). فإن كان المؤمنون يحدث لهم نفس الوضع (إتحاد طبيعة إلهية بطبيعة بشرية)، فماذا يكون إذن الفارق بين أى إنسان والمسيح؟ .

هناك طريقان لمحاربة لاهوت المسيح: إما الإقلال من شأن المسيح، وإنزاله إلى مستوى الناس العاديين كما فعل أريوس.. وإما الإرتفاع بمستوى الناس إلى نفس مستوى المسيح، بطريقة ما يسمونه (بتأليه الإنسان) كهذا الأسلوب الذى ورد فى سؤالك .

والمحصلة فى الحالتين واحدة: أن المسيح كباقى البشر .

والكنيسة لا يمكن أن تكتسب كل ما للمسيح. لأن كلمة (كل) تعنى لاهوته أيضاً. إن

المسيح أعطى الكنيسة حبه، ولكنه لم يعطها الإلوهية، فمجده لا يعطيه لآخر .

إن التعبيرات اللاهوتية تحتاج باستمرار إلى دقة شديدة .

ولو كان الإنسان يتحول إلى "عليقة مشتعلة بالنار" ، لكان الأنبياء يقفون أمامه فى خشوع ليسمعوا لصوت الله، كما فعل موسى (خر٣). إن الإنسان لم يتحول فى يوم الخمسين إلى إله. ولم يكمل فيه التجسد الإلهى الذى كان للمسيح وحده ...

أما عبارة "وماذا تكون الطبيعة الإلهية إلا جسد المسيح السرى، فهى إما أن تكون عبارة أوطاخية، فيها يضيع الناسوت، وإما إن كانت الطبيعة الإلهية هى الجسد، إذن فليس هناك لاهوت..!

ثم ما هو جسد المسيح السرى؟ هل هو الكنيسة ؟

إن كان كذلك ، فلا يمكن أن تكون الكنيسة هى الطبيعة الإلهية. ولا يمكن أن تكون الكنيسة هى جسد المسيح الذى أشار إلى أخذه وأكله . نحن فى القداس الإلهى لا نأكل الكنيسة. هنا خلط بين الجسد الذى أخذه السيد المسيح من مريم العذراء، وبين الكنيسة بمعنى جسد المسيح .

أم أن هذا الجسد هو الجسد فى سر الإفخارستيا، الذى يأمرنا الرب بأخذه وأكله؟ إن كان الأمر هكذا، فليس هذا الجسد هو الطبيعة الإلهية، وإلا سنعود إلى فكرة أوطاخى! نحن نقول "هذا هو الجسد المحيى الذى أخذه إبنك الوحيد.. من سيدتنا وملكتنا كلنا القديسة الطاهرة مريم .. وجعله واحداً مع لاهوته .

وهنا أيضاً يبرز أمامنا سؤال خطير وهو : هل الحديث فى يوم الخمسين هو عن الأقنوم الثالث (الروح القدس) أم الأقنوم الثانى (الإبن) الذى تجسد من أجلنا، وقال "خذوا كلوا هذا هو جسدى"؟ ما شأن سر الإفخارستيا بيوم الخمسين، يوم حلول الروح القدس كألسنة نار..؟

تبقى فى سؤالك بعض نقاط يجب التعليق عليها وهى :

أ – هل الذى حدث فى يوم الخمسين هو حلول أم اتحاد؟ الكتاب يتحدث بلاشك عن حلول الروح القدس. ويقول السيد المسيح "ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم" (أع١: ٨) .

ب – هل كانت (العليقة المشتعلة بالنار) ترمز إلى التجسد الإلهى؟ أم كانت ترمز إلى

يوم الخمسين ؟ وهل التجسد الإلهى فى طبيعته وغايته ونتائجه، هو نفس ما حدث للتلاميذ فى يوم الخمسين، بحيث أن "غاية التجسد الإلهى تكون قد بلغت ذروتها فى يوم الخمسين".

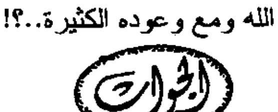
ج – وهل الأقنوم الثالث حدث له تجسد مع البشر فى يوم الخمسين، بحلوله عليهم أو إتحاده بهم حسبما قرأت؟

(٧٠)

التجديف على الروح القدس



تزعجنى جداً الآية التى تقول "كل خطية وتجديف يُغفر للناس. وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس" (مت١٢: ٣١). وأحياناً أظن أننى وقعت فى خطية التجديف هذه، فأقع فى اليأس . أرجو أن تشرح لى ما معنى التجديف على الروح القدس؟ وكيف أنه لا مغفرة لها فى هذا الدهر ولا فى الدهر الآتى ؟ وعدم المغفرة هذا، كيف يتفق مع رحمة الله ومع وعوده الكثيرة..؟!



مخاوفك هذه هى محاربة من الشيطان ليوقعك فى اليأس. فاطمئن .. أما معنى التجديف على الروح، والخطية التى بلا مغفرة، فسأشرحه لك بمعونة الرب ...

ليس التجديف على الروح القدس هو عدم الإيمان بالروح القدس ولاهوته وعمله، وليس هو أن تشتم الروح القدس. فالملحدون إذا آمنوا، يغفر الله لهم عدم إيمانهم القديم وسخريتهم بالله وروحه القدوس. كذلك كل الذين تبعوا مقدونيوس فى هرطقته وإنكاره لاهوت الروح القدس ، لما تابوا قبلتهم الكنيسة وأعطتهم الحل والمغفرة.

إذن ما هو التجديف على الروح القدس؟ وكيف لا يغفر ؟

التجديف على الروح القدس، هو الرفض الكامل الدائم لكل عمل للروح القدس فى القلب، رفض يستمر مدى الحياة .

وطبعاً نتيجة لهذا الرفض، لا يتوب الإنسان، فلا يغفر الله له .

إن الله من حنانه يقبل كل توبة ويغفر. وهو الذى قال "من يقبل إلىّ، لا أخرجه خارجاً" (يو٦: ٣٧). وصدق القديسون فى قولهم :

لا توجد خطية بلا مغفرة، إلا التى بلا توبة .

فإذا مات الإنسان فى خطاياه، بلا توبة، حينئذ يهلك، حسب قول الرب "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٥) .

إذن عدم التوبة حتى الموت، هى الخطية الوحيدة التى بلا مغفرة. فإن كان الأمر هكذا، يواجهنا هذا السؤال :

ما علاقة عدم التوبة بالتجديف على الروح القدس ؟

علاقته واضحة . وهى أن الإنسان لا يتوب، إلا بعمل الروح فيه. فالروح القدس هو الذى يبكت الإنسان على الخطية (يو١٦: ٨). وهو الذى يقوده فى الحياة الروحية ويشجعه عليها. وهو القوة التى تساعد على كل عمل صالح ...

ولا يستطيع أحد أن يعمل عملاً روحياً، بدون شركة الروح القدس .

فإن رفض شركة الروح القدس (٢كو١٣: ١٤)، لا يمكن أن يعمل خيراً على الإطلاق. لأن كل أعمال البر، وضعها الرسول تحت عنوان "ثمر الروح" (غل٥: ٢٢). والذى بلا ثمر على الإطلاق، يقطع ويلقى فى النار كما قال الكتاب (مت٣: ١٠) ، (يو١٥: ٤، ٦) .

الذى يرفض الروح إذن : لا يتوب، ولا يأتى بثمر روحى ...

فإن كان رفضه للروح، رفضاً كاملاً مدى الحياة، فمعنى ذلك أنه سيقضى حياته كلها بلا توبة، وبلا أعمال بر، وبلا ثمر الروح. وطبيعى أنه سيهلك. وهذه الحالة هى التجديف على الروح القدس .

إنها ليست إن الإنسان يحزن الروح (أف٤: ٣٠)، ولا أن يطفئ الروح (١تس٥: ١٩)، ولا أن يقاوم الروح (أع٧: ٥١)، إنما هى رفض كامل دائم للروح، فلا يتوب، ولا يكون له ثمر فى حياة البر .

وهنا يواجهنا سؤال يقوله البعض ، ويحتاج إلى إجابة :

ماذا إن رفض الإنسان كل عمل للروح، ثم عاد وقبله وتاب؟

نقول إن توبته وقبوله للروح، ولو فى آخر العمر، يدلان على أن روح الله مازال

يعمل فيه، ويقتاده للتوبة. إذن لـم يكـن رفضـه لـلروح رفضـاً كـاملاً دائمـاً مـدى الحيـاة. فحالة كهذه ليست هى تجديفاً على الروح القدس، حسب التعريف الذى ذكرناه.

إن الوقوع فى خطية لا تغفر، عبارة عن حرب من حروب الشيطان .

لكى يوقع الإنسان فى اليأس، ويهلكه باليأس. ولكى يوقعـه فـى الكآبـة التـى لا تسـاعده على أى عمل روحى.

أما صاحب السؤال فأقول له : مجرد سؤالك يدل على اهتمامك بمصيرك الأبدى. وهذا من عمل الروح فيك. إذن ليست هذه حال تجديف على الروح .

بقى أن نجيب على الجزء الأخير من السؤال :

هل تتفق عدم المغفرة ، مع مراحم الله؟

أقول إن الله مستعد دائماً أن يغفر ، ولا يوجد شئ يمنع مغفرته مطلقاً. ولكن المهم أن يتوب الإنسان ليستحق المغفرة ...

فإن رفض الإنسان التوبة، يظل الرب ينتظر توبته ولو فى آخر لحظـات الحيـاة، كمـا حدث مع اللص اليمين. فإن رفض الإنسان أن يتوب مدى الحياة، ورفض كل عمل لـلروح فيه إلى ساعة موته، يكون هو السـبب فـى هـلاك نفسـه، وليـس اللـه الرحـوم هـو السـبب، تبارك إسمه ...

(٧١)

متى أخذ التلاميذ الروح القدس ؟

سؤال

متى أخذ التلاميذ الروح القدس ؟

هل حينما حل عليهم كألسنة نار فى يوم الخمسين (أع٢) .

أم حينما نفخ الرب فيهم قائلاً "إقبلوا الروح القدس" (يو ٢٠) ؟

الجواب

لقد قبلوا السكنى الدائمة للروح القدس فيهم، يوم الخمسين .

وحينئذ تحقق وعد الرب لهم أن "يلبسوا قوة من الأعالى" (لو٢٤: ٤٩). وتحقق قوله أيضاً "إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت، أرسله إليكم" (يو١٦: ٧) . وواضح من هذا النص ، أنهم سيأخذون الروح القدس بعد صعود السيد إلى السماء . وهذا ما حدث فى يوم الخمسين (أع٢: ٢- ٤) .

أما حينما نفخ الرب فيهم، فقد أعطاهم سر الكهنوت .

وفى هذا الكتاب "نفخ وقال لهم إقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أمسكت" (يو٢٠: ٢٢، ٢٣) . أى أنه أعطاهم بالروح القدس سلطان مغفرة الخطايا. أو أنه أعطاهم الروح الذى به يغفرون الخطايا، فتكون المغفرة من الله .

ونفخة الروح هنا خاصة بهم، وليست لجميع المؤمنين .

إنما هى تخص من المؤمنين من يعملون عمل الكهنوت من تلاميذ الرسل ومن خلفائهم. أما حلول الروح القدس الذى نالوه يوم الخمسين فهو للكل . وكان الرسل يعطونه للناس بوضع اليد (أع٨: ١٧). ثم بالمسحة المقدسة (ايو٢: ٢٠، ٢٧) . وهى التى نمارسها حالياً فى سر المسحة بالميرون المقدس، لجميع المؤمنين .

والرسل إذن أخذوا الكهنوت حينما نفخ الرب فيهم ،

ومارسوا هذا الكهنوت يوم الخمسين بتعميد الناس ...

كان الرب يعلم أنهم يحتاجون إلى الكهنوت المقدس، ليعمدوا الأعضاء الجدد فى الكنيسة، ويمارسوا الحل والربط وباقى الأسرار، لذلك منحهم الروح القدس الذى يعطيهم سلطان الكهنوت هنا، قبل منحه لهم السكنى الدائمة للروح فيهم، اللازمة لخدمتهم وحياتهم أيضاً ...

علاقة الرسل بالروح القدس



هل كل رسول هو مؤيد بالروح القدس ؟ وعلى هذا الأساس يكون السيد المسيح مثل باقى الرسل فى علاقته بالروح القدس ؟



الرسل لهم علاقة بالروح القدس ، لأن الروح القدس – كما ورد فى قانون الإيمان – هو الناطق فى الأنبياء .

ولكن السيد المسيح يتميز عن الجميع بأن علاقته بالروح القدس علاقة أقنومية وعلاقة أزلية، وعلاقة تساو ...

علاقة المسيح بالروح القدس، هى قبل خلق العالم، وقبل كل الدهور، وقبل الزمن، هى منذ الأزل ، ولا يوجد رسول هكذا ...

هو ثابت فى الروح القدس ، والروح القدس ثابت فيه ، وكلاهما ثابتان فى الجوهر، نفس الطبيعة .. وفى هذا يختلف عن الكل .

ثم أنه هو الذى أرسل الروح القدس لتلاميذه القديسين، فحل عليهم فى اليوم الخمسين ومنحهم التكلم بألسنة. ولا يستطيع رسول أن يقول إنه أرسل الروح القدس .

(٧٣)

هل يعمل الروح القدس فى غير المؤمنين ؟



قرأنا فى قصة عماد كرنيليوس، أنه بينما كان بطرس يتكلم "حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة" حتى أن المؤمنين اندهشوا "لأن موهبة الروح القدس انسكبت حتى على الأمم أيضاً" (أع١٠: ٤٤، ٤٥) .

فهل الروح القدس يمكن أن يعمل فى غير المؤمنين ؟

الجواب

الروح القدس يعمل فى غير المؤمنين لكى يؤمنوا .

إذ كيف يمكن أن يؤمنوا ، إن لم يعمل الروح القدس فيهم؟! وهوذا الكتاب يقول : لا يستطيع أحد أن يقول إن المسيح رب إلا بالروح القدس (١كو١٢: ٣) .

وعمل الروح للإيمان ، غير سكناه الدائمة فى المؤمن .

إن الروح القدس يمكن أن يعمل فى قلب إنسان غير مؤمن ليدعوه إلى الإيمان ، أو يجرى معه معجزة أو أعجوبة تكون سبباً فى إيمانه . ولكن بعد أن يؤمن ، لابد أن ينال الروح القدس بالمسحة المقدسة فى سر الميرون المقدس، ليعمل الروح فيه على الدوام .

وممكن أن يعمل الروح فى غير المؤمنين لخير الكنيسة .

كما قال الكتاب "نبه الرب روح كورش ملك فارس" (عز١: ١) . وذلك لبناء بيت الرب فى أورشليم.. والحوادث من هذا النوع كثيرة فى الكتاب، وفى التاريخ ...

هل الروح القدس هو الملاك جبرائيل؟



سمعت من أحدهم أن الروح القدس هو الملاك (جبرائيل) ، فهل هذا صحيح؟ والبعض يقول إنه روح (نبى) فهل هذا صحيح؟



الروح القدس هو روح الله، وليس روح ملاك أو نبى. لأن الملاك أو النبى محدود. أما الروح القدس - فكما علمنا الإنجيل - غير محدود .

فهو يحل فى جميع المؤمنين ، كما قال الكتاب "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم" (١كو٦: ١٩). فهل يعقل أن ملاكاً أو نبياً يحل فى كل إنسان مؤمن أى فى مئات وآلاف المؤمنين ؟!

وقيل أيضاً فى الإنجيل عن الشهداء "لا تهتموا كيف أو بما تتكلمون . لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به. لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم" (مت١٠: ٢٠) .

فهل كان ممكناً لملاك أو نبى أن يتكلم فى أفواه آلاف الشهداء فى بداية العصر المسيحى يستشهدون فى أماكن كثيرة متباعدة فى نفس الوقت ؟

قال السيد المسيح عن الروح القدس إنه "يمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه" (يو١٥: ١٦، ١٧). وطبعاً لا يمكن أن ينطبق هذا الكلام على نبى، لأنه لا يمكث مع الناس إلى الأبد، كما أن الناس يمكن أن يروه ويعرفوه، وبالتالى لا يمكن أن ينطبق على ملاك ، لأنه لا يمكث مع جميع المؤمنين إلى الأبد لأنه محدود .

ويتابع الكتاب قوله "أما أنتم فتعرفونه ، لأنه ماكث معكم ويكون فيكم" (يو١٥: ١٧). فمن هو هذا الملاك أو النبى ، الذى يمكث مع جميع الناس ويكون فيهم، إلى الأبد؟!

قدوس أم مقدس ؟



البعض يقول "أيها الثالوث المقدس ارحمنا" فهل هذا صحيح؟ وهل صحيح أن نقول الملائكة المقدسين ؟



بالنسبة إلى الله نستعمل كلمة قدوس .

فنقول "أيها الثالوث القدوس، ارحمنا" . وقال الملاك جبرائيل فى تبشير العذراء مريم بميلاد المسيح : "لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥) .

وفى تسبحة السارافيم قال "قدوس قدوس قدوس رب الجنود" (أش٦: ٣) . وفى تسبحة الملائكة للرب فى سفر الرؤيا، قالوا له "من لا يخافك يارب ويمجد إسمك، لأنك أنت وحدك قدوس " (رؤ١٥: ٤) .

أما الملائكة فنقول عنهم الملائكة القديسين وليس الملائكة المقدسين. لأنهم قديسون بطبيعتهم وليسوا مجرد مقدسين من البشر.

وإن كنا نصف بعض من البشر بكلمة قديسين، فلا شك أن الملائكة أولى: وقد قيل عن الرب إنه "ملك القديسين" (رؤ١٥: ٥) .

الباب الرابع

أسئلة حَول الأسرار

(٧٦)

لماذا نعمد الطفل وهو لم يؤمن ؟



إن كان السيد المسيح قد قال "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦). فلماذا يعمد الأطفال وهم لم يؤمنوا بعد ؟



نحن نعمد الطفل ، لأن المعمودية لازمة لخلاصه .

وذلك حسب قول السيد المسيح لنيقوديموس "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣: ٥) .

وكذلك ليصير عضواً فى الكنيسة ويستفيد من روحياتها .

يستفيد من الأسرار الكنسية، ويحضر إلى الكنيسة ويشترك فى قداساتها، ويتناول، لماذا نحرمه من كل هذا الجو الروحى وهذه الفوائد الروحية؟! ألأنه طفل؟ هوذا السيد المسيح يقول "دعوا الأطفال يأتون إلىّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات" (مت١٩: ١٤) .

ولكن لعل المعترض يقول : ولكن الطفل لم يؤمن . والإيمان لازم للخلاص . فنقول :

الإيمان شرط للكبار ، الذين يحتاجون إلى إقتناع فكرى .

الكبار يحتاجون إلى كرازة، وإلى خدمة الكلمة، وإلى إقناع، لكى يقبلوا الإيمان. أما

الأطفال فهم يؤمنون بكل ما نقوله لهم. لا يوجد فى داخلهم ما يرفض هذا الإيمان. إنهم لم يصلوا إلى سن الشك والجدال بعد .

أما الكبار فيلزم إعلان إيمانهم قبل المعمودية . بل يلزم تعليمهم قواعد الإيمان، كما كانت تفعل الكنيسة فى صفوف الموعوظين الذين يؤهلون للعماد .

ولكن الأطفال نعمدهم على إيمان والديهم .

وفى الكتاب المقدس نجد أمثلة عديدة لأطفال نالوا الخلاص على إيمان والديهم، ودخلوا فى عضوية الكنيسة (جماعة المؤمنين) على إيمان الوالدين أيضاً . ونذكرمن بين هذه الأمثلة :

١ - خلاص الأبكار بدم خروف الفصح .

وواضح جداً الرمز فى هذا الحادث التاريخى العظيم. فالفصح يرمز إلى السيد المسيح، حيث قال بولس الرسول "فصحنا المسيح قد ذُبح لأجلنا" (١كو٥: ٧) . ودم الفصح، يرمز إلى دم المسيح الذى به نلنا الخلاص. وقد قال الرب "فأرى الدم وأعبر عنكم" (خر١٢: ١٣) .. وهنا نسأل :

الأطفال الذين خلصوا بدم الفصح . ماذا كان إيمانهم بالدم ؟

لا شئ طبعاً . ولكنهم خلصوا من المهلك بإيمان آبائهم الذين لطخوا الأبواب بالدم مؤمنين بقول الرب ، بأن هذا الدم سيخلص أطفالهم من الهلاك . وقد كان .. أكان يلزم أن نسأل كل طفل يخلص عن إيمانه بدم الفصح أولاً ، وربما كان رضيعاً لا يعى ..! مثال آخر نذكره :

٢ - الأطفال الذين خلصوا بعبور البحر الأحمر من عبودية فرعون .

والرمز للخلاص واضح جداً هنا . بل إن عبور البحر الأحمر اعتبره القديس بولس الرسول معمودية (١كو١٠: ٢).. كل هؤلاء الأطفال عبروا البحر غالباً على أكتاف أمهاتهم وآبائهم ، وهم لا يدرون شيئاً عما يحدث . أما آباؤهم فآمنوا بوعد الرب لموسى بالخلاص ، وعبروا البحر فى إيمان . وبإيمانهم خلص أطفالهم معهم .

مثال آخر نذكره كذلك من جهة الأطفال وآبائهم :

٣ - الأطفال الذين كانوا يختتون فى اليوم الثامن .

وكان الختان رمزاً للمعمودية . وبه كان يصبح الطفل عضواً فى شعب الله . وإن لم

يختن يهلك.. فماذا كان الطفل يعي من كل هذا، أو بماذا كان يؤمن وهو فـي اليوم الثـامن من عمره. أكنا لابد أن نسأله عن إيمانه بشريعة الختان كما أعطاهـا الـرب لأبينـا ابراهيم (تك١٧). أم هو يختتن بإيمان والديه ، ويصير له ذلك براً، وينضم إلى شعب الله ...

٤ - الأطفال الذين اعتمدوا ضمن أسرات بأسرها :

فقد قيل عن ليديا بائعة الأرجوان إنها اعتمدت "هـى وأهـل بيتهـا" (أع١٦: ١٥) . ولـم يستثن الأطفال . وقيل عن حافظ السجن الذى آمن على يد بولـس وسـيلا، إنـه "اعتمـد فـى الحال، هو والذين له أجمعون" (أع١٦: ٣٣). ألم يكن هناك أى طفل فى كل هؤلاء؟! وقيل نفس الكـلام عـن كريسـبس رئيس المجمـع فـى كورنثوس (أع١٨: ٨) . ويقــول بولـس الرسول إنه عمد "بيت اسطفانوس" (١كو١: ١٦) . ولم يستثن ما فيه من أطفال .

وعموماً لا توجد آية فى الكتاب تمنع معمودية الأطفال .

ومع ذلك فهم عندما يكبرون سيختبر إيمانهم . إن ثبتوا فيه استمروا. وإن لـم يثبتـوا لا ينتفعون، كأى كبير اعتمد وكان مؤمناً ثم لم يثبت ، ولا فارق .

٧٧

لماذا يخطئ الإنسان وقد تجدد فى المعمودية ؟



ألسنا نؤمن أن الإنسان ينال تجديداً فى المعمودية (رو٦: ٤)؟ لماذا إذن يخطئ الإنسان بعد المعمودية ، على الرغم من كل هذا التجديد ؟

الجواب

الإنسان فى المعمودية يأخذ تجديداً ، ولا يأخذ عصمة .

فلا يوجد إنسان معصوماً فى هذه الحياة علـى الأرض . ولعلنـا نلاحـظ أن داود النبـى فى العهد القديم حل عليه روح الرب (١صم١٦: ١٣). ولكن هذا لـم يمنـع أنـه أخطـأ بعـد ذلك (٢صم٢٤: ١٠). كذلك شمشون كان "روح الرب يحركه" (قض١٣: ٢٥). وقـد "حـل عليه روح الرب" (قض١٤: ٦) . ومع ذلك أخطأ وكسر نذره (قض١٦: ١٩، ٢٠).

فالتجديد فى المعمودية ، لا يعنى أن الإنسان لا يخطئ بعدها .

إنما القاعدة الأساسية إن طبيعته تميل للبر، والخطأ عارض .

أى أن تكون إمكانياته الروحية أكثر ، ويؤهل لسكنى الروح القدس فيه بسر الميرون. وإن أخطأ يبكته ضميره بسرعة، ويكون مستعداً للرجوع إلى الله .

أما عدم الخطأ كلية ، فيكون فى الأبدية، حينما نلبس هناك إكليل البر ...

هذا الذى قال عنه القديس بولس الرسول "وأخيراً وضع لى إكليل البر، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل. وليس لى فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا" (٢تى٤: ٨) .

معنى ذلك أن طبيعتنا تتكلل بالبر فى الحياة الأخرى . ويصير البر طبيعة لها ، بحيث لا تخطئ فيما بعد ... (أنظر باب النقاوة فى كتابنا حياة التوبة والنقاوة) .

أما هنا ، فإن الصديق يسقط سبع مرات ويقوم (أم٢٤: ١٦) .

ومع ذلك نعتبره صديقاً ، لأن البر هو قاعدته الأساسية ، بينما السقوط أمر عارض ، يقع فيه، ويتطهر منه بالتوبة .



حول إعادة المعمودية



هل المعمودية تعاد ؟! ألسنا نقول فى قانون الإيمان "نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا"؟ ألم يقل الكتاب المقدس "معمودية واحدة" (أف٤: ٥)؟



نعم ، قد قال الكتاب "معمودية واحدة" . ولكن ليتنا نقرأ الآية كاملة، حيث تقول "إيمان واحد، معمودية واحدة" (أف٤: ٥) .

فحيثما يوجد الإيمان الواحد، توجد معه المعمودية الواحدة .

ولذلك نحن لا يمكن مطلقاً أن نعيد معمودية إنسان تعمد فى كنيسة لها نفس إيماننا

الأرثوذكسى .

كذلك المعمودية، ينبغى أن يقوم بها كاهن شرعى له كل سلطانه الكهنوتى الذى يسمح له بإجراء سر المعمودية المقدس، مؤمناً بكل فاعلية هذا السرّ ...

فمثلاً الكنائس التى لا تؤمن بسر الكهنوت، وليس لها كهنة، كما لا تؤمن بأن المعمودية سرّ، ولا تؤمن بفاعلية المعمودية كما نؤمن، فكيف نقبل معموديتها .

ونفس الوضع مع الكنائس التى تؤمن بسر المعمودية وفاعليته، وبسر الكهنوت ولكنها مغلقة علينا بحروم الآباء .

ينبغى أن تزال الحروم أولاً ، ثم تقبل أسرارها الكنسية .



لماذا معمودية واحدة ؟



لماذا نؤمن بمعمودية واحدة ، وبأن المعمودية لا تعاد ؟ ما الحكمة أو السبب فى مثل هذا الإيمان ؟



الإيمان بمعمودية واحدة هو تعليم كتابى رسولى ، حسبما ورد فى الرسالة إلى أفسس "رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة" (أف٤: ٥) .

أما الأسس التى بنى عليها هذا الإيمان فهى :

* المعمودية هى موت مع المسيح ، كما قال القديس بولس الرسول "أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح ، اعتمدنا لموته ، فدفنا معه بالمعمودية للموت ... " (رو٦: ٣) وأيضاً (كو٢: ١٢) . وطبيعى أن الإنسان يموت مرة واحدة .

* وبالمعمودية نصير أولاد لله، إذ نولد من الماء والروح (يو٣: ٥). وطبيعى أيضاً أن الإنسان يولد مرة واحدة .

*** وبالمعمودية نتخلص من الخطية الجدية وكل الخطايا السابقة ، فتغفر كلها لنا ، كما قال القديس بطرس الرسول "توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا .. " (أع٢: ٣٨) . ومادمنا قد تخلصنا من الخطية الأصلية ، فما الداعى للمعمودية مرة أخرى؟! إن الخطايا العرضية التى نقع فيها بعد ذلك تنال المغفرة عنها فى سر التوبة ...**

*** بالمعمودية يموت إنساننا العتيق ، وندخل فى جدة الحياة (رو٦: ٦، ٤) ... أى ننال التجديد ، أى تجديد الطبيعة . ومادمنا قد تخلصنا من هذا العتيق ، فلماذا تكرار المعمودية إذن ؟!**

*** وفى المعمودية ننال الخلاص ، حسب قول الرب "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦) وأيضاً حسب قول القديس بولس الرسول " .. بل بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس " (تى٣: ٥) .**

***إذن فقد أدت المعمودية عملها فى هذا الغرض . فلا معنى لتكرارها من أجله .**

***لأجل هذا كله نذكر الإيمان بمعمودية واحدة ضمن بنود قانون الإيمان المسيحى . فنقول فيه "نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا".**



معمودية الكبار



عمرى ٤٩ سنة. وانضممت إلى الأرثوذكسية . فهل يجوز أن اعتمد مثل الأطفال وأنا فى هذه السن ؟!



لا تظن أن المعمودية هى فقط للأطفال . بل أنه فى العصر الرسولى، غالبية الذين تعمدوا كانوا كباراً .

من أمثلة ذلك الثلاثة آلاف الذين تعمدوا فى يوم الخمسين بعد أن نخسوا فى قلوبهم

وآمنوا (أع٢: ٣٧، ٤١) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً الخصى الحبشى وزير كنداكة ملكة الحبشة، الذى اعتمد على يد فيلبس، حيث "نزل معه إلى الماء وعمده" (أع٨: ٢٧، ٣٨). وكذلك سجان فيلبى الذى آمن على يد بولس الرسول "فاعتمد فى الحال، هو والذين له أجمعون" (أع١٦: ٣٣). وكذلك ليديه بائعة الأرجوان التى آمنت "واعتمدت هى وأهل بيتها" (أع١٦: ١٥).

ومن أمثلة معمودية الكبار، عماد شاول الطرسوسى، الذى هو القديس بولس الرسول (أع٢٢: ١٦) . وهو الذى عمّد أهل أفسس الذين كانوا معتمدين بمعمودية يوحنا. فلما شرح لهم القديس بولس حقيقة المعمودية "اعتمدوا باسم الرب يسوع" (أع١٩: ٣- ٥) .

ولكن لا تخجل من معموديتك وأنت كبير، فنحن لا ننزلك فى جرن المعمودية عرياناً. بل نلبسك ثوباً أبيض تنزل به .

(٨١)

حول مسحة الميرون



إن الكاهن يسكب فى ماء المعمودية بعضاً من زيت الميرون. فعندما يغطّس الطفل فى ماء المعمودية، يمس بعض من زيت الميرون جسده. فهل يغنى هذا عن مسحه بالزيت فى سر الميرون؟



زيت الميرون الذى يُسكب فى ماء المعمودية هو لتقديس الماء، وليس لتقديس الطفل المعمد .

فنحن لا نعمد الطفل فى ماء عادى، وإنما فى ماء مقدس، قد تقدس بالروح القدس عن طريق زيت الميرون الذى يُسكب ، وأيضاً بصلوات كثيرة تُصلى عليه مع تلاوات من الكتاب المقدس، فى طقس تقديس هذا الماء ، حتى أنه بطريقة سرّية من يُغطس فيه يولد

من الماء والروح . وهكذا قال السيد الرب "إن كان أحد لا يُولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣: ٥) .

أما زيت الميرون الذى يُرشم به الطفل، فهو لسكنى الروح القدس فيه .

وهكذا يصبح هيكلاً للروح القدس، حسب قول الكتاب "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم" (١كو٣: ١٦). وأيضاً قوله "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله" (١كو٦: ١٩) .

وهذه الرشومات عبارة عن ٣٦ رشماً فى كل مفاصل وفتحات جسم المُعمد لتقديسها جميعاً .

وتصحب هذه الرشومات الـ ٣٦ بصلوات خاصة .

يذكر بها نوع النعم التى ينالها المُعمد من الروح القدس . كما يضع الكاهن يديه على رأسه ، وينفخ فى وجهه ويقول له "اقبل الروح القدس، وكن إناء طاهراً.." .. ثم يتلو صلوات أخرى ليقبل المُعمد الروح القدس، وليمنحه الرب كل بركات الروح القدس الخاصة بسكنى الروح فيه ... ويقول له فيها "نلت بركة . صرت مسكناً للروح القدس..".

فهل يغنى عن كل هذا، مجرد ملامسة جسده لبعض من زيت الميرون الذى سُكب فى ماء المعمودية ، بدون رشومات ، وبدون الصلوات الخاصة بسر المسحة المقدسة ؟!

ومنذ بدء المسيحية كان سرّ المعمودية، وسر قبول الروح القدس ، سرّين لا سراً واحداً .

وفى عهد الآباء الرسل كانوا ينالون الروح القدس، بوضع أيدى الرسل. وأحياناً كان المُعمد ينال سر المعمودية، ثم ينال سر المسحة المقدسة فيما بعد. وعندما آمنت السامرة وتعمد أهلها ، ما كانوا قد قبلوا الروح القدس بعد. فلما سمع الرسل الذين فى أورشليم ذلك "أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا، اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس، لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم . غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع . حينئذ وضعوا عليهم الأيادى، فقبلوا الروح القدس .." (أع٨: ١٤- ١٦) .

وكذلك حدث فى أفسس . عمدهم بولس الرسول . ثم وضع يديه عليهم، فحل عليهم الروح القدس (أع١٩: ٥، ٦) .

إذن هما سرّان . كل منهما له طقسه وطريقته ، ولا ندمجهما فى سرّ واحد . فلكل سرّ

منهما صلواته الخاصة وأسلوب ممارسته .

المعمودية عن طريق التغطيس فى ماء مقدس .

والمسحة المقدسة بالرشم بزيت الميرون، أو بوضع اليد قديماً

ولا يتم سر الميرون فى ماء المعمودية، بل يتم بعد الخروج من ماء المعمودية .. منذ أيام الآباء الرسل .



الباب الخامس

أسئلة حول السيدة العذراء

(٨٢)

هل العذراء عروس؟



قرأت لأحد البلاميس انتقاداً شديداً لتسميتنا العذراء بالعروس ، قائلاً إن الكنيسة هى العروس وليست العذراء . فنرجو التوضيح ...



حقاً إن الكنيسة دعيت عروس كما قال يوحنا المعمدان، ولكن كل نفس بشرية هى أيضاً عروس للرب ...

ومن مجموع هذه العرائس، تتكون العروس الكبرى وبنفس الوضع وبنفس المعنى، دعيت الكنيسة عذراء، كما قال بولس الرسول "خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (٢كو١١: ٢). هنا الكنيسة عذراء، عروس المسيح. وفى نفس الوقت يتكلم الكتاب عن كل نفس كعذراء للمسيح، فيقول "لذلك أحبتك العذارى" (نش١: ٣) .

كون الكنيسة عروس للمسيح، لم يمنع أن تكون كل نفس عذراء عروس للمسيح، كما يعلمنا الكتاب المقدس ...

والسيد المسيح نفسه هو الذى يقدم هذا التعليم، فيقول إن ملكوت السموات يشبه خمس عذارى حكيمات خرجن لاستقبال العريس، وكن مستعدات، فدخلن معه إلى العرس ...

هؤلاء العذارى الحكيمات ، رمز لكل عروس للمسيح ...

ولم يقل الكتاب إن عذراء واحدة عفيفة مخطوبة للمسيح، هى التى كانت تنتظره

ودخلت معه إلى العرس، لتتمتع بعريسها، بل قال (عذارى) يعنى كل نفس على حده .

فما يطلق على الكنيسة هنا ، يطلق على كل نفس ...

لذلك كل فتاة كرست نفسها للرب ، تدعو ذاتها عروساً للمسيح .

كذلك كل نفس تحبه ، نفس رجل أو إمرأة ، هى عروس للمسيح ، تنتظره لتدخل معه إلى عرسه السمائى. ولا نستطيع أن نصدم أية نفس من النفوس فى محبتها للرب، ونقول إن العروس واحدة وهى الكنيسة .

وسفر نشيد الأناشيد يقدم هذه الحقيقة بأجلى وضوح .

ولا نستطيع أن نحرم أية نفس من تأملها فى سفر نشيد الأناشيد، ونقول إنه خاص بالكنيسة وليس بالأفراد .

بل إن فى هذا السفر تعبيرات لا يجوز أن تطلق على الكنيسة بل إن إطلاقها على الأفراد أنسب وأليق، مثل قول العروس فى النشيد "أنا نائمة وقلبى مستيقظ" "حبيبى تحول وعبر" "طلبته فما وجدته" (نش٥). فمن الصعب أن توصف الكنيسة بأنها نائمة، أو أنها رفضت أن تفتح للرب، وأن الرب تحول عنها وعبر، وأنها طلبته فما وجدته، ودعته فما أجابها. بل هذا الكلام يليق بالأفراد الذين قد يوصفون بالفتور الروحى وبالسقوط ...

وتعبير عروس ، مألوف فى سفر النشيد .

"ما أحسن حبك يا أختى العروس" "شفتاك يا عروس تقطران شهداً" "أختى العروس جنة مغلقة، عين مقفلة، ينبوع مختوم" (نش٤: ٨- ١٢) .

ونلاحظ فى هذه الآيات استخدام عبارتى (العروس) و(عروس) بلا تفريق، تؤديان معاً معنى واحداً.

إن كلمات السفر من الممكن أن تعنى الكنيسة حيناً، أو تعنى أية نفس بشرية فى أحيان كثيرة .

وكلمات الكتاب من الصعب أن نحدها فى مفهومنا الخاص .

من الصعب أن نضرب حولها نطاقاً ضيقاً ، ونقول : هذا هو المفهوم الوحيد، لعبارة قد يجعلها التأمل بلا حدود .

مثل ذلك السبع الرسائل إلى السبع الكنائس التى فى سفر الرؤيا تؤخذ أحياناً على أنها رسائل لكنائس معينة فى زمن القديس يوحنا، وتؤخذ على أنها رسائل لأية كنيسة فى أى عصر تجوز نفس الحالة، وتؤخذ أيضاً على أنها رسائل لكل نفس بشرية .

وكلمة الله لا تحد . وصدق داود النبى حينما قال :

"لكل كمال وجدت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً" (مز ١١٩) .

فإن كانت كلمة (عروس) يمكن أن تطلق على أية نفس بشرية، لماذا لا تطلق بالأولى على العذراء ؟!

أى خطأ فى هذا ، يجعل إنساناً يتحمس ويهاجم؟! ويضيع وقته فى الكتابة، ووقت غيره فى الرد عليه!! ويثير شكوكاً للبعض ، ألا توجد أمور جوهرية أكثر، وتحتاج إلى الرد، وإلى الدفاع عن الكتاب، وبخاصة حينما يتهم الكتاب كله بالتحريف والتزوير ؟!

وهل هى مشكلة حقاً ، أن يثور التساؤل : هل هذا الكلام عن إنسان أم عن الكنيسة؟ أليس الإنسان نفسه كنيسة؟

ألم يقل الكتاب "أنتم هيكل الله ، وروح الله ساكن فيكم إن كان أحد يفسد هيكل الله، فسيفسده الله" (١كو٣: ١٦، ١٧) الإنسان إذن كنيسة صغيرة ، ومن مجموع هذه الكنائس تتكون الكنيسة الجامعة. هى عروس للمسيح، ومجموع هذه العرائس تكون العروس الكبرى التى هى الكنيسة، جسد المسيح ...

ويحق لنا أن نخاطب كل نفس طاهرة، وليست العذراء فقط، ونقول لها "وجدت نعمة أيتها العروس" . كم بالأولى العذراء الممتلئة نعمة ؟!

(٨٣)

حول كرامة جسد العذراء

سؤال

قال أحد الأخوة البلاميس إن جسد العذراء مريم لا يتميز عن جسد أى مؤمن آخر. فجسدها الترابى يجب أن يخضع للفساد والتحليل. وهو بهذا ينكر صعود جسدها . فما رأيكم ؟



إن جسد العذراء يتميز عن أى جسد بشرى بكرامة خاصة، لأنه الجسد الذى حل فيه

رب المجد تسعة أشهر، وقدسه الروح القدس بحلوله فيه (لو ١: ٣٥) كما وضع السيد منه.

فهل يترك الله هذا الجسد للفساد والتحليل، ليأكله الدود والعفن، دون إكرام وهو الذى أكرم أجساد كثير من القديسين؟!

. وهذا الجسد الذى كان أكثر أجساد البشر طهارة، ألا ينال من الرب إكراماً خاصاً بعد الموت .

إن الذين لا يكرمون العذراء، كما لا يكرمون باقى القديسين، إنما يتجاهلون قول الرب لقديسيه ، من يكرمكم يكرمنى .

إن جسد العذراء سوف يكرم ليس فقط بعد القيامة فتلبس جسداً ممجداً، بل إن جسدها أكرمه الرب بعد وفاتها ، وهو الذى أكرم جسد موسى قبل القيامة وأظهره على جبل التجلى.. وموضوع صعود العذراء هو موضوع سجله التاريخ، ولا يمكن إنكار التاريخ، الذى لسنا وحدنا الذين نسجله، بل هو تاريخ عند كنائس كثيرة .

إن الذين يهاجمون العذراء ، لا يستفيدون شيئاً ، ويخسرون بركة .



لماذا نطوب العذراء؟



لماذا تطوب السيدة العذراء؟ هل بسبب أمومتها؟ أم بسبب بتوليتها؟ أم بسبب إيمانها؟

قرأت لأحد البلاميس أنه لا يجوز لنا أن نطوب العذراء كأم أو كبتول! وأن الأمومة الجسدية ليست هى الأمومة التى يكرمها الرب! وأن الله لا يقيم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية أو القرابة الجسدية وأن تطويبها هو بسبب إيمانها فقط. فما هو المفهوم الأرثوذكسى لكل هذه الأمور ؟



نحن نطوب العذراء على كل هذه الأمور: على أمومتها للرب، وبتوليتها ، وإيمانها، وحياتها المقدسة . كل ذلك معاً وبخاصة كونها والدة الإله ، لأنها تميزت بهذا عن كل

نساء العالم ...

وكما نقول لها في اللحن "نساء كثيرات نلن كرامات. ولم تنل مثلك واحدة منهن" (أم٣١: ٢٩) .

حقاً إن القديسة أليصابات قالت لها "فطوبى للتى آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب" (لو١: ٤٥). ولكن هذا الذى آمنت أنه سيتم، هو أنها ستصبح والدة الإله. كما أن أليصابات لم تحصر تطويبها فى هذا الإيمان، بل قالت أيضاً قبله "من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىّ" (لو١: ٤٣). وقالت أيضاً فى تطويبها "مباركة أنت فى النساء، ومباركة هى ثمرة بطنك" (لو١: ٤٢) .

وكل هذا تركيز على كونها والدة الإله، ولا يجوز أن نأخذ عبارة واحدة من تطويب القديسة أليصابات للقديسة مريم، ونترك باقى الآيات التى تعطى صورة كاملة عن [الحق الكتابى] ...

ونريد أن نقول إن كون القديسة مريم بتولاً ، ووالدة الإله، إنما هاتان صفتان ترتبطان بقضية الخلاص ذاتها .

فما كان ممكناً أن يتم الخلاص بدون التجسد، والتجسد معناه أن يولد الرب من إمرأة . من إنسانة بنفس طبيعتنا، وبهذا يمكنه أن ينوب عن البشر. ولهذا كان السيد المسيح يصر على تلقيب نفسه (إبن الإنسان) ، لأنه بهذه الصفة، خلص البشرية ، ولم يصر إبناً للإنسان، إلا ببنوته من مريم .

ولهذا فإن لقب (والدة الإله) الخاص بمريم العذراء ، هو لقب يتعلق بالفداء ، أو الخلاص، الذى لا يتم بدون التجسد .

وهل بتولية العذراء لها أيضاً علاقة بموضوع الخلاص ؟

طبعاً ، بتولية العذراء لها علاقة بموضوع الخلاص .

لأن المسيح ما كان ممكناً أن يولد نتيجة زرع بشر طبيعى من رجل وإمرأة، ويصير إنساناً عادياً !!

بل كان لابد أن يولد من عذراء، بطريقة غير طبيعية، بالروح القدس، له أب واحد هو الله وهكذا لا يولد بالخطية الأصلية، وإذ يكون هكذا قدوساً ، يمكن أن يفدى الخطاة .

لماذا إذن لا نطوب العذراء على أنها بتول ووالدة الإله ، وبخاصة لأن هذين الأمرين

لازمان لخلاصنا؟

وأية منفعة تراه يحصل عليها إنسان، أياً كان مذهبه المسيحى، من عدم تطويب العذراء على كونها والدة الإله، وعلى كونها بتولاً؟! وقد طوب القديس بولس البتولية وقال إنها أفضل (١كو٧) .

ثم إن العذراء حينما قالت "هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى" لم تقصد أن إيمانها هو سبب التطويب، بل قالت "لأن القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس" (لو١: ٤٨، ٤٩)

وطبعاً هذه العظائم ، هى إمكانية أن تلد وهى بتول، وأن تلد الرب نفسه.. أية عظائم أكثر من هذه..؟

إن الإيمان يمكن أن يوجد عند أية إمرأة. ولكن ليست كل إمرأة يمكنها أن تلد وهى بتول، وتلد الرب نفسه!

ولذلك فإن قصر تطويب العذراء على الإيمان فقط، هو جعلها كباقى النساء، دون تمييز، وهذا اتجاه بروتستانتى معروف .

أما كون الله لا يقيم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية أو القرابة الجسدية، فليس هذا تعليماً كتابياً سليماً .

يكفى أن الله جعل إكرام الوالدين فى أول وصايا اللوح الثانى الخاص بالعلاقات مع الناس (تث٥: ١٦) . وقد شدد بولس الرسول على وصية (أكرم أباك وأمك)، وقال إنها "أول وصية بوعد" (أف٦: ٢) .

وفى العهد القديم كان القتل عقوبة من سب أباه أو أمه (خر٢١: ١٧) (مت١٥: ٤). وفى العهد الجديد يقول الكتاب "إن كان أحد لا يعتنى بخاصته، ولاسيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان ، وهو شر من غير المؤمن" (١تى٥: ٨). والسيد المسيح قد وبخ الكتبة والفريسيين على تعليمهم بعدم إكرام الوالدين بحجة "قربان" (مت١٥: ٦) .

ولعل من اهتمام السيد المسيح بأمه ، أنه خصها على الصليب بكلمتين من كلماته السبع، واهتم برعايتها .

وأمثلة الاهتمام بالعلاقات العائلية ، لا تدخل تحت حصر ...

إن القول بأن الله لا يقيم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية والقرابة الجسدية، فيه تحطيم للأسرة وللمجتمع ، ولا يتفق مع تعليم الكتاب ، سواء فى العهد القديم أو العهد

الجديد، والذى لا يكرم أباه وأمه، لا يمكن أن يكرم أحداً فى الوجود! ويكون إبناً عاقاً. وفى ناموس موسى كانوا يرجمونه . وفى العهد الجديد هو شر من غير المؤمن .

وبعد ، إن المسيح أكرم العذراء كأم ، وأكرمها أيضاً كإنسانة روحية، وهو اختار أقدس إنسانة لتكون له أماً ...

٨٥

هل العذراء باب الحياة

سؤال

قرأت لأحد البلاميس هجوماً شديداً بشتائم صعبة، على تسمية العذراء فى الأجبية (باب الحياة) ، (باب السماء).. على اعتبار أن السيد المسيح هو الباب الوحيد، وقد لقب نفسه بباب الخراف (يو١٠: ٩، ١٠). فما هو الرد عليه ؟



إن السيد المسيح (باب) بمعنى ، والعذراء (باب) بمعنى آخر ...

وقد منحنا السيد المسيح كثيراً من ألقابه، مع اختلاف المعنى. فقال أنتم نور العالم، وقال أنا نور العالم. ولكنه نور بمعناه المطلق، ونحن نور نستمد نورنا منه. كذلك كون العذراء باباً، لا يمنع إطلاقاً أن المسيح هو باب الخراف .

فقد أطلق لقب (باب) على الكنيسة ، وعلى الصلاة، وعلى الإيمان، وعلى الكرازة، وعلى كل الوسائط الروحية ...

ولم يكن فى هذا كله أى مساس بالسيد المسيح وعمله الخلاصى. وهذه الألقاب كما سنرى، مذكورة فى الكتاب المقدس، توافق الحق الكتابى الذى يدافعون عنه ...

أول كنيسة دشنت فى العالم، لقبت بباب السماء ...

قال يعقوب أبو الآباء عن المكان الذى رأى فيه سلماً واصلاً بين السماء والأرض، ما هذا إلا بيت الله، وهذا باب السماء" (تك٢٨: ١٧) وسمى المكان "بيت إيل" أى "بيت الله" .

فهل كون الكنيسة باب السماء، يمنع أن يكون المسيح هو الباب؟! الكنيسة باب يوصل

إلى المسيح، والمسيح بـاب يوصـل إلـى الخـلاص أو إلـى الآب. اللقب موجـود، والمعنـى مختلف ...

هكذا العذراء أيضاً ، هى الباب الذى أوصل المسيح إلينا بالجسد، وقد دعيت باباً فـى سفر حزقيال (٤٤: ٣) .

باب فى المشرق يكون مغلقاً "لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً" ..

والصلاة أيضاً دعيت باباً للسماء، فالسماء ، تنفتح بالصلاة .

والعذراء ليست مجرد باب للسماء، بل هى ذاتها سماء .

فالسماء هى مسكن الله. والعذراء صارت مسكناً لله حينما سكن فـى أحشـائها تسـعة أشهر، فصارت سماء له .

ولهذا تسميها الكنيسة (السماء الثانية). ولأن الكنيسة صارت بيتاً لله، لذلك تشبه هـى أيضاً بالسماء . وهكذا نقول فى صلواتنا "إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس (أى فى الكنيسـة) نحسب كأننا واقفون فى السماء" ...

وقد ذكر الكتاب أن هناك أبواباً توصل إلى السماء، فورد فى سفر الرؤيا "طوبى للذيـن يصنعـون وصايـاه، لكـى يكـون سلطانهم علـى شـجرة الحيـاة، ويدخلـوا مـن الأبـواب إلـى المدينة" (رؤ٢٢: ١٤).. فهل وجود (أبواب) يمنع أن المسيح هو الباب؟!

إن كل الوسائط الروحية أبواب، ولكنها توصل إلى المسيح، الـذى هـو البـاب الوحيد الموصل إلى الخلاص بدمه .

وقد تحدث الرب عن هذا الأمر فقال "مـا أضيـق البـاب وأكـرب الطريـق المـؤدى إلـى الحياة، وقليلون هم الذيـن يجدونـه" (مت٧: ١٤). وطبعـاً لـم يكـن يتحـدث عـن نفسـه أنـه "ضيق، وكرب" !

فهل حديث ربنا عن الباب الضيق ، يمنع أنه (الباب) ؟!

إن الحرف يقتل (٢كو٣: ٦) بينما الروح يحيى . وينبغى أن نفهم كلام الرب وصلوات الكنيسـة بطريقة روحية غير حرفية، قارنين الروحيات بالروحيات (١كو٢: ١٣) .

الصلاة باب يوصل إلى الله، والإيمان باب يوصل إليه .

لما حضر شاول وبرنابا إلى أنطاكية ، وجمعا الكنيسة "أخبرا بكل ما صنع الله معهما، وأنه فتح للأمم باب الإيمان" (أع١٤: ٢٧). باب الإيمان هذا كـان هـو وسـيلتهم للخـلاص،

لأنه أوصلهم إلى السيد المسيح .

والكرازة أيضاً باب يوصل إلى الخلاص، لأنه يوصل إلى الإيمان، والإيمان يوصل إلى المسيح .

وربما كان هذا الباب هو الذى قصده الرب حينما قال لملاك كنيسة فيلادلفيا "..أنا عارف أعمالك، هأنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً، ولا يستطيع أحد أن يغلقه" (رؤ٣: ٨).

إن كانت الصلاة باباً ، والإيمان باباً ، والكرازة باباً، والكنيسة باباً، والعذراء باباً، كلها توصل إلى المسيح، إذن طوبى للذين يدخلون من الأبواب إلى مدينة السماء" (رؤ٢٢: ١٤)

العذراء باب خرج منه المسيح ليخلص العالم. ومن هو المسيح ؟

١ – المسيح هو الحياة ، كما قال عن نفسه "أنا هو القيامة والحياة" (يو١١: ٢٥)، "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو١٤: ٦) .

إذن تكون العذراء هى باب الحياة، لأنها الباب الذى منه خرج المسيح الذى هو الحياة .

٢ – والمسيح كما أنه المخلص، هو أيضاً "قد صار لنا خلاصاً" (مز١١٨)، ونحن نصلى بهذا المزمور ونقول "قوتى وتسبحتى هو الرب وقد صار لى خلاصاً" . فإن كان المسيح خلاصاً للعالم، فلا غرابة من أن نسمي الباب الذى خرج منه المسيح، أى العذراء باب الخلاص ...

(٨٦)

هل كانت العذراء تعرف ؟!



هل كانت العذراء تعرف أن المسيح هو إبن الله ؟ وهل عرفت ذلك قبل الولادة أم بعدها ؟ أم فى معجزاته ؟



السيدة العذراء كانت تؤمن بلاهوت المسيح ، وبأنه ابن الله، قبل الولادة. بل من وقت

البشارة حيث قال لها الملاك "..لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥).

وقد أكدت القديسة أليصابات هذا الأمر حينما قالت للسيدة العذراء فى زيارتها لها وهى حبلى "من أين لى هذا، أن تأتى أم ربى إلىّ" (لو ١: ٤٣). ولم يكن هذا إيمان إليصابات فقط، بل إيمان العذراء أيضاً، حيث قالت لها أليصابات "طوبى للتى آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب". وهذه شهادة بإيمان العذراء بما قيل لها ...

يضاف إلى كل هذا ما قد رأته العذراء من معجزات ومن رؤى مقدسة فى مناسبة ميلاد المسيح .

وأستطيع أن أقول فى ثقة أن العذراء كانت أول من آمنت بلاهوت المسيح .

ولا ننسى أن القديسة العذراء كانت دارسة للكتاب المقدس، ومطلعة على نبوءة اشعياء التى وردت فيها "ها العذراء تحبل وتلد إبناً، وتدعى إسمه عمانوئيل" (أش٧: ١٤) وأيضاً "ونعطى إبناً وتكون الرئاسة على كتفه، ويدعى إسمه عجيباً مشيراً ، إلهاً قديراً، أباً أبدياً رئيس السلام" (أش٩: ٦) .

وقد فهمت العذراء أن هذه الآيات المقدسة تنطبق عليها وعلى إبنها، يؤيد ذلك كل العجائب التى كانت تحدث أمامها، وما قيل أنها كانت تحتفظ بتلك الأمور متأملة بها فى قلبها" . لأجل هذا قالت "هوذا جميع الأجيال تطوبنى" .

أما الشخص الثانى الذى آمن، فهو القديس يوسف النجار، وذلك نتيجة لبشارة الملاك له.

الشخص الثالث هو أليصابات ، والرابع هو يوحنا المعمدان الذى ارتكض بإبتهاج فى بطن أمه وهو جنين عندما أتت العذراء، وفى بطنها المسيح وهو جنين .



أنتِ الكرمة الحقانية



السيد المسيح يقول "أنا الكرمة الحقيقية (يو١٥: ١) فكيف نقول نحن عن السيدة العذراء فى صلوات الأجبية "أنت هى الكرمة الحقانية الحاملة عنقود الحياة؟ هل نطلق على العذراء نفس اللقب الذى أطلق على السيد المسيح؟



المسيح يقول "أنا الكرمة الحقيقية" بمعنى معين. والعذراء تسمى "الكرمة الحقانية" بمعنى آخر. ويمكن أن يطلق لقب (الكرمة) على الكنيسة، وعلى الشعب، وعلى النفس البشرية، كما هو واضح من الكتاب المقدس نفسه.

فقد أطلق الكتاب لقب (الكرمة) على الكنيسة. فقيل فى المزمور "يا إله الجنود، ارجع واطلع من السماء. تعهد هذه الكرمة والغرس الذى غرسته بيمينك" (مز ٨٠: ١٤). ونحن نستخدم هذا المزمور فى ألحان الكنيسة .

والرب نفسه أطلق لقب "الكرمة" على الكنيسة :

وذلك فى قوله "فى ذلك اليوم غنوا للكرمة المشتهاة. أنا الرب حارسها أسقيها كل لحظة" (أش٢٧: ٢).

وقال أيضاً "والآن يا سكان أورشليم، أحكموا بينى وبين كرمى. ماذا يصنع أيضاً لكرمى وأنا لم أصنعه؟ لماذا إذ انتظرت أن يصنع عنباً، صنع عنباً رديئاً؟" (أش٥: ٣، ٤)

نرى إذن أن الرب قد أطلق هذا اللقب (الكرمة)، حتى على شعبه الخاطئ، الذى صنع عنباً رديأً.

وفى هذا نراه يقول عن (إسرائيل) "أمك ككرمة مثلك، غرست على المياه، كانت مثمرة ومفرخة من كثرة المياه. لكنها أقتلعت بغيظ وطرحت على الأرض، وقد يبست ريح شرقية ثمرها" (حز١٩: ١٠، ١٢) .

وقال الرب أيضاً فى سفر يوئيل "جعلت كرمتى خربة وتينتى متهشمة" (يؤ١: ٧).

وقال الرب فى تشبيه شعبه أو الكنيسة بالكرم :

"إنسان رب بيت ، غرس كرماً، وأحاطه بسياج. وسلمه إلى كرامين، وسافر.." (مت٢١: ٣٣) .

هنا شبه الرب الكنيسة بالكرم، ولقب الرعاة بالكرامين، أى أعطاهم لقب الآب حينما قال "أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام" ولكن المعنى يختلف بين كلمة كرمة عن المسيح، وكلمة كرمة عن الكنيسة .

بل أطلق الكتاب لقب (كرمة) على المرأة بقوله :

"إمرأتك مثل كرمة مخصبة في جوانب بيتك. بنوك مثل غصون الزيتون الجدد حول مائدتك" (مز١٢٨: ٣) .

فإن كانت كلمة كرمة قد أطلقت على المرأة أو الزوجة، وقد أطلقت على شعب الله حتى وهو فى حالة الخطية، وقد أطلقت على الكنيسة، فما المانع أن تطلق على العذراء التى نلقبها بالسماء الثانية .

وما أكثر ما أطلقت ألقاب الله على البشر وعلى الطبيعة .

فقد قال المسيح "أنا هو نور العالم" (يو٨: ١٢). وقال للتلاميذ "أنتم نور العالم" (مت٥: ١٤) نفس اللقب ، ولكن هنا بمعنى ، وهناك بمعنى، غير عبارة (النور) التى أطلقت على النور الطبيعى المادى "وقال الله ليكن نور، فكان نور، وفصل الله بين النور والظلمة" (تك٣:١، ٤). وكلمة الله دعيت نوراً "سراج لرجلى كلامك، ونور لسبيلى" .. إلخ .



قرابة مريم لأليصابات



مادامت السيدة العذراء من عشيرة داود من سبط يهوذا، فلماذا قال لها جبرائيل الملاك "وهوذا أليصابات نسيبتك هى أيضاً حبلى" (لو١: ٣٦) بينما أليصابات امرأة زكريا الكاهن هى من سبط لاوى من بنات هارون (لو١: ٥)؟



يأخذ البعض كلمة "نسيبتك" بمعنى واسع، كما قال بولس الرسول عن اليهود كلهم "أنسبائى حسب الجسد، الذين هم إسرائيليون.." (رو٩: ٣، ٤) .

أما القديس ساويرس بطريرك أنطاكية ، فله رأى آخر .

يقول القديس : كما أن الملاك الذى ظهر ليوسف فى حلم قال له "يا يوسف بن داود" ليذكره بوعد الله السابق أن المسيح سيأتى من نسل داود، هكذا أيضاً بالمثل عبارة "ها أليصابات نسيبتك" ترجعنا إلى ماضٍ بعيد .

فى الواقع أنه كتب فى سفر الخروج ، قبل أن تعطى الوصية التى تمنع أخذ زوجة من سبط آخر ، **أن هارون أول رئيس كهنة حسب الناموس أخذ زوجة من سبط يهوذا "أليشابع" (أى أليصابات) إبنة عميناداب أخت نحشون" (خر٦: ٢٣)** ونحشون كان "رئيس بنى يهوذا" (١أى٢: ١٠) (مت١: ٤) .

أنظر التوجيه الحكيم جداً الذى للروح القدس، كيف دبر أن زوجة زكريا أم المعمدان وقريبة مريم والدة الإله تسمى أليصابات. ونحن نسترجع ما قد مضى حتى أليصابات التى تزوجها هارون (أليشابع)، وبواسطتها صار اتحاد سبطين .. وبواسطة أليصابات هذه صارت القرابة مع العذراء .

٨٩

العذراء سور



هل يصح أن نقول عن العذراء إنها سور خلاصنا ؟

إن أحد البلاميس يشكك فى هذه التسمية، اعتماداً على قول أشعياء النبى "تسمين أسوارك خلاصاً" (أش٦٠: ١٨). فهل صارت العذراء فى مكانة الخلاص ؟!



إن الكتاب المقدس ليس آية واحدة ، بل هو كتاب ...

والذى يستخدم آية واحدة، ويترك الباقى، لا يقدم صورة سليمة لمفهوم الكتاب، ولا المعنى المتكامل الذى يقدمه الوحى الإلهى .

إن كلمة السور تعطى فى الكتاب معنى الحماية :

لذلك قال أحد غلمان نابال الكرملى لأبيجايل عن داود ورجاله "كانوا سوراً لنا ليلاً ونهاراً كل الأيام التى كنا فيها معهم نرعى الغنم" (١صم٢٥: ١٦)، أى كانوا يحمونهم ويحافظون عليهم ...

وبهذا المعنى كان ينظر إلى "أسوار أورشليم" لحماية المدينة من أعدائها، وأصبحت

عبارة "مدينة بلا سور" تعنى أنها عرضة لهجوم الأعداء، بلا حماية بلا حفظ ...

فهل اختص الله وحده بكلمة (سور). أم أطلق هذا المعنى أيضاً على بعض من البشر.

لقد أطلق هذا اللقب على بعض الناس ، ولعل فى مقدمتهم أرمياء النبى، الذى قيل له من فم الرب .... **"وأجعلك لهذا الشعب سور نحاس حصيناً" (أر١٥: ٢٠) .**

فإن كان هذا النبى قد عينه الله بنفسه لحماية الشعب ، بحيث يكون سوراً لهم وسوراً حصيناً، فليس ضد الإيمان إذن أن تكون العذراء سوراً. فهى ليست أقل من أرميا .

ويؤكد الرب لأرمياء ، هذا المعنى أيضاً، فيقول له "هأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة، وعمود حديد، وأسوار نحاس على كل الأرض: لملوك يهوذا ولرؤسائها ولكهنتها ولشعب الأرض.." (أر١: ١٨) .

ما أعجب أن يكون ارميا سوراً ، لكل الأرض .

والعروس فى سفر النشيد أخذت هى أيضاً لقب "سور" .

"أنا سور، وثدياى كبرجين. حينئذ كنت فى عينيه كواجدة سلامة" (نش٨: ١٠) فإن إعتبرنا العروس هنا هى الكنيسة، تكون الكنيسة سوراً للمؤمنين، لحمايتهم من السقوط ...

فإن كان أرميا سوراً ، والكنيسة سوراً ، ما الخطأ فى أن تكون العذراء سوراً، تحمينا بصلواتها المقبولة أمام الله .

لقد نلنا الخلاص بدم المسيح . وهذا الذى نلناه يحتاج إلى صلوات تحميه، وتكون سوراً له، حتى لا نسقط بعد الإيمان .

وليس أقوى من صلوات العذراء ، والدة الإله ، سور خلاصنا .



هل العذراء أخت لنا ؟



قرأت فى كتاب لأحد (الأخوة البلاميس) إن العذراء أخت لنا .. ! فما رأيكم فى هذا التعبير ؟



هؤلاء (الأخوة) يستعملون تعبير (أخ) على الكل، حتى الرسل والأنبياء، ومع إننا كلنا أبناء آدم وحواء، إلا أنه توجد فروق، فيوجد أبناء، وآباء وأمهات. ويقول الكتاب "أكرم أباك وأمك" (خر٢٠: ١٢) ولا يسميهما أخوين، مع أنهما مثلك من أبناء آدم وحواء .

وكما توجد بنوة جسدية، كذلك توجد بنوة روحية ...

مثلما يقول القديس يوحنا الحبيب "يا أولادى ، أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا.." (١يو٢: ١). ونحن ننظر إلى القديس يوحنا كأب روحى لنا، ولا نستطيع أن نقول عنه (الأخ) يوحنا .

فإن كان القديس يوحنا الرسول أباً ورسولاً، يقول لنا (يا أولادى) ، فماذا تكون العذراء إذن ...

العذراء دعاها الرب أماً ليوحنا تلميذه ، الذى هو اب لنا، وصارت العذراء بهذا الوضع أماً لنا جميعاً ...

فهل يسمح الأدب لأحد أن يسميها أختاً ..؟!

إن كان لا يستطيع أحد أن ينادى أمه بالجسد بلقب أخت، لأن الكتاب أمره أن يكرم أباه وأمه، فكم بالأولى العذراء التى هى أم للكل ..؟!

والعذراء ليست أماً لنا فقط، بل هى أم للرب نفسه .

إتضعت أمامها أليصابات العجوز، التى فى سن أمها، وقالت لها "من أين لى هذا، أن تأتى أم ربى إلىّ؟" (لو١: ٤٣). إنها مريم والدة الإله ، التى بمجرد أن وصل صوت سلامها إلى أذن القديسة أليصابات، إمتلأت أليصابات من الروح القدس" (لو١: ٤١) .

فإن كانت أماً للرب، وقد خضع هو لها، كما يقول الكتاب (لو٢: ٥١)، أيجوز أن نسميها أختاً ؟

هناك شئ إسمه اللياقة ... إن السيد المسيح يدعونا أخوة له، ويقول إنه بكر وسط أخوة كثيرين، ويخاطب المريمتين بعد القيامة قائلاً "إذهبا وقولا لإخوتى أن يمضوا إلى الجليل، هناك يروننى" (مت٢٨: ١٠) كما يقول "من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات، هو أخى وأختى وأمى" (مت١٢: ٥٠) .

فهل يجوز - بناء على هذا - أن ندعو السيد المسيح أخاً؟ أو نعامله كأخ؟ أو نخاطبه كأخ؟!

يليق بنا إذن أن نتحدث عن العذراء أو نتكلم عن العذراء بالإحترام اللائق. لقد تحدث معها الملاك جبرائيل قائلاً "السلام لك أيتها الممتلئة نعمة" . وتحدثت معها القديسة أليصابات باحترام أكثر وبانسحاق قلب، قائلة "من أين لى هذا، أن تأتى أم ربى إلى". وأنت ينبغى أن تتحدث عنها كذلك ، وتضع أمامك قول الكتاب :

"الخوف لمن له الخوف، والإكرام لمن له الإكرام" (رو١٣: ٧) .

هذا (الأخ) الذى يعتبر العذراء أختاً له - وهى أم السيد المسيح - كأنه يضع نفسه فى مرتبة خال المسيح !!

(٩١)

هل يجوز تمجيد العذراء؟



أليس المجد لله . ونحن نقول له "لك المجد .. " . لماذا إذن نمجد العذراء؟ ونقول فى ترتيلنا "مجد مريم يتعظم" .. ملكوها فى القلوب .. ؟



المجد الذى يختص به الله وحده، هو مجد الألوهية .

وهو الذى قال عنه "مجدى لا أعطيه لآخر" (أش٤٢: ٨) .

ولكن الله يمجد أبناءه ورسله ومختاريه وشهداءه بأنواع أمجاد كثيرة .. وقد قيل إن الذين سبق فعرفهم ، سبق فعينهم .. وهؤلاء دعاهم .. وبررهم .. **وهؤلاء مجّدهم أيضاً** (رو٨: ٣٠) .

كذلك فإن الرب قد وهب المجد ، لكل من يتألم من أجله . وينطبق هذا على الشهداء والمعترفين ، ومن يتحملون الألم فى الخدمة. وهكذا قيل :

"إن كنا نتألم معه ، فلكى نتمجد أيضاً معه" (رو٨: ١٧) .

بل ما أعجب قول السيد المسيح للآب عن رسله :

"وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى" (يو١٧: ٢٢) .

فإن كان هذا قد قيل عن التلاميذ ، ألا يليق المجد بالسيدة العذراء التى هى أم روحية لكل هؤلاء، بل هى أم لمعلمهم وربهم.

على أن المجد الذى يقدم للسيدة العذراء وللآباء الرسل وللشهداء لا يمكن أن يعتبر إنتقاصاً من مجد الله الذى قال لتلاميذه : **"من يكرمكم يكرمنى"** .

إن الله قد خلق الإنسان للمجد . وأول مجد منحه الله لنا أنه خلقنا كشبهه على صورته ومثاله (تك١: ٢٦، ٢٧) .

ثم هناك مجد آخر منحه الله للكهنوت . وهكذا قال الرب لموسى عن هرون أخيه رئيس الكهنة "اصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء" (خر٢٨: ٢) . وبالمثل قال عن أبناء هرون الكهنة ".. وتصنع لهم قلانس للمجد والبهاء " (خر٢٨: ٤٠) .

ألا يليق بنا إذن أن نمجد العذراء، الملكة القائمة عن يمين الملك (مز٤٥: ٩) ، التى جميع الأجيال تطوبها (لو١: ٤٨) .

الباب السادس:

أسئلة حول الملائكة الأبرار والأشرار

٩٢

هل هذا تقمص أرواح



ماذا يقصد الكتاب بقوله إن يوحنا المعمدان جاء بروح إيليا وقوته (لو ١: ١٧). وقوله : إن هذا هو إيليا المزمع أن يأتى (مت١١: ١٤). هل يعنى هذا تقمص أرواح؟ وأن روح إيليا تقمصت يوحنا؟



مجئ يوحنا بروح إيليا، معناه أنه أتى بأسلوب إيليا وطريقته ومنهجه وروحه فى العمل .. فكيف ذلك ؟

١ - كان إيليا ناسكاً ، وكذلك كان يوحنا المعمدان ..

إيليا كان "رجلاً أشعر يتمنطق بمنطقة من جلد على حقويه" (٢مل١: ٨). ويوحنا "كان لباسه من وبر الإبل، وعلى حقويه منطقة من جلد" (مت٣: ٤). نفس الشكل والمنظر .

إيليا كان يسكن البرية، فى جبل الكرمل (١مل١٨: ١٩، ٤٢) أو فى مغارة بجبل حوريب (١مل١٩: ٩)، أو فى علية (١مل١٧: ١٩) أو عند نهر كريث (١مل١٧: ٣). ويوحنا المعمدان كان فى البرية (مت٣: ١) (لو٣: ٢). وإلى جوار نهر الأردن. وكان صوت صارخ فى البرية (مر١: ٣) .

٢ - إيليا ، بدأ بحياة الوحدة والتأمل ، واختاره الله للخدمة والنبوة. ويوحنا هكذا أيضاً عاش حياة الوحدة فى البرية، ثم الكرازة بالتوبة .

٣ – إيليا كان شجاعاً حازماً فى الحق. يقتل أنبياء البعل (١مل١٧: ٤٠)، ويقول تنزل نار من السماء فتأكل الخمسين (٢مل١: ١٠). ويوحنا المعمدان كان شديداً فى توبيخ الخطاة. وكان يقول "قد وضعت الفأس على أصل الشجر ، فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتلقى فى النار" (لو٣: ٩) .

٤ – إيليا وبخ آخاب الملك ، وقال له : أنت مكدر إسرائيل، أنت وبيت أبيك بترككم وصايا الرب بسيرك وراء البعليم" (١مل١٨: ١٨)، كذلك وبخه وأنذره لقتله نابوت اليزرعيلى (١مل٢١: ٢٠- ٣٦)، وكذلك أنذر بعقوبة الملكة إيزابل .

ويوحنا المعمدان وبخ الملك هيرودس . وقال له "لا يحل لك أن تكون لك إمرأة أخيك" (مر٦: ٢٠). إذن يوحنا كان بنفس روح إيليا وأسلوبه.

وعبارة "روح إيليا" ، تذكرنا بطلبة أليشع منه ...

كانت الطلبة التى طلبها أليشع من معلمه إيليا، قبل صعوده إلى السماء، هى "ليكن نصيب إثنين من روحك علىّ" (٢مل٢: ٩) . وكان له كذلك . فلما صنع معجزات بنفس قوة إيليا، ورآه بنو الأنبياء، قالوا "قد استقرت روح إيليا على أليشع. فجاءوا للقائه وسجدوا له" (٢مل٢: ١٤، ١٥) .

فإن كان الأمر مسألة تقمص، فما معنى عبارة "إثنين من روح إيليا" ؟ هل إيليا له روحان؟ وهل تقمصت روحه فى أليشع، قبل تقمصها فى يوحنا؟!

إنما هى قوة مضاعفة ، ضعف القوة التى كانت فى إيليا، حلّت على أليشع. ونفس القوة كانت فى يوحنا .

والرسول حينما يقول "مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح.. روح واحد، كما دعيتم فى رجاء دعوتكم الواحد" (أف٤: ٣، ٤) ، لا يعنى حرفية الكلمة، أن يكون للكل روح واحد، وجسد واحد، بل نفس المنهج والأسلوب. وبنفس المعنى عبارة "قلب واحد، ونفس واحدة" التى قيلت عن جمهور الذين آمنوا فى العصر الرسولى (أع٤: ٣٢).

أما تقمص الأرواح ، فلا تؤمن به المسيحية ...

لأن الروح عندما تخرج من الجسد، لا ترجع مرة أخرى إلى هذا الجسد أو إلى جسد آخر. إنما إن كانت بارة تذهب إلى الفردوس، كروح اللص، وإن كانت شريرة تذهب إلى الجحيم، كروح الغنى الذى عاصر لعازر .

إن التقمص تجده فى ديانة كالبراهمية، أو فلسفة كالأفلاطونية ...

البراهميون يؤمنون بتجوال الروح، من جسد إلى جسد. وتكون هذه التقمصات ممثلة عقوبة أو ثواباً بالنسبة إلى الروح. وتظل هكذا إلى أن تنطلق من هذه التجسدات إلى الملأ الأعلى. وتسمى هذه بحالة النرفانا، وتأتي بالنسك الشديد .

أما أفلاطون فكان يرى أن عدد الأرواح محدود. لذلك إستلزمت الضرورة، أن تخرج الروح من جسد إلى جسد آخر .

وهذه العبادات والعقائد ، لا علاقة لها بالمسيحية .



هل توجد أرواح تعمل في هذا الكون ؟



هل توجد أرواح تعمل فى هذا الكون ؟ وما هى ؟



الأرواح المخلوقة على نوعين أرواح الملائكة، وأرواح البشر. والملائكة نوعان: الملائكة الأخيار، والملائكة الأشرار أى الشياطين. ولاشك أن هؤلاء وأولئك يعملون فى الكون. فالملائكة قيل عنهم "أليسوا جميعاً أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب١: ١٤). وقيل أيضاً "ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم" (مز٣٤: ٧) .

وأرواح الشياطين تعمل لافساد الناس روحياً، بشرط استسلام إرادتهم وتصرع بعض البشر. من هنا أعطى الرب رسله وقديسيه موهبة إخراج الشياطين (مت١٠: ١، ٨) (مر١٦: ١٧) .

أما عن أرواح البشر فالأشرار منهم محبوسون فى الجحيم ، والأبرار قد يكلف الله بعضهم بتقديم معونات لإخوتهم على الأرض، وقد يظهرون لهم. كما يحدث بالنسبة للعذراء ومارجرجس .

٩٤

هل الأرواح تعرف ؟!



هل تعرف الأرواح بعضها البعض، وهى في مكان الإنتظار ؟



نعم ، لاشك أنها تعرف . وعندنا مثال واضح هو قصة الغنى ولعازر المسكين، إذ يقول الكتاب بعد موتهما عن الغنى :

"فرفع عينيه فى الهاوية.. ورأى ابراهيم من بعيد، ولعازر فى حضنه فنادى وقال : يا أبى ابراهيم ارحمنى" (لو١٦: ٢٣) .

وهنا نرى الغنى قد عرف أن هذا لعازر، وأن هذا ابراهيم، ونرى أبانا ابراهيم أيضاً يعرف أن واحداً منهما قد استوفى خيراته على الأرض، والآخر قد استوفى البلايا ...

وواضح من هذا أن معرفة الروح قد امتدت إلى من سبق لها رؤيتهم، وأيضاً إلى من لم يسبق لها رؤيتهم .

فالغنى لم يتعرّف فقط على لعازر الذى رآه بعينيه فى العالم وهو حى، وإنما عرف أيضاً أبانا ابراهيم الذى لم تسبق له معرفته أو رؤيته. وكذلك معرفة أبينا ابراهيم للإثنين

إن معرفة الأرواح تتسع كثيراً بعد إنفصالها عن الجسد .

وهكذا نجد معلمنا القديس بولس الرسول يقول "إننا ننظر الآن فى مرآة، فى لغز، لكن حينئذ وجهاً لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عرفت" (اكو١٣: ١٢).

٩٥
هل الروح تنام ؟



أين تذهب الروح عندما ينام الإنسان ؟

وهل روح الإنسان تنام مع الجسد حينما ينام الإنسان ؟



روح الإنسان لا تفارقه عندما ينام ، وإلا يكون قد مات !

لا تقل أين تذهب ؟! هى تبقى فيه ، متحدة به ...

والروح لا تنام ، بل تعمل باستمرار ، حافظة للجسد الحياة .

ألست ترى أعضاء كثيرة فى الجسد تعمل وهو نائم :

قلبه مثلاً دائم العمل ، وفى صحو الإنسان وفى نومه . دم الإنسان لا يتوقف فى نومه. تنفسه أيضاً لا يتوقف أثناء نومه . أجهزته الحيوية أيضاً لا تنام . فمثلاً يظل الكبد يعمل، وكذلك الكلى ، والجهاز الهضمى ...

بنوم الجسد يتوقف عمل الحواس كالسمع والبصر والشم واللمس والمذاقة. لكن المخ يظل فى صحو فى عمل، من حيث علاقته بالقلب والدم .. على الرغم من أن مراكزه الخاصة بالحواس لا تعمل مؤقتاً، وإن كانت لا تفقد حيويتها ...

كذلك العقل الباطن يعمل فى الأحلام ...

وكل هذا دليل على عدم نوم الروح ...

أخشى أن تكون قد تأثرت بالخرافة التى يرددها البعض من أن أرواح التواءم تخرج من الأجساد أثناء النوم وتدخل فى قطط .

أو أن الروح حينما يحلم الإنسان بأنه سافر إلى بلد ما، تكون قد خرجت وسافرت! فإن هذه الأحلام خاصة بالعقل وليس بالروح. وليس بكل العقل بل بالعقل الباطن ، **بالفكر ...**

والفكر يمكنه أن يسافر ويعبر محيطات، دون أن تنتقل الروح.

لأنه لو أنتقلت الروح وسافرت ، يكون الإنسان قد مات! ولو خرجت منه وسافرت ، لا تستطيع الرجوع إليه إلا بمعجزة إقامة ميت .

(٩٦)

وكيف تبصر الأرواح أرواحاً



كيف تبصر الروح روحاً ؟ هل الروح لها شكل ؟



هناك بصيرة روحية ، تبصر بها الروح في غير حدود الجسد وشكله، كما تبصر الله بالروح بلا شكل، برؤية لا يعبر عنها "طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (مت٥)، أو كما قال أيوب له "والآن رأتك عيني" (أي٤٢: ٥) .

القديس الأنبا أنطونيوس رأى روح الأنبا آمون تزفها الملائكة إلى السماء، وقال ذلك لتلاميذه . فما الذى رآه ؟

والغنى رأى أبانا ابراهيم ولعازر ، فما الذى رآه، وبأى شكل رآهما؟ هل بنفس الطريقة التي رأى بها القديس أنطونيوس روح الأنبا آمون؟ أترى الروح يمكن أن تأخذ شكل الجسد، ولكن بغير مادية وبغير هيولانية؟ ..

إن ملائكة الرب حالة حول خائفيه وتنجيهم، ولكننا لا نرى الملائكة بالعين الجسدية المادية لأنهم أرواح، يمكن أن نراها بالروح. والقديس يوحنا الحبيب في رؤياه، حينما كان "في الروح في يوم الرب" (رؤ١: ١٠) رأى ملاكاً أرشده، ورأى ملائكة فما الذي رآه؟ هل رؤيا روحية فوق مستوى الشكل؟ أم كان للملائكة أيضاً شكل؟

هناك ملائكة اتخذوا أشكالاً معينة ظهروا بها .

مثل ملائكة القيامة مثلاً: فمرة ظهر ملاكان كأنهما "رجلان بثياب براقة" (لو٢٤: ٤). ومرة ظهر ملاك الرب "وكان منظره كالبرق، ولباسه أبيض كالثلج" (مت٢٨: ٣) .

وأمام كل هذا وقف القديس أوغسطينوس أمام سؤال خطير :

هل الروح لها شكل ؟ أم أنها تتخذ شكلاً ؟

وأجاب القديس أوغسطينوس فى صراحة : أنا لا أعرف .

ومع ذلك نسمع عن الكاروبيم والسارافيم أن لكل واحد منهما ستة أجنحة . فبجناحين يغطون وجوههم، وبجناحين يغطون أرجلهم، ويطيرون بإثنين.. فهل كل هذه رموز ودلالات؟ أم فعلاً لهم هذا الشكل، يتميزون به، ولكن فى غير مادية؟

طبعاً بالنسبة إلى عيون الجسد، لا ترى الروح إطلاقاً إلا إذا اتخذت شكلاً كظهور الملائكة . ولكن الأرواح ترى الأرواح. وغالباً تراها بشكل معين. أقول هذا كرأى خاص.

ويبقى السؤال الذى قدمه أوغسطينوس ، ويبقى جوابه .

أما فى القيامة ، فستقوم الأجساد، وتتحد بالأرواح ، وطبعاً سيكون لهذه الأجساد أشكال، نفس الأشكال التى كانت لها من قبل، ولكنها ستكون نورانية روحانية (١كو١٥) وبلا عيوب ...

هل نفهم من هذا أن الروح يكون لها نفس شكل الجسد؟ أو لا يكون لها شكل، ولكنها تأخذ شكل الجسد؟!

هناك أمور لم يشرحها الكتاب ، وهى متروكة للاجتهاد والاستنتاج .

أميل إلى أن الأرواح لها شكل ، وبه تستطيع أن تتعرف على بعضها البعض. وبهذه الأشكال تتمايز .

ومع وجود الشكل ، تظل فى روحانيتها ، بعيدة عن الهيولانية والمادية ....



كيف تتعذب الروح بالنار الأبدية ؟



كيف تتعذب الروح بالنار الأبدية ، بينما هى غير محسوسة ؟



النار التى تتعذب بها الروح ليست هى النار المحسوسة التى يتعذب بها الجسد..

إنما مجرد شعور الروح أنها منفصلة - وإلى الأبد - عن الله ، وعن الملائكة، وعن القديسين، هذا عذاب بلاشك ما بعده عذاب .

شعورها بالخزى والعار، منذ أن أزيلت الأستار، وفتحت الأسفار، وكشفت الأسرار، وظهرت أمام الكل بشاعات خطاياها وسقطاتها ... أى عذاب هذا .

شعورها أنها فى الظلمة الخارجية، بينما كثير من معاصريها فى نعيم.. المقارنة والحرمان يجلبان لها عذاباً وألماً ...

وأيضاً شعورها باليأس المخيف : أنها ستبقى هكذا إلى الأبد ، ولا تغيير لمصيرها المرعب المحزن القاتم ...

هذا هو عذاب الروح ، أو بعض من عذابها .. وأمامها خطاياها كلها، تؤلمها وتزعجها وتخجلها، وتطاردها بقسوة وإذلال ...



سقوط الملائكة ..



هل يمكن أن تسقط الملائكة ، وتقع فى خطايا ، مادامت لهم حرية إرادة ؟



حقاً إن الملائكة مخلوقات عاقلة حرة . وقد اجتازوا فترة اختبار ، وسقط منهم من سقط، ونعنى إبليس وكل ملائكته (رؤ١٢: ٧)، الذين يسميهم الكتاب "أجناد الشر الروحية" (أف٦: ١٢). ويسمون أيضاً فى كثير من المواضع بالأرواح النجسة أو الأرواح الشريرة.

أما الملائكة الأبرار، الذين نجحوا فى اختبارهم ، فقد تكللوا بالبر، ولا يسقطون .

إنهم يعيشون فى طاعة كاملة لله، ينفذون مشيئته كما هى، وبكل سرعة، وبدون نقاش. سواء فى تقديم معونة للغير، كالملاك الذى سد أفواه الأسود وأنقذ دانيال (دا٦: ٢٢). أو الملاك الذى أنقذ بطرس من السجن (أع١٢: ٧). كذلك ينفذ الملائكة أوامر الله فى العقوبة مثل ضرب الأبكار (خر١٢) أو ضرب أورشليم (٢صم١٦: ١٦، ١٧). والملاك الذى

ضرب جيش سنحاريب (٢مل١٩: ٣٥) .

الملائكة إذن يطيعون الله، دون أن يناقشوا أوامره. لذلك قال عنهم المرتل فى المزمور:

"باركوا الرب يا ملائكته ، المقتدرين قوة " .

"الفاعلين أمره، عند سماع صوت كلامه" (مز١٠٣: ٢٠) .

وعبارة "عند سماع صوت كلامه" ، تعنى السرعة الفائقة فى التنفيذ بدون إبطاء.. ولعل هذا هو السبب الذى من أجله نطلب فى الصلاة الربية "لتكن مشيئتك" وبأى مثال؟

"كما فى السماء ، كذلك على الأرض ".

كما هى منفذة من الملائكة فى السماء ، هكذا تكون منفذة على الأرض .. وما كنا نطلب هذا الطلب الذى علمنا الرب إياه، لو كان هناك أحتمال أن تسقط الملائكة !!

لذلك نحن نسميهم الملائكة القديسين .

لكى نميزهم عن أجناد الشيطان الذين سقطوا ...

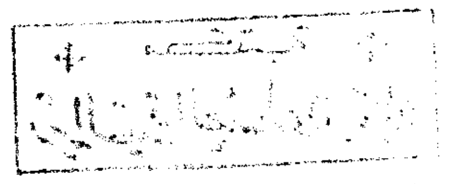
وتعبير الملائكة القديسين استخدمه السيد الرب نفسه (مت٢٥: ٣١) .

ونسميهم أيضاً ملائكة الله . ونقول عن الأبرار فى الحياة الأخرى إنهم يكونون "كملائكة الله فى السماء" (مت٢٢: ٣٠). ويسميهم الرب ملائكته، يرسلهم ليجمعوا مختاريه فى اليوم الأخير (مت٢٤: ٣١)، ويجمعوا الأشرار ليلقوهم فى النار (مت١٣: ٤١، ٤٢) .

ونسميهم ملائكة السماء ، تمييزاً لهم عن الملائكة الأشرار الذين فى الهاوية أو فى الهواء .

إنهم فى السماء يفرحون بخاطئ واحد يتوب (لو١٥: ٧). وقد سماهم الرب "ملائكة السموات" (مت٢٤: ٣٦). وقال القديس يوحنا الرائى "ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء، له سلطان عظيم ، واستنارت الأرض من بهائه" (رؤ١٨: ١).. "ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء، معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده، فقبض على التنين، الحية القديمة، الذى هو إبليس الشيطان، وقيده ألف سنة وطرحه فى الهاوية. وأغلق عليه وختم عليه" (رؤ٢٠: ١- ٣) .

لو كان الملائكة يخطئون ما كنا نطلب شفاعتهم .



كمـا أن أرواح الأبـرار الذيـن انتقلـوا مـن الأرض إلـى السـماء، لا يخطئـون وهـم فـى السـماء، مكـان الـبر .. فكذلـك الملائكـة وهـم فـى السـماء. ونحـن نطلـب شـفاعة هـؤلاء وأولئك...

ولو كان الملائكة يمكن أن يخطئوا، لصاروا أدنى درجة من البشر الذين انتقلوا .

وفى هذه الحالة يتحولون إلى شياطين . ويكون الشيطان لـه دور حاليـاً فـى السـموات، كما له دور فى الغواية على الأرض .. وهذا ما لا يستطيع أحد أن يقبله .. وهـل الأبـرار الذين انتقلوا وصعدوا إلى السماء، سوف يعثرون من سقوط الملائكة هناك. ويـرون الشـر قد دخل إلى السماء أيضاً ؟!

إن الملائكة هم فى قمة مثالية الطهر عند الناس .

يشبهون بهم أعلى درجة من البشر القديسين ، ويزينون بصورهم الكنـائس والهيـاكل . ويعتبرون أمثولة للطهر وللكمال . فإن كانوا فى مثاليتهم، وفى عشرتهم مع اللـه، وقربهـم منـه، وتمتعهم بـه، يمكـن أن يخطئـوا!! فـإن هـذا يحطـم كـل معنويـات النـاس، وهـو أمـر مرفوض من الكل .. ومن الصعب تحطيم المثاليات الثابتة فى عقول الناس ...

كما أن احتمال سقوط الملائكة الآن ، يوقع البشر فى اليأس .

إن الكتاب لم يذكر أى شئ عن احتمال سقوط الملائكة، ولا أحد من القديسين ذكر شيئاً من هذا. وكما قلنا إنهم اجتازوا فترة الاختبار، وتكللوا بالبر الذى لن ينزع منهم ...

(٩٩)

مَن هـم السـارافيـم ؟



من هم السارافيم ؟ وما عملهم ؟



كلمة السارافيم إسم جمع، مفرده ساراف، يدل على جملة من الملائكة، لكل منهم ستة أجنحة، بجناحين يغطون وجوههم، وباثنين يغطون أرجلهم، ويطيرون باثنين .

وقد ورد الحديث عن السارافيم فى موضع واحد من الكتاب المقدس هو (أش٦) حيث رآهم أشعياء النبى حول عرش الله، وهم يسبحونه قائلين "قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت (الجنود)، مجده ملء كل الأرض" .

عمل السارافيم هو التسبيح. ومع ذلك لما سمعوا اشعياء يقول ويل لى إنى هلكت، لأنى إنسان نجس الشفتين"، طار واحد من السارافيم، وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح، ومس بها فم أشعياء وقال "إن هذه قد مست شفتيك، فانتزع إثمك، وكفر عن خطيئتك" .

لم يرد في الكتاب أن واحداً من السارافيم قد سقط ...

فمعنى كلمة سارافيم (المحترقون) أو المتقدون بالنار. وواضح من إسمهم إنهم يرمزون للحب الإلهى، والمحبة لا تسقط أبداً .



هل الكاهن أفضل من الملاك ؟



فى عظة لكاهن كنيستنا سمعته يقول إن الكاهن أفضل من الملاك . وذلك لأنه يحمل جسد الرب ودمه. فهل حقاً إن الكاهن أفضل من الملاك ؟



★فى هذه النقطة بالذات – تقديس الكهنة للقرابين المقدسة، يكون الكاهن فى وضع مميز . لأنه عن هذه الأسرار المقدسة قد قيل "تشتهى الملائكة أن تطلّع عليها" (١بط١: ١٢) .

ولكن بوجه عام الملاك أعظم من الإنسان .

فقد قيل عن طبيعة الإنسان فى المزمور الثامن "أنقصته قليلاً عن الملائكة" (مز٨: ٥). ونفس هذه العبارة استخدمها الرسول فى الحديث عن السيد المسيح فى تجسده، حينما أخلى ذاته وأخذ شكل العبد (فى٢: ٧) فقال "وضعته قليلاً عن الملائكة" على الرغم من أنك

"بمجد وكرامة كللته.. أخضعت كل شئ تحت قدميه" (عب٢: ٧، ٨) (مز٨: ٥، ٦) .

★ومن ميزات الملائكة التى تفوق بها البشر :

١ - أنهم أرواح كما قيل عن الرب "خلق ملائكته أرواحاً، وخدامه ناراً تلتهب" (مز١٠٤: ٤) . ولم يتحد الملائكة بالمادة ، مثلما يتحد البشر بأجساد لها غرائز وشهوات، وما فى المادة من فساد. كما قيل عن الإنسان فى القيامة "يُزرع فى فساد، ويقام فى عدم فساد. يزرع فى هوان، ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف، ويقام فى قوة . يزرع جسداً حيوانياً، ويقام جسماً روحانياً" (١كو١٥: ٤٢- ٤٤) .

أما الملائكة فليس لهم هذا الجسد الحيوانى، ولا هذا الهوان والفساد والضعف فى طبيعتهم وفى هذا يفضلون البشر ...

٢ - الملائكة لهم شفافية وخفة حركة . يستطيعون أن ينتقلوا من السماء إلى الأرض فى لمح البصر، لتنفيذ مشيئة الله .

٣ - الملائكة أقوياء جداً . قال عنهم المرتل فى المزمور : "باركوا الرب يا ملائكته، المقتدرين قوة، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه" (مز١٠٣: ٢٠) .

إن ملاكاً واحداً استطاع أن يضرب ١٨٥ ألفاً من جيش سنحاريب (٢مل١٩: ٣٥) الأمر الذى لا يستطيعه جيش من البشر.. وهم صانعو معجزات . مثلما فعل ملاكان إذ ضربا بالعمى عدداً من أهل سادوم (تك١٩: ١، ١١) .

٤- وُصف ملاك الله بأنه ملاك من نور (٢كو١١: ١٤). وقيل عن أحدهم "أستنارت الأرض من بهائه" (رؤ١٨: ١) . وهذا الوصف لا يمكن أن يصل إليه أحد من البشر .

٥ - كذلك هم قديسون (مت٢٥: ٣١). أما نحن البشر، فلم نصل إلى هذه القداسة بعد، بل نجاهد لكى نصل إلى شئ منها .

فكيف نقول إن الكاهن أفضل من الملاك؟! هذا الكاهن الذى يقول فى صلاة الاستعداد فى بداية القداس "أنت تعلم أنى غير مستعد ولا مستحق، امنحنى أن أجد رحمة ونعمة فى هذه الساعة".. والذى يقول عند تقديم الحمل "لتكن هذه الذبيحة مقبولة أمامك عن خطاياى وجهالات شعبك أنظر أيضاً (عب٥: ٣) .

إن الملائكة قد تكللوا بالبر، فى طبيعة مقدسة، أما الإنسان فهو "تحت الآلام مثلنا" (يع٥: ١٧) مثلما قيل حتى عن إيليا النبى ...

٦ – والملاك يكلفه الله بأعمال عظيمة ، فى إنقاذ الناس، وفى حفظهم كما قيل "ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم" (مز ٣٤: ٧). وليس إنسان يستطيع أن يقوم بأعمال المعونة والحفظ التى يقوم بها ملاك الرب .

٧ – أيضاً الأب الكاهن فى صلاة القداس يطلب شفاعة الملائكة فيه وفى الشعب ومعونتهم. ويقول فى آخر صلاة باكر "لنكون بمعسكرهم محفوظين ومرشدين.." .

٨ – أرجو أن يتواضع الأب الكاهن – أى كاهن – فلا يظن أنه أفضل من ملاك . فليست له طبيعة الملاك ، ولا قوة الملاك ، ولا الوجود الدائم فى حضرة الله مثل الملاك . وليست له طاعة الملاك وقدسيته ..

فإن كان الله قد أختار الكاهن لخدمة الأسرار المقدسة فى القداس الإلهى، فهذه الخدمة تحتاج إلى تواضع قلب . وليعرف أنه يخدم لا عن استحقاق ، إنما عن تشريف وتكليف من الله، وهو لا يستحق ذلك ..

(١٠١)

هل يتزاوج البشر والشياطين ويتوالدون؟



نسمع قصصاً يرويها البعض عن أن هناك من البشر من يتزوجون مع الشياطين وينجبون أبناء. فما مدى صحة هذا الكلام؟ وما مصدره ؟



نحن لا نؤمن مطلقاً بهذا الأمر .

وليس له أى سند عقيدى أو تاريخى .

فلا نعرف أحداً من البشر يرجع نسبه إلى الشياطين .

كما أن مثل هذا الكلام غير مقبول عقلياً . وعليه ردود كثيرة من الناحية العقيدية ، نذكر من بينها :

الشياطين أرواح ، وليست لهم أجساد تتوالد كالبشر .

إنهم أرواح باعتبارهم ملائكة . وقد سماهم الكتاب أرواحاً (لو ١٠: ١٧، ٢٠) .

وقال عنهم إنهم "أرواح نجسة" (مت ١٠: ١) . وأنهم "أرواح شريرة" (لو ٧: ٢١) (أع ١٩: ١٢). فكيف للأرواح أن تتوالد؟! وكيف لهم ككائنات ليست لها أجساد، أن تلد كائنات لها أجساد.

وطبعاً الجنس والزواج لا يوجد بين هذه الأرواح .

فالشياطين – وإن كانوا فقدوا قداستهم – إلا أنه لا تزال لهم طبيعتهم الملائكية . ولذلك يقول سفر الرؤيا إنه حدثت حرب فى السماء بين ميخائيل وملائكته والتنين (أى الشيطان) وملائكته "وحارب التنين وملائكته.. فطرح التنين العظيم، الحية القديمة، المدعو إبليس والشيطان، الذى يضل العالم كله. طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته" (رؤ ١٢: ٧-٩). وماداموا ملائكة، أنظر ماذا قال المسيح عن الملائكة فى حديثه عن القيامة . قال:

"لأنهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله فى السماء" (مت ٢٢: ٣٠) .

إذن الملائكة لا يزوجون ولا يتزوجون . والشياطين ملائكة تنطبق عليهم هذه الصفة . إنهم قد يثيرون النواحى الجنسية بين البشر، ولكنهم هم أنفسهم ليست لهم هذه الخواص الجنسية. فقط يظهر الشيطان فى شكل رجل أو فى شكل إمرأة . ولكن :

لا يوجد شيطان إمرأة ، ولا شيطان رجل ...

لا يوجود بين الشياطين ذكر وأنثى. ولا توجد لهم أجساد رجال، ولا أجساد نساء. وبالتالى لا توجد فيهم مواد الإخصاب، من حيوانات منوية أو بويضات. ولا يستطيعون أن يكونوا مصدراً لإيجاد إنسان، ولا حتى لإيجاد شياطين. فالشياطين سبب كثرتها هو كثرة عدد الساقطين من الملائكة، وليس هو توالد بين الشياطين .

فإن كانوا لا يتوالدون فيما بينهم ، فبالأحرى مع البشر .

والتوالد يحتاج إلى توافق فى النوع أو الفصيلة .

فلا يحدث مثلاً توالد بين سمك وطير ، ولا بين طير وحيوان ولا بين حيوان وسمك.. ولا بين إنسان وطير .. لابد إذن من توافق فى الجنس والنوع . وعلى نفس القياس لا يمكن أن يحدث توالد بين إنسان وشيطان ، بالإضافة إلى أن الشيطان ليس له جسد .

إن التاريخ لم يقدم لنا مثالاً واحداً لهذا التوالد .

لا نعرف شخصاً واحداً قد ولد من أبوين ، أحدهما إنسان والآخر شيطان ، حتى يقدم لنا إجابة عن سؤال محير ، وهو أية الطبيعتين تكون الغالبة في هذه العلاقة حتى يكون النسل إنساناً أو يكون شيطاناً، أو (شيطوإنسان)..! وهل يكون مرئياً أم غير مرئى..!

ولعل مصدر هذا السؤال كله ، هو قصص العفاريت .

التى يحكونها للأطفال ، والتى تزدحم بها مكتبات قصص الأطفال للأسف الشديد .. بالإضافة إلى القصص التى يتوارثها العامة وأهل الريف ، ويتداولون حكاياتها، وربما تشكل جزءاً هاماً من الفولكلور الخاص بهم ...



من أغوى الشيطان ؟!



إن كان الشيطان قد أغوى الإنسان فسقط ، فمن إذن الذى أغوى الشيطان فسقط ؟



الشيطان لم يغوه أحد ، إنما سقط بحرية إرادته ، التى اتجهت إلى كبرياء القلب (أش ١٤: ١٣، ١٤) .

ولا يشترط فى كل خطية، أن تكون بإغواء من الخارج . فقد لا يكون هناك إغراء من الخارج، ويسقط الشخص بسبب فساد القلب من الداخل، أو إتجاه حرية الإرادة إلى الفساد.

والشيطان سقط ، بسبب أنه فى قلبه ، أراد أن يرتفع ويصير مثل الله (أش١٤: ١٣، ١٤) .

(١٠٣)

لماذا لم يمت الشيطان ؟



إن كانت أجرة الخطية هى الموت (رو٦: ٢٣) . فلماذا لم يمت الشيطان ، باعتباره أول كائن أخطأ ؟



المقصود بالموت بالنسبة إلى الشيطان : الهلاك الأبدى .

أما الإنسان فلأن طبيعته فيها الجسد والروح ، فإن موته الجسدى هو إنفصال الروح عن الجسد ، بالإضافة إلى الموت الأبدى للخطاة .

أما الشيطان ، فليس له جسد . لذلك ليس له موت جسدى .

ولكنه سيموت فى نهاية الزمان الموت الأبدى أى العذاب الأبدى .

وعن ذلك قال سفر الرؤيا "وإبليس الذى كان يضلهم، طرح فى بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبى الكذاب . وسيعذبون إلى أبد الآبدين ، آمين " (رؤ ٢٠: ١٠) .



هل نصلى من أجل الشيطان ؟



سمعت هذا السؤال أثناء رحلتى إلى رومانيا ، من أحد الآباء :

هل يجوز أن نصلى من أجل الشيطان ، من واقع قول السيد المسيح " احبوا أعداءكم.. احسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم " (مت٥: ٤٤) . ولكى لا يكون فى قلبنا حقد ضد أحد ، ولا حتى الشيطان .. !



✠ أولاً : ما هو الهدف من هذه الصلاة ؟ هل هى لأجل خلاص الشيطان ؟ هذا لا يمكن أن يكون . لأن الرب قد حكم بهلاكه . إذ يقول سفر الرؤيا " وإبليس الذى كان يضلهم ، طُرح فى بحيرة النار والكبريت ، حيث الوحش والنبى الكذاب ، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين " (رؤ٢٠: ١٠) . وقد قال السيد الرب " رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء " (لو١٠: ١٨) .

✠ أم الصلاة هى لهداية الشيطان . وهو لن يتوب ولن يهتدى . ولن يكف عن محاربة الله وملكوته . حتى إن سفر الرؤيا يقول عن الشيطان بعد أن يحل من سجنه " ثم متى تمت الألف سنة ، يحل الشيطان من سجنه ، ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض .. " (رؤ٢٠: ٧، ٨) .

✠ ويقول أيضاً " وحدثت حرب فى السماء : ميخائيل وملائكته حاربوا التنين ، وحارب التنين وملائكته . ولم يقووا . فلم يوجد مكانهم بعد ذلك فى السماء : فطرح التنين العظيم ، الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان ، الذى يضل العالم كله . طرح إلى الأرض ، وطرحت معه ملائكته" (رؤ١٢: ٧- ٩) .

✠ كذلك خطيئة الشيطان ليست للغفران ، لأنها خطيئة للموت . وعنها وعن أمثالها من خطايا أتباعه والخاضعين له ، قال القديس يوحنا الرسول " توجد خطية للموت . ليس لأجل هذه أقول أن يُطلب " (١يو٥: ١٦) .

✠ حقاً يمكنك أن تحب أعداءك . ولكن لا تحب أعداء الله . والشيطان عدو لله . وإن كان الرب قد قال " من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى " (مت١٠: ٣٧) وهى محبة طبيعية . فكم بالأولى الشيطان ؟! لا يمكن أن نحبه ولا أن نصلى لأجله .

✠ لو صلينا لأجل الشيطان ، لا تكون صلواتنا حسب مشيئة الله ، الذى قرر هلاكهم ، إذ قاموا بتخريب فى ملكوته لا يُحصى . ونحن فى صلواتنا نقول لله " لتكن مشيئتك ".

✠ ولو صلينا لأجل الشيطان ، لصرنا منكرين لأيقونة رئيس الملائكة ميخائيل ، وهو يطعن الشيطان بالحربة ، وقد داسه بقدميه، وأمسك ميزان العدل الإلهى الذى يحكم بهلاك الشيطان .

✠ ولو صلينا لأجل الشيطان ، لكنا ضد طقس جحد الشيطان الذى نقوم به فى المعمودية . ونقول فيه " أجحدك أيها الشيطان ، وكل أعمالك الشريرة ، وكل حيلك الرديئة والمضلة ، وكل جيشك وكل سلطانك .. أجحدك أجحدك ..

✠ إذن نفهم وصية السيد المسيح بمفهومها السليم ، ونفهم المحبة بمفهومها السليم ، داخل محبة الله وداخل مشيئته ...

١٠٥

هل توجد أبدية للأشرار والشيطان ؟



سمعت أن الأبدية صفة من صفات الله وحده . وأن الأبدية ليست للأشرار. لأنه لو كانت الأبدية للشر وللأشرار ولإبليس، لأصبح الشيطان إلهاً، ولشابهنا من يقولون بوجود إلهين: إله للخير، وإله للشر!

فما رأى الكنيسة فى هذا الموضوع ؟



الأزلية – وليست الأبدية – هى الصفة الخاصة بالله وحده .

الله أزلى ، أى لا بداية له . ولا يوجد كائن آخر أزلى. فكل الكائنات الأخرى مخلوقة. وبالتالى لها بداية ، ولم تكن موجودة قبل هذه البداية. إذن فهى غير موجودة بالضرورة، لأنه مر وقت لم تكن فيه موجودة. ومادامت مخلوقة إذن هى غير أزلية.

أما الأبدية ، فقد وهبها الله للعديد من مخلوقاته .

وهكذا خلق الإنسان بنفس خالدة ، يتساوى فى هذا: الأبرار والأشرار ...

وهذا الخلود لا يعنى أن الإنسان إله، فهو إنسان على الرغم من أن الله أنعم عليه بالحياة الأبدية. ولو كانت الأبدية من صفات الله وحده، لأصبح من المستحيل أن يتمتع إنسان بالحياة الأبدية، لأن الإنسان لا يتحول إلى إله ...

والأبدية للأبرار، وللأشرار على السواء، مع اختلاف نوع المصير ، وفى ذلك يقول

الكتاب عن يوم الدينونة :

"يمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى، والأبرار إلى حياة أبدية" (مت٢٥: ٤٦) .

وإن كنا لا نؤمن بهذه الأبدية للأشرار، نخالف الكتاب من جهة. ومن جهة أخرى نشابه بدعة السبتيين الأدفنتست الذين يؤمنون بأن الأشرار عقوبتهم العدم والفناء .

وهذه الأبدية المعذبة هى أيضاً للشيطان وملائكته .

إذ يقول الكتاب عن الرب فى يوم الدينونة "ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار : اذهبوا عنى يا ملاعين ، إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته.." (مت٢٥: ٤١) .

ويقول سفر الرؤيا عن عقوبة الشيطان "وإبليس الذى كان يضلهم، طرح فى بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبى الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين" (رؤ٢٠: ١٠) .

وعبارة "إلى الأبد الآبدين" وكذلك عبارة (النار الأبدية) ، تعنى أن الشيطان والناس الأشرار، سيعيشون فى الأبدية، ولكن فى عذاب .

أما إنكار ذلك فهو من بدع شهود يهوه والسبتيين والأدفنتست .

(١٠٦)

هل الشيطان أطلق من سجنه واقترب اليوم الأخير؟



قرأنا فى إحدى الجرائد رأياً يقول إن الشيطان أطلق من سجنه سنة ١٩٦٧م، وأننا نقترب من اليوم الأخير . فما رأيكم ؟



ولماذا اختار صاحب هذا الرأى سنة ١٩٦٧ م بالذات ؟

على أى أساس من الكتاب المقدس ؟ وبأى حساب ؟

إن كثيرين من قبل وضعوا تواريخ مثل هذه لنهاية الأيام. ولعل فى مقدمتهم شهود يهوه. فقالوا إن المسيح سيملك سنة ١٩١٤م. وجاء الموعد ، ولم يأت المسيح !!

والسبتيون أيضاً، والبلاميس، وآخرون، تنبأوا عن نهاية الأيام، وتحدوا بصورة مذهلة قول الكتاب، على فم السيد المسيح نفسه، لرسله القديسين :

"ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه وحده" (أع١: ٧)

أليس أن الذى يفعل هذا، إنما يرتئى فوق ما ينبغى.. حسبما قال الرسول (رو١٢: ٣). لماذا يقرر البعض أموراً هى فوق مستواهم، وفوق قدرة إدراكهم البشرى؟! وإنما هى فى سلطان الآب وحده. والآن لنبحث ماذا يحدث عندما يحل الشيطان من سجنه؟ يقول الكتاب:

"ثم متى تمت الألف سنة، يحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض" (رؤ٢٠: ٧، ٨) .

فهل تمت الألف سنة فى عام ١٩٦٧؟ وبأى حساب ؟

ثم هل الشيطان فى الـ٣٤ سنة منذ ذلك التاريخ قد أمكنه أن يضل الأمم؟!

يقول السيد المسيح "ولو لم تقصر تلك الأيام، لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام... لأنه سيقوم مسحاء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب ، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت٢٤: ٢٢- ٢٤). فهل حدث شئ من هذا، والشيطان منطلق من سجنه، يعمل بكل قوته، وهو يعلم أن له زماناً يسيراً (رؤ٢٠: ٣) .

إن اختيار عام ١٩٦٧ كان اختياراً غير موفق ..!

على الأقل بالنسبة إلينا فىمصر. ففى عام ١٩٦٧ بدأ حفر أساسات الكاتدرائية الكبرى، وافتتحت سنة ١٩٦٨. وفى ٢ أبريل ١٩٦٨ ظهرت العذراء فى الزيتون، وحدثت نهضة روحية كبيرة نتيجة لهذا الظهور ومعجزاته. فهل هذا يحدث، وقد أطلق الشيطان من سجنه؟!

وعلى الصعيد العالمى، فى أثناء السنوات الماضية - بعد النبوءة المزعومة عن إطلاق الشيطان- حدث أن جورباتشوف بدأ فى سياسة حرية الدين، وأنتعشت الكنيسة فى روسيا. وأتفقت أمريكا وروسيا على نزع الصواريخ المتوسطة المدى، والعالم يفكر الآن فى إلغاء لأسلحة الكيميائية والأسلحة المدمرة.. فهل هذا يحدث بعد حلّ الشيطان من سجنه؟!

إن الشيطان حينما كان فى حريته قديماً، استطاع أن يوقع كل أمم العالم فى عبادة الأصنام، فانتشرت الوثنية والعبادات البدائية .

وبقى اليهود فقط يعبدون الله. ووقعوا هم أيضاً فى الوثنية ...

وعندما تأخر موسى على الجبل مع الله، وعبد بنو إسرائيل العجل الذهبى، من كان يعبد الله وقتذاك؟ إثنان فقط هما موسى ويشوع ؟

مخيفة هى الأيام التى يحل فيها الشيطان من سجنه، ليضل الأمم ولو لم يقصرها الله، لا يخلص أحد .

فهل هى أيامنا هذه التى تمتلئ فيها الكنائس بالمصلين، ويتناول فى كل كنيسة مئات أو آلاف من التائبين .

وعندما يحل الشيطان من سجنه يكثر الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة، حسبما قال الرب "ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت٢٤: ٢٤). فأين كل هؤلاء وعجائبهم من أيامنا ...

ثم أن نهاية الأيام لها علامات كثيرة لم يتم منها شئ :

ماذا عن "ضد المسيح" Anti Christ الذى يسميه البعض (المسيح الدجال) الذى وصفه الرسول بأنه "المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً، حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله" (٢تس٢: ٤). "الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم فى الهالكين" (٢تس٢: ٩، ١٠) .

وماذا عن الإرتداد العام الذى يعقب مجئ ضد المسيح وعجائبه؟

وماذا عن النبوءات حول أخنوخ وإيليا .

وماذا عن إيمان اليهود (رو١١: ٢٦). وماذا عن عبارة "حتى تكمل أزمنة الأمم" (لو٢١: ٢٤)، وعبارة "إلى أن يدخل ملء الأمم" (رو١١: ٢٥) .

علامات أخيرة هى إنحلال الطبيعة ...

يقول الرب "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع" (مت٢٤) .

حقاً إن الأمور اللاهوتية تحتاج إلى تواضع قلب .

فلا يجوز أن ندعى المعرفة بكل شئ. فإن موضوعات – مثل موعد حل الشيطان من سجنه، ونهاية الأزمنة – إن سئلنا عنها نقول دون أن نخجل "إننا لا نعرف". ولا ندعى المعرفة ونرتئى فوق ما ينبغى!!

الكتاب يقول إن الشيطان يقيد ألف سنة. ومتى تمت الألف سنة يحل من سجنه. فكيف انتهت الألف سنة بعام ١٩٦٧ ؟

بأى حساب ؟ سواء الحساب الرمزى أو الحرفى ؟

إنه أمر خطير جداً، إنه كلما تخطر لنا فكرة ، نقدمها للناس كتعليم! "ومن له أذنان للسمع فليسمع" (مت١٣: ٩) .



غاوية الشيطان



كيف للشيطان الذى سقط أن يخدع الإنسان لكى يبعده عن الطريق السليم للحياة؟ وهل شخصية الإنسان تلعب دوراً ؟



الشيطان يقترح اقتراحات . ولكن لا يرغم أحداً على تنفيذها .

إنه يقدم أفكاراً . والإنسان حر، يقبلها أو لا يقبلها .

ولكن الشيطان يتصف بالمكر ، بالحيلة والدهاء . وقد يستطيع أن يخدع الإنسان بهذا المكر أو الدهاء. ولكن الإنسان القوى يمكنه أن يقوى على الشيطان ويكتشف حيله . كما قال القديس بولس الرسول "..لأننا لا نجهل أفكاره" (٢كو٢: ١١) .

والسيد الرب قد أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو "ولا يضرنا شئ" (لو١٠: ١٩) .

وبستان الرهبان حافل بقصص الآباء الذين اكتشفوا حيل الشيطان وغلبوه . والقديس أنطونيوس الكبير ألقى عظة طويلة للرهبان عن ضعف الشياطين. وردت هذه العظة فى سيرته التى كتبها القديس البابا أثناسيوس .. فلا تخف من الشيطان .

إن كان الشيطان عنده قوة فى الخداع والمكر ، فالإنسان عنده قوة من روح الله العامل فيه .

وعنده نعمة ربنا التى تسنده، ومعونة من الملائكة الذين يحيطون بأولاد الله وينقذونهم.

والله لا يسمح للشيطان أن يجربنا فوق ما نطيق (١كو١٠: ١٣)

لا تنس أن الشيطان مخلوق ، وهو فى يد ضابط الكل . لا يسمح له إلا فى حدود كما فى تجربة أيوب (أى١، ٢) .

المهم أنك أنت تكون قوياً فى الداخل، ولا تستسلم لعمل الشيطان .

(١٠٨)

هل الشيطان يستطيع دخول الكنيسة ؟



هل الشيطان يستطيع أن يدخل إلى الكنيسة وهى مدشنة؟ وإن كان ممكناً، فكيف ذلك والكنيسة مملوءة بالملائكة، كما أن روح الله فيها ؟



إننا نذكر فى قصة أيوب الصديق ، قول الكتاب "وكان ذات يوم، أنه جاء بنو الله، ليمثلوا أمام الرب. وجاء الشيطان أيضاً فى وسطهم. فقال الرب للشيطان من أين جئت؟.." (أى١: ٦، ٧). فتآمر الشيطان ضد أيوب .

إذن فالشيطان يمكنه أن يتجرأ ويقف فى موضع مقدس، فيه الله نفسه، ليحاول أن يضر أحد المؤمنين .

ونقرأ أن الشيطان جاء إلى السيد المسيح على الجبل، وتجرأ أن يجربه، ويستخدم آيات من الكتاب ، بل وقف مع المسيح أيضاً على جناح الهيكل ليجربه أيضاً ...

ولكن كل ذلك بلاشك بسماح من الرب ...

ونسمع عن خطايا كانت تحدث فى مواضع مقدسة فى العهد القديم، فى أيام عالى الكاهن، بواسطة إبنيه، مما تسبب فى غضب الله، ولاشك أنها بتدخل الشيطان ...

وقد يدخل الشيطان إلى الكنيسة ليشتت أفكار المؤمنين .

ولكى يبعدهم عن الصلاة، حسداً منه.. وقد ينتصرون عليه بقوة الصلاة، وقد يضعف

بعضهم . أما كون الكنيسة مدشنة، فهذا لا يمنع، لأن الإنسان المؤمن نفسه، مدشن، وممسوح بالميرون، ومع ذلك قد يدخل الشيطان إلى قلبه وفكره ليجربه ...

إن الله قد يعطى الشيطان حرية للعمل، ولكنها حرية فى نطاق محدود، وتقابلها دينونة .

ولذلك نقول إن الشيطان حالياً مقيد، منذ يوم الصلب. والقيد معناه أن حريته ليست كاملة، وإلا خرب العالم!

هناك أوقات يقول فيها الرب "اذهب يا شيطان" كما حدث على جبل التجربة. أو يضع له حدوداً لا يتعداها كما فى تجربة أيوب ...

وفى يقينى أن الشيطان لا يحتمل وقت حلول الروح القدس ، واستحالة الأسرار أثناء القداس الإلهى .

هو لا يحتمل هذه اللحظات المقدسة، والله لا يسمح له. والمؤمنون يكونون فى حالة روحية سامية لا تسمح مطلقاً بالاستجابة لفكر الشيطان، الذى يتعبه الخشوع القلبى العميق فى ذلك الوقت، وعمل الروح فى الأسرار والناس .

وعموماً إن دخل الشيطان الكنيسة ليعمل ، يكون ضعيفاً .

ولا يجد له مجالاً فيها، إلا فى الذين يكونون داخل الكنيسة، وأما قلوبهم وعقولهم فخارجها..!

وقد يلقى الشيطان شكوكاً، حتى فى أوقات مقدسة، وأثناء الصلاة، ولكن إذا كان القلب متصلاً بالله، فإن الشكوك تبقى خارجه مهما ثقلت وطأتها، ويعود الشيطان فاشلاً .

(١٠٩)

شكل الشيطان



ما هو شكل الشيطان ؟ وعندما ظهر للسيد المسيح فى التجربة على الجبل ، هل ظهر بصورة واضحة ؟



الشيطان روح ليس له شكل . لكنه يمكن أن يتخذ لنفسه شكلاً.

قيل عنه فى سفر الرؤيا إنه "التنين العظيم، الحية القديمة" (رؤ١٢: ٩). وهكذا ظهر فى هيئة الحية حينما خدع أمنا حواء" (تك٣: ١). وهكذا لعنه الله باسمه "الحية" (تك٣: ١٤).

وهو قد يظهر فى شكل "ملاك نور" (٢كو١١: ١٤) ليخدع الناس.

وفى بستان الرهبان وفى سير القديسين، كان يظهر بصورة متعددة. وقد ظهر الشيطان للقديس الأنبا غاليون السائح فى هيئة ثلاثة رهبان. كما ظهروا للقديس الأنبا أنطونيوس الكبير فى هيئة وحوش مفترسة لكى يخيفوه. وفى هيئة نساء لإغرائه. وظهر الشيطان مرة لأحد الرهبان فى هيئة ملاك، قائلاً له : أنا الملاك جبرائيل، أرسلنى الله إليك!

لا يوجد ما يمنع أن يكون قد ظهر على جبل التجربة بصورة واضحة .

كما لا يوجد مانع من أن يكون قد قدّم أفكاراً أو نصائح، كما تكلم على فم بطرس الرسول قائلاً عن الصليب "حاشاك يارب، لا يكون لك هذا" فأجاب الرب "اذهب عنى يا شيطان . أنت معثرة لى" (مت١٦: ٢٢، ٢٣) .

وقد دخل فى بشر وصرعهم، وتكلم من أفواههم. والأمثلة على ذلك كثيرة جداً. كما حدث فى قصة لجيئون: دخل الشيطان فى إنسان وعذبوه. ولما أخرجهم السيد الرب، طلبوا منه أذناً أن يدخلوا فى الخنازير، ودخلوا فيها (لو٨: ٢٦- ٣٣) .

ولكن الشيطان قبل سقوطه ، كان كاروباً، له شكل الكاروب.. وكان "كامل الجمال" إلى أن سقط (حز٢٨: ١٤، ١١) .

(١١٠)

هل يمكن أن يخلص الشيطان ؟



سمعت من البعض أن الشيطان يمكن أن يخلص! وأن بعض الآباء قد نادوا بهذا الرأى. فهل هذا صحيح ؟



لا يمكن أن يخلص الشيطان . وهناك نصوص صريحة فى الكتاب المقدس تؤيد هذا، لعل من أبرزها ما ورد فى سفر الرؤيا :

"..وإبليس الذى كان يضلهم ، طرح فى بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبى الكذاب. وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين" (رؤ٢٠: ١٠).

مادام النص واضحاً هكذا بهلاك الشيطان إلى أبد الآبدين فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت فإن أية مناداة بخلاص الشيطان، تكون بدعة ضد تعليم الإنجيل. وينطبق عليها قول القديس بولس الرسول :

"إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء، بغير ما بشرناكم به، فليكن أناثيما" (غل١: ٨، ٩).

أما عن قول الآباء فى هذا الشأن ، فلا يعقل أن أباً سليم الإيمان ينادى بتعليم ضد الكتاب. ومع ذلك نقول إنه من التهم الإيمانية التى وجهت إلى العلامة أوريجانوس أنه قال بخلاص الشيطان. وقد حاول أحباء أوريجانوس الدفاع عنه فى هذه النقطة، بإيراد مقتبسات من كلامه ضد هذه البدعة .

ولزيادة الشرح نقول إن الشيطان مقاوم لله وملكوته .

منذ البدء ، والآن ، وفى مستقبل الأيام أيضاً ...

فهو من بدء سقوطه ، أضل مجموعة من الملائكة وأسقطها معه، ثم أضل أبوينا الأولين، وأضل البشرية كلها حتى قيل "ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد" (مز١٤:

٣). ويكفى أنه تجرأ على السيد المسيح نفسه، وطلب منه أن يسجد له (مت٤: ٩). ومن مقاومته صرخ أحد الملائكة قائلاً "لينتهرك الرب يا شيطان. لينتهرك الرب" (زك٣: ٢) (يه٩) .

وحتى بعد تقييد الشيطان ألف سنة، لم يستفد ، ولم يغير مسلكه، بل استمر فى شره..

يقول القديس يوحنا الحبيب فى سفر الرؤيا "ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء، وسلسلة عظيمة على يده، فقبض على التنين، الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان، وقيده ألف سنة، وطرحه فى الهاوية" (رؤ٢١: ١- ٣) .

وبعد ذلك، لما سمح الله أن يحل الشيطان من سجنه، خرج ليضل الأمم (رؤ٢١: ٧، ٨)

وبكل عنف ، سيحاول الشيطان فى الأيام الأخيرة أن يعمل على إبادة ملكوت الله، لولا تدخل الله...

وفى ذلك يقول السيد المسيح عن نهاية الأيام "ولو لم تقصر تلك الأيام ، لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام" (مت٢٤: ٢٢). "لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت٢٤: ٢٤).

والعجائب التى تحدث من المضلين ، هى بفعل الشيطان .

ولذلك يقول القديس بولس الرسول عن المقاوم ابن الهلاك، المرتفع على كل ما يدعى إلهاً، الذى سيكون سبباً قوياً فى الإرتداد العام الأخير: "الذى مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين" (٢تس٢: ٩).

ولكن الله سيرسل رئيس الملائكة ميخائيل، ليحارب الشيطان مع كل ملائكته الأشرار ويقهرهم .

وفى ذلك يقول القديس يوحنا الرائى "وحدثت حرب فى السماء: ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته، ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد فى السماء.. فطرح التنين العظيم، الحية القديمة، المدعو إبليس والشيطان، الذى كان يضل العالم كله. طرح إلى الأرض ، وطرحت معه ملائكته.. وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً فى السماء: الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه . لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا،

الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً" (رؤ١٢: ٧- ١٠) .

هذه هى الأيقونة المشهورة، التى تصور رئيس الملائكة ميخائيل يدوس الشيطان، وسيف العدل فى يده .

على أن الشيطان بعد هزيمته هذه، ظل يحارب (رؤ١٢: ١٣)، إلى أن ألقاه الرب فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، حيث يمكث فى العذاب مع أعوانه إلى أبد الآبدين (رؤ٢٠: ١٠) .

ومما يثبت هلاك الشيطان أيضاً وعدم إمكانية خلاصه، قول السيد المسيح للذين على اليسار فى يوم الدين :

إذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته (مت٢٥: ٤١) .

إن كان الله قد أعد لإبليس وملائكته هذه النار الأبدية، فكيف يخلص إذن؟! ونلاحظ فى كل النصوص السابقة : هلاك الشيطان ، عذابه، أبدية هذا الهلاك .

والشياطين بلاشك يعرفون مصيرهم هذا .

لذلك قال عنهم القديس يعقوب الرسول إنهم يقشعرون (يع٢: ١٩) .

والشياطين التى أخرجها الرب من كورة الجرجسيين، صاحوا قائين "ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا؟" (مت٨: ٢٩). وهذا يظهر أنهم واثقون من عذابهم. إنما أزعجهم أن يكون ذلك "قبل الوقت" .

وعذاب الشياطين أمر لا يختلف فيه دين من الأديان .

إنه بديهية فى التعليم الدينى تؤيدها نصوص الكتاب . ولو كان ممكناً – على فرض المستحيل أن يخلص الشيطان ، لوجد فى الكتاب، ولو عبارة واحدة، ولو إشارة من بعيد.. إلى هذا الحدث العجيب!

ولو خلص الشيطان ، ما كان ممكناً هلاك أحد آخر .

لأنه لم يحدث أن أحداً فعل من الشرور ما فعله الشيطان .

وعدم هلاك أحد على الإطلاق ، هو تعليم ضد ما يقوله الكتاب .

(١١١)

سقوط الشيطان



قال السيد المسيح "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (لو١٠: ١٨) . فهل سقوطه هذا يعنى عدم وجوده؟!



كلا طبعاً ، فالشيطان موجود ويحارب . وسيظل يحارب إلى آخر الأيام ، إلى أن يلقيه الرب فى بحيرة النار والكبريت (رؤ٢٠: ١٠) .

ولكن عبارة ساقطاً مثل البرق ، تدل على انتهاء سلطته بالفداء ، فلم تعد له القوة التى كانت له قبلاً ، وأصبح مقيداً (رؤ٢٠: ١) إلى أن يفك من قيده فى الأيام الأخيرة التى يضل فيها الأمم (رؤ٢٠: ٧، ٨). ويحدث الارتداد (٢تس٢) .

(١١٢)

لماذا بقى الشيطان ؟!



لماذا سمح الله للشيطان بإغراء الإنسان الأول، على الرغم من سقوط الشيطان قبلاً؟ وعلى الرغم من معرفة الله المستقبلية بما سيحدث؟!

ولماذا لم يُفنِ الله الشيطان بعد سقوطه مباشرة؟ وبذلك يكون قد أراح آدم، وأراحنا نحن من بعده، ولم يكن هناك سقوط !



١ - استبقى الله الشيطان اختباراً للإنسان .

كان لابد أن يُختبر الإنسان ، ويثبت بره وصموده أمام الخطيـة، لكـى يسـتحق المكافـأة التى أعدها الله له (١كو٢: ٩) . فاجتاز الإختبار عن طريق إغراء الشـيطان لـه . ولكنـه سقط فى هذا الإختبار .

*** الله كان يعرف أن الإنسان سوف يسقط. وكان يعرف أيضاً أنه سوف يخلص الإنسان .**

فلا نأخذ نصف الحقيقة، ونترك النصف الآخر .

كان يمكن أن يخلق الله الإنسان بطبيعة معصومة غير قابلـة للخطـأ! أو كـان يمكـن أن يخلقه مسيراً نحو الخير. ولكن الله لم يشأ هذا، لأنه فى تلك الحالة ما كان الإنسان يسـتحق أن يكافأ. لأنه لم يدخل إمتحاناً وينجح فيـه. لذلـك خلقـه بـإرادة حـرة، وسـمح للشـيطان أن يجربه ...

*** لو كان الله قد أراح الإنسان من تجربة الشيطان له، لبقـى فـى جنـة عـدن. ولكـن الله أعدّ له ما هو أفضل .**

الجنة هى مكان أرضى، مملوء مـن كـل شـجر ثمـر. يعيـش فيـه الإنسـان حياة ماديـة جسدية. فما هو الوضع الأفضل الذى أعدّه الله له؟ يقـول الرسـول "مـا لـم تـره عيـن، ولـم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان: ما أعده الله للذين يحبونــه" (١كـو٢: ٩). ومـاذا أيضاً ؟

أعدّ له اللـه بعـد سـقوطه وموتـه ، أن يقـوم مـن المـوت بجسـد ممجـد، جسـد روحـانى سماوى غير قابل للفساد . وبهذا الجسد يتمتع بالخيرات السماوية ...

*** فلا تقل : كان الله قد أراح آدم وأراحنا من بعده !!**

فهل الراحة فى نظرك أن نبقى فى هذا الجسد الترابى ، وفـى هذه الحيـاة الماديـة، دون أن نؤهل للحياة السماوية؟! إن هذا الإفتراض يذكرنا بتلميذ يطلب أن تريحه المدرسـة مـن الإمتحانات، وبذلك لا يحصل على شهادات علمية تؤهله إلى ثقافة أعلى ووضـع أفضـل..!! بلاشك ليست هذه راحة حقيقية !

أيوب الصديق : سمح الله للشيطان أن يجربه ، لينجح ويصير فى وضع أفضل .

كما قال القديس يعقوب الرسول "..سمعتم بصـبر أيـوب، ورأيتـم عاقبـة الـرب" (يـع٥: ١١) . فماذا كانت عاقبة الرب؟ يقول الكتاب "..زاد الرب على كل ما كان لأيـوب ضعفـاً .. وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه ... وعاش أيوب بعد هذا مائـة وأربعيـن سـنة،

ورأى بنيه وبنى بنيه إلى أربعة أجيال. ثم مات أيوب شيخاً وشبعان أياماً" (أى ٤٢: ١٠، ١٢، ١٦، ١٧) .

بقى سؤالك : لماذا لم يفنِ الله الشيطان بعد سقوطه .

اطمئن . إن الله سيعاقبه أشد عقوبة . إذ يقول سفر الرؤيا "وأبليس الذى كان يضلهم، طرح فى بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبى الكذاب. وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين" (رؤ٢٠: ١٠) .

غير أن الله يعمل العمل المناسب ، فى الوقت المناسب، وفى ملء الزمان ...

وهذا يدل على طول أناة الله، وحكمته فى التدبير .

أطال أناته حتى على الشيطان، وأعطاه الفرصة أن يجرب الإنسان، بل جرّب الرب نفسه على الجبل (مت٤). حتى عندما تأتى الساعة ويلقى مصيره، لا يقول: لم آخذ فرصتى.. وكانت فرصة للبشرية أن تختبر صمودها أمامه ، وأن تدخل الحروب الروحية وتنتصر..

الباب السابع :

أســئلة حَوْل الإنسَان (البشَــر)

لماذا خلق الله الإنسان ؟



لماذا خلق الله الإنسان ؟ هل خلقه لكى يعبده الإنسان ويمجده ؟



إن الله لم يخلق الإنسان لكى يعبده ويمجده . فليس الله محتاجاً لتمجيد من الإنسان وعبادة. وقبل خلق الإنسان كانت الملائكة تمجد الله وتعبده . على أن الله لم يكن محتاجاً أيضاً لتمجيد من الملائكة ، هذا الذى تمجده صفاته .

الله لا ينقصه شئ يمكن أن يناله من مخلوق ، إنساناً كان أو ملاكاً .

وما أصدق تلك الصلاة التى يصليها الإنسان فى القداس الغريغورى قائلاً للرب الإله "لم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتى، بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك".. إذن لماذا خلق الله الإنسان؟

بسبب جود الله وكرمه ، خلق الإنسان ليجعله يتمتع بالوجود .

قبل الخليقة كان الله وحده . كان الله منذ الأزل هو الكائن الوحيد الموجود. وكان مكتفياً بذاته. وكان ممكناً ألا يوجد الإنسان، ولا أى مخلوق آخر. ولكن الله من كرمه وصلاحه، أنعم بنعمة الوجود على هذا العدم الذى أسماه إنساناً . خلقه لكى يتمتع بالوجود.

إذن من أجل الإنسان تم هذا الخلق . وليس لأجل الله .

خلقه لكى ينعم بالحياة . وإن أحسن السلوك فيها، ينعم بالأبدية .

ونفس الكلام يمكن أن نقوله على الملائكة أيضاً ...

إنه كرم من الله، أن أشركنا في هذا الوجود، الذى كان ممكناً أن يبقى فيه وحده. ومحال أن يكون سبب الخلق، هو رغبة الله فى أن يتمجد من الإنسان أو من غير الإنسان.

ونحن حينما نمجد الله ، إنما ننتفع نحن وليس الله .

وذلك لأننا حينما نذكر إسم الله ونمجده ، إنما نرفع قلوبنا إلى مستوى روحى، يعطى قلوبنا سمواً وطهارة وقرباً من الذات الإلهية . وبهذا ننتفع . فنحن محتاجون باستمرار إلى التأمل فى الله وتمجيده ، إذ بهذا أيضاً تشعر نفوسنا أنها على صلة بهذا الإله العظيم الذى له كل هذا المجد، فنتعزى.. ولهذا نقول "أنا المحتاج إلى ربوبيتك" ..

أما الله ، فمن الناحية اللاهوتية ، لا يزيد ولا ينقص .

لا يزيد شيئاً بتمجيدنا . ولا ينقص بعدم تمجيدنا ...

ألعلنى أستطيع أيضاً أن أقول إن الله خلقنا بسبب محبته لنا ، هذا الذى مسرته فى بنى البشر..؟

الله الذى أحبنا قبل أن نوجد . ولأجل هذا أوجدنا .

وما معنى عبارة "أحبنا من قبل أن نوجد" ؟

إن هذا يُذكرنى بكلمة كتبتها فى مذكرتى فى عام ١٩٥٧ على ما أذكر، قلت فيها : "لى علاقة يارب معك، بدأت منذ الأزل، وستستمر إلى الأبد. نعم أتجرأ وأقول منذ الأزل..

منذ الأزل ، حينما كنت فى عقلك فكرة ، وفى قلبك مسرة .

(١١٤)

هل الإنسان مخير أم مسير؟



هل الإنسان مخيّر أم مسيّر؟ وإن كان مخيّراً ، فهل هو مخيّر فى كل شئ ؟



هناك أمور لا يجد الإنسان نفسه مخيّراً فيها .

حقاً إن الإنسان لم يكن مخيراً من جهة الوطن الذى وُلد فيه، والشعب الذى نشأ بينه،

ومن جهة الوالدين اللذين ولداه، ونوع البيئة التى أحاطت بطفولته وتأثيرها عليه، وكذلك نوع التربية التى عومل بها .

ولم يكن الإنسان مخيراً من جهة جنسه ، ذكراً أو أنثى . ولم يكن مخيراً من جهة شكله ولونه، وطوله أو قصره، ودرجة ذكائه، وبعض المواهب التى منحت له أو التى حُرم منها، وما ورثه عن والديه .. إلخ .

ولكن الإنسان فى تصرفاته وأعماله الأدبية ، هو مخير بلا شك .

يستطيع أن يعمل هذا العمل أو لا يعمله . يستطيع أن يتكلم أو يصمت. بل إنه يستطيع – إن أراد – أن يصلح أشياء كثيرة مما ورثها، وأن يغير مما تعرض له من تأثير البيئة والتربية .

يمكنه أن يلقى الماضى كله جانباً، ويبدأ حياة جديدة مغايرة للماضى كله ، يتخلص فيها من كل التأثيرات السابقة التى تعرض لها منذ ولادته ...

وكم من أناس استطاعوا فى كبرهم أن يتحرروا من تأثيرات البيئة والتربية والوراثة التى أحاطت بهم فى صغرهم . وذلك بدخولهم فى نطاق تأثيرات أخرى جديدة، عن طريق القراءة ، أو الصداقة والعشرة، أو بتأثير مرشدين روحيين ومعلمين جدد، أو بتأثير الدين والإجتماعات، كما حدث لأشخاص نشأوا فى حياة ضائعة وتابوا، أو غيرهم نشأوا فى حياة روحية وضلوا .

وحتى من جهة المواهب أيضاً ...!

يمكنه أنه ينمى المواهب التى ولد بها، أو أن يضعفها بعدم الإستخدام. وقد يكون إنساناً قليل المواهب، ويستطيع أن يتعهد هذا القليل بالممارسة والإهتمام فتكبر مواهبه، أو يكتسب مواهب لم تكن عنده، ويصير فى حالة أفضل ممن ولد موهوباً وأهمل مواهبه .

وهناك أمور كثيرة تدل على أن الإنسان مخير لا مسير .

١ – إن وجود الوصية الإلهية دليل على أن الإنسان مخير .

لأنه إن كان الإنسان مسيراً ، ولا يملك إرادته ولا حريته ، فما معنى الوصية إذن؟! وما فائدة الوصية إن كان الإنسان عاجزاً عن السير فيها، وإن كان مسيراً على الرغم منه فى اتجاه عكسي؟! وعلى رأى الشاعر الذى قال :

ألقاه فى اليم كتوفاً وقال له   إياك إياك أن تبتل بالماءِ

وحتى إن كان الإنسان مسيراً فى طريق الوصية، فلا لزوم للوصية إذن. لأنه سيسير فى هذا الطريق بالذات، وجدت الوصية أو لم توجد !!

ولكن الأمر المنطقى هو أن وجود الوصية دليل على أن الإنسان مخير، هو فى حريته يتبع وصية الله أو لا يتبعها. وهذا ما نشاهده فعلاً.. بإمكان الإنسان أن يطيع وصايا الله إن أراد. أو يعصاها إن أراد . لأن الله وهبه حرية الإرادة وحرية الإختيار .

وضع أمامه الخير ، ولكنه لم يرغمه على السير فيه .

٢ - وجود الخطية دليل على أن الإنسان مخير .

فلو كان الإنسان مسيراً ، فهل من المعقول أن الله يسيره نحو الخطيئة؟ وبذلك يكون شريكاً معه فى ارتكابها؟! حاشا . إن هذا أمر لا يقبله العقل.. ولا يتفق مطلقاً مع طبيعة الله الذى هو قدوس وصالح، يكره الشر ولا يوافق عليه، ويدعو كل الناس إلى التوبة وترك الخطية .

إذن حينما توجد خطية ، يكون الإنسان قد فعلها باختياره وبإرادته ، أى أنه كان مخيراً فيما يفعله .

وإن كان الإنسان مخيراً فى فعل الشر، فإنه بالأولى وبالأحرى يكون مخيراً فى فعل الخير، ومخيراً أيضاً فى أن يتجه إلى التوبة وترك الخطية. والله يدعو الجميع إلى التوبة. ولكنه يتركهم إلى اختيارهم ، يتوبون أو لا يتوبون ...

٣ - وجود الدينونة دليل على أن الإنسان مخير .

مجرد وجود العقاب والثواب دليل على أن الإنسان مخير فيما يفعله . لأنه من أبسط قواعد العدل ، أن لا يحكم على إنسان ما لم يكن فى تصرفاته عاقلاً حراً مريداً. فإن ثبت إنعدام الحرية والإرادة، لا يحكم له أو عليه، إذ أنه لا مسئولية حيث لا حرية .

وبناء على هذا لا يمكن أن يحكم الله على خاطئ بالعذاب الأبدى، ما لم يكن هذا الإنسان بكامل اختياره قد شاء لنفسه السلوك الردئ وارتكبه ، فأخذ لنفسه جزاء إرادته وعمله. وعلى قدر ما تكون له إرادة ، هكذا تكون عقوبته .

ومحال أن يعاقب الله إنساناً مسيراً ، لأنه ما ذنب هذا المسير. العقوبة بالأحرى تكون على من سيره نحو الخطأ .

ونفس الكلام نقوله من ناحية الثواب . فالله يكافئ مَنْ فعل الخير باختياره ، بإرادته ورغبته. أما إن كان مسيراً ، فإنه لا يستحق ثواباً .

٤ – وأخيراً ، نود أن نقدم أربع ملاحظات :

أولاً : إن الله يحث كل إنسان على الخير ، ويرشده ليبعده عن الخطأ. سواء عن طريق الضمير ، أو المرشدين والآباء والمعلمين، وبكل عمل النعمة. ومع ذلك يتركه إلى اختياره يقبل أو لا يقبل .

ثانياً : إن الله يتدخل أحياناً لإيقاف شرور معينة، ويمنع من ارتكابها. وفى هذه الحالة لا يكون فضل لمن ترك هذا الشر ، ولا يكون له ثواب .

هنا، من أجل الصالح ، يسيّر الله الأمور بنفسه، أو يحول الشر إلى خير. أما فى باقى أمور الإنسان العادية وتصرفاته فهو مخير ويملك إرادته .

ثالثاً : قد يفقد الإنسان إرادته بإرادته . أى أنه ربما بإرادته يستسلم لخطية معينة، إلى أن تصير عادة أو طبعاً، يخضع لها فيما بعد ويفعل ما يريده هذا الطبع، وكأنه أمامه بغير إرادة ..

ولكنها عدم إرادة ، تسببت عن إرادة سابقة ، فعلها الإنسان وهو مخير .

رابعاً: إن الله سيحاسب كل إنسان فى اليوم الأخير، على قدر ما وهبه من عقل وإدراك، وعلى قدر ما لديه من إمكانية وإرادة واختيار. ويضع الله فى اعتباره ظروف الإنسان، وما يتعرض له من ضغوط، ومدى قدرته أو عدم قدرته فى الإنتصار على هذه الضغوط.

(١١٥)

لماذا نموت والخلاص قد تمّ ؟



مادامت عقوبة الخطية هى الموت ، وقد مات المسيح عنا وخلصنا ، فلماذا إذن نموت؟



لقد خلصنا المسيح من الموت الروحى والموت الأبدى .

فإن كان الموت الروحى هو الإنفصال عن الله، فقد قال الرسول "صولحنا مع الآب بموت إبنه" (رو٥: ١٠) .

ومن جهة الموت الأدبى ، خلصنا منه الرب ، بأن أعادنا إلى رتبتنا الأولى. أعاد إلينا الصورة الإلهية. وكما يقول الرسول عن المعمودية "لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح، قد لبستم المسيح" (غل٣: ١٧) .

ورد إلينا إعتبارنا الأدبى بأن صرنا أبناء لله (١يو٣: ١). وهياكل لروحه القدوس (١كو٦: ١٩) .

كذلك خلصنا من الموت الأبدى .

وفى هذا قال الكتاب "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل إبنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). وهكذا بموت المسيح عنا صارت لنا الحياة الأبدية. وخلصنا بموته من الموت الأبدى. وهذا هو الأساس فى الخلاص .

أما الموت الجسدى ، فلم يعد موتاً بالحقيقة .

ونعنى بالموت الجسدى ، إنفصال الروح عن الجسد ...

وهذا نقول عنه للرب فى أوشية الراقدين "لأنه ليس موت لعبيدك بل هو إنتقال" . إنه إنتقال إلى الفردوس وإلى عشرة المسيح. ولذلك اشتهاه بولس الرسول فقال "لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح فذاك أفضل جداً" (فى١: ٢٣) .

وكما سماه بولس الرسول انطلاقاً ، هكذا سماه سمعان الشيخ .

فصلى قائلاً "الآن يارب تطلق عبدك بسلام حسب قولك، لأن عينىّ قد أبصرتا خلاصك" (لو٢: ٢٩، ٣٠) .

وهذان القديسان بولس وسمعان الشيخ ، كل منهما اشتهى هذا (الموت) ، وكل منهما رآه إنطلاقاً من سجن هذا الجسد ، وقال القديس بولس عنه إنه أفضل جداً من هذه الحياة .

إذن لا يعتبر هذا الموت الجسدى عقوبة .

إنه مجرد جسر ذهبى نصل به إلى الأبدية السعيدة .

بل إن هذا الذى يُسمى موتاً ، له فضل كبير علينا، إذ بدونه سنبقى فى هذه الطبيعة الجسدية الفاسدة . ولكننا به سنؤهل إلى طبيعة أسمى .

فهو الطريق إلى خلع الفساد ولبس عدم الفساد .

إن الله المحب لا يريد لنا أن نبقى فى هذه الطبيعة التى فسدت بالخطية ، ولا يريد لنا أن نبقى فى هذه الطبيعة القابلة للموت، والقابلة للإنحلال ، الطبيعة التى تجوع وتعطش

وتتعب وتمرض والتى يمكن أن تخطئ لذلك يشاء بمحبته أن ينقلنا منها إلى حالة أفضل، يقول عنها الرسول فى (اكو١٥) .

كما لبسنا صورة الترابى ، سنلبس أيضاً صورة السماوى .

ويشرح هذا الأمر بالتفصيل فيقول "لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت.." (اكو١٥: ٤٩، ٥٣) .

ويقول أيضاً "يزرع فى فساد، ويُقام فى عدم فساد. يزرع فى هوان، ويقام فى مجد. يزرع فى ضعف، ويُقام فى قوة. يُزرع جسماً حيوانياً ، ويُقام جسماً روحانياً" (اكو١٥: ٤٢- ٤٤) .

إذن الموت طريق طبيعى ، يوصلنا إلى أمجاد القيامة .

بحيث لو بقينا فى هذه الطبيعة الحالية - بدون موت - لصارت خسارة كبيرة لنا. فليس صحيحاً إذن أن ننظر إلى الموت كعقوبة، وإنما كتغيير إلى طبيعة أفضل .

لنفرض إذن أن الرب ألغى هذا الموت الجسدى كنتيجة للخلاص، فما هى النتيجة المنتظرة لذلك .

هل تظنون أن البقاء فى هذا الجسد المادى الترابى هو الوضع المثالى للإنسان ؟!

طبعاً بكل ما يحمل هذا البقاء ، من شيخوخة كلها ضعف ومرض يشكو منها صاحبها، كما يشكو كل الذين حوله، وكما قال الشاعر :

المرء يأمل أن يعيش	وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى	بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حتى	لا يرى شيئاً يسره

لاشك أن الوضع المثالى للإنسان ، هو الجسد النورانى الروحانى، الذى يقوم فى قوة، وفى مجد، وفى عدم فساد، وهذا ما أرادهلنا الله بالموت .

كان يمكن أن تكون لهذا السؤال خطورته ، لو لم تكن هناك قيامة بعد الموت بهذا المجد...

القيامة التى ستعتقنا من عبودية الفساد ، والتى من أجلها كل الخليقة تئن معاً وتتمخض منتظرة هذا العتق فداء أجسادنا (رو٨: ٢١، ٢٢) .

(١١٦)

لماذا بعد الخلاص يتعب الرجل وتحبل المرأة بالوجع ؟

سؤال

لقد أعطى الله عقوبة لآدم "بعرق وجهك تأكل خبزاً". "ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها" (تك٣: ١٩، ١٧). أما العقوبة التى أعطاها لحواء فهى "تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً" (تك٣: ١٦). ثم جاء السيد المسيح وخلصنا بدمه.. فلماذا بعد الخلاص، ماتزال العقوبة قائمة: الرجل يتعب ليأكل خبزاً. والمرأة بالوجع تلد أولاداً ؟



فى الواقع إن عقوبة الخطية كانت هى الموت . وقد جاء المسيح ليخلصنا من الموت، فمات عنا .

هذه هى الوصية التى أوصى بها أبانا آدم :

"..وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها، موتاً تموت" (تك٢: ١٧) . وهذه أيضاً ما فهمته حواء ، وما ذكرته فى حديثها مع الحية : "وأما ثمرة الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله : لا تأكلا منه ولا تمساه ، لئلا تموتا" (تك٣: ٣) .

وهذا هو تعليم الكتاب . فقد قال الرسول :

"لأن أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣) .

وعن هذا الموت قال أيضاً: "وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا" (أف٢: ١) . "ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح" (أف٢: ٥) ، (كو٢: ١٣) .

ولأن أجرة الخطية هى الموت ، كان الفداء هو الطريق الوحيد إلى الخلاص، إذ تموت نفس عوضاً عن نفس . وكان هذا هو جوهر فكرة الذبائح فى العهد القديم، وجوهر صلب المسيح وموته عنا. ولهذا نقول إن المسيح حمل خطايانا على الصليب ومات عنها .

أما التعب وأوجاع الحبل، فعقوبات عرضية .

ليست هى الأصل ، ليست هى العقوبة الأصلية ، إنما هى لمجرد تذكيرنا كل حين بأننا أخطأنا، وحينئذ تكون للفداء قيمته فى أعيننا. ولهذا استبقى الله تلك العقوبات العرضية لمجرد الذكرى النافعة. والبعض قد يعفى منها كالأطفال مثلاً، ويذكرونها حينما ينضجون.



عظم ولحم ودم



جسدنا فى القيامة العامة سيقوم بلحمه وعظامه ودمه، كما قال السيد المسيح بعد قيامته "انظروا يدىّ ورجلىّ، إنى أنا هو. جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام، كما ترون لى" (لو٢٤: ٣٩) .

فلماذا يكون جسدنا فى القيامة لحماً وعظماً، بدون دم ؟!



يؤسفنى أن أقول إن مقدمة السؤال خطأ . وقد بُنى على هذا الخطأ السؤال عن الدم . والحقيقة هى :

إن جسدنا فى القيامة سيكون جسداً روحياً .

وهذا ما قد ذكره القديس بولس الرسول فى رسالته إلى كورنثوس، **فيما** تسميه بإصحاح القيامة (اكو١٥)، إذ قال عن جسد القيامة :

"يزرع فى هوان، ويقام فى مجد .. يزرع جسماً حيوانياً، ويقام جسماً **روحانياً** .. وكما لبسنا صورة الترابى ، سنلبس صورة الروحانى أيضاً (اكو١٥: ٤٣- ٤٩) . **إلى** أن ختم هذا التعليم بقوله : " .. **إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله** "

"ولا يرث الفساد عدم فساد" (اكو١٥: ٥٠) .

لماذا تتكلم إذن عن اللحم والعظام والدم؟! وسؤالك عن الدم **غريب بعض الشئ**، لأن

اللحم الحى فيه دم، والعظم الحى فيه دم .. **إنما المهم الذى ينبغى أن تعلمه، هو أننا سوف لا نقوم بعظم ولحم، وإنما بأجساد روحانية حسب تعليم الرسول .**

سنقوم بجسد ممجد ، مثل جسد المسيح الممجد ، وذلك أيضاً حسب قول الرسول :

"...ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع، الذى **سيغير شكل جسد تواضعنا ، ليكون على صورة جسد مجده** " (فى٣: ٢١) .

هذا الجسد الممجد هو نفس الجسد ، ولكن فى حالة من التجلى ..

إذن ماذا عن اللحم والعظام فى قيامة السيد المسيح ؟

إنها حالة استثنائية استلزمها إثبات قيامة السيد له المجد . لأن التلاميذ ظنوه خيالاً، أى مجرد روح أو شبح (لو٢٤: ٣٧). فأراد أن يثبت لهم قيامة جسده من الأموات ، باستبقاء ما أمكنهم جسه من لحم وعظام !!

أما جسده الممجد ، فظهر فى دخوله من الأبواب المغلقة للقاء تلاميذه فى العلية (يو٢٠: ١٩، ٢٦). وكذلك فى صعوده إلى السماء (أع١: ٩) . بل إن خروجه من القبر المغلق أثناء القيامة يثبت ذلك أيضاً .

لذلك نصيحتى لك أيها الابن المبارك :

لا تقرأ من الكتاب آية واحدة، أو فصلاً واحداً، إنما اقرأ كل ما يتعلق بالموضوع الذى تدرسه . إلى جوار (لو٢٤: ٣٩) اقرأ (اكو١٥: ٤٣ - ٥٠). واقرأ أيضاً (فى٣: ٢١)، وكذلك (يو٢٠: ١٩، ٢٦) . وأيضاً (أع١: ٩) .



لا توقع على خطية عقوبتان



قرأت أنه يوجد قانون كنسى يوجب بأنه لا توقع عقوبتان على خطية واحدة. فما صحة هذا الكلام؟ وما مدى تطبيقه ؟

وهل نسطور وقعت عليه عقوبة واحدة وهى عزله من كل رتبه الكهنوتية، وانتهى أمره عند هذا الحدّ ؟



★يوجد قانون كنسى بأنه لا توقع عقوبتان على خطية واحدة .

وطبعاً إذا تعددت الخطايا، تتعدد العقوبات .

يذكرنا هذا الأمر بشخص فى أمريكا حُكم عليه بالسجن ٢٤٠ سنة وطبعاً لا توجد جريمة واحدة عقوبتها ٢٤٠ سنة. وإنما صدرت العقوبة على جرائم عديدة: هذه تستحق ٣٠ سنة، وأخرى ٤٠ سنة، وثالثة ٢٥ سنة... إلى أن كملت أحكام الكل فوصلت إلى ٢٤٠ سنة

ونفس الوضع قد يحدث فى بعض البلاد التى لا توجد فيها أحكام بالإعدام. فقد يحدث أن شخصاً يسطو على مكان ويخربه، ويقتل صاحبه، ويسرق ماله. وقد يخيل للبعض أنها جريمة واحدة! كلا، فالسطو والتخريب عليهما حكم، والقتل عليه حكم، والسرقة عليها حكم. وقد يصل تجميع هذه كلها إلى مائة سنة سجناً أو أكثر.

★نرجع إلى أحكام الكنيسة فنقول إنه توجد عقوبة واحدة لكل خطية واحدة. أما الهرطقة فكانت تجتمع فيها كل العقوبات .

★ويخطئ من يظن أن نسطور الهرطوقى وقعت عليه عقوبة واحدة :

١ – فهو قد عزل من منصبه الكنسى كبطريرك للقسطنطينية، وأيضاً من كل الدرجات الكهنوتية والكنسية الأخرى. وهذه العقوبة يسمونها فى القانون Deposal أى حطه من درجته .

٢ – وقعت عليه كل الحروم الاثنى عشر التى أصدرها البابا كيرلس الكبير، وتشمل حرماً على كل هرطوقة (كل خطأ لاهوتى). وهذه العقوبة يسمونها فى القانون Anathema .

٣ – حُكم أيضاً على نسطور بفصله من جماعة المؤمنين. وهذه العقوبة يسمونها فى القانون Excommunication بحيث لا يجوز أن يخالطه أحد من المؤمنين. وكما يقول القانون الكنسى "كل من يصلى مع من كان محروماً، يُحرم هو أيضاً" . وتطبق هذه العقوبة حالياً على صلوات الأسرار الكنسية .

ويشبهها إلى حد ما، قول القديس يوحنا الرسول "إن كان أحد يأتيكم ولا يجئ بهذا التعليم، فلا تقبلوه فى البيت، ولا تقولوا له سلام. ومن يسلّم عليه يشترك فى أعماله

الشريرة" (٢يو١٠، ١١). ويشبهها أيضاً عبارة "اعزلوا الخبيث من وسطكم" (١كو٥: ١٢) . وعبارة "لا تخالطوه" .

٤ - حُكم على نسطور أيضاً بالنفى . فنفى إلى بلدة أخميم فى الصعيد، وهى قريبة من الدير الأبيض فى سوهاج للقديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين، الذى نقول عنه إنه "بكّت نسطور" . وأهل الصعيد هناك متحمسون فى الإيمان. وكانوا يلقون على قبر نسطور كل مخلفاتهم، حتى تكوّن هناك ما يعرف باسم (تلّ نسطور)، وقد رأيته بنفسى حينما زرت أخميم فى السبعينات .

إذن الادعاء بأن نسطور وقعت عليه عقوبة واحدة هى تجريده من رتبه الكهنوتية كلام لا يتفق مع التاريخ والواقع .

(١١٩)

المسيح غفر للزانية



هل المغفرة هى بلا حدود وبلا شروط، وبخاصة لو كنت فى موقف إدارى مسئول؟ أو لو كنت أباً مطالباً بتربية أبنائى، وأمهم تطلب منى باستمرار أن أسامحهم !

كذلك ما موقف الأب الأسقف أو الأب الكاهن فى مسامحة الخطاة مهما أخطأوا؟



المغفرة التى يمنحها الله هى بلا حدود. ولكن ليست بلا شروط.

فالمغفرة مرتبطة دائماً بالتوبة . فمن يتوب يُغفر له .

وصدق أحد الآباء حينما قال "لا توجد خطية بلا مغفرة، إلا التى بلا توبة.. وهكذا قيل فى سفر حزقيال النبى "فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها، وحفظ كل فرائضى ، وفعل حقاً وعدلاً، فحياة يحيا، لا يموت. كل معاصيه التى فعلها، لا تُذكر عليه.." (حز١٨: ٢١، ٢٢). وهكذا قيل أيضاً فى العهد الجديد :

"توبوا وارجعوا ، لتمحى خطاياكم" (أع٣: ١٩) .

إذن التوبة هنا شرط للمغفرة. وإن كنا فى المعمودية ننال مغفرة لجميع خطايانا، فإن التوبة لابد أن تسبق المعمودية (بالنسبة إلى الكبار) يناسبها جحد الشيطان بالنسبة للصغار. وفى أول معمودية عامة فى العهد الجديد، قال القديس بطرس لليهود "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا" (أع٢: ٣٨)

وبدون توبة لا تحدث مغفرة ، وهكذا قال السيد الرب :

"إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥).

وهكذا نجد أن كل الذين منحهم السيد المسيح مغفرة، كانوا أيضاً تائبين. يقول البعض إن الأب قد غفر للابن الضال. هذا حق، نضع إلى جواره توبة الابن الضال (لو١٥) . وقد غفر المسيح أيضاً للمرأة الزانية. غفر لها وهى تائبة ومنسحقة وباكية .

فالذى يطلب مغفرة، ويذكر مثل المرأة الزانية ...

فلتكن له توبة المرأة الزانية وانسحاقها ودموعها ...

وهذا ما تعلمنا الكنيسة إياه فى صلاة نصف الليل. إذ يقول المصلى "اعطنى يارب ينابيع دموع كثيرة، كما أعطيت منذ القديم للمرأة الخاطئة . واجعنى مستحقاً أن أبل قدميك اللتين أعتقتانى من طريق الضلالة، وأقدم لك طيباً فائقاً. واقتنى لى عمراً نقياً بالتوبة. لكى اسمع الصوت الممتلئ فرحاً: إن إيمانك قد خلصك" . هنا إذن دموع وتوبة ونقاوة، كلها فى طلب المغفرة . ليتنا نقرأ ما فعلته هذه المرأة، حتى نالت المغفرة" (لو٧: ٣٧- ٤٨) . يضاف أيضاً إلى تذللها، محبتها الكبيرة كما ذكر الرب (لو٧: ٤٧) .

هناك دليل آخر على التوبة التى تستحق المغفرة :

وهو اصلاح نتائج الخطية على قدر المستطاع ...

ومثالنا فى ذلك زكا العشار، وهو أحد الذين غفر الرب لهم. لقد قال فى توبته "ها أنا يارب أدفع نصف أموالى للمساكين. وإن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف" (لو١٩: ٨) . ليست التوبة إذن هى مجرد عبارة يقولها الإنسان "قد تبت"! إنما هناك أجراءات يقوم بها، وعلامات تدل على صدق توبته .

وعلى الأب الكاهن أن يتأكد من صدق توبة المعترف .

فلا يصح أن يأتى إليه معترف ويقول له "قد سرقت أو قد ظلمت، أو قد شهرت بإنسان وأسات إلى سمعته .. حاللنى". إنما أب الاعتراف الحكيم يقول لمثل هذا الإنسان : لكى يغفر لك الله، ارجع المسروق إلى أصحابه. ارفع الظلم الذى أوقعته على غيرك. اعطه

حقوقه. والذى اسأت إلى سمعته، ارجع له اعتباره، ولا تترك سمعته مشوّهة أمام النـاس.. حينئذ يغفر الرب لك .

إن التحليل الذى يمنح للناس بغير توبة حقيقية، إنما يشجعهم على الاستمرار فى الخطية، لأنهم نالوه بطريقة سهلة .

إذ يقترف الإنسان أبشع الخطايا، ثم يكتفى بعبارة "أخطأت، حاللنى". وينال المغفرة، وكأنه لم يفعل شيئاً!! وهكذا يعود إلى الخطية مرة أخرى بعد الاعتراف والتناول، لأنه اعترف بدون توبة، ونال التحليل بغير توبة وصارت المغفرة سهلة فى نظره!! فلم يشعر فى داخله كم هي الخطيئة خاطئة جداً ومرة ونجسة ..

إن المغفرة المصحوبة بعقوبة، تكون أكثر تأثيراً .

سواء أخذ التائب هذه العقوبة من أب الاعتراف، أو أنه فرض عقوبة على نفسه، أو عاقبه الله مباشرة ...

لقد غفر الله لداود خطيته، بعد أن اعترف بذلك أمام ناثان ونال أيضاً المغفرة من فمه، إذ قال له "والرب أيضاً نقل عنك خطيئتك، لا تموت" (٢صم١٢: ١٣). إلا أنه فى نفس المناسبة فرض عليه عقوبة.. لأنه "احتقر كلام الرب، وفعل الشر فى عينيه" ولأنه "بهذا الأمر جعل أعداء الرب يشمتون" (٢صم١٢: ٩، ١٤) .

لذلك ينبغى أن يكون الأب الكاهن أو الأب الأسقف حكيماً فى مغفرته أو عقوبته، بحيث يحول ذلك إلى الخير .

إن القديس بولس الرسول حينما عاقب خاطئ كورنثوس ووبخ أهل كورنثوس (١كو٥: ٥، ٢)، إنما فعل ذلك بحكمة لكى يقودهم إلى التوبة. ولذلك قال لهم "لأنى وإن كنت قد أحزنتكم بالرسالة، لست أندم مع أنى قد ندمت. فإنى أرى أن تلك الرسالة قد أحزنتكم إلى ساعة. والآن أنا أفرح – لا لأنكم حزنتم – بل لأنكم حزنتم للتوبة .. لأن الحزن الذى بحسب مشيئة الله، ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة" (٢كو٧: ٨– ١٠) .

إكليل البر ..



إذا كان آدم وحواء قد سقطا وهما فى الفردوس ، فهل هناك إحتمال لسقوط أحدنا فى العالم الآخر ؟



طبعاً لا فالطبيعة التى سنقوم بها من الموت، ستكون أفضل من طبيعة آدم وحواء من كل ناحية .

فمن جهة الجسد، سنقوم بجسد غير مادى، جسد روحانى، نورانى، ممجد، وقوى، وغير معرض للفساد، وعلى شبه جسد المجد الذى قام به المسيح (فى٣: ٢١). هكذا قال معلمنا بولس الرسول. وقال أيضاً "وكما لبسنا صورة الترابى، سنلبس أيضاً صورة السماوى" (١كو١٥: ٤٢- ٤٩).

هذا الجسد لا يخطئ ، لأن الخطية فساد فى الطبيعة، وقد قال الرسول "تزرع فى فساد، ونقوم بغير فساد" (١كو١٥). ولن تكون هناك خطية فى العالم الآخر. فقد قيل عن أورشليم السمائية إنه "لن يدخلها شئ دنس" (رؤ٢١: ٧)..

هنا على الأرض لنا إرادة يمكن أن تميل نحو الخير أو الشر. أما فى الملكوت فلا تميل الإرادة إلاّ إلى الخير. ذلك لأن إرادتنا ستتقدس حينما نلبس إكليل البر ...

وعن هذا الإكليل ، قال القديس بولس الرسول "وأخيراً وضع لى إكليل البر، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل. وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢تى٤: ٨) .

فما معنى إكليل البر هذا ؟

معناه أن طبيعتنا تتكلل بالبر، ويصبح البر طبيعة لها، بحيث لا تخطئ فيما بعد. مثال ذلك الملائكة الأبرار، الذين نجحوا فى اختبار الإرادة، ولم ينزلقوا مع الشيطان، فتكللوا

بالبر، وأصبح ليس لإرادتهم أن تخطئ .

إننا حالياً نسئ استخدام الحرية الموهوبة لنا من الله، ويمكن بحريتنا أن نشتهى الخطأ ونفعله. أما فى الأبدية، فسوف لا تكون لنا شهوة سوى إلى الله وحده، فلا نخطئ. بل سوف تزول من أذهاننا أيضاً معرفة الشر كلية. ونتمتع بالبساطة الكاملة والنقاوة الكاملة، ونكون "كملائكة الله فى السماء" ...

حالياً نعرف الخير والشر . وهناك سنعرف الخير فقط .

سنعرف الخير فقط ، ونحبه ، ونحياه ، وتتنقى ذاكرتنا تماماً من كل معرفة سابقة خاصة بالشر، ونتكلل بالبر ...



التكفير عن الخطايا



إذا فعل إنسان خطية، فهل يمكن أن يكفر عنها بحسنة من الحسنات، أو بعمل رحمة؟



إن الكتاب يقول "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣) .

ولا نجاة من حكم الموت، إلا بموت المسيح عنا، فهو الكفارة الوحيدة عن خطايانا (رو٣: ٢٤، ٢٥) (١يو٢: ٢) (١يو٤: ١٠) .

ولا يستحق هذا الدم وهذه الكفارة إلا المؤمن بهما (يو٣: ١٦). ويشترط أن يكون تائباً، نائلاً نعمة المعمودية (أع٢: ٣٨) (لو١٣: ٣، ٥) .

ولا يخلص الإنسان بأعماله (بدون إيمان) أياً كانت حسناته وقال الكتاب عن فداء المسيح "ليس بأحد غيره الخلاص" (أع٤: ١٢) .

أما عن عمل الرحمة، فإنه يحنن قلب الله الذى قال : "طوبى للرحماء فإنهم يرحمون". ولكن عمل الرحمة بدون توبة وبدون إيمان لا يمكن أن يخلص أحداً. ولكن من أجل الرحمة تفتقد النعمة قلب الإنسان وتدعوه إلى التوبة، فإن تاب يستحق الدم فتغفر له خطاياه.

هل ورثنا الخطية الجدية ؟



هل ورث الإنسان خطية آدم نفسها، أم ورث الطبيعة الفاسدة التى نتجت عن هذه الخطية ؟



أستطيع أن أقول ورث كليهما ...

أنظر ماذا يقول القديس بولس الرسول فى رسالته إلى رومية :

"كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت. وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع" (رو٥: ١٢) .

لاحظ عبارتى "دخلت الخطية إلى العالم" "أخطأ الجميع" .

ويقول أيضاً "..بخطية واحد مات الكثيرون" (رو٥: ١٥) ويقول كذلك "بخطية الواحد قد ملك الموت" (رو٥: ١٧) "بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة" (رو٥: ١٨). وأنظر بالأكثر إلى هذه العبارة الواضحة :

"بمعصية الإنسان الواحد ، جُعل الكثيرون خطاة" (رو٥: ١٩) .

هنا لا يتكلم عن فساد الطبيعة البشرية، وإنما عن خطية الواحد، ومعصية الواحد، وعن خطية واحدة. وبسببها اجتاز الموت إلى جميع الناس.. أما عن الفساد فتعبر عنه عبارة "دخلت الخطية إلى العالم" (رو٥: ١٢) .

✠ ✠ ✠

ولعلك تقول : وما ذنبنا نحن ؟ فأجيبك بأمرين :

١ – لقد كنا فى صُلب آدم حينما أخطأ .

فنحن لسنا غرباء عنه ، وإنما جزء منه .

وبنفس التفسير يتحدث بولس الرسول عن أفضلية الكهنوت الملكى صادقى على

الكهنوت الهارونى بأن هارون "كان بعد فى صلب أبيه حين أستقبله ملكى صادق" (عب٧: ١٠). كذلك حينما بارك ملكى صادق ابراهيم، كان هارون فى صلبه. وعندما دفع العشور لملكى صادق كان هارون فى صلبه (عب٧) .

٢ - عملية الفداء تحل مشكلة عبارة "ما ذنبنا نحن؟" .

اذكر أيضاً قول داود النبى فى المزمور الخمسين :

"لأنى هأنذا بالإثم حبل بى، وبالخطية إشتهتنى أمى" (مز٥٠) .

إن الزواج مكرم، وهو سرّ من أسرار الكنيسة. ولكن أمهاتنا ولدتنا والخطية الأصلية فيهن ...

✠ ✠ ✠

وإلا ، فإننا نسأل سؤالاً عقيدياً هاماً ، وهو :

لماذا إذن نعمد الأطفال ؟

لأنهم ورثوا الخطية الأصية الجدية ، وعاقبتها الموت ...

والإنسان الكبير السن حينما ينال سر المعمودية، ينال غفران الخطية الجدية، التى ورثها عن جديه آدم وحواء. وأيضاً الخطايا الفعلية التى ارتكبها قبل المعمودية بسبب فساد طبيعته البشرية .



هل تعذبوا فى الجحيم ؟



نحن نعلم أن كل الآباء والأنبياء كانوا ينتظرون في الجحيم، حتى تم الفداء وأخرجهم الرب من هناك، واصعدهم إلى الفردوس (أف٤: ٨- ١٠). وكما قيل عن الرب إنه "ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن" (١بط٣: ١٩) . والسؤال الآن هو :

هل كان الآباء والأنبياء مثل آبائنا ابراهيم ونوح وأيوب وموسى وغيرهم يتعذبون فى الجحيم قبل الفداء ؟!



طبعاً لا . ويسهل عليك الأمر إن عرفت الحقيقة الآتية :

الجحيم هو مكان للانتظار ، وليس مكان للعذاب .

أما مكان العذاب فهو جهنم النار. كما قال السيد عن الخاطئ "يكون مستوجب نار جهنم" (مت٥: ٣٢). وقوله للكتبة والفريسيين "كيف تهربون من دينونة جهنم" (مت٢٣: ٣٣) . وكرر عبارة "جهنم النار" فى (مت١٨: ٩) .

أما الجحيم فكانت مجرد مكان للانتظار قبل الفداء. وعنها قال المرتل فى المزمور "لا تترك نفسى فى الجحيم، ولا تدع قدوسك يرى فساداً" (مز١٦: ١٠) .

لم يكن أبونا ابراهيم إذن فى عذاب، بل فى إنتظار . وأبونا ابراهيم قال عنه الرب لليهود: أبوكم ابراهيم تهلل أن يرى يومى ، فرأى وفرح" (يو٨: ٥٦) .



المجنون ومحاسبته على خطاياه ؟



إلى أى مدى يمكن أن نقول إن المجنون يُحاسب على خطاياه ، أو لا يحاسب ؟



المعروف أنه بحسب درجة عقل الإنسان وإدراكه يحاسبه الله .

والجنون على درجات وأنواع . فهناك شخص مجنون فى نقطة معينة بالذات، ويتصرف كما لو كان عاقلاً تماماً فى باقى النقاط ، بحيث أن الذى لا يعرفه، لا يقول عنه إنه مجنون. وهناك جنون متقطع، قد يشفى منه الإنسان، ويرجع إليه. وهناك جنون مطبق أى جنون كامل، يكون العقل فيه مختلاً تماماً .

والمجنون جنوناً مطبقاً ، لا يحاسب على شئ إطلاقاً .

فلا يحاسب على أية خطية ارتكبها أثناء جنونه ، لأنه لا يدركها. إنما حسابه يكون

على خطاياه السابقة للجنون فقط. ومن وقت جنونه يعتبر كأنه قد مات، فلا يحاسب .

وفى باقى أنواع الجنون ، يحاسب على قدر إدراكه .

وعلى قدر إمكانيته فى التحكم عقلياً فى تصرفاته .

وإن كان الرب قد قال عن صالبيه "يا أبتاه إغفر لهم، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" (لو٢٣: ٣٤). فكم بالأولى المجانين الذين هم فعلاً من الناحية العقلية "لا يدرون ماذا يفعلون"..؟

(١٢٥)

هل الجسد وحده يخطئ ؟



هل الجسد هو عنصر الخطية فى الإنسان ؟ وهو سبب كل خطية؟ وعليه تقع مسئولية الخطايا، بحيث يمكن أن نسميه جسد الخطية؟ وهل هو وحده يخطئ، والروح مظلومة معه، لأنها "تشتهى ضد الجسد" (غل٥: ١٧)؟ وإن كان الأمر هكذا فلماذا خلق الله الجسد؟!



لو كان الجسد شراً فى ذاته ، ما خلقه الله .

ولعلنا نلاحظ أن الله بعدما خلق الإنسان من جسد وروح، نظر إلى كل ما عمله، فإذا هو حسن جداً (تك١: ٣١) . إذن لم يخلقه الله عنصراً للخطية . ولقد عاش آدم وحواء فترة بالجسد فى الجنة بدون خطية، وفى بساطة وطهارة وبراءة، قبل أن تدخل الخطية إلى العالم .

ولسنا نستطيع أن نقول إن الجسد بدأ بالخطية !

حقاً هناك ثمرة محرمة وأكل منها . ولكن سبق الأكل شهوة الألوهية، وشهوة المعرفة، والشك فى كلام الله. (وكل هذه أخطاء للروح)، وقد كان إغراء الحية واضحاً "لن تموتا" هنا الشك. وأيضاً إغراء الألوهية "تصيران مثل الله، عارفين الخير والشر" (تك٣: ٥) . أترى الروح قد اشتهت الألوهية والمعرفة، فأسقطت الجسد معها، فأكل من الثمرة لتوصله

إلى كل هذا؟! على الأقل يمكننا أن نقول :

إن سقطة الإنسان الأول، كانت سقطة جسد وروح معاً .

الإثنان اتحدا معاً فى عمل واحد، هو كسر الوصية الإلهية .

وللأسف فإن غالبية الناس يتحدثون فقط عن خطية الجسد، الذى قطف وأكل وينسون العوامل الداخلية التى دفعته إلى هذا، وهى أخطاء من الروح. إذن يمكن أن تخطئ الروح كما يخطئ الجسد. ولا نقول إن الجسد وحده يخطئ .

بل أول خطية عرفها الكون ، هى خطية روح .

نقصد خطية الشيطان ، وهو روح لا جسد له، لأنه كان ملاكاً . والكتاب يقول "الذى خلق ملائكته أرواحاً" (مز١٠٤: ٤) .

وقع فى خطية الكبرياء ، حينما قال "أصعد إلى السماوات. أرفع كرسىّ فوق كواكب الله. أصير مثل العلىّ" (أش١٤: ١٣، ١٤) .

أول خطية هى الكبرياء . وهى خطية روح .

تلاها من الشيطان العناد والمقاومة وإعثار الآخرين ، إذ أسقط ملائكة آخرين معه، ثم أعثر الإنسان . وكانت كلها خطايا روح بلا جسد ...

ووقع الشيطان أيضاً فى خطية الحسد، كما نقول فى القداس الإلهى "والموت الذى دخل إلى العالم بحسد إبليس، هدمته.." ووقع الشيطان – وهو روح – فى خطية الكذب، كما فى كذبه على حواء. وقال عنه الرب إنه كذاب وأبو الكذاب (يو٨: ٤٤) .

إذن الروح يمكن أن تخطئ وحدها بدون الجسد .

فليست كل خطايا الروح هى انقيادها وخضوعها للجسد . كلا، بل هناك خطايا قد تقع فيها الروح وحدها. وربما يقع الجسد معها مشتركاً فى تلك الخطايا. ولكن بالنسبة إلى الشيطان، كانت كل الخطايا السابق ذكرها خطايا للروح فقط .

فلا نقول إن الجسد هو سبب كل خطية .

فهناك أخطاء كثيرة للروح . بل إن الجسد وحده بدون الروح، لا يمكنه أن يخطئ. مثال ذلك الجسد الميت. فالروح تعطيه الحياة. وهى تشترك معه فى الخطية، بخضوعها له.. ففى خطية القتل مثلاً: هل تظنون أن الجسد فقط هو الذى اعتدى وضرب وقتل. أم أن خطايا الروح من الكراهية والعنف هى التى دفعته إلى هذا؟ لقد سقطت روح قايين،

قبل أن يقتل أخاه بالجسد...

ولأننا نعرف خطايا الروح والنفس ، نصلى فى القداس قائلين :

طهّر نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا .

ونقول إننا نتناول "طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا" ..

إذن الروح ممكن أن تتدنس وتتنجس تماماً مثل الجسد. ولذلك نحن نقول فى صلاة الساعة الثالثة :

طهرنا من دنس الجسد والروح .

إذن ليس الجسد وحده هو الذى يخطئ . فالروح تخطئ أيضاً . ولذلك فإنها تعاقب فى الأبدية مع الجسد. ولا يُعاقب الجسد وحده .

لو كانت الروح قوية ، ما سقطت فى خطاياها الخاصة، وما خضعت للجسد مشتركة فى خطاياه. بل إن أبشع ما توصف به الروح فى الكتاب قوله عنها "أرواح نجسة"، "أرواح شريرة" (مت١٠: ١). قيل هذا عن أرواح الملائكة الذين سقطوا . فبالحرى يمكن أن تقال عن أرواح البشر الأشرار .

مشكلة الجسد أنه من المادة ، فيحاربه الإنجذاب إليها .

تحاربه الماديات والجسدانيات . لذلك فرص سقوطه أكثر، لأن ميادين حروبه أكثر من الروح. ولكنه مع ذلك ، ليس بالضرورة خاضعاً للمادة، بل يمكن أن يرتفع عن مستواها .

ويستطيع وهو جسد أن يحيا بطريقة روحية .

كما يحدث للجسد فى الصوم ، وفى المطانيات ، وفى السهر الروحى، وفى النسك والزهد فى الماديات، وفى تعبه لأجل البر وخلاص الآخرين ...

ولهذا كله وأمثاله ، نحن نكرم أجساد القديسين .

تلك الأجساد التى جاهدت من أجل الرب، وتألمت لأجله، وعاشت طاهرة، وانتصرت فى حروب العدو، واشتركت مع الروح فى كل بنود العبادة.. ولسنا نحن وحدنا نكرمها، بل الله نفسه، الذى سمح أن ميتاً يقوم لما لمس عظام أليشع" (٢مل٤) .

ومن إكرام الرب للجسد ، أن جعله هيكلاً للروح القدس .

وقال الرسول فى ذلك "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس" (١كو٦: ١٩) . هل نستطيع أن نقول عن هيكل الروح القدس هذا إنه جسد الخطية؟! حاشا. هوذا

الرسول يقول عنه أيضاً "ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح" (١كو٦: ١٥).. مقدسة إذن هذه الأجساد. لذلك حسناً قال الرسول :

فمجدوا الله فى أجسادكم ، وفى أرواحكم التى هى لله (١كو٦: ٢٠) .

إذن نستطيع أن نمجد الله بالجسد، كما بالروح أيضاً. وتظهر فى أجسادنا سمات الرب يسوع، لكى تظهر حياة الرب يسوع أيضاً فى أجسادنا (٢كو٤: ١٠) .

إن جسدنا الذى أخذناه من الرب فى المعمودية، ليس هو جسد الخطية، والرسول يقول "لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح، قد لبستم المسيح" (غل٣: ٢٧) .

والله سيكرم هذا الجسد ، حينما يقيمه فى مجد .

حينما يقوم فى غير فساد، جسداً روحانياً نورانياً، قد تجلت طبيعته على شبه جسد مجده.

بل إن أعظم إكرام للجسد ، أن المسيح أخذ جسداً .

لو كان الجسد شراً فى ذاته ، أو عنصراً للخطية، ما كان المسيح يأخذ جسداً من نفس طبيعتنا ، ويبارك طبيعتنا فيه .

الجسد يمكن أن يخطئ ، ويمكن أن يحيا طاهراً .

وكذلك الروح أيضاً.. ولا ننسى أن انتصار الجسد – وهو مادة – على جاذبية المادة، وسلوكه بطريقة روحانية على الرغم من ماديته .. هذا أمر عظيم لن ينسى له الله تعب محبته.

إذن فلنمجد الله فى أجسادنا ، وفى أروحنا التى لله .

(١٢٦)

طبيعة الإنسان بعد الفداء



لماذا بعد الفداء ، لم يعد الإنسان إلى طبيعته الأولى قبل الخطية ؟



بعد الفداء ، صارت للإنسان طبيعة أفضل .

★صار الإنسان – بسر المسحة المقدسة – هيكلاً لله ، وصار الروح القدس ساكناً فيه.. الأمر الذى لم يكن لطبيعته قبل الخطية. وهذه النعمة صارت لجميع المؤمنين المعمدين .

★صار الإنسان باستطاعته أن يتناول من جسد الرب ودمه، مع البركات التى ذكرها السيد عن هذه النعمة (يو٦: ٥٤، ٥٦، ٥٨) .

★ومنحت للإنسان مواهب أخرى كثيرة (١كو١٢) .

★أما البساطة التى كانت للإنسان الأول قبل أن يعرف إمرأته بعد الخطية، فلم تعد مناسبة الآن ، وإلا توقف الجنس البشرى .

١٢٧

مامعنى «إغفر له» ؟



يقول الكتاب "إذا إخطأ إليك أخوك سبع مرات سبعين مرة، اغفر له" (مت١٨: ٢١،٢٢) فكيف اغفر له ، والمعروف أنه "لا يغفر الخطايا إلا الله وحده" (مر٢: ٧). أما أنا فإننى إنسان خاطئ . كيف أغفر ؟!



الغفران أيها الإبن المبارك على ثلاثة أنواع .

١ – مغفرة من الله تبارك إسمه ، الذى بيده الثواب والعقاب فى الأبدية ، وهو الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله (مت١٦: ٢٧). وكما قال عنه أبونا ابراهيم أبو الآباء والأنبياء إنه " ديان الأرض كلها " (تك١٨: ٢٥) .

٢ – النوع الآخر من المغفرة هى التى فى سلطان الكهنوت .

هؤلاء الذين قال لهم الرب –بعد منحهم الروح القدس–: "من غفرتم له خطاياه، غفرت له. ومن أمسكتم خطاياه، أمسكت" (يو٢٠: ٢٣). ومغفرتهم تأتى عن طريق الروح القدس

الذى فيهم. وايضاً تأتى بصلاة يطلبون فيها من الله المغفرة للتائبين ، وتسمى "صلاة التحليل" . يقولون فيه للرب عن الخاطئ " حالله ، باركه ، طهره، قدسه"...إلخ .

٣ – النوع الثالث هو مغفرة البشر بعضهم لبعض .

وهى التى نصلى بها فى الصلاة الربية قائلين " اغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن أيضاً لمن أخطأ إلينا" (مت٦: ١٢) . وقد علمنا الرب أن نقول هذه الصلاة . وقال " إن غفرتم للناس زلاتهم ، يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى زلاتكم" (مت٦: ١٤، ١٥) .

٤ – واعرف أن مغفرتك لأخيك ، معناها أن تسامحه ، وتصفى قلبك من نحوه .

لا تحفظ له فى قلبك حقداً ولا عداوة. ولا تطلب الإنتقام منه بسبب خطيئته من نحوك.

وتبقى خطيته بعد ذلك تحتاج إلى مغفرة من الله ، ذلك إذا تاب. لأن مغفرة الله له تتعلق بمصيره الأبدى . أما مغفرتك أنت له فتتعلق بحقوقك الأرضية من جهته ، وتنازلك أنت عن ذلك ، كما تنازل الرب عن مجازاتك عن خطاياك .

حتى لو كنت إنساناً خاطئاً ، فبإمكانك أن تسامح من أخطأ إليك .

وقد ضرب الرب أمثلة عن معاقبة الذين لم يغفروا للناس زلاتهم (أنظر مت١٨: ٢٣ - ٣٥) .

(١٢٨)

هل الضمير هو صوت الله ؟



هل الضمير هو صوت الله ؟



كلا . ليس الضمير هو صوت الله، لأن الضمير كثيراً ما يخطئ، وصوت الله لا يخطئ .

وأكبر دليل على هذا قول السيد المسيح لتلاميذه "تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو١٦: ٢) .

وطبعاً هذا الضمير يرى فى قتل التلاميذ خدمة لله، لا يمكن إطلاقاً أن يكون هو صوت الله. وأمثال هذا كثير ...

الضمير قد يكون ضيقاً موسوساً، يظن الخطية حيث لا توجد خطية، أو يكبر من قيمة الخطية فوق حقيقتها.. وقد يكون الضمير واسعاً يسمح بأشياء كثيرة خاطئة ويبررها . وكلا النوعين لا يمكن أن يكون صوت الله، لا الضمير الذى يصف عن البعوضة، ولا الذى يبلع الجمل (مت٢٣) .

إن الذى يقتل إنتقاماً لمقتل أخيه أو أبيه، وضميره يتعبه إن لم يثأر لدم قريبه، هذا لا يمكن أن يكون ضميره صوت الله. وبالمثل الذى يقتل أخته إذا زنت، لكى يطهر سمعة الأسرة ، لا يمكن أن يكون الذى دعاه إلى القتل هو صوت الله .

بعض الناس يخلطون بين الضمير والروح القدس .

صوت الله فى الإنسان ، هو صوت روح الله العامل فيه. وهذا لا يمكن أن يخطئ . أما الضمير فيمكن أن يخطئ. وكثيراً ما يتحمس الإنسان لعمل شئ، وضميره يتعبه إن لم يعمله ، بينما يكون روح الله غير راضٍ عن هذا العمل .

وكثيراً ما يتغير ضمير الإنسان بالتعليم والتوجيه .

فيرى اليوم حراماً ما كان يراه بالأمس حلالاً تماماً نتيجة لجهله أو سوء فهمه. فلو كان الضمير هو صوت الله، هل يعقل أن يتغير فى حكمه اليوم عن الأمس؟! إن تغير الضمير دليل على أنه ليس صوت الله .

إنسان يدعوه ضميره باسم الرحمة والشفقة أن يغشش طالباً فى الإمتحان يبكى وهو معرض للرسوب.. أو باسم الرحمة والشفقة ضمير طبيب يدعوه إلى كتابة شهادة مرضية لإنسان غير مريض.. ثم يقتنع بالتوجيه فيما بعد أن هذا خطأ، فلا يوافق ضميره عليه فى المستقبل .

فكيف يكون الضمير صوت الله فى الإنسان، وهو يدعو أحياناً إلى شئ، وأحياناً أخرى إلى ضده؟!

أو إنسان بحكم ضميره يطيع أباً أو مرشداً روحياً، حتى فى الخطأ. ثم يفهم الطاعة على أنها داخل طاعة الله، فيعود ضميره ويبكته على الطاعة السابقة التى كسر فيها وصية الله ...

إن الضمير هو صوت وضعه الله فى الإنسان، يدعوه إلى الخير، ويبكته على الشر، ولكنه ليس صوت الله .

وبالمثل وضع الله فى الإنسان عقلاً يدعوه إلى الخير .

وجعل للإنسان روحاً تشتهى ضد الجسد .

ومع ذلك كثيراً ما يخطئ العقل ، وكثيراً ما تخطئ الروح .

كلاهما من الله ، ولكنهما ليسا عقل الله، ولا روح الله .

كذلك الضمير هو صوت وضعه الله، ولكنه ليس صوت الله .

صوت الله فى الإنسان ، هو روح الله العامل فيه .

(١٢٩)

هل جميع البشر أبناء لله ؟



يقول البعض إن جميع البشر أبناء لله ، باعتبار أنهم خليقته . ولهذا قيل عن آدم إنه إبن الله (لو٣: ٣٨) . فهل كل من خلقهم الله أبناء له ؟ وما معنى البنوة لله ؟

ومن هم أبناء الله حسب تعليم الكتاب وإعتقاد الكنيسة ؟



ليس كل إنسان إبناً لله . فالبنوة لله ترتبط بالإيمان .

وتعليم الكتاب واضح جداً فى هذه النقطة إذ يقول :

"وأما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، أى المؤمنون باسمه" (يو١: ١٢) . أنظر أيضاً (١يو٤: ٣) .

هنا التركيز على الإيمان بقبول المسيح، وليس على الخلق، كما دُعى آدم إبناً لله .

فإن كان آدم قد دعى إبن الله ، فليس كل أولاده كذلك .

إن البنوة لله ليست وراثة بالجسد ، إنما هى بالإيمان حسب تعليم الكتاب الذى يقول عن أولاد الله " الذين ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل

من الله" (يو ١: ١٣). فالولادة من الله، لا يرثها إنسان من آدم . لماذا ؟

لإنها ولادة روحية ، من الماء والروح ، بالإيمان .

الولادة بالجسد ليست ولادة من الله . إنما الولادة من الله هى "ولادة من فوق" .. هى ولادة من الروح القدس ، وولادة من الماء والروح . كما قال السيد المسيح لنيقوديموس "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله " (يو٣: ٥) ...

الولادة من آدم ، هى ولادة بالجسد ، أما الولادة من الروح فهى الولادة من الله، التى بها نخلص. كما قال الكتاب "..بل بمقتضى رحمته خلصنا، بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٥)

إذن البنوة لله ، تأتى بهذا الميلاد الثانى :

الذى له صفات : الولادة من فوق ، الولادة من الماء والروح ، الميلاد الثانى ، الولادة من الله .. به يموت هذا الإنسان العتيق الذى وُلد من آدم ونسله بالجسد (رو٦: ٤) ، ويولد إنسان جديد على صورة المسيح . كما قيل فى الرسالة إلى غلاطية "لأن جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح" (غل٣: ٢٧) . لبستم البر الذى للمسيح ، لبستم صورته ، لبستم هذه البنوة التى من فوق .

أما عن آدم : فحتى جميع أولاده ، لم يدعوا أبناء لله .

لقد قيل عن السيد المسيح فى سلسلة نسبه الآدمى " إبن أنوش بن شيث بن آدم، إبن الله" (لو٣: ٣٨) . إذن نسل شيث وأنوش هم الذين دعوا أبناء الله . أما نسل قايين فد عاهم الكتاب أولاد الناس . وهكذا قيل فى بداية قصة الطوفان :

" رأى أولاد الله بنات الناس أنهن حسنات " (تك٦: ٢) .

كان اولاد الله هم نسل شيث . وبنات الناس هم نسل قايين .

إذن منذ آدم وأولاده، بدأ التفريق بين اولاد الله وأولاد الناس.

بدأ التمييز بينهما. ولم يعد الجميع أولاداً لله.. فالبنوة بالجسد ليست هى دليل البنوة لله.

كذلك لا يمكن أن نقول إن البنوة لله تأتى باعتباره الخالق ، والكل من خلقه ومن صنعه " الكل به وله قد خلق" (كو١: ١٦) . فهل كل ما خلقه الله صار من أبنائه ؟!

هل الطبيعة من أبناء الله ؟ هل الجبال والأنهار من أبنائه ؟!

بل هل الشيطان أيضاً من أبناء الله ؟!

لأن الشيطان أيضاً مخلوق . وقد خلقه الله ملاكاً . وبسقوطه وتمرده تحول إلى

شيطان. ولكنه على أية الحالات من خلق الله... أم ترانا نقول إنه كان إبناً لله وهو ملاك. فلما سقط لم يعد إبناً، هو وكل جنوده .. إذن لو طبقنا هذا المبدأ على الساقطين المتمردين. من البشر ، لا نستطيع أن نسميهم أبناء .

وفى هذا يقول الكتاب حكماً واضحاً قاطعاً ، وهو :

" **بهذا أولاد الله ظاهرون ، وأولاد إبليس (ظاهرون)** " (١يو٣: ١٠) .

هنا تفريق آخر ، فليس الجميع إذن أبناء الله ...

رأينا التفريق الأول فى عبارة " أولاد الله، وأولاد النـاس" . وهنـا التفريق الثـانى بيـن أولاد الله وأولاد إبليس ...

وقد استخدم الرب هـذا التعبير فـى توبيخـه لليهود الذين كـانوا يفتخـرون بـأنهم أبنـاء ابراهيم (لأنهم من نسله بالجسد) . فقال لهم :

"**أنتم من أب هو إبليس . وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا**" (يو٨: ٤٤) .

ولعله بهذا المعنى خاطبهم القديس يوحنا المعمدان بقوله " يا أولاد الأفاعى ، من أراكـم أن تهربوا من الغضب الآتى" (مت٣: ٧) (لو٣: ٧). وبنفس التعبير خاطبهم السيد المسـيح قائلاً "يا أولاد الأفاعى ، كيف تقدرون أن تتكلمـوا بالصالحات وأنتم أشـرار؟!" (مـت١٢: ٣٤) . واستخدم هذا التعبير نفسه فى توبيخه للكتبة والفريسيين . فقـال لهم " أيهـا الحيـات أولاد الأفاعى ، كيف تهربون من دينونة جهنم ؟!" (مت٢٣: ٣٣) .

ومن المحال طبعاً ، أن يكون البعض أولاداً لله وأولاداً للأفاعى فى نفس الوقت !!

فـالأفعى هـى الحيـة القديمـة أى الشـيطان (رؤ٢٠: ٢). وأولاد الأفـاعى هـم أولاد الشيطان. وهذا إثبات للتفريق بين أولاد الله ، وأولاد الشيطان، علماً بأن الكل هم من خلق الله . ولكن الخلق لا يعنى بالضرورة البنوة لله .

هناك أيضاً ميزات روحية يتصف بها أولاد الله ، وتميزهم ...

فلما ادعى اليهود أنهم أولاد ابراهيم قـائلين "إننـا ذريـة إبراهيـم" (يـو٨: ٣٣) ، أجـابهم الرب " لو كنتم أولاد إبراهيم ، لكنتم تعملون أعمال ابراهيم " (يو٨: ٣٩) . إذن هنا شـرط يلغى مجرد البنوة بالجسد ... وهنا نشير بأن القديس بولس الرسـول ربـط البنـوة لإبراهيم بإيمان إبراهيم ، وليس بالبنوة الجسدية لإبراهيم ، فقال :

"**اعلموا إذن أن الذين هم من الإيمان ، أولئك هم أبناء ابراهيم**" (غل٣: ٧) .

وأضاف "الذين هم من الإيمان ، يتباركون مع ابراهيم المؤمن" (غل٣: ٩) .

فمن هم إذن ابناء ابراهيم فى العهد الجديد ؟ يقول القديس بولس الرسول "فإن كنتم للمسيح، فأنتم إذن نسل إبراهيم، وحسب الموعد ورثة" (غل٣: ٢٩) .

إذن انتفت هنا البنوة الجسدية ، وركز الرسول على البنوة بالإيمان .

لا تقل إذن أنا ابن لله ، لأنى ابن لآدم، وآدم ابن روحى لله (لو٣: ٣٨) . فالبنوة بالجسد لن تنفع بشئ لمن هو بعيد عن الإيمان. وكذلك البنوة لابراهيم بالجسد ، لن تنفع الذى ليس له إيمان . فالذين افتخروا بهذه البنوة الجسدية ، وبخهم القديس يوحنا المعمدان قائلاً "لا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم لنا ابراهيم أباً ، لأنى أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم" (مت٣: ٩) .

إن العهد الجديد يركز على الإيمان ، وليس على البنوة بالخلق ، أو البنوة بآدم. فقايين أول إنسان لعن على الأرض ، كان إبناً لآدم . وهو أيضاً أول إنسان قد هلك ... أيقول فى هلاكه " أنا إبن لله" !! حاشا .. بل هو إبن للهلاك ...

أبناء الله أيضاً ، هم الذين على صورته ومثاله. هم أبناء له فى القداسة والبر ...

وهذا هو التعليم الكتابى ، للذين يؤمنون حقاً بالكتاب وتعليمه .

وأود هنا أن أورد بعض آيات من الكتاب المقدس عن البنوة لله، حتى تكون أمام أعيننا باستمرار ، ولا تتيهنا عنها أفكار غريبة:

(١يو٢: ٢٩) " إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر هو مولود منه" . ماذا إذن عن الذى لا يصنع البر ؟

(١يو٣: ٩، ١٠) "كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية.. ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله .. بهذا أولاد الله ظاهرون ".

(١يو٥: ١٨) "نعلم أن كل من وُلد من الله لا يخطئ. بل المولود من الله يحفظ نفسه، والشرير لا يمسه" .

(رو٨: ١٤) "لأن جميع الذين ينقادون بروح الله، أولئك هم أولاد الله" .

فهل أعداء الله الذين يقاومونه، ويعيشون فى النجاسة والإثم باستمرار، ولا يعيشون فى حياة البر، بل يجدفون على روحه القدوس، هل هؤلاء يمكن أن نسميهم أولاد الله؟!

انظر ماذا يقول الرسول للذين لا يقبلون التأديب :

" إن كنتم تحتملون التأديب ، يعاملكم الله كالبنين . فأى ابن لا يؤدبه أبوه؟! ولكن إن كنت بلا تأديب – قد صار الجميع شركاء فيه – فأنتم نغول لا بنون" (عب١٢: ٧، ٨).

عبارة "نغول لا بنون" ، تعنى أنه ليس الكل بنين ...

انظروا ماذا قال الرب للعذارى الجاهلات ، مع أنهن كن عذارى، وكن ينتظرن العريس ولكن لأنه لم يكن عندهن زيت فى آنيتهن.. اغلق بابه فى وجوههن ، ولما قلن له "ياربنا ياربنا افتح لنا، اجابهن بقوله "الحق أقول لكن إنى لا أعرفكن" (مت٢٥: ١٢).

وبالمثل أولئك الذين يقولون له فى اليوم الأخير "يارب يارب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك اخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة" . فيجيبهم قائلاً :

"إنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم" (مت٧: ٢٢، ٢٣).

فهل فاعلو الإثم ، الذين قال لهم الرب " اذهبوا عنى، لا أعرفكم قط" .. هل هؤلاء نقول عنهم إنهم أبناء الله؟!

أم قد صار لقب "أبناء الله" لقباً رخيصاً فى أعين البعض يطلقونه على غير المؤمن، ويطلقونه أيضاً على فاعلى الإثم، بلا أى سند من الكتاب، بل بمعارضة صريحة لأقوال الكتاب .. !!

إن أبناء الله ، يسميهم الكتاب " أبناء النور " (لو١٦: ٨) .

ذلك لأن الله هو النور الحقيقى . وهو الذى قال " أنا هو نور العالم. من يتبعنى لا يسلك فى الظلمة " (يو٨: ١٢). فماذا عن الذين أحبوا الظلمة أكثر من النور (يو٣: ١٩) وصاروا أبناء للظلمة. واستمروا هكذا إلى أن يطرحوا أخيراً فى الظلمة الخارجية، حيث البكاء وصرير الأسنان (مت٨: ١٢) .

هل أبناء الظلمة هؤلاء ، نسميهم أبناء الله ، أى أبناء النور ؟!

وهنا أحب أن أسأل أسئلة صريحة عن البنوة لله :

هل الملحدون وعابدو الأصنام هم أيضاً أبناء لله ؟!

هل إنسان الخطية ضد المسيح Anti Christ الذى سيدعى الألوهية وسيكون بسببه الإرتداد العام(٢تس٢)هو أيضاً إبن لله؟!

هل المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة ، الذين سيحاولون أن يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً (مت٢٤: ٢٤) .. هل هؤلاء أيضاً أبناء لله؟!

علماً بأن كل هؤلاء من خلق الله وأبناء لآدم . فهل بنوتهم لآدم تعطيهم الحق فى أن

يكونوا أبناء الله، وهم أعداء لله وغير مؤمنين؟

وهل الوجودى الملحد ، الذى يحيا فى شهوات العالم ، ويقول "من الخير أن الله لا يوجد، لكى أوجد أنا" .. هل هذا كذلك ابن لله، وهو يرفض الله تماماً . وهنا أسأل :

هل الذين يرفضون البنوة لله، نسميهم أولاد الله ؟!

ونعطيهم بنوة لا يعترفون بها، ولا يريدونها ؟!

هل البنوة إسم فخرى ، أم هى إنتماء وحياة ؟

لذلك فالذين يقولون إن أهل العالم كله أبناء لله، مؤمنين وملحدين، أبراراً ونجسين.. أرجو من هؤلاء أن يعيدوا قراءتهم للكتاب، ويعرفوا ما هو المعنى الحقيقى للبنوة لله...



حرية مجد أولاد الله



ما معنى حرية مجد أولاد الله، التى ذكرها القديس بولس الرسول فى (رو٨: ٢١) . وما حدودها؟ ومتى نصل إليها؟ وهل يستطيع رجل أن ينام إلى جوار إمرأة غريبة، ولا يتعب روحياً، لأنه وصل إلى مستوى حرية مجد أولاد الله؟ (إذ قد سمعنا من واعظ مثل هذا الكلام عن نفسه) !!



لكى تفهم العبارة التى قالها القديس بولس الرسول ، يحسن أن تقرأ الفقرة كلها كما وردت فى (رو٨: ١٨- ٢٥) .

إنه يتكلم عن المجد العتيد أن يستعلن فينا (ع١٨) ، ونتوقعه بالصبر (ع٢٥). هذا الذى من جهته "كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن" "ونحن الذين لنا باكورة الروح، نحن أنفسنا أيضاً نئن فى أنفسنا، متوقعين التبنى فداء أجسادنا" (ع٢٢، ٢٣) .

الخليقة حالياً قد أخضعت للبطل . ولكنها ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد

أولاد الله (رو٨: ٢٠، ٢١) .

نحن لا نعيش حالياً فى حرية مجد أولاد الله . بل نرجو هذا، ونتوقعه بالصبر .

نتوقع وننتظر أن هذه الطبيعة البشرية سوف تعتق من عبودية الفساد. ولكن متى يحدث هذا؟ إنه يحدث فى القيامة. "حينما يقام الموتى عديمى فساد" . حينما هذا الجسد الفاسد "يلبس عدم فساد . وهذا المائت يلبس عدم موت" (١كو١٥: ٥٢، ٥٣) .

إذن حرية مجد أولاد الله ، تكون فى الأبدية ، بعد القيامة .

على الأرض هنا، ليست أجسادنا فى حالة المجد ، بل إن الرسول يقول عن الجسد فى الموت والقيامة "يُزرع فى فساد، ويقام فى عدم فساد . يُزرع فى هوان، ويقام فى مجد . يُزرع فى ضعف، ويقام فى قوة" (١كو١٥: ٤٢، ٤٣) .

ليست ههنا طبيعة الجسد الممجدة . هنا "الجسد يشتهى ضد الروح، والروح ضد الجسد. وهذان يقاوم أحدهما الآخر ، حتى تفعلون ما لا تريدون" (غل٥: ١٦، ١٧) .

ولكننا سندخل فى حرية مجد أولاد الله ، فى القيامة ، حينما تُعتق طبيعتنا من عبودية الفساد ، حينما نقام بأجساد روحانية .

لنا على الأرض حرية ، حينما نتحرر تماماً من سيطرة الخطية، والعادات والأفكار الرديئة ، وكل شهوات القلب الخاطئة ، وكل إنحراف الغرائز والمشاعر ... ولكن هذه الحرية لا ندّعيها لأنفسنا، وإنما توهب لنا من الله، كما قال الرب : " إن حرركم الإبن، فبالحقيقة تكونون أحراراً " (يو٨: ٣٦) .

والرسول فى هذا الإصحاح (رو٨) ، الذى يتكلم فيه عن حرية مجد أولاد الله، إنما **من أول الإصحاح ، يتحدث بتفصيل عن الجسد وخطورة إنحرافاته ، حينما يسلك الإنسان حسب الجسد :**

فيقول إن "إهتمام الجسد هو موت" ، "إهتمام الجسد هو عداوة لله" "الذين هم فى الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله" (رو٨: ٦- ٨). ويقول أيضاً "إن عشتم حسب الجسد فستموتون" (رو٨: ١٣).. ويتطور إلى أن يتحدث عن المجد العتيد أن يستعلن فينا، بعتق الخليقة من عبودية الفساد (رو٨: ١٨، ٢١) .

وفى الإصحاح السابق له (رو٧) ، يتحدث أيضاً عن الجسد وحروبه الصعبة فيقول :

"أما أنا فجسدى مبيع تحت الخطية .. إنى أعلم أنه ليس ساكناً فىّ، أى فى جسدى

شئ صالح" (رو٧: ١٤، ١٨) .

ويشرح هذه الطبيعة التى لم تُعتق بعد من عبودية الفساد، فيقول "لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده، بل الشر الذى لست أريده، فإياه أفعل.. فلست بعد أفعله أنا، بل الخطية الساكنة فىّ" (رو٨: ١٩، ٢٠). ويشرح سبب ذلك فيقول : "أرى ناموساً آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى، ويسبينى إلى ناموس الخطية الكائن فى أعضائى . ويحى أنا الإنسان الشقى ، من ينقذنى من جسد هذا الموت" (رو٨: ٢٣، ٢٤) .

ثم يتدرج إلى الإصحاح الثامن . فيتحدث عن خطورة السلوك حسب الجسد ، وعن الطبيعة التى أُخضعت للبُطل . وعن انتظارنا أن نُعتق من عبودية الفساد ، إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨: ٢٠، ٢١) .

نحن على الأرض فى فترة اختبار ، ونحتاج إلى جهاد ، لكى تنتصر الروح على الجسد .

فنسلك حسب الروح ، وليس حسب الجسد (رو٨: ١) . ولكى نقدم أجسادنا ذبيحة حية مقدسة" (رو١٢: ١) . ولكى بالروح نميت أعمال الجسد (رو٨: ١٣) . وهذا الأمر يحتاج بلاشك إلى جهاد وإلى نعمة. وإن لم نجاهد ، سوف نتعرض إلى توبيخ القديس بولس نفسه الذى قال :

"لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤) .

فهل الذين يحتاجون إلى هذا الجهاد حتى الدم، قد وصلوا بعد إلى حرية مجد أولاد الله؟! إن القديس بولس أرسل هذا التوبيخ إلى العبرانيين الذين قال لهم "أيها الأخوة القديسون ، شركاء الدعوة السماوية" (عب٣: ١) .

فإن كان أولئك القديسون لم يصلوا بعد إلى حرية مجد أولاد الله، بل يقول لهم الرسول "إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم" (عب٣: ٧، ١٥) . فماذا نقول نحن عن أنفسنا، وعن جيلنا الذى نعيش فيه بكل حروبه ...

إن هذا الذى يتهاون ، مدعياً لنفسه حرية مجد أولاد الله، إنما ينسى حروب العدو وشدتها .

هذه التى قال عنها القديس بطرس الرسول "أصحوا واسهروا. لأن ابليس خصمكم كأسد زائر ، يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان، عالمين أن نفس

هذه الآلام تجرى على أخوتكم الذين فى العالم" (ابط٥: ٨، ٩) . فهل نغفل عن الصحو والسهر والمقاومة ضد هذه الآلام معتمدين على أننا قد وصلنا إلى حرية مجد أولاد الله؟!

وكيف يجوز لرجل متدين ، أن يسمح لنفسه بأن ينام إلى جوار إمرأة غريبة، ليست من محارمه، بحجة حرية مجد أولاد الله، ناسياً قول الكتاب عن الخطية إنها :

"طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء" (أم٧: ٢٦) .

وكيف ينسى أيضاً قول الكتاب عن هذه المحاربات النسائية "أيأخذ إنسان ناراً فى حضنه، ولا تحترق ثيابه؟! أو يمشى إنسان على الجمر ولا تكتوى رجلاه؟! هكذا من يدخل على إمرأة صاحبه" (أم٦: ٢٧، ٢٨) .

إن المتواضعين المحترسين، الذين يهربون من هذه العثرات، هم الذين ينجون من الخطية. وهنا اذكر موقف القديس الأنبا بيشوى حينما حدثه تلاميذه عن تحدى إمرأة خاطئة له ، فرجع إلى الوراء ثلاث خطوات ، وهو يرسم نفسه بعلامة الصليب . فقال له تلاميذه "هل أنت يا أبانا تخشى هذه المرأة؟!" فأجاب بإتضاع :

إن المرأة هى التى أسقطت آدم وشمشون وداود وسليمان، من هو بيشوى المسكين حتى يقف أمامها ؟!

قال هذا على الرغم من قداسته ، وعلى الرغم من أنه بعد ذلك استطاع أن ينقذ تلميذه اسحق منها ...

إن الإنسان المتدين، الذى ينام إلى جوار إمرأة غريبة، بحجة حرية مجد أولاد الله، هو أولاً لم يفهم معنى هذه الآية، وثانياً هو ينسى أن ابليس عدونا يجول كأسد زائر لكى يبتلعه هو أو يبتلع المرأة . وينسى أنه قد يفقد ما يدعيه لنفسه من حرية ومجد ، ويفقد ما له من تدين .

حقاً إنها حرب من الشيطان ، يدفع بها إنساناً متديناً إلى مجازفة خطيرة كهذه ، محارباً إياه بآية يسئ تفسيرها .

وكأنه يقول له "اطرح نفسك إلى أسفل ، فتحملك الملائكة" (مت٤: ٦) . إن قال له هكذا، فينبغى أن يجيب بعبارة السيد المسيح "مكتوب أيضاً: لا تجرب الرب إلهك" (مت٤: ٧) .. من الخطر حقاً، ومن الخطأ أيضاً ، أن يرتئى أحد فوق ما ينبغى أن يرتئى" (رو١٢: ٣). وليس من الحكمة ولا من الروحانية ، أن يلقى أحد نفسه فى جب الأسود،

ويقول :لابد أن الله سيرسل ملاكه ، ليسد أفواه الأسود!! (دا٦: ٢٢) .

حرب الشيطان تبدأ أولاً بالكبرياء، فيقتنع إنساناً أنــه قد وصل إلى حريـة مجد أولاد الله .

فإذا ما قبل منه هذا الفكر واقتنع به، حينئذ يشعره بأنه قد وصل بهذا المجد إلى درجة من العصمة، ارتفع بها فوق مستوى السقوط، ولم تعد كل الحروب والعثرات بقادرة عليه!! وهكذا توقعه في الكبرياء والثقة بالذات ، وبالتالى فى عدم الحرص، وفى عدم السهر على خلاص نفسه، وحينئذ يضربه الشيطان الضربة التى يسقطه بها، كما قال الكتاب :

"قبل الكسر الكبرياء . وقبل السقوط تشامخ الروح " (أم١٦: ١٨) .

لقد منحنا الله حرية ، ولكنه لم يمنحنا عصمة ..

وقد منحنا نعمة وقوة ، ولكنه لم يمنع الحروب الروحية عنا .

بل قد علّمنا أن نقول كل يوم "لا تدخلنا فى تجربة . لكن نجنا من الشرير" . فنحن إذن نطلب المعونة الإلهية كل يوم. وهذا يدل على أننا غير معصومين . ولم نصل بعد إلى هذا المجد، الذى قد انعتق تماماً من عبودية الفساد، ومن جسد هذا الموت (رو٧: ٢٤).

هنا وأختم بعبارة هامة قالها القديس بولس الرسول أيضاً :

إنكم إنما دعيتم إلى الحرية أيها الأخوة . ولكن لا تصيروا الحرية فرصة للجسد" (غل٥: ١٣) .

(١٣١)

جسد آدم قبل الخطية



هل كان جسد آدم – قبل الخطية – قابلاً للموت والضعف والمرض ؟



طبعاً هذه الأمور كلها لم تحدث إلا بعد الخطية .

ولكن لولا أن الجسد كان قابلاً لها ، ما كانت – بالخطية – قد حدثت .

لو لا أن الجسد كان قابلاً للموت ، ما كان الله يقول لآدم عن الشجرة المحرمة : يوم تأكل منها موتاً تموت (تك٢: ١٧) .

مهما قلنا عن جسد آدم ، فى نقاوته وقداسته الأولى ، إلا أنه كان جسداً مادياً من تراب.

لم تكن فيه خطية ، لكنه كان قابلاً للخطية ، ونتائجها .

وقد أخطأ فعلاً ، وكان من نتائج الخطية الضعف والمرض ، سواء المرض الجسدى ، أو النفسى كالخوف (تك٣: ١٠) .

إذن جسد آدم لم يكن معصوماً . كان نقياً ، وفى بساطة كاملة لا تعرف شراً . وعلى الرغم من هذا كله لم يكن معصوماً .. وقد أخطأ .

فرق كبير بين جسد آدم ، وأجساد البشر بعد القيامة .

جسد آدم كان مادياً وترابياً وحيوانياً . وعلى الرغم من برّه ونقاوته، كان معرضاً لما تتعرض له المادة والتراب والهيولانية . أما أجساد القيامة فهى روحانية سماوية ، بعيدة كل البعد عن الفساد، قد أقيمت فى مجد (اكو١٥: ٤٣) .

أجساد القيامة أسمى بكثير من جسد آدم .

إنها غير قابلة للموت ، لأنها نالت الحياة الأبدية .

وهى غير قابلة للفساد بكل أنواعه ، لأنها أقيمت فى غير فساد .

وهى قد تخلصت من المادة والمادية بكل أنواعها .



أخطاء الأنبياء

وردت لنا أسئلة أخرى بخصوص الخطايا التى ذُكرت فى العهد القديم وقد وقع فيها الآباء والأنبياء – وهل يمكن أن أنبياء يقعون فى مثل تلك الخطايا؟ ونجيب الآتى :

تؤمن المسيحية واليهودية أن العصمة من الخطية هى لله وحده .

الله وحده هو القدوس الذى لا تتفق الخطية مع طبيعته الإلهية . ولذلك قيل فى سفر الرؤيا تلك الترنيمة التى غناها الغالبون قائلين: "عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ. عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين . من لا يخافك يارب

ويمجد إسمك. لأنك أنت وحدك قدوس" (رؤ١٥: ٣، ٤) .

أما عن البشر فقيل "ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد" (مز١٤: ٣). وقال القديس يوحنا الرسول "إن قلنا إنه ليس لنا خطية، نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو١: ٨). ونحن نقول في صلواتنا "لأنه ليس أحد بلا خطية، ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض" ..

أما عن عصمة الأنبياء. فنؤمن أنهم معصومون فقط في نبوءاتهم، فيما ينقلونه من كلام الوحي الإلهي. ولكنهم ليسوا معصومين في حياتهم الخاصة .

هم معصومون في نبوءاتهم. لأنه كما قال الكتاب "لم تأتِ نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط١: ٢١) . وهكذا ورد عن الروح القدس في قانون الإيمان "الناطق في الأنبياء". لذلك نبوءات الأنبياء هي المعصومة، وليس أشخاصهم .. الرسالة التي يحملونها من الله هي المعصومة ، وليست أعمالهم ..

لو كان كل نبي معصوماً، لصار مثل الله. أو لاعتبرنا الأنبياء من طبيعة أخرى غير طبيعتنا البشرية؟!

الأنبياء بشر مثل سائر بني آدم ، ولكنهم في مستوى عالٍ من الفضيلة. وعلى الرغم من ذلك يمكن أن يخطئ النبي مع ملاحظة أمرين: أن الخطية تكون عارضة عليه، وليست أسلوب حياة دائم. والأمر الثاني أنه سرعان ما يقوم من الخطية، فيتوب بسرعة ويندم ...

لقد أخطأ داود النبي . كانت خطية عارضة وسط حياة مملوءة بالبر .

وسط حياة مملوءة بالصلوات والمزامير ومحبة لله . كما يقول في صلواته "محبوب هو إسمك يارب، فهو طول النهار تلاوتي" (مز١١٩) . "يا الله، أنت إلهي. إليك أبكر. عطشت نفسي إليك" (مز٦٣: ١) . "كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه، هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله" (مز٤٢: ١) .

من الظلم إذن أننا نذكر خطيئة لداود . ولا نذكر صلواته وحبه لله .

كما لو كنا نتصيد لإنسان غلطة ! ولا نأخذ حياته في جملتها. وهي في غالبيتها كلها قداسة. والأخطاء فيها هي الندرة، على الرغم من فداحة الخطأ.. ولا ننسى أن الشيطان حينما يحارب نبياً يحاربه حروباً قاسية جداً، أشد بكثير جداً من محاربته لباقي الناس،

الذين غالباً ما يقودهم إلى الخطأ ويتركهم إلى شهوات أنفسهم ...

كذلك من الظلم أن نذكر خطيئة لداود، وننسى توبة داود ودموعه .

داود الذى اعترف قائلاً للرب "لك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت" (مز ٥٠). وبكى حتى قال "مزجت شرابى بالدموع" (مز ١٠٢: ٩) "اجعل دموعى فى زق عندك" (مز ٥٦: ٨) "تعبت فى تنهدى. أعوّم فى كل ليلة سريرى . وبدموعى أبلّ فراشى" (مز ٦: ٦) . وكل هذا البكاء يدل على شفافية روحه وندمه على خطيته فى عمق. هل نذكر الخطية ، وننسى عذاب قلبه بسببها؟! حقاً كما قال داود :

"أقع فى يد الله، ولا اقع فى يد إنسان. لأن مراحم الله واسعة" (٢صم٢٤: ١٤).

نفس هذا الكلام أو ما يشبهه، نقوله عن باقى الأنبياء ورجال الله فى أخطائهم. وبخاصة في عصر الوثنية وانتشار الفساد ، الذى كان فيه هؤلاء الآباء مشاعل من نور، على الرغم من سقطات بعضهم. هذه السقطات التى قال عنها أحدهم "لا تشمتى بى يا عدوتى. فإنى إن سقطت أقوم" (مى٧: ٨) .

سمح الله ببعض السقطات لهؤلاء القديسين ، حتى لا ترتفع قلوبهم بسبب عمق برهم، وعمق صلتهم بالله، فيقعوا فى البر الذاتى .

كانوا فى درجات عالية من القداسة . ويمكن أن يستغلها الشيطان لكى يضربهم بالكبرياء. لذلك سمح الله أن ترتفع نعمته عنهم قليلاً حتى يشعروا بضعفهم فى سقطتهم . فتنسحق قلوبهم ، ويروا أن ما كانوا فيه من بر هو من عمل الله معهم، وليس من نقاوة طبيعية أو من مجهودهم البشرى فى مقاومة الخطية والشيطان . وهكذا يتضعون فيرفعهم الله بسبب اتضاعهم.

وكان فى سقوط هؤلاء الأبرار درس لنا .

لكى نحترس فى سلوكنا، ونخاف لئلا نسقط نحن أيضاً . وكما قال الرسول "من يظن أنه قائم، فلينظر أن لا يسقط" (١كو١٠: ١٢) "لا تستكبر بل خف" (رو١١: ٢٠) .

هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى، حتى لا نكون قساة فى معاملة الذين يسقطون. فنحن معرضون للسقوط ، إن كان بعض من الأنبياء قد سقطوا! وهكذا يقول الرسول :

"أيها الأخوة ، إن انسبق إنسان فأُخذ فى زلة، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ، ناظراً إلى نفسك لئلا تُجرب أنت أيضاً" (غل٦: ١) .



لماذا خلقنا الله؟ ولماذا نموت؟



لماذا خلقنا الله؟ ولماذا نعيش فى هذه الحياة الشريرة؟ ولماذا نموت ؟



خلقنا الله من كرمه وجوده .

من كرمه أنه لم يشأ أن يكون وحده . فمنحنا الوجود نحن الذين كنا عدماً لا وجود لنا، فأنعم علينا بالوجود .

ومن صلاح الله، خلقنا لكى يعدنا للحياة الأبدية .

أما عن قولك : لماذا نعيش فى هذه الحياة الشريرة ؟

فمن قال إنها حياة شريرة؟! يمكنك أن تعيش حياة بارة، تكون بركة لك ولمن هم حولك. وإن وُجدت بيئة شريرة، يمكن بمعونة الله أن تنتصر عليها.

وأنت تعيش فترة اختبار، لإعدادك للأبدية السعيدة، إن كنت تسلك حسناً فى هذه الحياة.

أما لماذا نموت ، فأنت تموت - بعد عمر طويل - لتنتقل إلى حياة أفضل .

والقديس بولس الرسول يقول فى ذلك "لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً" (فى١: ٢٣) . ولماذا أفضل جداً؟ لأنك أنت فى هذه الحياة الأرضية حبيس فى هذا الجسد المادى. ولكن عندما تموت، تؤهل فى القيامة أن يكون لك جسد روحانى سماوى عديم الفساد (١كو١٥: ٤٢- ٥٠). وهذا الجسد الروحانى تستطيع به أن تتمتع بما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان، ما أعده الله للذين يحبونه" (١كو٢: ٩).

أما إن بقيت فى الجسد المادى، فستبقى تحت حكم المادة .

فى الأكل فى الشرب ، فى المرض .. بل فى العجز : إذ كلما طال بك العمر، تتعرض لأمراض الشيخوخة وللعجز حتى فى ضروريات الحياة. وتحتاج إلى من يحملك

ومن يخدمك ومن يتولى تمريضك ...

إذن من الأفضل أن تموت ...

آسف ، لا أقصد أبداً أن تموت الآن أطال الله لنا فى عمرك. ولكن اعذرنى إن قلت إنه مهما طال بك العمر، فلابد بعد ذلك أن تموت، فهذه "نهاية كل حى" . وقد قال داود النبى فى مزاميره "عرفنى يارب نهايتى، ومقدار أيامى كم هى، فأعلم كيف أنا زائل.. إنما نفخة كل إنسان قد جُعل إنما كخيال يتمشى الإنسان" (مز ٣٩: ٤، ٥) .

(١٣٤)

لماذا نموت؟



إن كان الموت هو عقوبة للخطية، والرب قد رفع عنا هذه العقوبة فى ذبيحة الصليب، فلماذا إذن مازلنا نموت؟



الموت حالياً ليس عقوبة ...

ونحن نقول فى الصلاة على الراقدين "لأنه ليس موت لعبيدك ، بل هو إنتقال" . ولذلك قال الرسول متعجباً "أين شوكتك يا موت؟!" (١كو١٥: ٥٥) .

الموت هو جسر ذهبى إلى حياة أفضل .

ينقل من حياة فانية إلى حياة باقية . وينقل من عشرة البشر الخطاة إلى عشرة الملائكة والقديسين. وينقل من الأرض إلى الفردوس. بل أكثر من هذا ينقل إلى الحياة مع المسيح، لذلك قال الرسول "لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذلك أفضل جداً" (فى١: ٢٣) .

✠ ✠ ✠

الموت أيضاً هو الوسيلة التى نخلع بها الجسد المادى الفاسد .

وبهذا يصبح الخطوة الأولى لأمجاد الكنيسة فيما بعد ، حيث نقوم بجسد ممجد، جسد نورانى روحانى سماوى، كما شرح الرسول فى (١كو١٥). وقال "هذا الفاسد لابد أن يلبس

عدم فساد . وهذا المائت يلبس عدم موت" **"يزرع فى هوان ويُقام فى مجد.. يُزرع جسماً** حيوانياً، ويُقام جسماً روحانياً" (١كو١٥: ٤٣- ٥٣) .

إذن بالموت نتخلص من المادة وثقلها . فهو إذن ليس عقوبة .

✠ ✠ ✠

وإن كان الله لا يسمح أن نموت ، فمعنى هذا أن نبقى فى عبودية المادة والفساد .

وأن نبقى على الأرض بدلاً من السماء ...

بل حتى العالم لن يتسع لكل الناس .

(١٣٥)

لماذا لم نمت بعد الخطية مباشرة ؟



قال الرب لأبينا آدم "وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك٢: ١٧). فلماذا لم يمت آدم ولم تمت حواء فى نفس يوم أكلهما من الشجرة ؟



يبدو أن صاحب السؤال ، يركز على الموت الجسدى وحده . بينما هناك أنواع من الموت ماتها أبوانا يوم أكلهما من الشجرة .

١ - **فهناك الموت الأدبى** : الذى فيه فقد أبوانا الصورة الإلهية التى كانت لهما على شبه الله ومثاله (تك١: ٢٦، ٢٧). وإذا الله يخاطب آدم بعد الخطية فيقول له "لأنك تراب إلى التراب تعود" (تك٣: ١٩) . وهكذا صار تراباً بعد أن كان صورة الله. ومن مظاهر هذا الموت الأدبى طرده من الفردوس (تك٣: ٢٣). وفى هذا الموت الأدبى فقد نقاوته وبراءته التى كانت له قبل أن يأكل من الشجرة. صار عارفاً للشر. وعرف أنه عريان (تك٣: ١١) .

٢ - ومات أيضاً الموت الروحى ، الذى هو الإنفصال عن الله .

وصار يخاف من الله ، ويختبئ منه . ويقف أمامه كمذنب وخاطئ. والخطية هي موت، كما قال الأب عن ابنه الضال "إبني هذا كان ميتاً" (لو١٥: ٢٤). وكما قال الرسول عن الأرملة المتنعمة أنها "ماتت وهي حية" (١تي٥: ٦). وهكذا لما سقط آدم في الخطية أنطبقت عليه العبارة التي قيلت لملاك كنيسة ساردس فيما بعد "إن لك إسماً أنك حي، وأنت ميت" (رؤ٣: ١) . إنه ليس ميتاً هذا الموت الجسدي، إنما الموت الروحي كما قيل عن الأرملة المتنعمة .

٣ - ووقع آدم وحواء أيضاً تحت حكم الموت الأبدي .

ولذلك منع أن يأكل من شجرة الحياة" (تك٣: ٢٢) .

ولما مات ذهب إلى الجحيم. وانتظر هناك خلاص المسيح .

٤ - أما الموت الجسدي ، فبدأ يعمل فيه . وصارت طبيعته مائتة .

صارت طبيعته مائتة من لحظة أكله من الشجرة. وكما نقول في القداس الإلهي "الموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس".

ولكن هذا الموت تأجل لأسباب وهي :

لو مات في نفس الوقت ، لانقرض جنس الإنسان كله، وما كانت هناك بشرية، ولا كنا نحن ولا كان صاحب هذا السؤال يسأل سؤاله بينما الرب كان قد بارك آدم وحواء وقال لهما "أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها" (تك١: ٢٨) .

وكان لابد لبركة كثرة النسل أن تتم .

ذلك لأن الله أمين في مواعيده ، حتى لو كان الإنسان غير أمين .

ثم إن إعطاء فرصة لمجئ هذا النسل ، سيعطي فرصة أنه من نسل آدم وحواء تأتي العذراء، ومنها يولد المسيح ، الذي به يكون الخلاص ، وبه تتبارك جميع قبائل الأرض (تك٣: ١٥) (تك٢٢: ١٨) .

فتأجيل الموت كان لازماً لمجئ المسيح وإتمام الخلاص .

ولكن هذا التأجيل لا يمنع أن حكم الموت قد نفذ تماماً، وفي نفس الوقت ، في كل النقاط التي سبق شرحها .

(١٣٦)

موت الرحمة [Euthanasia]

[وهى كلمة البابا شنوده الثالث فى الندوة التى أقامتها كلية الطب بعين شمس] .



ما رأيكم فى موت الرحمة. هل يسمح للطبيب بإنهاء حياة مريض معذب وميئوس من شفائه شفقة عليه ؟



إن الموت والحياة كليهما فى يد الله. هو يميت ويحيى.

★وليس من حق إنسان أن ينهى حياة إنسان آخر، ولو على سبيل الشفقة عليه فى آلام مرضه.

★كما أنه ليس من حق إنسان أن ينهى حياته، ولو تخلصاً من الألم.

فهذا يعتبر لوناً من الانتحار. والكنيسة لا تصلى على المنتحر باعتباره قاتل نفس. والإستثناء الوحيد للصلاة على المنتحر، يكون إذا ثبت أنه فى انتحاره كان فاقد العقل.

حياة الإنسان ليست ملكه ليتصرف فيها كيفما شاء. إنها ملك لله الذى خلقه، وملك للمجتمع الذى رعاه.

★وعمل الطبيب هو بذل الجهد ليشفى المريض أو لتحسين صحته أو تخفيف ألمه. وليس من وظيفته إنهاء حياته.

★والطبيب إن فعل ذلك، يكون قد خرج عن اختصاص عمله، وارتكب جرماً فى نظر الدين وفى نظر القانون. ويكون قد كسر تعهده فى الحفاظ على شرف مهنته...

حتى لو طلب المريض منه ذلك، فلا يطاوعه، ولا يساعده على الانتحار .

★المشكلة هى أن طبيباً يرى أمامه مريضاً يتعذب، فيريد أن يشفق عليه. يمكنه ذلك عن طريق المسكنات والحقن المخدرة. فإن فشل كل ذلك فى إراحة المريض، وكان راحة المريض الوحيدة هى فى موته. فهل يقوم الطبيب بذلك؟

وإن فعل الطبيب ذلك، فكيف يريح ضميره؟ يقول إنه ينهى آلامه، والواقع أنه ينهى حياته أيضاً.

قد يحاول الطبيب أن يريح ضميره، عن طريق فتوى دينية تبيح له ذلك! أو عن طريق قانون يصدر من الدولة يسمح للطبيب بإنهاء حياة المريض انقاذاً له من الألم والعذاب، كما يحدث فى بعض بلاد الغرب، وليس فى بلادنا!

أو قد يحاول الطبيب أن يرضى ضميره باتفاق طبى إدارى فى المستشفى، بإراحة الضمير من العذاب، بموته! وهذا الاتفاق الطبى يعتبر اتفاقاً جنائياً.

أو قد يدفع الطبيب إلى ارتكاب ذلك، ضميره وأحساسه بوجوب الشفقة على إنسان يتعذب فى ألمه!

ولكن فى كل ذلك يكون هدفه سليماً (أى الشفقة). بينما الوسيلة خاطئة (وهى القتل).

سواء كان هذا القتل بطريق مباشر، أو بطريق غير مباشر..

إننا لسنا أحن على المريض من الله الذى خلقه. كما أن المريض قد يموت طبيعياً من شدة الإرهاق والأعياء فى تحمل الألم والعذاب.

إننا لا نقلد بعض بلاد الغرب فيما تفعل. وحتى لو سمح قانون البلد، فإن الدين لا يسمح بقتل المريض.

ولو سُمح للطبيب فرضاً، بإنهاء حياة مريض يتعذب، فهل يسمح بذلك أيضاً للأقوياء؟!

فيُرخص لهم بقتل مرضاهم الميئوس من شفائهم وهم يتعذبون؟! وبخاصة لو كانت بعض الأمراض معدية، كالإيدز، أو كالحالات المتأخرة جداً لمرضى السلّ.

وهل يضم إلى هذه الحالات: المرضى عقلياً أو نفسياً، ويتعذبون بمرضهم؟!

خطير جداً أن يسمح بذلك فى مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية والعصبية..

وربما نقول حينذاك إن الغرض ليس هو إراحة المريض من ألمه، بقدر ما هو إراحة المجتمع منه!

نفس الوضع نقوله بالنسبة إلى المعوقين المتألمين وميئوس من شفائهم.

إن التخلص منهم يدل على أن المجتمع يضيق ذرعاً بالأعضاء الضعيفة فيه. وعلى عكس ذلك توجد جمعيات خيرية وهيئات إنسانية لخدمة المعاقين جسدياً ونفسياً، والعمل على إراحتهم بكافة الطرق النفسية والطبية.

★على أن هناك نقطة هامة يجرنا هذا الموضوع إلى بحثها وهى:

مشكلة الألم وسماح الله به .

وما هى الحكمة الإلهية فى سماح الله بالألم، وبخاصة الآلام العنيفة؟

يسمح الله به لتواصل عوامل الشفقة والرحمة بين الناس، بعواطف إنسانية طاهرة والعمل على تخفيف آلام الغير، لا بطريق إنهاء حياتهم. كما يدفع ذلك إلى الصلاة من أجل المتألمين. ويدفع العلماء إلى استنباط طرق لتخفيف الآلام أو إزالتها.

★كما أن الآلام قد تقود صاحبها إلى التوبة والمصالحة مع الله والاستعداد للأبدية.

وهناك هيئات إنسانية متخصصة فى هذا المجال، وفى تمهيد المريض للحياة الأخرى بحيث يصل إليها مستعداً، وليس قاتلاً لنفسه ولا قتيلاً بواسطة طبيب أو قريب...



صلاة الغائب



حضرت صلاة فى إحدى الكنائس، ولم يكن هناك صندوق ولا جثة. وقيل إنها صلاة الغائب. فهل هذا جائز طقسياً ؟



نعم . يوجد فى الطقس ما يسمى بصلاة الغائب .

ذلك لأنه فى بعض الأحيان قد لا توجد الجثة .

مثل إنسان مات فى حادث طائرة ، أو غرق فى سفينة فى المحيط، أو فى زلزال، أو فى نسف مكان أثناء الحرب، أو فى أية كارثة مشابهة. ولم يمكن العثور على الجثة. وحينئذ يمكن الصلاة على روحه صلاة الغائب . وهى صلاة جناز كامل ...

وأتذكر أننى صليت صلاة الغائب على الإمبراطور هيلاسلاسى .

وذلك فى الكاتدرائية الكبرى بالقاهرة بعد إعلان وفاته، باعتباره من أبناء الكنيسة القبطية. وكان ذلك أثناء حكم منجستو الشيوعى لأثيوبيا . ولم يكن أحد يعرف أين دفن

الإمبراطور!! وقد اشترك في هذه الصلاة معي مطران من نيودلهي بالهند، مارغريغوريوس. وكان من بين الحاضرين الوزير السابق الأستاذ مريت غالي (المتنيح).

وليس غريباً أن نصلي على الذين فارقوا عالمنا الفاني، في غياب جثثهم :

فنحن باستمرار نصلي أوشية الراقدين، عن الموتى عموماً، حيث لا توجد جثة .. وكذلك كل ترحيم نصليه في أي قداس، هو صلاة عن أحد الراقدين أو عن بعضهم، حيث لا توجد جثة أيضاً .

والصلاة أصلاً عن النفوس وليس عن الأجساد ...

ونحن في كل جناز نقيمه، نقول "هذه النفس التي اجتمعنا بسببها اليوم.. يارب نيحها في فردوس النعيم" ...

ونحن لا نطلب النياح للجسد الذي سيأكله الدود ويتحول إلى تراب، إنما نطلب النياح للروح التي لم تمت، سواء كان الجسد الميت موجوداً أو غير موجود ...

وحتى في حالة حضور الجسد الميت، تكون الصلاة من أجل الروح. والذين يذهبون إلى المقابر للصلاة من أجل موتاهم، تكون صلواتهم من أجل نياح (راحة) أرواحهم، وليس من أجل نياح الجسد .

إن الأجساد، أو العظام الباقية منها، ما هي إلا لتذكرنا بالأرواح التي كانت تسكنها، والتي هي لا تزال حية ...

(١٣٨)

الجناز العام



لماذا الجناز العام ؟ ومتى يبدأ أسبوع الآلام ؟



بعد إنتهاء قداس أحد الشعانين، يبدأ الجناز العام، ليكون صلاة على أرواح الذين ينتقلون من عالمنا الفاني في أسبوع البصخة، ولا نستطيع أن نرفع عليهم بخوراً في

أسبوع الآلام ، بسبب تركيزنا فى آلام السيد المسيح له المجد .

أمثال هـؤلاء ، يمكن أن تدخل صناديق أجسادهم فى الكنيسة، فتحضر صلاة من صلوات البصخة المقدسة . ثم تُتلى من أجلهم صلاة مكتوبة فى كتاب الدلاّل .

الماء الذى يصلى عليه أثناء الجناز العام، هو الماء الخاص بالجناز، وليس بمباركة السعف كما يظن بعض البسطاء . فهل تعد نفسك أثناء هذه الصلاة، وتأخذ كلماتها على نفسك؟! مع تمنياتنا لك بطول العمر .

(١٣٩)

لماذا نصلى على الموتى؟



لماذا نصلى على الموتى ؟



لأن يوم الدينونة العامة لم يأتِ بعد .

ذلك اليوم الذى قال عنه القديس يوحنا الرائى فى سفر الرؤيا "ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله . وانفتحت أسفار، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة . ودين الأموات بما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم " (رؤ٢٠: ١٢).

يوم الدينونة لم يأتِ بعد. وأرواح الموتى فى مكان انتظار ، تحب أن تكون مستريحة . وكما يقول الكتاب إن "أعمالهم تتبعهم" (أع١٤: ١٣) . طبعاً هناك نفوس مطمئنة جداً ، بينما نفوس أخرى تحتاج أن تطمئن . وربما تتساءل : هل غفر الله لى تلك الخطايا ؟ هل أنا تبت قبل الموت توبة حقيقية؟ وهل قبل الله توبتى ؟

نحن نصلى من أجل هذه النفوس أن يريحها الله فى مكان الإنتظار .

نطلب لها النياح أى الراحة . نطلب أن ينيح الله نفوسهم فى فردوس النعيم ، أى يريح تلك النفوس ويطمئنها على مصيرها ، ولا تكون قلقة تتعبها صور خطاياها التى تتبعها .

طبعاً الخطايا التى تاب عنها الإنسان يمحوها الله ، ولا يعود يذكرها . ولهذا نقول عن

هؤلاء التائبين "طوبى للذى غُفر إثمه وسُترت خطيته . طوبى للإنسان الذى لا يحسب له الرب خطية" (مز٣٢: ١، ٢) (رو٤: ٧، ٨) .

نصلى أن الرب لا يحسب لهم خطاياهم ، فلا تتبعهم وتتعبهم .

لذلك عندما نطلب لأرواحهم نياحاً ، إنما نطلب راحة لنفوسهم وأفكارهم ومشاعرهم ، واطمئناناً على مصيرهم ، وعلى الحكم الذى سوف يسمعونه من فم الله يوم الدينونة .



الصلاة على الراقدين ..



هل إذا مات إنسان مسيحى فى خطيئته ، يدخل ملكوت السموات؟ طبعاً لا.. إذن فما فائدة الصلاة على الميت، ونحن لا نعلم هل مات بخطاياه أم مات تائباً ؟



الذى يموت فى خطيئته، لا يجوز أن نصلى عليه، ولا تنفعه الصلاة، وقد قال معلمنا يوحنا الرسول "توجد خطية للموت. ليس لأجل هذه أقول أن يطلب" (١يو٥: ١٦) .

فإن صعد لص على مواسير بيت ليسرقه، ووقع فمات، لا تصلى عليه الكنيسة. وإن ضبط رجل زوجته فى ذات الفعل، وقتلها لتوه هى والزانى معها، لا تصلى عليهما الكنيسة. وإن دخل مهربون للمخدرات فى قتال مع رجال الشرطة، ومات بعضهم فى هذا القتال، لا تصلى عليهم الكنيسة. وإن انتحر شخص وهو متمالك العقل والإرادة، لا تصلى عليه الكنيسة .

إذن إن كانت الكنيسة متأكدة من أن الميت مات فى حالة خطية، لا يمكن أن تصلى عليه.

أما فى غير ذلك ، فإنها تصلى عليه، على الأقل لكى يفارق العالم وهو محالل من الكنيسة، غير مربوط منها فى شئ.. ثم يترك لرحمة الفاحص القلوب والعارف الخفيات.

وكأن الكنيسة تقول لله: هذا الإنسان محالل من جهتنا بسلطان الحل والربط الذى

منحته لنا (مت١٨: ١٨) (يو٢٠: ٢٣) نتركه بعد ذلك لرحمتك، ولمعرفتك التى تفوق معرفتنا.

كذلك فإن الكنيسة تصلى من أجل المنتقل، لمغفرة ما ارتكبه من خطايا ليست للموت حسب وصية الرسول :

"إن رأى أحد أخاه يخطئ خطية ليست للموت، يطلب فيعطيه حياة، للذين يخطئون ليس للموت.. كل إثم هو خطية، وتوجد خطية ليست للموت" (١يو٥: ١٦، ١٧) .

فما هى هذه الخطية التى ليست للموت ؟

إنها الخطية غير الكاملة ، مثل خطية الجهل أو الخطية غير الإرادية أو الخطايا المستترة أو السهوات .

إننا نصلى فى الثلاثة تقديسات ونقول "حل واغفر ، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بإرادتنا، والتى صنعناها بغير إرادتنا، التى فعلناها بمعرفة، والتى فعلناها بغير معرفة، الخفية والظاهرة" .

إذن فحتى الخطايا غير الإرادية، وخطايا الجهل، والخطايا الخفية، كلها خطايا (لأنها كسر لوصايا الله، وتحتاج إلى مغفرة ، وتحتاج إلى صلاة) .

وفى العهد القديم، نرى أن خطايا السهو ، التى لم يكن يعرفها مقترفها، حينما كان يعرف كان يقدم عنها ذبيحة لمغفرتها (لا٤: ١، ١٣، ١٤، ٢٢، ٢٣).

عن خطايا الجهل هذه ، وخطايا السهو، والخطايا غير الإرادية، والخطايا غير المعروفة، تصلى الكنيسة ليغفرها الرب للمنتقلين .

إن المرتل يقول فى المزمور (١٨) "الهفوات من يشعر بها. من الخطايا المستترة يارب طهرنى" عن هذه الخطايا المستترة، والتى لا يشعر بها ، تطلب الكنيسة له المغفرة..

ولنفرض أيضاً أن إنساناً أتاه الموت فجأة، ولم تكن له فرصة للإعتراف، أو أن خطايا لم يعترف بها إنسان نسياناً منه.. ولم ينل عن كل ذلك حلاً، فإن الكنيسة تمنحه الحل، وتطلب له المغفرة، فى الصلاة على المنتقلين .

ثم إن الكنيسة تصلى لأجل المنتقلين، بنوع من الرحمة. لأنه لا يوجد أحد بلا خطية، ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض (وهذه العبارة جزء من الصلاة على المنتقلين).

إن داود يقول فى المزمور "إن كنت للآثام راصداً يارب، يارب من يثبت؟ـ لأن من

عندك المغفرة" (مز١٢٩: ٣، ٤). ويقول أيضاً "لا تدخل فى المحاكمة مع عبدك، فإنـه لـن يتزكى قدامك أى حى" (مز١٤٢: ٢) فإن كان الأمر هكذا، وإن كان ليس عبد بـلا خطيـة، ولا سيد بلا غفران، فإننا نصلى من أجل المنتقلين، "كبشر، لبسوا جسداً، وسـكنوا فـى هذا العالم" ...

إننا نصلى لأجل الكل ، لأن الصلاح لله وحده.. نطلب المغفرة، ونترك الأمر لله، شاعرين أن أى إنسان ربما يكون قد تاب، ولو فى ساعة موته .

أما الذين ماتوا فى خطيتهم، دون توبة، فإننـا لا نصلـى لأجلهم، إذ تكون صلاتنـا فـى هذه الحالة ضد صلاح الله وضد عدله .

(١٤١)

حكم الإعدام



هل المسيحية توافق على حكم الإعدام ، أم أن هذا ضد إرادة الله علـى اعتبـار أن فـى يديه حياة الإنسان، وهو الذى يملك الحياة والموت ؟



حقاً إن حياة الإنسان وموته فى يد الله. ولكن الله هو نفسـه الـذى أمـر بحكـم الإعدام بالنسبة إلى القاتل. فقال فى سفر التكوين بعد رسوّ فلك نوح :

"سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٦) .

إذن إعدام القاتل ليس ضد إرادة الله. بل أن الله هو الذى أمر بسفك دم الإنسـان الـذى سفك دم إنسان آخر. إذ قال أيضاً فى هذا المجال "من يد الإنسان، أطلب نفس الإنسان، من يد الإنسان أخيه" (تك٩: ٥) . فالله إذن أمر بسفك دم القاتل، ويكـون ذلـك بيـد إنسـان. أى أعطاه السلطان على ذلك.

الله هو الذى فرض عقوبة إعدام القاتل وقال :

"لا تشفق عينك . نفس بنفس" (تث١٩: ٢١) .

على أن يكون هذا حكماً قضائياً. وعلل هذا بأسباب هامة منها : "افعلوا به كما نوى أن يفعل بأخيه، فتنزعون الشر من وسطكم. ويسمع الباقون فيخافون ولا يعودون يفعلون مثل هذا الأمر" (تث١٩: ١٩، ٢٠) .

لا ننسى أن الله عاقب أول قاتل على الأرض، قايين الذى قتل هابيل أخاه. وقال له "صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك" (تك٤: ١٠، ١١) .

وقد فوّض الرب حاكم البلد ليحكم بإعدام القاتل فقال :

"أفتريد أن لا تخاف السلطان ، إفعل الصلاح.. ولكن إن فعلت الشرّ فخف. لأنه لا يحمل السيف عبثاً، إذ هو خادم الله منتقم للغضب.." (رو١٣: ٣، ٤) .

إذن المسيحية توافق على حكم الإعدام بالنسبة إلى القاتل .

نلاحظ أن سليمان الملك أمر قائده بناياهو بقتل يوآب على الرغم من التجاء يوآب إلى قرون المذبح. وقال لبناياهو "ابطش به وادفنه. وأزل عنى وعن بيت أبى الدم الزكى الذى سفكه يوآب. فيرد الرب دمه على رأسه، لأنه بطش برجلين بريئين.." (١مل٢: ٣١،٣٢).

(١٤٢)

متى لا نصلى على الميت ؟



هل هناك حالات لا تصلى فيها الكنيسة على الميت ؟

وإن صلّت الكنيسة على من لا تجوز الصلاة عليه، فماذا تكون نتيجة ذلك ؟



الذى يموت فى خطيته ، لا تصلى عليه الكنيسة .

وهذا تعليم إنجيلى ، بمنع الصلاة بسبب الخطية التى للموت (١يو٥: ١٦). وهذا يوافق قول السيد المسيح لليهود "أنا أمضى، وستطلبوننى وتموتون فى خطاياكم. وحيث أمضى

أنا لا تقدرون أن تأتوا" (يو٨: ٢١) .

والذى يموت فى خطاياه ، هو الذى يموت بغير توبة .

لأن التوبة لازمة للخلاص . وقد قال السيد المسيح مرتين فى حديث واحد "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥). والذين حكم الرب عليهم بأنهم يهلكون، لا تستطيع الكنيسة أن تصلى عليهم، وهم هالكون .

وهناك أنواع من الذين يموتون فى خطاياهم :

★فالراهب الذى يكسر نذره ويتزوج، ويصبح زواجه خطية يعيش فيها طول حياته، هذا لا تصلى الكنيسة عليه. وغالباً هذا النوع لا يتزوج فى الكنيسة، لأنها لا توافق على الإشتراك فى كسره لنذره. لذلك فهو يعقد زواجاً لا تعترف به الكنيسة. وهذا النوع كثيراً ما يغير مذهبه ويتزوج. فيكون قد فقد رهبنته وبتوليته ونذره ومذهبه الأرثوذكسى. وإن كان راهباً كاهناً، يكون قد فقد كهنوته أيضاً. وهكذا لا يمكن أن تصلى عليه الكنيسة .

★كذلك أى إنسان يتزوج زيجة غير شرعية (وتعتبر زنا)، ويستمر فيها حتى موته. هذا لا تصلى عليه الكنيسة .

★وهكذا الكاهن الذى يعقد مثل هذه الزيجات غير الشرعية .

يفعل ذلك كاسراً لتعليم الإنجيل ولقوانين الكنيسة، عاقداً زواجاً لكل من يرفض المجلس الإكليريكى التصريح له بالزواج، متحدياً رئاسته الدينية، ومصرحاً للناس أن يحيوا فى الزنا طول حياتهم. وهو مسئول عن ذلك أمام الله وأمام الكنيسة. فإن مات، وكانت تلك العائلات التى زوّجها تحيا فى الزنا.. هذا لا يمكن أن تصلى عليه الكنيسة لأنه لم يصحح أخطاءه قبل موته .

★والذى يموت منتحراً ، لا تصلى عليه الكنيسة .

ذلك لأنه ارتكب فى آخر حياته جريمة قتل (أى قتل نفسه) ومات دون أن يتوب. والاستثناء الوحيد للصلاة على المنتحر، يكون إذا ثبت أنه كان فاقد العقل أثناء انتحاره. لأنه لا يُحاسب على أعماله إلا العاقل .

★أما المحكوم عليه بالإعدام، فعنده فرصة للتوبة قبل إعدامه.

فإن تاب فى تلك الفرصة، بافتقاد الأب الكاهن له فى السجن، وإعداده للاعتراف والتناول.. هذا يمكن أن تصلى عليه الكنيسة بعد إعدامه .

★كذلك اللص الذى يموت أثناء السرقة، أو تاجر المخدرات الذى يدخل فى معركة مع رجال الشرطة ويموت أثناءها .

كل من هذين الاثنين ، قد مات فى خطيته وبدون توبة .

ومثلهما فى الكتاب المقدس حنانيا وسفيرا (أع٥) اللذين ماتا وهما فى حالة سرقة، وقد كذبا على الروح القدس .

★يموت أيضاً فى خطيته ، من يموت فى هرطقة أو بدعة .

هذا أيضاً لا تصلى عليه الكنيسة ، بل هو مقطوع منها..

ويشبهه من يستمر فى مهاجمة عقائد الكنيسة وتقاليدها (كما يفعل المبتدعون الخارجون على الكنيسة) ويشتم الكنيسة ورجالها، ويداوم على ذلك دون توبة. ذلك لأن الكتاب يقول: لا شتامون يرثون ملكوت الله (١كو٦: ١٠) .

★هنا ونحب أن نقول ملاحظة هامة :

الخاطئ الذى يموت فى خطيته، حتى إن صلّت عليه الكنيسة، فلن تنفعه الصلاة بشئ

نقول هذا لأن أهله قد يذهبون إلى كنيسة لا تعرف سيرته، أو قد يضغطون على بعض رجال الكنيسة، بنوع من الإلحاح والتوسل، أو أنهم يتضرعون فى ذلك مجاملة لأولاده وأهله ... فإن صلّت عليه الكنيسة – وهى تعلم – يكون الكاهن الذى صلّى عليه مخطئاً ويستحق العقوبة. وإن كان قد صلّى بجهل، فلن ينتفع الميت بهذه الصلاة التى هى ضد تعليم الكتاب (١يو٥: ١٦) .

★صلاة الكنيسة على الذى مات فى خطيئته تُعثر الكثيرين .

ويقفون منذهلين ! كيف يقول الكاهن عن هذه النفس: افتح لها يارب باب الفردوس.. ولتحملها ملائكة النور إلى الحياة!! بينما قد ماتت فى خطيتها!! وإن فكروا أن ذلك لون من المجاملة يعثرون أيضاً.. أو يقول الواحد منهم: فليفعل الإنسان ما شاء من الخطايا، ثم يموت وتصلى عليه الكنيسة "وتدخله الفردوس"!! ولا فرق بين بار وخاطئ ... !

إن الصلاة على الميت تحمل تحليلاً من خطاياه .

فكيف تحالل الكنيسة من لم يتب؟! ضد كلام الرب (لو١٣: ٥). ألا تفقد الصلاة قيمتها فى نظر الناس؟! وتشجع المستهترين على الإستمرار فى الإستهتار ..

فليحذر الذين يعيشون فى الخطية، إن ماتوا فجأة .

ولم يتوبوا ولم يأخذوا حِلاً . إن الكنيسة لن تصلى عليهم .

ومن له أذنان للسمع فليسمع (مت١٣: ٤٣) .

(١٤٣)

الذين لا تصلى الكنيسة عليهم



من هم الذين لا تصلى الكنيسة عليهم بعد موتهم؟ ولماذا؟ وهل يمكن الصلاة على المنتحر باعتباره فى حالة مرضية عقلياً ونفسياً ؟



لا يجوز للكنيسة أن تصلى على إنسان مات فى خطيئته، بدون توبة. وإن صلت عليه خطأ لا تنفعه الصلاة .

لأن أجرة الخطية هى موت كما قال الكتاب (رو٦: ٢٣) . فإن لم يتب الخاطئ عن خطيته، ينطبق عليه قول السيد المسيح "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣). ومنع الصلاة عن الإنسان الذى مات بخطيئته يؤيده قول القديس يوحنا الرسول "توجد خطية للموت، ليس لأجل هذه أقول أن يُطلب (يصلى)" (١يو٥: ١٦) .

ولنضرب أمثلة لمن ماتوا فى خطيئتهم : ولا تصلى عليهم الكنيسة :

أ – لنفرض أن لصاً تسلق ماسورة مياه في بيت ليسرقه ، فوقع ميتاً. هذا مات أثناء خطية السرقة. الكنيسة لا تصلى عليه .

ب – رجل ضبط زوجته تزنى فى ذات الفعل، فقتلها هى والزانى معها. الكنيسة لا تصلى على هذين القتيلين .

ج – إنسان يهرب مخدرات . ضبطه رجال الشرطة، فتبادل معهم إطلاق النار، ومات ومات غيره أثناء المعركة. هذا أيضاً لا تصلى الكنيسة عليه .

د – إنسان مات فى سكره . أو راقصة ماتت أثناء سهرة لهو وعبث، أو إنسان مات

أثناء شجاره مع آخرين فى لعب القمار.. كل هؤلاء وأمثالهم لا يجوز للكنيسة أن تصلى عليهم .

هـ - وكذلك الذى مات وهو مرتد عن الإيمان، أو وهو ينادى ببدعة أو هرطقة لم يتب عنها .

و - والمنتحر أيضاً لا تصلى عليه الكنيسة .

لماذا لا تصلى الكنيسة على المنتحر ؟

١ - المنتحر هو قاتل نفس . وهو لا يملك نفسه حتى يقتلها . وقتله لنفسه جريمة قد مات دون أن يتوب عنها .

٢ - المنتحر إنسان فاقد الإيمان بالحياة الأخرى . يظن أن الموت سينهى متاعبه. ولم يضع فى إيمانه أن الموت يفتح أمامه حياة أخرى يستقبلها قاتلاً ، ومصيره فيها إلى الجحيم، وإلى عذاب أشد من متاعبه على الأرض. لو آمن بهذا لخاف من الموت، بدلاً من أن يستريح إليه كحلّ .

٣ - المنتحر إنسان فاقد الرجاء. والرجاء هو إحدى الفضائل الثلاث الكبرى التى هى الإيمان والرجاء والمحبة (١كو١٣: ١٣). وفقد الرجاء خطية تضاف إلى خطية القتل . وفيها وقع يهوذا .

٤- المنتحر إنسان يموت وهو فاقد فضيلة الإحتمال وفضيلة الصبر .

٥ - المنتحر يموت وهو بعيد عن فضيلة المشورة وفضيلة الطاعة. إذ لا يمكن أن يموت إنسان مؤمن، أمين فى اعترافاته، مطيع لأب اعترافه. وصدق قول الحكيم "الذين بلا مرشد يسقطون مثل أوراق الشجر" .

٦ - والكنيسة إذا صلت على المنتحر، إنما تشجع الإنتحار .

الإستثناء الوحيد فى الصلاة على المنتحر ، هو إن ثبت جنونه .

إن كان المنتحر مختل العقل تماماً ، حينئذ لا تكون عليه مسئولية فى فعله. وكذلك إن كان مسلوب الإرادة والحرية تماماً. لأن مسئولية الفعل يشترط لها أن يكون الإنسان عاقلاً حراً مريداً .

الكنيسة لا تستطيع أن تعزى أهل المنتحر .

وإلا كان عزاؤها لوناً من الرياء والنفاق.. كل ما تستطيع أن تقوله هو أنها ترجو لو

أن هذا المنتحر كان فى وقت انتحاره فاقد العقل عديم المسئولية. وتطلب من الله مراعاة ظروفه النفسية. ولكن لا تقرأ عليه التحليل أو الترحيم .

ثم نترك أمر المنتحر لله وهو أكثر رحمة من الكل .

ونثق أن الله فى محاكمته لكل إنسان، إنما يراعى كل ظروفه: العقلية والنفسية والعصبية. ويحكم بحسب حكمته ومعرفته التى لا تحد . أما نحن ككنيسة ، فإن الأمر إلى هنا يخرج عن اختصاصنا ...

وإن كانت لخطية الإنتحار عوامل نفسية، فكل الخطايا كذلك .

كل خطية تحمل معها عوامل نفسية. والله أدرى بكل شئ. ويراعى تلك العوامل فى حكمه.. وإن كانت خطية الإنتحار تدل على أن مرتكبها ليس سليم التفكير، فكل خطية كذلك. لذلك نقول فى صلواتنا للرب "جهالات شعبك" والكتاب يسمى الخاطئ جاهلاً. حتى الملحد "الذى ربما كان فيلسوفاً" يقول عنه الكتاب "قال الجاهل فى قلبه ليس إله" (مز ١٤: ١).

كل خطية فيها احتمال التوبة ، يمكن أن نطلب عن مغفرتها .

لذلك فالمنتحر الذى لا يموت لتوه ، كمن يطعن نفسه طعنة يموت بعدها بيوم أو ساعات.. هذا يمكن أن نصلى عليه. إذ ربما يكون قد تاب عن هذه الخطية خلال الفترة التى سبقت موته.. كذلك من يحرق نفسه مثلاً، وينقذونه، ثم يموت بعد أيام متأثراً بحروقه وقد فشل الطب فى علاجه. هذا أيضاً يمكن أن نصلى عليه.. وعلى كل من يدخل فى شبه هذين المثالين ...

(١٤٤)

متى ترفع الأجهزة الإكلينيكية ؟



إنسان مرت عليه أيام طويلة، وهو فى حالة غيبوبة كاملة، لا يعرفون هل هو حى أم ميت. ولكن جسمه يتحرك إكلينيكياً بالأجهزة. وأهله فى حيرة هل يطلبون من الأطباء رفع الأجهزة عنه، ويعلن موته؟ أم يصبرون والأيام تمر والمريض فى نفس الغيبوبة ؟



علامات الموت الحقيقية هى موت المخ، أى توقف المخ وكل أجهزته ومراكزه عن العمل تماماً .

فإذا ثبت طبياً موت المخ وتوقفه عن العمل، يكون الإنسان قد مات فعلاً، مهما حركت الأجهزة ما تحركه من الجسم إكلينيكياً. وحينئذ لا داعى للتمسك بالوهم، حيث يتصور أهل المريض وأحباؤه أنه سيعود إلى الحياة. ولا يتعبهم أن تُرفع عنه الأجهزة ويُعلن موته. إن الحركة التى تسببها الأجهزة ليست دليلاً على الحياة .

(١٤٥)

الذين نالوا المغفرة قبل الصليب



قال السيد المسيح للمفلوج "مغفورة لك خطاياك" (مر٢: ٥). وقال كذلك للمرأة الخاطئة (لو٧: ٤٨). ونال هذان المغفرة بدون معمودية وبدون اعتراف، وفى نفس اللحظة. فما لزوم هذين السرين ؟



الكتاب يقول "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢) .

إذن فخطايا المفلوج والمرأة الخاطئة لم تغفر إلا على الصليب، وليس فى نفس اللحظة. وبالمثل كل مغفرة منحت قبل الصليب .

إنه وعد بالمغفرة ، وليس نوالاً للمغفرة .

وبالمثل كل الذين قدموا ذبائح فى العهد القديم، مع توبة، لمغفرة خطاياهم. ومع ذلك أنتظروا فى الجحيم مع كل أبرار العهد القديم، إلى أن صلب المسيح وخلصهم. وقيل عنهم وعن أمثالهم :

لم ينالوا المواعيد ، لكنهم من بعيد نظروها وصدقوها (عب١١: ١٣) .

وهكذا المفلوج والمرأة الخاطئة، لم ينالا المغفرة قبل الصليب، إنما استحقا هذه

المغفرة. وأخذ صكاً بها . وأمامنا سؤال :

هل ماتا قبل الصليب أم بعده ؟

إن كانا قد ماتا قبل الصليب، كان لابد لهما أن ينتظرا فى الجحيم إلى حين صلب المسيح. وكل من مات، قبل الصليب، لا يُطالب بمعمودية العهد الجديد التى هى مؤسسة على استحقاقات دم المسيح، كما أنها موت وقيامة مع المسيح، وكما قال الرسول "مدفونين معه بالمعمودية" (رو٦: ٤). وقبل الصليب ما كان المسيح قد دفن، وما كان دمه قد سفك. إذن لا مطالبة بالمعمودية .

أما إن عاش هذان إلى تأسيس الكنيسة ، فإنهما يُطالبان .

يُطالبان بالإيمان بفداء المسيح، بصلبه وقيامته. ولابد لهما أيضاً من المعمودية، لأنهما قد أدركا تأسيس هذا السر. ويخضعان لقول الرب "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦). ولقول بطرس الرسول "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا" (أع٢: ٣٨) .

وينبغى لهما أيضاً السلوك فى الحياة الروحية السليمة. وتكون عبارة "مغفورة لك خطاياك" هى عن الخطايا القديمة فقط. وكل خطية تجد ، تحتاج إلى توبة، وإلى اعتراف وتناول، حسب تعليم الكتاب نفسه ...

(١٤٦)

هل قاموا بجسد مُمَجّد ؟



الموتى أولئك الذين قاموا فى العهد القديم، مثل ابن الشونمية أو ابن أرملة صرفة صيدا. والذين قاموا فى العهد الجديد ، مثل لعازر، وابنة يايرس وابن أرملة نايين .. هل قاموا بجسد ممجد ، أم بنفس أجسادهم السابقة .



ليس من المعقول أن يكونوا قد قاموا بأجساد ممجدة ، لأنهم ماتوا بعد ذلك ، والجسد

الممجد لا يموت .

والوحيد الذى قام بجسد ممجد ، هو السيد المسيح له المجد، لذلك دُعى باكورة الراقدين (١كو١٥: ٢٠)، أى أنه الباكورة فى القيامة بجسد ممجد ...

أما الذين ماتوا قبله ، والذين ماتوا بعد ذلك واقامهم الآباء الرسل ، فكلهم قاموا بأجساد عادية قابلة للتعب والمرض والموت، قاموا بأجساد قابلة للفساد ، ستنحل ويأكلها الدود ، أو تحترق وتتحول إلى تراب . إنها أجساد غير ممجدة . وهذه الأجساد التى قاموا بها وماتوا بها ، تنتظر القيامة العامة فى اليوم الأخير .

أما فى القيامة العامة ، فسنقوم بأجساد ممجدة .

سنقوم بقوته هو له المجد " الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (فى٣: ٢١).

١٤٧

هل يدخل الملكوت مشوهاً ؟!



قلتم فى إحدى عظات القيامة ، إن الجسد المقام لا يُقام مشوهاً ، كأن يكون أعمى أو أعرج أو ما شابه ذلك. فكيف يتفق هذا مع قول الكتاب "خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى فى النار الأبدية، ولك يدان أو رجلان.. وخير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى فى جهنم النار" (مت١٨: ٨، ٩) (مر٩: ٤٧) .



لا تأخذ كلام الكتاب بطريقة حرفية ..

فليس من المعقول فى النعيم الأبدى أن يكون الإنسان أعمى أو أعور أو أعرج!! فأى نعيم يكون هذا ؟!

إنما المقصود تدخل النعيم الأبدى وأنت أعرج (على الأرض)، أو وأنت أعور (على الأرض) وحينما تدخل إلى الحياة الأبدية تتخلص من هذا العرج والعور، وما أشبه .

وإلا ماذا تكون حالة الشهداء ، الذين قُطعت أعضاؤهم، وفقأوا عيونهم، وشوّهت أشكالهم، هل يدخلون السماء هكذا؟! القديس يعقوب المقطع مثلاً، الذى قطعوا ذراعيه وساقيه، أتراه يعيش فى الحياة الأبدية هكذا .

هل يُعقل أن الشهداء يعيشون فى الأبدية مشوهين ؟!

محال أن يحدث هذا ، وهم الذين قبلوا التشويه من أجل محبتهم للرب وثباتهم فى الإيمان ...

وكذلك الذى من أجل تفادى العثرة فضل أن يفقد عينه أو يده اليمنى أو أحد أعضائه (مت٥: ٢٩، ٣٠)(مت١٨: ٨، ٩).. هل هذا الذى من أجل محبته للبر، فضّل أن يفقد أحد أعضائه، يكون جزاؤه على بره، أن يعيش مشوهاً فى الأبدية؟ مستحيل أن يحدث هذا..

إنما المقصود "خير لك أن تدخل الحياة الأبدية، وأنت أعرج أو أقطع (فى حياتك الأرضية..) (مت١٨). أو "خير لك أن يهلك أحد أعضائك (على الأرض)، ولا يلقى جسدك كله فى جهنم (مت٥) .

كذلك لا تنسى أننا سنقوم من الموت بأجساد روحانية سماوية (١كو١٥: ٤٤، ٤٩).

والجسم الروحانى السماوى لا تنطبق عليه المعانى المتعلقة بالجسم المادى والمفهومة بطريقة مادية. فالعين المادية ترى المحسوسات المادية. وفى الأبدية لست تحتاج إلى رؤية المحسوسات الأبدية. إنما سترى ببصيرة روحية "ما لم تره عين" مادية على الأرض (١كو٢: ٩). فلو فقدت عيناً مادية على الأرض لن تحتاج إليها فى السماء، إذ يعطيك الرب بصراً روحياً .

وكذلك بالنسبة إلى العرج مثلاً : سنكون فى الأبدية كملائكة الله فى السماء، نتحرك من موضع إلى موضع، كما يتحرك الملائكة .

ومع كل ذلك لا يمكن أن نكون فى الأبدية مشوهين ، لأن التشويه لا يتفق مع الفرح الدائم الذى نتمتع به فى الأبدية .

لا يوجد نقص فى الحياة الأبدية ، ولا شعور بالنقص .

ولا يسمح به الله الذى يعزى صغيرى القلوب ويعطيهم "دهن فرح عوضاً عن النوح" "جمالاً عوضاً عن الرماد" (أش٦١: ٣) .

(١٤٨)

الجحيم والعذاب



هل الأشرار يعذبون الآن في الجحيم عذاباً فعلياً يشعرون به؟ أم أن الجحيم مكان إنتظار كما أن الفردوس مكان إنتظار للأبرار ...؟



العذاب الفعلي الحقيقي يكون بعد القيامة والدينونة .

كما ورد في الإنجيل " تأتي ساعة يسمع فيها جميع الذين في القبور صوته. فيقوم الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٨، ٢٩) . ولكنهم لا يذهبون بعد القيامة مباشرةً ، إلى الجزاء الأبدي، إنما لابد من الدينونة العامة قبل ذلك .

في الدينونة العامة يقف الكل أمام الرب ليصدر حكمه .

وفي ذلك يقول القديس بولس الرسول " لأنه لابد أننا جميعاً نُظهر أمام كرسي المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً " (٢كو٥: ١٠) .

وقد أعطانا الإنجيل صورة عن هذه الدينونة في (مت٢٥: ٣١- ٤٦).

حيث يقول "ومتى جاء إبن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه الشعوب، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه، والجداء عن يساره. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا إليّ يا مباركي أبي، رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم ، لأني... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار : اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته ، لأني ... " (مت٢٥: ٣١- ٤٢) .

وحينئذ ، بعد هذه المحاكمة " يمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي، والأبرار إلى حياة أبدية" (مت٢٥: ٤٦) .

إذن العذاب الأبدى ، يكون بعد القيامة ، والدينونة العامة ...

وعن هذه الدينونة يقول المصلى ، فى صلاة الستار بالأجبية :

"يارب إن دينونتك لمرهوبة : إذ تحشر الناس، وتقف الملائكة، وتفتح الأسفار، وتنكشف الأعمال، وتفحص الأفكار. أية إدانة تكون إدانتى أنا المضبوط بالخطايا، من يطفئ لهيب النار عنى، من يضئ ظلمتى إن لم ترحمنى أنت يارب ... "

وقد تحدث سفر الرؤيا عن هذه الدينونة .

حيث قال القديس يوحنا الرائى " ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله. وانفتحت أسفار. وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة. ودين الأموات بما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم ... وكل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة، طرح فى بحيرة النار" (رؤ٢٠: ١١- ١٥) ... هذه هى جهنم النار .

أما الجحيم فهو مكان إنتظار لأرواح الأشرار .

والعذاب الأبدى ، يكون للجسد والروح معاً بعد القيامة .

أما العذاب فى الجحيم ، إنما هو عذاب نفسى، من الخوف والقلق والإضطراب، إذ يتذكر الخاطئ كل خطاياه، التى لم يتب عنها. لأن كل الذين يموتون - أبراراً أو أشراراً- " أعمالهم تتبعهم" كما يقول الكتاب (رؤ١٤: ١٣) .

تقف أمامهم كل صور خطاياهم ، فى كل بشاعتها ، فتزعجهم .

هذه هى عذابات الجحيم ، أما عذابات جهنم ، فهى فى بحيرة النار والكبريت .

تسبقها أحداث هامة هى : المجئ الثانى ، والقيامة ، والدينونة .

(١٤٩)

حرم أوريجانوس



ما تاريخ الحرومات التى وقعت على أوريجانوس ؟ وهل تم رفع تلك الحرومات عنه؟ وهل هناك كنائس أخرى تحرمه ؟



تم حرم أوريجانوس بواسطة البابا ديمتريوس الكرام، البطريرك الثانى عشر، فى أوائل القرن الثالث. وتأكد حرمه أيضاً فى عهد البابا ثاوفيلس البابا الثالث والعشرين، فى أواخر القرن الرابع . وتحمس لذلك قديسون كثيرون فى القرنين الرابع والخامس منهم القديس أبيفانيوس أسقف قبرص، ثم القديس جيروم الذى كان من محبيه فى البدء .

لم ترفع الحرومات عن أوريجانوس. والكنائس الأرثوذكسية البيزنطية تحرم كل تعاليمه فى مجمعيها الخامس والسادس .



متى نشأ الضمير؟



قرأت رأياً لماكنتوش يقول إنه لم يكن للإنسان ضمير قبل السقوط، إذ لم يكن له علم بالشر، لأن الشر إنما عرف بعد السقوط . وآدم لما خلقه الله كان فى حالة من الطهارة لا يعرف فيها الشر . إذن الضمير وُجد بالسقوط ومنذ السقوط ، وصار للإنسان ضمير يميز بين الخير والشر. وكانت باكورة أثمار الضمير أن آدم اختبأ وراء الأشجار من الخوف .

فهل صحيح أن الإنسان كان بغير ضمير قبل السقوط ؟



أولاً : ماكنتوش هو من زعماء الأخوة البلاميس .

ولذا ، فإن كلامه ينبغى أن يؤخذ بحذر . وكون أن الإنسان لم يعرف الشر إلا بعد السقوط، هذا لا إعتراض عليه، ولكن الضمير له فوائد كثيرة لا تقتصر على معرفة الشر. وسنناقش معاً ما ذكره ماكنتوش .

✠ ✠ ✠

١ - الشر ليس له وجود ذاتى ، بقدر ما هو إنعدام الخير المقابل له :

فالكذب هو عدم الصدق. والزنا هو إنعدام العفة. والقسوة هى إنعدام الرحمة والشفقة.

والكراهية هى عدم الحب. فالشر كله سلبيات . والإنسان الأول لم يكن على دراية بهذه السلبيات .

✠ ✠ ✠

٢ – لكن الإنسان على الأقل كان يعرف أن كلام الحية عكس كلام الله .

فالله يمنع الأكل من الشجرة قائلاً "وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها.." (تك٢: ١٧). بينما الحية تغرى بالأكل من الشجرة. الله يقول "يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك٢: ١٧). والحية تقول "لن تموتا" (تك٣: ٤) .

إذن واضح أن هناك تناقضاً بين كلام الحية وكلام الله . وأن ما تدعو إليه الحية هو ضد كلام الله ومخالفة له .

أياً كان إسم هذه المخالفة مما لم يكن يعرف آدم وحواء، ولكنه على أية الحالات مخالفة .

صحيح أن آدم وحواء ما كانا يعرفان كل تفاصيل الشر الذى فى الدنيا ، ولكنهما على الأقل كانا يعرفان أن الله نهى عن الأكل من الشجرة ، بل إن حواء رددت الوصية بتفصيل أكثر فقالت "قال الله لا تأكلا منه (ولا تمساه) لئلا تموتا". إذن كانت تعرف أن الأكل من تلك الشجرة عصيان لله .

✠ ✠ ✠

٣ – وهنا أحب أن أبدى ملاحظتين :

أ – لو كان الإنسان لا يميز إطلاقاً بين أمر الله وغواية الحية، ما كان عاقبه الله .

فعقوبة الله لآدم وحواء تدل على أنهما كانا يعرفان . وواضح هذا فى قول الرب لآدم "لأنك أكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلاً لا تأكل منها.." (تك٣: ١٨). إذن هو يعاقبه هنا لأنه عصى أمره. إذن آدم كان يعرف أنه لم يطع الله وأنه تعرض لعقوبة .

✠ ✠ ✠

ب – لو كان الإنسان الأول لا يميز إطلاقاً ، لقلنا إنه لم يكن له عقل .

وهذا غير مقبول إطلاقاً ، لأنه كان على صورة الله ومنها العقل . والعقل أحد عناصر الضمير الذى به يميز. ولو كان بدون عقل ، ما كان أيضاً قد عوقب . وفاقد التمييز لا يعاقب. وواضح عقل آدم وتمييزه من قوله بعد خلق حواء "هذه الآن عظم من عظامى ، ولحم من لحمى. هذه تدعى إمرأة لأنها من إمرء أخذت" (تك٢: ٢٣) .

بالعقل إذن كان الإنسان يميز أن الأكل من الشجرة هو عدم طاعة لله .

ومادام له عقل، إذن له فهم، إذن له تمييز .

وهو فى كلامه مع الله ، لم يقل : ما كنت أعرف ، لأنه كان يعرف .

✠ ✠ ✠

وعندما اختبأ ، لم يكن ذلك لأن ضميره قد وُلد وقت ذلك ، فأدرك أنه قد أخطأ!! كلا، وإنما قال "لأنى عريان فاختبأت" (تك٣: ١٠) وكيف عرف أنه عريان ؟!

بأكله من الشجرة ، هبط من المستوى الروحى إلى المستوى المادى والجسدى، فعرف أنه عريان .

وبأكله من الشجرة وعصيانه لله فقد الصورة الإلهية التى خلق على شبهها، فعرف أنه عريان . أو فلنقل أن الطبيعة ، إذ دخلتها الخطية، بدأت تفسد، وهكذا فقد بساطته الأولى، فعرف أنه عريان .

✠ ✠ ✠

إذن فمعرفته أنه عريان ، ليست دليلاً على مولد الضمير، إنما هى دليل على بدء فساد الطبيعة البشرية .

والدليل على هذا الفساد ، أنه من الناحية النفسية ، بدأ يخاف ، ومن الناحية الجسدية بدأ يعرف أنه عريان. كذلك فإنه من الناحية الروحية، بدأ يهرب من الله ....

أما عن الضمير الذى يميز ، فمن قبل الخطيئة كان يستطيع أن يميز أن الأكل من الشجرة هو ضد وصية الله، ولابد أنه كان يعرف أن سماعه لصوت إمرأته فى ذلك هو أيضاً ضد الوصية الإلهية، لذلك بدأ الله عقوبته له بعبارة "لأنك سمعت لقول إمرأتك وأكلت.." (تك٣: ١٧) .

✠ ✠ ✠

كان إذن له ضمير يميز . ولكن دائرة ذلك الضمير كانت ضيقة، لقلة المعرفة .

الإنسان حالياً يعرف شروراً لا تحصى. أما آدم فما كان يعرف شيئاً منها . وأيضاً الآن يعرف الإنسان شروراً عن طريق العمل والممارسة والخبرة، وآدم لم تكن له هذه المعرفة إطلاقاً ، لأنه كان نقياً وبسيطاً . كل ما كان يعرفه هو وصية الله بعدم الأكل من الشجرة .

الضمير البشرى حالياً اتسعت دائرته جداً ، بازدياد معرفته .

وأصبح يمارس خصائص فى التمييز على نطاق كبير . وكذلك خصائص فى التوبيخ والعقاب. ولاشك أن تأنيب الضمير لم يكن موجوداً عند آدم قبل السقوط، لأنه لم تكن له

خطيئة يبكته عليها ضميره . كذلك الضمير يحث على الخير . والإنسان الأول كان يفعل الخير تلقائياً بسبب قداسته . فلما سقط بدأ الضمير يمارس مهمته فى الحث على الخير .

✠ ✠ ✠

كان للإنسان ضمير ، وخواص كامنة فيه ، استخدمت حينما دعت الحاجة إليها .

ومثال ذلك الطفل، يولد بطبيعة بشرية كاملة. ولكنها تنمو فى المعرفة، وتتسع فيها بالوقت دائرة العقل والضمير. ولها خواص لا يستخدمها إلا حينما يكبر، أو تدعو الحاجة إليها..

✠ ✠ ✠

إن وجود الضمير شئ ، واستخدامه على نطاق واسع شئ آخر .

وكلما تزداد أنواع الخطية فى العالم، تتسع تبعاً لذلك الدائرة التى يعمل فيها الضمير، وكذلك كلما تزداد المعرفة بألوان جديدة من الخير. واستخدام الضمير عند البالغ، أوسع من استخدامه عند الطفل. ولكن الضمير هو الضمير . أما كونه يقوى فى عمله أو يضعف، يضيق عمله أو يتسع، فهذا شئ آخر. ومهما ضاق عمله ، فهذا لا يمنع وجوده . وكذلك كثير من طاقات الإنسان .

وفى ذلك كله ، لا نستطيع أن نقول إن الإنسان قد خُلق بغير ضمير .

التعبير نفسه ثقيل على السمع .

(١٥١)

أيوجد شرٌّ فى السماء ؟!



لماذا سمح الله بدخول الخطية إلى السماء ، عندما تكبّر بعض الملائكة وسقطوا ؟ على الرغم من أن السماء مقدسة ، ولا يسكنها من يفكر فى الشر ! وأيضاً لوجود الله فيها .. وأيضاً الملائكة قد خُلقوا من النور ، وللخير ، ولعمل إرادة الله .

الجواب

كما أن الله موجود فى السماء ، هو أيضاً موجود على الأرض، وهذه الأرض تحدث فيها شرور كثيرة ...

لا تتضايق ، فالملائكة الذين سقطوا ، لم يستحقوا الوجود فى السماء ، بل "انحدروا إلى الهاوية إلى أسافل الجب" (أش١٤: ١٥). وبقيت السماء طاهرة ، ونقول فى صلواتنا "لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض" .

ولعله من أجل خطية هؤلاء الملائكة وهم فى السماء ، قيل فى الكتاب "السموات غير طاهرة فى عينيه" (أى١٥: ١٥) "وإلى ملائكته ينسب حماقة" (أى٤: ١٨) .

✠ ✠ ✠

ولا تحزن يا أخى على خطية الشيطان فى السماء . فقد قال الرب "السماء والأرض تزولان" (مت٥: ١٨)... وقال يوحنا الرائى "رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة. لأن السماء والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد" (رؤ٢١: ١) .

نعم ستزول هذه السماء وهذه الأرض اللتان شهدتا الخطية، وتوجد سماء جديدة وأرض جديدة، ولا توجد الخطية فيما بعد ...

حقاً إن الملائكة كانوا قد خلقوا من نار أو نور، ولكن كانت فى طبيعتهم حرية الإرادة. وبالحرية أخطأ البعض . أما الذين تكللوا بالبر، فلن يخطئوا فيما بعد ...

(١٥٤)

لمغفرة خطية إجهاض !



أنا سيدة متزوجة، وقمت بإجراء عملية تفريغ (أى إجهاض)، وأسقطت الجنين فى الشهر الأول بعد موافقة زوجى. إلا أننى أشعر بالذنب تجاه هذا العمل. فما هو الحلّ لكى يغفر الرب لى ؟



لا أريد أن أجاملك يا ابنتى . فأنت إمرأة قاتلة .

لقد قتلتِ جنيناً فى بطنك، لو أنه أعطى الفرصة، كان يمكن أ، يخرج وتكون له حياة. وما أدرانا أى مستقبل كان ينتظره. ربما كانت أسرتك تتشرف به!

أما عن موافقة زوجك، فهو مشترك معك فى الجرم .

وأية إمرأة يطلب منها زوجها أن تجهض جنينها، يجب أنها لا تطيعه فى ذلك إطلاقاً، إلا لو كانت الولادة تتسبب فى وفاتها..

ولكن ماذا تفعلين الآن، وأنت شاعرة بالذنب، وأنا لا أريد أن أزيد ذنبك؟! إنما أقول كل هذا لتكونى درساً لغيرك .

أولاً تلزمك عقوبة. ولا أريد أن أحدد هذه العقوبة الآن .

لئلا إمرأة أخرى تقول : قد عرفت الحل! لا مانع من أن أسقط الجنين، وأنفذ مثل هذه العقوبة !!

ولكنى أتذكر حادثة مماثلة حدثت فى إحدى بلاد المهجر، وباتفاق الزوجين أجهضا الجنين، وطلبا منى عقوبة لتريح ضميرهما ...

فمنعتهما من التناول إلى أن ينجبا طفلاً آخر كبدل فاقد .

وبهذا يتعلمان أنه ليس فى إمكانهما أن يتخلصا من إنجاب ابن، وإنما عنادهما مع الله يكون قد توقف .

نصيحتى أن تطلبى من أب اعترافك أن يفرض عليك عقوبة متعبة لك. تتذكرين بها عمق خطيتك، وتساعدك على التخلص من عقدة الذنب وزوجك أيضاً ينبغى أن ينال عقوبة شديدة .

وأعلمى أن أجهاضكما للجنين، ليس فقط قتلاً لإبن لكما، إنما هو قتل لطفل كان يمكن أن يصير إبناً لله .

فأنتما قد قتلتما طفلاً كان سيتعمد بعد ولادته ويصبح إبناً لله والكنيسة. وقتله، وحرمانه من تلك البنوة، عبارة عن خطية مركبة.

(١٥٣)

إجهاض المشوّهين والمعوّقين !!



سيدة حامل فى الشهور الأولى . وعند عمل أشعة تلفزيونية، وُجد بالجنين تشوهات تجعله معوقاً بعد ولادته . فهل إجهاض الجنين فى هذه الحالة خطية أو قتل نفس ؟



لاشك أن إجهاض الجنين عملية قتل . وليس من حقنا قتل جنين ، ولو كان عمره يوماً واحداً .

إنها حياة ، لو أعطيت فرصة لكان لها وجود وعمل فى المجتمع . وربما كان يستمر وجودها فى الملكوت الأبدى . وليس التشوه أو التعويق عذراً لنا فى إنهاء حياة أحد . وما أكثر المشوهين والمعوقين فى العالم . فهل من حقنا قتلهم وإبادتهم ؟!

بل بعض المعوقين صاروا عباقرة ...

بتهوفن كان معوقاً فى سمعه . وصار عبقرياً فى الموسيقى .

وديديموس الضرير كان معوقاً فى بصره ، ومع ذلك صار عبقرياً فى إكتشافه الكتابة البارزة ، وكان من أعظم اللاهوتيين فى عصره . وعهد إليه القديس أثناسيوس الرسول بإدارة الكلية اللاهوتية .

والقديس يعقوب المقطع صار مشوهاً ومعوقاً . وبقى قديساً عظيماً ...

أنت لا تعرف مصير المعوّق أو المشوه ، ماذا سيكون مستقبله. وحتى لو كانت حياته ستقاسى بعض الآلام ، فليس من حقك أن تنهى حياته إشفاقاً عليه !!

إن الحياة والموت هى فى يد الله وحده .

هو الذى يحيى ويميت ، حسب حكمته ومشيئته الصالحة .

وليس من إختصاص إنسان أن يباشر هذا الحق الإلهى ، إلا فى نطاق وصايا الله ، مثل الحكم بإعدام القاتل حسب قول الرب " سافك دم الإنسان ، بيد الإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٦) . ولم يصرح الرب بسفك دم المعوقين ..

على أن هناك نقطة أخرى أحب أن أقولها وهى :

هذا الجنين المشوه ، ربما يكون سبب تشويهه راجعاً إلى خطأ أبويه .

والطب يقدم نصائح هامة للعناية بالجنين ، ويضع قواعد صحية قد تؤدى مخالفتها إلى الإضرار بالجنين من نواحٍ متعددة . والأم التى تطلب السماح بإجهاض جنينها خوفاً من أن يصير مشوّهاً أو معوقاً ، ربما تكون هى السبب فى ذلك .. فهل تغطى على أخطائها بقتل الجنين ؟! أى بجريمة أكبر ..!

(١٥٤)

أى فـردوس ؟



كيف يكون الفردوس فى السماء، وأبونا آدم قد خُلق من تراب الأرض. وكان فى الفردوس بجنة عدن ؟!



الفردوس الذى يصعد إليه الأبرار ليس هو جنة عدن .

جنة عدن كانت على الأرض. وكانت ترويها أنهار أرضية، كما يشرح الإصحاح الثانى من سفر التكوين. وكانت فيها أشجار وثمار (تك٢: ٨- ١٤). وحالياً أختفت أو انتهت ، ولا نعرف لها مكاناً..

أما الفردوس السمائى فهو السماء الثالثة .

وهى التى صعد إليها بولس الرسول، وسمع أشياء لا ينطق بها (٢كو١٢: ٢، ٤). وهى التى قال عنها السيد المسيح للص اليمين "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣) .

إذن الفردوس حالياً هى مسكن أرواح الأبرار .

وهى التى وعد بها الرب الغالبين، وفيها شجرة الحياة (رؤ٢: ٧). وقد كانت جنة عدن ترمز لها .. وهى التى يصفها القداس الإلهى بأنها (فردوس النعيم). وبعد القيامة والدينونة العامة، ينتقل منها الأبرار إلى الملكوت الأبدى، أو ملكوت السموات، أو الملك المعد لهم منذ تأسيس العالم (مت٢٥: ٣٤) فى أورشليم السمائية (رؤ٢١: ٢، ٣) .

لا تخلط إذن بين جنة عدن الأرضية والفردوس السمائية .

(١٥٥)

الإختيـار



كيف أن أشخاصاً اختارهم الرب من طفولتهم ، أو من بطـون أمهـاتهم ، أو دعـاهم أن يكونوا رسلاً أو أنبياء أو مسحاء، أو ولدتهم أمهاتهم قديسين ، أو صنعوا معجزات ...

إذن ما ذنب الذين لم يكن لهم هذا الإختيار الإلهى ، ولم يولدوا قديسين كغيرهم ؟!



أريد أن أقسم الإختيار إلى نقطتين أساسيتين :

الإختيار للنبوة أو الكهنوت، والإختيار للحياة المقدسة والخلاص.

☩ **أما الإختيار للخلاص وللحياة المقدسة ، فهو لكل أحد .**

فالكتاب يقول إن الله "يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفـة الحق يقبلـون" (اتـى٢: ٤). حتى الخطاة، لا يسرّ الله بهلاكهم، بل برجوعهم إليه. وهكذا يقول فـى سفر حزقيـال النبى "هل مسرة أسرّ بموت الشرير – يقول السيد الرب – إلا برجوعه عن طرقـه فيحيـا" (حز١٨: ٢٣) .

ولم يقل الكتاب إن الله أحب مجموعة معينة .

بل قيل " هكذا أحب الله العالم " (يو٣: ١٦) .

ونحن نقول عن الرب فى ختام كل ساعات الصلاة بالأجبية "الداعى الكل إلى الخلاص من أجل الموعد بالخيرات المنتظرة" .

إذن الدعوة للخلاص هى لجميع الناس. ولكن البعض يرفضونها.

وقد قال الرب لأورشليم الخاطئة "قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليهـا" : " كم مـرة أردت ... ولم تريدوا " (مت٢٣: ٢٧).

☩ **ولكن فى حياة القداسة : ليست الأهمية فى نقطة البداية ، بل فى كيفية النهاية .**

وهكذا يقول الكتاب " أنظروا إلى نهاية سيرتهم ، فتمثلوا بإيمانهم " (عب١٣: ٧) . ولهذا فى أعياد القديسين ، نحتفل بيوم نياحتهم أو إستشهادهم، وليس بيوم ميلادهم، إلا لو كان ذلك الميلاد محاطاً بمعجزة معينة ... لأن المهم هو كيف أنتهت حياة الإنسان .

فقد يولد الإنسان شريراً ، وينتهى بالقداسة ، مثل القديس موسى الأسود ، والقديس أوغسطينوس وغيرهما . وقد يولد إنساناً وثنياً، ويعيش فى منتهي القسوة والإضطهاد للكنيسة ، مثل أريانوس والى أنصنا، ومع ذلك انتهت حياته كقديس وشهيد ...

وقد يولد إنساناً قديساً من بطن أمه ، ويتعرض للهلاك .

مثل شمشون الجبار الذى كان نذيراً للرب من بطن أمه (قض١٣: ٧) . وكان " روح الرب يحركه" (قض١٣: ٢٥) . ومع ذلك عاش فترة طويلة فى الخطية مع نساء زانيات (قض١٦: ١) ، كانت آخرهن دليلة التى على يديها وبسببها كسر نذره (قض١٦: ١٩) . وفارقه الرب (قض١٦: ٢٠) . وعاش فى الذل باقى أيام حياته ، لولا أن رحمة الرب أدركته يوم وفاته . ولكنه خلص فى موته (عب١٣: ٣٢) .

إن مثال شاول الملك يعطينا برهاناً آخر .

لقد اختاره الرب مسيحاً له ، وأرسل صموئيل النبى فمسحه (١صم١٠: ١) . وأعطاه الله قلباً آخر ، وحل عليه روح الرب فتنبأ (١صم١٠: ٩- ١١) . ومع كل ذلك عاش شاول فى معصية الله ، وفى الحسد والحقد والقتل " وفارق روح الرب شاول ، وبغته روح ردئ من قبل الرب " (١صم١٦: ١٤) . ومات شاول هالكاً ...

☩ والإختيار ليس فى كل حالة دليلاً على الخلاص .

فقد اختار الرب يهوذا الإسخريوطى كواحد من الإثنى عشر (مت١٠: ٤). وخانه يهوذا ومات هالكاً. وكان بلعام واحداً من الأنبياء. ونطق روح الله على فمه بنبوءات، كما قيل فى الكتاب "فوافى الرب بلعام، ووضع كلاماً فى فمه" (عد٢٣: ١٦) وأيضاً "فكان عليه روح الله ، فنطق بمثله" (عد٢٤: ٢، ٣) مع كل ذلك هلك بلعام، كما شهد الرب بذلك فى سفر الرؤيا (رؤ٢: ١٤)، وكما ورد فى رسالة بطرس الثانية (٢بط٢: ١٥) وفى رسالة يهوذا (يه١١) .

☩ أما الكهنوت فهو إختيار من الله .

وهكذا يقول القديس بولس الرسول " لا يأخذ أحد هذه الكرامة من نفسه ، بل المدعو

من الله كما هارون أيضاً " (عب٥: ٤) . وهكذا لختار الله رسله الإثنى عشر ، وقال لهم "لستم أنتم اخترتموني، بل أنا اخترتكم ، وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر.." (يو١٥: ١٦) .

ومع ذلك فليس الإختيار دائماً دليل على الخلاص . فالكهنة في أيام السيد المسيح أخطأوا ، وحكموا عليه ظلماً في مجمع السنهدريم، وقدموه للصلب . وبعد قيامته قاوموا القيامة بكل وسائلهم التي وصلت إلى الكذب والرشوة وشهود الزور (مت٢٨: ١١- ١٥). واضطهدوا الرسل وسجنوهم وجلدوهم (أع٤: ١-٣) (أع٥: ٤٠) .

إذن لا تفكر في الإختيار لوظائف معينة ، بل اهتم بنقاوة القلب التي بها سوف تعاين الله (مت٥: ٨) .

ولا تحسد الذين نالوا مواهب ، فكثيرون نالوا مواهب وهلكوا ، كما ورد في (مت٧: ٢٢، ٢٣) . وقد سبق أن كتبنا لكم مقالاً طويلاً في هذا الموضوع (كتاب سنوات في أسئلة الناس ج٥ من ص٤٥ إلى ٥٢) . والسيد المسيح وبخ تلاميذه على فرحهم بإخراج الشياطين وقال لهم " لا تفرحوا بهذا، إن الأرواح تخضع لكم . بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم قد كتبت في السموات " (لو١٠: ٢٠) .

هنا وأتعرض لسؤالك الأخير الذي تقول فيه :

✠ ما ذنب الذين لم يولدوا قديسين ؟

فأقول لك : إن الذين لم يولدوا قديسين ، **أمامهم الفرصة أن يصيروا قديسين ،** وسيكون أجرهم أعظم ، لأنهم بذلوا مجهوداً في ضبط أنفسهم وتغيير حياتهم، وفي الإنتصار على الخطية ، كما فعل موسى الأسود ، وأوغسطينوس ، ومريم القبطية ، وساره التائبة .

وحسب جهد الناس في الوصول إلى القداسة ، سيكون أجره .

لأن الكتاب يقول إن الله " سيجازى كل واحد حسب تعبه " (١كو٣: ٨) . فالذي وُلد وديعاً ، لا يمكن أن يكون أجره عند الله ، مثل الذي جاهد بكل قوة لكي يصير وديعاً .

حتى الذين نالوا الإختيار، قد دخلوا في الإختبار، لتختبر إرادتهم .

اختيارهم لا يمنع حرية إرادتهم ، ولا يمنع حروب الشياطين لهم، ولا يمنع سقوطهم وقيامهم ، وجهادهم للبقاء فيما وهبهم الله إياه من نعمة . فبعض الذين اختيروا من بطون أمهاتهم عاشوا قديسين كل حياتهم ، مثل يوحنا المعمدان (لو١: ١٥) الذي شهد عنه الرب أنه أعظم من ولدته النساء (مت١١: ١١) .

وبولس الرسول على الرغم من أن الله اختاره من بطن أمه (غل١: ١٥) . إلا أنه قضى فترة مضطهداً للكنيسة ومفترياً ومجدفاً (١تى١: ١٣) . ثم دعاه الرب ثانية (أع٩) وصار إناء مختاراً ورسولاً من أعظم الرسل ...

المهم أن الإنسان المختار تتفق إرادته الحرة ، مع إرادة الله فى اختياره ، وتكون إرادته الحرة خيرة .

(١٥٦)

حَول الهندسة الوراثية



نرى بعض العلماء يتحكمون فى النسل وتشكيله بما يسمونه (الهندسة الوراثية) . فهل تصرفهم هذا يؤثر على الدين ، وعلى إيماننا بقدرة الله كخالق؟!



إنهم يلجأون إلى طريقة التهجين للحصول على أصناف معينة

كما يحدث فى تهجين الحيوانات للحصول على أصناف جديدة أقوى . أو ما يحدث فى تطعيم أصناف من النباتات باصناف أخرى للوصول إلى أنواع أجود . ولكن الخطورة مع هؤلاء أنهم بدأوا فى تطبيق نفس النظرية العلمية على الإنسان .

إنهم يختارون حيوانات منوية من رجال بصفات خاصة ، يخصبون بها بويضات من نساء لهن صفات خاصة ، للوصول إلى نوعية من البشر بطريقة أطفال الأنابيب .

ويمكن أن يحتفظوا فى متحفهم بالبويضات المخصبة من كل الأنواع : فيها الأبيض والأشقر والأسمر والأسود والطويل والقصير.. وفيها التى تتصف بصفات معينة كالذكاء والفن والشعر والموسيقى . أو التى تتصف بقوة الشخصية أو بالحكمة أو الإرادة أو الروح المرحة أو الروح الجادة .

ويتركون لمن تأتى إليهم من النساء الحرية فى إختيار البويضة المخصبة التى تريدها لكى تزرع فى رحمها . كأن تقول أريد ولداً أبيض ، طويل القامة ، أشقر الشعر ، عيناه

خضراوان. ويكون ذكياً ومرحاً وإدارياً !!

وطبعاً هذا كله ضد الدين، وضد علم الأسرة والإجتماع. ويظهر فيه كبرياء الإنسان وغروره.

١ - ففى هذا الوضع يفقد الشخص هويته وإنتماءه His Identity

فلا يعرف من هو أبوه الحقيقى ؟ ومن هى أمه صاحبة البويضة المخصبة ، وإن كان يعرف الأم الحاضنة التى لا دخل لها فى نسبه، والتى ربما لا تتصف بشئ من صفاته. وايضاً لا يعرف ما هو جنسه ، وما هو أصله ، وما هو موطنه !!

٢ - يدخل فى رحم المرأة ما لا يحق دخوله شرعاً .

لأنه حتى لو كانت البويضة من نفس المرأة ، لا يجوز من الناحية الدينية أن تخصب بحيوان منوى ليس من زوجها الشرعى.. فكم بالأولى لو كانت حتى البويضة ليست لها .

وهنا نسأل بأى حق تصير أماً . وقد قامت مشاكل فى بلاد الغرب بين الأم صاحبة البويضة ، والأم التى إحتضنت البويضة فى رحمها ، وولدت وأرضعت ..!

٣ - غرور من الإنسان أن يتدخل فى تشكيل الطبيعة البشرية.

إن كان قد تدخل فى الحيوان والنبات ، فإن الإنسان ذا الطبيعة العاقلة الناطقة ، ليس له أن يتدخل فى عقليته ومواهبه وشكله وطبيعته عموماً ... وليس له أن يدعى أنه يمكنه الحصول بذلك على تكوين الإنسان المثالى الذى تشتهيه الأجيال Super man ، وأن يغرق العالم بأصناف منه أو من غيره ، أو جيل من الأغبياء ، أو من أصحاب المواهب ...!!

إن مشكلة برج بابل التى عاقب الله عليها (تك١١: ١- ٩) هى أخف بكثير مما يفعله أصحاب نظرية الهندسة الوراثية باسم العلم !!

٤ - ومع كل هذا ، فما يعمله هؤلاء العلماء هو من باب الصناعة وليس الخلق .

فهم لا يستطيعون أن يخلقوا حيواناً منوياً واحداً، ولا بويضة بشرية واحدة. إنما هم يتصرفون فيما خلقه الله من المنويات والبويضات .

كذلك هم لا يستطيعون أن يوجدوا حيوانات منوية لها صفات خاصة من المواهب، إنما يأخذونها كما هى بما وضعه الله فيها من مواهب ثم يحاولون أن يتعاملوا معها علمياً ، وكذلك مع البويضات.

٥ - كذلك تتداخل فى عملياتهم نواحٍ من الإجهاض .

وذلك بخصوص البويضات المخصبة ، التى تهمل ، أو لا يجدونها صالحة للإستعمال، أو التى تباد فى بعض العمليات .

٦ - كذلك عملياتهم ضد قدسية الزواج .

لأنهم يخصبون أية بويضة من أى حيوان منوى ، بدون أية رابطة شرعية أو دينية بينهما ، وحتى بدون مبدأ الإيجاب والقبول.

وكأنهم إن حصلوا على أبناء، يكون جميعهم أبناء غير شرعيين .

٧ - وهم أيضاً يتدخلون فى الطبيعة البشرية ، ويتحكمون فى الجينات، وفى الهرمونات والكرومزومات، ويشكلونها حسبما يريدون

٨ - ونحن لا نعرف مصير ما يعملون .

إن الأجيال المقبلة هى التى ستحكم على نتائج كل تلك العمليات. فما أسهل أن يبدو نجاح ظاهرى فى بعض العمليات ، ويثبت المستقبل كارثة لا ندرى مداها ...

٩ - هنا ونسأل سؤالاً أخطر :

ماذا لو إزداد غرور العلماء أو حبهم للإستطلاع فى إنتاج أنواع من البشر دخل فى تركيبتهم أنواع من الحيوانات ؟

فى الواقع أن الأمر يحتاج من الدول أن تسن قوانين لمنع التمادى فى حب الإستطلاع هذا . ولا يترك العلم إلى لون من التسيب يقف فيه ضد الدين ، وقوانين الأسرة والمجتمع والأخلاق ..

(١٥٧)

أهمية مرثا وعملها

[جاءنا هذا السؤال من أحدى سيدات لوس أنجلوس]



كثيراً ما يمدحون مريم، لأنها اختارت النصيب الصالح (حياة التأمل)، ويسيئون إلى مرثا (التى تمثل الخدمة) وأنا امرأة اهتم ببيتى وزوجى وأولادي وخدمتى. فهل مرثا لا نصيب لها مع المسيح؟



١ – إن كانت حياة التأمل تفوق حياة الخدمة فى النوع، فلا ننسى أن حياة الخدمة تمثل الأغلبية الساحقة العاملة فى بيت الرب. ومن المحال أن يُقال عن هذه الغالبية أنه لا نصيب لها مع المسيح!

٢ – إن السيد المسيح لم يوجه الملامة إلى مرثا بسبب خدمتها. فقد كانت تخدمه هو. ولكنه ركز ملامته فى عبارة "**تهتمين وتضطربين** لأجل أمور كثيرة" (لو١٠: ٤١).

٣ – ماذا نقول إذن عن الشمامسة السبعة الأول الذين أقيموا من الرسل لخدمة الموائد (أع٦: ٢). وكانوا مملوءين من الروح القدس والحكمة (أع٦: ٣). هل هؤلاء لا نصيب لهم مع المسيح، وهم فى طقس مرثا؟! بينما أولهم القديس اسطفانوس أول الشهداء، الذى نذكر اسمه فى مجمع القديسين قبل أسماء البطاركة وأبطال الإيمان وآباء الرهبنة!

٤ – ماذا نقول أيضاً عن الذين يقول لهم الرب فى يوم الدينونة الرهيب "تعالوا إلىّ يا مباركى أبى، رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم". والذى أهلهم لهذا الاستحقاق هو قول الرب لهم "لأنى كنت جوعاناً فأطعمتونى، عطشاناً فسقيتمونى. كنت غريباً فآويتمونى، عرياناً فكسوتمونى، مريضاً فزرتمونى. محبوسا فأتيتم إلىّ" (متى٢٥: ٣٤-٣٦)

ألم يكن كل هؤلاء يعملون فى خدمة الآخرين، خدمة المحتاجين، فى طقس مرثا دون عبارة تهتمين وتضطربين. وصاروا مع المسيح فى ملكوته...

٥ – وماذا نقول عن قول الكتاب "الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه: إفتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم" (يع١: ٢٧). أيستطيع أحد أن يقول أن افتقاد اليتامى والأرامل ليس له نصيب مع المسيح، لأنه يمثل طقس مرثا فى الخدمة، وليس طقس مريم فى التأمل. بينما وصفه الكتاب بأنه يمثل "الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب"؟!

٦ – وماذا نقول أيضاً عن مجموعة من النساء القديسات كن يتبعن الرب. وقيل عنهن فى إنجيل لوقا "وأخر كثيرات كن يخدمنه من أموالهن" (لو٨: ٣). هل كل أولئك القديسات يوضعن فى طقس مرثا، ولا يكون لهن نصيب مع المسيح؟! محال أن يُقال هذا.

٧ – وماذا عن النسوة والرجال الذين وهبوا بيوتهم لتكون كنائس في العصر الرسولي للمسيحية، مثل مريم أم يوحنا الملقب مرقس (أم القديس مارمرقس) التي صار بيتها أول كنيسة؟ (أع١٢: ١٢). وماذا عن "أكيلا وبريسكلا والكنيسة التي في بيتهما" (رو١٦: ٣، ٥). وماذا عن "نمفاس والكنيسة التي في بيته" (كو٤: ١٥). أنعتبر كل هؤلاء القديسين في طقس مرثا لا مريم؟! و نقول لا نصيب لهم مع المسيح، حسب سؤالك!!

٨ – وماذا نقول عن الخدمة الإجتماعية التي تقوم بها مجموعة من النساء الفضليات في كل كنيسة؟ هل نصفها بأنها ليست حياة تأمل مثل مريم؟ أليست من الأعمال التي باركها الرب .

٩ – وبالمثل ماذا نقول عن خدمة الفتيات المكرسات في كنائسنا؟ سواء في بيوت المغتربات، أو بيوت المسنات، أو خدمة المعوقين، أو في المستشفيات؟ هل كلها بعيدة عن المسيح، لأنها ليست في صميم حياة التأمل! أم هي لازمة كل اللزوم لخدمة الكنيسة. وبعضها لخدمة الأعضاء الضعيفة في جسد الرب.

١٠ – كذلك اللائي يخدمن الطفولة في بيوت الحضانة، ويقمن بعمل حيوي في التربية، وفي منفعة الأطفال وأسراتهم .

١١ – ماذا أيضاً عن خدمة القديسة فيرينا التي كانت عضواً في الكتيبة الطبيبة، وعلمت نساء سويسرا النظافة، ويقدسونها هناك. وقد بنيت كنائس على اسم القديسة فيرينا في سويسرا وعندنا في الكنيسة القبطية .

١٢ – وماذا عن القديسة طابيثا التي "كانت ممتلئة أعمالاً صالحة" وكانت تصنع أقمصة وثياباً وتعطيها للأرامل، حتى أنهن بكين لما ماتت، وسألن بطرس الرسول من أجلها فأقامها من الموت (أع٩: ٣٦– ٤١). أهذه أيضاً كانت في طقس مرثا بعيدة عن حياة التأمل، أم مملوءة أعمالاً صالحة .

١٣ – الكتاب المقدس يقول "إمرأة فاضلة من يجدها؟ لأن ثمنها يفوق اللآلئ" (أم٣١: ١٠). ثم يشرح صفات هذه المرأة التي تعمل في بيتها لراحة زوجها وأولادها وطعامهم وكسائهم "تراقب طرق أهل بيتها، ولا تأكل خبز الكسل. يقوم أولادها ويطوبونها. زوجها أيضاً يمدحها" (أم٣١: ٣٧، ٣٨). هذه التي ثمنها يفوق اللآلئ: هل في طقس مريم أم مرثا.

١٤ – هناك نوع من الناس يمثل الأمرين معاً: مريم ومرثا .

مثل القديس الأنبا صرابامون أبو طرحه أسقف المنوفية الذى كان يحمل للفقراء الطعام والمؤن متخفياً بالليل، ومثل القديس الأنبا موسى الأسود الذى كان راهباً يحيا حياة التأمل. وفى نفس الوقت كان يحمل الجرار ويملؤها ماء لخدمة الرهبان.

١٥ – تذكر أيضاً خدمة الأرامل القديسات فى الكنيسة الأولى.

ويشرح القديس بولس الرسول صفات من تكتتب أرملة فى الكنيسة، فيقول "مشهوداً لها بأعمال صالحة. تكون قد ربت الأولاد، أضافت الغرباء، غسلت أرجل القديسين، ساعدت المتضايق. اتبعت كل عمل صالح" (١تي٥: ١٠). أليس هذا هو عمل مرثا؟ وقد وصفت به نسوة قديسات فى رتبة صالحة من جهة خدمة النساء فى الكنيسة.

١٦ – أما عن الزوجة والأم، فيقول القديس بولس عن هذا النوع من النساء "ولكنها ستخلص بولادة الأولاد، إن ثبتن فى الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل" (١تى٢: ١٥). ولم يقل بالتفرغ لحياة التأمل..

١٧ – كل هذا من جهة طقس مرثا الذى هو الخدمة .

أما مشكلة مرثا فى قصتها المعروفة، فليست هى الخدمة، لأن الخدمة لازمة جداً فى حياة الكنيسة وتدبيرها. إنما قيل عنها :

"وأما مرثا فكانت مرتبكة فى خدمة كثيرة" (لو١٠: ٤٠) .

وقال لها الرب "أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة.." وعبارة "تهتمين" هنا تعنى أنك تحملين الهم .

كذلك هى وجهت اللوم ضمناً لأختها بقولها للرب "أما تبالى أن أختى تركتنى لأخدم وحدى. فقل لها أن تعيننى" (لو١٠: ٤٠).

هذه هى المشكلة . وليست مجرد العمل فى الكنيسة .

١٨ – ولا ننسى أن الملائكة يعملون فى الخدمة أيضاً، كما يقول الكتاب عنهم "أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب١: ١٤). ليس فى الخدمة الروحية فقط، بل فى خدمات أخرى: مثل الملاك الذى أنقذ بطرس من السجن (أع١٢: ٧- ١٠). والملاك الذى أحضر طعاماً لإيليا النبى ليأكل (١مل١٩: ٥- ٨) ومثل الملاكين اللذين أخرجا لوطاً من سادوم وأنقذاه (تك١٩).

١٩ - لا ننسى أيضاً أن مرثا هى التى دعت الرب إلى بيتها. فقد قيل إنه "دخل قرية فقبلته امرأة اسمها مرثا فى بيتها. وكانت لهذه أخت اسمها مريم.." (لو١٠: ٣٨، ٣٩). كانت هى المضيفة الأصلية وصاحبة الدعوة .

٢٠ - ولا ننسى لقاءها مع المسيح بعد موت لعازر. فيقول الإنجيل "فلما سمعت مرثا أن يسوع آتٍ، لاقته. وأما مريم فاستمرت جالسة فى البيت" (يو١١: ٢٠). لعل هذه العبارة تقيم توازناً مع (لو١٠: ٤١). كذلك إيمانها فى حديثها معه وقولها "يا سيد، أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم" (يو١١: ٢٧).

(١٥٨)

المرأة العاملة



هل تؤيد قداستكم عمل المرأة، على الرغم من أن الكتاب عاقب آدم بالعمل، والمرأة بالتعب فى الحمل والولادة. فهل بذلك تحمل المرأة عقابها وعقاب آدم؟



١ - أحب أن أقول أولاً أن مجرد العمل ليس عقاباً .

فقبل الخطية، يقول الكتاب "وأخذ الرب الإله آدم، ووضعه فى جنة عدن، ليعملها ويحفظها" (تك٢: ١٥). والعمل مفيد من نواحٍ متعددة. أما عقوبة آدم فكانت المشقة فى العمل "بعرق جبينك" وأيضاً عدم الحصول على نتيجة طيبة من عمله، وذلك بقول الرب له "ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها... وشوكاً وحسكاً تنبت لك" (تك٣: ١٧-١٩).

٢ - أيضاً مشاركة المرأة للرجل فى العمل وصية إلهية .

فإن كان الله قد أمر آدم بالعمل، فقد قال عن خلق حواء "ليس جيداً أن يكون آدم وحده. فأصنع له معيناً نظيره" (تك٢: ١٨). لا مانع من أن تكون المرأة معيناً للرجل فى العمل، ومعينة له بالعمل.

نقول هذا بوجه خاص فى الظروف الإقتصادية الصعبة التى يحتاج فيها الرجل إلى معونة من المرأة فى مساعدته على القيام بالأعباء المالية التى تلزم لسدّ احتياجات الأسرة. وقد أصبح عمل المرأة من الأمور الضرورية...

٣ – نلاحظ أن الله لم يأمر بأن المرأة لا تعمل، بل ذكر العكس:

فقد ورد فى سفر الأمثال عن المرأة الفاضلة التى "ثمنها يفوق اللآلئ" (أم٣١: ١٠) أنها تعمل فى مجالات عديدة. وأنها "لا تأكل خبز الكسل" بل "أعطوها من ثمر يديها، ولتمدحها أعمالها فى الأبواب" (أم٣١: ٢٧، ٣١).

٤ – والمرأة بعملها تشارك فى نهضة المجتمع كله، وتساهم فى مسئولياته .

وماذا نقول إذن عن الطبيبات اللائى يساهمن فى المسئولية الصحية للمجتمع، والمدرسات اللائى يحملن عبئاً فى المجال التعليمى.. بل حتى الفلاحات اللائى يعملن إلى جوار الرجل فى الحقل. وماذا عن النساء اللائى يقمن بالعمل فى مجال الثقافة والصحافة والإعلام. واللائى يقمن بمساهمة جادة ونافعة فى خدمة الكنيسة... هل نقول لكل هؤلاء : لا تعملن!!

٥ – وإذا كانت المرأة لا تعمل، فهل يحمل هذا ضمناً عدم تعليمها؟! وبخاصة فى المستوى الجامعى الذى يعدّهن للعمل.

وأيضاً نمنعها من التعليم الفنى، ومن التدريب المهنى؟! وكل ذلك يعد المرأة للعمل. وبذلك يهبط مستوى المرأة علماً وعملاً!! وتجلس المرأة فى البيت لا عمل لها سوى الثرثرة مع جاراتها، والحديث فى سير الناس!!

٦ – وإن كانت المرأة لا تعمل، وبالتالى لا تدرس ...

حينئذ تتسع الهوة بينها وبين زوجها فى الفكر وفى الخبرة!

ولا يجد الرجل متعة فى الحديث مع زوجته، وتصبح مجرد خادمة تعدّ له الطعام، وتهتم بالبيت ونظافته، دون أن تكون شريكة له فى التفكير وفى التدبير، بعقلية لها احترامها وتقديرها... الأمر الذى يقلل من الخلافات الزوجية، إذ يكون هناك تقارب فى المستوى الفكرى.

٧ – وبوجود المرأة العاملة، يرتفع المستوى الخلقى .

بدون عمل المرأة ، قد تصبح نظرة الرجل إلى المرأة قاصرة على الجنس. أما وهى

تعمل إلى جوار الرجل، ويرى لها قدرات وخبرات فى العمل، ورأياً ثاقباً فى تدبير الأمور.. حينئذ ينظر إليها كإنسان: لها مواهب الرجل وأحياناً تتفوق عليه. فيتغير التركيز على الجنس، ويتحول إلى تركيز على العمل وعلى الانجاز والنجاح. وبهذا يتحسن المستوى الخلقى بتغير النظرة إلى المرأة .

٨- اضرب لك مثالاً من الكتاب هى دبورة القاضية (قض٤:٤)

كانت تعمل فى القضاء. "وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء" (قض٤: ٥). وكان لها احترامها. ولم يقل لها أحد إن العمل للرجل وحده. بل أن باراق رئيس الجيش لم يستطع أن يذهب لمحاربة الملك سيسرا بدونها. بل قال لها "إن ذهبت معى اذهب. وإن لم تذهبى معى، لا اذهب" (قض٤: ٨).

٩ - نصيحتى لك أن تدرس النساء العاملات فى الكتاب المقدس، كما تدرس أيضاً عمل المرأة فى تاريخ الكنيسة.

ولا تعتمد على آية واحدة، هى فى نفس الوقت لا تسند فكرك ولا تؤيد سؤالك. إقرأ عن راعوث، وكانت تعمل فى الحقل. وعن استير وكانت ملكة، وكان لها دور قيادى فى مجريات الأمور. وعن فيبى الشماسة خادمة الكنيسة التى صارت مساعدة لبولس الرسول ولكثيرين (رو١٦: ١، ٢) وعن "برسيس المحبوبة التى تعبت كثيراً فى الرب" (رو١٦: ١٢). وعن ليديا بائعة الأرجوان المتعبدة للرب (اع١٦: ١٤، ١٥). وعن طابيثا التى "كانت ممتلئة أعمالاً صالحة، وإحسانات كانت تعملها". وعندما ماتت، بكت عليها الأرامل اللائى كن ينتفعن من عملها وإحسانها" (أع٩: ٣٦، ٣٩). فأقامها القديس بطرس من الموت .

١٠ - التاريخ أيضاً مملوء بأمثلة من النساء العاملات .

اقرأ عن المرأة فى التاريخ، وعن النساء المبشرات. وعن القديسات اللائى كان لهن تأثير على الرجال كالقديسة ماكرينا .

وإلى اللقاء فى بحث مفصل، إن أحبت نعمة الرب وعشنا.

(١٥٩)

الإنجاب قبل الخطية الأولى



★هل الإنجاب تم نتيجة للطرد من الجنة ؟

★هل كان من الصعب أن ينجب آدم وحواء داخل الجنة ؟



نعم، كان من الصعب أن ينجب آدم وحواء وهما داخل الجنة.

وذلك للأسباب الآتية :

١ - لقد كان الإثنان فى حالة من البراءة والبساطة، لا يعرفان أى شئ عن الجنس، أو العلاقات الزوجية، أو الشهوة الجسدية، وكانا عريانين وهما لا يخجلان (تك٢: ٢٥).

٢ - ما كان ممكناً أن ينجبا أولاداً يكونون فى الجنة دون أن تختبر ارادتهم. لأنه لا يكافأ إلا الذى نجح فى الاختبار. علماً بأن المكافأة الآن لا تكون فى الجنة، وإنما فى الفردوس (لو٢٣: ٤٣). ثم بعد ذلك فى الملكوت السماوى.

٣ - ولكن بعد أن أخطأ آدم وحواء، وعرفا أنهما عريانان (تك٣: ١٠، ١١) وجعلا يصنعان لأنفسهما مآزر تغطيهما.. حينئذ فقدا البراءة الأولى، وطردهما الله من الجنة. وبعد ذلك "عرف آدم حواء فحبلت وولدت" (تك٤: ١).

(١٦٠)

اللعنة بين آدم وقايين



لماذا لما أخطأ قايين، لعنه الله قائلاً "ملعون أنت من الأرض" (تك٤: ١١)؟ بينما لما أخطأ آدم لم يلعنه الله، بل قال له "ملعونة الأرض بسببك" (تك٣: ١٧).



لو كانت اللعنة أصابت آدم وحواء، لكانت اللعنة قد أصابت البشرية كلها.. وهذا ضد مشيئة الله، لأن من نسلهما سيخرج أناس مباركون مثل ابراهيم أبينا الذى باركه الرب. وقال له: تكون مباركاً، وتكون بركة. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض (تك١٢: ٢، ٣).

وأيضاً لم يلعن الله آدم وحواء، لأنه كان قد باركهما قبلاً (تك١: ٢٨). والله لا يرجع فيما وهب.

كذلك لأنه كان سيأتى من نسلهما المسيح حسب الجسد، الذى سيسحق رأس الحية (تك٣: ١٥). وبه تتبارك البشرية كلها.

أما قايين فهو مجرد فرع من البشرية وليس كلها. ومعروف أن نسله قد غرق فى الطوفان مع باقى الخطاة .

نقطة أخرى. وهى أن قايين قد سفك دماً وأنهى حياة .

وقد وبخه الله على هذا بقوله "صوت أخيك صارخ من الأرض" (تك٤: ١٠). وفى خطيته لم يضع أمامه أن هابيل هو أخوه. ولم يصدر منه أى شئ ضده. بل الخطية نبعت من داخله هو .

والدم الذى سفكه، هو الحياة. سفكه يعنى حرماناً من الحياة .

وهكذا قال الرب فى شريعته فيما بعد "نفس كل جسد هى دمه" (لا١٧: ١٤) وأمر بعدم أكل الدم، وقطع كل إنسان يأكل دماً" (لا١٧: ١٠، ١٤). وأصدر هذا الأمر منذ أيام أبينا نوح، بعد رسو الفلك، حينما صرح بأكل اللحم. فقال "كل دابة حية تكون لكم طعاماً.. غير أن لحماً بحياته دمه، لا تأكلوه" (تك٩: ٣، ٤).

وصرح الرب بإعدام سافك الدم (القتل) !

فقال "سافك دم الإنسان ، بيد الإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٦). وواضح فى الشريعة أنه "نفس بنفس" (تث١٩: ٢١). من يزهق نفساً، تؤخذ نفسه عوضاً عنه. وقايين قد زهق نفساً وسفك دم إنسان وأنهى حياته. وكان أول قاتل على الأرض. وكانت عقوبته درساً لكل البشر من بعده .

وفى المقارنة بين آدم وقايين. نقول أن آدم قد أغوى بغيره، وكذلك حواء. أما قايين فلم يغوه أحد. بل على العكس حذره الله حينما راوده الفكر وقبل أن يرتكب خطية القتل. وقال

له "عند الباب خطية رابضة، وإليك اشتياقها، وأنت تسود عليها" (تك٤: ٧).

نلاحظ أيضاً أنه فى خطية حام بن نوح، لم يُلعن حام: أولاً لأنه بُورك قبلاً (تك٩: ١). وثانياً لكى لا يُلعن نسله كله بلعنته. بل لُعن فرع واحد من نسله هو كنعان (تك٩: ٢٥). وبقيت هذه اللعنة حتى أيام المسيح، فى المرأة الكنعانية (مت١٥: ٢٦).

(١٦١)

أعنّا على سكرات الموت وما قبل الموت وما بعد الموت؟



أحد الآباء الكهنة قدّم سؤالاً عن عبارة فى تحليل الكهنة فى صلاة نصف الليل، يقول فيها الأب الكاهن "أعنّا يارب على سكرات الموت، وما قبل الموت، وما بعد الموت" . ماذا تعنى؟



سكرات الموت :

١ - ما هى سكرات الموت؟ لا أعرف. لم أجرّب ...

ولكن لعله يقصد بها لحظات الموت. لحظات غيبوبة، أو شبه غيبوبة، قبل أن يلفظ الروح، أو أثناء ذلك. أو قد يكون الجسد كذلك، بينما الروح واعية تماماً لما يحدث لها.

القديس الأنبا شيشوى، سأله تلاميذه - وهو فى تلك الحالة - فقال لهم "اتركونى يا أولادى، فلست متفرغاً لكم فى هذه الساعة"..

إنها اللحظات الأخيرة، والإنسان بين الموت والحياة ...

طبعاً البعض قد لا يمر بهذه الحالة. مثال ذلك فى الموت الفجائى، الذى يكون فيه الإنسان فى لحظة واحدة قد فارق الحياة.

ولكننا لا نعرف كم من الوقت تخرج فيه الروح من الجسد!

هل هى لحظة؟ أم ما يسميه البعض حشرجة الموت؟ وهل يتم ذلك فى راحة وهدوء أم فى تعب وألم؟ ولهذا يقول الأب الكاهن "أعنا يارب على سكرات الموت". أى أن الأمر يحتاج إلى معونة إلهية حتى يعبر.

وقد يبدو لنا أن الوفاة قد تمت وهدأ الجسد واستراح. ونحن لا نعرف طبيعة ومقدار الوقت الذى مرّ حتى برد الجسد تماماً، وانقطع النَفَس تماماً، ووقف النبض تماماً، وانتهت الحركة تماماً من الداخل والخارج، ومات المخ تماماً..؟!

هل هى لحظة واحدة، أم هى لحظات تسمى سكرات الموت؟

وماذا يراه الميت فى تلك اللحظات؟ وماذا يسمعه؟ وماذا يحسّه، مما لا نراه نحن ولا نسمعه ولا نحسّه.

ما قبل الموت :

هو الوقت الذى يشعر فيه الإنسان أن ساعته قد جاءت، وبخاصة الشخص الذى يكون فى مرض معروف أنه يقربه من الموت، ويبذل فيه الأطباء أقصى جهدهم لتأجيل تلك الساعة. والمريض يعرف أنه سيموت، ولكن لا يعرف متى؟

هو فى حالة أنتظار للموت. وعلينا واجب نحوه .

واجبنا أن نطلب من الله أن يغفر له قبل موته، وأن يمنحه توبة، ويعطيه ساعة مقبولة، وساعة سهلة. فما يمرّ عليه بصعوبة.

وحالة ما قبل الموت تختلف من شخص لآخر .

شخص تكتنفه حالة من الخوف: الخوف من طبيعة الموت كيف يكون؟ والخوف من مصيره بعد الموت، إلى أين يذهب.

وآخر يطغى عليه الحزن، لمفارقة العالم، ومفارقة عائلته وأحبائه. ويتمنى لو بقى ولم يمت. وتتركز صلاته فى أن يشفى.

وثالث يطغى عليه ألم المرض، وتسيطر عليه أوجاعه، فيتمنى الموت لكى يتخلص من الألم والعذاب. أما صلاته فهى: كفى يارب ألماً..

ورابع يفكر فى أبديته. وهذه أفضل الحالات. يستعد قبل الموت لملاقاة الرب. كما قال اللص اليمين "أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك. ومثل هذا الشخص يردد عبارات: يارب اغفر اصفح، يارب سامح، كرحمتك يارب وليس كخطاياى..

وواجبنا أن نساعد من يموت، على الوصول إلى هذا الشعور. ولا نشغله بكلام يشتت الفكر الروحى، أو بمشاعر وعواطف تحوله عن الاستعداد لأبديته...

والآباء الكهنة يبذلون جهدهم مع المحكوم عليه بالإعدام أن يوصلوه إلى التوبة، وإلى الاستعداد لمقابلة الله.

أما الذى يموت فجأة: فى حادث خطير، أو يموت قتيلاً بميتة سريعة، أو بسكتة قلبية، أو بسكتة مخية، فقد لا تكون له فرصة الاستعداد للموت. وقد يقاسى سكرات الموت حسب مقدار فجائية الموت.

هناك أشخاص قبل الموت يرون رؤى تفرحهم، أو يشرق عليهم نور، ويمتلئ قلبهم سلاماً، كما يروى فى بعض سير القديسين.. ويقابلون الموت بفرح بعكس من يرون رؤى مفزعة تعذبهم..

مابعد الموت :

بعد ما تخرج الروح أين تذهب؟ وماذا تكون مشاعرها؟

هذا الأمر يتوقف على مقدار برّ الإنسان أو خطيئته:

هل تحمله الملائكة إلى الفردوس، إلى كورة الأحياء ومجمع الأبرار وأحضان ابراهيم واسحق ويعقوب؟ أم ستمسكه الشياطين وتقول له: أنت لنا بجملتك. كنت تنفذ مشورتنا فى كل حين!

وبعد الموت -كما يقول الكتاب-"أعمالهم تتبعهم"(رؤ١٤: ١٣)

فالخاطئ تتبعه خطاياه. يراها أمامه متتالية فى كل ما فعله أو نواه أو فكرّ فيه. ولا يستطيع أن يمحوها من ذاكرته، فتزعجه وتتعبه. ولكن هذه الخطايا تُمحى ولا تعود تتابعه، إن كان قد تاب عنها توبة حقيقية قبل موته.

وذلك تنفيذاً لقول الرب "أصفح عن إثمهم. لا أذكر خطيتهم بعد" (أر٣١: ٣٤). وقوله عن التائب "كل معاصيه التى فعلها، لا تُذكر عليه" (حز١٨: ٢٢). وعن هذا قال المرتل فى المزمور "طوبى للذى غُفر إثمه وسترت خطيته. طوبى لإنسان لا يحسب له الرب خطية" (مز٣٢: ١، ٢) (رؤ٤: ٧، ٨).

ولأن بعض الأرواح تكون مضطربة فى حالة الموت، قلقة على مصيرها:

لا تعرف هل قبل الله توبتها أو لم يقبل؟ وهل غفر لها أم لم يغفر، لذلك فنحن نطلب

لها الراحة ونقول "نيّح يارب هذه النفس". نطلب لها النياح. وكلمة النياح كلمة سريانية معناها الراحة.

(١٦٢)

عُلهم فى موضع خضرة على ماء الراحة

سؤال

قلتم قداستكم مراراً إن المكافأة فى السماء هى روحية غير مادية. ولكن كيف يتفق هذا مع أوشية الراقدين التى يقول فيها الأب الكاهن "عُلهم فى موضع خضرة، على ماء الراحة، فى فردوس النعيم"؟



فى الصلاة على الراقدين، الأب الكاهن يصلى من أجل روح الميت. لأن الجسد سيدفن فى القبر ويتحلل ويتحول إلى تراب، ولا تنفعه خضرة ولا ماء. كذلك الفردوس هى مسكن أرواح الأبرار بعد الموت. ولا يوجد فى الفردوس خضرة ولا ماء، الأمر الذى لا تنتفع به الأرواح فى شئ.

أما هذه الطلبة فقد أُخذت من مزمور الراعى (مز٢٢) [٢٣].

حيث يقول المصلى عن الله، الراعى الصالح: "فى مراعٍ خضر يربضنى، وإلى ماء الراحة يوردنى. يرد نفسى، يهدينى إلى طرق البر". وواضح أن المزمور يؤخذ بناحية روحية رمزية، وليس بالمعنى الحرفى من جهة الخضرة والماء...

كذلك هذه الطلبة فى أوشية الراقدين لا تؤخذ بالمعنى الحرفى.

المعنى الحرفى لا يستفيد منه جسد الميت ولا روحه. ولا يتفق أيضاً مع طبيعة الفردوس، التى لما صعد إليها بولس الرسول "سمع كلمات لا يُنطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها" (٢كو١٢: ٤).

فالخضرة والماء لا تتفق مع طبيعة الحياة فى الفردوس، ولا مع طبيعة الحياة فى الأبدية بعد القيامة.

حيث أننا سنقوم بأجساد روحانية غير مادية، حسب تعليم الكتاب (١كو١٥: ٤٤). وكما قال الرسول أيضاً "إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله" (١كو١٥: ٥٠).

إذن فلنأخذ عبارة (ماء الراحة) بالمعنى الروحى والرمزى.

إنها تدل على الراحة فى الله نفسه، إذ لقّب الله نفسه بالماء الحى. وقال معاتباً الشعب الخاطئ "تركونى أنا ينبوع المياه الحية، لينقروا لأنفسهم آباراً، آباراً مشققة لا تضبط ماء" (ار٢: ١٣).

ونفس اللقب قيل عن الروح القدس. إذ قال الرب "من آمن بى – كما قال الكتاب – تجرى من بطنه أنهار ماء حى. قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه" (يو٧: ٣٨، ٣٩).

وبالمعنى الروحى للماء الحى، تحدث الرب مع المرأة السامرية، فقال لها "من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا، فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذى أعطيه، يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية" (يو٤: ١٤).

وبنفس المعنى نفهم ماء الحياة، وشجرة الحياة، كما ورد عن الأبدية فى سفر الرؤيا.

إذ يقول القديس يوحنا الرائى "وأرانى نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور، خارجاً من عرش الله والحَمَل.. وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة.." (رؤ٢٢: ١).

ليس النهر نهراً مادياً، ولا ماء الحياة ماءً مادياً، ولا شجرة الحياة شجرة مادية. ولا المادية لها وجود فى الأبدية.

ولا الأبرار الغالبون المفديون الذين فى الأبدية يتمتعون بأية متع مادية. لأنهم سيخلعون الجسد المادى، ويلبسون أجساماً روحانية، لا علاقة لها بالحسّ المادى. فالأبدية التى نتطلع إليها وننتظرها، هى التى قال بصددها القديس بولس الرسول "ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى تُرى، بل إلى التى لا تُرى. لأن التى تُرى وقتية. وأما التى لا تُرى فأبدية" (٢كو٤: ١٨).

الخضرة المادية، والماء المادى، من الأشياء التى تُرى.

أما فى العالم الآخر، فسنتمتع بما لم تره عين" (١كو٢: ٩).

لذلك إفهم عبارة "موضع خضره، وماء الراحة" بأسلوب روحى أو رمزى. وكذلك عبارات الماء الحى، وماء الحياة، وشجرة الحياة. وبنفس الأسلوب تفهم وعود الرب فى سفر الرؤيا للغالبين .

فحينما يقول الرب "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله" (رؤ٢: ٧). وحينما يقول "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى" (رؤ٢: ١٧).. فلا تفهم شيئاً من هذا عن الأكل المادى. لأنه كما يقول الرسول "ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً" (رو١٤: ١٧). إنما يؤخذ كل ذلك بمعنى روحى رمزى. وبنفس المعنى تُفهم عبارة (شجرة الحياة)، وعبارة (المن المخفى).

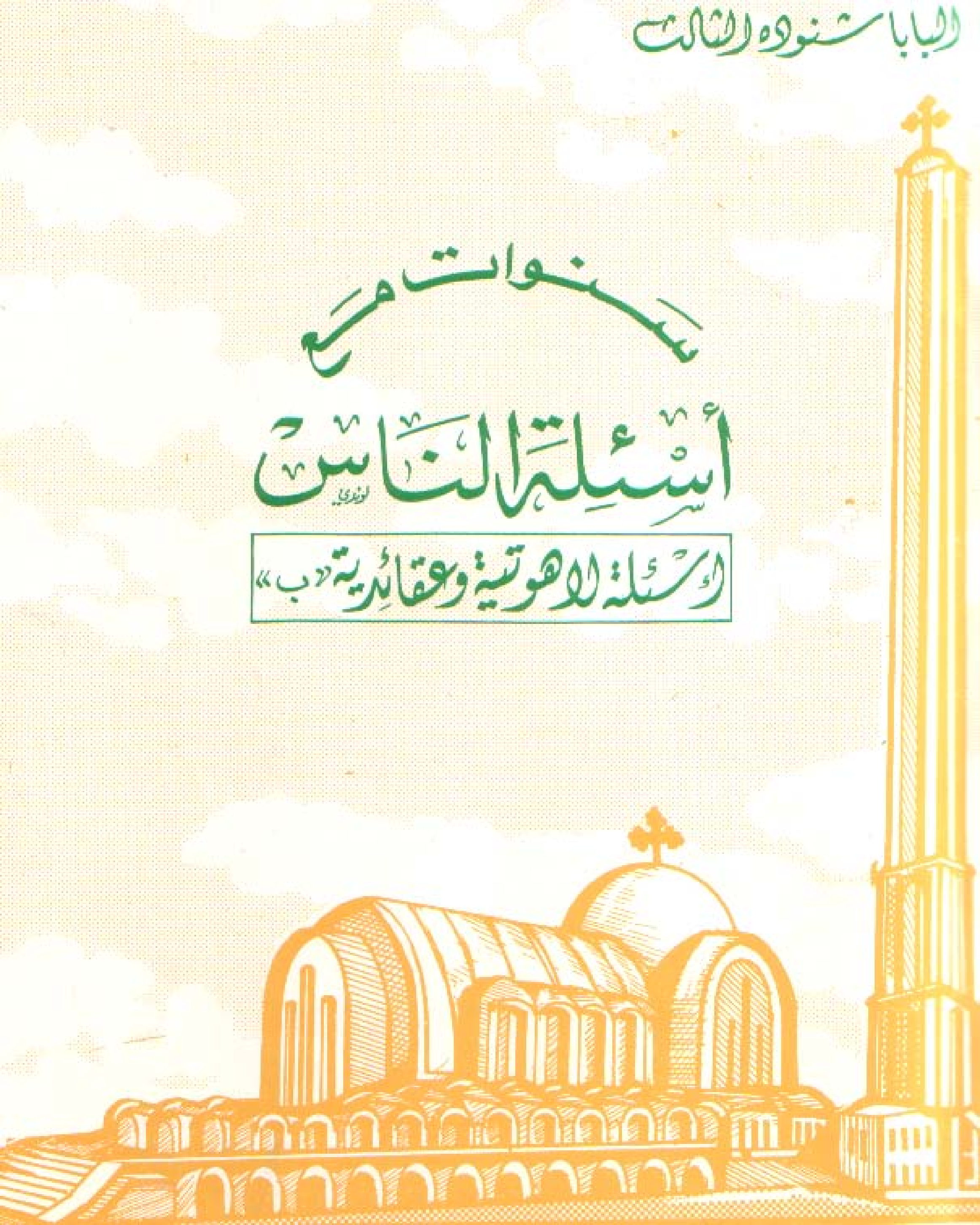
وكل ما يشبه ذلك من الوعود عن الأبدية، وعن حياة الروح بعد الموت لا يمكن أن يؤخذ بطريقة حرفية.

لذلك فى كل وعد قاله الرب للغالبين، قال معه "من له أذن للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس (رؤ٢، رؤ٣).

فهرس الكتاب

صفحة

صفحة


البابا شنوده الثالث
سنوات مع
أسئلة الناس
أسئلة لاهوتية وعقائدية «ب»

البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

أسئلة خاصة بالكتاب المقدس

البابا شنوده الثالث



So Many years with the Problems of People

Biblical Problems

By H. H. Pope Shenouda III

1st Print
Sept. 2001
Cairo

الطبعة الأولى
سبتمبر ٢٠٠١
القاهرة

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس
أسئلة فى الكتاب المقدس
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية بالعباسية – القاهرة .
الطبعة : الأولى سبتمبر ٢٠٠١
المطبعة : الأنبا رويس للأوفست – الكاتدرائية بالعباسية – القاهرة
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠١/١١٩٧٢
I.S.B.N. 977 - 5345 - 65 - 0



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

مقـدمة

ما أكثر الأسئلة التى تلقيناها فى اجتماعاتنا على مدى سنوات طويلة. وقد اخترنا منها أسئلة نشرناها فى عشرة كتب تحت عنوان "سنوات مع أسئلة الناس".

وكان ما نشرناه ٥١٣ سؤالاً حتى الكتاب العاشر من هذه المجموعة الذى صدر فى يناير سنة ١٩٩٨م.

أعيد نشر الكتب العشرة فى دمشق فى مجلدين كبيرين . واهتم بذلك نيافة ماريوحنا ابراهيم مطران السريان الأرثوذكس فى حلب .

ومرت ٣ سنوات على صدور الكتاب العاشر . وتم نشر أسئلة أخرى متفرقة فى مجلة الكرازة .

ثم رأينا أن نعيد نشر الكتب العشرة مرتبة موضوعياً .

★الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقيدة وحدها . وستصدر فى كتابين .

★الأسئلة الخاصة بالموضوعات الروحية .

★وبعدها الأسئلة التى تتعلق بمشاكل كتابية .

ثم مجموعة من الأسئلة تحت عنوان [متنوعات] .

وقد نشرنا الأسئلة اللاهوتية العقائدية في كتابين :

الجزء الأول منها يحوى ٧٥ سؤالاً، ويحوى الثانى ٨٧ سؤالاً.

أى نشرنا في الجزءين ١٦٢ سؤالاً وأجوبتها .

وفى هذا الجزء الثالث ننشر لك ١٠١ سؤالاً وأجوبتها عن المشاكل الخاصة بموضوعات أو آيات من الكتاب المقدس .

وموعدنا فى الجزء الرابع من هذه المجموعة إن شاء الله نشر ما يختص بالأسئلة والموضوعات الروحية .

وسوف نتابع نشر هذه المجموعة ، وكل منها يمثل باباً معيناً من أبواب المعرفة الدينية.

ونرجو أن يكون النشر بهذه الصورة المتخصصة أكثر فائدة .

البابا شنوده الثالث **سبتمبر ٢٠٠١**

الفهرست

(١)

أيـام الخليقـة في الجيولوجيـا



كيف يتفق قول الكتاب إن الله خلق العالم فى ستة أيام، مع آراء علماء الجيولوجيا التى ترجع عمر الأرض إلى آلاف السنين؟



إعلم أن أيام الخليقة ليست أياماً شمسية كأيامنا...

بل يوم الخليقة هو حقبة من الزمن لا ندرى مداها، قد تكون لحظة من الزمن، وقد تكون آلافاً أو ملايين من السنين، اصطلح على بدايتها ونهايتها بعبارة "كان مساء وكان صباح"...

والأدلة عل ذلك كثيرة، نذكر منها :

١ - اليوم الشمسى هو فترة زمنية محصورة ما بين شروق الشمس وشروقها مرة أخرى، أو غروب الشمس وغروبها مرة أخرى.

ولما كانت الشمس لم تُخلق إلا فى اليوم الرابع (تك١: ١٦ - ١٩).. **إذن الأيام الأربعة الأولى لم تكن أياماً شمسية ،لأن الشمس لم تكن قد خلقت بعد، حتى يقاس بها الزمن .**

٢ - اليوم السابع علم يقل الكتاب إنه إنتهى حتى الآن ...

لم يقل الكتاب "وكان مساء وكان صباح يوماً سابعاً". وقد مرت آلاف السنين منذ آدم

حتى الآن، دون أن ينقضى هذا اليوم السابع .فعلى هذا القياس،لا تكون أيام الخليقة أياماً شمسية وإنما هى حقب زمنية مجهولة المدى .

٣ – وبكلمة إجمالية، قال الكتاب عن الخليقة كلها، بأيامها الستة:

"هذه مبادئ السموات والأرض حين خُلقت. (يوم) عمل الرب الإله الأرض والسموات" (تك٢: ٤).

وهكذا أجمل فى كلمة (يوم) أيام الخليقة الستة كلها...

إذن فليقل علماء الجيولوجيا ما يقولون عن عمر الأرض، فالكتاب المقدس لم يذكر عمراً محدداً للأرض يتعارض مع أقوال العلماء.

بل إن نظرة الله إلى مقاييس الزمن، يشرحها الرسول بقوله:

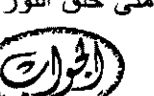
"إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة. وألف سنة كيوم واحد" (٢بط٣: ٨).

٢

متى خلق النور؟



ورد في سفر التكوين أن الله خلق النور في اليوم الأول (تك١: ٣). بينما ورد إنه خلق الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع (تك١: ١٤ـ ١٨) .فما الفرق بين الأمرين ؟ ومتى خُلق النور: في اليوم الأول ،أم في اليوم الرابع؟



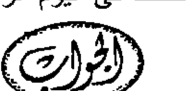
خلق الله النور في اليوم الأول ، حسبما قال الكتاب . ولكن أي نور ؟ إنه مادة النور .كتلة النار المضيئة التي صنع منها الله في اليوم الرابع الشمس والقمر والنجوم . وفي هذا اليوم الرابع أيضاً وضع الله قوانين الفلك والعلاقات الثابتة بين هذه الأجرام السمائية..

٣

هَل الأرض جـزء مِن الشمس؟



قرأت فى أحد الكتب إنتقاداً لقصة الخليقة كما رواها الأصحاح الأول من سفر التكوين : إذ كيف تكون الأرض جزءاً من الشمس حسب كلام العلماء، بينما يقول الكتاب إن الشمس قد خُلقت فى اليوم الرابع، أى بعد خلق الأرض! فكيف تكون جزءاً من شئ خُلق بعدها ؟!



كلام العلماء لايقول إن الأرض كانت جزءاً من الشمس وإنفصلت عنها، وإلا فإن الشمس تكون حالياً ناقصة هذا الجزء ..

إنما مايقوله العلماء إن الأرض كانت جزءاً من المجموعة الشمسية، وليس من الشمس. كانت جزءاً من السديم، من تلك الكتلة الملتهبة من النار، التى كانت منيرة بلاشك. وهذه الكتلة الملتهبة من السديم، هى التى عناها الكتاب بقول الرب فى اليوم الأول " ليكن نور" فكان نور ...

من هذه الكتلة إنفصلت الأرض . ثم أخذت تبرد بالتدريج، إلى أن برد سطحها تماماً، وأصبح صالحاً لأن تنمو عليه النباتات فى اليوم الثالث مستفيدة من هذا النور.

وفى اليوم الرابع، صنع الرب من هذه الكتلة الشمس والقمر والنجوم والكواكب والشهب والمجرات وكل الأجرام السمائية .ونظم تعاملها ...

وبقيت الشمس بوضعها فى اليوم الرابع، كاملة لم تنفصل عنها أرض. إنما نظم الرب علاقة الأرض بالشمس والقمر وبباقى النجوم والكواكب، فى قوانين الفلك التى وضعها الرب فى اليوم الرابع..

٤

حول خلق الإنسان



فى سفر التكوين روايتان عن خلق الإنسان : الأولى فى الأصحاح الأول، وفيها خلق الله الإنسان ذكراً وأنثى. والثانية فى الأصحاح الثانى، وفيها خلق آدم ثم حواء . فكيف التوفيق بين القصتين ؟

الجواب

قصة خلق الإنسان هى قصة واحدة لإنسان واحد ....

وردت مجملة فى الأصحاح الأول ، وبالتفاصيل فى الأصحاح الثانى ...

فى الأصحاح الأول خلق الإنسان كجزء من قصة الخليقة كلها . ثم وردت التفاصيل فى الأصحاح الثانى، حيث ذكرت فيه طريقة خلق آدم من تراب، ثم كيف نفخ الله فيه نسمة حياة، ثم طريقة خلق حواء من ضلع من ضلوع آدم . وشعور آدم قبل خلق حواء، وبعد خلقها. كما وردت فى هذا الإصحاح تسمية آدم وتسمية حواء ...

القصتان متكاملتان. تجد فى الأولى البركة المعطاه، والطعام المسموح به. وفى الثانية طريقة الخلق، مع التسمية، مع ذكر الجنة...

٥

هل كان الله يَخاف آدم ؟

سؤال

هل كان الله يخاف أن آدم يصير نداً له بأكله من شجرة الحياة، لذلك منعه عنها، وجعل ملاكاً يحرسها؟! (تك٣: ٢٢).



طبعاً إن الله لا يمكن أن يخشى أن يكون هذا المخلوق الترابى نداً له. فالله غير محدود فى كل كمالاته. فلماذا منع الإنسان عن شجرة الحياة؟

لقد منعه عن شجرة الحياة، لأن الحياة لا تتفق مع حالة الخطية التى كان فيها الإنسان.

الخطية هىموت روحى، وجزاؤها هو الموت الأبدى. يجب التخلص أولاً من حالة الخطية، ومن عقوبة الخطية، حتى يحيا الإنسان الحياة الحقيقية إلى الأبد. بدليل أن الله وعد الغالبين فى الجهاد الروحى بأن يأكلوا من شجرة الحياة. بدليل أنه قال فى سفر الرؤيا:

"من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى فردوس الله" (رؤ٢: ٧).

وما أكثر الوعود بالحياة الأبدية التى فى الكتاب المقدس ...

ولكنها وعود للتائبين وللمنتصرين فى حياتهم الروحية، وليس للناس وهم فى حالة الخطية كما كان أبونا آدم وقتذاك. وكأن الله يقول لآدم:

مادمت فى حالة الخطية، فأنت فى هذه الحالة ممنوع عن الحياة. لأن "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣). أنت لا تستحق الحياة فى هذا الوضع، وليس من صالحك أن تستمر حياً فى هذا الوضع.. إنما انتظر التوبة والفداء. وبعد ذلك ستحيا إلى الأبد.

إنه منع الحياة عن المحكوم عليه بالموت .

وعدم ربط الحياة الأبدية بالخطية .



اللعنة بَين آدم وقايين

سؤال

لماذا لما أخطأ قايين، لعنه الله قائلاً "ملعون أنت من الأرض" (تك٤: ١١)؟ بينما لما أخطأ آدم لم يلعنه الله، بل قال له "ملعونة الأرض بسببك" (تك٣: ١٧).



لو كانت اللعنة أصابت آدم وحواء، لكانت اللعنة قد أصابت البشرية كلها.. وهذا ضد مشيئة الله، لأن من نسلهما سيخرج أناس مباركون مثل ابراهيم أبينا الذى باركه الرب. وقال له: تكون مباركاً، وتكون بركة. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض (تك١٢: ٢، ٣).

وأيضاً لم يلعن الله آدم وحواء، لأنه كان قد باركهما قبلاً (تك١: ٢٨). والله لا يرجع فيما وهب.

كذلك لأنه كان سيأتى من نسلهما المسيح حسب الجسد، الذى سيسحق رأس الحية (تك٣: ١٥). وبه تتبارك البشرية كلها.

أما قايين فهو مجرد فرع من البشرية وليس كلها. ومعروف أن نسله قد غرق فى الطوفان مع باقى الخطاة .

نقطة أخرى. وهى أن قايين قد سفك دماً وأنهى حياة .

وقد وبخه الله على هذا بقوله "صوت أخيك صارخ من الأرض" (تك٤: ١٠). وفى خطيته لم يضع أمامه أن هابيل هو أخوه. ولم يصدر منه أى شئ ضده. بل الخطية نبعت من داخله هو .

والدم الذى سفكه، هو الحياة. سفكه يعنى حرماناً من الحياة .

وهكذا قال الرب في شريعته فيما بعد "نفس كل جسد هى دمه" (لا١٧: ١٤) وأمر بعدم أكل الدم، وقطع كل إنسان يأكل دماً" (لا١٧: ١٠، ١٤). وأصدر هذا الأمر منذ أيام أبينا نوح، بعد رسو الفلك، حينما صرح بأكل اللحم. فقال "كل دابة حية تكون لكم طعاماً.. غير أن لحماً بحياته دمه، لا تأكلوه" (تك٩: ٣، ٤).

وصرح الرب بإعدام سافك الدم (القتل) !

فقال "سافك دم الإنسان ، بيد الإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٦). وواضح فى الشريعة أنه "نفس بنفس" (تث١٩: ٢١). من يزهق نفساً، تؤخذ نفسه عوضاً عنه. وقايين قد زهق نفساً وسفك دم إنسان وأنهى حياته. وكان أول قاتل على الأرض. وكانت عقوبته درساً لكل البشر من بعده .

وفى المقارنة بين آدم وقايين. نقول أن آدم قد أغوى بغيره، وكذلك حواء. أما قايين فلم يغوه أحد. بل على العكس حذره الله حينما راوده الفكر وقبل أن يرتكب خطية القتل. وقال

له "عند الباب خطية رابضة، وإليك اشتياقها، وأنت تسود عليها" (تك٤: ٧).

نلاحظ أيضاً أنه فى خطية حام بن نوح، لم يُلعن حام: أولاً لأنه بُورك قبلاً (تك٩: ١). وثانياً لكى لا يُلعن نسله كله بلعنته. بل لُعن فرع واحد من نسله هو كنعان (تك٩: ٢٥). وبقيت هذه اللعنة حتى أيام المسيح، فى المرأة الكنعانية (مت١٥: ٢٦).

٧

أيـن هَـابيـل أخـوك ؟



بصراحة وقفت خائفاً أمام عبارة "أين هابيل أخوك" (تك٤: ٩).. أسأل نفسى –كخادم– هل أنا مسئول عن أخوتى وأقاربى، وكل المحيطين بى من أصدقاء وزملاء. وما حدود هذه المسئولية ؟

ألتمس الإيضاح ، لأنى قلق جداً بسبب هذا الموضوع ...



لا أحب أن تكون قلقاً ، فالقلق ضد السلام الداخلى . والمفروض فى أولاد الله أن يملك السلام على قلوبهم ، فالسلام من ثمار الروح (غل٥: ٢٢) .

عبارة "أين هابيل أخوك" لا تجعلك قلقاً .

إنما تجعلك أكثر حرصاً فى خدمة المتصلين بك .

وطبعاً سوف لا يحاسبنك الله بما هو فوق قدرتك. إنما سيحاسبك بما هو فى حدود إمكانياتك. لذلك : كل خدمة تستطيع أن تقدمها لغيرك ، قدمها .

كل إنسان يمكنك أن ترشده إلى طريق الله ، لا تقصر فى إرشاده إليه .

لتكن روح الخدمة مشتعلة فى قلبك ، وفى إرادتك .

واسلك فى ذلك عملياً حسبما تهبك النعمة من قدرات

ولكن لا تكن قلقاً ...

(٨)

هَل موسَى النبي هو كاتب التوراة ؟



نحن نعلم أن موسى النبى هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى (التوراة). ولكن ما إثبات هذا الإعتقاد لمن يسألنا ؟

وإن كان موسى النبى هو كاتبها ، فكيف ذُكر فى آخرها خبر وفاته ؟ هل يعقل أن يكتب إنسان خبر وفاته بنفسه ؟



الأسفار الخمسة من الكتاب المقدس تسمى التوراه وأيضاً **Pentateuch** وواضح من الكتاب نفسه، أن موسى النبى قد كتبها.

موسى النبى كتب الأسفار الخمسة كلها ما عدا خبر وفاته طبعاً (تث٣٤: ٥- ١٢) . فهذه الفقرة الأخيرة من سفر التثنية، كتبها تلميذه وخليفته يشوع. وكان يمكن أن ترد فى أول سفر يشوع الذى بدأ بعبارة "وكان بعد موت موسى عبد الرب.." (يش١: ١) . ولكن رؤى من الأفضل أن يُكتب خبر موت موسى النبى ودفنه فى آخر الأسفار الخمسة، استكمالاً لتاريخ تلك الفترة التى تشمل حياة موسى النبى وعمله، وهو أشهر نبى فى تاريخ العهد القديم كله .

أما كتابة موسى لكل أسفار التوراة فواضح. والأدلة عليه كثيرة من نصوص العهد القديم والعهد الجديد . ومنها :

١ - الله أمر موسى بكتابة الشريعة والأحداث :

إن الله كان يأمر موسى بكتابة الأحداث الجارية وبكتابة الشريعة: فمن ذلك ما حدث بعد هزيمة عماليق، إذ ورد فى سفر الخروج "**وقال الرب لموسى اكتب هذا تذكاراً فى الكتاب، وضعه فى مسامع يشوع**" (خر١٧: ٤) .

وبعدما أعطى الله الشريعة لموسى أمره بكتابتها "**وقال الرب لموسى أكتب لنفسك هذه**

الكلمات. لأنني بحسب هذه الكلمات قطعت عهداً معك ومع إسرائيل" (خر٣٤: ٧) .

وكثيراً ما كان الرب يأمر موسى النبى بكتابة وصايا الناموس كما ورد فى(تث٢٧: ٨).

٢ – موسى نفذ أمر الله وكتب :

ورد فى سفر العدد عن تحركات بنى إسرائيل "**وكتب موسى مخارجهم برحلاتهم بحسب قول الرب**" (عد٣٣: ٢) .

وورد فى سفر التثنية عن كتابة الشريعة "**وكتب موسى هذه التوراة**، وسلمها للكهنة بنى لاوى حاملى تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل" (تث٣١: ٩) .

وورد أيضاً : "**فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب إلى تمامها**، أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلاً : خذوا كتاب التوراه هذا، وضعوه بجانب تابوت عهد الرب.." (تث٣١: ٢٤– ٢٦) .

٣ – شهد المسيح أن موسى كتب التوراه :

فى مناقشة السيد المسيح لليهود ، قال لهم : "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني، **لأنه هو كتب عنى**، فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك، فكيف تصدقون كلامى" (يو٥: ٤٦) .

وفى رده على الصدوقيين الذين ينكرون قيامة الأموات، قال لهم : وأما من جهة الأموات أنهم يقومون ، **أفما قرأتم فى كتاب موسى** فى أمر العليقة كيف كلمه اللـه قائلاً : "أنا إله ابراهيم وإله اسحق، وإله يعقوب" (مر١٢: ٢٦) .

وفى مقابلته لتلميذى عمواس بعد قيامته، يقول الكتاب : "ثم إبتدأ **من موسى** ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب" (لو٢٤: ٢٧) .

٤ – وشهد الرسل والأنبياء أن موسى هو كاتبها :

ورد فى إنجيل يوحنا أن فيلبس وجد نثنائيل، وقال له : "**وجدنا الذى كتب عنه موسى** فى الناموس والأنبياء" (يو١: ٤٥) .

وبولس الرسول يشهد بكتابة موسى للتوراه فيقول فى رسالته إلى أهل رومية (١٠: ٥) "**لأن موسى يكتب** فى البر الذى بالناموس إن الإنسان الذى يفعلها سيحيا بها" وفى رسالته الثانية إلى كورنثوس (٣: ١٥) يقول عن اليهود "لكن حتى اليوم حين يقرأ موسى (أى التوراه) البرقع موضوع على قلوبهم" .

ويعقوب الرسول يقول في مجمع أورشليم "لأن موسى منذ أجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به، إذ يقرأ في المجامع كل سبت" (أع١٥: ٢١) .

وابراهيم أبو الآباء يشهد بذلك في كلامه مع الغني الذي لم يحسن إلى لعازر المسكين (لو١٩: ٢٦) "وقال له ابراهيم: عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم.." يقصد كتب موسى والأنبياء .

٥ – وشهد اليهود بهذا أيضاً أمام المسيح :

إذ جاء قوم من الصدوقيين إلى المسيح قائلين "يا معلم ، **كتب لنا موسى** إن مات لأحد أخ وترك إمرأة ولم يخلف أولاداً أن يأخذ أخوه إمرأته ويقيم نسلاً لأخيه" (مر١٢: ١٩) .

٦ – وسميت التوراه شريعة موسى ، أو ناموس موسى :

قال السيد المسيح لليهود "فإن كان الإنسان يقبل الختان في السبت لئلا ينقض **ناموس موسى**، افتسخطون عليّ لأني شفيت إنساناً كله في السبت" (يو٧: ٢٣) .

وقيل عن السيدة العذراء "ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة **موسى** صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب" (لو٢: ٢٢) .

وقال بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين (١٠: ٢٨) "من خالف **ناموس موسى** فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بلا رأفة" .

وقال في رسالته الأولى إلى كورنثوس (٩: ٩) "فإنه مكتوب في **ناموس موسى** لا تكم ثوراً دارساً" .

وفي نقاشه مع اليهود يقول سفر أعمال الرسل (٢٨: ٢٣) "فطفق يشرح لهم شاهداً بملكوت الله ومقنعاً أياهم من ناموس موسى والأنبياء" .

ويوحنا الرسول يقول "لأن الناموس بموسى أعطى" (يو١: ١٧) .

اقرأ أيضاً (أع١٣: ٣٩) (أع١٥: ٥) (أع٢٦: ٢٢) (يو٧: ١٩) .

٧ – تنسب لموسى أقوال الله التي فاه بها موسى :

قال السيد المسيح : "لأن موسى قال اكرم أباك وأمك، ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً" (مر٧: ١٠) .

وقال لليهود "موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم، ولكن من البدء لم يكن هكذا" (مت١٩: ٧) .

وقال للأبرص "أر نفسك للكاهن وقدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم" (مت٨: ٤) .

وقال اليهود للمسيح عندما قدموا له المرأة الزانية : "موسى فى الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم" (يو٨: ٥) .

٨ – موسى هو أنسب شخص للكتابة :

إن موسى النبى هو أكثر الأشخاص صلة بالحوادث. **وتوجد أشياء خاصة به وحده مثل ظهور الرب له فى العليقة، وكلام الرب معه على الجبل**، والوصايا التى أعطاها له والتفاصيل العديدة الخاصة بأوصاف خيمة الإجتماع .

ولاشك أن موسى هو أقدر إنسان على كتابة التوراه، لأنه هو الذى أقام أربعين يوماً على الجبل، يسمع منه جميع ما أوصاه به. وليس الأمر قاصراً على الأربعين يوما، بل كان يكلمه من باب خيمة الإجتماع. ونقرأ فى أول سفر اللاويين:

"ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلاً: كلم بنى إسرائيل وقل لهم.." (لا١٧: ١، ٢) (٤: ١) (٦: ١، ٨، ٢٩، ٣٤).

ولاشك أن موسى كان يعرف الكتابة والقراءة طبعاً ، فهو قد "تهذب بكل حكمة المصريين" (أع٧: ٢٢) .

(٩)

أبناء الله،وبنات الناس



ورد فى(تك٦: ٢) قبل قصة الطوفان أن "أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فإتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما إختاروه" (تك٦: ٢). فمن هم ابناء الله؟ ومن هن بنات الناس؟

الجواب

أبناء الله هم نسل شيث. وبنات الناس هن نسل قايين...

وذلك أنه بعد مقتل هابيل البار، ولد عوضاً عنه شيث. وشيث ولد أنوش "حينئذ ابتدئ أن يُدعى باسم الرب" (تك٤: ٢٦). وورد فى سلسلة الأنساب "ابن أنوش بن شيث بـن آدم بـن الله" (لو٣: ٣٨) .

أبناء شيث دعوا أبناء الله، لأنهم النسل المقدس، الذى منه يأتى نـوح ثـم ابراهيـم ، ثـم داود، ثم المسيح، وفيه تباركت كل قبائل الأرض .وهم المؤمنون المنتسبون إلى الله، الذين أخذوا بركة آدم (تك١: ٢٨)، ثم بركة نوح (تك٩: ١)

وحسناً أن الله دعا بعض البشر أولاده قبل الطوفان ..

أما أولاد قايين، فلم ينتسبوا إلى الله، لأنهم أخذوا اللعنة التى وقعت علـى قـايين(تـك٤: ١١)، وساروا فى طريق الفساد، فدعوا أبناء الناس. وكلهم أغرقهم الطوفان...

الثلاثة الذين إستضافهم إبراهيم



من هم الثلاثـة الذيـن إسـتضافهم أبـو الآبـاء إبراهيـم فـى (تـك١٨)؟ وهـل هـم الثـالوث القدوس؟وهل سجوده لهم دليل ذلـك؟ ولمـاذا كـان يكلمهـم أحيانـاً بأسـلوب الجمـع، وأحيانـاً بأسلوب المفرد ؟هل هذا يدل على التثليث والتوحيد؟



لا يمكن أن نقول إن هؤلاء الثلاثة كانوا الثالوث القدوس...

لأن الثالوث ليس فيه هـذا الإنفصـال الواضـح. فـالإبن يقـول "أنـا والآب واحـد" (يـو١٠: ٣٠). ويقول "أنا فى الآب، والآب فىّ. من رآنى فقد رأى الآب"(يو١٤: ٩، ١٠). كذلك قيل عن الآب "الله لم يره أحد قط" (يو١: ١٨) .

أما سجود إبراهيم، فكان هنا سجود إحترام، وليس سجود عبادة. وقد سجد إبراهيم لبنـى حث لما اشترى منهم مغارة المكفيلة (تك٢٣: ٧) .

ولو كان إبراهيم يعرف أنه أمام الله، ما كان يقدم لهم زبداً ولبنـاً وخبزاً ولحمـاً ويقول:

"إتكئوا تحت الشجرة. فآخذ كسرة خبز، فتسندون قلوبكم ثم تجتازون" (تك١٨: ٥،٨) .

أما الثلاثة، فكانوا الرب ومعه ملاكان..

الملاكان بعد المقابلة ذهبا إلى سدوم (تك١٨: ١٦،٢٢ـ تك١٩: ١) .وبقـى إبراهيم واقفاً أمام الرب(تك١٨: ٢٢) ،وتشفع فى سدوم (تك١٨: ٢٣) .

ولما رأىأبونا إبراهيم من باب خيمته هؤلاء الثلاثة، لم يكونوا طبعاً فى بهاء واحـد، ولا فى جلال واحد. وكان الرب بلا شك مميزاً عن الملاكين فى جلاله وهيبته. ولعل الملاكين كانا يسيران خلفه.

ولهذا كان أبونا إبراهيم يكلم الرب بالمفرد، بإعتباره ممثلاً لهذه المجموعة ...

وهكذا يقول له" ياسيد، إن كنت قد وجدت نعمة فـى عينيك، فلا تتجاوز عبدك. ليؤخذ قليل ماء ،وإغسلوا أرجلكم، واتكئوا تحت الشجرة " أى : إسمح ياسيد للإثنين اللذيـن معك ، فيؤخذ قليل ماء وإغسلوا أرجلكم .

من أجل هذا السبب، كان أبونا إبراهيم يتكلم أحيانـاً بـالمفرد، ويخـاطبهم أحيانـاً بـالجمع. مثلما يقابلك ضابط ومعه جنديان، فتكلم الضابط عن نفسه وعن الجنديين فى نفس الوقت....

قلنا إن الثلاثة كانوا الرب ومعه ملاكان، وقد ذهب الملاكـان إلـى سدوم (تك١٩: ١). وبقى الثالث مع إبراهيم ...

وواضح إن هذا الثالث كان هو الرب. والأدلة هى:

إنه الذى قال لإبراهيم "إنى أرجع إليك نحو زمـان الحياة، ويكون لسـارة إمرأتك إبـن" (تك١٨: ١٠) .بل إن الكتاب يقول صراحة فى نفس الإصحاح إنه هو الـرب. فـى عبـارات كثيرة منها: فقال الرب لإبراهيم " لماذا ضحكت سارة "(تك١٨: ١٣) .

فقال الرب: هل أخفى على إبراهيم ماأنا فاعله (تك١٨: ١٧) .

وقال الرب "إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر.." (تك١٨: ٢٠) .

"وإنصرف الرجال من هناك، وذهبوا نحو سدوم. وأما إبراهيم فكان لم يـزل قائمـاً أمـام الرب " (تك٨: ٢٢).

وقول إبراهيم "أديان الأرض كلها لايصنع عدلاً" يدل بلا شك علـى أنـه كـان يكلـم اللـه. وكذلك باقى كلام تشفعه فى سدوم.

وأسلوبه "عزمت أن أكلم المولى، وأنا تراب ورماد" .

وكذلك أسلوب الرب "إن وجدت فى سدوم خمسين باراً ...فإنى أصفح عن المكان كله من أجلهم" لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين" ولا أهلك من أجل العشرة" ...واضح أنه كلام الله الذى له السلطان أن يهلك وأن يصفح ...

أما الإثنان الآخران، فهما الملاكان اللذان ذهبا إلى سدوم ...

كما هو واضح من النصوص (تك١٨: ١٦، ٢٢)، (تك١٩: ١) .

وقصتهما مع أبينا لوط معروفة (تك١٩) .

وكون الثلاثة ينفصلون، دليل عل أنهم ليسوا الثالوث القدوس....

الإثنان يذهبان إلى سدوم. ويظل الثالث مع إبراهيم يكلمه فى موضوع إعطاء سارة نسلاً، ويسمع تشفعه فى سدوم.

هذا الإنفصال يليق بالحديث عن الرب وملاكين، وليس عن الثالوث...

(١١)

صَانع الخير، وصَانع الشَـر



أليس الله كلى الصلاح؟ كيف إذن يقال عنه إنه خالق الخير وخالق الشر (أش٤٥: ٧)
بينما الشر لايتفق مع طبيعة الله ؟!



ينبغى أن نعرف أولاً معنى كلمة الخير، ومعنى كلمة الشر، فى لغة الكتاب المقدس. لأنه لكل منهما أكثر من معنى...

كلمة شر يمكن أن تكون بمعنى الخطيئة. ولايمكن أن تقصد بهذا المعنى عبارة "صانع الشر" فى(أش٤٥: ٧) .

لأن الشر بمعنى الخطية، لايتفق مع صلاح الله الكلى الصلاح ، ولكن كلمة (شر) تعنى أيضاً ـ بلغة الكتاب ـ الضيقات والمتاعب ....

كما أن كلمة (خير) لها أيضاً المعنيان المقابلان :إذن يمكن أن تعنى البر والصلاح ،عكس

الخطيئة. كما تعنى ـ بعكس الضيقات ـ الغنى والوفرة والبركات والنعم المتنوعة مادية وغير مادية.

★ولعل هذا واضح جداً فى قصة أيوب الصديق. فإنه لما حلت عليه الضيقات، وتذمرت إمرأته، حينئذ وبخها بقوله " تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات. أألخير من الله نقبل والشر لانقبل؟" (أى٢: ١٠) .

وأيوب لا يقصد بكلمة الشر هنا الخطية، لأنه لم تصبه خطية من عند الرب. إنما يقصد بالشر ما قد أصابه من ضيقات...

من جهة موت أولاده، وهدم بيته، ونهب مواشيه وأغنامه وجماله وأتنه. هذه الضيقات والمصائب التى يسميها العرف شراً. وعن هذه المصائب قال الكتاب "فلما سمع أصحاب أيوب الثلاثة بكل الشر الذى أتى عليه، جاءوا كل واحد من مكانه ...ليرثوا له ويعزوه" (أى٢: ١١) .

★وبهذا المعنى تكلم الرب على معاقبته لبنى إسرائيل فقال "هأنذا جالب شراً على هذا الموضع وعلى سكانه، جميع اللعنات المكتوبة فى السفر"(٢أى٣٤: ٢٤) .

وطبعاً لم يقصد الرب بالشر هنا معنى الخطية...

إنما كان الرب يقصد بالشر: السبى الذى يقع فيه بنو إسرائيل، وإنهزامهم أمام أعدائهم، وباقى الضربات التى يعاقبهم بها.

★ومن أمثلة هذا الأمر أيضاً قول الرب عن أورشليم "هأنذا جالب على هذا الموضع شراً، كل من سمع به تطن أذناه" (أر١٩: ٣). وذكر تفصيل هذا (الشر) فقال "أجعلهم يسقطون بالسيف أمام أعدائهم ...وأجعل جثثهم أكلاً لطيور السماء ولوحوش الأرض. وأجعل هذه المدينة للدهش والصفير.. هكذا أكسرهذا الشعب وهذه المدينة كما يكسر وعاء الفخارى بحيث لايمكن جبره بعد" (أر١٩: ٧ ـ ١١).

★ونفس المعنى ماورد فى سفر عاموس(٩: ٤) .

★وفى وعود الرب لإنقاذ الشعب من السبى والضيق والهزيمة، "هكذا قال الرب: كما جلبت على هذا الشعب كل هذا الشر العظيم، هكذا أنا أجلب عليهم كل الخير الذى تكلمت به عليهم"(أر٣٢: ٤٢) ،أى يردهم من السبى.

وكلمة الخير هنا لايقصد بها البر والصلاح، وواضح أيضاً أن كلمة الشر هنا لا يقصد

بها الخطيئة.

لعل من كلمة الخير بمعنى النعم، اشتقت كلمة خيرات...

وفى هذا يقول المزمور (مز١٠٣: ٥) "يشبع بالخير عمرك". ويقول الرب فى سفر أرميا "خطاياكم منعت الخير عنكم" (أر٥: ٢٥) .

بهذا المعنى قيل عن الرب إنه صانع الخير وصانع الشر" أى أنه يعطى النعم والخيرات، وأيضاً يوقع العقوبة والضيقات...

مادام الأمر هكذا، إذن ينبغى أن نفهم معنى كلمة "الشر" ...

إن كانت كلمة الشر معناها الضيقات ، فمن الممكن أن تصدر عن الله، يريدها أو يسمح بها، تأديباً للناس، أو حثاً لهم على التوبة، أولأية فائدة روحية تأتى عن طريق التجارب (يع١: ٢-٤) .

إذن عبارة خالق الشر، أو صانع الشر معناها مايراه الناس شراً، أو تعباً أو ضيقاً، ويكون أيضاً للخير.

أما الخير بمعنى الصلاح، والشر بمعنى الخطيئة، فمن أمثلته:

"للإنتقام من فاعلى الشر وللمدح لفاعلى الخير" (١بط٢: ١٤) .

وأيضاً "حد عن الشر واصنع الخير"(مز٣٤: ١٤) .

وقول الرب "بنوكم الذين لم يعرفوا اليوم الخير والشر" (تث١: ٢٩) .

وكذلك عبارة"شجرة معرفة الخير والشر"(تك٢: ٩) .

ومن هنا كانت عبارة "يصنع به خيراً" أى يساعده، يعينه، ينقذه، يعطيه من العطايا والخيرات، يرحمه، يحسن إليه.

وبالعكس عبارة " يصنع به شراً " أى يؤذيه.

وحينما يجلب الله شراً على أمة، يقصد بهذا وضعها تحت عصا التأديب، بالضيقات والضربات التى يراها الناس شراً.

ذنوب الآباء فى الأبناء



هل ذنوب الآباء يمكن أن تفتقد فى الأبناء حسب قول الكتاب (خر ٢٠: ٥). ونقول: أكل الآباء الحصرم، وأسنان الأبناء ضرست؟



إن الآباء يمكن أن يورثوا أبناءهم جسدياً نتائج خطاياهم أو أمراضهم...

فقد يخطئ أب، ونتيجة لخطيئته يصاب بمرض. ويرث الابن منه هذا المرض. وأحيانا يصاب أبناء بأمراض عصبية أو عقلية، وبعض أمراض الدم، وبعض عيوب خلقية، نتيجة لما ورثوه من آبائهم.

وغالباً تكون أمراض الأبناء وآلامهم، سبب آلام لآبائهم. وبخاصة إذا علموا إنها نتيجة لأخطائهم هم...

وقد يرث الأبناء من آبائهم طبعاً رديئاً أو خلقاً فاسداً ...

ولكن ليس هذا شرطاً، فشاول الملك، على الرغم من قساوته وظلمه وطباعه الرديئة، كان إبنه يوناثان على عكسه تماماً، فاستطاع أن يصادق داود ويحبه ويخلص له.

وحتى إن ورث الأبناء طباعاً رديئة عن آبائهم، فمن السهل عليهم أن يتخلصوا منها إذا أرادوا...

وقد يرث الابن عن أخطاء أبيه ديوناً أو فقراً ...

ويتعب بسبب ذلك، على الأرض طبعاً، دون أن يكون لهذا دخل فى أبديته وما أكثر النتائج التى يوافقها قول الشاعر :

هذا جناه أبى علىّ وما جنيت على أحد

أما من جهة دينونة الأبناء على خطايا آبائهم الشخصية، فقد نفاها الكتاب نفياً باتاً، حسبما ورد فى سفر حزقيال، إذ يقول:

ما بالكم أنتم تضربون هذا المثل.. الآباء أكلوا الحصرم، وأسنان الأبناء ضرست. حيّ أنا يقول الرب، لا يكون لكم أن تضربوا هذا المثل.. النفس التى تخطئ هى تموت...

الإبن لا يحمل من إثم الأب. والأب لا يحمل من إثم الإبن.

بر البار عليه يكون. وشر الشرير عليه يكون (حز١٨: ١-٢٠).

إن شر شاول الملك، لم يحمله ابنه يوناثان البار. ويوشيا الملك الصالح، لم يحمل إثم آمون أبيه، ولا جده منسى، ولا باقى أجداده.

لعنات الناموس في العهد القديم، لا وجود لها فى العهد الجديد.

ونحن نقول فى القداس الغريغورى "أزلت لعنة الناموس".

ونضرب كمثال لهذه اللعنة، كنعان الذى حمل لعنة أبيه حام (تك٩: ٢٢، ٢٥). وظل بنو كنعان يحملون هذه اللعنة إلىأيام السيد المسيح، وليس إلى الجيل الرابع فقط.

أما الآن، فإنك فى عهد "النعمة والحق" (يو١: ١٧). فلا تخف من لعنة الناموس، التى ورثها أبناء عن أجدادهم.. .. إطمئن...

ما أكثر ما يكون الأب شريراً، والابن باراً رافضاً أن يسير فى طريق أبيه، بل قد يقاومه، عملاً بقول الرب "من أحب أباً أو أماً أكثر منى، فلا يستحقنى" (مت١٠: ٣٧).

ومن المحال طبعاً أن يفتقد الله ذنوب هذا الأب الشرير فى إبنه البار الذى يستحق المكافأة..!

١٣

ماهو سِفر ياشر

سؤال

ما هو سفر ياشر؟ هل هو من أسفار الكتاب المقدس، أو من التوراة؟ وكيف أشير إليه في سفر يشوع، وفى سفر صموئيل الثانى، ومع ذلك ليس هو فى الكتاب؟

الجواب

كلمة سفر معناها كتاب، أى كتاب، دينى أو مدنى ...

وسفر ياشر، أو كتاب ياشر، هو كتاب مدنى قديم، كان يضم الأغانى الشعبية المتداولة بين اليهود، حول الأحداث الهامة دينية ومدنية.

وبعض هذه الأغانى، كانت تشمل أناشيد عسكرية للجنود ..

ويرجع هذا الكتاب إلى ما بين سنة ١٠٠٠، وسنة ٨٠٠ قبل المسيح، أى بعد موسى النبى بأكثر من خمسمائة سنة، إذ ورد فيه ما يخص داود النبى ومرثاته لشاول الملك.

إذن ليس هو من توراة موسى، لأنه يشمل أخباراً بعد موسى بعدة قرون .

إن بعض الأحداث التاريخية الهامة فى العهد القديم، تغنى بها الناس، ونظموا حولها أناشيد وضعوها فى هذا الكتاب، الذى كان ينمو بالزمن، ولا علاقة له بالوحى الإلهى.

مثال ذلك : معركة جبعون أيام يشوع، ووقوف الشمس. ألف الناس عنها أناشيد، ضمت إلى كتاب ياشر. وأشار إليها يشوع بقوله "أليس هذا مكتوباً فى سفر ياشر" (يش١٠: ١٣). أى أليس هذا من الأحداث المشهورة المتداولة، التى بلغ من شهرتها تأليف أناشيد شعبية عنها، فى كتب مدنية مثل سفر ياشر.

كذلك فإن النشيد الجميل المؤثر، الذى رثى به داود النبى شاول الملك وابنه يوناثان، أعجب به الناس وتغنوا به، وضموه إلى كتاب أناشيدهم الشعبية، إذ يختص بحادثة مقتل ملك من ملوكهم مع ولى عهده، بل هو أول ملوكهم. فلما ورد الخبر فى سفر صموئيل الثانى، قيل فيه "هوذا ذلك مكتوب فى سفر ياشر" (٢صم١: ١٧). أى أن مرثاة داود، تحولت إلى أغنية شعبية، وضعها الناس فى كتاب أناشيدهم المعروف باسم سفر ياشر.

تماماً كما نقول عن حادث معين مشهور، إنه ورد فى الكتاب المقدس، كما ورد أيضاً فى كتاب من كتب التاريخ...

يبقى السؤال الأخير، وهو: هل حذفه اليهود من التوارة لسبب عقيدى؟ والإجابة واضحة وهى:

أ – إنه ليس من التوراة. لأن التوراة هى أسفار موسى الخمسة، وهى التكوين، الخروج، اللاويين، العدد ، التثنية.

ب – لو أراد اليهود إخفاءه لسبب عقيدى، ما كانوا يشيرون إليه فى سفر يشوع، وفى سفر صموئيل النبى.

ج – أشهر وأقدم ترجمات العهد القديم، وهى الترجمة السبعينية التى وضعت فى القرن الثالث قبل الميلاد، لا يوجد بها هذا الكتاب.

(١٤)

معانى كلمات



نقرأ فى الكتاب المقدس أحياناً كلمات تحتاج إلى ترجمة أو تفسير، مثل:

سلاه، وقد وردت كثيراً فى المزامير، كما فى المزامير من ٤٦ إلى ٥٠ .

ماران آثا ، وقد وردت فى (١كو١٦: ٢٢) .

أناثيما، وقد وردت فى (غل١: ٨، ٩)، (١كو١٦: ٢٢).

قيدار ، كما فى (مز١٢٠: ٥)، (نش١: ٥).

فنرجو توضيح معناها ، حتى يسهل علينا فهمها .



سلاه

هى عبارة وردت فى المزامير ٧١ مرة. وتعنى وقفة لتغيير اللحن إلى طبقة موسيقية مختلفة. وذلك لأن المزامير كانت تنشد مصحوبة بالموسيقى فى أيام داود وآساف وهيمان وغيرهم. فعند موضع معين، كانت تعطى إشارة للوقوف، حتى يضبط الموسيقيون آلاتهم على الوضع الموسيقى المطلوب.

ماران آثا

كلمة (مار) السريانية، والآرامية بمعنى سيد (أو رب).

وكلمة (آثا) تعنى يأتى. والعبارة كلها معناها : الرب يأتى أو ربنا سيأتى.

وهى عبارة تحية كان يتبادلها المسيحيون فى العصر الرسولى، معزين أو مبشرين بعضهم بعضاً بمجئ الرب. أى إفرحوا إن الرب سيأتى.

وأحياناً كانوا يختمون بها رسائلهم، كما ختم بها القديس بولس الرسول رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس .

أناثيما

هى كلمة يونانية تعنى اللعنة، كما تعنى الحـرم أو القطـع أو الفرز مـن الكنيسـة. مثـل الأناثيمات Anathemas التى وضعها القديس كيرلس عمود الدين أثناء الهرطقة النسـطورية على كل من يخالف قواعد الإيمان.

وقد استخدمها القديس بولس الرسول فى رسالته إلى غلاطيـة ليحـرم بسـلطانه الكنسـى كل من يعلم تعليماً مخالفاً لبشارة الرسل، حتى لـو كـان ملاكـاً فقـال "إن بشـرناكم نحـن أو ملاك من السماء، بغير ما بشرناكم به فليكن أناثيما" (غل١: ٨). وكرر نفس المعنى..

واستخدم نفس العبارة أيضـاً فـى آخـر رسـالته الأولـى إلـى كورنثـوس، وهـذه العبـارة معروفة جداً فى القوانين الكنسية.

قيدار

قيدار هو ثانى ابن لإسماعيل ابن هاجر (تك٢٥: ١٢). وتعرف البلاد التى سكنها بهـذا الإسم أيضاً (أر٤٩: ٢٨). وكان نسل قيدار يسكنون فى خيام، كانت سوداء أو تبدو سوداء من دخان النار التى يتدفأون بها بالليل. واشتهر أهل قيدار بخيامهم السوداء. ولعل هذا مـا قصدته عذراء النشيد بقولها "أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشـليم، كخيـام قيدار.." (نـش١: ٥). وقد ذكر المرتل "مساكن قيدار" كبلاد غربة (مز١٢٠: ٥).

(١٥)

هل خطية آدم زنى؟

سؤال

يقول البعض إن خطية آدم وحواء هى الزنى. ولما كان الكتاب لم يذكر هذا، فمن أين نشأ هذا الرأى؟ وما الرد عليه إن كان خطأ؟

الجواب

لعله يرجع إلى أوريجانوس، الذى غالى فى طريقة التفسير الرمزى .

وقد حاول أن يجعل الرمز يشمل كل شئ، حتى خطية آدم، حتى أشجار الجنة. فقال

إن خطية آدم هى الزنى، واستدل على رأيه بالنقط الآتية:

قال إن شجرة معرفة الخير والشر، كانت فى وسط الجنة، كما أن الأعضاء التناسلية فى وسط جسم الإنسان. وقال بالأكل من الشجرة قيل "وعرف آدم حواء إمرأته فحبلت وولدت" (تك٤: ١). وقال إنهما بالخطية عرفا الخجل وعلما أنهما عريانان، وخاطا لأنفسهما مآزر من ورق التين (تك٣: ٧). واستدل أوريجانوس على رأيه أيضاً من سيطرة الزنى على العالم...

وعن أوريجانوس نُقل هذا الرأى، حتى وصل إلى صاحب السؤال.

ولكن هذا الرأى عليه ردود كثيرة منها، فحص هذا الرمز:

١ – قيل إن شجرة معرفة الخير والشر، كانت فى وسط الجنة. والأعضاء التناسلية فى وسط جسم الإنسان. فلو اعتبرنا هذه الأعضاء هى الشجرة، لأصبح جسم الإنسان هو الجنة.

وهنا نقف أمام جنتين (آدم وحواء)، وشجرتين (فى كل منهما واحدة)

هذا لو طبقنا تفاصيل التفسير الرمزى حسب مفهوم أوريجانوس. ويكون آدم يقطف من شجرة حواء، وحواء تقطف من شجرة آدم. ولا يكون الله قد وضع آدم فى الجنة – حسب قول الكتاب (تك٢: ١٥)– وإنما يكون هو نفسه جنة حواء!! ولكن الكتاب قال إن الله وضعه فى جنة عدن، ليعملها ويحفظها" (تك٢: ١٥).

فحسب الرمز، ماذا تكون عدن؟ وما معنى يعملها ويحفظها؟

٢ – وماذا تكون باقى رموز كل ما فى الجنة؟

ماذا يكون النهر الذى يخرج من عدن ليسقى الجنة ومن هناك ينقسم إلى أربعة رؤوس؟ وما هى تلك الأربعة أنهار وبلادها (تك٢: ١٠–١٤)؟ وماذا تكون باقى أعضاء جسم الإنسان فى رموزها؟ هل ترمز إلى أشجار اخرى فى الجنة؟ وهل كان مصرحاً بها؟

٣ – ثم أن شجرة الحياة أيضاً كانت فى وسط الجنة (تك٢: ٩).

ولم تكن شجرة معرفة الخير والشر وحدها فى وسط الجنة. فهل شجرة الحياة هى أيضاً ترمز إلى شئ إذا تمادينا مع أوريجانوس؟ وحينئذ كيف نفهم معنى أن الكاروبيم فى حراسة شجرة الحياة بلهيب سيف (تك٣: ٢٤).

٤ – ثم كيف نفهم طرد الإنسان من الجنة، إن كانت ترمز إلى جسمه؟

كيف فارقها، وعاش خارجها؟ وكيف فارق شجرة معرفة الخير والشر التى فى وسط

الجنة؟ إن الرمز هنا، بلاشك، يدخلنا فى بلبلة لا نهاية لها .

على أن هناك سؤالاً هاماً جداً، نضعه أمامنا إن كانت الخطية زنى.

٥ - إن كانت الخطية زنى، فماذا كانت الوصية إذن؟ وهل فهمها آدم؟

هل كانت الوصية "لا تزن" وخالفها آدم؟ ماذا يفهم آدم، وماذا تفهم حواء من عبارة "لا تزن"؟! وهما بريئان بسيطان لا يعرفان من هذه الأمور شيئاً. بدليل إنهما كانا عريانين وهما لا يخجلان (تك٢: ٢٥). هل شرح لهما الله معنى الوصية وما الذى يمنعهما عنه؟!

مستحيل، وإلا يكون الله هو الذى فتح أعينهما..! حاشا...

أم لم تكن هناك وصية، وهذا ضد الكتاب؟

أم إنهما لم يفهما الوصية، وحينئذ لا تكون هناك عقوبة؟ ولا معنى لوصية غير مفهومة.

٦ - وإن كانت الخطية زنى، لارتكبها الإثنان فى وقت واحد.

ما معنى أن حواء قطفت أولاً وأكلت، ثم أعطت آدم (تك٣: ٦). لو كانت الخطية زنى، لقيل أنهما أكلا فى وقت واحد من الشجرة، قال "فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان" (تك٣: ٧).

ولو كانت الخطية زنى، لانفتحت أعينهما أولاً، وعرفا أنهما عريانان، ثم بعد ذلك يأتى إرتكاب الخطية. لأنه من غير المعقول أن يرتكبا خطية كهذه، وعيونهما مغلقة.

٨ - أما الخجل، ومعرفة آدم لحواء، فلم تكن هى الخطية، إنما كانت نتيجة لنزولهما إلى المستوى الجسدانى فى اشتهاء الأكل..

ولذلك قيل "وعرف آدم حواء" بعد طردهما من الجنة (تك٤: ١). ولم يكن ذلك وهما فى الجنة. وعبارة الخجل وردت بعد الأكل من الشجرة، وليس أثناء ذلك ولا قبله.

كان آدم روحياً، بعيداً عن شهوة المادة وشهوة الأكل وشهوة الحس. فلماوقع فى ذلك كله بالأكل من الشجرة، هبط إلى المستوى الجسدانى. وأصبح سهلاً بعد هذا أن يكمل طريق الجسد فى موضوع الجنس. هذا الأمر تم نتيجة للسقوط، ولم يكن هو عملية السقوط.

٩ - وإذا اعتبرنا الجنس بين آدم وحواء هو خطية زنى، فما معنى إذن قول الرب لهما "إثمروا وأكثروا واملأوا الأرض" (تك١: ٢٨).

ووردت هذه البركة فى اليوم السادس، قبل أن يقول الكتاب "وكان مساء وكان صباح

يوماً سادساً" (تك١: ٣). ورأى الله ذلك فإذا هو حسن جداً...

١٠ - وإن كانت الخطية زنى، فلا داعى إذن لإغراءات الألوهية والمعرفة.

والمعروف إن إغراء الحية لحواء، لم يكن هو الزنى، إنما "تكونان مثل الله، عارفين الخير والشر" (تك٣: ٥). إذن فهى خطية كبرياء، وشهوة المساواة بالله.

وفى هذه الخطية وقع الشيطان نفسه، حينما قال فى قلبه "أصير مثل العلّى" (أش١٤: ١٤)[١]

وبناء على هذا الإغراء "شهوة التأله" سقطت حواء، ثم سقط آدم. ولم يقل الكتاب مطلقاً إن الإغراء كان هو الزنى الذى لم تكن تفهمه حواء.

١١ - أما إنتشار خطية الزنى، فيشبهه إنتشار خطايا أخرى...

مثل محبة العظمة، ومحبة الذات، ومحبة الغنى، وشهوة الإمتلاك، وشهوة الأكل، وانفعال الغضب، وخطية الكذب.. وكل هذا منتشر جداً، حتى فى السن المبكرة التى لا تعرف الزنى، وفى سن الشيخوخة التى تعجز فيها عن الزنى.

١٢ - القول إذن بأن خطية آدم وحواء زنى، لا يسنده الكتاب...

إنما هو التمادى فى التفسير الرمزى بطريقة غير مقبولة.

إن التفسير الرمزى عموماً، له جماله وعمقه، على أن يكون فى حدود المعقول، ويكون له ما يسنده من نصوص الكتاب...

(١٦)

حـول ملكي صادق

سؤال

من هو ملكي صادق؟ وما معنى قولنا في المزمور "أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكي صادق" (مز ١١٠: ٤)؟ ما هو طقس ملكي صادق هذا؟

---

١ - أنظر كتابنا آدم وحواء عن تحليل خطايا آدم وحواء (٢٧ خطية).



أول مرة ورد فيها إسم ملكى صادق، كانت فى إستقباله لأبينا إبراهيم عند رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه (تك١٤: ١٨-٢٠). وفى هذه المقابلة قيل عن ملكى صادق ما يأتى:

١ - إنه ملك شاليم (ولعلها أورشليم).

٢ - إنه كاهن الله العلّى . وقد قدم خبزاً وخمراً .

٣ - إنه بارك أبانا ابراهيم . وابونا إبراهيم قدم له العشور .

ويقرر معلمنا بولس الرسول أن ملكى صادق أعظم من إبراهيم.

على اعتبار أن الصغير يُبارك من الكبير (عب٧: ٧). وعلى اعتبار أنه دفع له العشور. وبالتالى يكون كهنوت ملكى صادق أعظم من كهنوت هرون، الذى كان فى صلب إبراهيم لما باركه ملكى صادق.

وكهنوت المسيح، والكهنوت المسيحى، على طقس ملكي صادق .

وذلك من حيث النقط الآتية :

١ - إنه كهنوت يقدم خبزاً وخمراً، وليس ذبائح حيوانية.

فالذبائح الحيوانية أو الدموية، كانت طقس الكهنوت الهارونى، وكانت ترمز إلى ذبيحة المسيح، وقد أبطلها المسيح بذبيحته. وأعطانا الرب إصعاد جسده ودمه من خبز وخمر، حسب تقدمة ملكى صادق.

٢ - إنه كهنوت ليس عن طريق الوراثة. فقد كان المسيح من سبط يهوذا، وليس من سبط لاوى الذى منه الكهنوت. فلم يأخذ الكهنوت بالوراثة. وكذلك كل رسل المسيح، وكل كهنة العهد الجديد، لا يأخذون الكهنوت بالوراثة.

٣ - كهنوت ملكى صادق، أعلى فى الدرجة من الكهنوت الهارونى. وقد شرح معلمنا بولس الرسول هذا الأمر فى (عب٧).

وقد قيل عن ملكى صادق إنه مشبه بابن الله .

من جهة هذه الأمور التى ذكرناها. وأيضاً يقول عنه الرسول "بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداءة أيام له ولا نهاية، بل هو مشبه بابن الله" (عب٧: ٣).

ولا نأخذ هذه الكلمات بحرفيتها، وإلا كان ملكى صادق هو الله.

بل حتى من جهة الحرف، لا نستطيع أن نقول إنه مشبه بابن الله في أنه بلا أم، لأن المسيح كانت له أم هي العذراء، ولا نستطيع أن نقول أنه بلا أب، فالمسيح له أب هو الآب السماوي.

إنما كان بلا أب، بلا أم، بلا نسب في الكهنوت .

أي لم يأخذه عن طريق الوراثة عن أب أو أم أو نسب. وهكذا كان المسيح. ولعل هذا يوافق ما قاله بولس الرسول "وأما الذين هم من بني لاوى الذين يأخذون الكهنوت، فلهم وصية أن يعشروا الشعب بمقتضى الناموس.. ولكن الذى ليس له نسب منهم (أى ملكى صادق) قد عشر إبراهيم" (عب٧: ٥، ٦).

أى (بلا نسب) هنا معناها بلا نسب من هرون، من سبط الكهنوت.. وتكون عبارة بلا أب بلا أم على نفس القياس.

وقد وضح عبارة (بلا نسب في الكهنوت) على المسيح بقوله "فى سبط آخر لم يلازم أحد منه المذبح" (عب٧: ١٣).

بالإضافة إلى هذا، فإن الكتاب لم يذكر لنا شيئاً عن نسب ملكى صادق، ولا من هو أبوه ولا أمه. فكأنه يقول عنه: بلا أب نعرفه، وبلا أم نعرفها. وماذا أيضاً؟

لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة ...

أى أنه دخل التاريخ فجأة، وخرج منه فجأة، دون أن نعرف له بداءة أيام، ولا نهاية حياة. إنما ظهر فى وقت ليؤدى رسالة ما، وليكون رمزاً، دون أن نعرف له تاريخاً ولا نسباً.

أما المسيح، فمن الناحية الجسدية، معروفة أيامه .

معروف يوم ميلاده، ويوم موته على الصليب، ويوم صعوده إلى السماء. أما من الناحية اللاهوتية، فلا بداءة ولا نهاية.

ولكن ملكىصادق لم يكن يرمز إلى المسيح من الناحية اللاهوتية...

إنما كل الذى ذكره الكتاب سواء فى (تك١٤) أو فى (مز١١٠) أو فى (عب٧) كان بخصوص عمله الكهنوتى.

أما الرأى القائل بأن ملكى صادق هو المسيح نفسه، فعليه اعتراضات ..

منها قول الرسول "مشبه بابن الله" "على شبه ملكى صادق" "على طقس ملكى صادق"

(عب٧: ٣، ١٥، ١٧). بينما لو كان هو نفس الشخص، مـا كـان يقول على شبهه، على طقسه، أو على رتبته.

أما ترجمة الأسماء فلا تدل على أنه نفس الشخص ...

ترجمة إسمه بأنه ملك البر، أو وظيفته بأنـه ملـك السـلام، لا يعنـى أنـه المسيح، ربمـا مجرد رمز.. وترجمة الأسماء من حيث صلتها باسم الله تحوى عجباً.

فايليا النبى ترجمة إسمه (إلهى يهوه)، وأليشع (الله خلاص)، وأشـعياء (اللـه يخلـص)، واليهو (أى٣٢) معناه (هو الله)، وصموئيل (إسم الله أو سمع الله).

ومن الأسماء الأخرى فى الكتاب اليآب (عد١: ٩) معناهـا اللـه أب، واليصـور (عد١: ٥) معنـاه اللـه صخـرة، واليمـالك (را١: ٢) معناهـا اللـه ملـك، وأليشـوع (٢صـم٥: ١٥) معناها الله خلاص[٢].

دون أن يدعى أحد من هؤلاء – من واقع إسمه – إنـه أحـد الظهـورات للـه فـى العهد القديم.

وشخصية ملكى صادق من الشخصيات التى حيرت علماء الكتاب ...

وقيلت فيها آراء متعددة، وآراء متناقضة. يكفينا من جهتها رمزها إلى كهنوت المسيح، دون أن ندخل فى تفاصيل، يقودنا فيها فهمنا الخاص، بينما لا يؤكدها الكتاب أو يحددها..

(١٧)

لا تكن باراً بزيادة



ما معنى قول الكتاب "لا تكن باراً بزيادة" ؟



إن قول الكتاب "لا تكن باراً كثيراً، ولا تكن حكيماً بزيادة" (جا٧: ١٦). ليس معناه أن الإنسان لا ينمو روحياً. وليس معناه أن هناك سلوكاً أعلى من البر الذى يطلبه الله منا...

---

٢ - أنظر قاموس الكتاب المقدس.

إنما معناه أن يسلك الإنسان فى مستواه، دون قفزات كالضربات اليمينية...

فالإنسان الروحى "لا يرتئى فوق ما ينبغى، بل يرتئى إلى التعقل" (رو١٢: ٣). ولا يسلك فى الطريق بمغالاة، إنما درجة درجة حتى يصل. لأنه ما أسهل أن يحارب الشيطان بضربات يمينية، يدفعه فيها إلى درجات لا تحتملها روحياته، ثم لا يستمر فيها ويقع فى الكآبة أو اليأس. وأثناء ممارساته القليلة لتلك الدرجات يقع فى الكبرياء وإدانة الآخرين، ويقع فى التذمر على أب اعترافه كما لو كان لا يريد له الكمال.

فلا تكن حكيماً فى عينى نفسك. لا تكن حكيماً بزيادة. واسلك بهدوء وتأنٍ، بدون قفزات لا تستمر فيها وتتعبك روحياً.

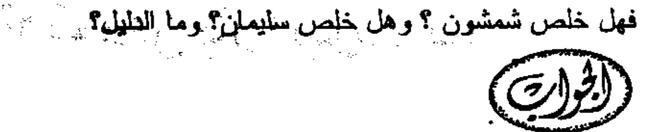
(١٨)

هل خلُص شمشون وسليمان؟



نحن نعلم أن شمشون أخطأ، وكسر نذره، وتخلت عنه النعمة، وأخذ كأسير (قض١٦). ونعلم أن سليمان أغوته نساؤه، وبنى مرتفعات لآلهتهن، ولم يحفظ عهد الرب فمزق الرب مملكته (١مل١١).

فهل خلص شمشون ؟ وهل خلص سليمان؟ وما الدليل؟



لاشك أن شمشون نال الخلاص، وقبل الرب توبته..

والدليل على ذلك أن الرب سمع له فى آخر حياته، وصنع به إنتصاراً عظيماً لم يصنعه به طول حياته (قض١٦: ٣٠). ولكن الدليل الأكبر على خلاص شمشون أن القديس بولس الرسول وضعه فى قائمة رجال الإيمان، مع داود وصموئيل والأنبياء (عب١١: ٣٢).

وفى يقينى أن سليمان أيضاً قد خلص، وقبل الرب توبته..

ومن علامات توبته كتابته سفر الجامعة، الذى ظهرت فيه روح الزهد فى كل شئ.

لكن الدليل الأكبر على خلاصه هو وعد الله لداود بشأنه، حينما قال له "أقيم بعدك نسلك.. هو يبنى بيتاً لاسمى، وأنا أثبت كرسى مملكته.. أنا أكون له أباً، وهو يكون لى إبناً. إن تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بنى آدم. ولكن رحمتى لا تنزع منه كما نزعتها من شاول.." (٢صم٧: ١٢-١٥).

عبارة: "إن تعوج أؤدبه.. ولكن رحمتى لا تنزع منه"، هى بلا شك دليل على قبول الرب لتوبة سليمان، وخلاصه.

(١٩)

مَن يزيد علمًا، يزيد حزناً



هل الكتاب يقف ضد النمو في العلم والمعرفة، بقوله "من يزيد علماً يزيد حزناً" (جا١: ١٨)؟

الجواب

الكتاب يقصد المعلومات الضارة، التي تتعب فكر الإنسان.

هناك معلومات يعرفها الإنسان فتجلب له شهوات وحروباً روحية، فيقول ليتني ما عرفت. وهناك قراءات ومعارف تجلب له شكوكاً، وربما تؤثر على إيمانه. ومعلومات أخرى ربما يعرفها، فتؤثر على محبته للآخرين، أو تجعله يدينهم. وفي كل ذلك يقول ليتني ما عرفت.

ولذلك ينبغي أن يكون هناك ضابط للإنسان في معارفه وقراءاته...

وليس كل شئ يجوز لكل أحد معرفته. وهناك معارف تفتح العينين على أمور ليس من صالحه أن يعرفها، في سن معينة، أو في حالة نفسية معينة، أو قبل النضوج روحياً أو فكرياً.. إلخ.

عن هذه وأمثالها قال الحكيم "من يزيد علماً، يزيد حزناً".

أما في باقي الأمور النافعة، فباب العلم مفتوح للجميع...



خبر مَوت موسَى النبى

سؤال

إن كان موسى النبى هو كاتب الأسفار الأولى الخمسة، فكيف ورد فيها خبر موته (تث٣٤: ٥-٨).

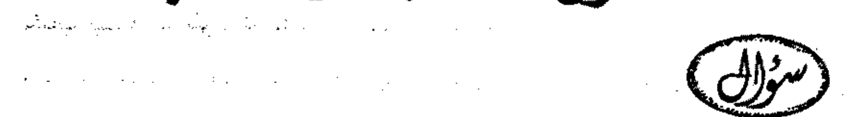
الجواب

طبيعى هذا الخبر كتبه يشوع بن نون. ولكنه لم يوضع في أول سفر يشوع بل في آخر الأسفار الخمسة لتتكامل قصة موسى .

وهو يتفق مع بداية سفر يشوع "وكان بعد موت موسى.." .

(٢١)

حَول سلسلة الأنساب



النسوة الخاطئات فى سلسلة الأنساب :

لماذا ترك البشير فى سلسلة الأنساب أسماء النسوة القديسات مثل سارة ورفقة وغيرهما، وأورد ذكر نسوة زانيات مثل ثامار وراحاب وإمرأة أوريا الحثى، وإمرأة غريبة الجنس هى راعوث؟

الجواب

لقد أراد أن يبطل تشامخ اليهود الذين يفتخرون بأجدادهم. فأظهر لهم كيف أن أجدادهم قد أخطأوا. فيهوذا زنى مع ثامار أرملة ابنه وأنجب منها فارص وزارح، وداود سقط فى الزنى مع إمرأة أوريا الحثى. وبوعز الجد الكبير لداود أنجبه سلمون من راحاب الزانية..

فلا داعى إذن للإفتخار.

وحتى لو كان أجدادهم فاضلين، فلن تنفعهم فضيلة أجدادهم. لأن أعمال الإنسان – لا أعمال آبائه – هى التى تقرر مصيره فى اليوم الأخير.

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم فى ذلك:

إن السيد المسيح لم يأتِ ليهرب من تعييراتنا، بل ليزيلها. إنه لا يخجل من أى نوع من نقائصنا. وكما أن أولئك الأجداد أخذوا نسوة زانيات، فكذلك ربنا وإلهنا خطب لذاته طبيعتنا التى زنت.

الكنيسة كثامار: تخلصت دفعة واحدة من أعمالها الشريرة ثم تبعته.

وراعوث يشبه حالها أحوالنا: كانت قبيلتها غريبة عن إسرائيل، وقد هبطت إلى غاية الفقر. ومع ذلك لما أبصرها بوعز، لم يزدر بفقرها، ولا رفض دناءة جنسها. كذلك السيد المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت غريبة وفى فقر من الأعمال الصالحة.. وكما أن راعوث لو لم تترك شعبها وبيتها لما ذاقت ذلك المجد، فكذلك الكنيسة التى قال لها النبى "أنسى شعبك وبيت أبيك، نيشتهى الملك حسنك"...

بهذه الأمور أخجلهم ربنا، وحقق عندهم ألا يتعظموا.

وعندما سجل البشير أنساب المسيح أورد فيها أولئك النسوة الزانيات. لأنه لا يمكن لأحدنا أن يكون فاضلاً بفضيلة أجداده، أو شريراً برذيلة أجداده. بل اقول إن الشخص الذى لم يكن من أجداد فاضلين وصار صالحاً، فذلك شرف فضله عظيم.

فلا يفتخر وينتفخ أحد بأجداده، إذا تفطن فى أجداد سيدنا، ولينظر إلى أعماله الخاصة. وحتى فضائله لا يفتخر بها. لأنه بأمثال هذه المفاخر صار الفريسى دون العشار.

فلا تفسدن أتعابك وتحاضر باطلاً. لا تضيع تعبك كله بعد سعيك فيه فراسخ كثيرة. لأن سيدك يعرف الفضائل التى أحكمتها أكثر منك. لأنك إن ناولت ظمآن قدح ماء بارد، فلن يغفل الله عن هذا ولا ينساه.

إنك إن مدحت ذاتك، فلن يمدحك الله أيضاً. أما إن نسبت الويل لها ولمتها، فلا يكف هو عن إذاعة فضلك.. وهو يسعى بكل وسيلة لكى يكللك عن طريق أتعاب كثيرة. ويجول طالباً حججاً يستطيع أن يخلصك بها من جهنم. حتى إن عملت فى الساعة الحادية عشرة

يعطيك أجرة عمل النهار كله.. وإن ذرفت ولو دمعة واحدة، لخطفها بإسراع وجعلها حجة لخلاصك.

فلا نترفعن إذن، لكن ينبغي أن ندعو ذواتنا مرفوضين. وننسى كل ما قد عملناه من صلاح، ونتذكر خطايانا.

إن محامدك التي يجب ألا يعرفها إلا الله وحده، هي عنده في صيانة تحوطها، فلا تكرر ذكرها لئلا يسلبها منك سالب، ويصيبك ما أصاب الفريسي إذ أورد ذكر محامده، فاختلسها ابليس المحتال.

أثمروا وأكثروا



في سفر التكوين صدر أمر إلهي لآدم وحواء، قال لهم فيه "أثمروا واكثروا واملأوا الأرض" (تك١: ٢٨). فهل كان هذا ممكناً أن يحدث وهما في الجنة. ونحن نعلم أنهما لم ينجبا أولاداً إلا بعد طردهما من الجنة وبعد الخطية.



إن كانت هذه العبارة قد قيلت لهما قبل الخطية، فلاشك أنهما لم يعرفا معناها الحالي.

لأنهما كانا بسيطان وبريئان جداً، ولا يعرفان شيئاً عن الجنس وعن استعماله. وكانا عريانين ولا يخجلان (تك٢: ٢٥)، شعورهما في هذه الناحية كطفلين رضيعين لا يعرفان عن الجنس شيئاً.. ما كانا يعرفان على الإطلاق طريقة التكاثر الجسدي.

ولكنهما عرفا ذلك بعد الخطية، إذ يقول الكتاب "وعرف آدم حواء إمرأته، فحبلت وولدت قايين" (تك٤: ١).

غالباً هذه العبارة قيلت لهما أو فهماها بعد الخطية.

إن قصة الخليقة وردت مجملة في الاصحاح الأول من سفر التكوين، ووردت مفصلة في الاصحاح الثاني.

ففى الاصحاح الأول يُقال "خلق الله الإنسان على صورته. ذكراً وأنثى خلقهم" (تك١: ٢٧). وفى الاصحاح الثانى يشرح خلق آدم من تراب، ثم حواء من أحد أضلاع آدم (تك٢: ٧، ٢١).

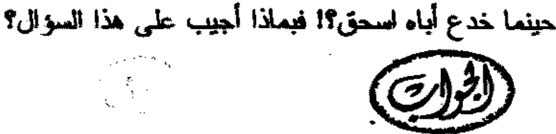
وفى الاصحاح الأول فى قصة الخليقة بالإجمال، وردت عبارة "إثمروا وأكثروا واملأوا الأرض" (تك١: ٢٨).

(٢٣)

خِـــدَاع يعقــوب



سألنى أحدهم قائلاً "هل من المعقول أن يكون يعقوب قد أخذ البنوة عن طريق الخداع، حينما خدع أباه اسحق؟! فبماذا أجيب على هذا السؤال؟



أولاً يعقوب لم يأخذ البنوة عن طريق الخداع، بل أخذ البركة.

إذ قال لأبيه "كل من صيدى لكى تباركنى نفسك" (تك٢٧: ١٩).. هذه هى البركة التى حُرم منها عيسو. وبكى قائلاً "باركنى أنا أيضاً يا أبى" فرد عليه أبوه قائلاً "قد جاء أخوك بمكر، وأخذ بركتك" (تك٢٧: ٣٤، ٣٥).

٢ - ومع ذلك فهذه البركة كانت معدة من الله أصلاً ليعقوب وليس لعيسو..

وهذا ما يتضح من النبوءة التى قيلت لأمه رفقة أثناء حبلها "قال لها الرب: فى بطنك أمتان، ومن أحشائك يفترق شعبان: شعب يقوى على شعب، وكبير يستعبد لصغير" (تك٢٥: ٢٣).

كان الله بسابق علمه الإلهى يعرف أفضلية يعقوب على عيسو، فاختاره لتلك البركة. وهكذا قال القديس بولس الرسول فى الرسالة إلى رومية بخصوص الاختيار الإلهى "بل رفقة أيضاً وهى حبلى.. لأنه وهما لم يولدا بعد، ولا فعلا خيراً ولا شراً، لكى يثبت قصد الله حسب الاختيار.. قيل لها أن الكبير يُستعبد للصغير. كما هو مكتوب: أحببت يعقوب،

وأبغضت عيسو" (رو٩: ١٠- ١٣).

٣ – ومع ذلك لا ننكر أن يعقوب وقع في خطيئة الخداع، وقد نال الجزاء عليها..

فقد خدعه خاله لابان في وقت زواجه، وقدم له ليئة بدلاً من راحيل (تك٢٩: ٢٣، ٢٥). وخدعه أيضاً من جهة أجرته، فغيرها له عشر مرات (تك٣١: ٤١). وكذلك خدعه أبناؤه لما باعوا يوسف أخاهم، وأخذوا قميص يوسف وغمسوه في دم تيس ذبحوه، وأرسلوا هذا القميص الملون إلي يعقوب حتى يتحقق أن وحشاً رديئاً قد افترس يوسف!! "فمزق يعقوب ثيابه، ووضع مسحاً على حقويه، وناح على ابنه أياماً كثيرة.. ورفض أن يتعزى" (تك٣٧: ٣١-٣٥).

ولكن خطأ يعقوب وخداعه لأبيه، لم يمنع تنفيذ القصد الإلهي .

وكان القصد الإلهي هو أن يأخذ البركة فأخذها. أما كونه قد قلق وأسرع لينال البركة بطريقة مخادعة كما نصحته أمه.. فهذا لا يمنع أنه كان لابد سينال البركة بطريقة شرعية روحية سليمة، لو أنه لم يقلق ولم يسرع...



هل سفر النشيد هو عبارات جنسية؟ أو حب جنسي بين رجل وإمرأة؟ أو نشيد يقال فى يوم زواج؟



ليس هو كذلك طبعاً، لأن له روحانيته. كذلك لا يمكن فهم سفر النشيد إلا بطريقة (التفسير الرمزى).

إنه يعبر عن حالة حب بين الله والنفس البشرية، أو بين الله والكنيسة. والأدلة على ذلك كثيرة منها:

١ - الحب الجنسى يتصف بالغيرة .

سواء من جهة المرأة، أو من جهة الرجل. كل منهمايحرص على من يحبه، ليكون له وحده، وليس لغيره.

وهذا غير موجود في سفر النشيد، بل عكسه هو الموجود.

حيث تقول عذراء النشيد في فرح "لذلك أحبتك العذارى.. بالحق يحبونك. أجذبني وراءك فنجرى" (نش١: ٣، ٤).. لو كان الأمر حباً جسدياً، لكانت تغار من حب أولئك العذارى له..

كذلك أيضاً فيما تقول عن نفسها "أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم" (نش١: ٥)، نراها تقول لهن "أحلفكن يا بنات أورشليم بالظبأ وبأيائل الحقل، ألا تيقظن أو تنبهن الحبيب حتى يشاء" (نش٣: ٥).. لو كان الحب جسدانياً، لكانت هذه السوداء تغار من بنات أورشليم، ولا تدعهن يقتربن من حبيبها.. بل تطردهن عنه.

ولكن عبارة "بنات أورشليم" تعنى هنا اليهود المؤمنين.

والسوداء الجميلة تمثل الكنيسة التي من المؤمنين من الأمم الأخرى.

هذه التي تنتظر مجئ موعد الرب لخلاصها "متى شاء"..

نقطة أخرى نقولها في موضوع النشيد لإخراجه من نطاق الحب الجسداني، وهي ما فيه من أوصاف:

الأوصاف التي توصف بها الحبيبة:

ومنها "شعرك كقطيع ماعز رابض عند جبل جلعاد" "أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل" (نش٤: ٢، ٣). أية إمرأة تقبل أن توصف من حبيبها بهذا الوصف.. لكنه يفسر بطريقة رمزية.

أو من تقبل أن يقول لها حبيبها أنها "مرهبة كجيش بألوية" (نش٦: ١٠). يمكن أن يقال هذا عن النفس القوية التي تكون في حروبها الروحية مرهبة للشياطين وكل قواتهم.

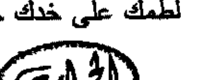
لنا في هذا الموضوع كلام طويل سننشره إن شاء الله في كتابنا الذي ننوى أن نصدره عن سفر النشيد، وقد سبق أن ألقينا عنه محاضرات عديدة كتأملات في روحانيته.

(٢٥)

عَلاقتنا بشريعَة العهَد القديم



لماذا لا تتبع المسيحية شريعة العهد القديم، بينما هى لم تنقضها حسب قول السيد المسيح "لا تظنوا إنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل" (مت٥: ١٧). فلماذا لا تسير المسيحية بمبدأ "عين بعين، وسن بسن" ولا داعى لعبارة "من لطمك على خدك حوّل له الآخر" ، وما يشبهها. وإلا تكون قد نقضت الناموس؟!



لاحظ أن السيد المسيح لم يقل فقط ما جئت لأنقض، وإنما أضاف بل لأكمل.

وعبارة إنه جاء ليكمل، لها معنيان :

الأول : إنه جاء يكمل فهم اليهود للشريعة .

فاليهود ما كانوا على فهم سليم للشريعة. حتى أن شريعة السبت مثلاً، كانوا يفهمونها بطريقة حرفية بحتة، فلا يعمل الإنسان أى عمل فى السبت، حتى فعل الخير.. لدرجة أنه حينما قام السيد المسيح بمعجزة كبيرة، فى يوم سبت، وهى منح البصر لشخص مولود أعمى، قابلوا هذا الإنسان بعد أن أبصر وقالوا له إن الذى شفاه إنسان خاطئ!! (يو٩: ٢٤) لمجرد أنه صنع المعجزة فى يوم سبت!! وهى منح البصر لشخص مولود أعمى، قابلوا هذا الإنسان بعد أن أبصر وقالوا له إن الذى شفاه إنسان خاطئ!! (يو٩: ٢٤) لمجرد إنه صنع المعجزة فى يوم سبت!! وقد جادلوا المسيح فى عناد عن "هل يحل الإبراء فى السبوت؟ لكى يشتكوا عليه (مت١٢: ١٠). وما أكثر المجادلات التى دخلوا فيها لحل مشكلة "هل يحل فى السبت فعل الخير؟!" (لو٦: ٩) (مت١٢: ١٢).

* * *

فماذا كان تكميل فهمهم فى وصية عين بعين وسن بسن؟

وصية "عين بعين، وسن بسن" كانت للأحكام القضائية، وليست للمعاملات الشخصية.

بدليل أن يوسف الصديق لم يعامل أخوته بوصية "عين بعين، وسن بسن" ولم ينتقم

لنفسه من الشر الذى صنعوه به، وإنما أكرمهم فى مصر، وأسكنهم فى أرض جاسان، واعتنى بهم" (تك٥٠: ١٧: ٢١).

وداود النبى لم يكافئ شاول شراً بشر، بل احترمه فى حياته. وفى وفاته رثاه بعبارات مؤثرة (٢صم١: ١٧- ٢٥). وأحسن إلى كل أهل بيته...

☩ ☩ ☩

ثانياً : عبارة يكمل تعنى أيضاً يكمل لهم طريق السمو والقداسة.

وبخاصة لأن العهد الجديد بدأت تزول فيه العبادة الوثنية التى كانت منتشرة طوال العهد القديم. وعمل الإيمان فى قلوب الناس، إلى جوار عمل الروح القدس فيهم، ومؤازرة النعمة لهم. فكان يمكن لهم أن يتقدموا فى حياة الروح ويسلكوا بسمو أعلى من ذى قبل.

☩ ☩ ☩

وتكملة الطريق الروحى، لم يكن فيها نقض للقديم .

★فمثلاً قال لهم السيد المسيح "سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزنِ. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى إمرأة ليشتهيها، فقد زنى بها فى قلبه" (مت٥: ٢٧، ٢٨). هنا الوصية القديمة "لا تزنِ" لا تزال قائمة لم تنقض. لكن أضيف إليها معنى أعمق، هو عفة القلب والنظر، وليس مجرد عفة الجسد...

★مثال آخر: قال السيد "قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم. أما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً، يكون مستوجب الحكم" (مت٥: ٢١، ٢٢). هنا الوصية القديمة "لا تقتل"، لا تزال قائمة لم ينقضها. ولكن أضيف إليها منع الغضب الباطل، على اعتبار أن القتل خطوته الأولى هى الغضب. كما أن الزنى خطوته الأولى هى الشهوة فى القلب...

☩ ☩ ☩

إذن السيد المسيح لم ينقض العهد القديم .

بل شرح روح الوصية، ومنع الخطوة الأولى إلى الخطية.

ويعوزنا الوقت إن دخلنا فى كل التفاصيل بالنسبة إلى كلّ الوصايا، فهذا يحتاج إلى كتاب كامل، وليس إلى مجرد مقال أو إجابة سؤال.

كذلك ليس العهد القديم فيه الوصايا العشر فقط، إنّما توجد فيه وصايا وتعاليم أدبية كثيرة فيها سمو كبير. وقد خفى ذلك على عديد من معلمىّ اليهود. لذلك قال لهم السيد المسيح فى مناسبة أخرى: **"تضلون إذ لا تعرفون الكتب" (مت٢٢: ٢٩).**

ذبيحة الخطية، وذبيحة الإثم



ما الفرق بين ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم، مادام الهدف منهما واحد وهو مغفرة الخطية، ومادامت شريعتهما واحدة، كما قال الكتاب "ذبيحة الإثم كذبيحة الخطية، لهما شريعة واحدة" (لا٧: ٧).

الجواب

الفرق بينهما أن واحدة منهما عن الخطايا الإرادية والأخرى عن خطايا السهو أو الجهل.

أى أن الخاطئ لم يكن يدرك وقتها أنه قد أخطأ، ثم أعلم بذلك، حينئذ يأتى بذبيحة عن هذه الخطية التى لم يكن يعرفها.

وفى ذلك يقول سفر اللاويين "إذا أخطأت نفس سهواً فى شئ من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها، وعملت منها.." (لا٤: ٢). "وإن سها كل جماعة إسرائيل، وأخفى أمر عن أعين المجمع، وعملوا واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وأثموا، ثم عرفت الخطية التى أخطأوا بها.." (لا٤: ١٣، ١٤). وإن أخطأ واحد من عامة الأرض سهواً بعمله واحدة من مناهى الرب الى لا ينبغى عملها وأثم بخطيئته التى أخطأ بها.." (لا٤: ٢٧). "أو إذا حلف أحد مفترطاً بشفتيه، للإساءة أو للإحسان مما يفترط به الإنسان فى اليمين، وأخفى عنه ثم علم، فهو مذنب.. فإن كان يُذنب فى كل شئ من هذه، يُقر بما قد أخطأ به، ويأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه.." (لا٥: ٤، ٥).

إذن فالخطية التى عملت بسهو أو بجهل، كانت تقدم عنها ذبيحة مثل الخطية التى تُعمل بمعرفة وبنية سيئة.

إن كلاً منهما خطية، لأنها كسر لإحدى وصايا الرب، أو هى إرتكاب لشئ من مناهى الرب التى لا ينبغى عملها. ولعل هذا يذكرنا بما ورد فى صلاة الثلاثة تقديسات حيث

نقول "حل واغفر، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بإرادتنا والتى صنعناها بغير إرادتنا، التى فعلناها بمعرفة والتى فعلناها بغير معرفة، الخفية والظاهرة. يارب إغفر لنا من أجل إسمك القدوس الذى دُعى علينا".

ونحن نشكر ربنا يسوع المسيح، لأنه مات عن كل خطايانا. وكان على الصليب ذبيحة خطية وذبيحة إثم.

ودفع ثمن الكل، ما نعرفه وما لا نعرفه من الخطايا.

وحينما نحاسب أنفسنا، لا نعتذر بأننا لم نكن نعرف، أو أننا فعلنا شيئاً سهواً. ففى كل ذلك كُسرت وصية الله، سواء عن معرفة أو عن جهل، بإرادتنا أو بغير إرادتنا.

(٢٧)

ومـا تحـت الأرض



ما المقصود بعبارة "وما تحت الأرض" في قـول الكتـاب "لكـى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء، ومن على الأرض، وما تحت الأرض" (في٢: ١٠).



المعنى الإجمالى هو: كل كائن حي، في كل مكان .

عبارة "كل ركبة" تعنى كل كائن حي. لأن الملائكة الذين في السـماء ليس لهم ركـب، كذلك أرواح القديسين ليس لها ركب. ولكنه تعبير عن الكائنات الحية ملائكة أو بشـراً، أو حتى شياطين.

✠ ✠ ✠

فمثلاً الأرواح التى كانت تحـت الأرض، التـى رقـدت علـى رجـاء، وقد بشرها السيد المسيح وهـى فـى "أقسـام الأرض السفلى" (أف٤: ٩). هؤلاء أيضـاً كـانوا يجثون لـلرب يسوع..

وحتـى الشـياطين، تحـت الأرض، قـال عنهـم القديـس يعقـوب الرسـول إنهـم "يؤمنـون

ويقشعرون" (يع٢: ١٩).

⁂

حالياً يوجد كثيرون من البشر تحت الأرض يعملون أو يسافرون .

فالذين يسافرون مثلاً في قطارات الـ Underground في إنجلترا أو روسيا، أو غيرهما، حيث توجد أنفاق للمترو على عمق ٥٠ متراً، أو ثلاثين، يمكنهم أن يصلوا أو يسجدوا وهم تحت الأرض.

وبنفس الوضع الذين يشتغلون في المناجم على عمق ٢٠٠ متراً تحت الأرض أو أكثر جداً في أنفاق محفورة للتفتيش على الذهب والأحجار الكريمة، يمكنهم أيضاً أن يسجدوا تحت الأرض.

وأيضاً الغواصون ومن يشبههم .

إجمالاً – كما قلنا – يقصد الرسول جميع الكائنات الحية .

(٢٨)

قســى قلـب فـرعـون



ما معنى أن الله قسّى قلب فرعون، كما رود فى (خر٧: ٣). هل الله هو سبب قساوة فرعون؟! إذاً لماذا عاقبه؟



عبارة قسّى قلبه، تعنى تركه لقساوته .

أى تخلت عنه النعمة، فبقى قاسياً.

وهذا يذكرنى بما ورد عن الفاجرين فى أول الرسالة إلى رومية: "وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق" (رو١: ٢٨).

وعبارة "ذهن مرفوض" هنا تعنى "مرفوض من النعمة".. أى إنها حالة تخلى من النعمة، فعلوا فيها ما لا يليق.

وهذا هو الذى حدث مع فرعون، تخلت عنه النعمة بسبب قساوته.

وهذا واضح من قول الكتاب قبل ضربة الأبكار "وكان لما تقسى فرعون عن إطلاقنا.." (خر١٣: ١٥)...

الناس هم الذين يتقسون، لهذا قال الكتاب "إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم" (عب٣: ٧، ٩) (مز٩٥: ٧، ٨). وفرعون كان قلبه قاسياً، لم تصلح معه الإنذارات ولا الضربات لاستمراره فى رفض عمل النعمة، تخلت عنه النعمة، فرجع إلى قساوته التى فارقته جزئياً أو ظاهرياً أثناء عمل النعمة فيه.

فقيل إن الرب قسّى قلب فرعون، أى تركه لطبيعته القاسية. أسلمه إلى ذهنه المرفوض من النعمة.

(٢٩)

كيف نوفق بين الآيتين ؟



وردت فى سفر الأمثال آيتان ، تبدو كل منهما ضد الأخرى، وهما :

★لا تجاوب الجاهل حسب حماقته، لئلا تعدله أنت (أم٢٦: ٤).

★جاوب الجاهل حسب حماقته، لئلا يكون حكيماً فى عينى نفسه (أم٢٦: ٥).



لا تناقض بين الآيتين. بل الكتاب يترك لك حرية التصرف حسب النتيجة المتوقعة:

فإجابة الجاهل حسب حماقته أمر غير لائق، إن كان سوف يقود إلى مناقشات غبية، بلا فائدة، ولا قيمة ولا منفعة، ينزلك فيها إلى مستواه. وهذا هو المفهوم من عبارة "لئلا تعدله أنت" أى لئلا تصير مساوياً له (فى هذا الجهل والحماقة). فمن الأفضل أن ترتفع عن مستوى تلك المناقشات التى وصفها الرسول بأنها (غبية). وقال "أجتنبها عالماً انها تولد خصومات" (٢تى٢: ٢٣).

كما أن الذى يسمع هذا الحوار بينكما، قد يعثر، إذ يرى إثنين فى مستوى واحد فى

الكلام الذى لا نفع فيه.

ولكن إذا بدا الجاهل فى ثوب المنتصر فى كلامه الباطل الذى هو ضد الحق، فيمكنك أن تجيبه وتفحمه.

حتى "لا يكون هو حكيماً فى عينى نفسه"، وحتى لا يبدو الباطل منتصراً وبهذا قد يعثر السامعون.

من أجل هذا كان السيد المسيح أحياناً لا يجيب الذين يسألونه، حكمة منه، وبسبب حماقتهم. مثلما رفض أن يجيب أعضاء مجلس السنهدريم من جهة شهود الزور الذين استقدموهم، حتى أن رئيس الكهنة قال له: أما تجيب بشئ؟! (مت٢٦: ٦٢).

☩ ☩ ☩

ولكنه فى مواقف أخرى كان يرد على الصدوقيين، والكتبة والفريسيين، لئلا يصيروا معلمين حكماء فى نظر الشعب، وهكذا "أبكم الصدوقيين" (مت٢٢: ٣٤). "والجموع بهتوا من تعليمه" (مت٢٢: ٣٢). "ولما ردّ على الفريسيين أيضاً قيل فى الإنجيل "فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله البتة" (مت٢٢: ٤٦).

وهكذا أعطانا السيد المسيح مثالاً متى نصمت عن مجاوبة الجاهل، ومتى نتكلم.

(٣٠)

الثوب المدنس

سؤال

ما معنى عبارة "مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد" (يه٢٦)؟



هناك أشياء تدنس الجسد، مثل الإفرازات الجنسية مثلاً. والكتاب المقدس يعتبرها نجاسة. وقيل فى ذلك "كل رجل له سيل من لحمه، فسيله نجس" "وكل فراش يضطجع عليه الذى له سيل، يكون نجساً" (لا١٥: ٢، ٤). وكذلك كل متاعه وثيابه.. سواء كان ذلك عن سيل من النواحى الجنسية، كالإحتلام مثلاً.. "فيغسل ثيابه ويستحم، ويكون نجساً إلى

المساء" (لا١٥: ٨). كذلك فى المعاشرات الجنسة "إذا إلتصق ذلك السيل بثيابه، تكون نجسة. وعليه أن يغتسل ويكون نجساً إلى المساء" (لا١٥: ١٦-١٨).

✠ ✠ ✠

كذلك فى حالة المرأة فى إفرازات جسدها إلى أن توقف وتجف فى حالة طمثها (لا١٥: ٢٠-٢٤).. إقرأ باقى الإصحاح.

فالثوب المدنس بمثل هذه الأمور، ينطبق عليه قول الكتاب "مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد".

✠ ✠ ✠

وفى العهد الجديد تعتبر هذه الإفرازات الجسدية نوعاً من الإفطار. ومع ذلك ينبغى الإغتسال للإنسان. والغسل للثوب. ولا يدخل الكنيسة إلا بعد تطهره جسدياً.

أما لو كانت هذه الإفرازات فى خطية زنا فتعتبر نجاسة.

(٣١)

عَــزازيــل



ما معنى كلمة عزازيل ؟ وإلى أى شئ يرمز تيس عزازيل الذى ورد فى سفر اللاويين (لا١٦: ٨ - ٢٢) ؟



كلمة عزازيل تحمل معنى العزل . وهنا تشير ذبيحة تيس عزازيل إلى عزل خطايا الناس عنهم بعيداً حيث لا يراهم أحد فيما بعد .

إن ذبيحة واحدة من ذبائح العهد القديم لم تكن تكفى للإلمام بذبيحة السيد المسيح وكل أغراضها ...

فذبيحة الفصح كانت تشير إلى الخلاص بالدم (خر١٢) والمحرقة كانت ترمز إلى إرضاء قلب الله ، فكانت "رائحة سرور للرب" (لا١: ٩، ١٣) . وأما ذبيحتا الخطية

والإثم فكانتا ترمزان إلى حمل خطايانا والموت عنها وغفرانها (لا٤، ٥) .

أما ذبيحة تيس عزازيل ، فكانت تشير إلى عزل خطايانا عنها كما يقول الرب "لأنى أصفح عن إثمهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد" (أر٣١: ١٤) .

وتفاصيل ذكرها (فى يوم الكفارة العظيم) هو كالآتى :

كان هارون رئيس الكهنة يأخذ تيسين ، ويلقى عليهما قرعة : أحدهما للرب والآخر لعزازيل .. فالذى خرجت عليه القرعة للرب، يقدمه ذبيحة خطية . أما الآخر فيرسله حيا إلى عزازيل إلى البرية" (لا١٦: ٧- ١٠) . "يقرّ عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيئاتهم مع خطاياهم . ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية ، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة . فيطلق التيس فى البرية " (لا١٦: ٢١، ٢٢) .

يتركه فى البرية ، فلا يراه أحد بعد ، ولا يسمع عنه، كمثال للخطايا المغفورة .

كما قيل فى المزمور "كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا" (مز١٠٣: ١٢) . وكما قيل أيضاً "طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية" (مز٣٢: ٢) . وأيضاً " مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو٥: ١٩) .

إشارة إلى أن تلك الخطايا قد نسيت، غفرت، لم تعد محسوبة علينا، عزلت عنا بعيداً فى البرية (فى عزازيل) ... **[أنظر ما ورد عن عزازيل أيضاً ص ١٢٨]**

(٣٢)

هل مات شمشون منتحراً ؟



شمشون الجبار لم يمت ميتة طبيعية ، ولم يقتله أحد، ولكنـه هـو الذى تسبب فى قتل نفسه . فهل نعتبره قد مات منتحراً؟

الجواب

كلا . لم يمت شمشون منتحراً ، وإنما مات فدائياً .

فالمنتحر هو الذى هدفه أن يقتل نفسه . وشمشون لم يكن هذا هو هدفه. إنما كان هدفه أن يقتل أعداء الرب من الوثنيين وقتذاك . فلو كان هذا الغرض لا يتحقق إلا بأن يموت معهم، فلا مانع من أن يبذل نفسه للموت ويموت معهم . وهكذا قال عبارته المعروفة "لتمت نفسي مع الفلسطينيين" (قض١٦: ٣٠) ... وكانوا وقتذاك وثنيين ...

لو كان قصده أن ينتحر ، لكانت تكفى عبارة "لتمت نفسي" .. أما عبارة لتمت نفسي معهم . معناها أنهم هم الغرض، وهو يموت معهم .

ولقد اعتبر شمشون من رجال الإيمان فى (عب١١: ٣٢) .

لأنه جاهد لحفظ الإيمان ، بالتخلص من الوثنية في زمانه. فقد كانت الحرب وقتذاك ليست بين وطن وآخر ، وإنما كانت فى حقيقتها حرباً بين الإيمان والوثنية ...

(٣٢)

مَلابس هَارون أم سُليمان ؟



لماذا مدح الله ملابس سليمان (مت٦: ٢٩). ولم يمدح ملابس هارون أول كاهن على الأرض؟! فى حين أن الله هو الذى أمر موسى أن يعدّ لهارون ملابسه ؟



أولاً : أحب أن أقول لك إن هارون لم يكن أول كاهن على الأرض؟ فقبلاً كان الآباء الأول كهنة لمثال نوح وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب . وكلهم بنوا مذابح ، وقدموا لله محرقات .

غلطة أخرى فى سؤالك وهى قولك عن الرب "ولم يمدح ملابس هارون"!! وفى الواقع إن الله قد امتدح ملابس هارون، إذ قال لموسى النبى "اصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء. وتكلم جميع حكماء القلوب الذى ملأتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هرون لتقديسه ليكهن لى" (خر٢٨: ٢، ٣) .

وهكذا وصف الله ثياب هرون بثلاثة أوصاف هى القدسية والمجد والبهاء . ولم يصف

ثياب سليمان بشئ من هذا، بل قال إنها كانت أقل جمالاً من الزنابق، إذ قال عن الزنـابق "ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها" (مت٦: ٢٩) .

ولم يكن من اللائق أن تذكر هنا ملابس هرون وتوصف بأنها أقل من الزنـابق فـى جمالها!! بينما الله نفسه هو الذى اختارها ووصفها . وحكماء القلـوب الذيـن ملأهـم الـرب حكمة، هم الذين صنعوها . لاشك أن ملابس هرون كانت أجمل من ملابس سليمان .

(٣٤)

مـذاود خيـل سُليمان

سؤال

من المعروف أن سليمان الملك كان غنياً جداً. وكان له إثنا عشر ألف فارس لمركباته. ولكن الأمر الذى يبدو فيه خلاف، هو عدد مذاود خيل مركباته ...

فقد ورد فى سفر الملوك الأول : "وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته، وإثنا عشر ألف فارس" (١مل٤: ٢٦) . بينما ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى "وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات، وأثنا عشر ألف فارس" .

الجواب

لا يوجد خلاف إطلاقاً ، إن عرفنا ما هو المقصود بمعنى كلمة مذود ..

كانت كلمة مذود تعنى أمرين : إما المذود الخاص بكل حصان على حده لكى يأكل منه. وإما المبنى الذى توجد فيه هذه المذاود الفردية .

مثلما نقول عن مبنى إنه "دورة مياه" فإن دخل إنسان فيه، يجد عشر دورات مياه يمكن أن تصلح لاستخدام عشرة أشخاص ... كل واحدة منها تسمى دورة مياه، والمبنى كله يسمى دورة مياه ...

هكذا كان الأمر بالنسبة إلى مذاود خيل مركبات سليمان . كان يوجد أربعة آلاف مبنى للمذاود. وفى داخل كل مبنى منها، توجد عشرة مذاود فردية تصلح لعشرة من الخيول تأكل منها ...

فهى إذن أربعة آلاف مبنى يُسمى كل منها مذوداً، بينما يضم عشرة مذاود فردية. فيكون عدد المذاود الفردية أربعين ألفاً داخل أربعة آلاف مبنى. وهذه المبانى أطلق عليها إسم "مدن المركبات" (٢أى٩: ٢٥) .

مثال آخر : تقول ذهب طلبة الجامعة إلى موائد الطعام . كل مائدة عبارة عن صالة واسعة تضم داخلها عشر طرابيزات. وكل طرابيزة تسمى مائدة. بينما الصالة التى تضم كل هذه الموائد يُطلق عليها إسم "مائدة الطعام" . فهى إذن مائدة تضم موائد. مثلها كل مبنى من مذاود سليمان يضم داخله عدداً من المذاود الفردية .

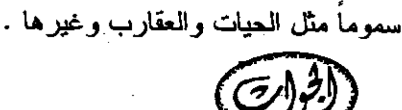
كانت مذاود خيل مركبات سليمان، تكفى لأربعين ألفاً من الخيل . والمركبة الواحدة يمكن أن يجرها أربعة خيول ويقودها فارس واحد . وهكذا تحتاج إلى عشرة آلاف فارس.

فإن كانت بعض المركبات يجرها عشرة خيول، بينما مركبات أخرى يجرها إثنان فقط، إذن يحتاج الأمر كما كُتب إلى إثنى عشر ألف فارس .

الحيوانات المتوحشة المفترسة



لماذا خلق الله الحيوانات المتوحشة المفترسة؟ ولماذا خلق بعض الكائنات التى تنفث سموماً مثل الحيات والعقارب وغيرها .



أول ملاحظة أحب أن أقولها تعليقاً على سؤالك :

ما نسميها الآن بالحيوانات المتوحشة، لم تكن متوحشة حين خلقها الله، ولم تكن مفترسة .

كانت تعيش مع أبينا آدم فى الجنة، فما كان يخافها، ولا كانت تؤذيه. بل كان يأنس لها، وهو الذى سماها بأسمائها (تك٢: ١٩) .

وما كانت هذه الحيوانات تأكل اللحوم وقتذاك .

بل كانت تأكل عشب الأرض. كما قال الرب "ولكل حيوان الأرض، وكل طير السماء، وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية، أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك" (تك١: ٣٠) .

وهذه الحيوانات التي نسميها الآن متوحشة ومفترسة، عاشت في الفلك مع أبينا نوح وأولاده وزوجاتهم، مستأنسة لا تفترس أحداً، لا من البشر. ولا من باقي الحيوانات. ولكن تغير الأمر فيما بعد، وكيف ذلك ؟

لما صار الإنسان يصيد الحيوان، والحيوان يهرب منه، نبت العداوة بينهما وكرد فعل ظهرت الوحشية والافتراس .

وبخاصة أن الله صرح للإنسان بأكل اللحم بعد رسو فلك نوح. وقال له في ذلك "كل دابة حية تكون لكم طعاماً. كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع. غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه" (تك٩: ٣، ٤) .

وهكذا صار الدم يسفك، وصار الإنسان يأكل لحم بعض الحيوانات، ويطارد البعض الآخر منها. كما دخله الخوف بعد الخطية (تك٣: ١٠) (تك٤: ١٤). وبالخوف صار يهرب من بعض الحيوانات، فكانت تطارده وكانت تفترسه أحياناً .

وهكذا قال الرب "وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط. من يد كل حيوان أطلبه، ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان، من يد الإنسان أخيه. سافك دم الإنسان بيد الإنسان يسفك دمه" (تك٩: ٦) .

وهكذا نرى أن الوحشية زحفت إلى بعض البشر أيضاً .

وليس فقط إلى الحيوان. فحدث أن قايين قام على أخيه هابيل وقتله (تك٤: ٨). ولو كان الإنسان يأكل الدم كالوحوش لصار وحشاً مثلها. ولكن الله منعه من أكل الدم. واستمر هذا المنع في شريعة موسى مع عقوبة شديدة (لا١٧: ١٠) واستمر منعه في العهد الجديد أيضاً (أع١٥: ٢٩) .

وكما توحشت الحيوانات وصارت تفترس الإنسان وتأكله، هكذا أصبحت تأكل بعضها بعضاً .

القوى منها يفترس الضعيف ويأكله . وهكذا سميت وحوشاً مفترسة. ولكنها من البدء لم تكن كذلك. أما تسميتها في الإصحاح الأول من سفر التكوين (تك١: ٢٤، ٢٥). فكان باعتبار ما آل إليه أمرها حين كتابة هذا السفر أيام موسى النبي (حوالي سنة ١٤٠٠ قبل

الميلاد تقريبا) .

أما عن الحيات والعقارب والحشرات ، فلابد أن لها فوائد .

أتذكر أننى منذ حوالى أربعين عاماً ، كنت قد قرأت أجابة للقديس جيروم عن مثل هذا السؤال فى مجموعة كتابات آباء نيقية وما بعد نيقية The Writings of Nicene & Post Nicene Fathers ذكر فى رده كثيراً من الفوائد الطبية وغيرها لأمثال هذه الحشرات وللعقارب مثلاً. أرجو أن أرجع إلى ردّ القديس جيروم وأنشره لكم مترجماً .

يكفى أن الصيدليات حالياً شعارها حية تنفث سمها فى كأس .

فبعض السموم لها فوائد، إن أخذت بحكمة وبمقدار ، كما قال الشاعر :

وبعض السمّ ترياق لبعض   وقد يشفى العضال من العضال

وإن كان القديس جيروم قد ذكر فوائد لتلك الحشرات وبعضهَا سام. وكان جيروم يعيش فى القرن الرابع وأوائل الخامس، فماذا نقول نحن فى أواخر القرن العشرين مع كل ما وصل إليه العلم من رقى؟! لاشك أن العلم يكشف فوائد أكثر تحتاج إلى دراسة علمية ونشر .

كما أن هذه الكائنات – من الناحية الأخرى – يرمز ضررها إلى الشر .

فالحية صارت إسماً من أسماء الشيطان (رؤ٢٠: ٢). وقصتها معروفة مع أمنا حواء، وكيف خدعتها الحية وأسقطتها (تك٣). فإن كانت بهذه الدرجة من الضرر. وقد سمح الله بأن تكون هناك عداوة بيننا وبينها... فإنه دفاعاً عنا منها، أعطانا سلطاناً عليها، وقال "ها أنا أعطيكم سلطاناً أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شئ" (لو١٠: ١٩) .

وأعود فأقول إنه حينما خلق الله هذه الكائنات لم تكن ضارة.

وحتى الشيطان نفسه لم يكن ضاراً ولا شريراً، بل كان ملاكاً، كاروباً، ملآن حكمة وكامل الجمال (حز٢٨: ١٢، ١٤، ١٥) .

(٣٦)

المياة التى فـوق..!



لم أفهم ما ورد فى قصة الخلق، حينما قال سفر التكوين عن اللـه: "وعمل الله الجلد، وفصل بين المياه التى تحت الجلد، والمياه التى فوق الجلد. وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماء" (تك ١: ٦-٨).

وسؤالى هو: هل يوجد ماء فوق السماء، ولماذا لم ينزل علينا؟



الماء ليس مجرد الماء فى حالته السائلة، بل فى البخر أيضاً.

فالسحب عبارة عن ماء تبخر وصعد إلى فوق، وكذلك الضباب. والذى يركب للطـائرة يرى طبقات من السحب بعضها فوق بعض.. وبعضها فوق السـماء التـى نراهـا بمسافات بعيدة...

هذه السحب إذا تكثفت وثقلت تنزل ماء على الأرض. وإذا أصطدمت ببعضها البعـض تحدث صوتاً قبل سقوط المطر هو الرعد. وإلا فبماذا تفسر المطر الذى ينزل من السماء إلا بوجود ماء فوق السماء .

كذلك يوجد ماء تحت الأرض تخرج منه الينابيع والعيون. ومياه تحـت الأرض تسـمى الميـاه الباطنيـة The under - ground water، ونحصـل عليهـا بحفـر الآبـار أو الـترع الصناعية.

إذن يوجد ماء فوق السماء ينزل كمطر أو يبقى كغيوم وسحب. كمـا يوجد مـاء تحت الأرض. ونحـن نقـول فـى التسـبحة "الـذى أسـس الأرض علـى الميـاه" Ⲁϥⲥⲉⲛⲧ ⲙ̀ⲡⲕⲁϩⲓ ϩⲓϫⲉⲛ ⲛⲓⲙⲱⲟⲩ

الإعـــداد للميـلاد



يسأل البعض : لماذا تأخر الله فى تنفيذ وعده بالخلاص ؟! لقد وعد منذ خطية آدم وحواء، بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحية (تك٣: ١٥). وكان المقصود بنسل المرأة السيد المسيح الذى سيسحق رأس الحية أى الشيطان. ومع ذلك مرت آلاف السنين، والحية ترفع رأسها وتتحدى البشرية، وتوقع الملايين فى شرور كثيرة، بل وفى عبادة الأصنام! فلماذا تأخر الله فى تنفيذ وعده طوال ذلك الزمان كله؟!



والجواب هو أن الله لو قام بعملية الفداء فى الأجيال الأولى للبشرية، ما كان الناس يفهمون الفداء، وما كانوا يدركونه.

كان لابد إذن من إعداد البشر لفهم التجسد ولفهم الفداء. بل أيضاً ترسيخ ذلك فى عقولهم، حتى إذا ما تم الخلاص بالفداء يمكنهم أن يدركوا معناه وهدفه اللاهوتى، ويؤمنوا به. فكيف حدث ذلك ؟

فكرة الفداء والذبائح :

الفداء هو أن نفساً تموت عوضاً عن نفس أخرى. نفساً بريئة غير مستحقة للموت، تموت بدلاً من نفس خاطئة تستحق الموت .

والإنسان كان مستحقاً للموت بسبب عصيانه لله الذى قال له: يوم تأكل من تلك الشجرة موتاً تموت (تك٢: ١٧). ومن رحمة الله أراد أن يفديه. ولكن كان لابد من تقديم الفكرة، وبتدريج طويل يثبت فى ذهنه. فما هى الخطوات التى اتخذها الله لأجل هذا الغرض؟

١ – يقول الكتاب أن الإنسان لما أخطأ، بدأ يشعر بعريه، فغطى نفسه بأوراق التين. ولكن الله بدلاً منها "ألبسه أقمصة من جلد" (تك٣: ٢١) . ومن أين هذا الجلد إلا من

ذبيحة؟ .. وهنا رسخت حقيقة فى عقل الإنسان :

أن الخطيئة تجلب العرى والشعور بالخزى، بينما الذبيحة تغطى وتستر .

٢ – واستمر تقديم الذبائح. فنسمع أن هابيل قدّم قرباناً للرب "من أبكار غنمه ومن سمانها" (تك٤: ٤) . ولاشك أن فكرة تقديم الذبيحة قد أخذها هابيل عن أبيه آدم، وآدم عرفها من الله. والذى يتضح من ذبيحة هابيل هذه، أنها كانت أفضل ما عنده، وأن الله قد قبلها ...

٣ – نلاحظ أيضاً أن كل الذبائح قبل شريعة موسى كانت محرقات :

أى أن النار تظل تحرقها حتى تتحول إلى رماد (لا٦: ٩، ١٠). لا يأكل منها مقدمها، ولا أحد من أصحابه، ولا الكاهن. بل تكون كلها للنار. والنار ترمز إلى العدل الإلهى. أى أن العدل الإلهى يأخذ حقه منها كاملاً ...

أبونا نوح أصعد محرقات على المذبح من كل الحيوانات الطاهرة (تك٨: ٢٠) وابراهيم أيضاً قدم محرقة (تك٢٢: ١٣) . وأيوب أصعد كذلك محرقات (أى١: ٥) .

٤ – وكانت المحرقات لإرضاء الله الذى أغضبته الخطايا .

لذلك لما أصعد نوح محرقاته ، قيل "فتنسم الرب رائحة الرضا.. وقال لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان" (تك٨: ٢١) .

٥ – نرى معانى أخرى فى ذبيحة الفصح (خر١٢) التى كانت ترمز إلى المسيح (١كو٥: ٧) .

صدر حكم الله بالموت على جميع الأبكار. وكان الملاك المهلك سيمرّ ويضرب كل بكر "من ابن فرعون الجالس على عرشه إلى بكر الأسير الذى فى السجن" (خر١٢: ٢٩). وأراد الله أن يخلص أبكار بنى إسرائيل، فأمرهم أن يذبحوا خروف الفصح، ويرشوا من دمه على أبوابهم. ووعدهم قائلاً "ويكون لكم الدم علامة على البيوت، فأرى الدم وأعبر عنكم" (خر١٢: ١٣). وهكذا دخلت فى أذهانهم هذه الحقيقة الهامة وهى :

الخلاص بالدم ، من الموت والهلاك .

ورسخت هذه الحقيقة بمرور الأجيال، إذ أصبح الفصح عيداً يعيدونه كل عام بقول الرب لهم "ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً، فتعيدونه عيداً للرب فى أجيالكم فريضة أبدية" (خر١٢: ١٤) .

وأصبح رمزاً للخلاص بدم المسيح . ولذلك ليس غريباً فيما بعد أن يقول القديس بولس الرسول "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا، فلنعيّد.." (١كو٥: ٧). وارتبط الفصح بالدم .

٦ – وأدخل الرب فى أذهانهم فكرة هامة وهى الكفارة .

ففى كل الذبائح التى رتبها موسى لهم لمغفرة خطاياهم كانت تتكرر عبارة "الكفارة": سواء فى ذبيحة المحرقة (لا١: ٤)، أو فى ذبيحة الخطية (لا٤: ٢٠، ٢٦) . أو فى ذبيحة الإثم (لا٥: ٦، ٢٣)، أو فى يوم الكفارة العظيم (لا١٦) للتكفير عن خطايا الشعب كله (لا١٦: ١٧، ١٩) وذلك للتقديس والتطهير والصفح عن الخطايا والنجاسات. ولذلك ليس غريباً أن قال القديس يوحنا الرسول فيما بعد : "وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو٢: ١، ٢) (١يو٤: ١٠) .

ولإرتباط دم الذبيحة بالمغفرة، قال القديس بولس مبدأ هاماً هو :

"بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢) ، حسب الناموس .

إذن كل تلك الذبائح كانت إعداداً للشعب، لفهم مبادئ الكفارة والفداء وغفران الخطايا بالدم. ولذلك كان مقدم الذبيحة يضع يده على رأس الذبيحة ويقر بخطاياه (لا٥: ٥). فتحمل الذبيحة خطاياه عنه، وتسمى الحمل. وهكذا قال يوحنا المعمدان فيما بعد عن المسيح "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو١: ٢٩) .

٧ – وبمرور الأجيال أصبح اليهود ينتظرون هذا المخلص .

حتى ظهر هذا المعنى فى أسماء بعض أنبيائهم مثل (يشوع) بمعنى مخلص. ومثل أشعياء، وهوشع بمعنى الله يخلص. وإرتبط هذا الخلاص عندهم بانتظار المسيا أو المسيح. حتى أن السامريين لما تقابلوا مع السيد المسيح، قالوا "نؤمن.. ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو٤: ٤٢) .

ولم يكتفِ الرب بتقديم هذه الرموز عن الذبائح وغيرها، بل قدم لهم أيضاً نبوءات عن هذا المسيح المخلص وعمله وصفته :

أعدّهم بالنبوءات :

★منها ما ورد فى سفر اشعياء "ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل"

(إش٧: ١٤). وأيضاً "لأنه يُولد لنا ولد ونعطى إبناً. وتكون الرئاسة على كتفه. ويُدعى إسمه عجيباً مشيراً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً رئيس السلام .. على كرسى داود" (إش٩: ٦، ٧) .

★وعن آلامه وفدائه لنا وحمله خطايانا، قيل أيضاً فى سفر أشعياء النبى:

"وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا.. كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش٥٣: ٥، ٦). وقيل أيضاً "أما الرب فسُرّ أن يسحقه بالحزن" "جعل نفسه ذبيحة إثم" "وأحصى مع أثمه" (أش٥٣: ١٠، ١٢) .

★وقال عنه داود النبى فى المزامير "ثقبوا يدىّ وقدمىّ، وأحصوا كل عظامى .. يقسمون ثيابى بينهم، وعلى لباسى يقترعون" (مز٢٢: ١٦– ١٨). قال هذا عن السيد المسيح . وقال عن خيانة يهوذا له "الذى أكل خبزى، رفع علىّ عقبه" (مز٤١: ٩) .

★وما أكثر النبوءات فى المزامير وكتب الأنبياء وغيرها. هذه التى قال عنها لتلاميذه بعد القيامة "إنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير.." (لو٢٤: ٤٤، ٢٧) .

★حتى ميلاده فى بيت لحم، نرى فى قصة المجوس، إنه لما سأل هيرودس الكتبة أين يولد المسيح قالوا له : فى بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبى.." (مت٢: ٤– ٦).

★كل ما يتعلق بالمسيح المخلص أعده الله فى أذهان الناس برموز ونبوءات، يمكن أن تقرأ تفاصيل عنها فى كتاب معروف مثل (المسيح فى جميع الكتب). ويتحقق بها الناس أنه هو المسيح .

إعداد الأشخاص :

انتظر الرب حتى أعدّ فهم الناس للفداء والكفارة والذبيحة، وحتى أعدهم أيضاً بالنبوءات. وانتظر أيضاً حتى أعد الشخصيات التى تعاصر الميلاد، وتشترك فى تأدية الرسالة .

انتظر حتى تولد العذراء القديسة التى يولد منها المسيح المخلص .

العذراء الطاهرة التى يمكن أن تكون أماً لرب المجد، فتحبل به وترضعه بعد ميلاده، ويعيش فى كنفها فى فترة طفولته. العذراء المتواضعة التى تحتمل مجداً كهذا، بكل ما فيه

من ملائكة ورؤى ومعجزات، وتحتمل أن جميع الأجيال تطوبها (لو ١: ٤٨). كانت صفة التواضع لازمة لإحتمال ذلك المجد، وهكذا "تبتهج روحى بالله مخلصى، لأنه نظر إلى إتضاع أمته" .(لو ١: ٤٧، ٤٨) .

★**وانتظر الرب حتى يولد المعمدان، الملاك الذى يهيئ الطريق قدامه** (مر ١: ٢) الذى يشهد قائلاً يأتى بعدى من كان قبلى، من هو أقوى منى. الذى لست أنا أهلاً أن أحلّ سيور حذائه" (مت٣: ١١) (يو ١: ٢٧) . والذى يقول "لست أنا المسيح، بل أنا مرسل أمامه .. ينبغى أن ذاك يزيد، وأنى أنا أنقص. الذى يأتى من فوق، هو فوق الجميع. الذى يأتى من السماء هو فُوق الجميع" (يو٣: ٢٨- ٣١) .

★**وانتظر الرب الوقت الذى تكمل فيه جوقة الإثنىعشر وباقى الرسل والتلاميذ** أولئك الذين يحملون رسالته إلى العالم أجمع، وإلى أقطار المسكونة تبلغ أصواتهم. الذين يكرزون به قائلين : ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس" (أع٥: ٢٩) "أما نحن فلنا فكر المسيح" (اكو٢: ١٦) .

★**وانتظر حتى يوافق وجود هؤلاء، وجود الكتبة والفريسيين وكهنة اليهود الذين يسلمونه للموت حسداً، ووجود يهوذا الذى يخونه،** وكذلك والٍ رومانى جبان، يحكم عليه خوفاً من اليهود .

★وانتظر الرب حتى توجد لغة عالمية تساعد على انتشار الكرازة هى اللغة اليونانية، التى ترجم إليها العهد القديم (الترجمة السبعينية) مما يساعد على إنتشار النبوات والرموز. وكذلك حكم الرومان الذى بدأ من سنة ٣٠ق.م. وانتشرت به الطرق الرومانية التى تساعد على انتقال الرسل.. ولما كمل كل هذا، انطبق قول الرسول .

"ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأة تحت الناموس، ليفدى الذين تحت الناموس، لننال التبنى" (غل٤: ٤، ٥) .

حقاً إن الله يفعل كل شئ فى حينه الحسن، فى ملء الزمان، حينما يصير كل شئ ممهداً حسب وفرة حكمته. إنه لا يتأخر، ولا يسرع . وإنما "لكل شئ زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت" (جا٣: ١) . فلما جاء الوقت ، نفذ الله وعده بالخلاص .

ثلاثة إختلافات فى سلسلتى الأنساب



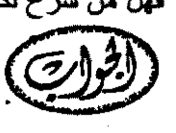
هناك ثلاثة إختلافات فى سلسلة الأنساب بين ما سجله متى الإنجيلى، وما سجله لوقا الإنجيلى، نريد أن نسأل عنها الآن. وهى:

١ - يوجد خلاف بين الأسماء التى يوردها كل من الإنجيليين .

٢ - القديس متى يبدأ سيرة السيد المسيح بسلسلة الأنساب. أما القديس لوقا فلا يعرض لها إلا بعد أن يروى قصة العماد.

٣ - القديس متى يسرد الأنساب نازلاً من الآباء أولاً إلى الأبناء. بينما القديس لوقا يصعد بالأنساب من الرب يسوع إلى آدم إلى الله.

فهل من شرح لكل هذه الإختلافات ؟



١ - الخلاف فى الأسماء :

فى الواقع أن متى الإنجيلى سرد من جانبه النسب الطبيعى للسيد المسيح، بينما سرد لوقا النسب الشرعى أو الرسمى. ولتفسير هذا نقول الآتى:

نصت شريعة موسى على أنه إن توفى رجل بدون نسل، يجب أن يدخل أخو المتوفى على أرملة أخيه، وينجب لأخيه المتوفى نسلاً منها، أى أن الإبن الذى ينجبه يصبح من الناحية الشرعية إبناً رسمياً لأخيه المتوفى، وإن كان يعتبر إبناً طبيعياً لهذا الأخ الذى أنجبه من صلبه.

ويهذا يكون لمثل هذا الإبن أبوان: أب طبيعى وهو الذى أنجبه، وأب شرعى وهو عمه المتوفى بدون نسل.

وهذا هو ما ورد فى سفر التثنية عن هذا الأمر:

"إذا سكن أخوة معاً، ومات واحد منهم وليس له ابن، فلا تصر إمرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي. أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة، ويقوم لها بواجب أخي الزوج. والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه المتوفى، لئلا يمحى اسمه من إسرائيل" (تث٢٥: ٥، ٦).

فإن حدث أن هذا المتوفى بدون أولاد لم يكن له أخ، فإن أقرب أقربائه يأخذ امرأته ليقيم له نسلاً، لأن الابن الذى يولد ينسب لهذا المتوفى حسب الناموس. وإذا كان النسيب الأقرب لا يريد أن يأخذ زوجة المتوفى حسبما كلف، فإن النسيب الذى يليه فى القرابة لابد أن يقبل هذا الزواج، لأن الشريعة تحرص على إقامة نسل لذلك المتوفى بدون إنجاب بنين.

وهذا النوع من الزواج يسمى (الفك)، وله مثل واضح فى سفر راعوث فى قصتها مع بوعز. وفى تفصيل ذلك يقول القديس ساويرس بطريرك أنطاكية:

"**وبهذه الطريقة فإن يوسف خطيب القديسة العذراء ينتسب فى الواقع إلى أبوين إثنين:** لأنه حيث أن هالي اتخذ له امرأة ومات دون أن ينجب بنين، فإن يعقوب – الذى كان أقرب الأنسباء إليه – تزوج امرأته لكي ينجب له نسلاً منها حسبما أمرت الشريعة. فلما أنجب منها يوسف، صار يوسف هذا إبناً شرعياً لهالي المتوفى، وفى نفس الوقت ابناً طبيعياً ليعقوب". ومن أجل هذا قال متى من جانبه إن يوسف هو ابن يعقوب. ولوقا من الجانب الآخر قال إنه ابن هالي. أحدهما أورد النسب الطبيعي، والآخر أورد النسب الشرعي.

ومتى من جانبه ذكر الآباء الطبيعيين ليوسف، ولوقا من الجانب الآخر ذكر الآباء الشرعيين. ووصل لوقا بالنسب الشرعى للمسيح حتى ناثان بن داود، ومتى وصل بالنسب الطبيعى حتى سليمان بن داود. وتلاقى الإثنان عند داود.. وبين متى ولوقا، كان المجرى يتشابه أحياناً، ثم ينقسم متنوعاً، ثم يعود فيتحد ثم ينفصل...

وبهذا سواء من الناحية الطبيعية أو الشرعية يثبت نسب المسيح.. من حيث أنه ابن لداود، وابن لإبراهيم، وابن لآدم.

* * *

٢، ٣ – الخلاف فى الصعود والهبوط وعلاقة ذلك بالعماد :

وبدأ متى إنجيله بقوله "كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم.." . ويعد هذا

مباشرة شرح الأنساب إذ قال "ابراهيم ولد اسحق، واسحق ولد يعقوب". وبعد أن ذكر أولئك الذين ولدوا من معاشرات فيها أخطاء، أتى فى نهاية إلى إحصاء الأجيال. ثم قال مباشرة "وأما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا..".

وهكذا بعد أن شرح الفساد والموت الذى مرت به كل تلك الأجيال، وصل إلى ولادة السيد المسيح الطاهرة التى من الروح القدس ومن العذراء مريم.

أما لوقا فروى البشارة، وميلاد المعمدان، وميلاد المسيح وتدرج حتى وصل إلى عماد الرب فى سن الثلاثين. وهنا ذكر الأنساب الشرعيين...

ويشرح القديس ساويرس بطريرك أنطاكية هذا الموضع فيقول:

إن لوقا شرح الأنساب الشرعية، التى تذكرنا بمن مات دون نسل، ثم أقيم اسمه بعد موته، بابن ينتسب إليه، بطريقة فيها مثال للتبنى والقيامة..

وذكر تلك الأنساب بعدما أورد قصة العماد.. ذلك لأن المعمودية تعطى التبنى الحقيقى السمائى، فى إظهار أولاد الله. لذلك ذكر الأنساب الشرعية التى تعطى للتبنى. لإظهار أن هذا المثال قد تثبت بالحقيقة. وأن الحالة المرضية التى للناس، قد أعيدت إلى الصحة بواسطة النعمة.

ولهذا السبب صعد بالأنساب من أسفل إلى فوق، وأوصلها إلى الله، ليظهر أن النعمة التى تأتى بالمعمودية ترفعنا وتصعد بنا إلى النسب الإلهى، حيث تجعلنا أولاداً لله.

تماماً كما أن اتحاد الزواج الذى تم بعد كسر آدم وحواء للوصية، وإنجاب البنين الذى نتج عن ذلك، جعلنا نهبط إلى أسفل. لإتمام هذه الصورة نزل متى بالأنساب الطبيعية إلى أسفل.

ويقول القديس أوغسطينوس :

متى ينزل بالأنساب، مشيراً إلى ربنا يسوع المسيح نازلاً ليحمل خطايانا. لأنه من نسل ابراهيم تتبارك جميع الشعوب (تك١٢: ٣). وهكذا لم يبدأ من آدم.

المسيح قبل الثلاثين عاماً



لماذا لم يذكر الكتاب تاريخ الثلاثين عاماً التي قضاها السيد المسيح قبل كرازته؟ وهل ذهب خلالها إلى الصين ودرس البوذية كما يقول البعض؟



الكتاب المقدس لم يقصد به أن يكون كتاب تاريخ ...

ولو أرادت الأناجيل ذكر جميع الأحداث والتفاصيل التاريخية "ما كان العالم يسع الكتب المكتوبة" (يو ٢١: ٢٥). إن تفاصيل يوم واحد من حياة السيد المسيح على الأرض، بما فيه من تعاليم ومعجزات، يحتاج وحده إلى كتاب...

وحتى فترة حياة المسيح بعد الثلاثين لم تسجل كلها. يكفى أن القديس يوحنا الإنجيلى قال فى ذلك: "وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة فواحدة ، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو ٢١: ٢٥) .

إنما الرسل اختاروا أحداثاً معينة تقود إلى الإيمان .

وهكذا قال القديس يوحنا الإنجيلي " .. وأما هذه فقد كُتبت ، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو ٢٠: ٣١) .

إن قصد الأناجيل أن تكون بشارة خلاص، تحكى قصة خلاص ..

لذلك بدأت الأناجيل بميلاد المسيح المعجزى من عذراء، والملائكة الذين أحاطوا بقصة الميلاد، وكذلك بنسب المسيح، وتحقيق النبوات الخاصة بميلاده ثم انتقلت إلى عماده وبدء كرازته. وكمثال لفترة طفولته ذكرت لقاءه بشيوخ اليهود وتعجبهم من إجاباته (لو ٢: ٤٦).. كمعلم فى سنه المبكرة.

أما إدعاء ذهابه إلى الصين، فلا سند له ...

لا سند له من الكتاب، ولا من التاريخ، ولا من التقاليد. يقصد به أعداء المسيح أنه أخذ

تعاليمه عن البوذية. ولذلك حسناً أن الإنجيل ذكر علم المسيح الفائق منذ صباه، حتى أنه كان مثار عجب الشيوخ، فلم يكن محتاجاً أن يذهب إلى الصين أو غيرها.

وتعليم السيد المسيح أسمى من البوذية ومن أى تعليم آخر .

وأى دارس يكتشف هذا السمو بما لا يقاس. وليس الآن مجال المقارنة. ولو كان هناك تشابه بين تعليمه والبوذية، لآمن به البوذيون.

على أن عظمة السيد المسيح لم تقتصر فقط على تعليمه .

فهل تراه أخذ عن البوذية أيضاً معجزاته الباهرة؟!

هل أخذ منها إقامة الموتى، ومنح البصر للعميان، وانتهار البحر والمشى على الماء، وإشباع الآلاف من خمس خبزات، وشفاء الأمراض المستعصية، وإخراج الشياطين.. وباقى المعجزات التى لا تُحصى.

وهل أخذ من البوذية الفداء الذى قدمه للعالم...

لا داعى إذن لأن يسرح الخيال فى فترة الثلاثين سنة السابقة لخدمته. إنمايكفى أن نقول إن السيد المسيح - حسب الشريعة - بدأ خدمته من سن الثلاثين (عد٤: ٣، ٢٣، ٤٧) (١أى ٢٣: ٣).

وما يلزمنا معرفته فى قصة الخلاص هو رسالة المسيح بعد الثلاثين، يضاف إليها ميلاده البتولى، وما أحاط به من نبوءات ومعجزات. وهذا يكفى.

٤٠

لغة المسيح على الأرض



ما هى اللغة التى تكلم بها السيد المسيح فى فترة تجسده على الأرض ؟

الجواب

كانت اللغة التى تكلم بها المسيح هى الأرامية.

إنه التحوّر الذى طرأ على العبرانية بعد السبى .

وهى اللغة التى كتب بها اليهود للملك أرتحشستا وقت إعادة بناء سور أورشليم . وقد ورد ذلك فى سفر عزرا (عز٤: ٧) .

وقد كانت لغة الكلدانيين فى أرض السبى أيام نبوخذ نصر (دا٢: ٤) .

الذين أتوا قبلى، سـرّاق ولصوص



ما معنى قول الرب" أنا باب الخراف... جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص. ولكن الخراف لم تسمع لهم "(يو ١٠: ٨،٧) ؟ هل من المعقول أن يقول عن كل الأنبياء الذين أتوا قبله إنهم سراق ولصوص ؟!

الجواب

السيد المسيح لم يقصد الأنبياء مطلقاً بهذه العبارة...

إنه يتكلم عن الذين لم يدخلوا من الباب، فيدأ حديثه بقوله" إن الذى يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف، بل يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص" (يو ١٠: ١). أما الأنبياء فقد دخلوا من الباب، أرسلهم الآب السماوى.

فمن هم إذن أولئك اللصوص؟

إنهم الذين أتوا قبل المسيح بمدة بسيطة، وأزاغوا شعباً. وتحدث عنهم غمالائيل....

فلما أحضر رؤساء الكهنة أمامهم فى المجمع رسل السيد المسيح، لكى يحاكموهم على تبشيرهم بقيامة الرب قائلين لهم" هاأنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم، وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان" (أع٥: ٢٨)،"وجعلوا يتشاورون أن يقتلوهم" (أع٥: ٣٣) ،حينئذ قام فى المجمع غمالائيل معلم الناموس المكرم عند الشعب، وأمر بإخراج الرسل، وقال لأعضاء المجمع:

إحترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس، فيما أنتم مزمعون أن تفعلوا .

لأنه قبل هذه الأيام، قام ثوداس، قائلاً عن نفسه إنه شئ.

الذى ألتصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة، الذى قتل. وجميع الذى إنقادوا إليه تبددوا وصاروا لاشئ .

بعد هذا قام يهوذا الجليلى فى أيام الإكتتاب وأزاغ وراءه شعباً غفيراً.

فذاك أيضاً هلك، وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا.

والآن أقول لكم: تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم. لأنه إن كان هذا الرأى أو هذا العمل من الناس فسوف ينقض. وإن كان من الله، فلا تقدرون أن تنقضوه، لئلا توجدوا محاربين الله (أع٥: ٣٤- ٣٩).

عن أمثال ثوداس ويهوذا الجليلى قال السيد المسيح إنهم سراق ولصوص..

هؤلاء الذين أتوا قبله، وظنوا في أنفسهم أنهم شئ، وأزاغوا وراءهم شعباً غفيراً، ثم تبددوا...

ويمكن أن ينضم إلى هؤلاء المعلمين الكذبة الذين أتعبوا الناس بتعاليمهم وسماهم المسيح بالقادة العميان، الذين أخذوا مفاتيح الملكوت، فما دخلوا، ولا جعلوا الداخلين يدخلون (مت٢٣: ١٣-١٥).

(٤٢)

مامعنى "يشترى سيفاً" ؟

سؤال

كيف يكون السيد المسيح صانع السلام وملك السلام ، وهو يقول لتلاميذه "...من ليس له سيف،فليبع ثوبه ويشتر سيفاً" (لو ٢٢: ٣٦).

فما معنى أمره لتلاميذه بشراء السيف؟ ولماذا لما قالوا له "هنا سيفان" أجاب "هذا يكفى" (لو ٢٢: ٣٨).



السيد المسيح لم يقصد مطلقاً السيف بمعناه المادى الحرفى ...

بدليل إنه بعد قوله هذا بساعات، فى وقت القبض عليه، إستل بطرس سيفه، وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه ... حينئذ قال له الرب: "رد سيفك إلى غمده "(يو١٨: ١٠). "لأن كل الذين يأخذون بالسيف، بالسيف يهلكون" (متى٢٦: ٥١،٥٢).

فلو كان السيد يدعوهم إلى إستخدام السيف، ما كان يمنع بطرس عن إستخدامه فى مناسبة كهذه.

ولكن الرب كان يقصد السيف بمعناه الرمزى، أى الجهاد...كان يكلمهم وهو فى طريقه إلى جسثيمانى (لو٢٢: ٣٩)، أى فى اللحظات الأخيرة التى يتكلم فيها مع الأحد عشر قبل تسليمه ليصلب، ولذلك بعد أن قال "فليبع ثوبه ويشتر سيفاً، قال مباشرة: لأنى أقول لكم إنه ينبغى أن يتم فىّ أيضاً هذا المكتوب أحصى مع أثمة" (لو٢٢: ٣٧) .

فما هو الخط الذى يجمع هذين الأمرين معاً؟

كأنه يقول لهم: حينما كنت معكم، كنت أحفظكم بنفسى. كنت أنا السيف الذى يحميكم. أما الآن فأنا ماض لأسلم إلى أيدى الخطاة، وتتم فى عبارة "وأحصى مع أثمة " ...إهتموا إذن بأنفسكم وجاهدوا...

ومادمت سأفارقكم، فليجاهد كل منكم جهاد الروح، ويشتر سيفاً...

وقد تحدث بولس الرسول فى رسالته إلى أفسس عن" سيف الروح" وعن "سلاح الله الكامل "، ودرع البر، وترس الإيمان (أف٦: ١١-١٧). وهذا ما كان يقصده السيد المسيح "لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس فى تلك الحرب الروحية...

ولكن التلاميذ لم يفهموا المعنى الرمزى وقتذاك .فقالوا هنا سيفان...

كما قال لهم من قبل بنفس المعنى الرمزى "إحترزوا من خمير الفريسيين " يقصد رياءهم (لو١٢: ١)،وظنوا أنه يتكلم عن الخبز (مر٨: ١٧)....هكذا قالوا - وهو يكلمهم عن سلاح الروح - "هنا سيفان " ،فأجابهم هذا يكفى ...أى يكفى مناقشة فى هذا الموضوع، إذ الوقت ضيق حالياً ...ولم يقصد السيفين بعبارة "هذا يكفى" وإلا كان يقول هذان يكفيان...

لذلك ينبغى أن نميز بين ما يقوله الرب بالمعنى الحرفى وما يقوله بالمعنى الرمزى.وسياق الحديث يبين أحياناً.

لمـاذا.. إغفـرلهـم؟



لماذا قال السيد المسيح على الصليب "يا أبتاه إغفر لهم" (لو٢٣: ٣٤)، ولم يقل بسلطانه الخاص "مغفورة لكم خطاياكم"..؟



إن السيد المسيح على الصليب، كان يمثل البشرية وينوب عنها.

كان ينوب عن البشرية فى دفع ثمن الخطية للعدل الإلهى.. "كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد عن طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦). لذلك كان على الصليب "محرقة سرور للرب" (لا١: ٩). وكان ذبيحة خطية. وكان أيضاً "فصحاً" (١كو٥: ٧).

كان يقدم للآب كفارة عن خطايانا. وإذ قدم هذه الكفارة كاملة، قال للآب "إغفر لهم".

أى : أنا وفيت العدل الذى تطلبه أيها الآب، فاغفر لهم.

أنا دفعت ثمن الخطية، وسكبت دمى فداء لهم. فلم يعد هناك عائق من المغفرة، فاغفر لهم.. كان يتكلم كشفيع عن البشرية أمام الآب. كنائب. عن كل خاطئ منذ آدم إلى آخر الدهور.

كذلك فى هذه الطلبة، كان يعلن تنازله عن حقه الخاص تجاه صالبيه، الذين أهانوه بلا سبب، وحكموا عليه ظلماً، وألصقوا به تهماً باطلة، وأثاروا الشعب.. وهم لا يدرون ماذا يفعلون...

قال هذا كنائب عنهم، وشفيع لهم، على الصليب.

ولكن فى مواضع أخرى، قام بالغفران بنفسه كإله ...

كما قال للرجل المفلوج "مغفورة لك خطاياك" (مر٢: ٥). مثبتاً بذلك لاهوته وسلطانه على مغفرة الخطايا. وقال كذلك للمرأة الخاطئة (فى بيت سمعان الفريسى) "مغفورة لك خطاياك" (لو٧: ٤٨).

وسلطانه هذا لم يفارقه على الصليب، فغفر للص اليمين ...

وقال له "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣). وبهذا أعلن له مغفرة خطاياه، لأنه بدون هذه المغفرة لا يدخل الفردوس .

مَدح وكيل الظلم



يقول الإنجيل "فمدح السيد وكيل الظلم" (لو ١٦: ١٨). فكيف يمدحه الرب وهو وكيل ظلم؟



إن الرب لم يمدح كل تصرفاته. إنما مدح فقط حكمته..

ولذلك فإن تكملة الآية المذكورة هى "فمدح السيد وكيل الظلم، لأنه بحكمة صنع".. وذلك أن هذا الرجل إستعد لما يأتى عليه فى المستقبل قبل أن يخرج من وكالته. وهذا الإستعداد يرمز فى مثل وكيل الظلم إلى الإستعداد الواجب لنا من نحو الأبدية، قبل أن نخرج من هذا العالم.

والرب بهذا المثل يبكتنا بالحكمة التى عند أهل العالم...

فإن كان أهل العالم – على الرغم من خطاياهم – لهم مثل هذه الحكمة، فإن أبناء الله ينبغى أن يكونوا حكماء أيضاً. لذلك بعد مدحه لوكيل الظلم على حكمته، قال مباشرة "لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم" (لو ١٦: ٨). الرب إذن يبكتنا بوكيل الظلم، الذى هو من أبناء هذا الدهر، ولكنه يعرف أن يستعد لمستقبله...

وهناك نقطة هامة جداً، نقولها فى هذا المثل وأمثاله، وهى:

هناك نقطة تشبيه محددة، لا نخرج عنها إلى التعميم...

فمثلاً إن امتدحنا الأسد، لا نمتدح فيه الوحشية والإفتراس، إنما نمتدح القوة والشجاعة. وإذا شبهنا إنساناً بالأسد، فلا نقصد إنه حيوان، ومن ذوات الأربع، إنما نمتدحه على

شجاعته وقوته. كذلك فى مثل وكيل الظلم، المديح على نقطة واحدة محددة وهى الحكمة فى الإستعداد للمستقبل، وليس كل صفاته الأخرى.

هنا ونقدم مثالاً آخر، تتضح فيه هذه النقطة بقوة:

الحية، التى هى سبب كوارثنا كلها، بإسقاط أبوينا الأولين، وجد الرب فيها صفة جميلة يمكننا التشبه بها فقال:

"كونوا حكماء كالحيات.." (مت ١٠: ١٦).

فهل نتشبه بالحية فى كل شئ، وهى مثال الخبث والدهاء والشر؟! أم أنه توجد هناك نقطة واحدة محددة، وهى الحكمة، إمتدحها الرب، وأصبح التشبيه والإقتداء محصوراً فى حدودها هكذا مع وكيل الظلم فى حكمته.

كانوا يُعثرون بـه !!



ما معنى ما قيل لليهود فى حواراتهم مع السيد المسيح، إنهم "كانوا يعثرون به" (مت١٣: ٥٧). فكيف يعثرون بالمسيح، وقد قيل فى الإنجيل "ويل لمن تأتى من قبله العثرات" (مت١٨: ٧)؟!



العثرة لم تأتِ من السيد المسيح، إنما من فهمهم الخاطئ. ليس العيب فيه، حاشا، بل العيب فيهم..

فمثلاً كان السيد يصنع بعض المعجزات فى يوم السبت، كما منح البصر للمولود أعمى فى يوم سبت، "فقال قوم من الفريسيين: هذا الإنسان ليس من الله، لأنه لا يحفظ السبت" (يو٩: ١٦). واستدعوا المولود أعمى "وقالوا له: إعطِ مجداً لله. نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطئ" (يو٩: ٢٤).

هنا سبب العثرة، ليس فعل الخير الذى عمله السيد المسيح فى رحمته على المولود

أعمى، إنما سبب العثرة هو إصرار اليهود على أن عمل الخير فى السبوت يعتبر خطية!! فإن قال الرب "ويل لمن تأتى من قبله العثرات"، يكون الويل لهؤلاء اليهود الذين كانوا ينشرون العثرة بسبب جهلهم بمعنى حفظ السبت، أو بسبب حقدهم على السيد المسيح..

☩ ☩ ☩

فإن كان أحد يعثر من فعل الخير، يكون هو المخطئ، وليس من فعل الخير. وكذلك كل من يعثر من غير سبب يستوجب العثرة..

بعض القديسات كن فى منتهى الجمال، وأعثر البعض بجمالهن، ولا ذنب لهن فى ذلك. إذن يكون العيب فى قلب الذى اشتهى ذلك الجمال. ولا نقول أبداً أن القديسة الجميلة كانت سبب عثرة.. فسبب العثرة يكمن فى شهوة الخاطئ..

☩ ☩ ☩

وعبارة "ويل لمن تأتى من قبله العثرات" تعنى الذى يتسبب بأخطائه فى عثرة غيره.

فمثلاً إنسان ناجح فى حياته ومتفوق باستمرار، فحسده البعض على نجاحه وتفوقه. هل نقول إنه كان سبب عثرة لهم؟! كلا، بل نقول إن حسدهم وعدم نقاوة قلوبهم هو سبب العثرة.

☩ ☩ ☩

فاليهود حينما أعثروا ببر المسيح، كانوا هم سبب العثرة بسبب عدم نقاوة قلوبهم.. فهم لم يعثروا فقط من معجزاته فى يوم سبت، بل يذكر لنا الكتاب أن مواطنيه كانوا يعثرون من كل معجزاته. فكانوا يقولون "من أين لهذا هذه الحكمة والقوات؟! أليس هذا هو ابن النجار.. فمن أين لهذا هذه كلها. فكانوا يعثرون به" (مت١٣: ٥٤- ٥٧).

٤٦




الأغنياء ودخول الملكوت

سؤال

قال الرب "مرور جمل من ثقب إبرة، أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله" (مر ١٠: ٢٤).

فهل هذا معناه أن الأغنياء لا يمكن أن يدخلوا الملكوت ؟



ليس كل الأغنياء . فهناك أغنياء أبرار وقديسون .

لقد قال الرب هذه العبارة تعليقاً علىتصرف الشاب الغنى، الذى عاقه المال عن أن يتبع الرب، ومضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة.

والرب لم يقل إن دخول الأغنياء إلى الملكوت أمراً مستحيلاً، وإنما أمراً عسيراً. ولم يذكر الرب كل الأغنياء، إنما قال:

"ما أعسر دخول المتكلمين على الأموال إلى ملكوت الله" (مر١٠: ٢٤).

إذن هنا عيب معين، وهو الإتكال على المال، وليس على الله. ويتطور الأمر من الإتكال على المال، إلى محبة المال وعبادته، بحيث يصير منافساً لله. وهكذا قال الرب "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين.. لا تقدروا أن تخدموا الله والمال" (مت٦: ٢٤).

الذين يجعلون المال منافساً لله فى قلوبهم، يصعب دخولهم الملكوت...

وهذا هو الذى حدث مع الشاب الغنى.. كان يستطيع أن ينفذ كل الوصايا منذ حداثته، ما عدا المال، إذ كان لا يستغنى عنه.. وهناك عيب يمنع دخول الأغنياء إلى الملكوت هو:

البخل فى إنفاق المال ، وبالتالى قسوة القلب على الفقراء ...

ومثال ذلك الغنى الذى عاصر لعازر المسكين، الذى كان يشتهى الفتات الساقط من مائدة الغنى. وكان الغنى لا يشفق على هذا المسكين، وفى قسوة كان يتركه إلى الكلاب تلحس قروحه (لو١٦: ١٩-٢١).

ومع ذلك يمكن للغنى أن يخلص ويدخل الملكوت .

إنه الغنى الذى يملك المال، ولايسمح للمال أن يملكه .

إنه يملك المال، ولكن لا يجعل محبة المال تدخل إلى قلبه، لتمنعه من محبة الله ومحبة القريب. وهكذا ينفق المال فى أعمال الخير.

والكتاب المقدس يعطينا أمثلة لأغنياء قديسين ، مثل أيوب الصديق ...

كان أيوب أغنى بنى المشرق فى أيامه، وقد شرح الكتاب غناه بالتفصيل، سواء قبل التجربة (أى١: ٢، ٣). أو بعدها (أى٤٢: ١٢). ومع ذلك شهد له الرب نفسه بأنه "ليس مثله فى الأرض. رجل كامل ومستقيم، يتقى الله ويحيد عن الشر" (أى١: ٨)، (أى٢: ٣). وكان يحسن إلى الفقراء، بل كان أباً للفقراء، وكان عيوناً للعمى، وأرجلاً للعرج، أنقذ

المسكين والمستغيث، واليتيم ولا معين له. وجعل قلب الأرملة يُسر (اى٢٩: ١٢-١٦).

وقد بارك الرب غنى أيوب - بعد التجربة - وجعله مضاعفاً ...

لأن الغنى فى يده كان أداة للخير، ولبناء الملكوت أيضاً .

وآباؤنا إبراهيم واسحق ويعقوب كانوا أغنياء جداً فى أيامهم، حتى كان إبراهيم فى مركز ملك، يهزم أربعة ملوك، ويستقبله الملوك فى عودته (تك١٤). ولكنه كان كريماً، وكان محباً لله وللناس. وفى العالم الأخر، كانت بينه وبين غنى لعازر هوة عظيمة (لو١٦: ٢٦). ويعطينا المنظر فارقاً بين إثنين من الأغنياء، أحدهما فى النعيم، والآخر فى العذاب.

يقدم لنا الإنجيل قديساً غنياً كإبراهيم، هو يوسف الرامى ..

يوسف الرامى القديس، الذى استحق أن يأخذ جسد المسيح، ويكفنه ويدفنه فى مقبرة خاصة يملكها، قيل عنه إنه "رجل غنى" (مت٢٧: ٥٧). ومع ذلك كان هو أيضاً "منتظراً ملكوت الله" (مر١٥: ٤٣). وعلى الرغم من غناه قيل عنه فى الإنجيل لمعلمنا لوقا إنه "كان مشيراً ورجلاً صالحاً باراً.." (لو٢٣: ٥٠).

إن يوسف الرامى من الأغنياء الذين دخلوا الملكوت.

نذكر أيضاً الأغنياء الصالحين ، الذين ذكرهم العصر الرسولى.

هؤلاء الذين يقول عنهم سفر أعمال الرسل "لم يكن أحد محتاجاً. لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها، ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل. فكان يوزع على كل أحد، كما يكون له احتياج" (أع٤: ٣٤، ٣٥). وضربوا مثالاً لذلك بيوسف الذى دُعى من الرسل برنابا (أع٤: ٣٦، ٣٧). وهو أحد الذين أختارهم الروح القدس للخدمة مع بولس الرسول (أع١٣: ٢).

ويعطينا التاريخ أمثلة أخرى من أغنياء قديسين دخلوا الملكوت .

نذكر من بينهم القديسة ميلانيا التى كانت غنية جداً، وكانت تنفق بوفرة من أموالها على الأديرة وعمارة الكنائس. وأخيراً ترهبت بعد ترملها.

ومثلها أيضاً القديسة باولا التى كانت تنفق على رهبنة القديس جيروم. ثم بنت من أموالها ديرين فى فلسطين أحدهما للرهبان، والثانى للراهبات صارت هى رئيسته بعد ترملها، وخلفتها إبنتها يوستوخيوم فى رئاسته.

ومن أمثلة الأغنياء القديسين المعلم ابراهيم الجوهرى، الذى كان كريماً جداً فى الإنفاق

على الرهبان والأديرة وترميم الكنائس وبنائها، وعمارة المواضع المقدسة...

ليس الغنى عائقاً أمام الملكوت، إنما العائق هو القلب...

والمشكلة هى: هل القلب يخضع لمحبة الغنى، ويصبح ثقيلاً عليه أن يدفع من أمواله، حتى العشور.. ويكنز المال بلا هدف. ويصير هذا المال صنماً أمامه يعوقه عن محبة الله.

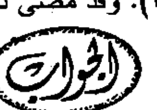
أما الغنى الذى يستخدم ماله لأعمال البر، فى إنفاق، وفى محبة، فليس هو النوع الذى يقصده السيد المسيح.

ويسرنا فى هذه المناسبة أن نشير إلى ان هذا الموضوع طرقه أكليمنضس الإسكندرى ناظر الإكليريكية السابق لأوريجانوس. **ووضع عنه كتاباً إسمه "الرجل الغنى الذى يخلص"** وقد ترجم هذا الكتاب إبننا القس موسى وهبه، ننصح بقراءته.

ومضى ذلك الجيل



تحدث السيد الرب فى الإصحاح ٢٤ من الإنجيل لمعلمنا متى البشير، عن علامات نهاية الزمان. وقال "الحق أقول لكم: لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله" (مت٢٤: ٣٤). وقد مضى ذلك الجيل، ومضت أجيال عديدة، ولم ينته العالم..! فكيف نفسر هذا؟



فى الواقع أن السيد المسيح فى (مت٢٤)، وكذلك فى (مر١٣)، كان يتحدث عن أمرين إثنين: خراب أورشليم، ونهاية العالم. وليس عن نهاية العالم فقط...

وقوله: "لا يمضى هذا الجيل، حتى يكون هذا كله" ...

كان المقصود به تحقيق نبوءته عن خراب أورشليم.

وقد تم ذلك فعلاً، إذ خربت أورشليم فى سنة ٧٠م، وتشتت اليهود فى أرجاء الأرض. ولم يكن ذلك الجيل قد مضى بعد...

ومن ضمن نبوءات السيد المسيح فى هذا الإصحاح، عن خراب أورشليم وليس عن

نهاية العالم، ما يأتي:

"فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال قائمة في المكان المقدس، ليفهم القارئ، فيحنئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً.. وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام. وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت" (مت٢٤: ١٥–٢٠).

ومن أقواله في تلك المناسبة، التي تمت أيضاً في ذلك الجيل:

"يسلمونكم إلى ضيق، ويقتلونكم. وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل إسمي. وحينئذٍ يعثر كثيرون، ويسلمون بعضهم بعضاً.." (مت٢٤: ٩، ١٠).

أما النبوءات الخاصة بخراب أورشليم، والتي تمت في ذلك الجيل فهي :

"صلوا لئلا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت" لأنه في نهاية العالم، لا يكون هناك هروب. كما يتساوى في ذلك الشتاء والصيف، والسبت أيضاً!

وأيضاً قوله "حينئذ يكون إثنان في الحقل : يؤخذ الواحد ويُترك الآخر. إثنتان تطحنان على الرحى: تؤخذ الواحدة، وتترك الأخرى" (مت٢٤: ٤٠) . ففي نهاية العالم ومجيء المسيح، لا يؤخذ الواحد ، ويُترك الآخر! بل إن هذا كله عن وقت خراب أورشليم...

وقوله أيضاً : فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذي على السطح، لا ينزل إلى البيت، ولا يدخل ليأخذ من بيته شيئاً" (مر١٣: ١٤، ١٥) . كل هذا قيل عن خراب أورشليم، لأنه في نهاية العالم، لا ينفع الهروب من اليهودية إلى الجبال!

عن أمثال هذه الأمور ، قال الرب : الحق أقول لكم: لا يمضي هذا الجيل، حتى يكون هذا كله .

وفعلاً ، كان ذلك كله، في وقت هجوم الجيش الروماني على أورشليم سنة ٧٠م، أي بعد أن قال السيد المسيح تلك النبوءة بحوالي ٣٦ سنة (من سنة صلبه ٣٤م إلى سنة الهجوم على أورشليم في ٧٠م) .

أما الآيات الخاصة بنهاية العالم فهي كقوله :

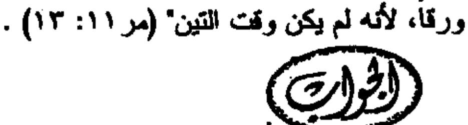
"..ليس المنتهى بعد.. هذه مبتدأ الأوجاع.." "لأنه حينئذ يكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم، ولن يكون . ولو لم تقصر تلك الأيام، لم يخلص جسد ... سيقوم أنبياء كذبة ومسحاء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت٢٤: ٢١– ٢٤) إلى أن يقول "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس،

والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السموات تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء .." (مت٢٤: ٢٩-٣٠) (مر١٣ : ١٩- ٢٦) .

لماذا اللعنة لشجرة التين؟



لماذا لعن السيد المسيح شجرة تين لم يجد فيها إلا ورقاً فقط وليس فيها شئ من الثمر. فلما لعنها يبست فى الحال (مت٢١: ١٨، ١٩). فلماذا لعنها مع أنه قيل "لم يجد شيئاً إلا ورقاً، لأنه لم يكن وقت التين" (مر ١١: ١٣).



كلام كثير قاله عديد من المفسرين فى موضوع شجرة التين هذه .. ولكننى أريد أن أشير هنا إلى الناحية الرمزية التى كثيراً ما كان يستخدمها السيد المسيح فى تعليمه وأحاديثه ...

كانت شجرة التين الكثيرة الأوراق وبلا ثمر، ترمز إلى الحياة الشكلية التى كانت تعيشها الأمة اليهودية بطقوس كثيرة خالية من الثمر.

أعياد، ومواسم، وذبائح، وبخور، ودقة حرفية فى حفظ السبت، واهتمام فائق بحفظ الختان، والتقدمات. كل ذلك وأمثاله، بلا روح، مما وبخهم الله عليه فى الإصحاح الأول من سفر أشعياء .. ولا ثمر روحى فى كل ذلك، إنما مجرد أوراق خضراء كثيرة.

كذلك كان لأوراق التين رمز من بدء الخليقة لم يقبله الله.

لما أخطأ آدم وحواء، وفقدا بساطتهما، وعرفا أنهما عريانان، غطيا هذا العرى بورق التين.. مجرد تغطية شكلية لنفسية فسدت من الداخل وفقدت طهارتها.

وظلت أوراق التين تحمل هذا الرمز وهو التغطية الخارجية لفساد داخلى.

ولم يقبل الله لهما التغطية بأوراق التين، وإنما "صنع لهما أقمصة من جلد وألبسهما" (تك٣: ٢١، ٧). وأقمصة الجلد كانت من ذبيحة ..

وكأن الرب يقول لهما: التغطية لا تصلح الطبيعة الداخلية التى قد فسدت . إنما الطهارة الحقيقية ستأتيكم من الذبيحة التى يشير إلها هذا الجلد الذى تتغطيان به حالياً . وتأتى التغطية الحقيقية بالكفارة بالدم (١يو ١: ٧) .

لقد أراد الرب أن يعطيهم درساً من شجرة التين .

إنه أتى يطلب ثمراً من الأمة اليهودية ، فلم يجد إلا الورق . "ولم يكن وقت التين" . لأنه لا يمكن للشعب اليهودى أن يعطى ثمراً بحالته الراهنة وقتذاك، بقياداته الشغوفة بالورق كالكتبة والفريسيين والناموسيين والكهنة وشيوخ الشعب . فلعن الرب هذه الشجرة. وقال عبارته المشهورة : إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تصنع ثماره" (مت ٢١: ٤٣) . لن تنفعكم المظاهر الخارجية ، وكثرة ورق التين الأخضر ...

قليل مِن الخمر

سؤال

هل توجد آية فى الكتاب تقول "قليل من الخمر يصلح المعدة"؟ وهل هذه الآية تشجع على شرب الخمر؟

الجواب

لا توجد آية فى الكتاب بهذا المنطوق المحرف الشائع بين العامة .

إنما حدث أن القديس تيموثاوس الأسقف تلميذ القديس بولس الرسول كان يشكو من عدة أمراض، فى جهازه الهضمى، وقيل إنه كان مريضاً أيضاً بمرض الإستسقاء. وقد وصف له الرسول أن يمتنع عن شرب الماء الكثير، وأن يتناول – كعلاج لحالته الخاصة – قليلاً من الخمر. وهكذا قال له:

"لا تكن فيما بعد شريب ماء. بل إستعمل خمراً قليلاً، من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة" (١تى٥: ٢٣).

ونلاحظ هنا أننا أمام مريض معين، له مرض خاص، يحتاج إلى علاج خاص يناسب

حالته.. فى وقت لم تكن الصيدلة فيه قد وصلت إلى ما وصلت إليه من رقى وعلم، كما فى عصرنا الحاضر... وكانت الخمر تستعمل وقتذاك كعلاج.

إذن فلم يصدر الكتاب حكماً عاماً، بأن القليل من الخمر يصلح المعدة. وإنما قدم الرسول علاجاً لحالة خاصة.

فإن كنت فى نفس حالة تيموثاوس، وفى نفس عصره، لكانت هذه النصيحة تناسبك. أما الآن، فحتى لو كانت لك نفس أمراض القديس تيموثاوس، فإن الطب والصيدلة يقدمان لك ما وصل إليه العلم الحديث من أدوية علاجية.

نلاحظ فى قصة السامرى الصالح، أنه لما وجد رجلاً جريحاً ملقى فى الطريق، "ضمد جراحاته، وصب عليها زيتاً وخمراً" (لو ١٠: ٣٤).. كان الكحول الموجود فى الخمر يستخدم كعلاج لكى يكوى الجرح، ويمنع النزيف.

إذن كل ما نفهمه من النصيحة التى وجهت إلى القديس تيموثاوس:

إن الخمر وُصفت كعلاج – وليس كمزاج – وفى حالة خاصة ..

والمسألة مسألة ضمير: هل كل من يتناولها حالياً، يأخذها كمجرد علاج لا غير، ينطبق على حالته هو بالذات، ولا يجد لنفسه علاجاً مناسباً سواه؟ إننا من جهة شرب الخمر كعلاج، نتكلم.

أما موضوع الخمر بالتفصيل ، فليس مجاله هذا السؤال .





(٥٠) الفخارى والطين

سؤال

ألسنا نقول إن الإنسان مخير؟ لماذا إذن وردت فى الكتاب هذه العبارات "ألعل الجبلة تقول لجابلها: لماذ صنعتنى هكذا؟ أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة، وآخر للهوان؟" (رو٩: ٢٠، ٢١).

ما ذنبى إذن، إذا ما صنع منى الفخارى إناء للهوان؟!



نعم إن للفخارى سلطاناً على الطين أن يصنع منه ما يشاء، إناء للكرامة، أو إناء للهوان. وليس للطينة أن تقول "لماذا صنعتنى هكذا".

ولكن الفخارى أيضاً حكيم وعادل ...

ومن التفسيرات الجميلة التى سمعتها عن هذا الموضوع :

إن الفخارى – مع كامل حريته وسلطانه – ينظر بحكمة إلى قطعة الطين. فإن رآها جيدة وناعمة ولينة، جعل منها آنية للكرامة، لأن صفاتها تؤهلها لذلك..

من غير المعقول أن تقع طينة رائعة فى يد فخارى حكيم، فيصنع منها إناء للهوان، وإلا أساء التصرف، حاشا..

أما إذا كانت الطينة خشنة ورديئة، ولا تصلح إناء للكرامة، فإن الفخارى – بما يناسب حالتها – سيجعلها إناء للهوان.

إنه على قدر إمكانه، يحاول أن يصنع من الطين، كل الطين الذى أمامه أوانى للكرامة، بقدر ما تساعده صفات الطين على ذلك.

الأمر إذن وقبل كل شئ، يتوقف على حالة الطينة ومدى صلاحيتها، مع اعترافنا بسلطان الفخارى وحريته، ومع ذكرنا لعدله وحكمته.

ولذلك قال الرب "هوذا كالطين بيد الفخارى، أنتم هكذا بيدى يا بيت إسرائيل. تارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والإهلاك. فترجع عن شرها تلك الأمة التى تكلمت عليها، فأندم على الشر الذى قصدت أن اصنعه بها. وتارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالبناء والغرس، فتفعل الشر فى عينىّ ولا تسمع لصوتى، فأندم على الخير الذى قلت إنى أحسن إليها به" (أر١٨: ٦-١٠). إذن بإمكان الطينة أن تصلح مصيرها.

يذكرنا هذا بمثل الزارع الذى خرج ليزرع (مت١٣: ٣-٨).

الزارع هو نفس الزارع، البذار هى نفس البذار، وهو يريد للكل إنباتاً. ولكن حسب طبيعة الأرض التى سقطت عليها البذار، هكذا كانت نتيجتها فى التلف أو الإنبات. إن الزارع لم يعد بذاراً للجفاف أو للإحتراق، أو لتختنق بالشوك، أو ليأكلها الطير. ولكن طبيعة الأرض هى التى تحكمت فى الأمر.

لا تقل إذن ، ما ذنبى إن صرت آنية للهوان؟!

إنما كن طينة لينة صالحة فى يد الخزاف العظيم. وثق أنه لابد سيجعل منك آنية للكرامة. والأمر لا يزال بيدك..

حَول معنى «مال الظلم»

سؤال

ما معنى قول السيد المسيح "إصنعوا لكم أصدقاء من مال الظلم" (لو١٦: ٩)؟ هل المال الذى نقتنيه من الظلم، أو من الخطية عموماً، يمكن أن يقبله الله، أو نصنع به خيراً، أو نكسب به أصدقاء؟

الجواب

ليس المقصود بمال الظلم هنا، المال الحرام الذى يقتنيه الإنسان من الظلم أو من أية خطية أخرى. فهذا لا يقبله الله.

إن الله لا يقبل مثل هذا المال، ولا تقبله الكنيسة أيضاً.

وقد قيل فى المزمور "زيت الخاطئ لا يدهن رأسى" (مز١٤١: ٥). وورد فى سفر التثنية "لا تُدخل أجرة زانية.. إلى بيت الرب إلهك" (تث٢٣: ١٨).

فالله لا يقبل عمل الخير، الذى يأتى عن طريق الشر ...

العطايا التى تقدم إلى الكنيسة، تأخذ بركة، وتذكر فى "أولوجية للثمار" أو فى "أوشية القرابين" أمام الله. لذلك فإن هناك عطايا مرفوضة، لا تقبلها الكنيسة، ولا تدخلها إلى بيت الله، إذا عرفت أنها أتت من مصدر خاطئ. وقد شرحت قوانين الرسل هذا الموضوع.

إذن ما هو مال الظلم الذى نصنع منه أصدقاء ؟

مال الظلم ليس المال الذى تقتنيه من الظلم. إنما هو المال الذى تقع فى خطية الظلم، إن استبقيته معك...

فما معنى هذا؟ ومتى يسمى المال "مال ظلم" ؟ لنضرب مثلاً :

لقد أعطاك الله مالاً، وأعطاك معه وصية أن تدفع العشور. فالعشور ليست ملكك. إنها

ملك للرب، ملك للكنيسة وللفقراء. فإذا لم تدفعها تكون قد ظلمت مستحقيها، وسلبتهم إياها باستبقائها معك.

هذه العشور التي لم تدفعها لأصحابها، هي مال ظلم تحتفظ به .

وكذلك المال الخاص بالبكور والنذور وكل التقدمات المحتجزة لديك.

يقول الرب في سفر ملاخى النبى "أيسلب الإنسان الله؟ فإنكم سلبتمونى. فقلتم بمَ سلبناك؟ في العشور والتقدمة" (ملا٣: ٨).

إن استبقيت العشور والنذور والبكور معك، تكون قد ظلمت الفقير واليتيم والأرملة أصحابها. وهم يصرخون إلى الرب من ظلمك لهم.

وصرفك هذا المال في ما يخصك، يحوى ظلماً لبيت الله، الذى كان يجب أن تدفع له هذا المال، الذى هو ملك لله وأولاده، وليس لك.

ويمكن أن نقول هذا عن كل مال مكنوز عندك بلا منفعة، بينما يحتاج إليه الفقراء، ويقعون فى مشاكل بسبب أحتياجهم.

إذن إصنع لك أصدقاء من مال الظلم هذا. إعطه للمحتاجين إليه، وسد به أعوازهم، يصيروا بهذا أصدقاء لك، ويصلوا من أجلك. ويسمع الله دعاءهم، ويبارك مالك (ملا٣: ١٠). فتعطى أكثر وأكثر.

هَل تناول يهوذا ؟



هل يهوذا الإسخريوطى تناول مع التلاميذ يوم خميس العهد ؟



يرى الآباء أنه اشترك فى الفصح، وليس فى سر الإفخارستيا.

وهذا واضح من قول السيد المسيح عن مسلمه "هو واحد من الإثنى عشر. الذى يغمس معى فى الصحفة" (مر١٤: ٢٠). وعبارة "يغمس فى الصحفة" تتفق مع الفصح، وليس مع

التناول من جسد الرب ودمه، الذى فيه كسر الرب خبزة وأعطى، وذاق من الكأس وأعطى (اكو ١١: ٢٣-٢٥).

وفى إنجيل يوحنا "فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطى. فبعد اللقمة دخله الشيطان.. فذاك لما أخذ اللقمة، خرج للوقت وكان ليلاً" (يو١٣: ٢٦-٣٠).

وطبعاً فى سر التناول، لا يغمس لقمة، وإنما كان هذا فى الفصح..

ومع أن يهوذا لو كان قد تناول من الجسد والدم، كان يتناول بدون استحقاق، غير مميز جسد الرب، ويتناول دينونة لنفسه (اكو ١١: ٢٧-٢٩). إلا أن الآباء يقولون إنه إشترك فى الفصح فقط، وخرج ليكمل جريمته. وأعطى الرب عهده للأحد عشر...

هَل يخلص يهوذا ؟



إذا كان يهوذا قد ندم . وبلغ من شدة ندمه أنه شنق نفسه ، فهل من الممكن أن يقبل الله توبته هذه ، ويخلص ؟



★لقد صرح السيد المسيح أكثر من مرة بهلاك يهوذا، فقال فى حديثه الطويل مع الآب "الذين أعطيتنى حفظتهم، ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب" (يو١٧: ١٢). وهكذا سمّى يهوذا (ابن الهلاك) .

★وقال لتلاميذه "ابن الإنسان ماضٍ كما هو محتوم . ولكن ويل لذلك الإنسان الذى يسلمه" (لو٢٢: ٢٢) . وأضاف أيضاً "كان خيراً لذلك الرجل لو لم يُولد" (مر١٤: ٢١) .

★وفى محاكمة السيد المسيح أمام بيلاطس ، قال له "لذلك الذى أسلمنى إليك له خطية أعظم" (يو١٩: ١١) .

★نلاحظ نفس الدينونة الخاصة بيهوذا واضحة فى كلمة القديس بطرس وقت اختيار بديل له . فقال عن يهوذا "لأنه مكتوب فى سفر المزامير : لتصر داره خراباً، ولا يكن

فيها ساكن. وليأخذ وظيفته (أسقفيته) آخر" (أع١: ٢٠) .

لقد أنذره السيد المسيح كثيراً، ولكنه لم يستفد . بل كان خائناً، ورمزاً لكل خيانة ، وآلة فى يد الشيطان. ولما أكل الفصح مع السيد، قيل عنه إنه لما أخذ اللقمة "دخله الشيطان" (يو١٣: ٢٧) .

(٥٤)

أى سماء صعدوا إليها ؟



قيل عن أبينا أخنوخ أنه صعد إلى السماء (تك٥: ٢٤). وكذلك قيل عن إيليا النبى (٢مل٢: ١١). وذكر عن بولس الرسول إنه صعد إلى السماء الثالثة، بالجسد أم خارج الجسد ليس يعلم (٢كو١٢: ٢).

فكيف مع كل ذلك يقول السيد المسيح لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣). ألم يصعد أخنوخ وإيليا إلى السماء؟

ثم ما هى هذه السماء الثالثة؟ وكم عدد السموات فى الكتاب ؟



السماء التى نزل منها رب المجد، وإليها صعد، ليست هى السماء التى صعد إليها أخنوخ وإيليا، وغيرهما..

إذن ما هى السموات التى نعرفها،والتى ذكرها الكتاب ...

١ - **سماء الطيور** : السماء التى يطير فيها الطير، هذا الجو المحيط بنا. ولذلك قال عنها الكتاب طير السماء (تك١: ٢٦)، وطيور السماء (تك٧: ٣). وهذه السماء فيها السحاب ومنها يسقط المطر (تك٨: ٢). ويمكن أن تسبح فيه الطائرات حالياً، وتحت السحاب، أو فوق السحاب...

٢ - **هناك سماء ثانية، أعلى من سماء الطيور، وهى سماء الشمس والقمر والنجوم.**

أى الفلك أو الجلد "ودعا الله الجلد سماء" (تك١: ٨).

وهكذا يقول الكتاب نجوم السماء (مر١٣: ٢٥). وهى التى قيل عنها فى اليوم الرابع من أيام الخليقة "وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء.. لتنير على الأرض.. فعمل الله النورين العظيمين.. والنجوم" (تك١: ١٤-١٧).

وهذه غير سماء الطيور ...

ومع ذلك فحتى هذه السماء ستنحل وتزول فى اليوم الأخير، إذ تزول السماء والأرض (مت٥: ١٨). وكما قال القديس يوحنا فى رؤياه "ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد" (رؤ٢١: ١).

٣ - السماء الثالثة، هى الفردوس :

وهى التى صعد إليها بولس الرسول، وقال عن نفسه "اختطف هذا إلى السماء الثالثة.. أختطف إلى الفردوس" (٢كو١٢: ٢، ٤).

وهى التى قال عنها الرب للص اليمين "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣). وهى التى نقل إليها الرب أرواح أبرار العهد القديم الذين أنتظروا على رجاء، وإليها تصعد أرواح الأبرار الآن.. إلى يوم القيامة، حيث ينتقلون إلى أورشليم السمائية (رؤ٢١).

٤ - وأعلى من كل هذه السماوات، توجد سماء السموات ...

قال عنها داود فى المزمور "سبحيه يا سماء السموات" (مز١٤٨: ٤).

وهى التى قال عنها السيد المسيح "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، إبن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣).

إنها السماء التى فيها عرش الله .

قال عنها المزمور "الرب فى السماء كرسيه" (مز١١: ٤، ١٠٣: ١٩).

وأمرنا السيد ألا نحلف بالسماء لأنها كرسى الله (مت٥: ٣٤). وهذا ما ورد فى سفر أشعياء (٦٦: ١). وماشهد به القديس اسطفانوس أثناء رجمه، حيث رأى السماء مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله (أع٧: ٥٥، ٥٦).

كل السماوات التى وصل إليها البشر، هى لا شئ إذا قيست بالنسبة إلى تلك السماء، سماء السموات. ولذلك قيل عن ربنا يسوع المسيح:

"قد إجتاز السموات" (عب٤: ١٤)، "وصار أعلى من السموات" (عب٧: ٢٦).

وقد ذكر سليمان الحكيم سماء السماوات هذه يوم تدشين الهيكل. فقال للرب فى صلاته

"هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك" (١مل٨: ٢٧)، (٢أى٦: ١٨).

سماء السموات هذه لم يصعد إليها أحد من البشر. الرب وحده هو الذى نزل منها، وصعد إليها. ولذلك قيل عنها فى سفر الأمثال :

من صعد إلى السماء ونزل؟.. ما إسمه وما اسم ابنه إن عرفت؟ (أم٣٠: ٤).

أتسأل إذن عن السموات التى ورد ذكرها فى الكتاب .

إنها سماء الطيور (الجو)، وسماء الكواكب والنجوم (الجلد – الفلك)، والسماء الثالثة (الفردوس)، وسماء السموات التى لم يصعد إليها أحد من البشر.

وقت القبض على المسيح



قيل إنه فى وقت القبض على السيد المسيح، لما قال الجند إنهم يطلبون يسوع الناصرى "قال لهم يسوع أنا هو" ولما قال إنى أنا هو، رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض" (يو١٨: ٤-٦). فلماذا حدث هذا؟

الجواب

١ - لقد سقط الجند على الأرض من هيبته .

فعلى الرغم من أن الرب كان وديعاً ومتواضع القلب (مت١١: ٢٩). وكان "لا يخاصم ولا يصيح، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته" (مت١٢: ١٩). إلا أنه كانت له هيبة. ولما قال لليهود "أبوكم ابراهيم رأى يومى ففرح" قالوا له "ليس لك خمسون سنة بعد. أفرأيت ابراهيم" (يو٨: ٥٦، ٥٧) بينما كان عمره وقتذاك حوالى ٣٢ عاماً، أو ٣٣. ولكنهم ظنوه فى الخمسين من عمره، بسبب تلك الهيبة التى جعلت عمره بالجسد يبدو عشرين عاماً أكثر من حقيقته.

٢- وأيضاً سقط الجنود على الأرض من عنصر المفاجأة والجرأة

أى شخص يأتى الجند للقبض عليه، ربما يفكر فى الهرب منهم أو على الأقل يخاف. أما أن يقف ويقول لهم أنا هو، ويكرر نفس العبارة.. فهذا ما أذهلهم فسقطوا على الأرض لجرأته.. ولأن الشخص الذى كانوا يبحثون عنه، يقف أمامهم ويقول "أنا هو".

٣ – أيضاً أثبت لنا الرب بهذه العبارة أنه لم يُقبض عليه ضعفاً منه .

بل هو الذى سلّم ذاته للموت بإرادته. كما قال من قبل "إنى أضع نفسى لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها. ولى سلطان أن آخذها أيضاً" (يو١٠: ١٧، ١٨). هو من ذاته ذهب إلى المكان الذى كان يعرف أنهم سيقبضون عليه فيه، وتقدم للجند قائلاً أنا هو .

(٥٦)

ما نوع إنكار بطرس؟



لقد أنكر بطرس السيد المسيح . ولكن ما نوع إنكاره :

هل أنكر لاهوت المسيح ، حينما رأى آلامه، على إعتبار أن الله لا يتألم؟ أم أنكر معرفته به ؟

الجواب

القديس بطرس الرسول أنكر معرفته للمسيح بقوله :

" لا أعرف الرجل " (مت٢٦: ٧٢، ٧٤) .

أما عبارة " أنكر لاهوته لما رآه يتألم " فهى عبارة غير سليمة . لأنه لم ينكره فى آلامه ، بل قبل هذه الآلام ، أثناء محاكمته أمام مجلس السنهدريم فى دار رئيس الكهنة (مت٢٦: ٥٨، ٥٩) .

نلاحظ أن القديس بطرس اعترف قبلاً بأن السيد المسيح هو إبن الله الحى، وطوبه السيد على ذلك (مت١٦: ١٦، ١٧) .

وهو لم ينكر هذا الإيمان عند القبض عليه ، بل رفع سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه . واظهر السيد المسيح معجزة تثبت لاهوته وهى أنه لمس أذن العبد فأبراها (لو ٢٢: ٥١) (يو١٨: ١٠) . والمفروض أن هذه المعجزة قد ثبتت إيمان بطرس . وكان هذا قبل دخول السيد المسيح فى آلامه .

ولا ننسى أن إنكار بطرس معرفته للمسيح (مت٢٦: ٧٤) ، كان عن خوف ، وليس عن ضعف إيمان .

مَن صَلبَ المسـيح ؟



لماذا نقول إن اليهود هم الذين صلبوا السيد المسيح ؟ ألسنا نحن الذين صلبناه بخطايانا ؟



من أجل غفران خطايا الناس صُلب المسيح، إذ مات عنا لكـى نحيا نحن. هذا حق .
"كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦).

نحن إذن السبب فى صلبه . ولكن اليهود كانوا هم المنفذين .

هم الذين تآمروا على صلبه. وهم الذين قدموه لبيلاطس الوالى الرومانى وصاحوا قائلين أصلبه أصلبه ، بينما كان هذا الوالى يقول "لست أجد علة فى هذا البار" فقالوا له "دمه علينا وعلى أولادنا" .

نحن السبب . وهم المنفذون . ولكن الدافع الأكبر هو محبة الله .

"لأنه هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل إبنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). لكن اليهود لم يقدموا المسيح للموت، من أجل الفداء ، بل خيانة منهم وغدراً أو حسداً وجهلاً ...

فهم يحاسبون على غدرهم وحسدهم وحقدهم وتآمرهم ، ويحاسبون على ضغطهم على

بيلاطس الوالى لكى يصلبه ، بينما كان يريد أن يطلقه .

هل جَدّف اللص أم اللصّان ؟



هل الذى جدف على الرب وقت صلبه، اللص الشمال فقط، أم جدف معه أيضاً اللص اليمين؟ وكيف ذلك وهو الذى نال الفردوس؟

الجواب

فى بادئ الأمر كان اللصان يجدفان على الرب ...

يقول القديس متى الإنجيلى "وبذلك أيضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه" (مت٢٧: ٤٤). ويقول القديس مرقس الإنجيلى أيضاً "واللذان صلبا معه كانا يعيرانه" (مر١٥: ٣٢).

أما القديس لوقا الإنجيلى، فهو الذى ذكر إيمان اللص اليمين:

فقال "وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً : إن كنت أنت المسيح، فخلص نفسك وإيانا". فأجاب الآخر وانتهره قائلاً "أولا تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه؟ أما نحن فبعدل (جوزينا) لأننا ننال استحقاق ما فعلناه. وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله" .. ثم قال "أذكرنى يارب.." (لو٢٣: ٣٩- ٤٢).

لعل نقطة التحول عند اللص اليمين، المعجزات التى حدثت وقت الصلب...

فلما رأى الأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والسماء أظلمت.. تأثر قلبه.. كما تأثر بصفح المسيح عن صالبيه وصلاته من أجلهم. فكف عن التجديف والتعيير.. ثم آمن، ودافع عن الرب موبخاً اللص الآخر. وأعلن إيمانه للرب طالباً أن يذكره، ونال الوعد.

(٥٩)

ملعون مَنْ عُلقَ عَلى خشبَة



نرجو تفسير هذه الآية التى وردت فى (غل٣: ١٣) " لأنه مكتوب: ملعون كل من علّق على خشبة" . فهل هذه اللعنة أصابت المسيح ؟



إن الآية بوضعها الكامل هى " المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا ، لأنه مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة" (غل٣: ١٣) .

فى الواقع كانت هناك لعنات كثيرة لكل من يخالف الوصايا . وقد وردت فى سفر التثنية (تث٢٧: ١٥- ٢٦) (تث٢٨: ١٥- ٦٨)

ففى الفداء، كان لابد من إنسان بار ليس تحت اللعنة، لكي يحمل كل لعنات الآخرين، ليفديهم من لعنات الناموس .

والوحيد الذى كانت تنطبق عليه هذه الصفة، ويقوم بهذا العمل الفدائى، هو السيد المسيح الذى قال عنه الكتاب "الكائن فوق الكل ، إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين" (رو٩: ٥) .

فهو بطبيعته مبارك، وبركة. ولكنه فى موته عن العالم كله، حمل كل اللعنات التى تعرض لها العالم كله. هو بلا خطية، ولكنه حامل خطايا. وقد حمل خطايا العالم كله (يو١: ٢٩) (١يو٢: ٢) . وهو مبارك بلا لعنة ، ولكنه حمل اللعنات التى يستحق العالم كله .

هو فى حب كامل مع الآب . ولكن حمل غضب الآب بسبب كل خطايا العالم .

هذا هو الكأس الذى شربه المسيح عنا . "كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه . والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦).

ولو لم يحمل المسيح هذه اللعنة ، لبقينا كلنا تحت اللعنة .

مبارك هو فى كل ما حمله عنا ...

(٦٠)

علامات نهاية الزمان



ما هى العلامات التى نعرف بها أن نهاية العالم قد اقتربت. لأن كثيرين يتكلمون عن نهاية العالم، ويضعون تواريخ قريبة.



سنذكر هنا العلامات التى وردت فى الكتاب المقدس:

★مجئ المسيح الدجال أو ضد المسيح .

وهذا الأمر صريح جداً فى قول القديس بولس الرسول: "لا يخدعنكم أحد على طريقة ما، لأنه لا يأتى (المسيح)، إن لم يأت الإرتداد أولاً. ويستعلن إنسان الخطية، إبن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً. حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله.. الذى يبيده الرب بنفخة من فمه، ويبطله بظهور مجيئه، الذى مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم فى الهالكين" (٢تس٢: ٣-١٠).

★الارتداد العظيم نتيجة المعجزات التى سيعملها هذا الدجال بقوة الشيطان، فيؤمن به كثيرون، ويرتدون عن الإيمان الحقيقى.

وقد ورد هذا الإرتداد فى البند السابق (٢تس٢: ٣). وعنه أيضاً "يقول الروح صريحاً إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين" (١تى٤: ١). وهذا الإرتداد سيكون عاماً وقاسياً، حتى إن الرب يقول:

"ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المُختارين تقصر تلك الأيام" (مت٤: ٢٢).

ومع أن إرتدادات كثيرة قد حدثت فى التاريخ، ولكن هذا الإرتداد العام، الذى هو نتيجة معجزات الدجال، لم يحدث بعد.. قال الرب أيضاً:

★وسيقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضـر لو أمكن المختارين أيضا "(مت٢٤: ٢٤).

وكل هذا سيكون من أسباب الإرتداد. وقال الرب عن تلك الأيام الصعبة "يُحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم" (رو٢٠: ٧، ٨).

★علامة أخرى هى خلاص اليهود، أى إيمانهم بالمسيح .

وذلك فى نهاية أزمنة الأمم.. فلما تكلم القديس بولس الرسول عن إيمان اليهود أولاً، ثم دخول الأمـم فـى الإيمان، أى "تطعيم الزيتونـة البريـة فـى الزيتونـة الأصليـة"، قـال "فكم بالأولى يطعم هؤلاء، الذين هم حسب الطبيعة فى زيتونتهم الخاصة" (رو١١: ١٦- ٢٤). ثم قال فى صراحة "..إن القساوة قد حلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم، وهكذا سيخلص جميع إسرائيل" (رو١١: ٢٥، ٢٦). يقصـد الخـلاص الروحـى بدخولهـم فـى الإيمان، كما شرح.

★علامات أخيرة هى إنحلال الطبيعة .

بعد إنحلال قوى الطبيعة، يقول الرب "وحينئذ تظهر علامة إبن الإنسـان فـى السماء.. ويبصرون إبن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقـوة ومجـد كثير. فيرسـل ملائكتـه ببوق عظيم الصوت. فيجمعون مختاريه.." (مت٢٤). وهنا النهاية.

تعليق على هذه العلامات :

واضح أنه لم يتم حتى الآن ظهور الدجال ومعجزاته، وبالتالى لم يحدث الإرتداد العام. كما لم يؤمن اليهود بعـد. ولـم يظهـر مسـحاء كذبـة يصنعـون آيـات وعجـائب. أمـا مسـألة الحروب وأخبار الحروب فهى مبتدأ الأوجاع (مت٢٤: ٨٩).

٦١

معنى "إغضبوا ولاتخطئوا"

سؤال

هل عبارة "إغضبوا ولا تخطئوا" (مز٤) هي تصريح لنا بالغضب؟ وهل كذلك عبارة "إعطوا مكاناً للغضب" (رو١٢: ١٩)؟

الجواب

يقول الكتاب إن "غضب الإنسان لا يصنع بر الله" (يع١: ٢٠). ويقول أيضاً "الغضب يستقر فى حضن الجهال" (جا٧: ٩). ويقول "لا تستصحب غضوباً، ومع رجل ساخط لا تجئ" (أم٢٢: ٢٤).

أما عبارة "إغضبوا ولا تخطئوا" فقد فسّرها الآباء بمعنيين :

أ – إما الغضب المقدس من أجل الله، بحيث يكون بطريقة روحية لا خطأ فيها. أى يكون غضباً مقدساً فى هدفه، وفى طريقته أيضاً.

ب – وإما أن يغضب الإنسان على النقائص الموجودة فى نفسه، وما اقترفه من خطايا، فغضبه هذا على نفسه لا يجعله يخطئ فى المستقبل.

أما قول الرسول "لا تنتقموا لأنفكسم.. بل إعطوا مكاناً للغضب" ..

فالمقصود بهاطبعاً هو إعطاء مكاناً للغضب لكى ينصرف، وليس إعطاءه مكاناً داخل الإنسان ليستقر.. أى لا تكبتوا الغضب داخلكم، فيتحول إلى حقد ورغبة فى الإنتقام، بل إفسحوا له مجالاً لينصرف.

هَل شَك المعمدان ؟

سؤال

لما أرسل يوحنا إثنين من تلاميذه إلى الرب قائلاً "أنت هو الآتى أم ننتظر آخر" (لو٧: ١٩). هل كان هذا شكاً منه فى شخص المسيح؟

الجواب

١ - محال أن يشك فى المسيح، الملاك الذى جاء يمهد الطريق قدامه (مر١: ٢). "الذى جاء للشهادة ليشهد للنور، ليؤمن الكل بواسطته" (يو١: ٧).

ولا يمكن أن يشهد له، إلا إذا كان يعرفه. وقد أدى يوحنا هذه الشهادة بكل قوة "يوحنا

شهد له ونادى قائلا: هذا الذى قلت عنه إن الذى يأتى بعدى صار قدامى، لأنه كان قبلى" (يو ١: ١٥).

٢ - وظهرت معرفة يوحنا له وشهادته له واضحة فى وقت العماد...

فلما رأى الرب يسوع مقبلاً إليه قال "هذا هو حمل الله الذى يرفع خطية العالم. هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى" (يو ١: ٢٩، ٣٠).

٣ - وشرح يوحنا كيف أرشده الله إلى معرفته فقال:

"وأنا لم أكن أعرفه. لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء، ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه، فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس. وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو إبن الله" (يو ١: ٣٣، ٣٤).

٤ - ومن أجل معرفة يوحنا له، وإيمانه به، تحرج من معموديته.

لذلك لما جاء الرب ليعتمد منه، يقول الكتاب إن "يوحنا منعه قائلاً: أنا محتاج أن أعتمد منك، وأنت تأتى إلىّ؟!" (مت٣: ١٤). ولكنه خضع لما سمع عبارة "يليق بنا أن نكمل كل بر".

٥ - وزاد إيمان يوحنا بالظهور الإلهى الذى رآه وقت العماد ..

"السموات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه. وصوت من السموات قائلا: هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت" (مت٣: ١٦، ١٧).

٦ - وشهد يوحنا شهادة أخرى، لما بدأ المسيح يعمد ويعلم ..

جاء تلاميذ يوحنا إليه وأخبروه فقال "من له العروس، فهو العريس. وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه، فإنه يفرح فرحاً.. إذن فرحى هذا قد كمل. ينبغى أن ذاك يزيد، وإنى أنا أنقص. الذى يأتى من فوق، هو فوق الجميع.." (يو٣: ٢٩- ٣١).

٧ - بل من ثانى يوم للعماد، شهد أيضاً، وأرسل تلاميذه إليه..

يقول الكتاب بعد قصة العماد "وفى الغد أيضاً كان يوحنا واقفاً هو وإثنان من تلاميذه. فنظر إلى يسوع ماشياً، فقال: هوذا حمل الله. فسمعه التلميذان يتكلم، فتبعا يسوع" (يو ١: ٣٥-٣٧).

٨ - لماذا إذن أرسل يوحنا تلميذين للمسيح يقولان له: أنت هو الآتى أم ننتظر آخر؟

يوحنا أرسل هذين التلميذين وهو فى السجن (مت١١: ٢)، لما سمع بأعمال المسيح

المعجزية. وكان يعرف أن رسالته قد انتهت وموته قريب. فأراد قبل موته أن يسلم تلاميذه للمسيح. فأرسلهم بهذه الرسالة، ليسمعوا ويروا، وينضموا إلى الرب.. وكان كذلك.

لهذا قال الرب للتلميذين: إذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران: العمى يبصرون، والعرج يمشون، والصم يسمعون، والموتى يقومون.. وطوبى لمن لا يعثر فيّ. (مت١١: ٤-٦).

وكانت هذه الرسالة للتلميذين أكثر مما ليوحنا...

أما عن يوحنا، فقال الرب للناس فى نفس المناسبة "ماذا خرجتم لتنظروا؟ أنبياً؟ بل وأفضل من نبى.. الحق أقول لكم: لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان.." (مت١١: ٩-١١).

٩ - ومن غير المعقول أن يقول الرب هذه الشهادة على إنسان يشك فيه.

وهناك نقطة أخرى نقولها عن إيمان يوحنا بالمسيح وهى:

١٠ - تعرف يوحنا بالمسيح وهو فى بطن أمه ...

وفى ذلك يسجل الكتاب كيف أن القديسة أليصابات - وهى حبلى بيوحنا - قالت للقديسة مريم العذراء لما زارتها "هوذا حين صار صوت سلامك فى أذنى، إرتكض الجنين بابتهاج فى بطنى" (لو١: ٤٤). إرتكض يوحنا الجنين الذى فى بطن العذراء. وكيف أتيح له ذلك؟ يجيب ملاك الرب على هذا بقوله "ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس" (يو١: ١٥).

٦٣

... بـل سـيفاً



كيف مع محبة المسيح للسلام، وكونه رئيس السلام، يقول "لا تظنـوا أنـى جئت لألقى سلاماً على الأرض. ما جئت لألقى سلاماً، بل سيفاً.. جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه.." (مت١٠: ٣٤، ٣٥)؟



يقصد السيف الذى يقع على المؤمنين به، بسبب إيمانهم.

وفعلاً، ما أن قامت المسيحية، حتى قام ضدها السيف من الدولة الرومانية، ومن اليهود، ومن الفلاسفة الوثنيين. وتحقق قول الرب "تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو١٦: ٢). وعصر الإستشهاد الذى استمر إلى بداية حكم قسطنطين، دليل على ذلك.

كذلك حدث إنقسام – حتى فى البيوت – بسبب إيمان بعض أعضاء الأسرة، مع بقاء أعضاء الأسرة الآخرين غير مؤمنين.

فمثلاً يؤمن الابن بالمسيحية، فيقف ضده أبوه، أو تؤمن البنت بالمسيحية فتقف ضدها أمها، وهكذا يحدث انقسام داخل الأسرة بين من يقبل الإيمان المسيحى من أعضائها ومن يعارضها، حسبما قال "ينقسم الأب على الإبن، والإبن على الأب. والأم على البنت، والبنت على الأم. والحماة على كنتها، والكنة على حماتها" (لو١٢: ٥٣).

وكثيراً ما كان المؤمن يجد محاربة شديدة من أهل بيته ليرتد عن إيمانه. ولذلك قال الرب متابعاً حديثه "وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى.." (مت١٠: ٣٦، ٣٧).

كان يتكلم عن السيف ضد الإيمان. وليس السيف فى المعاملات العامة..

ولهذا فإن قوله "ما جئت لألقى سلاما بل سيفاً" (مت١٠: ٣٤)، سبقه مباشرة بقوله "من ينكرنى قدام الناس، أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات" (مت١٠: ٣٣).

وقد يدخل الأمر فى تطبيق المبادئ الروحية المسيحية..

فقد يحدث إنقسام بين البنت المسيحية المتدينة وأمها فى موضوع الحشمة فى الملابس والزينة. وقد يحدث نفس الإصطدام بين الإبن وأبيه فى موضوع خدمة الكنيسة والتكريس، أو فى موضوع الصحة والصوم، أو فيما لا يُحصى من بنود السلوك المسيحى، ويكون "أعداء الإنسان أهل بيته".. أما من جهة المعاملات العادية بين الناس، فيقول السيد فى عظته على الجبل:

٢ – "طوبى لصانعى السلام، فإنهم أبناء الله يدعون" (مت٥: ٩).

وقد دعى السيد المسيح "رئيس السلام" (اش٩: ٦). ولما بشر الملائكة بميلاده قالوا "وعلى الأرض السلام" (لو٢: ١٤). وهو قال لتلاميذه "سلامى أترك لكم، سلامى أنا أعطيكم" (يو١٤: ٢٧). وقال الكتاب "ثمر البر يزرع فى السلام، من الذين يصنعون السلام" (يع٣: ١٨). وقيل من ثمار الروح "محبة وفرح وسلام" (غل٥: ٢٢).

[أنظر أيضاً الرد على سؤال الأستاذ توفيق الحكيم ص١٤٥]

(٦٤)

هَـل يتسَـاوى الـكل؟!



فى مثل صاحب الكرم الذى إستأجر فعلة لكرمه (مت٢٠: ١-١٤) أعطى ديناراً للكل، سواء الذين إشتغلوا من أول النهار، أو الذين جاءوا فى الساعة الحادية عشرة. فهل أجر الكل سيتساوى فى الملكوت؟

الجواب

كلا. فقد قيل يجازى كل واحد بحسب أعماله (مت١٦: ٢٧)..

ونفس هذه العبارة وردت فى (مز٦٢: ١٢)، (رو٢: ٥-٧). وقال السيد المسيح "ها أنا آتى سريعاً.. لأجازى كل واحد كما يكون عمله" (رؤ٢٢: ١٢).

ولما كانت أعمال الناس تختلف، لذلك مجازاتهم تختلف "إن خيراً أو شراً" (جا١٢: ١٤)، "حسب ما هو مكتوب فى سفر أعمالهم" (رؤ٢٠: ١٢).

الأبرار يختلفون فى المكافأة. والأشرار يختلفون فى العقوبة.

فقد قيل عن الأبرار "لأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد" (اكو١٥: ٤١). وأما عن الأشرار فقال الرب عن المدينة الرافضة لكلمة الله "الحق أقول لكم: ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر إحتمالاً مما لتلك المدينة" (مت١٠: ١٥). إذن هناك حالة أكثر إحتمالاً من حالة أخرى من جهة العقوبة. وقال الرب لبيلاطس "الذى أسلمنى إليك له خطية أعظم" (يو١٩: ١١).

واختلاف العقوبة والثواب، أمر يناسب العدل الإلهى...

إذن ما معنى أن الكل أخذوا ديناراً، بالتساوى، فى هذا المثل؟

إنما يتساوون فى دخول الملكوت، وليس في الدرجة.

الكل يدخل الملكوت، حتى الذى تاب فى آخر لحظة من حياته. ولكن داخل الملكوت كل واحد ينال حسب عمله. الذى أعطى مائة، والذى أعطى ستين، والذى أعطى ثلاثين. كل واحد حسب عمله.

هل قطف السنابل سرقة؟

سؤال

كان تلاميذ المسيح وهم سائرون بين الزروع، إذا جاعوا يقطفون السنابل ويأكلون (مر ٢: ٢٣). فهل يعتبر ذلك سرقة، لأنهم أخذوا من مال غيرهم دون علمه وإذنه؟

الجواب

لم يكن ذلك سرقة، لأن الشريعة كانت تصرح به...

وفى ذلك يقول سفر التثنية "إذا دخلت كرم صاحبك، فكل عنباً حسب شهوة نفسك شبعتك، ولكن فى وعائك لا تجعل. إذا دخلت زرع صاحبك، فاقطف سنابل بيدك. ولكن منجلاً لا ترفع على زرع صاحبك" (تث٢٣: ٢٤، ٢٥). إذن كان مصرحاً فى الشريعة اليهودية، وفى العادات اليهودية المألوفة، أن السائر إذا جاع يقطف من السنابل، ولكن لا يأخذ معه منها.

وهذا ما فعله التلاميذ: لما جاعوا قطفوا وأكلوا (مت١٢: ١). ولذلك لم يوجه الفريسيون إليهم اللوم على ذلك، وإنما على أنهم فعلوا هذا فى يوم سبت (مت١٢: ٢). فوجهوا إليهم تهمة كسر السبت فقط وليس السرقة...

إننا نحكم على كل فعل، حسب القوانين المتبعة فى وقته...

خبزنا كفافنا أم خبزنا الذى للغد؟



تختلف ترجمات الصلاة الربية. فالبعض يقول "خبزنا كفافنا"، والبعض يقول "خبزنا الذى للغد". فأيهما أصح؟



إن الكلمة اليونانية (إيبى أوسيوس) تحتمل أكثر من معنى، وحتى آباء الكنيسة الأول إختلفوا فى ترجمتهم لهذه الكلمة...

فالقديس جيروم :

فى ترجمته اللاتينية (الفولجاتا Vulgate) يترجمها بالخبز الجوهرى، أو بالخبز الذى هو فوق المادة Substantial bread.

ونفس ترجمة جيروم كانت ترجمة العلامة أوريجانوس.

أما القديس أوغسطينوس، والقديس غريغوريوس أسقف نيصص[1]، فإن ترجمتهما هى الخبز اليومى، أو الكفاف Our daily bread وباللاتينية **Panem nostrum quotidianum**.

والقديس يوحنا ذهبى الفم: يستخدم أيضاً عبارة الخبز اليومى (الكفاف) وذلك فى شرحه لإنجيل متى (مقالة ١٩– فقرة ٨).

والترجمة القبطية، وهى من أشهر الترجمات، تقول "خبزنا الذى للغد".

والترجمة الإنجليزية Revised Standard Version: تذكر فى النص: الخبز اليومى (الكفاف) Our daily bread وفى الهامش تقول (أو الذى للغد) **or our bread for the morrow**.

ولست أريد هنا أن أدخل معكم فى بحث لغوى...

---

1 - Ancient Christian Writery Vol. 5, 18, 19.

كما لست أريد أن أورد باقى أقوال الآباء الذين شرحوا الصلاة الربية.. فكل هذا سوف لا يفيدكم..

ولا أود أن يكون وقت الصلاة، وقتاً لصراع الترجمات.

بحيث يرفع أحدهم صوته بالترجمة التى يفضلها، لكى يغطى على أصوات الباقين أثناء الصلاة، أو ليظهر أنه يعرف ما هو أفضل، أو ليعطى تعليماً وقدوة لكى يتبعه الآخرون.. وإلا تكون الصلاة فى ذلك الوقت قد خرجت عن هدفها الروحى، الذى هو الحديث مع الله، إلى هدف علمى جدلى..! الأمر الذى لا نريده فى روحياتنا.

ويكفى هنا أن نفهم حقيقة أساسية تنفعنا وقت الصلاة وهى:

الخبز الذى نطلبه هو الخبز الروحى اللازم لأبديتنا.

نقول هذا ونضع أمامنا النقط الآتية :

١ – الصلاة الربية تشمل ٧ طلبات: الثلاث طلبات الأولى منها خاصة بالله وهى: ليتقدس إسمك، ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك...

والأربع طلبات الباقية خاصة بنا، وأولها: خبزنا...

ومن غير المعقول أن يكون الخبز المادى هو أول طلباتنا، نطلبه قبل مغفرة الخطايا، وقبل طلب النجاة من التجارب والشرير...

٢ – كما أن هذا يتعارض مع قول الرب: لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون.. لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب.. فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لكن أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره. وهذه كلها تزاد لكم (مت٦: ٢٥، ٣١–٣٣). "إعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقى" (يو ٦: ٢٧).

٣ – ومع ذلك ، إن كان يعوزنا الخبز فلنطلبه...

ولكن نطلب حينئذ الخبز اليومى، ولا نهتم بما للغد...

فهكذا قال القديس غريغوريوس اسقف نيصص، والقديس يوحنا ذهبى الفم، ذاكرين أننا هنا نطلب مجرد الخبز، وليس التنعم فى الأطعمة.

٤ – إن قلنا خبزنا الذى للغد، ماذا نقصد حينئذ؟

نقصد الخبز اللازم لأرواحنا، الذى لأبديتنا، اللازم للحياة المقبلة، للغد...

وهنا نضع فى قلوبنا أن نطلب كل غذاء الروح كالصلاة والتأمل، وكمحبة الله والإلتصاق بالله، وكالتناول من الأسرار المقدسة.

ونلاحظ هنا أن الترجمة القبطية كانت روحية فى فهمها للطلبة .

٥ – وإن قال البعض "اليوم أو الكفاف" فماذا يقصدون ؟

يقصدون الخبز المادى، إن كان ينقصهم ... (وهذه درجة ناقصة).

أو الخبز الروحى اللازم لكفافهم: لا ينقص حتى لا يقعوا فى الخطية أو الفتور، ولا يزيد عن مستواهم حتى لا يقعوا فى المجد الباطل والغرور...

(٦٧)

لا يذوقون الموت حتى ... .



قال الرب "الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة" (مر ٩: ١). فكيف يمكن أن يحدث هذا؟ أى ملكوت يقصده؟



المهم هنا أن نفهم ما معنى كلمة "الملكوت"؟

يبدو أن صاحب السؤال فى ذهنه "الملكوت الأبدى"، فهو يتعجب كيف أن من القيام وقتذاك قوماً يعيشون حتى يروا الملكوت!!

طبعاً "الملكوت الأبدى" ليس هو المقصود هنا.

فما هو المقصود إذن؟ لنفهم هذا، علينا أن نعرف أنه قبل الفداء كان الشيطان هو رئيس هذا العالم (يو ١٤: ٣٠). وكانت الخطية هى التى تملك. وبالخطية الموت (رو ٥: ١٤، ١٧). ولكن بالفداء بدأ الرب يملك: "الرب ملك على خشبة" (مز ٩٥). وقيد الشيطان، وخلص الناس من الموت. وبدأ الملكوت.

المقصود إذن هو ملكوت الله الذى إنتشر بالإيمان والفداء.

كان الرب فى كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون (أع ٢: ٤٧) فينضم هؤلاء إلى مملكة الله، إلى جماعة المؤمنين.

وقد أتى هذا الملكوت بقوة، بالقوة التى لبسوها من الأعالى حين حل الروح القدس

عليهم. وإذا فى سنوات قليلة قبل استشهاد بولس الرسول سنة ٦٧م. كان الملكوت قد إنتشر فى كل جهات العالم المعروف وقتذاك.

وإذا ملكوت الله قد أتى بقوة. ورآه أناس من ذلك الجيل...

سلامة الإنجيل من التحريف



بماذا نرد على من يقول إن الإنجيل قد حُرف ؟



هذا الموضوع يمكن الرد عليه من نواحٍ متعددة منها :

١ - من الذى حرّفه؟ وفى أى عصر؟ وهل كتب ذلك فى أى تاريخ؟

إن حادثة خطيرة كهذه، ما كان يمكن أن تمر دون أن تثار حولها ضجة كبرى لابد أن يسجلها التاريخ. وواضح أن التاريخ لم يسجل أية إشارة عن مثل هذا الإتهام الخطير. لا فى التاريخ المدنى، ولا فى التاريخ المسيحى، ولا فى تاريخ غير المسيحيين. ولم يحدث إتهام لأحد معين من ملايين المسيحيين بتحريف الإنجيل، ولا أى اتهام لكنيسة معينة، ولا تاريخ لذلك...

✠ ✠ ✠

٢ - كذلك كانت نسخ الكتاب المقدس قد وصلت إلى كل أرجاء المسكونة.

فالمسيحية بعد حوالى ٣٥ سنة منذ صعود السيد المسيح، كانت قد انتشرت فى آسيا وأوروبا وافريقيا. فانتشرت فى فلسطين وسوريا وبلاد ما بين النهرين وفى تركيا، ووصلت إلى بلاد العرب والهند. وفى أوروبا وصلت إلى بلاد اليونان وقبرص وايطاليا ومالطة وامتدت غرباً إلى الهند. وفى افريقيا وصلت إلى مصر وليبيا وامتدت جنوباً وخلال القرون الثلاثة الأولى كانت قد وصلت إلى كل بلاد المسكونة.

وكل تلك البلاد، كانت عندها نسخ من الإنجيل ...

كما تمت ترجمة الأناجيل إلى اللغات المحلية .

ومن أقدم ترجماته : الترجمة القبطية في مصر، والترجمة السريانية في سوريا التي عرفت بالترجمة البسيطة (البيشيطو)، والترجمة اللاتينية القديمة. كل ذلك في القرن الثاني، غير الترجمات التي انتشرت في باقي البلاد، غير اللغة اليونانية الأصلية، يضاف إلى هذا الترجمة السبعينية للعهد القديم التي تمت في عهد بطليموس الثاني (فيلادلفوس) في القرن الثالث قبل الميلاد.

فكيف كان يمكن جمع نسخ الإنجيل من كل بلاد المسكونة، وجمع كل الترجمات، وتحريف كل ذلك معاً؟!

ألا يبدو الأمر مستحيلاً من الناحية العملية؟! هذا لو فكر أحد في ذلك أصلاً!!

❋ ❋ ❋

٣ - ثم من يجرؤ على ذلك؟! وهل من المعقول أن يتفق كل مسيحيي العالم على تحريف كتابهم المقدس، ثم يؤمنون به بعد ذلك؟!

المعروف أن المسيحية حينما قامت، كانت تتربص بها اليهودية التي طالما اتهمت المسيحيين عند الحكام الرومان. فلو حرّف المسيحيون إنجيلهم، لفضحهم اليهود. كذلك كان فلاسفة الوثنيين في صراع مع المسيحيين الذين ينمون في العدد على حسابهم. وكانوا يدرسون الإنجيل للرد عليه. فلو حرف المسيحيون الإنجيل، لفضحهم الوثنيون وفلاسفتهم..

يضاف إلى كل هذا إنقسامات داخل صفوف المسيحيين، فانحرف البعض منهم عن الإيمان المسيحي، وأسمتهم الكنيسة بالهراطقة، وحاربتهم فكرياً وكنسياً. فلو قامت الكنيسة بتحريف الإنجيل، لوقف ضدها الهراطقة وشهروا بها..

ولو قامت كنيسة معينة بتحريف بعض نسخها أو كلها، لحرمتها الكنائس الأخرى.

ولقد شهد القرن الرابع هرطقات عنيفة هزت أركان العالم المسيحي، ومن أمثلتها الهرطقة الأريوسية التي انعقد بسببها المجمع المسكوني الأول الذي اجتمع فيه ٣١٨ أسقفاً مندوبين عن كنائس العالم كله سنة ٣٢٥م وقرروا حرم أريوس. وبقي الأريوسيون شوكة في جسد الكنيسة وبخاصة لصلتهم بالأمبراطور، مما جعلهم يقدرون على نفي القديس أثناسيوس وعزله أربع مرات.. فهل كان أولئك سيسكتون على تحريف الإنجيل؟!

حدثت بعد ذلك هرطقات عديدة، مثل هرطقات سابليوس وأبوليناريوس، وماني، ومقدونيوس، ونسطور، وأوطاخي، وغيرهم. كل ذلك في القرن الرابع وأوائل القرن الخامس. فهل كان أولئك سيسكتون لو حدث تحريف شئ من الإنجيل؟!

ومن غير المعقول أن تتفق كل كنائس العالم مع الهراطقة الذى حرمتهم الكنيسة، على تحريف الإنجيل الذى يؤمن به الجميع؟!

✠ ✠ ✠

٤ - يوجد كذلك فى المتاحف نسخ للإنجيل ترجع إلى القرن الرابع، تماماً كالإنجيل الذى فى أيدينا الآن.

ونقصد بها: النسخة السينائية، والنسخة الفاتيكانية، والنسخة الافرامية، والنسخة الإسكندرية. وكل منها تحوى كل كتب العهد الجديد التى فى أيدينا، بنفس النص بلا تغيير. وهى مأخوذة طبعاً عن نسخ أقدم منها. ويستطيع أى إنسان أن يرى تلك النسخ القديمة، ويرى أنها نفس إنجيلنا الحالى.

✠ ✠ ✠

٥ - كذلك نحب أن نذكر ملاحظة هامة أساسية وهى:

كلمة تحريف لا يمكن إثباتها علمياً إلا بالمقارنة :

أى مقارنة الإنجيل الأصلى بالإنجيل الذى يُقال بتحريفه. والمقارنة تظهر أين يوجد ذلك التحريف؟ فى أى فصل من فصول الإنجيل؟ وفى أى الآيات؟

أما إذا لم تحدث مقارنة كهذه، يكون هذا الإتهام الخطير، بلا بينة، بلا دليل، بلا إثبات، بلا بحث علمى.. وبالتالى لا يكون مقنعاً لأحد.

(٦٩)

الأحيَـاء والأمـوَات



السيد المسيح يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات .

فمن هم الأحياء ومن هم الأموات؟

الجواب

★الأموات الذين يدينهم الرب هم الأموات وقت مجيئه، الذين سيقيمهم من الموت ويدينهم (يو٥: ٢٨، ٢٩).

والأحياء هم الذين سيكونون أحياء وقت المجئ الثانى للرب، وهؤلاء سيدخلون الدينونة أيضاً.

★عموماً المقصود هو إدانة الجميع: بما فى ذلك البشر الذين يموتون بانفصال أرواحهم عن أجسادهم. أو إدانة الشياطين الذين لا يموتون بالجسد مثل البشر، لكن لهم أرواح حية ينطبق عليها قول الكتاب "لك اسم أنك حى، وأنت ميت" (رؤ٣: ١).

★ويمكن أن عبارة أحياء تنطبق على الأبرار، وعبارة (أموات) تنطبق على الأشرار، كما قال الأب عن الابن الضال "ابنى هذا كان ميتاً فعاش" (لو١٥: ٢٣، ٣٢).

★عبارة الأحياء قد تنطبق أيضاً على الأرواح التى لا تموت بطبيعتها، كالأرواح النجسة الشريرة (الشياطين). والأموات تعنى البشر المائتين.

٧٠

بنو الملكوت، والظلمة الخارجية



قال الرب "إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب، ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون فى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت٨: ١١، ١٢). فمن هم بنو الملكوت الذين سيطرحون فى الظلمة؟

الجواب

بنو الملكوت هم اليهود .

هم الذين قال عنهم القديس بولس الرسول "كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح، لأجل أخوتى وأنسبائى حسب الجسد. الذين هم إسرائيليون، ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد. ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد.." (رو٩: ٣-٥).

على أنهم لم يقبلوا المسيح، ففقدوا الملكوت .

فمع أنهم بنو الملكوت، إلا أنهم سيطرحون فى الظلمة الخارجية، بسبب عدم إيمانهم بالمسيح. بينما على عكس ذلك، كان الأمم. وقد قال السيد هذه العبارة فى مدحه لقائد المائة الأممى، بعد أن قال عنه "الحق أقول لكم: لم أجد ولا فى إسرائيل كلها، إيماناً بمقدار هذا" (مت٨: ١٠).

ولذلك فعبارة "يأتون من المشارق والمغارب" تنطبق هنا على الأمم .

الذين بسبب إيمانهم سيتكئون فى أحضان أبراهيم واسحق ويعقوب.

ولعل منهم قائد المئة هذا، والقائد الذى آمن به وقت صلبه (يو٢٠: ٣٤)، ومجد الله قائلاً "بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً" (لو٢٣: ٤٧). بل أنه هو والذين معه لما رأوا الزلزلة، خافوا جداً وقالوا "حقاً كان هذا الإنسان ابن الله" (مت٢٧: ٥٤).

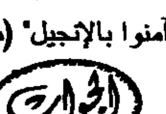
ولعل من باكورة الأمم كرنيليوس (أع١٠) ولولئك الذين قال عنهم السيد المسيح لتلاميذه "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم.." (مت٢٨: ١٩) واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر١٦: ١٥).

(٧١)

هـل يوجد إنجيل للمسـيح ؟



قال السيد المسيح في بدء بشارة مرقس "قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر ١: ١٥). ما هو هذا الإنجيل. وهل كان يوجد إنجيل بشر به المسيح؟



كلمة إنجيل تعني أحد البشائر الأربع، التي كتبها متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وتعني أيضاً مجرد عبارة "بشارة مفرحة".

الذي أراد المسيح أن يؤمن به الناس هو هذه البشارة المفرحة، بشرى الخلاص، أو بشرى اقتراب الملكوت.. ولكنه لم يقصد مطلقاً الإيمان ببشارة مكتوبة كأحد الأناجيل الأربعة. ولهذا قبل صعوده إلى السماء، لم يطلب من تلاميذه أن يبشروا بإنجيل مكتوب،

وإنما قال "تلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم.. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (مت٢٨: ١٩، ٢٩).

وهكذا قيل عن السيد المسيح كان يعلم الجموع، ويكرز ببشارة الملكوت (مت٤: ٢٣). وكان يعظ (مت٥-٧). وأيضاً كان "يفسر" (لو٢٤: ٢٧) ويفتح الأذهان لتفهم (لو٢٤: ٤٥).

ونفس عبارة الإنجيل بهذا المعنى: كما قيلت عن السيد المسيح، قيلت عن بولس الرسول.

فكتب إلى أهل غلاطية يقول "إن الإنجيل الذى بشرت به، ليس هو بحسب إنسان، لأنى لم أقبله من عند إنسان ولا عُلمته، بل باعلان يسوع المسيح" (غل١: ١١، ١٢).

ولا يوجد إنجيل بشر به بولس، إنما يعنى هذه الكرازة، أو هذه البشارة المفرحة. ومع ذلك قال: صعدت إلى الرسل فى أورشليم. وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم" (غل٢: ٢). ويقصد كرازته وبشارته وليس إنجيلاً مكتوباً...

فتؤخذ كلمة إنجيل بمعناها اللغوى، وليس الاصطلاحى.

وهكذا قال "لما رأيتهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل.." (غل١: ١٤). أى حسب تعليم الرب، وليس حسب كتاب مكتوب.



ظهور الرب لشاول



توجد قصتان فى سفر أعمال الرسل لظهور الرب لشاول الطرسوسى، يبدو بينهما بعض التناقض، سواء من جهة الرؤية، أو من جهة السماع. نرجو التوضيح.

الجواب

وردت قصة ظهور الرب لشاول فى الإصحاح التاسع. وجاء فيها:

"وأما الرجال المسافرون معه، فوقفوا صامتين، يسمعون الصوت، ولا ينظرون أحداً" (أع٩: ٧).

كما وردت نفس القصة فى الإصحاح الثانى والعشرين. وفيه قال القديس بولس "والذين كانوا معى، نظروا النور وارتعبوا. ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى" (أع٢٢: ٩).

ومفتاح المشكلة هو أن الرجال المرافقين للقديس بولس الرسول، لم يكونوا فى نفس الدرجة الروحية، التى بها يبصرون ما يبصره، ويسمعون ما يسمعه.

كما أن الرؤيا لم تكن لهم، وظهور الرب لم يكن لهم، وحديث الرب لم يكن لهم، إنما المقصود بذلك كله شاول الطرسوسى وحده.

ومع ذلك ليس فى القصتين أى تناقض من جهة السماع أو الرؤيا، كما سنرى فى فحص القصتين بتدقيق. ومن ذلك يتبين أن:

الرجال المرافقون سمعوا صوت شاول يتكلم مع الرب .

ولكنهم لم يسمعوا صوت الرب الذى كان يكلمه.

وإذا قرأنا العبارتين بالتدقيق، نرى ما يؤيد هذا بلا تناقض :

١ - يسمعون الصوت، ولا ينظرون أحداً .

٢ - نظروا النور، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى يكلمنى.

الصوت الذى ورد فى العبارة الأولى، هو صوت شاول، سمعوه يتكلم، دون أن يبصروا مع من كان يتكلم.

أما الصوت الذى لم يسمعوه فهو صوت الذى كان يكلمه ...

إذن لا تناقض من جهة الصوت .

وكان يمكن أن يوجد تناقض، لو قيل فى العبارة الأولى "يسمعون صوت الذى يكلمنى" أو "يسمعون ما أسمعه". أما عبارة (الصوت) فقط، فهى تعنى هنا صوت شاول. لأن مستوى أولئك الرجال هو أن يسمعوا صوت إنسان وليس صوت الرب...

كذلك من جهة الرؤية، نفس الوضع:

لقد رأوا النور. و لم يروا الشخص الذى يكلم شاول ...

وهذا واضح من أسلوب العبارتين فى تدقيق :

١ - ولا ينظرون أحداً (أع٩: ٧).

٢ - نظروا النور وارتعبوا (أع٢٢: ٩).

إن النور شئ، ووجه وشكل الشخص الذى يتكلم، شئ آخر .

(٧٣)

هل يوجد إنجيل لبولس



يقول القديس بولس الرسول "وأعرفكم أيها الأخوة أن الإنجيل الذى بشرت به، إنه ليس بحسب إنسان.. بل بإعلان يسوع المسيح" (غل١: ١١، ١٢). فهل كان هناك إنجيل لبولس؟!

الجواب

الإنجيل كلمة يونانية معناها بشرى .

وقد استعملها بولس الرسول بهذا المعنى، دون أن يقصد كتاباً معيناً. فقال فى بعض الأوقات "إنجيل خلاصكم" (أف١: ٣) أى بشرى خلاصكم وقال "إنجيل السلام" (أف٦: ١٥) أى بشرى السلام أو البشارة بالسلام. وقال "إنجيل مجد المسيح" (٢كو٤: ٤) و"إنجيل مجد الله" (١تى١: ١١) أى البشارة بهذا المجد...

ولم تكن توجد طبعاً أناجيل بهذه الأسماء وبغيرها.

فعندما يقول بولس الرسول "إنى قد أؤتمنت على إنجيل الغرلة، كما بطرس على إنجيل الختان" (غل٢: ٧). إنما يقصد أنه اؤتمن على حمل البشارة لأهل الغرلة أى الأمم، كما أؤتمن بطرس على حمل البشارة إلى أهل الختان أى اليهود.. بشرى الخلاص وبشرى الفداء.

دون أن يعنى طبعاً وجود كتاب إسمه إنجيل الغرلة، وكتاب إسمه إنجيل الختان..

ونفس المعنى يؤخذ فى كل تعبيرات الرسول .

حينما يقول "قيود الإنجيل" (فل١٣). إنما يقصد السجن الذى يكابده بسبب مناداته بهذه البشارة. وعندما يقول "أمورى قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل" (فى١: ١٢) يقصد تقدم البشارة بالخلاص. وعندما يقول "ولدتكم بالإنجيل" (١كو٤: ١٥) إنما يقصد بهذه البشارة التى بشرتكم بها.. وهكذا فى باقى النصوص، لأنه لم تكن هناك أناجيل مكتوبة فى ذلك

الزمان.

والسيد المسيح نفسه إستخدم هذا التعبير .

ففى أول كرازته، حينما كان يوحنا المعمدان فى السجن، كان المسيح "يكرز ببشارة الملكوت. ويقول قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر ١: ١٤، ١٥). أى إنجيل هذا الذى كان يقصده المسيح؟ ولم تكن هناك أناجيل مكتوبة، ولم يكن قد أختاره تلاميذه بعد؟

إنما كان يقصد : آمنوا ببشارة الملكوت هذه.

هذه البشرى المفرحة بأن ملكوت الله قد اقترب..

لقد جاءت المسيحية تبشر بالخلاص.. بالخلاص من عقوبة الخطية ومن سلطان الشيطان. الخلاص الأبدى بالفداء. وسميت هذه البشرى إنجيلاً.

ونفس الوضع فى كل استخدامات المسيح لكلمة (إنجيل) وهى كثيرة. ولعل من أمثلتها قوله لتلاميذه: **إذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها"** (مر١٦: ١٥).

ولم يكن هناك أى إنجيل مكتوب فى ذلك الوقت، إنما قصد السيد المسيح إكرزوا ببشرى الخلاص هذه للخليقة كلها.

نفس الكلام ينطبق على بولس الرسول فى قوله "الإنجيل الذى بشرت به" أى بشرى الخلاص التى بشرت بها.. وبنفس المعنى قوله:

"صعدت أيضاً إلى أورشليم.. وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم" (غل٢: ١، ٢).

أى عرضت عليهم الكرازة التى أكرز بها بين الأمم، البشرى التى أبشر بها الأمم، إنه صار لهم الخلاص أيضاً. وهكذا حينما يقول فى رسالته إلى رومية "الله الذى أعبده بروحى فى إنجيل إبنه، هو شاهد لى" (رو١: ٩). يقصد فى بشارة إبنه. وليس فى كتاب إسمه إنجيل إبنه أو إنجيل المسيح...

(٧٤)



دعـوة بـولس

سؤال

نكرتـم قداستكم أن بولـس الرسـول دُعـى مـن الأقـانيم الثلاثـة، كـل أقنـوم علـى حـده. والمعروف أن الابن دعاه فـى (أع٩). والـروح القدس دعـاه فـى (أع١٣: ٢). ولكـن أيـن توجد في الكتاب دعوة الآب له؟

الجواب

توجد فى (غل١: ١٥، ١٦) فى قوله "ولكن لما سرّ الله الذى أفرزنى من بطـن أمـى، ودعانى بنعمته، أن يعلن ابنه فىّ لأبشر به بين الأمم، للوقت لم استشر لحماً ولا دماً..".

(٧٥)

حَديث بـولس عَن نفسـه

سؤال

إننى أشعر حينما أقرأ رسائل بولس الرسول، أنه يتحدث أحياناً عن نفسه، فأتعجب وأسأل: هل هذا يتفق مع الإتضاع؟

الجواب

الذى حدث أن البعض من المحاربين للقديس بولس الرسول وكرازته، أنهم أرادوا الإقلال من شأن رسالته مدعين أنه ليس رسولاً، وإنما من تلاميذ الرسل!!

لذلك كثيراً ما كان هذا القديس يحاول أن يثبت رسوليته، لا من أجل نفسه بل من أجل نجاح الكرازة.

ولهذا كثيراً ما كان يقول فى بدء رسالته "بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً.."

(رو ١: ١) (١كو ١: ١).

"بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله" (٢كو ١: ١) (كو ١: ١) (٢تى ١: ١).. "بولس رسول لا من الناس، ولا بإنسان بل بيسوع المسيح" (غل ١: ١) "بولس رسول يسوع المسيح حسب أمر الله مخلصنا" (١تى ١: ١).

ولذلك أيضاً شرح كيف أن الله أفرزه من بطن أمه ودعاه بنعمته (غل ١: ١٥). وكيف أنه أوتمن على إنجيل الغرلة (غل ٢: ٧) أى على الكرازة للأمم.

ولما اعتبروه أقل من الرسل، اضطر أن يثبت أنه ليس أقل منهم.

فقال "بل أنا تعبت أكثر من جميعهم ولكن لا أنا، بل نعمة الله التى معى" (١كو ١٥: ١٠). وقال "أهم عبرانيون؟ فأنا أيضاً. أهم إسرائيليون؟ فأنا أيضاً. أهم نسل ابراهيم؟ فأنا أيضاً. أهم خدام المسيح؟ أقول كمختل العقل، فأنا أفضل.." (٢كو ١١: ٢٢، ٢٣).

لاحظ عبارة "كمختل العقل"، التى يكررها تقريباً فى عبارة أخرى "الذى يجترئ فيه أحد، أقول فى غباوة: أنا أيضاً أجترئ فيه" (٢كو ١١: ٢١). وفى نفس الاصحاح يقول "إقبلونى ولو كغبى لأفتخر أنا أيضاً قليلاً" (٢كو ١١: ١٦)...

أنظر عبارات: كمختل العقل، وغبى، وأقول فى غباوة. ثم يقول:

وقد صرت غبياً وأنا أفتخر، أنتم ألزمتمونى (٢كو ١٢: ١١).

نعم اضطر إلى ذلك ، بسبب الذين شكوا فى إرساليته.

ومع كل ذلك، فنواحى التواضع فى حياة بولس الرسول تحتاج إلى مقال خاص. يكفى منها هنا عبارة "لا أنا" (١كو ١٥: ١).

(٧٦)

إن شربوا سُمّاً مميتاً

سؤال

قال السيد المسيح لتلاميذه عن المؤمنين به "وإن شربوا سماً مميتاً، لا يضرهم" (مر ١٦: ١٨). فهل لو عرض عليّ أحدهم أن أشرب سماً لأثبت أنه سوف لا يضرني كمؤمن، هل أفعل؟!



شبه هذه الخدعة، عرضه الشيطان على السيد المسيح فى التجربة على الجبل، إذ طلب إليه أن يطرح نفسه من على الجبل إلى أسفل "لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك. فعلى أيديهم يحملونك، لكى لا تصدم بحجر رجلك" فقال له المسيح "مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك" (مت٤: ٦، ٧).

✠ ✠ ✠

فنحن لا نجرب الرب إلهنا بمثل هذه الأمور. ولكنه إن أراد أن ينقذنا من السم المميت، كما حدث مع القديس مارجرجس، فلنشكره لأنه يشاء أن ينشر الإيمان بهذه الطريقة. وإن أراد لنا أن نموت لنتمتع بعشرته فى الفردوس، فلتكن مشيئته، ولنشكره على إراحتنا من هذا العالم الزائل. ولنقل مع الرسول:

إن عشنا، فللرب نعيش، وإن متنا فللرب نموت" (رو١٤: ٨).

ويكمل الرسول قوله: فإن عشنا وإن متنا، فللرب نحن.

نحن لا نفرض أن يصنع الرب معنا معجزة. فالمعجزة ممكنة له. ولكنها محاطة بمشيئة. فإن شاء فعل. وإن لم يشأ، فذلك له. إنه أدرى بما هو خير.

✠ ✠ ✠

نقطة أخرى أقولها فى هذا المجال وهى:

هناك أنواع من الإيمان: إيمان بسيط، وإيمان صانع للمعجزات.

الإيمان البسيط هو لجميع الناس. يؤمنون بالله وكتبه وسمائه وملائكته، ويؤمنون بقدرة الله، وبعدل الله، وأزلية الله، وقداسة الله وصلاحه، وبوجوده فى كل مكان.. إلى آخر كل تلك الأمور الخاصة بالله وحده.

✠ ✠ ✠

وهناك الإيمان الذى يصنع المعجزات، وهو ليس لجميع الناس، وإنما لمجموعة مختارة من قديسيه، وهبها الله هذه القدرة من عنده لإجراء العجائب والمعجزات.

ولا يستطيع أحد أن يدعى أنه من هذا النوع.

ولا أن القدرة على عمل المعجزات شاملة للكل .

فهذا مستوى خاص، وقامة معينة فى القداسة، إئتمنها الله على رسالة خاصة، لخير البشرية أو نشر الإيمان أو لكليهما معاً...

(٧٧)

قد كمل الزمان



ما المقصود بكلمة الزمان فى عبارات كتابية مثل :

(مر ١: ١٥) قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل.

(غل٤: ٤) لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة.



المقصود هو الزمان الخاص بهذا الموضوع .

لما بدأ السيد المسيح يبشر، قال "قد كمل الزمان"، أى الزمان الخاص بمجئيه، وبنشر ملكوت الله على الأرض.. (وليس الملكوت الأبدى، أو ملكوت السموات)..

كمل الزمان الخاص بالعهد القديم، الخاص بالنبوءات والرموز. وحان الوقت لإتمام كل ما هو مكتوب، وكل ما أشار إليه الناموس والأنبياء.

وبالمثل قيل "ملء الزمان" بنفس المعنى.. لقد كمل وإمتلأ زمان الإستعداد والإشارة إلى التجسد. وبدأ تنفيذ ما هو مكتوب...

✠ ✠ ✠

وكلمة زمان تعنى فترة محددة .

وهكذا قيل عن أليصابات بعد حبلها "وأما أليصابات فتم زمانها لتلد، فولدت إبناً" (لو ١: ٥٧). وقال السيد المسيح لتلاميذه قبيل صلبه "يا أولادى، أنا معكم زماناً قليلاً بعد" (يو١٣: ٣٣). وقيل عن عمر الإنسان إنه زمان. فقال القديس بطرس الرسول "سيروا زمان غربتكم بخوف" (١بط١: ١٧). وقد تعنى كلمة (زمان) فترة محددة. كما قال الرب عن الخاطئة إيزابل "أعطيتها زماناً لكى تتوب.. ولم تتب" (رؤ٢: ٢١).. أى فترة فى علم الله لم يحددها...

✠ ✠ ✠

وكلمة زمان قد تعنى وقتاً جميلاً .

كما قيل عن ملاقاة يعقوب لإبنه يوسف "وبكى على عنقه زماناً" (تك٤٦: ٢٩) وعملياً قد تعنى الكلمة هنا بضعة دقائق، عبّر عنها بزمان. وكذلك قيل فى سفر الجامعة "لكل شئ زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت" (جا٣: ١). ولذلك عبارة "فى الزمان الحاضر" (رو٨: ١٨) تعنى الوقت الحاضر، أو العمر الحاضر، أو العصر الحاضر كما فى (رو١١: ٥).

ولذلك فكلمة (زمان) تجمع وتثنى وتنصف .

كما قيل فى سفر دانيال النبى "إلى زمان وأزمنة ونصف زمان" (دا٧: ٢٥) وأيضاً "إلى زمان وزمانين ونصف" (دا١٢: ٧). ووردت نفس العبارة تقريباً فى سفر الرؤيا "زماناً وزمانين ونصف زمان" (رؤ١٢: ١٤).

✠ ✠ ✠

إذن لا يوجد قياس معين لكلمة (زمان) فى كل النصوص السابقة .

قد تعنى وقتاً، أو عمراً، أو جيلاً، أو فترة محددة، أو فترة فى علم الله، أو عصراً...

٧٨

أكمل نقائص شدائد المسيح



ما معنى قول القديس بولس الرسول "أكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى" (كو١: ٢٤)؟



لاشك أن هناك أنواعاً من الشدائد لم يتعرض لها السيد المسيح .

فمثلاً السيد المسيح لم يرجم مثلما رجم الشهيد إسطفانوس (أع٧). وكما رجم بولس الرسول (٢كو١١: ٢٥). وكثير من الشهداء قطعت أعضاؤهم. مثل الشهيد يعقوب المقطع، أو نشروا، أو قطعت رؤوسهم بالسيف (عب١١: ٣٧). والسيد المسيح لم يتعرض لمثل هذه الأنواع، على الرغم من أن صلبه كان أكثر إيلاماً من كل تلك الأنواع وأكثر سخرية من مشاهديه..

أما تكميل أنواع الشدائد، فيعنى أن جسد المسيح الذى هو الكنيسة، قد اكتملت فى أعضائه كل أنواع الآلام.

وهكذا قال الرسول "أفرح فى آلامى لأجلكم، وأكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى، لأجل جسده الذى هو الكنيسة" (كو ١: ٢٤).

صوم تلاميذ يوحنا



ورد فى (مت٩: ١٤، ١٥) "حينئذ أتى إليه تلاميذ يوحنا قائلين: لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً، وأما تلاميذك فلا يصومون؟ فقال لهم يسوع: هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا مادام العريس معهم؟ ولكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون". فهل كان ليوحنا تلاميذ يصومون صوماً غير تلاميذ المسيح؟



طبعاً كانت هناك أصوام فى اليهودية، صامها تلاميذ يوحنا .

هذه الأصوام وردت فى سفر زكريا النبى: صوم الشهر الخامس والشهر السابع (زك٧: ٥). كما ورد فى نفس السفر "صوم الشهر الرابع، وصوم الخامس وصوم السابع، وصوم العاشر" (زك٨: ١٩)...

★تلك الأصوام كان تلاميذ يوحنا يصومونها، وكل الناس أيضاً.

★أما تلاميذ المسيح، فقد بدأوا صوماً آخر مسيحياً، بعد صعود السيد المسيح، وانتهت صلتهم تماماً بأصوام اليهود التى كثيراً ما كان يرفضها الرب.. الذى وبخهم قائلاً "لما صمتم ونحتم فى الشهر الخامس والشهر السابع.. هل صمتم لى أنا؟!" (زك٧: ٥).

وقد ورد فى سفر أشعياء عن توبيخ الرب لهم "يقولون لماذا صمنا ولم تنظر؟ ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ؟.. ها أنكم للخصومة وللنزاع تصومون.. لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم فى العلاء. أمثل هذا يكون صوماً أختاره..؟" (أش٥٨: ٣-٥).

✠ ✠ ✠

وقد بدأ الرب بتدريب تلاميذه على رفض صوم اليهود.. وقال عنهم "حين يرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون" (مت٩: ١٥).

(٨٠)

معنى كلمات



ما معنى كلمة صباؤوت ، ورب الصباؤوت ؟

وما معنى كلمة غرلة ؟ وكلمة أدوناى ؟



★كلمة صباؤوت معناها قوات أو جنود .

ورب الصباؤوت معناها رب القوات أو رب الجنود. وقد ورد هذا التعبير كثيراً فى الكتاب المقدس. وهنا القوات تعنى القوات السمائية أى الملائكة.

★وكلمة أدوناى تعنى الرب .

★والغرلة هى غير الختان. وتطلق أحياناً على الأمم غير المختونين.. بينما تطلق كلمة الختان عن اليهود. وفى ذلك قال القديس بولس فى هذا المعنى، "إنى أؤتمنت على إنجيل الغرلة (أى على تبشير الأمم) كما بطرس على إنجيل الختان (غل٢: ٧).

(٨١)

بولس الرسول مَع السَيد المسيح

سؤال

هل صحيح أن بولس الرسول مكث مع السيد المسيح فى البرية ثلاث سنوات، وتعلم على يده فى البرية ، كما سمعت؟ وما الدليل أو الشاهد ؟



مكوث القديس بولس الرسول فى البرية ثلاث سنوات أمر لا خلاف عليه .

ويمكن استنتاجه مما قاله هذا القديس فى رسالته إلى غلاطية حيث قال " لما سرّ الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته، إن يعلن إبنه فىّ لأبشر به بين الأمم ، للوقت لم أستشر لحماً ودماً، ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلى. بل انطلقت إلى البرية ، ثم رجعت أيضاً إلى دمشق . ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم" (غل١: ١٥: ١٨) .

ولكن ليس معنى مكوثه فى البرية ، أنه قضىَ الثلاث سنوات مع السيد المسيح .

إن كان الرسل الإثنا عشر كانوا فى إحتياج أن يظهر لهم السيد الرب خلال أربعين يوماً بعد القيامة يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع١: ٣) ، فهل من المعقول أن رسولاً واحداً يمكث معه السيد المسيح ثلاث سنوات ؟!

ولكن من المعروف أن الرب ظهر للقديس بولس الرسول أكثر من مرة :

* ظهر له أول مرة فى طريق دمشق حيث دعاه لخدمته (أع٩) .

* وفى خدمته فى كورنثوس ، ظهر له الرب برؤيا فى الليل. وقال له " لا تخف. بل تكلم ولا تسكت. لأنى أنا معك ، ولا يقع بك أحد ليؤذيك . لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة (أع١٨: ٩، ١٠).

* وظهر له الرب مرة أخرى فى أورشليم ، وقال القديس بولس فى ذلك "وحدث لى بعدما رجعت إلى أورشليم – وكنت أصلى فى الهيكل – أنى حصلت فى غيبة. فرأيته قائلاً لى : أسرع واخرج عاجلاً من أورشليم .. اذهب فإنى سأرسلك إلى الأمم بعيداً" (أع٢٢: ١٧- ٢١).

* وفى المرة الرابعة فى أورشليم أيضاً " وقف به الرب وقال له : ثق يا بولس . لأنك كما شهدت بما لى فى أورشليم، هكذا ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً " (أع٢٣: ١١) .

وكلها لقاءات أو رؤى ربما استمرت دقائق ، ولا تعنى مكوث ثلاث سنوات، كما أنها لم تكن فى البرية .

وغالباً كانت له لقاءات أخرى مع الرب ، تظهر إحداها في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، حينما حدثهم عن التناول من جسد الرب ودمه، ووجوب التناول باستحقاق وعقوبة التناول بغير استحقاق . حيث قال لهم .

"تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً .. " (١كو١١: ٢٣) .

ولكنه لم يذكر متى وأين تسلم ما عرفه من سر الإفخارستيا .

وهذا كله لا يعني أنه قضى مع الرب ثلاث سنوات . غير أن نعمة الرب كانت باستمرار معه. يكفي أنه قال "أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ" (غل٢: ٢٠) .

نسل المرأة



يقول الكتاب إن نسل المرأة يسحق رأس الحية . فكيف ينطبق هذا على السيد المسيح الذى جاء من نسل القديسة مريم ، وهى عذراء وليست إمرأة ؟



كلمة إمرأة لا تعنى الأنثى المتزوجة ، فى لغة الكتاب المقدس .

فقد سميت الأنثى الأولى إمرأة ، عند خلقها ، وهى عذراء .

" دعيت إمرأة ، لأنها من إمرء أخذت " (تك٢: ٢٣) .

أما إسم (حواء)، فكان إسمها بعد الخطية ، بعد أن أنجبت أبناء. كما ورد فى سفر التكوين "ودعا آدم إسم إمرأته حواء، لأنها أم كل حى" (تك٣: ٢٠) . فكانت حواء تجمع اللقبين : إمرأة ، لأنها من إمرء أخذت، وحواء لأنها أم لكل حى .

ومن نسل هذه المرأة (حواء) وُلد الجميع : النساء والرجال ، العذارى والمتزوجات . ومن نسلها وُلدت العذراء التى ولدت المسيح.

والعذراء مريم أيضاً دعيت إمرأة ، وهى عذراء .

كيف نوفق بين الآيتين ؟



كيف نوفق بين الآية التى تقول "لا تدخلنا فى تجربة " (مت٦: ١٣)، وبين الآية التى تقول " احسبوه كل فرح يا اخوتى ، حينما تقعون فى تجارب متنوعة" (يع١: ٢) ؟



للتوفيق اعرف أن هناك نوعين من التجارب :

*** تجارب بمعنى الضيقات والآلام، وهذه نفرح بالوقوع فيها.**

*** تجارب للوقوع فى الخطية. وهذه نصلى أن لا ندخل فيها.**

١ – أما التجارب التى تعنى الضيقات والآلام ، فهى مثل تجربة أيوب الصديق: مشاكل أصابت أولاده وأملاكه وصحته. وعنها يقول الرسول – بعد عبارة : كل فرح – "عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً . وأما عن الصبر فله عمل تام، لكى تكونوا تامّين وكاملين، غير ناقصين فى شئ" (يع١: ٣، ٤) . ويقول أيضاً فى نفس الرسالة "ها نحن نطوّب الصابرين. قد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب. لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف" (يع٥: ١١) .

ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء يوسف الصديق فى السجن. وكانت عاقبة الرب أن يوسف خرج من السجن إلى عظمة الحكم، فصار الثانى بعد فرعون (تك٤١: ٤٢).

ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء الثلاثة فتية فى النار (دا٣) ، وإلقاء دانيال النبى فى جب الأسود (دا٦) . وقد رأينا كيف تمجد الله فى كلٍ من هاتين التجربتين . وكذلك مجّد الثلاثة فتية ودانيال فى أعين جميع الناس .

ومن أمثلة هذه التجارب أيضاً تجربة الله لابراهيم أبينا بتقديم إبنه محرقة ، وكيف انتهت هذه التجربة ببركة عظيمة لابراهيم (تك٢٢) .

٢ – أما التجارب التى نطلب إبعادها عنا، فهى التجارب التى تبعدنا عن الله، بالوقوع فى الخطية، مثل تجربة يوسف الصديق من جهة إمرأة سيده لكى يقع معها فى الخطية (تك٣٩) .

وكذلك تجارب الشك فى الإيمان التى بها يحارب الهراطقة كثيراً من المؤمنين، كما يتزعم المحاربة بها أيضاً الملحدون من رجال الفلسفات المنحرفة ويقولون بها إنه لا إله .

فعن هذه وأمثالها نقول " لا تدخلنا فى تجربة " .

ضمن أطفال بيت لحم!



في قتل كل أطفال بيت لحم بواسطة هيرودس الملك، ألم يلحق هذا بعضاً من الرسل الإثنى عشر، أو الرسل السبعين؟ حيث أننى سمعت أنه لم ينجُ سوى يوحنا المعمدان ونثنائيل فقط..!

الجواب

✱لقد قتل هيرودس الأطفال من ابن سنتين فما دون (مت٢: ١٦) .

وطبعاً أنه كان بين الرسل من هم كبار فى السن مثل بطرس الرسول، فكانوا كباراً فى ذلك الوقت. وكان فى الرسل من هم صغار مثل يوحنا الحبيب، وما كانوا قد وُلدوا وقتذاك.

✱أيضاً هيرودس قتل أطفال بيت لحم وتخومها . وليس كل الرسل من قرية بيت لحم أو تخومها .

✱نستنتج من هذا أن الرسل إما كانوا من مدن أخرى ، أو كان بعضهم كباراً ، والبعض لم يولدوا بعد ...

الاختطاف



قرأت فى كتاب غير أرثوذكسى عن الإختطاف ، وإننا سنختطف إلى السماء . فما هى حقيقة الإختطاف؟ ومتى سيكون؟ وكيف ؟



موعد الإختطاف سيكون فى المجئ الثانى للمسيح .

والذين يختطفون إلى السماء هم الأحياء وقت المجئ الثانى .

وقد تحدث القديس بولس عن الإختطاف فى رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى فى الإصحاح الرابع ، فقال " إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجئ الرب، لا نسبق الراقدين . لأن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس الملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء .. والأموات فى المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين ، سنخطف جميعاً معهم فى السحب ، لملاقاة الرب فى الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب " (١تس٤: ١٥-١٧).

أى أنه فى مجئ الرب يقوم الأموات (الذين سبقوا ورقدوا) . ويحملهم الملائكة إلى الرب فى السماء . وبعد ذلك يحدث الإختطاف للأحياء الباقين وقتذاك على الأرض .

ولكن كيف يحدث الإختطاف ؟ هل بنفس الأجساد المادية ؟ كلا.

وفى ذلك يقول القديس بولس فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، شارحاً نفس الموضوع :

"هوذا سرّ أقوله لكم: لا نرقد كلنا . ولكننا كلنا نتغير. فى لحظة فى طرفة عين، عند البوق الأخير . فإنه سيبّوق ، فيقام الأموات عديمى فساد، ونحن نتغير . لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد" (١كو١٥: ٥١- ٥٣) .

الأجساد المادية لا ترث ملكوت السماء . لذلك لابد أن تتغير إلى أجساد روحانية سماوية (اكو١٥: ٤٤، ٤٩) .

وبهذه الأجساد الروحانية يتم الإختطاف "لأن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله" (اكو١٥: ٥٠) . وهذا التغيير من أجساد مادية إلى أجساد روحانية ، يتم فى لحظة فى طرفة عين ، عندما يبوق البوق معلناً مجئ الرب .. كما قال الرسول . ثم يحدث الإختطاف للأحياء بعد أن يقوم الراقدون أولاً .. وهم أيضاً يقومون بأجساد روحانية سمائية (اكو١٥) .

(٨٦)

أربطة لعازر



فى معجزة إقامة لعازر من الموت ، تعجبت أنه خرج من القبر "ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ، ووجهه ملفوف بمنديل" (يو ١١: ٤٤) . أما كان لعازر قادراً على أن يحل نفسه بعد أن صار حياً؟

الجواب

هو طبعاً لما سمع صوت السيد المسيح وقد صرخ بصوت عظيم "لعازر هلّم خارجاً" .. خرج للوقت . وهذا يدل على السرعة فى الطاعة ، واللهفة فى لقاء الرب، وأيضاً الفرحة الكبرى للخروج من القبر، دون التباطؤ للمكوث فيه بحجة أن يحل نفسه ..

٢ - كثير من الناس المربوطين - حتى من بين الأحياء - يحتاجون إلى من يحلهم من أربطتهم وبخاصة ونحن لا ندرى كيف كانت الأربطة ، وكيف كانت طريقة حلها .. لذلك نلاحظ أنه حتى بعد خروج لعازر من القبر ، لم يحل نفسه . بل أن السيد المسيح قال للناس المجتمعين "حلوه ودعوه يذهب" (يو ١١: ٤٤) .

٣ - كذلك خروجه بتلك الأربطة ، ووجهه ملفوف بمنديل، وبشكله كميت فى أكفانه ،

لاشك أنه يعطى المعجزة تأثيراً أكبر على الذين رأوه هكذا . لذلك قيل بعد ذلك إن كثيرين آمنوا (يو ١١: ٤٥) .



السيد المسيح بَعد القيامة

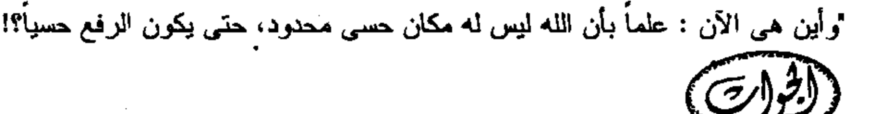


قرأت فى أحد الكتب هذا السؤال ، وأريد توضيحه :

"ماذا كانت نهاية المسيح بعد القيامة ؟" .

"وهل رفع إلى السماء حياً بجسده أم بروحه ؟" .

"وأين هى الآن : علماً بأن الله ليس له مكان حسى محدود، حتى يكون الرفع حسياً؟!



عبارة "نهاية المسيح" هى تعبير غير سليم .

فالسيد المسيح ليست له نهاية . وكما يقول الكتاب "لا بداية أيام له، ولا نهاية حياة" (عب٧: ٣) . وكما ورد عنه فى سفر دانيال النبى "سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول . وملكوته ما لا ينقرض" (دا٧: ١٤) .

وعبارة "رفع حياً إلى السماء" بهذا الوضع فى السؤال، هى تعبير غير مسيحى . وحسن ما قيل عنه فى سفر الأعمال "ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم" (أع١: ٩) .

أى كانت له القوة أن يرتفع إلى السماء. ولم ترفعه قوة خارجة عنه. وهذه هى معجزة الجسد الممجد الذى للسيد المسيح، الجسد الروحانى الذى لا سلطان للجاذبية الأرضية عليه.

أما أين هو الآن ؟

فهو باللاهوت فى كل مكان. لقد وعد اللص أن يكون معه فى الفردوس (لو٢٣: ٤٣). وهو كائن عن يمين الآب. كما قيل فى الإنجيل لمعلمنا مرقس الرسول "ثم أن الرب بعدما

كلمهم، ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين الله" (مر١٦: ١٩). نفس الوضع كما قال القديس اسطفانوس الشماس أثناء رجمه "ها أنا أنظر السموات مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله" (أع٧: ٥٦) .

حقاً إن الله ليس له مكان حسى محدود .

ولكن السيد المسيح – من جهة ناسوته – يمكن أن يوجد فى مكان، وينتقل منه إلى مكان آخر .

هو من حيث لاهوته فى كل مكان . ولكن بناسوته يمكن أن يكون فى أورشليم ، ثم ينتقل منها مثلاً إلى بيت عنيا .

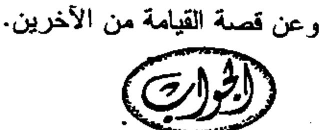
(٨٨)

شهود عيان للصلب

سؤال

قرأت رأياً يقول إن التلاميذ لم يكونوا شهود عيان للصلب ، بل قيل فى إنجيل مرقس "فتركه الجميع وهربوا" (مر١٤: ٥٠) .

وصاحب هذا الرأى يقول : معنى هذا أن التلاميذ سمعوا عن قصة الصلب من آخرين، وعن قصة القيامة من الآخرين.



يقول الإنجيل أن يوحنا الرسول، كان واقفاً إلى جوار الصلب وأيضاً القديسة العذراء، وبعض النسوة من تلميذات المسيح .

وهكذا ورد فى إنجيل يوحنا " وكانت واقفات عند صليب يسوع: أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ، ومريم المجدلية . فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذى كان يحبه واقفاً ، قال لأمه : يا إمرأة هوذا إبنك. ثم قال للتلميذ : هوذا أمك (يو١٩: ٢٥) .

وقيل أيضاً "وتبعه جمهور كثير من الشعب ، والنساء اللواتى كن يلطمن وينحن

عليه.." (لو٢٣: ٢٧) (مر١٥: ٤٠، ٤١) .

كذلك أيضاً يوسف الرامي ونيقوديموس اللذان كفناه بعد موته على الصليب .

وفي ذلك يقول إنجيل متى "جاء رجل غنى من الرامة إسمه يوسف، وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع . فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع، فأمر بيلاطس حينئذ أن يُعطى الجسد . فأخذ يوسف الجسد ، ولفّه بكتان نقي، ووضعه فى قبره الجديد .. وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر " (مت٢٧: ٥٧- ٦١) . وهذا الموضوع سجله أيضاً إنجيل مرقس (مر١٥: ٤٢- ٤٧) وأيضاً إنجيل لوقا (لو٢٣: ٥٠- ٥٦) .

وأضاف إنجيل يوحنا مساعدة نيقوديموس ليوسف الرامي في التكفين والحنوط .

فورد فيه "وجاء أيضاً نيقوديموس الذى أتى أولاً إلى يسوع ليلاً ، وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة مناً . فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب ، كما لليهود عادة أن يكفنوا . وكان فى الموضع الذى صُلب فيه بستان ، وفى البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط . فهناك وضعا يسوع .. " (يو١٩: ٣٨- ٤٢) .

كذلك كان كل اليهود ورؤساء الكهنة شهود عيان .

ومعهم جمهور من الشعب ، أولئك الذين صاحوا قائلين لبيلاطس: اصلبه ، اصلبه، دمه علينا وعلى أولادنا . وكذلك الذين هربوا وقت القبض عليه ، كانوا واقفين من بعيد ، ينظرون الصلب.

كذلك الصلب كان في موضع عالٍ يقال له الجلجثة، أو جبل الأقرانيون وكان واضحاً للجميع ، حتى الذين وقفوا من بعيد جداً.

الكل رأوه عياناً: التلاميذ، ورؤساء الكهنة، والشيوخ، وجمهور اليهود، والنسوة القديسات. إنه مصلوب على جبل، يقال له جبل الجلجثة .

وعلى أية الحالات ، فإن السيد المسيح ظهر للتلاميذ بعد القيامة ، وأراهم فى جسده آثار الصلب .

وكما ورد فى إنجيل لوقا إنه ظهر لهم، "فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم رأوا روحاً . فقال لهم : أنظروا يدىّ ورجلىّ إنى أنا هو. جسونى وأنظروا " (لو٢٤: ٢٧- ٢٩) .

وفى إنجيل يوحنا ، لما كان توما الرسول يشك فى القيامة -وليس فى الصلب- وقد قال: إن لم أبصر فى يديه أثر المسامير ، وأضع إصبعى فى أثر المسامير ، وأضع يدى فى جنبه، لا أؤمن" (يو٢٠: ٢٥) . ظهر له الرب يسوع فى اليوم الثامن وقال له : هات

إصبعك إلى هنا وأبصر يدىّ . وهات يدك وضعها فى جنبى ، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً " (يو٢٠: ٢٦ - ٢٨) . فرأى وآمن.

معانى كلمات



ما معنى الكلمات الآتية : مسيا – يهوه – أدوناى – أشعياء .



المسيا: معناها المسيح "المسيا الذى يُقال له المسيح " (يو ٤: ٢٥) .

يهوه : الله أو الرب أو الكائن الذى يكون . .

أدوناى : السيد الرب .

أشعياء : الله مخلص .

(٩٠)

مامعنى كلمة (عزازيل) ؟

وصلتنا كثير من الأسئلة بخصوص (عزازيل) ملخصها :

١ - من هو عزازيل الذى كُتب عنه فى سفر اللاويين إصحاح ١٦؟

٢ - هل هو الشيطان ؟ وهل كانت تُقدم له ذبائح ؟

٣ - وهل يعنى هذا أن عزازيل كان يُعبد بتقديم الذبائح له ؟

وبهذا تكون عبادة الشيطان ذات أصل يهودى ؟

وللإجابة على كل هذه الأسئلة نقول :

***ليس إسم عزازيل من أسماء الشيطان :**

ولم يرد هذا الإسم ضمن اسماء الشيطان الكثيرة التى وردت فى الكتاب المقدس. ومنها الشيطان، وإبليس، والتنين، والحية القديمة . كما كُتب فى سفر الرؤيا (٢٠: ١، ٢). وكلمة شيطان باليونانية سطانائيل، أى المقاوم لله، وبالإنجليزية Devil وهى كلمة مأخوذة من (ديافولس) اليونانية. وورد للشيطان إسم آخر هو بعلزبول. وقال اليهود أيام المسيح إن بعلزبول هو رئيس الشياطين (مت١٢: ٢٤) و(لو١١: ١٥) .

وسفر حزقيال وصف الشيطان بأنه "الكاروب المنبسط المظلل" (حز٢٨: ١٤) أى أنه من طغمة الكاروبيم .

ولم يُذكر إطلاقاً في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أن كلمة (عزازيل) هى إسم من أسماء الشيطان !!

ولم ترد كلمة (عزازيل) فى سفر اللاويين إصحاح ١٦، ولم يُذكر فى تلك المناسبة أنه الشيطان. إنما ذُكر أن إحدى التقدمتين كانت لعزازيل، وذلك فى يوم الكفارة العظيم .

***ومن غير المعقول منطقياً ولاهوتياً أن تكون التقدمة لعزازيل بمعنى أنها للشيطان، بينما الله هو الذى أمر بها موسى النبى (لا١٦: ١، ٢) .**

إن تلك التقدمة لم تكن إحدى سقطات بنى إسرائيل الكثيرة، وإنما كانت بأمر من الله. فهل يُعقل أن يأمر الله بتقديم تقدمة للشيطان؟! ويكون ذلك فى يوم عيد عظيم هو يوم الكفارة؟!

إن إسم عزازيل ليس إسماً لشخص ولا لشيطان ، وإنما هو إسم معنى ..

***كلمة عزازيل معناها العزل . فماذا تعنى فى سفر اللاويين؟**

ولأى شئ ترمز فى عمل المسيح الكفارى ؟..

العمل الكفارى للسيد المسيح له تفاصيل عديدة جداً .

وكل ذبيحة أو تقدمة تمثل جانباً معيناً من هذه التفاصيل ..

والمعنى الذى يقدمه يوم الكفارة العظيم هو أن السيد المسيح قد حمل خطايانا، ومات عنا. وأبعد عنا هذه الخطايا. عزلها عنا تماماً ... فما عدنا نسمع عنها أو نتذكرها، ولا يذكرها الله لنا .

فما هى الطقوس التى كانت ترمز إلى هذه الأمور فى يوم الكفارة ؟

كان يؤتى بإثنين من ذكور الماعز (تيسين). وتُلقى عليهما قرعة : أحدهما للرب، والثانى لعزازيل (لا١٦: ٨). الأول يكون ذبيحة خطية، أى يُذبح ويسفك دمه كفارة عن

الخطية. وهكذا يموت . لأن الكتاب يقول إن أجرة الخطية هى الموت (رو٦: ٢٣) .

أما الثانى فيمثل عزل الخطية عن الإنسان لذلك سُمى عزازيل. وقيل "يرسله إلى عزازيل إلىالبرية" أى يرسله إلى العزل حاملاً الخطية .

وهكذا "يضع هرون رئيس الكهنة يديه عليه. ويقرّ عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل، وكل سيآتهم مع كل خطاياهم. ويجعلها على رأس التيس. ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية. ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة. فيطلق التيس فى البرية" (لا١٦: ٢١، ٢٢).

وهذا ما عناه بقوله "يرسله إلى عزازيل إلى البرية" . وليس معنى هذا أنه يرسله إلى شخص إسمه عزازيل، أو شيطان إسمه عزازيل . وإنما يرسله إلى العزل ، إلى العزل عن مساكن الناس، إلى البرية، إلى "أرض مقفرة" حيث ينتهى أمره .

ولعل هذا المعنى ، ما قاله المزمور عن مغفرة الرب لنا :

"كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا" (مز١٠٣: ١٢) .

هذا البعد الذى تمثله (البرية) وتمثله (الأرض المقفرة) .

يحمل هذه الخطايا فوق رأسه ، ويبعد بها بعيداً . يعزلها عنا عزلاً كاملاً. لذلك سمى عزازيل ، من جهة المهمة التى تُنسب إليه ..

لم تذكر كلمة (عزازيل) فى الكتاب المقدس ، إلا فى هذه المناسبة وحدها، وهى حمل خطايا الناس وعزلها عنهم فى البرية فى أرض مقفرة...

ولعل هذا ما يقصده الرب فى كلامه عن مغفرة خطايا التائب بقوله :

"كل معاصيه التى فعلها لا تُذكر عليه" (حز١٨: ٢٢) .

"أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد" (أر٣١: ٣٤) .

هذه الخطايا التى عُزلت عنا، لم يعد الرب يذكرها لنا، لأنها قد غُفرت . لقد بعدت عنا بعيداً ، كبعد المشرق عن المغرب . صورتها أمامنا: ذلك الحيوان الذى حملها عنا إلى أرض مقفرة . وما عدنا نسمع عنه ولا عنها ...

هذه الخطايا التى عُزلت عنا، ما عادت تُحسب فى حساب خطايانا .

وهكذا قيل عنها فى المزمور "طوبى للذى غُفر إسمه وسُترت خطيته" . طوبى لإنسان لا يحسب له الرب خطية" (مز٣٢: ١، ٢) . وقد اقتبس بولس الرسول هذه العبارة من

المزمور فى (رو٤: ٧، ٨). وقال عن عمل الفداء الذى قام به السيد المسيح لـه المجد "إن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو٥: ١٩) .

ولماذا لا يحاسبهم على خطاياهم؟ ذلك لأنها قد عُزلت عنهم. ما عادت تظهر. اختفت مثل تيس عزازيل فى البرية فى أرض مقفرة .

إذن ملخص الرمز الذى حدث يوم الكفارة هو الآتى :

١ – الخلاص يحتاج إلى الدم، لذلك سُفك دم ذبيحة الخطية، فأخذ العدل الإلهى. ولذلك قيل "قرعة للرب" (لا١٦: ٨) .

٢ – خطايا الناس وضعت على رأس التيس الآخر، إذ أقرّ بها هرون رئيس الكهنة ، وهو واضع يديه على التيس الحى، إشارة إلى حمله لجميع خطايا الناس وذنوبهم .

٣ – كل هذه الخطايا عزلت عنهم، وبعدت عنهم بعيداً، وما عادت تحسب عليهم. وهذا العزل أطلق عليه كلمة (عزازيل) العبرية ومعناها العزل .

(٩١)

هَل رفض السَيد المسيح تحويل الخد الآخر؟



كيف أن السيد المسيح الذى قال "من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر" (مت٥: ٣٩). نراه لم يحول الخد الآخر ، لما لطمه عبد رئيس الكهنة. بل دافع عن نفسه وقال: "إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردى. وإن حسناً، فلماذا تضربنى" (يو١٨: ٢٢، ٢٣)؟

الجواب

★السيد المسيح نفذ الوصية التى أمر بها. ولم يحوّل الخد الآخر فقط، بل قيل عنه فى

القداس الغريغورى "وخدّيك أهملتهما للطم" .. ولعل هذا كان تحقيقاً للنبوءة التى قيلت عنه فى سفر إشعياء "بذلت ظهرى للضاربين، وخدىّ للناتفين. وجهى لم أستر عن العار والبصق" (أش٥٠: ٦) .

★كثيرون لطموا السيد، فتركهم يلطمون، وبذل وجهه لا للّطم فقط، وإنما للبصاق أيضاً .

★وهكذا ورد فى إنجيل متى "حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه. وآخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك" (مت٢٦: ٦٧، ٦٨). وورد فى إنجيل مرقس "فابتدأ قوم يبصقون عليه. ويغطون وجهه ويلكمونه. ويقولون له تنبأ. وكان الخدام يلطمونه" (مر١٤: ٦٥). أنظر أيضاً (يو١٩: ٣). وفى كل ذلك قيل عنه "ظُلم. أما هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاة تساق إلى الذبح.." (إش٥٣: ٧)

★أما عبد رئيس الكهنة الذى لطمه. وهو لا يدرى ماذا يفعله. فإن السيد أراد أن ينبهه إلى اندفاعه إلى الخطأ بغير معرفة. فقال له "إن كنت فعلت ردياً، فاشهد على الردى.." . لم يكن هذا من المسيح دفاعاً عن نفسه، وإنما نصيحة لشخص مخطئ مندفع .

هل نقض المسيح شريعة موسى وكوّن شريعة جديدة ؟!



في أكثر من مرة في العظة على الجبل ، قال السيد المسيح "سمعتم أنه قيل للقدماء .. أما أنا فأقول لكم .." (مت٥) .

فهل معنى هذا ، أنه نقض شريعة موسى، وقدّم شريعة جديدة؟ كما يظهر من قوله مثلاً: سمعتم أنه قيل عين بعين، وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم: من لطمك على خدك الأيمن ، فحول له الآخر أيضاً.." (مت٥: ٣٨، ٣٩) . والأمثلة كثيرة ...



السيد المسيح لم ينقض شريعة موسى . ويكفى فى ذلك قوله : "لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإنى الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" (مت٥: ١٧، ١٨) .

إذن لا نقول فقط، إن شريعة العهد القديم لم تُلغ ولم تنقض . بل أن حرفاً واحداً منها لا يمكن أن يزول .

✠ ✠ ✠

إذن ما معنى : قيل لكم عين بعين ، وسن بسن ؟

إن هذا كان شريعة للقضاء ، وليس لتعامل الأفراد .

بهذا يحكم القاضى حين يفصل فى الخصومات بين الناس. ولكن ليس للناس أن يتعاملوا هكذا بعضهم مع البعض الآخر .

ولكن إن فهم الناس خطأ أنه هكذا ينبغى أن يتعاملوا !! فإن السيد المسيح يصحح مفهومهم الخاطئ بقوله : من ضربك على خدك، حول له الآخر أيضاً .

✠ ✠ ✠

وهكذا تابع الحديث معهم قائلاً :

"سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (مت٥: ٤٣، ٤٤) .

هنا لم ينقض السيد المسيح الشريعة القديمة، وإنما صحح مفهومهم عن معنى القريب. إذ كانوا يظنون أن قريبهم هو اليهودى حسب الجنس . أما السيد المسيح فبين لهم أن قريبهم هو الإنسان عموماً، ابن آدم وحواء .

فكل إنسان يجب أن يقابلوا إساءته بالإحسان . فالمفهوم الحقيقى للشريعة هو هذا. بل إن هذا يتفق مع الضمير البشرى، حتى من قبل شريعة موسى .. وهذا ما سار عليه الآباء والأنبياء ، قبل الشريعة وبعدها .

✠ ✠ ✠

مثال ذلك يوسف الصديق ، الذى تآمر عليه أخوته وأرادوا أن يقتلوه، ثم طرحوه فى

بئر. وأخيراً بيع كعبد للإسماعيليين ، فباعوه إلى فوطيفار (تك٣٧) . يوسف هذا أحسن إلى أخوته، وأسكنهم في أرض جاسان، وعالهم هم وأولادهم. ولم ينتقم منهم ، ولم يعاملهم عيناً بعين ولا سناً بسن . بل قال لهم: "لا تخافوا. أنتم قصدتم لي شراً. أما الله فقصد به خيراً .. فالآن لا تخافوا . أنا أعولكم وأولادكم .. وطيّب قلوبهم" (تك٥٠: ١٩- ٢١) .

أتُرى كان يوسف في مستوى أعلى من الشريعة؟! حاشا .

ولكن اليهود ما كانوا يفهمون الشريعة . فصحح المسيح مفهومهم .

ووصل إلى محبة العدو ، والإحسان إلى المبغضين والمسيئين من قبل أن ينادى المسيح بهذه الوصية ...

✠ ✠ ✠

مثال آخر مشابه هو موسى النبي : لما تزوج المرأة الكوشية، تقوّلت عليه مريم مع هارون . فلما وبخهما الرب على ذلك ، وضرب مريم بالبرص، حينئذ تشفع فيها موسى، وصرخ إلى الرب قائلاً : اللهم اشفها" (عد١٢: ١٣) . لم يقل في قلبه إنها تستحق العقوبة لإساءتها إليه، بل صلى من أجلها (عد١٢: ١٣) .

وهكذا نرى أن موسى النبي الذي نقل إلى الشعب وصية الرب : عين بعين وسن بسن، لم ينفذها في معاملاته الخاصة .

بل نفذ وصية المسيح قبل أن يقولها بأربعة عشر قرناً : صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم. إنه المفهوم الحقيقي لمشيئة الله .

✠ ✠ ✠

نفس الوضع كان في تعامل داود النبي مع شاول الملك الذي أساء إليه ، وحاول قتله أكثر من مرة . ولكن لما وقع شاول في يده ، لم يعامله داود بالمثل . ولم يسمع لنصيحة عبيده بقتله . بل قال : حاشا لي أن أمد يدي إلى مسيح الرب. ووبخ رجاله ولم يدعهم يقومون على شاول (١صم٢٤: ٦، ٧). بل أن داود بكى على شاول فيما بعد لما مات . ورثاه بنشيد مؤثر، وأحسن إلى كل أهل بيته (٢صم١) (٢صم٩: ١) .

إذن شريعة الله هي هي ، لم تنقض ولم تلغَ .

والله "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع١: ١٧) .

إنما السيد المسيح قد صحح مفهوم الناس لشريعة موسى، ووصل بهم إلى مستوى الكمال، الذي يناسب عمل الروح القدس فيهم .

✠ ✠ ✠

قال "سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزنِ . أما أنا فأقول لكم : إن كل من ينظر إلى إمرأة ليشتهيها ، فقد زنى بها فى قلبه" (مت٥: ٢٧، ٢٨) .

إنه لم ينقض الشريعة . فوصية "لا تزنِ" لا تزال باقية كما هى . وكل إنسان مطالب بحياة العفة والطهارة . ولكن السيد المسيح وسّع فهمهم للوصية . فليس الزنا فقط هو إكمال الفعل بالجسد، بل هناك نجاسة القلب أيضاً . وشهوة الزنا التى تبدأ فى القلب، وتظهر فى حاسة النظر . وهكذا نهى السيد عن النظرة الشهوانية ، واعتبرها زنا فى القلب . وأمر بضبط حاسة البصر فلا تخطئ .

ولعل هذا يذكرنا بما قاله أيوب الصديق (فى العهد القديم) :

"عهداً قطعت لعينىّ، فكيف أتطلع فى عذراء؟!" (أى٣١: ١) .

✠ ✠ ✠

بنفس السمو فى الفهم ، قال سيدنا يسوع المسيح أيضاً :

"سمعتم أنه قيل للقدماء : لا تقتل . ومن قتل يكون مستوجب الحكم . وأما أنا فأقول لكم : إن كل من يغضب على أخيه باطلاً ، يكون مستوجب الحكم.." (مت٥: ٢١، ٢٢) .

وصية "لا تقتل" ، لا تزال قائمة كما هى ، لم تُلغَ. ولكن السيد المسيح حرّم الخطوة الأولى المؤدية إليها، وهى الغضب الباطل .. فكل جريمة قتل تبدأ بالغضب ، كما أن كل خطية زنا، تبدأ بشهوة فى القلب. والسيد المسيح فى عظته على الجبل، منع الخطوة الأولى المؤدية إلى الخطية وحرم أسبابها. لم ينقض الناموس بل أكمل الفهم ...

الشريعة الأدبية إذن لم تنقض ، بل بقيت كما هى . وإنما أكمل الرب فهم الناس لها. فوسّع مفهومها ، وسما بمعانيها . ومنع أسباب الخطية، والخطوة الأولى المؤدية إليها .

✠ ✠ ✠

بقيت نقطة هامة تختص بالرمز ، وما يرمز إليه .

ومن أمثلة ذلك الذبائح الحيوانية، وكانت ترمز إلى السيد المسيح .

خذوا الفصح مثالاً : وكيف كان المحتمى وراء الأبواب المرشوشة بالدم، ينجو من سيف المهلك ، حسب قول الرب "ويكون لكم الدم علامة على البيوت. فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك" (خر١٢: ١٣) . وكان الفصح رمزاً للسيد المسيح، فيقول القديس بولس الرسول "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا" (١كو٥: ٧) .

صار المسيح هو الفصح، وهو أيضاً ذبيحة المحرقة وذبيحة الخطية وذبيحة الإثم

وذبيحة السلامة . لم تُلغ تلك الذبائح ، إنما كملت فى المسيح .

وكذلك الأعياد ورموزها ، وباقى قواعد النجاسات والتطهير .

دم الذبائح كان رمزاً لدم السيد المسيح. ولايزال المذبح موجوداً فى العهد الجديد، ولكن ليس لذبائح حيوانية، وإنما لذبيحة المسيح ودمه الذى يطهر من كل خطية" (١يو١: ٧).

والكهنوت الهارونى فى العهد القديم، كان يرمز إلى كهنوت ملكى صادق كما قيل فى المزمور "أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق" (مز١١٠: ٤) . وهكذا لم يلغ الكهنوت، ولكنه "قد تغير" (عب٧: ١٢) .

بقيت الشريعة . ولكن لما أتى المرموز إليه، حل محل الرمز .

(٩٣)

وَيـل للحبَالى والمرضعَات ...



فى إنجيل متى إصحاح ٢٤ الذى يتحدث عن المجئ الثانى للسيد المسيح، يقول الرب "ويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام. وصلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء" (مت٢٤: ١٩، ٢٠). ونفس الكلام يقول أيضاً فى (مر١٣: ١٧، ١٨). وهو الإصحاح الذى يتحدث فيه عن المجئ الثانى . فما تفسير هاتين العبارتين ؟

الجواب

فى الواقع أن أصحاح (مت٢٤). وكذلك (مر١٣). يتحدث كل منهما عن موضوعين هما: المجئ الثانى، وخراب أورشليم .

وعبارة "ويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام" وأيضاً "صلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء" هما عن خراب أورشليم .

لأن المجئ الثانى سوف تصحبه القيامة (يو٥: ٢٨، ٩). كما ستصحبه الدينونة أيضاً

(مت١٦: ٢٧) (مت٢٥: ٣١- ٤٦). وطبعاً فى القيامة والدينونة سوف لا يكون هرب، ويتساوى فيها الشتاء والصيف .

وطبعاً أثناء هجوم الجيش الرومانى وخراب أورشليم، سيكون الهرب صعباً على الحبالى والمرضعات، لأنهن إما يحملن جنيناً داخلهن، أو طفلاً على أكتافهن. وهكذا يكون الهرب على جبال أورشليم أمراً خطراً .

ومما يدل على أن هذا الجزء خاص بخراب أورشليم، قول الرب "حينئذ يهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال. والذى على السطح فلا ينزل إلى البيت ليأخذ من بيته شيئاً" (مر١٣: ١٤، ١٥). وهذا لا ينطبق طبعاً على مجئ المسيح والدينونة .

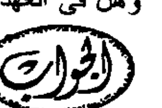
هل العهدان القديم والجديد عهدان متمايزان بين البنوة والعبودية، والنعمة والقسوة؟!



هل العهد القديم يمثل العبودية لله، بينما العهد الجديد يمثل البنوة لله؟ أى كنا عبيداً فصرنا أبناء..؟

وهل العهد القديم يمثل معاملة الله القاسية على البشر، بينما العهد الجديد هو عهد النعمة والمواهب ؟

وهل فى العهد القديم كنا نعامل بالخوف، وصرنا نُعامل بالحب؟



الله لا يتغير ، هو فى العهد القديم كما هو فى العهد الجديد. ومعاملاته هى هى كما سنرى. وكما قيل عنه "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب١٣: ٨) "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع١: ١٧) .

كان أباً وسيداً، فى العهد القديم وفى العهد الجديد. وبالتالى كنا نحن أبناء وعبيداً فى

العهدين كليهما، القديم والجديد .

وكانت تربط الله بالبشر علاقة الحب فى كلا العهدين. وكان يقودهم أحياناً بالحزم والعقوبة من جهته، وبالخوف من جهتهم ..

الله لم يتغير، ولا معاملاته . ولكن الناس يتغيرون .

ولنأخذ مثلاً لذلك أهل نينوى :

فى خطيتهم أرسل الله إليهم يونان النبى لينادى عليهم بالهلاك. وفى توبتهم قال الله "أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة.." (يون٤: ١١) . الله لم يتغير فى حكمه . ولكن أهل نينوى هم الذين تغيروا . فى وقتٍ كانوا يستحقون العقوبة . وفى وقت آخر كانوا يستحقون التوبة .

ولنتناول الآن عناصر السؤال ونطبقها على العهدين .

البنــوة :

منذ بدء تاريخ البشرية، كان البشر أبناء الله .

★ آدم نفسه قيل إنه ابن الله (لو٣: ٣٨) .

★ وكذلك ابناء آدم شيث وأنوش. قيل "حينئذ أبتدئ أن يُدعى باسم الرب" (تك٤: ٢٦). وهكذا فإن أبناء شيث وأنوش دعوا – فى قصة الطوفان– "أبناء الله. فقيل "إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء.." (تك٦: ٢) . أما تعبير "بنات الناس" . فاطلق على بنات قايين الذى لُعن من الله (تك٤: ١١) . وأصبح أبناء الله هم النسل المبارك .

★ ولما أختار الله شعباً وميزه على الأمم الوثنية، دعاه إبناً له. فقال "إسرائيل ابنى البكر" (خر٤: ٢٢). وأمر موسى أن يقول لفرعون : "هكذا يقول الرب .. أطلق إبنى ليعبدنى" (خر٤: ٢٣) .

★ ولما عصى هؤلاء على الله ، قال "ربيت بنين ونشأتهم. أما هم فعصوا علىّ" (أش١: ٢) . وقال لهم فى المزمور "ألم أقل أنكم آلهة، وبنى العلىّ تدعون . ولكنكم مثل البشر تموتون، وكأحد الرؤساء تسقطون" (مز٨٢: ٦، ٧) .

★ وعن هؤلاء قال المرتل فى المزمور "قدموا للرب يا أبناء الله، قدموا للرب مجداً

لإسمه" (مز٢٨: ١، ٢) .

★ وقد تغنى أشعياء النبى بهذه البنوة فقال للرب "تطلّع من السماء، وانظر من مسكن قدسك ومجدك.. فإنك أنت أبونا.. أنت يارب أبونا وليّنا منذ الأبد إسمك" (أش٦٣: ١٥، ١٦) . وقال أيضاً "والآن يارب، أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا، وكلنا عمل يديك" (أش٦٤: ٨) .

★ هذا عن الشعب كله. ومن جهة الأفراد، يقول الرب لكل من يؤمن به" يا ابنى أعطنى قلبك، ولتلاحظ عيناك طرقى" (أم٢٣: ٢٦).

★ وقال لداود النبى عن سليمان إبنه "أقيم بعدك نسلك، الذى يخرج من أحشائك، وأثبت مملكته .. أنا أكون له أباً. وهو يكون لى إبناً" (٢صم٧: ١٢، ١٤) (١أى١٧: ١٣).

★ إذن البنوة لله كانت معروفة فى العهد القديم: تكلم بها الله، وتكلم بها الناس. وتكلم بها الله للناس .

ولكن نتيجة للعصر الوثنى الذى ساد الأمم فى العهد القديم، لم تكن هذه البنوة لله قائمة فى عمق أفكار الناس، وإن صلى بها اشعياء النبى . فجاء السيد المسيح وكشف أعماقها ، وتحدث عنها كثيراً. وإن كان قد أمرنا قائلاً "ومتى صليتم، فقولوا أبانا الذى فى السموات" (مت٦) . فقد سبق اشعياء النبى وقال فى صلاته "أنت يا الله أبونا" (أش٦٣، ٦٤) .

العبودية :

★كان الناس عبيد لله فى العهد القديم. وأيضاً ما أكثر الأمثلة التى دُعى فيها أبناء الله عبيداً فى العهد الجديد.. حتى الآباء الرسل، وكل وكلاء الله على الأرض، والملائكة، وكل الذين يخلصون ...

★فى محاسبة أصحاب الوزنات ، قال الرب فى هذا المثل أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم. فقال للذى أخذ الخمس وزنات: نعماً أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً فى القليل، فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك. ونفس الكلمات قالها لصاحب الوزنتين (مت٢٥: ١٩- ٢٣) .

نلاحظ هنا كلمتى عبد، وسيدك . وقد قيلت لأصحاب الوزنات .

أى للخدام الكبار، أصحاب المواهب والمسئوليات، الأشخاص الناجحين فى خدمتهم

الذين نالوا تطويباً ومكافأة من الرب، ودخلوا إلى نعيمه الأبدى .

★ولما تكلم الرب عن السهر والاستعداد ، قال "طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين" (لو١٢: ٣٧) . لاحظوا أنه استخدم كلمة (عبيد) . فقال له بطرس: يارب ألنا قلت هذا المثل أم قلته للجميع أيضاً؟ فأجاب الرب "يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه. طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا" (لو١٢: ٤١- ٤٣) .

نلاحظ هنا أن جميع المؤمنين دعوا عبيداً .

وحتى الوكيل الحكيم الأمين دُعى أيضاً عبداً .

إن إعتبارنا أبناء فى العهد الجديد، لا تمنع كوننا عبيداً أيضاً .

★وقال السيد المسيح لتلاميذه : أنتم تدعونني معلماً وسيداً. وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك" (يو١٣: ١٣). فنلاحظ أنه استخدم عبارة (سيد) حتى فى مناسبة غسله لأرجلهم .

★وقال لتلاميذه حينما اختارهم وأرسلهم : "ليس التلميذ أفضل من المعلم، ولا العبد أفضل من سيده. يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه، والعبد كسيده. إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعلزبول، فكم بالحرى أهل بيته؟! فلا تخافوهم.." (مت١٠: ٢٤- ٢٦) .

نلاحظ هنا أنه إستخدم عبارتى عبد، وسيد. فى الحديث مع الرسل، عن الرسل، على الرغم من البنوة والتلمذة والرسولية .

★وقال الرب فى سفر يوئيل النبى فى النبوءة عن يوم الخمسين فى العهد الجديد "ويكون فى الأيام الأخيرة أننى أسكب من روحى على كل بشر.. وعلى عبيدى أيضاً وإمائى، أسكب من روحى فى تلك الأيام، فيتنبأون" (أع٢: ١٦- ١٨) (يوئيل٢: ٢٨،٢٩).

نلاحظ أنه أطلق عبارتى عبيد وإماء، على أولئك الذين يسكب عليهم من روحه القدوس، فيتنبأون ويعملون معجزات .

★وفى العهد الجديد أيضاً ، وفى العصر الرسولى، نجد أن المؤمنين "رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله وقالوا "..امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة" "ولما صلوا تزعزع المكان" (أع٤: ٣٠، ٣١) .

قالوا للرب (عبيدك) عن الآباء الرسل الذين كانوا يبشرون .

★نلاحظ أن القديس بولس الرسول كان يلقب نفسه بكلمة (عبد) .

فيقول "بولس عبد ليسوع المسيح، المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله" (رو١: ١) "بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القديسين في المسيح يسوع" (في١: ١) "بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح" (تي١: ١) .

★**وكبار القديسين والقديسات قال إنهم عبيد وإماء .**

★يكفي أن السيدة العذراء قالت للملاك المبشر "هوذا أنا **أمة** الرب، ليكن لي كقولك" (لو١: ٣٨). وسمعان الشيخ لما حمل الطفل يسوع، قال "الآن يا سيد تطلق **عبدك** بسلام حسب قولك، لأن عينيّ قد أبصرتا خلاصك" (لو٢: ٢٩، ٣٠) .

★وقال الرب في سفر زكريا النبي "كلامي وفرائضي التي أوصيت بها **عبيدي الأنبياء**.." (زك١: ٦) . **فدعا الأنبياء عبيداً .**

★ليس هذا في العهد القديم فقط، بل أيضاً سفر الرؤيا في آخر العهد الجديد يبدأ بعبارة "إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه الله إياه ليري عبيده ما لابد أن يكون عن قريب. وبيّنه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا.." (رؤ١: ١). فالمؤمنون جميعاً لقبّهم بكلمة (عبيد). وأيضاً يوحنا الرسول الحبيب قال إنه عبده يوحنا .

★وجميع الأبرار الصالحين ، قال لهم الرب "كذلك أنتم أيضاً متى فعلتم ما أمرتم به فقولوا إننا **عبيد** بطالون" (لو١٧: ١٠).

إذن عبارة عبيد أطلقت على كل القديسين في العهدين القديم والجديد وحتى على الملائكة أيضاً .

فنرى أن الملاك العظيم في سفر الرؤيا الذي أراد يوحنا الرسول أن يسجد له، امتنع قائلاً ليوحنا "لا تفعل. أنا عبد معك" (رؤ١٩: ١٠) . وقيل أيضاً "عرش الله .. وعبيده يخدمونه" (رؤ٢٢: ٣) ...

كلنا عبيد لله، لأنه هو خالقنا. على الرغم من كوننا أبناءه .

لا تقل إذن إن البشر كانوا عبيداً في العهد القديم، وصاروا أبناء في العهد الجديد . فهم في العهدين كليهما عبيد وأبناء .

الحنو والعقوبة :

لا نستطيع أن نقول إن العهد القديم كان عهد عقوبة، بينما العهد الجديد هو عهد الحنو. ففي العهدين توجد العقوبة والحنو .

حقاً إنه فى العهد القديم حدث الطوفان (تك٦). ولكن حتى مع هذا الطوفان من حنو الله، أبقى لنا بقية فى أسرة نوح. كما أنه أقام مع البشرية عهداً فى قوس قزح ألا يحدث الإفناء مرة أخرى (تك٨: ١٣- ١٥) .

وفى العهد القديم كان حرق سادوم. ولا ننسى بشاعة نجاسة أهل سادوم وشذوذهم الجنسى، لدرجة أنهما أرادا أن يخطئا إلى الملاكين (تك١٩: ٥- ٨) . ومع ذلك فمن حنو الله أنه سمح لابراهيم أن يناقشه فى الأمر. وقبل الرب وساطته فلما قال ابراهيم "عسى أن يوجد هناك عشرة (أبرار). فقال الرب : لا أهلك المدينة لأجل العشرة (تك١٨: ٢٢) .

ومن حنو الله فى قصة سادوم أنه أنقذ منها لوطاً وبنتيه .

نقطة أخرى لا ننساها فى العهد القديم، وهو انتشار الوثنية. فكان بقاء عابدى الأصنام معناه بقاء عبادة الأصنام وبقاء الوثنية.

ومع ذلك لما عبد بنو إسرائيل العجل الذهبى أثناء وجود موسى مع الله على الجبل ، وأراد الله افناءهم .. بلغ من حنوه أنه قبل شفاعة موسى النبى فيهم ولم يفنهم (خر٣٢: ٧- ١٤) .

ويعوزنا الوقت إن تتبعنا العقوبات فى العهد القديم وأسبابها ...

غير أننا نقول إن هناك عقوبات فى العهد الجديد أيضاً .

★ومن عقوبات الرب فى العهد الجديد ، قوله فى العظة على الجبل "ومن قال يا أحمق، يكون مستوجب نار جهنم" (مت٥: ٢٢).

★ومنها قول الرب "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها: كم مرة أردت.. ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" (مت٢٣: ٢٧، ٢٨) .

★وقوله لبطرس الرسول لما استحى من أن يغسل الرب رجليه: إن لم إغسلك، لا يكون لك معى نصيب (يو١٣: ٨) أى أن يفقد نصيبه الأبدى لمجرد هذا الخطأ.. كذلك انتهاره له بقوله "اذهب عنى يا شيطان.. أنت معثرة لى" (مت١٦: ٢٣) .

★ومن عقوبات العهد الجديد : الحكم على حنانيا وسفيرا بالموت، لما اختلسا جزءاً من مالهما وأنكرا. ولم يعطهما بطرس الرسول فرصة للتوبة (أع٥) . لذلك قيل "فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة، وعلى جميع الذين سمعوا بذلك" (أع٥: ١١) .

★كذلك العقوبة التى أوقعها بولس الرسول على خاطئ كورنثوس بأن يسلّم مثل هذا

للشيطان لإهلاك الجسد لتخلص الروح فى يوم الرب" (اكو٥: ٥) . ولو أنه عفا عنه فى رسالته الثانية .

★ومن عقوبات العهد الجديد ، ما ورد فى سفر الرؤيا عما يحدث فى أواخر الأيام، حينما يبوّق الملائكة السبع (رؤ٨: ٩). وما يحدث لما يسكب الملائكة جاماتهم (رؤ١٦). وكذلك دينونة المدينة العظيمة بابل (رؤ١٨).

وأخيراً البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، وهى ليست تتبع العهد القديم فى شئ ...

ساقط مثل البرق



قال السيد المسيح "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (لو ١٠: ١٨) فهل كان يعنى بهذا أن الشيطان قد إنتهى عمله؟ وإن كان الأمر هكذا، فماذا نقول عن حروب الشيطان المستمرة وإغوائه للكثيرين؟



سقوط الشيطان ليس معناه إنتهاء عمله، إنما إنتهاء جبروته .

ويعنى أنه صار مقيداً كما ورد فى سفر الرؤيا (رؤ ٢٠: ٢،٧).

ويعنى أيضاً إنتهاء ملكه ورئاسته .. فقد قيل عنه قبل الصليب إنه "رئيس هذا العالم" .

كما قال السيد الرب "رئيس هذا العالم يأتى، وليس له فىّ شئ" (يو ١٤: ٣٠) . وكما قال أيضاً "رئيس هذا العالم قد دين" (يو ١٦: ٤) ...

أما رئاسة الشيطان للعالم، فكانت بسبب أن العالم – قبل الصليب– كان تحت حكم الموت بسبب الخطية. وأيضاً بسبب قوة الشيطان وقتذاك، وضعف البشرية، وهى تلبس الإنسان العتيق (رو ٦) .

وقد سقط الشيطان، حينما قيل إن الرب قد ملك (على الصليب).

سقطت دولته بالخلاص الذى قدمه الرب بالفداء، وإنقاذه النفوس التى رقدت على رجاء،

والتى كانت فى اقسام الأرض السفلى (أف٤: ٨-١٠). ففتح لها الرب باب الفردوس .

وسقط الشيطان بالقوة التى وُهبت لأولاد الله .

هؤلاء الذين ولدوا بالماء والروح (يو٣: ٥). بغسيل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٥) . وفى المعمودية "لبسوا المسيح" (غل٣: ٢٧) وفيها "صُلب الإنسان العتيق ، لكى يبطل جسد الخطية" (رو٦: ٦) . وأعطيت للبشرية نعمة تقدر على هزم الشيطان، مهما ازدادت حروبه لأنه "حيث كثرت الخطية، ازدادت النعمة جداً" (رو٥: ٢٠) . ولم تكن النعمة لمقاومة الخطية فقط، وإنما فى العمل الإيجابى فى الكرازة وبناء الملكوت . كما قال القديس بولس الرسول عن خدمته "لا أنا، بل نعمة الله التى معى" "ونعمته المعطاة لى لم تكن باطلة، بل أنا تعبت أكثر من جميعهم" (اكو١٥: ١٠). بل قال أيضاً "..أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فىّ" (غل٢: ٢٠) .

بسبب كل هذه البركات، سقط الشيطان مثل البرق من السماء.

أى سقط من العلو الذى كان فيه. لأنه قبلما ملك الرب بالصليب، كان الشيطان قد أوقع كل الأمم فى عبادة الأصنام. وحتى أن بنى إسرائيل الذين كانوا يعبدون الله فى ذلك الزمان، حينما تأخر موسى على الجبل، صنع لهم هرون رئيس الكهنة عجلاً ذهبياً فعبدوه (خر٣٢). وفيما بعد وقعت مملكة إسرائيل فى عبادة الأصنام، وبخاصة أيام يربعام بن نباط، وأيام آخاب بن عمرى (امل٢١: ٢٠، ٢٥، ٢٦) .

وبالقضاء على عبادة الأصنام ، سقط الشيطان .

ثم ظل يعمل، ولكن كمقيد، وليس بالجبروت القديم .

ليس كما كان فى العصور الوثنية بكل أصنامها وفسادها .

على أن الشيطان سوف يحل من سجنه فى آخر الأيام، ويخرج ليضل الأمم (رؤ٢٠: ٧،٨) . ولكن الله من أجل المختارين – سيقصر تلك الأيام (مت٢٤: ٢٢) .

سؤال مِن الأستاذ توفيق الحكيم وَرَد فى مقالة الأهرام يوم ٢/ ١٢/ ٨٥



قرأت فى دفترى عبارة افزعتنى، وسجلتها لأسال فيها حتى يطمئن قلبى.. عبارة فى الاصحاح الثانى عشر من أنجيل لوقا قال فيها السيد المسيح : "جئت لألقى ناراً على الأرض.. أتظنون أنى جئت لأعطى سلاماً على الأرض، كلا أقول لكم بل انقساماً ...

فكيف والمسيح ابن مريم كلمة من الله، جاء ليلقى ناراً على الأرض ...

فكيف يكون الله تعالى هو الكريم، وأنه كتب على نفسه الرحمة، ويقول فى قرآنه أن المسيح كلمة منه.. والمسيح يقول فى أنجيل لوقا أنه جاء ليلقى ناراً على الأرض؟ ...

وغمرتنى الدهشة وقلت لابد لذلك من تفسير...

فمن يفسر لى حتى يطمئن قلبى؟ .. وصرت أسال من أعرف من أخواننا المسيحيين المثقفين، فلم أجد عندهم ما يريح نفسى ...

أما فيما يختص بالمسيحيين فمن أسال غير كبيرهم الذى أحمل له التقدير الكبير لعلمه الواسع وإيمانه العميق.. البابا شنوده .. فهل المسيحى العادى يفطن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقى لقول السيد المسيح ...



رد الخطاب :

عميد الأدب فى أيامنا الأستاذ الكبير توفيق الحكيم

تحية طيبة، ودعاء لكم بالصحة، من قلب يكن لكم كل الحب. فأنا قارئ لكم، معجب

بكتاباتكم، احتفظ بكل كتبكم فى البطريركية وفى الدير ...

وقد قرأت مقالكم الذى نُشر فى الأهرام يوم الاثنين ٨٥/١٢/٢، الذى قدمتم فيه أسئلة حول بعض الآيات التى وردت فى الإنجيل (لو ١٢) . وعرضتموها فى رقة زائدة وفى أسلوب كريم، يليقان بالأستاذ توفيق الحكيم .

وإذ أشكر ثقتكم ، أرسل لكم إجابة حاولت اختصارها على قدر ما أستطيع. وأكون شاكراً إن أمكن نشرها كاملة كما هى. لأن تساؤلكم فى مقالكم، أثار تساؤلات عند كثيرين، وهم ينتظرون هذا الرد . وختاماً لكم كامل محبتى . (أمضاء)

مقدمة :

حينما نتحدث عن آية من الكتاب . لا نستطيع أن نفصلها عن روح الكتاب كله، لأننا قد لا نفهمها مستقلة عنه .

فلنضع أمامنا إذن روح الإنجيل، ورسالة المسيح التى ثبتت فى اذهان الناس. ثم نفهم تفسير الآية فى ظل المفهوم العام الراسخ فى قلوبنا .

رسالة السيد المسيح هى رسالة حب وسلام: سلام مع الله، وسلام مع الناس: أحباء وأعداء. وسلام داخل نفوسنا بين الجسد والعقل والروح .

فى ميلاد المسيح غنت الملائكة قائلة "المجد لله فى الأعالى، وعلى الأرض السلام، وفى الناس المسرة" (لو٢: ١٤). وقد دعى السيد المسيح "رئيس السلام" (أش٩: ٦). وقد قال لنا "سلامى أترك لكم، سلامى أعطيكم.. لا تضطرب قلوبكم ولا تجزع" (يو١٤: ٢٧) وقال "أى بيت دخلتموه، فقولوا سلام لأهل هذا البيت" (لو١٠: ٦) .

وذكر السلام كأحد ثمار الروح فى القلب. فقيل "ثمر الروح: محبة فرح سلام" (غل٥: ٢٢). وفى مقدمة عظة السيد المسيح على الجبل "طوبى لصانعى السلام، لأنهم أبناء الله يدعون" (مت٥: ٩) .

كما ورد فى الانجيل أيضاً "أطلب إليكم.. أن تسلكوا كما يليق بالدعوة التى دعيتم لها، بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة، محتملين بعضكم بعضاً بالمحبة، مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط السلام. لكى تكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً"(أف٤: ١-٤)

ودعا السيد المسيح إلى السلام، حتى مع الأعداء والمقاومين، فقال "لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ

ثوبك، فاترك له الرداء أيضاً . ومن سخرك ميلاً، فاذهب معه إثنين، ومن سألك فاعطه" (مت٥: ٣٩- ٤٢) .

بل قال أكثر من هذا "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم.. لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم.. وإن سلمتم على أخوتكم فقط، فأى فضل تصنعون" (مت٥: ٤٤- ٤٧) .

ولست مستطيعاً أن أذكر كل ما ورد فى الانجيل عن رسالة السلام فى تعليم السيد المسيح "إنما أكتفى بهذا الآن، وعلى أساسه نفهم الآيات التى هى موضع السؤال :

وكمقدمة ينبغى أن أقول إن الانجيل يحوى الكثير من الرمز، ومن المجاز. ومن الاستعارات والكنايات، من الأساليب الأدبية المعروفة .

✠ ✠ ✠

جئت لألقى ناراً :

وهى قول السيد المسيح "جئت لألقى ناراً على الأرض. فماذا أريد لو أضطرمت" (لو١٢: ٤٩) .

١ - إن النار ليست فى ذاتها شراً . وإلا ما كان الله قد خلقها. ولست بصدد الحديث عن منافع النار، ولا عما قيل عنها من كلام طيب فى الأدب العربى. وإنما أقول هنا إن النار لها معان رمزية كثيرة فى الكتاب المقدس :

٢ - فالنار ترمز إلى عمل الروح القدس فى قلب الإنسان .

وقد قال يوحنا المعمدان عن السيد المسيح "هو يعمدكم بالروح القدس ونار" (لو٣: ١٦).
وقد حل الروح القدس على تلاميذ المسيح على هيئة ألسنة كأنها من نار. (أع٢: ٣) .

وكان هذا إشارة إلى أن روح الله ألهبهم بالغيرة المقدسة للخدمة . وهذه الغيرة يشار إليها فى الكتاب المقدس بالنار .

وهى النار التى أعطت قوة لتطهير الأرض من الوثنية وعبادة الأصنام. وهذه النار هى مصدر الحرارة الروحية. وقد طلب منا فى الانجيل أن نكون "حارين فى الروح" (رو١٢: ١١) . وقيل أيضاً "لا تطفئوا الروح" (اتس٥: ١٢٩) .

٣ - والنار ترمز أيضاً فى الكتاب إلى المحبة :

وقيل فى ذلك "مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة" (نش٨: ٧). وقيل أيضاً "لكثرة

الاثم تبرد محبة الكثيرين" (مت٢٤: ١٤) .

٤ – والنار قد ترمز أيضاً إلى كلمة الله :

كما قيل في الكتاب "أليست كلمتي هذه كنار، يقول الرب" (ار٢٣: ٢٩) . وقد قال ارمياء النبي عن كلام الرب إليه "فكان في قلبي كنار محرقة" (أر٢٠: ٩). لذلك لم يستطع أن يصمت. على الرغم من الإيذاء الذي أصابه من اليهود حينما أنذرهم بالكلمة .

٥ – والنار في الكتاب ترمز أحياناً إلى التطهير :

كما قيل عن إشعياء النبي إن واحداً من الملائكة طهر شفتيه بجمرة من النار" (اش٦: ٦، ٧) .

وإن كانت النار تحرق القش، إلا أنها تنقي الذهب من الأدران، وتقوى الطوب الطين وتجعله صلباً. وكانت تستخدم في العلاج الطبي (بالكي) .

✠ ✠ ✠

فالذي كان يقصده السيد المسيح: إنني سألقي النار المقدسة في القلوب. فتطهرها، وتشعلها بالغيرة المقدسة لبناء ملكوت الله، على الأرض، لذلك قال: ماذا أريد لو أضطرمت" .

هذه النار قابلتها نار أخرى من أعداء الإيمان تحاول إبادته. وهكذا اشتعلت الأرض ناراً، كانت نتيجتها إبادة الوثنية، بعد اضطهادات تحملها المسيحيون .

هناك إذن نار اشتعلت في قلوب المؤمنين، ونار أخرى اشتعلت من حولهم. وكانت الأولى من الله، والثانية من أعدائه .

والسيد المسيح نفسه تعرض لهذه النار المعادية، لذلك قال بعد هذه الآية مباشرة، يشير إلى آلامه المستقبلية، "ولي صبغة اصطبغها. وكيف أنحصر حتى تكمل" (لو١٢: ٥٠). وبنفس الأسلوب تحدث عن صبغة آلامه في (مت٢٠: ٢٢) ، (مر١٠: ٣٨) .

✠ ✠ ✠

بقي أن نتحدث عن النقطة التالية :

ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً :

وهي قول السيد المسيح بعد الإشارة إلى آلامه مباشرة. "أتظنون أني جئت لألقي سلاماً على الأرض؟ كلا، أقول لكم بل انقساماً" (لو١٢: ٥١) .

إنه جاء ينشر عبادة الله في العالم كله، بكل وثنيته، ولذلك قال لتلاميذه "اذهبوا إلى

العالم أجمع. واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مر١٦: ١٥) .

تضاف إلى هذا : المبادئ الروحية الجديدة التى جاء بها المسيح. وهى تختلف عن سلوكيات وطقوس العبادات القديمة .

وكان أول من انقسم على المسيح، ثم على تلاميذه: اليهود وقادتهم. ليس بسبب المسيح، إنما بسبب تمسك اليهود بملك أرضى، وبسبب تفسيرهم الحرفى للكتاب . لدرجة أنهم تآمروا عليه ليقتلوه، لأنه شفى مريضاً فى يوم سبت (مت١٢: ٤٩) .

وتضايق منه اليهود، لأنه كان يبشر الأمم الأخرى بالإيمان. وهم يريدون أن يكونوا وحدهم شعب الله المختار. لذلك لما قال بولس الرسول أن السيد المسيح أرسله لهداية الأمم ، صرخ اليهود طالبين قتله (أع٢٢: ٢١، ٢٢) . بل أن القديس بولس لما تحدث عن القيامة، حدث انشقاق وانقسام بين طائفتين من اليهود هما الفريسيون والصدوقيون، لأن الصدوقيين ما كانوا يؤمنون بالقيامة ولا بالروح (أع٢٣: ٦، ٩) .

وانقسم اليهود على المسيح، لأنهم كانوا يريدون ملكاً أرضياً ينقذهم من حكم الرومان. أما هو فقال لهم "مملكتى ليست من هذا العالم" (يو١٨: ٣٦). فلم يعجبهم حديثه عن ملكوت الله، ولا قوله "اعطوا ما لقيصر لقيصر.." (مت٢٢: ٢١) .

وهكذا قام ضد المسيح كهنة اليهود وشيوخهم والكتبة والفريسيون والصدوقيون .

✠ ✠ ✠

أكان يمكن للمسيح أن يمنع هذا الأنقسام ، بأن يجامل اليهود فى عقيدتهم عن الشعب المختار، ورفضهم لإيمان الأمم الأخرى. ورغبتهم فى الملك الأرضى، وحرفيتهم فى تفسير وصايا الله؟ أم كان لابد أن ينشر الحق. ولا يبالى بالانقسام ؟

كذلك واجه السيد المسيح العبادات القديمة بكل تعددها وتعدد آلهتها: آلهة الرومان الكثيرة تحت قيادة جوبتر، والآلهة اليونانية الكثيرة تحت قيادة زيوس، والآلهة المصرية الكثيرة تحت قيادة رع وأمون، وباقى العبادات وكذلك الفلسفات الوثنية المتعددة. وكان لابد من صراع بين عبادة الله والعبادات الأخرى .

أكان المسيح يترك رسالته لا ينادى بها خوفاً من الانقسام، تاركاً الوثنيين فى عبادة الأصنام، لكى يحيا فى سلام معهم؟! ألا يكون هذا سلاماً باطلاً؟!

أم كان لابد أن ينادى لهم بالإيمان السليم. ولا خوف من الانقسام، لأنه ظاهرة طبيعية فطبيعى أن ينقسم الكفر على الإيمان . وطبيعى أن النور لا يتحد مع الظلام .

لم يكن الانقسام صادراً من السيد المسيح ، بل كان صادراً من رفض الوثنية للإيمان الذى نادى به المسيح . وهكذا أنذر السيد المسيح تلاميذه، بأن انقساماً لابد سيحدث. وأنهم فى حملهم لرسالته، لا يدعوهم إلى الرفاهية، بل إلى الصدام مع الانقسام .

لذلك قال لهم "فى العالم سيكون لكم ضيق" (يو١٦: ٣٣) "تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو١٦: ٢) "إن كان العالم يبغضكم، فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم" (يو١٥: ١٨- ٢٠)

لقد وقف السيف ضد المسيحية. لم يكن منها ، وإنما عليها .

وعندما رفع بطرس سيفه ليدافع عن المسيح وقت القبض عليه، انتهره ومنعه قائلاً "اردد سيفك إلى غمده. لأن كل الذين يأخذون بالسيف، بالسيف يهلكون" (مت٢٦: ٥٢) .

وكانت نتيجة السيف الذى تحمله المسيحيون، ونتيجة انقسام الوثنيين واليهود عليهم، مجموعة ضخمة من الشهداء .

ومع الصمود فى الإيمان، انتشر الإيمان وبادت الوثنية. فى وقت من الأوقات .

ظن تلاميذ المسيح - كيهود - إن المسيح سيملك. لذلك اشتهى بعضهم أن يجلس عن يمينه وعن شماله فى ملكه. فشرح لهم السيد أن حملهم لبشارته سوف لا يجلب لهم سلاماً ورفاهية، وإنما إنقساماً من أعداء الإيمان. بل سيحدث هذا حتى فى مجال الأسرة فى البيت الواحد: إذ قد يؤمن ابن بالله، فيثور عليه أبوه الوثنى، ويجبره على العودة إلى وثنيته أو يقتله. وهكذا مع باقى أفراد الأسرة التى تنقسم بسبب الإيمان .

فهل يرفض هؤلاء الإيمان ، حرصاً على عدم الإنقسام ؟

كلا . فالانقسام هنا ليس شراً، وإنما ظاهرة طبيعية. وكل ديانة انتشرت على الأرض، واجهت مثل هذا الانقسام فى بادئ الأمر. إلى أن استقرت الأمور .

✠ ✠ ✠

هل يفطن المؤمن العادى ؟

وهى عبارة " هل المؤمن العادى يفطن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقى لقول السيد المسيح ؟

تكلم المسيح عن الانقسام فى مجال نشر الإيمان. أما فى الحياة العادية، فإنه دعا إلى الحب بكل أعماقه. وورد فى الإنجيل إن "الله محبة" (ايو٤: ٨) . كما قيل فيه أيضاً "لتصر كل أموركم فى محبة" (اكو١٦: ١٤) .

أجيب أنه من أجل هذا، وجد فى كل دين وعاظ ومعلمون ومفسرون، وكتب للتفسير.

كما أن علم التفسير يدرس فى كل الكليات الدينية بشتى مذاهبها. فمن يريد عمقاً فى فهم آية، أمامه الكتب، أو سؤال المتخصصين.

وختاماً أشكركم كثيراً. لأنكم أتحتم لى هذه الفرصة فى الحديث معكم ومع قرائكم الكرام. دامت محبتكم.

(٩٧)

لماذا لم ينقذه؟



عندما ألقى يوحنا المعمدان ظلماً فى السجن، وكان المسيح يكرز فى ذلك الوقت. فلماذا لم ينقذه؟ وكذلك لماذا لم ينقذه من قطع رأسه؟

الجواب

السيد المسيح أراد أن يضيف إلى المعمدان إكليل الشهادة.

كانت له أكاليل كثيرة يستحقها: إكليل البتولية، وإكليل الكهنوت، وإكليل النسك، وإكليل الكرازة، وإكليل الجهاد والدفاع عن الحق، وإكليل البر... وأراد الرب أن يضيف إلى هذه الأكاليل، إكليل الشهادة، حتى يكون مركزه أكثر عظمة فى السماء.

أهم ما يريده الرب هو مركزنا فى الأبدية، أهم من حياتنا فى الأرض.

وهذا ما فعله ليس مع يوحنا المعمدان فقط. وإنما مع الآباء الرسل الذين سجنوا وجلدوا واستشهدوا. وكذلك مع كثير من الأنبياء من قبل. كما قال "يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها.." (مت٢٣: ٣٧).

نقطة أخرى، وهى أن يوحنا المعمدان كان قد أدى رسالته.

رسالته فى إعداد شعب للرب بالتوبة، ورسالته فى عماد جماهير كثيرة (مت٦: ٥). وأدى رسالته أيضاً فى الوعظ والتعليم (مت٣)، وفى الشهادة للسيد المسيح (يو ١: ٢٩-٣٤) (يو٣: ٢٦-٣٦). كما أدى رسالته فى تبكيت هيرودس الملك. وقد سلّم العروس

(الكنيسة) للعريس.

وقد آن له أن ينطلق، فلينطلق شهيداً، ومتألماً لأجل الحق.

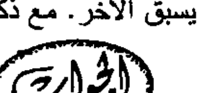
ترتيب الأحداث الأخيرة

ما يسبق المجئ الثانى

المجئ الثانى- القيامة - الاختطاف - الدينونة



نرجو أن نعرف ترتيب الأحداث الأخيرة عند المجئ الثانى للسيد المسيح. ومن منها يسبق الاخر. مع ذكر آيات الكتاب التى تدل على ذلك، وعلى ما يسبق المجئ الثانى .



١ - هناك أحداث كثيرة تسبق المجئ الثانى .

★لعل من أهمها ظهور الـ Anti Christ الذى يسميه البعض (المسيح الدجال). وذلك بقوة الشيطان وبآيات كاذبة حتى يضل الناس، ويصحب مجيئه (الارتداد العام). وهكذا قال بولس الرسول إن المسيح "لا يأتى ، إن لم يأتِ الارتداد أولاً، ويُستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً. حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله.. الذى الرب يبيده بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه" (٢تس٢: ٣-٨)

★ومن الأحداث التى تسبق المجئ الثانى، قبل الـ Anti Christ والارتداد العام ما يأتى:

١ - مجئ إيليا وأخنوخ وموتهما، كما ورد فى سفر الرؤيا .

٢ - إيمان اليهود ، كما ورد فى الرسالة إلى رومية (رو١١: ٢٥، ٢٦) .

٣ - أحداث وكوارث طبيعية خطيرة، كما ورد فى سفر الرؤيا (رؤ٨، ٩) فى الأخبار الخاصة بالملائكة السبعة أصحاب الأبواق وغير ذلك .

٢ – ثم مجئ الرب فى مجده للدينونة .

وهكذا قال "فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته. وحينئذ يجازى كل واحد بحسب عمله" (مت١٦: ٢٧) .

وقال أيضاً "ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسى مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه، والجداء عن اليسار. ثم يقول.." (مت٢٥: ٣١– ٤٦) .

٣ – ولكن لأن الدينونة ستكون للأحياء والأموات، إذن لابد أن قيامة الأموات تسبق الدينونة .

وعن قيامة الأموات قال الكتاب "تأتى ساعة فيها يسمع جميع من فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٨، ٢٩) .

٤ – وأيضاً القيامة ستسبق الاختطاف .

وفى ذلك يقول الرسول "إننا نحن الباقين إلى مجئ الرب لا نسبق الراقدين. لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف معهم فى السحاب لملاقاة الرب فى الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب (اتس٤: ١٥– ١٧) .

٥ – ولكن لأن الاختطاف لا يمكن أن يتم بجسد مادى، لذلك لابد أن يحدث التغيير .

أى تغيير هؤلاء المختطفين – الأحياء وقت مجئ الرب – وبهذا التغيير يتحولون من أجساد مادية إلى أجساد روحانية. أى يموتون فى لحظة، ويقومون بأجساد روحانية يمكنها أن تصعد إلى السحاب بالاختطاف ، أو تتحول أجسادهم إلى روحانية فى لحظة .

وفى ذلك يقول الرسول "هوذا سرّ أقوله لكم: لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير، فى لحظة فى طرفة عين، عند البوق الأخير. فإنه سيبوّق فيقام الأموات عديمى فساد، ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد (أى الجسد المادى الفاسد) لابد أن يلبس عدم فساد. وهذا المائت (أى الجسد القابل للموت) يلبس عدم موت" (اكو١٥: ٥١– ٥٤) .

٦ – طبعاً الأبرار القديسون الأحياء هم الذين يختطفون على السحاب لملاقاة الرب فى الهواء. أما الأشرار فيلاقون دينونتهم (يو٥: ٢٩).

أول مَن دَخل الفردوس



هل صحيح أن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس حسب وعد الرب له (اليوم تكون معى فى الفردوس) ؟



لقد وعده الرب بأن يكون معه فى الفردوس فى نفس اليوم. ولكن لم يعده بأن يكون أول من يدخل الفردوس .

وليس من المعقول أن يكون اللص التائب هو أول من يدخل الفرودس قبل جميع الأباء والأنبياء! أى قبل نوح وموسى وداود ودانيال وابراهيم واسحق ويعقوب وباقى الآباء الذين لاشك أنهم دخلوا قبله .

١ – وتفسير ذلك أن السيد المسيح له المجد أسلم الروح على الصليب فى وقت الساعة التاسعة من يوم الجمعة الكبيرة كما ورد فى الإنجيل المقدس (لو٢٣: ٤٤- ٤٦) ، (مر١٥: ٣٤، ٣٧) (مت٢٧: ٤٦- ٥٠) . ونحن نقول فى صلاة الساعة التاسعة من الأجبية "يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة" .

٢ – وبعد موت السيد المسيح نزل إلى "أقسام الأرض السفلى وسبى سبياً" (أف٤: ٩، ١٠). وأخذ أرواح القديسين الذين رقدوا على رجاء القيامة وأصعدهم من الهاوية ودخل بهم إلى الفردوس.

٣- كل ذلك وكان اللصان على الصليب لم يموتا بعد كما ورد فى إنجيل يوحنا "ثم إذ كان استعداد فلكى لا تبقى الأجساد على الصليب فى السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً. سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا . فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوب معه. أما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات" (يو١٩: ٣١- ٣٣) .

٤ – اللصان قد ماتا بعد كسر أرجلهما وأنزلا من على الصليب وكان ذلك فى وقت الساعة الحادية عشرة من النهار .

٥ – فى الفترة ما بين موت السيد المسيح وموت اللص اليمين، أى فى الساعتين ما بين التاسعة والحادية عشرة، كان السيد المسيح قد نقل أرواح القديسين الراقدين على رجاء وفتح لهم باب الفردوس وأدخلهم. ثم فى الساعة الحادية عشرة لما مات اللص اليمين نقله السيد المسيح إلى الفردوس .

٦ – وبهذا لم يكن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس بل دخل فى الساعة الحادية عشرة بعد موته.

باركوا لاعنيكم



هل فى كل الحالات نطبق وصية "باركوا لاعنيكم" (مت٥: ٤٤)، حتى على الذين ماتوا فى خطاياهم؟



أولاً هناك فرق بين العلاقات الشخصية، والنظام العام وسلام الكنيسة .

فى العلاقات الشخصية ، علينا أن نبارك لاعنينا حسب الوصية. وكما قال بولس الرسول "نُشتم فنبارك" (١كو٤: ١٢) .

أما فى الأمور العامة وسلام الكنيسة، فغير ذلك. إن السيد المسيح احتمل شتائم كثيرة. ولكنه من أجل سلام الكنيسة، لم يبارك الكتبة والفريسيين، بل قال ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون (مت٢٣) وشبههم بالقادة العميان .

وهكذا لم يبارك كهنة اليهود بل شبههم بالكرامين الأردياء، وقال لهم "إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تصنع ثماره" (مت٢١). وبنفس الوضع تصرف مع الصدوقيين والناموسيين .

وسلك رسل المسيح وأتباعه بنفس الأسلوب .

القديس بولس الرسول لم يبارك باريشوع الذى كان يقاوم كلمة اللـه، بل قال لـه "أيها الممتلئ كل غش وكل خبث، يا ابن إبليس يا عدو كل بر. ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة. فالآن هوذا يد الله عليك فتكون أعمى.." (أع١٣: ٩- ١١) .

والقديس بطرس الرسول فعل أيضاً بالمثل مع الذين قاوموا الكلمة. لم يباركهم بل وبخهم (أع٣، ٤) .

والقديس اسطفانوس أول الشمامسة لم يبارك اليهود الذين إجتمعوا لرجمه والذين "أقاموا شهوداً كذبة يقولون: هذا الرجل يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى اللـه" (أع٦: ١٣). بل أنه وبخهم قائلاً: "يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان، أنتم دائماً تقاومون الروح القدس. كما كان آباؤكم، كذلك أنتم. أى الأنبياء لم يضطهده آباؤكم. وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجئ البار.." (أع٧: ٥١- ٥٢) .

لذلك ياأخوتى لا نفسّر بطريقة الآية الواحدة، فهى طريقة خاطئة.

المعمدان أم العذراء؟



كيف أننا نكرم القديسة العذراء، ونعتبرها أعظم من رؤساء الملائكة ومن الشاروبيم والسارافيم. ونذكرها فى التشفعات قبلهم، وقبل يوحنا المعمدان طبعاً؟ بينما قال السيد المسيح له المجد "الحق أقول لكم: لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان" (مت١١: ١١) .



يوجد مبدأ فى التفسير هو "حذف المعلوم جائز" .

فمثلاً حينما يقول القديس يوحنا الحبيب "نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة، لأننا نحب الأخوة" (١يو٣: ١٤).. فهل يمكن الانتقال من الموت إلى الحياة، بدون الفداء،

وبدون الإيمان والمعمودية؟! أم أن عدم ذكرها هنا جائز، لأنه شئ بديهي ومعروف.. وكذلك عندما يقول "إن عرفتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه" (ايو٢: ٢٩) فهل ممكن أن تتم الولادة من الله بمجرد عمل البر، بدون إيمان ولا معمودية؟! محال طبعاً. ولكن "حذف المعلوم جائز" ..

كذلك فى الكلام عن المعمدان، هنا عبارة معلومة لم تذكر وهى "لم يقم نبى أو رجل من المولودين من النساء، أعظم من يوحنا المعمدان" .

وهذا واضح من قوله قبل ذلك مباشرة "ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا؟ أنبياً نعم وأقول لكم: وأفضل من نبى .. الحق أقول لكم: لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان" .

وليست العذراء هى المقصودة هنا فى المقارنة.

البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

الأسئلة الروحية

البابا شنوده الثالث



So Many years with the Problems of People

Spiritual Problems

By H. H. Pope Shenouda III

3rd print

Oct. 2004

Cairo

الطبعة الثالثة

أكتوبر ٢٠٠٤

القاهرة

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس
الأسئلة الروحية
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية بالعباسية – القاهرة .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية بالعباسية – القاهرة
رقم الإيداع بدار الكتب : ١٥٦٤ / ٢٠٠٧
I.S.B.N. 977- 5345- 67- 7



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

مقـــدمة

ما أكثر الأسئلة التى تلقيناها في اجتماعاتنا على مدى سنوات طويلة. وقد اخترنا منها أسئلة نشرناها فى عشرة كتب تحت عنوان "سنوات مع أسئلة الناس".

وكان ما نشرناه ٥١٣ سؤالاً حتى الكتاب العاشر من هذه المجموعة الذى صدر فى يناير سنة ١٩٩٨م.

أعيد نشر الكتب العشرة فى دمشق فى مجلدين كبيرين . واهتم بذلك نيافة ماريوحنا ابراهيم مطران السريان الأرثوذكس فى حلب .

ومرت ٣ سنوات على صدور الكتاب العاشر . وتم نشر أسئلة أخرى متفرقة فى مجلة الكرازة .

ثم رأينا أن نعيد نشر الكتب العشرة مرتبة موضوعياً .

★الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقيدة وحدها ..

★الأسئلة التى تتعلق بمشاكل كتابية .

★وبعدها الأسئلة الخاصة بالموضوعات الروحية .

★ثم مجموعة من الأسئلة تحت عنوان [متنوعات] .

وقد نشرنا الأسئلة اللاهوتية العقائدية فى كتابين :

الجزء الأول منها يحوى ٧٥ سؤالاً، ويحوى الثانى ٨٧ سؤالاً.

أى نشرنا فى الجزءين ١٦٢ سؤالاً وأجوبتها .

ثم نشرنا الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس فى جزء واحد يشتمل على ١٠١ سؤالاً.

وفى هذا الجزء الرابع ننشر لك ١١١ سؤالاً وأجوبتها عن الأسئلة الروحية .

وبذلك نكون قد نشرنا ٣٧٤ سؤالاً فى العقائد واللاهوتيات والأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس والأسئلة الروحية .

وموعدنا فى الجزء الخامس من هذه المجموعة إن شاء الله نشر ما يختص بالأسئلة المتنوعة ويشتمل على الأسئلة التى لم يتم نشرها فى الأجزاء السابقة .

ونرجو أن يكون النشر بهذه الصورة المتخصصة أكثر فائدة .

البابا شنوده الثالث **يناير ٢٠٠٢**

١
مصادر الأفكار الشريرة



هل كل فكر شرير يجول بذهني يحسب خطية ؟
كيف تأتي هذه الأفكار الشريرة، وكيف أمنع مجيئها؟



ليس كل فكر شرير يجول بذهنك يحسب خطية، فهناك فرق بين حرب الفكر، والسقوط بالفكر.

حرب الفكر، هو أن يلح عليك فكر شرير. وأنت غير قابل له، وتعمل بكل جهدك وبكل قلبك على طرده، ولكنه قد يبقى بعض الوقت. وبقاؤه ليس بإرادتك، لذلك لا يحسب خطية. بل إن مقاومتك له تحسب لك براً. أما السقوط بالفكر، فهو قبولك للفكر الشرير، والتذاذك به، واستبقاؤك له، وربما اختراعك لصور جديدة له...

والسقوط بالفكر قد يبدأ من رغبة خاطئة في قلبك، أو شئ مختزن في عقلك الباطن. أو قد يبدأ بحرب للعدو من الخارج، تقاومها أولاً، ثم تستسلم لها وتسقط، وتتطور في سقوطك.

أو قد تسقط في الفكر إلى لحظات، وترضى به، ثم تعود فتستيقظ لنفسك وتندم، وتقاومه فيهرب.

على قدر ما تقاوم الفكر، تأخذ سلطاناً عليه، فيهرب منك، أو لا يجرؤ على محاربتك. وعلى قدر ما تستسلم له، يأخذ سلطاناً عليك، ويجرؤ على محاربتك.

بيدك دفة الحرب، وليس بيده، الفكر يجس نبضك، وعلى حسب حالتك يحاربك. قال السيد المسيح "رئيس هذا العالم يأتي، وليس له فيّ شئ" (يو ١٤: ٣٠). أما أنت، فهل

عندما يحاربك الشيطان، يمكنه أن يجد فيك شيئاً له.

إن الفكر يختبر قلبك: هل يوجد فيه ما يشابهه؟ و"شبيه الشئ منجذب إليه؟.. أو هل يمكن إيجاد هذا الشبيه؟

فـــإن كـــان قلـــبك من الداخل أميناً جداً، لا يخون سيده مع هذه الأفكار، ولا يفتح لها مدخلاً إليه، ولا يتعامل معها، ولا يقبلها، حينئذ تهرب منه الأفكار، وتخافه الشياطين..

أما إن تساهل القلب مع الأفكار ، فحينئذ تجرؤ عليه.

هناك أفكار شريرة تدخل إلى القلب النقى لتساهله معها .

وهناك أفكار شريرة تخرج من القلب الشرير لعدم نقاوته.

أى أن هناك أفكاراً شريرة تأتى من الخارج، وأخرى من الداخل.

الأفكار الشريرة التى من الخارج، مثالها محاربة الحية لحواء، وكانت حواء نقية القلب. ولكن بسبب تساهلها مع الحية، دخلت الأفكار إلى قلبها، وتحولت إلى شهوة وإلى عمل.

أما الأفكار الشريرة التى تأتى من الداخل، فعنها قال الرب "والإنسان الشرير، من كنز قلبه الشرير، يخرج الشر" (لو٦: ٤٥).

وقـــد تـــأتى الأفكار من القلب، من شهوات مختزنة. وقد تأتى من العقل الباطن، من صور وأفكار وأخبار مختزنة..

من هذا المكنوز فى الداخل، تخرج الأفكار، لأية إثارة، ولأى سبب. فاحرص أن يكون المكنوز فيك نقياً.

على أن الأفكار التى تخرج من العقل، تكون أقل قوة .

إنهـــا أقـــل قـــوة من الأفكار التى تخرج من القلب. لأن الخارجة من القلب، ممتزجة بالعاطفة أو بالشهوة، ولهذا فهى أقوى.

وهكـــذا بإمكـــان الإنسان بسهولة، أن يطرد الأفكار التى تخرج من العقل. ولكنه إذا استبقاها، أو تساهل معها، فقد تتحول إلى القلب، وتنفعل بانفعالاته، فتقوى...

لذلك كما يجب على الإنسان أن يحفظ قلبه، كذلك يجب أن يحفظ عقله، ويحفظ الخط الواصل بين العقل والقلب...

"فـــوق كل تحفظ احفظ قلبك، لأن منه مخارج الحياة" (أم٤: ٢٣) إن حرب الأفكار إذا أتـــتك، وأنت نقى القلب، حار الروح، ستكون حرباً ضعيفة، وبإمكانك أن تهرب منه. أما

إن أتـــتك وأنت فى حالة فتور روحى، أو "من كثرة الإثم قد بردت "محبتك للرب. فحينئذ تكون الحرب عنيفة والهروب صعباً.. لذلك "صلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء".

احفظ فكرك، لكى لا يدخله شئ يعكر نقاوتك. واحفظ أيضاً حواسك، لأن الحواس هى أبواب للفكر..

احفـــظ نظرك وسمعك وملامسك وباقى الحواس. لأن ما تراه وما تسمعه، قد لا تمنع ذهنك من التفكير فيه، ومن الانفعال به. لذلك فالاحتراس أفضل.

وإن دخــل إلـــى سمعك أو بصرك أو فكرك شئ غير لائق، فلا تجعله يتعمق داخلك. وليكن مروره عابراً.

إن الأشـــياء العابــرة لا تكون ذات تأثير قوى. أما إذا تعمقت، فإنها تترسب فى العقل الباطن، وتمد جذورها إلى القلب، وقد تصل على مراحل الانفعال...

إن النســيان هــو من نعم الله على الإنسان، به يمكن أن تمحى الأفكار العابرة، وما تعبر به الحواس...

أمـــا الأفكـــار الـــتى تدخلهـــا إلى أعماقك، فإنها تستقر فى باطنك، وتتصل بالشعور وباللاشـــعور، ولا يكـــون نســـيانها سهلاً، وقد تكون سبباً فى حرب من الأفكار والظنون والأحلام، ومصدراً للرغبات وللانفعالات، ومبدأ لقصص طويلة..

على أن موضوع الأفكار قد يحتاج منا إلى رجعة أخرى ...



هـل يعطى من العشور للأقارب؟



جاءنا هذا السؤال من كثيرين: إذا كان لنا أقارب فقراء: أب أو أم أو أخت أو ما اشبه، فهل نعطيهم من العشور؟



نعم، ويمكن إعطاء الأقارب المعوزين من العشور.. فقد قال الرسول :

"إن كـان أحـد لا يعتنى بخاصته، ولاسيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن" (١تى٥: ٨).

ولكـن لا يصح أن تعطى كل العشور للأقارب وتهمل باقى الفقراء من غير الأقارب، وذلك لسببين:

١ – لـئلا يكـون ما تعطيه لأقربائك هو واجبات إجتماعية عليك، لابد أن تقوم بها، سـواء كنـت تدفـع عشوراً أو لا تدفع. أو تكون مدفوعاً برابطة الدم أكثر من الرحمة والشفقة على المحتاجين وأكثر من تنفيذ الوصية.

٢ – وربما يكون هناك فقراء أكثر احتياجاً من أقربائك، ولا يصح أن تهملهم.

لذلك يمكن أن يأخذ الأقارب المحتاجون جزءاً من العشور .



إحتياجى المالى ودفع العشور



لـم اسـتطع أن أدفـع العشور طوال العام الماضى لضغط الأعباء الاقتصادية علىّ ولاحتياجى المالى، فماذا أفعل؟ وهل يمكن اعفائى من دفع العشور؟



المفروض أنك تدفع العشور، مهما كانت ظروفك المالية.

وهنا أحب أن أضع أمامك بعض الملاحظات الهامة وهى:

١ – الذى يدفع من احتياجه، يكون أجره عند الله أكبر.

لأنه فى ذلك يكون قد فضّل غيره على نفسه، غير الذى يدفع من سعة ومن رخاء ولا يشعر أنه قد اقتطع من ضرورياته شيئاً لسد حاجة غيره.

ونلاحظ أن السيد المسيح قد امتدح الأرملة الفقيرة التى دفعت الفلسين، وقال عنها إنها القت فى الخزانة أكثر من الجميع. "لأن هؤلاء من فضلتهم ألقوا.. وأما هذه فمن أعوازها ألقت كل المعيشة التى لها" (لو٢١: ٢). "ألقت كل ما عندها، كل معيشها" (مر١٢: ٤٤).

وهكذا عليك أنت أيضاً أن تتدرب على العطاء من احتياجك.

سواء أعطيت من احتياجك فى المال، أو فى الوقت، أو فى الصحة.

والملاحظة الثانية التى أقولها لك هى:

٢ – حينما تدفع من احتياجك ، يبارك الله مالك .

كم من محتاج يقول: إن كان كل مالى أو كل مرتبى لا يكفينى، فكيف يكون الأمر إن دفعت عشره أيضاً؟! هل التسعة أعشار تكفى؟! هنا وأقول لك:

إن التسعة أعشار ومعها بركة، أكثر من الكل بدون بركة.

فحينما تعطى، يبارك الله القليل الذى يبقى، ويجعله أكثر جداً من كل المال بدون بركة العشـور.. إنه يعوضك أكثر مما تعطيه. ويبارك فى فاعلية المال.. بعكس كثيرين عندهم مال وفير جداً، ويشعرون أنه لا يكفى مطلقاً ويضيع، لأنه ليست فيه بركة.

الملاحظة الثالثة التى أقولها لك هى:

٣ – الله غير محتاج لعشورنا، ولكنه بها يدربنا ويباركنا.

يدربـنا على العطاء، وعلى محبة الآخرين، وعلى الزهد فى المال. كما يدربنا أيضاً على الإيمان.. الإيمان ببركة الله للقليل...

إن الله يستطيع أن يغطى كل احتياجات العالم كله، بدون أن ندفع نحن شيئاً، هو المشبع الكل من خيراته. ولكنه يريد أن يشركنا معه فى عمل الخير، لنأخذ بركة هذا العمل..

٤ – أنا عارف ظروفك الاقتصادية، ولكن جرّب الله .

القاعدة العامة هى أنك "لا تجرب الرب إلهك" (مت٤: ٧). ولكن العشور هى الاستثناء الوحيد الذى قال فيه السيد الرب "هاتوا جميع العشور.. وجربونى بهذا، قال رب الجنود: إن كنت لا افتح لكم كوى السماء، وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع.." (ملا٣: ١٠).

جـرّب كيف سيبارك الله مالك، وكيف أنك سوف لا تحتاج، بل على العكس سيرزقك الله أكثر وأكثر.

ولكن لا تدفع العشور، بهدف أن تزداد..

فلـيس هـذا هو الوضع الروحى للعطاء، وإنما ادفع، حتى لو مرّ عليك وقت زاد فيه احتياجك. فإن الله متى رأى صدق قلبك فى العطاء، مع محبتك للآخرين، حينئذ سيفتح لك كوى السماء كما وعد.

ادفـــع إذن وقـــل: "من أنا يارب حتى اشترك فى احتياجات أولادك؟!" يارب "من يدك أعطيناك" (١أى٢٩: ١٤). فبارك فى القليل الذى بقى لنا.. ولا تدعنا معوزين شيئاً.

نقطة أخرى أقولها لك وهى:

٥ – العشور التى لا تدفعها، تعتبر مال ظلم عندك.

إنـــه مال ظلمت فيه أصحابه الفقراء الذين يستحقونه. وهو مال ليس لك، حتى تحجزه عندك. إنه ملك للرب وقد سلبت الرب فيه، فاعتبره الله مال ظلم. انظر ماذا يقول الوحى الإلهى فى سفر ملاخى النبى: "..قال رب الجنود.. أيسلب الإنسان الله؟! فإنكم سلبتمونى! فقلتم بم سلبناك؟ فى العشور والتقدمة.." (ملا٣: ٧، ٨). لهذا قال الرب:

"اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم.." (لو١٦: ٩).

فماذا تعنى إذن هذه العبارة؟ إنها تعنى:

٦ – بمـــال العشور الذى احتجزتموه عندكم، **وأصبح مال ظلم إذ ظلمتم الفقراء بعدم** إعطـــائهم إياه.. بهذا المال اصنعوا لكم أصدقاء يدعون لكم، ويستجيب الله دعاءهم. وكما أنقذتموهم من مشاكلهم المالية بدفع العشور، ينقذكم الله أيضاً من مشاكلكم المالية...

بقيت عبارة أخيرة أقولها لك وهى :

٧ – العشور التى لم تدفعها فى العام الماضى هى ديون عليك.

المفروض أن تدفعها، ولو بالتقسيط.



الفضـول والتطفـّل



أرجـــو أن تحدثنى عن الفضول أو التطفل، لأننى مصاب به، وأريد أن أتركه، وأحب أن أعرف أبعاده وأخطاءه.



التطفل، أو حب الاستطلاع، هو محبة معرفة أسرار غيرك وخصوصياته، سواء عن

طريق القراءة، أو السمع، أو الكلام، بطريق مباشر، أو غير مباشر.

والتطفل أمر خاطئ سواء من الناحية الروحية أو الاجتماعية.

والمفـــروض فى الناس أن يحترموا خصوصيات الآخرين وأسرارهم حتى فى محيط العائلة. فليس من حق الأب أو الأم أن يفتح خطابات الابن مثلاً، وليس من حق الزوج أو الزوجة أن يعبث فى جيوب أو أدراج أو أوراق الطرف الآخر.

لـــيس من حق أحد أن يستمع حديثاً "ليس له أن يسمعه، فهذا نسميه زنا الآذان. وليس مـــن حقه أن يرى خفية ما لا يجوز لـــه رؤيته. فكل هذا لون من التجسس على الآخرين لا يليق بشخص روحى...

على أن التطفل قد يكون علناً، وليس بالتجسس.

مثال ذلك إنسان يرهق غيره بالأسئلة حول أمر خاص به، قد لا يريد أن يتحدث عنه! ولكنه يتابعه بالأسئلة، وربما عن تفاصيل التفاصيل، لكى يعرف منه كل شئ...

وقد يعتذر المتطفل بالدالة، أو بالرغبة فى الاطمئنان.

ولكن الدالة لها حدود لا تتعداها. كذلك الرغبة فى الاطمئنان لها أيضاً حدود. ومعرفة الأخبار لا تأتى بالقسر والضغط. وهناك فرق كبير بين شخص يريد أن يطمئن، وشخص يريد أن يعرف، وأن يعرف كل شئ..!

لذلـــك نصـــيحتى لك أن تسال: فإن وجدت ممن تسأله عدم رغبة فى الإجابة، أو عدم رغبة فى الإستفاضة، والدخول فى دقائق الموضوع، لا تلح عليه بكثرة الأسئلة.

لأن من صفات الفضولى أو المتطفل أنه لحوح..

وغالباً يحاول أصدقاؤه ومعارفه أن يهربوا منه ومن أسئلته الكثيرة وحب استطلاعه. وقد يغضب من هذا ويعاتب، وهم فى خجل من مكاشفته بتطفله، وبعدم رغبتهم فى الإجابة.

أحرج المواقف، هى أن يلتقى المتطفل بالخجول.

والخجـــول لا يســـتطيع أن يصده، وقد لا يستطيع أن يغير مجرى الحديث ليهرب من الأسئلة المتطفلة، وهكذا يحرج! والمتطفل يرى هذا الحرج، ولكنه لا يبالى، لأنه يريد أن يعرف الأخبار، بل ويريد أن يعرف أسباب هذا الحرج!

والمتطفل قد لا يكتفى بمعرفة أسرار الشخص الذى أمامه فقط، وإنما قد يرغمه على كشف أسرار غيره!

إنــه لا يســأله عن نفسه فقط، وإنما عن الآخرين.. ماذا قلت لهم، وماذا قالوا؟ وماذا فعلــوا؟ ومــا شعورهم فى الموقف الفلانى، وما تصرفهم، وما رأيهم؟ وما علاقتهم بك؟ وماذا عن عائلاتهم وأصدقائهم وباقى خصوصياتهم؟!..

بل قد يدخل فى الاعترافات أيضاً بطريقة محرجة ..

والإنسان المتطفل ، ترى حواسه دائماً غير هادئة ...

نظراته غير مستقرة، وغير محتشمة، وغير أمينة، وقد تكون مكشوفة يلاحظها غيره.. وكذلــك مسامعه.. وقدماه غير مستقرتين، يجول هنا وهناك، يسأل، أو يستمع، أو يحشر نفسه بطريقة غير لائقة وسط أحاديث لم يُدعَ لها..

وقد يتدخل فى علاقات ، ليس من حقه أن يعرفها.

ربمــا علاقــات عائلــية فى منتهى السرية، ربما علاقات بين زوج وزوجته، أو بين صديقين أو صديقتين، أو أسرار خاصة بالعمل لا يجوز إفشاؤها.. وقد لا يفيد من هذا كله شيئاً. وقد لا يستطيع الاحتفاظ بسرية ما يسمع..

أما من جهتك أنت فى التطفل، فنصيحتى لك هى:

١ – تعــود أن تحترم خصوصيات غيرك. وأن تقتنع بأن لكل إنسان أسراره الخاصة التى لا يجب أن يقولها حتى لأعز أصدقائه. كما أنك أنت أيضاً لك أسرارك...

٢ – اســأل نفســك باستمرار: ما شأنى بهذا الأمر؟ ما هو حقى للتدخل فيه؟ قل هذا لنفسك، بدلاً من أن يتجرأ غيرك فيقول لك، ويحرجك.

٣ – ضع حدوداً للدالة فى علاقاتك بالآخرين.

٤ – إن سألت أحداً عن شئ خاص به أو بغيره، ووجدته غير مستعد للإجابة، أو فى أجاباته تهرب أو محاولة لغلق الموضوع، فلا تلح عليه.

٥ – لا تحــاول أن تقــرأ خطابات غيرك، أو تعبث فى كتبه أو أوراقه، وإن وقع فى يدك شئ من هذا، فكن محتشماً، ولا تحاول أن تطلع على ما ليس من حقك.

٦ – كن عفيف النظر، عفيف السمع، عفيف اليد.

٧ – احرص على معارفك وأصدقائك، حتى لا تفقدهم بالتطفل.

٥

الحسد



هل تؤمن المسيحية بوجود الحسد ؟



الحسد – كشعور – موجود. فنحن نعرف أن قايين حسد أخاه هابيل. ويوسف الصديق حسده أخوته. والسيد المسيح أسلمه كهنة اليهود للموت حسداً.

ونحن فى آخر صلاة الشكر، نقول "كل حسد وكل تجربة وكل فعل الشيطان.. أنزعه عنا".

الحسد إذن موجود ، ولكن (ضربة العين) لا نؤمن بوجودها.

فبعض الناس يؤمنون أن هناك أشخاصاً حسودين، إذا ضربوا من حسدوه عيناً، يصيبه ضرر معين. لذلك يخاف هؤلاء من الحسد، ومن الحسودين وشرهم. وأحياناً يخفون الخير الذى يرزقهم به الله خوفاً من الحسد. وهم يضربون لهذا النوع من الحسد قصصاً تكاد تكون خرافية. هذا النوع من الحسد، لا نؤمن به، ونراه نوعاً من التخويف ومن الوسوسة.

إن الحسد لا يضر المحسود ، بل يتعب الحاسد نفسه :

إنه لا يضر المحسود، وإلا كان جميع المتفوقين والأوائل عرضة للحسد والضياع، وأيضاً كان كل الذين يحصلون على مناصب مرموقة، أو جوائز الدولة التقديرية عرضة للحسد والإصابة بالشر.

إننا نرى العكس، وهو أن الحاسد يعيش فى تعاسة وتعب بسبب حسده وشقاوته الداخلية، وكما قال الشاعر :

اصبر على كيد الحسود ... فإن صبرك قاتله

النار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله

ولكن لماذا نصلى لنزع الحسد، مادام لا يضر؟

نحن لا نصلى خوفاً من (ضربة العين) المزعومة، وإنما نصلى لكى يمنع الله الشرور والمكائد والمؤامرات التى قد يقوم بها الحاسدون بسبب قلوبهم الشريرة.

فأخوة يوسف لما حسدوه ألقوه فى البئر، ثم باعوه كعبد، وكانوا على وشك أن يقتلوه. وقايين قتل أخاه هابيل حسداً له، ورؤساء اليهود لما حسدوا المسيح تآمروا عليه، وقدموه للصلب .

٦

هل هذا النذر حلال أم حرام ؟

سؤال

نذرت أن أظل صائماً حتى تنتهى الحرب. وكان ذلك منذ سنوات. فهل هذا النذر حلال أم حرام؟

كذلك ما رأيكم فى من ينذر أن يعمد ابنه فى القدس أو فى دير من أديرة الصعيد القديمة؟

كذلك ما رأيكم فى شاب ينذر البتولية؟



حقاً إن الكتاب قال "خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تفى" (جا٥: ٥). والنذر عبارة عن اتفاق بين الإنسان والله، ولا يجوز الرجوع فيه.

ولكن ينبغى أن يكون النذر سليماً من الناحية الروحية، لأنه لا يصح أن تبرم اتفاقاً مع الله فيه خطية.

فى إحدى المرات نذر اليهود أن يظلوا صائمين، حتى يقتلوا بولس الرسول (أع٢٣: ١٢). وكان نذرهم خاطئاً وحراماً....

إذن ليس كل نذر حسب مشيئة الله، بعضه حرام.

لقد نذر يفتاح الجلعادى، إن رجع منتصراً، أن يقدم للرب محرقة أول من يقابله من بيته (قض١١: ٣٠). فقابلته ابنته العذراء، فوفى بنذره وقدمها محرقة! ويقيناً إن الله ما كان يرضى عن هذا الأمر مطلقاً، وكان النذر حراماً، فلم يأمر الرب فى شريعته بتقديم البشر محرقات!

كذلـــك نـــذر الأبويـــن أن يعمدا ابنهما فى مكان بعيد، ربما لا تمكنهما الظروف من الوصـــول إلـــيه، فيه مخاطرة بمصير الابن. فلو مات مثلاً دون أن يعمد، كيف يتحملان مسئولية أبديته.. كذلك حرمانه من التقدم من الأسرار المقدسة، إلى أن يعمد حينما تواتيهما الظروف، هو حرمان من نعمة وبركة تعمل فيه، يتحمل الأبوان مسئوليتها أمام الله.

فمـــثل هـــذا النذر خطأ تماماً، وبخاصة لأن مفعول المعمودية لا يتغير من مكان إلى آخر، بل هو هو ..

أما أخذ بركة مكان معين، أو قديس معين، فعلى الرغم من المخاطرة، ينبغى أن يكون فى حدود الرغبة، ولكن لا يرتقى أبداً إلى مستوى النذر.

هـــذه المخاطرة تجعلنا نحكم لاهوتياً، بجواز كسر النذر، فالأعمار بيد الله، وقد يموت الطفل، وهو فى ملء الصحة.

أمـــا إذا كانـــت هناك خطورة على صحة الطفل، فيجب كسر النذر فخطأ كسر النذر، أخف من موت الطفل بلا عماد، وهنا نكون قد اخترنا أخف الأمرين.

وفى كلا الحالين، ينبغى أن توقع عقوبة كنسية، على من نذر هذا النذر من الوالدين.

عمومـــاً قدموا هذه الأمور كرغبات، وليس كنذور، صلوا وقولوا: وفقنا يارب فى أن نعمد ابننا فى المكان المقدس الفلانى.

ولكـــن لا تـــنذروا. وفى نفس الوقت لا تتباطأوا فى التنفيذ، فقد قال الكتاب "إذا نذرت نذراً لله، فلا تتأخر عن الوفاء به" (جا٥: ٤).

أمـــا عن نذر البتولية، أو نذر الرهبنة، فلا أنصح به لصغار السن، أو لحديثى العهد بالحياة الروحية.

إنه ليس حراماً، لأنه ليس خطأ فى طبيعته، ولكن فيه خطورة إن كانت الفكرة تأثراً أو حماساً مؤقتاً، أو إن صاحب النذر حروب شديدة من جهة الجسد جعلته يندم على نذره، أو يتمنى الرجوع فيه، أو يشتهى الزواج، أو يحيا فى الخطية.

بدلاً من أن تنذروا البتولية، قدموها كرغبة أو صلاة .

قـــل له: إنـــنى اشتهى يارب أن أكون بتولاً أو راهباً، فامنحنى هذه الرغبة إن وافقت مشيئتك. أما الكبار، الناضجون روحياً، الذين جربوا أنفسهم طويلاً، وساعدتهم النعمة على حـــياة النصرة، فلا مانع من أن ينذروا أنفسهم للرب، ولكن ننصحهم بعدم التأخر لئلا يثير عليهم عدو الخير حروباً لا داعى لها.

أما عن نذر الصوم حتى تنتهى الحرب ، فهو غير عملى.

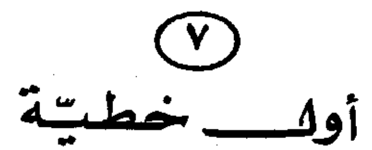
مـــن قال إن الحروب تنتهى فى العالم؟ إنها مستمرة وستظل مستمرة حتى نهاية العالم كقـــول الكـــتاب (مت٢٤). أما إن كان النذر بخصوص حرب معينة محددة لمكان. وكان صاحب النذر ناضجاً، وقادراً على الصوم، فلا مانع.

ولكـــن فـــى أمـــور الصـــوم، ينبغى استشارة أب الاعتراف، وكذلك فى نذر البتولية والرهبنة.

فـــلا يصـــح أن يسلك الإنسان فى هذه الأمور بحسب فكره بدون مشورة. وإن كان لا يستشير أب الاعتراف فى أمثال هذه الأمور الهامة، ففيما يستشيره إذن؟

وعموماً ينبغى أن لا ينطق الإنسان بالنذر ، بسرعة.

الأمر يحتاج إلى ترو وتفكير ومشورة وصلاة ، قبل النذر ...





ما هى أول خطية عرفها العالم؟



أول خطية عرفها العالم هى خطيئة الكبرياء..

إنهـــا الخطية التى سقط بها الشيطان حينما قال "ارفع كرسى فوق كواكب الله.. أصير مثل العلى" (أش١٤: ١٣، ١٤).

وهـــى أول خطية حورب بها الإنسان الأول، حينما قال الشيطان لحواء "تصيران مثل الله، عارفين الخير والشر" (تك٣: ٥).

لهذا فإن الرب عندما تجسد، حارب هذه الخطية باتضاعه، فأخذ شكل العبد، وصار فى الهيئة كإنسان، وولد فى مزود بقر، وسمح للشيطان أن يجربه.

(٨)

المسئولية عن خطية لم تُرتكب



إن عاقتنى ظروف عن ارتكاب خطية، فهل تحسب علىّ الخطية مع أنى لم أرتكبها؟



لعلك تظن أيها الأخ أن الخطية الوحيدة هى خطية العمل! كلا، فالعمل هو آخر مرحلة للخطية، إنما الخطية تبدأ أولاً فى القلب بمحبة الشر واستجابة القلب له، ثم تدخل فى دور التنفيذ، فإن نفذت تكون قد كملت. وإن لم تنفذ يدان الإنسان على خطيته بالقلب وبالشهوة والنية وبالفكر.

وماذا كانت خطية الشيطان سوى خطية قلب حيث يقول له الوحى الإلهى: "وأنت قلت فى قلبك: اصعد إلى السموات، أرفع كرسىّ فوق كواكب الله.. اصير مثل العلى" (إش١٤: ١٣، ١٤). مجرد أنه قال ذلك فى قلبه، كان كافياً لسقوطه من علو مرتبته.



الخدمة الاجتماعية عمل الكنيسة أم الدولة؟



هل إذا اشتغلت الكنيسة فى مجال الخدمة الاجتماعية، تكون قد دخلت فى مجال عمل الدولة، وفقدت عملها الروحى – كما قرأت لأحد الآباء الرهبان – وقد تكون قد خرجت عن نطاق السيد المسيح الذى قال "مملكتى ليست من هذا العالم، ولا توافق تعليم الإنجيل؟



إن السيد المسيح كان يعمل العملين معاً.

كان يهتم بالروح وبالجسد أيضاً. يقول الكتاب "وكان يسوع يطوف كل الجليل، يعلم فى مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب"(مت٤: ٢٣).

كان يعظ على الجبل، وفى البرية، وفى البيوت، وعلى شاطئ البحيرة، هذا هو العمل الكرازى. وأيضاً يقول الإنجيل "وعند غروب الشمس، كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه، فكان يضع يديه على كل أحد فيشفيهم. وكانت الشياطين تخرج من كثيرين وهى صارخة.." (لو٣٨: ٤٠).

إذن شفاء المرضى، ليس خارجاً عن عمل المسيح، ولا يتعارض مع قوله "مملكتى ليست من هذا العالم".

وإذا اهتمت الكنيسة بشفاء المرضى، وبتأسيس المستشفيات والمستوصفات والخدمات الصحية، لا تكون قد خرجت عن رسالتها الروحية. فرسالتها ليست مجرد كلام نسميه الكرازة، إنما أيضاً تخفيف آلام الناس.

وقد قدم لنا السيد المسيح مثل السامرى الصالح، الذى وجد إنساناً معتدى عليه فى الطريق، فضمد جراحه، وحمله على دابته، وأودعه فندقاً ريثما يستعيد صحته، وأنفق عليه (لو١٠: ٣٠- ٣٧). والسيد المسيح فى هذا المثل وجه لومه إلى الكاهن واللاوى واللذين لم يهتما بهذا الإنسان فى مرضه وفى حاجته. واعتبر هذا الأمر عملاً من أعمال الرحمة والمحبة.

فهل تبعد الكنيسة عن أعمال الرحمة والمحبة، وتحتج بأن هذا من أعمال الدولة؟ حاشا. فعمل الرحمة مطلوب من كل إنسان. تعمله الدولة، وتعمله الكنيسة أيضاً، ويعمله كل فرد.

ونحن لا ننظر إلى هذه الأمور، على اعتبار أنها خدمة اجتماعية، وإنما ننظر إليها كعمل من أعمال المحبة التى هى أولى ثمار الروح القدس (غل٥: ٢٢). والتى بها يتعلق الناموس كله والأنبياء، كما قال المسيح (مت٢٢: ٤٠).

والسيد المسيح، كما اهتم بالكرازة، أهتم أيضاً بإطعام الناس.

ومعجزة الخمس خبزات والسمكتين، هى المعجزة التى ورد ذكرها فى كل الأناجيل الأربعة. وما أجمل قول السيد المسيح لتلاميذه "أعطوهم أنتم ليأكلوا" (لو٩: ١٣).

وفى هذه الوصية أمر للكنيسة أن تعطى للجائع. لأن السيد المسيح فى ذلك اليوم، كان

يعظ الجموع، ولكنه لم يكتفِ بمجرد الوعظ، على اعتبار أن هذه هى مملكته! إنما لما طلب إليه تلاميذه أن يصرف الجموع إلى القرى المحيطة، ليبتاعوا لهم طعاماً، أجاب السيد فى حزم إنه لا يستطيع أن يصرفهم جائعين "لئلا يخوروا فى الطريق" (مر٨: ٢، ٣).

إنه تعليم للكنيسة، ألا تكتفى بالوعظ والكلام، وإنما تطعم الجائع أيضاً، ولا تظن أن هذا يخرج بها عن رسالة الملكوت، أو عن رسالة الدين، أو عن العمل الروحي.

هوذا يعقوب الرسول يقول: "الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه: افتقاد اليتامى، والأرامل فى ضيقهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس العالم" (يع١: ٢٧).

فهل إذا أسست الكنيسة الملاجئ للأيتام، أو اهتمت بمساعدة الأرامل والفقراء فى ضيقهم تكون قد خرجت عن رسالتها؟! أم أن هذه هى "الديانة الطاهرة النقية عند الله"؟ إن هذا هو تعليم الكتاب المقدس، لا تعليم الناس.

وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم، لا يكفى، إن كان يغلق أحشاءه عن العناية بالفقير واليتيم، والأب الكاهن لا يستطيع أن يرى أسرة فقيرة ويهمل العناية بها، محتجاً بأن هذا هو عمل من أعمال الدولة! إن الدولة نفسها لا تقول هذا...

هوذا يعقوب الرسول يوبخنا قائلاً "إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى. فقال لهما أحدكم أمضيا بسلام، استدفئا وأشبعا، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد، فما المنفعة" (يع٢: ١٥، ١٦).

لهذا نرى الكنيسة قد اهتمت بهذا الأمر منذ العصر الرسولى، كما حدث فى سيامة الشمامسة السبعة، إذ وجدوا أن بعض الأرامل "كن يغفل عنهن فى الخدمة اليومية" (أع٦: ١). فلكى يتفرغ الرسل لخدمة الكلمة، رسموا سبعة شمامسة، واضعين عليهم الأيادى، لكى يقوموا بهذه الخدمة، ولم يقولوا إن عمل الكنيسة لا علاقة له بخدمة الموائد! بل أوجدوا له طغمة داخل الكنيسة تقوم بهذا العمل. ولم يقل أحد إطلاقاً إن هذا العمل، ليس عمل الله، وإنما هو عمل قيصر!

إن سفر أعمال الرسل، لم يقل فقط "وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع.." وإنما ذكر أيضاً بعدها مباشرة "..ولم يكن فيهم أحد محتاجاً. لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت، كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات، ويضعونها عند أرجل الرسل. فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج" (أع٤: ٣٣-٣٥). هذا هو التعليم النقى السليم الذى فى الإنجيل.

ولا تستطيع الكنيسة أن تمتنع عن مساعدة الفقراء واليتامى والأرامل والمرضى والجياع، باسم مجاملة للدولة. فليس هذا مجاملة للدولة، وإنما هذا عدم تعاون مع الدولة.

وهذا أيضاً عدم طاعة لوصايا الإنجيل، وخروج عن وصية المحبة، التى قال الكتاب إنها أعظم الفضائل (١كو١٣). بل هذه محاربة واضحة للكنيسة ولرسالتها، ومحاولة لإيجاد وقيعة بينها وبين الدولة فى هذه الأيام، والكنيسة من أخلص الهيئات للدولة، والدولة تشجع أعمال الخير التى تقوم بها الكنيسة.

وهنا نسجل أن السيد المسيح، قد جعل عمل المحبة هذه، التى يسمونها بالعمل الاجتماعى من قواعد الدينونة فى اليوم الأخير.

فسيقول للذين يقفون عن اليسار، فى اليوم الأخير: "اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأنى جعت فلم تطعمونى، عطشت فلم تسقونى، كنت غريباً فلم تأوونى. عرياناً فلم تكسونى. مريضاً ومحبوساً فلم تزورونى" (مت٢٥: ٤١-٤٣).

هل يقولون له نأسف، لأن هذا عمل قيصر، وليس عمل الله، وأنت قلت أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله!! أم يقولون له : ما شأنك يارب بهؤلاء، ومملكتك ليست من هذا العالم؟! أم يذهبون فعلاً إلى النار المعدة، لأنهم أغفلوا عمل المحبة التى يسميها المجتمع حالياً بالخدمة الاجتماعية.

فإن كان كل إنسان، من واجبه هذه الخدمة، فكم بالأولى الكنيسة التى ضرب لها تلاميذ المسيح مثالاً تبعوا فيه خطوات سيدهم ومعلمهم؟!

إن هذه الخدمة التى نقدمها للفقراء، إنما نقدمها للمسيح نفسه، لأنه قال "الحق أقول لكم، بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر، فبى قد فعلتم" (مت٢٥: ٤٠).

وفى رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، تحدث عن خدمة الكنيسة للفقراء، وتعاون كنائس مكدونية وأخائية وأورشليم فى هذا الأمر "الآن أنا ذاهب إلى أورشليم لأخدم القديسين لأن أهل مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الذين فى أورشليم.. لأنه إن كان الأمم قد اشتركوا فى روحاياتهم، يجب عليهم أن يخدموهم فى الجسديات أيضاً" (رو١٥: ٢٥- ٢٨).

وقال أيضاً "مشتركين فى احتياجات القديسين" (رو١٢: ١٣).

وخدمة الفقراء والمحتاجين، ليست مجرد عمل اجتماعى، وإنما إلى جوار عمل

الحب، فهى صيانة للفقير من الخطأ.

وهنا يكون لها عمل روحى، هو من صميم عمل الكنيسة.

فالفقـــير قد يدفعه الفقر إلى السرقة، أو إلى الكذب والاحتيال، أو إلى التذمر والتجديف علـــى الله وعلى الكنيسة، فيضعف إيمانه. والكنيسة حينما تعطى للفقير، إنما تشعره بمحبة الله له، وأن الله هو الذى أرسل إليه من يعطيه فيقوى إيمانه.

ولهذا فإن العمل الاجتماعى الذى تقوم به الكنيسة، له طابع روحى يميزه، تدخل فيه روحانية الوصية، ويمتزج بكلمة التعليم.

وغالبية الكنائس تسمى الفقراء (أخوة يسوع)، لأنه سماهم هكذا (مت٢٥: ٤٠) وتتعامل معهـــم فى العطاء على هذا الأساس. والكنيسة تجد بركة فى هذه الخدمة وتقوم بها بروح أمومة الكنيسة لأبنائها، وبروح أبوة الكهنوت.

والكنيسة تمارس هذه الخدمات وتنظمها من أقدم العصور، وحتى الان، وفى كل آوان إن شاء الله.

والـــبلاد الشـــيوعية فقط، هى التى تقيد الكنيسة فى خدماتها، وتقصرها على الصلاة فقط، وتحصر كل شئ فى يد الدولة، لأنها لا تريد أن تكون هناك صلة بين المؤمنين والله.

الفكـــر الشيوعى لا يوافق أن يأخذ المحتاج من بيوت الله، لئلا يتذكر الله، ورجال الله، فيبعده عن إلحاده.

وأيضاً لكى لا يشكر الله فيما يأخذ، أو يشعر أن ما أخذه هو من نعمة الله، بينما يجب أن يشـــعر – حسب التفكير الشيوعى – أن الشكر هو للدولة وحدها، بينما يختفى الله، ولا يكون الله منافساً للدولة...

أردنـــا أن نحـــذر مـــن أمثال تلك الأفكار، لئلا تندس فى كتابات، دون أن يشعر بها صاحبها، ويرددها البعض، أو يعجب بها البعض، وهم لا يدركون خطورتها.

ونحن نشكر الله أننا فى بلاد ترى أن كل نعمة وكل عطية، مصدرها الله، لذلك نشجع ارتباط الناس بالله.

إن الكنيسة لا تدخل إطلاقاً فى عمل الدولة، فالكنيسة لا تشتغل بالسياسة، والسياسة من عمل الدولة.

ولكن العمل الرعوى، له طابع آخر، والكنيسة تقوم بعملها الرعوى، وتهتم بأبنائها. ولا

تــرى الدين مجرد عقائد وأفكار، أو مجرد عظات وكرازة. إنما الدين هو الحب قبل كل شئ. والحب هو أن نعتنى بأبنائنا فى كل ما نستطيع أن نقدمه لهم من خير.

(١٠)

التراتيل بأنغام الأغانى الشعبية

سؤال

ما رأيكم فى التراتيل التى توضع على أنغام الأغانى الشعبية؟!



إن الذيــن يفعلــون ذلك، إنما يهتمون بالمعنى فقط، ويتجاهلون تأثير الموسيقى فى النفس. إن الموسيقى تغرس فى النفس مشاعر معينة. يمكن لقطعة موسيقية صامتة (بدون ألفاظ)، أن تفرح الإنسان أو تبكيه أو تحمسه أو تثيره أو توقظ فيه شهوة ما. فلا يجوز أن ننسى أثر الموسيقى فى النفس.

الترتــيلة هى أغنية روحية، ينبغى أن تكون موسيقاها روحية، وأنغامها مقدسة، فلا يصح أن نمزجها بنغمة معينة قد تثير مشاعر أخرى غير المشاعر الروحية المقدسة التى تقصدها الترتيلة. وإلا نوجد لوناً من التناقض بينهما. أو يطغى النغم على ألفاظ الترتيلة.

كمـــا أن هــذا قد يذكر المرتل بالأغنية الشعبية وكلماتها، فيطيش فيها ذهنه أو قلبه أو تختلط بها مشاعره. علينا أن نتذكر يا أخوتى قول الرسول "أية شركة للنور مع الظلمة؟!".

(١١)

كيفية مقاومة الأفكار



كــيف استطيع أن أقاوم الأفكار، التى تضغط علىّ أحياناً بشدة، وتحاول أن تخضعنى لأستسلم لها؟



اشغل وقت فراغك بفكر آخر أقوى منه، يحل محله ..

لا تنــتظر حتى ترهقك الأفكار هكذا، وبعد هذا تحاول أن تقاومها. بل الأفضل – إن استطعت – أنك لا تعطيها مجالاً على الإطلاق للوصول إليك.. وكيف ذلك؟

اشــغل فكرك باستمرار بما هو مفيد، حتى إن أراد الشيطان أن يحاربك بالفكر، يجدك مشغولاً وغير متفرغ لأفكاره، فيمضي عنك.. ما أصعب الفكر، حينما يأتي إلى الإنسان، فيجد أبوابه مفتوحة، وعقله مستعداً للقبول!!

إن جاءك فكر ردئ، استبدله بفكر آخر يحل محله. لأن عقلك لا يستطيع أن يفكر في موضوعين في وقت واحد بنفس العمق. لذلك يشترط في الفكر الجديد الذي تريد أن تغطي بــه فكــر المحاربة، أن يكون عميقاً حتى يمكنه طرد الفكر الآخر، كالتفكير في لغز أن مشكلة أو مسألة عقائدية، أو موضوع يهمك، أو تذكر شئ نسيته...

الفكــر الســطحي لا يطرد الأفكار المحاربة لك، إنما تطردها أفكار أخرى يمكنها أن تدخل إلى عمق ذهنك، أو إلى عمق قلبك.

كــأن تفكر في مشكلة عائلية هامة، أو في سؤال عويص ليس من السهل حله، أو في موضوع محبوب إلى قلبك يسرك الاستمرار فيه...

ويمكنك أن تطرد الفكر بالقراءة كطريقة أخرى للإحلال.:

على أن تكون أيضاً قراءة عميقة يمكنها أن تشغل الذهن، لأن القراءة السطحية تعطي مجالاً للسرحان، فيسرح الفكر في نفس الوقت فيما يحاربه.

لذلك قد يحارب إنسان بفكر شهوة، فلا تصلح له قراءة روحية عادية، بقدر ما تصلح له قراءة عن حل مشكلات في الكتاب المقدس، أو قراءة في الخلافات العقائدية والرد عليها، أو قراءة في موضوع جديد لم يسبق له معرفته. أو في موضوع علمي يحتاج إلى تركيز.

وقد ينطرد الفكر بالصلوات والمطانيات:

إذ يســتحي الإنسان من التفكير الخاطئ في وقت مخاطبته لله، كما أنه يأخذ معونة من الصــلاة، علــى شرط أن تكون الصلاة بحرارة ومقاومة للسرحان. والصلاة المصحوبة بالمطانيات تكون أقوى...

وقد يمكن طرد الفكر ، بالانشغال في عمل يدوي .

لأن هـــذا العمل يشغل الفكر أيضاً فيلهيه عن محاربته، بقدر ما يكون عملاً يحتاج إلى انتباه وتركيز.

العمـــل أيضـــاً يشغل الإنسان، ويريحه من حرب الأفكار، بعكس الفراغ الذى يعطى مجـــالاً لحـــرب الفكر، لذلك قال الآباء إن الذى يعمل يحاربه شيطان واحد، أما الذى لا يعمل، فتحاربه عدة شياطين. لاحظ أن الله أعطى أبانا آدم عملاً يعمله وهو فى الجنة، مع أنه لم يكن محتاجاً للعمل من أجل رزقه.

فـــإن لـــم يـــنطرد الفكـــر بكل هذا، فالأصلح أن يخرج الإنسان من وحدته ليتكلم مع شخص آخر.

لأنـــه مـــن الصعب عليه أن يتكلم فى موضوع معين، وهو يفكر فى نفس الوقت فى موضوع آخر. بل إن أى نوع من التسلية، سواء كان فردياً أو مشتركاً مع آخرين، يساعد على طرد الفكر أيضاً.

المهم أنك لا تترك الفكر ينفرد بك، أو تنفرد به:

عملية تشتيت الفكر، أو إحلال فكر آخر محله، أو شغل الذهن عنه بعمل، أو تسلية، أو حديث، أو كتابة، أو قراءة، أو صلاة: كل ذلك يضعف الفكر، أو يطرده، أو ينسيك إياه.

كذلك يجب عليك أن تعرف سبب الفكر وتتصرف معه:

قـــد يأتيك مثلاً فكر غضب أو انتقام بسبب موضوع معين يحتاج إلى التصريف داخل قلبك. لأنك طالما تبقى داخلك أسباب الغضب، فلابد أن ترجع عليك الأفكار مهما طردتها.

فـــإن كان الفكر سببه قراءة معينة، أو سماعات من الناس، أو عثرة من الحواس، أو مشكلة تشغلك، حاول أن تتوقى كل هذا، أو تجد له حلاً، وهكذا تمنع سبب الفكر.

كذلـــك إن أتـــاك فكـــر كبرياء أو مجد باطل، لسبب معين يدعوك إلى هذا، فعليك أن تحارب هذا الكبرياء داخل قلبك بطريقة روحية. فإن انتصرت عليه، ستفارقك أفكاره..

وهكذا تتبع طريقة التصريف الروحى مع كل خطية تحاربك أفكارها.

وفى كل ذلك، تحتاج إلى السرعة، وعدم التساهل مع الفكر:

إن طردت الفكر بسرعة، فسيضعف أمامك. أما إن أعطيته فرصة، فسيقوى، وتضعف أنت فى مقاومته، إذ قد تنضم إليه أفكار أخرى وتزداد فروعه، كما أنه قد ينتقل من العقل إلى القلب، فيتحول إلى رغبة أو شهوة.

واحترس من خداع محبة الاستطلاع :

قد يستبقى الإنسان الفكر، بحجة أنه يريد أن يعرف ماذا تكون نهايته، وإلى أى طريق يتجه، بنوع من حب الاستطلاع!! كثير من الأفكار أنت تعرف جيداً نهايتها، وإن لم تعرف، فعلى الأقل تستطيع أن تستنتج من طريقة ابتدائها. ثم ما منفعة حب الاستطلاع إن أدى إلى ضياعك؟!

هناك طريقة أخرى، وهى الرد على الفكر.

والقديس مار أوغريس وضع طريقة للرد على الفكر بآيات الكتاب. فكل خطية تحارب الإنسان، يضع أمامه آية ترد عليها وتسكنها. وفى التجربة على الجبل رد الرب على الشيطان بالآيات:

ولكن هناك أفكار تحتاج إلى طرد سريع، وليس إلى مناقشة. إذ قد تكون المناقشة مدعاة إلى تثبيت الفكر بالأكثر، وإطالة مدة إقامته، كما قد تتسبب فى تشعب الفكر.

إن جاءتك الأفكار، يجب أن تصدها بسرعة. لا تتراخ، ولا تتماهل، ولا تنتظر لترى إلى أين يصل بك الفكر، ولا تتفاوض مع الفكر، وتأخذ وتعطى معه. لأنك كلما تستبقى الفكر عندك، كلما يأخذ قوة ويكون له سلطان عليك. أما فى بدء مجيئه، فيكون ضعيفاً يسهل عليك طرده.

إن طرد الأفكار يحتاج إلى حكمة وإفراز، وإلى معونة.

هناك أشخاص خبيرون بالفكر وطريقة مقاتلته، كما قال بولس الرسول "لأننا لا نجهل حيله". والذى ليست له خبرة، عليه أن يسأل مرشداً روحياً. وعلى العموم فإن المعونة الإلهية تأتى بالصلاة والتضرع، تساعد الإنسان على التخلص من الأفكار.

الرب قادر أن يطرد الشيطان وكل أفكاره الردية .

(١٢)

مَحبة الأعداء



ما معنى قول الرب فى الإنجيل: "أحبوا أعداءكم" (مت٥: ٤٤).. وكيف يمكن تنفيذ ذلك..؟



محبة الصديق شئ عادى يمكن أن يتصف به حتى الوثنى والملحد.. أما محبة العدو، فهى الخلق السامى النبيل الذى يريده الرب لنا.. إنه يريدنا أن نكره الشر وليس الأشرار.. نكـره الخطأ وليس من يخطئ.. فالمخطئون هم مجرد ضحايا للفهم الخاطئ أو الشيطان، علينا أن نحبهم ونصلى لأجلهم، لكى يتركوا ما هم فيه.

أما كيف ننفذ ذلك، فيكون باتباع النقاط الآتية:

١ – لا نحمـل فى قلبنا كراهية لأحد مهما أخطأ إلينا.. فالقلب الذى يسكنه الحب، لا يجوز أن تسكنه الكراهية أيضاً.

٢ – لا نفـرح مطلقاً بأى سوء يصيب من يسئ إلينا.. وكما يقول الكتاب: "المحبة لا تفرح بالإثم" (١كو١٣: ٦).. بل نحزن إن أصاب عدونا ضرر.

٣ – علينا أن نرد الكراهية بالحب وبالإحسان.. فنغير بذلك مشاعر المسئ إلينا.. وكما قـال القديس يوحنا ذهبى الفم: "هناك طريق تتخلص بها من عدوك، وهى أن تحول ذلك العدو إلى صديق".

٤ – مقابلة العداوة بعداوة تزيدها اشتعالاً.. والسكوت على العداوة قد يبقيها حيث هى بلا زيادة.. أما مقابلة العداوة بالمحبة، فإنه يعالجها ويزيلها.

٥ – لذلك لا تتكلم بالسوء على عدوك، لئلا تزيد قلبه عداوة.. ومن الناحية العكسية إن وجدت فيه شيئاً صالحاً امتدحه.. فهذا يساعد على تغيير شعوره من نحوك.

٦ – إن وقـع عـدوك فـى ضائقة تقدم لمساعدته.. فالكتاب يقول: "إن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فأسقه" (رو١٢: ٢٠).

٧ – يقول الكتاب أيضاً "لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير" (رو١٢: ٢١).. إنك إن قابلـت العـداوة بعـداوة، يكون الشر قد غلبك.. أما إن قابلتها بالحب فحينئذ تكون قد غلبت الشر بالخير.

١٣

مامعنى " صرت لليهودى كيهودى " ؟



قـال القديـس بولـس الرسول: "صرت لليهودى كيهودى لأربح اليهود.. وللذين بلا نـاموس، كأنى بلا ناموس، مع أنى لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموس المسيح، لأربح الذين بلا ناموس" (١كو٩: ٢٠، ٢١). فما معنى هذا الكلام؟



كـان الرسول يتكلم عن الكرازة، وتوصيل رسالة الإنجيل، فيقول: إن اليهودى يؤمن بالـناموس والأنبياء، فلكى أقنعه برسالة المسيح، أكلمه كيهودى، عن الناموس والأنبياء، ومـا فيهما من أمور متعلقة بالمسيح. أما اليونانى، وأمثاله من الذين بلا ناموس، فإنهم لا يؤمـنون بالكـتاب، ولا بالأنبـياء، لذلك أكلمهم بأسلوبهم، وأجذبهم إلى الإيمان بالفلسفة لأربحه للمسيح، وكذلك لو كلمت اليونانى عن الأنبياء.. لا أربحه أيضاً للمسيح.

ولكـن عـبارة "صرت لليهودى كيهودى" لا تعنى السلوك اليهودى. فالقديس بولس الرسول حارب التهود بكل قوته.

كان بعض اليهود الذين اعتنقوا المسيحية، يريدون أن يدخلوا فيها بعض العقائد اليهودية كالخـتان، وحفـظ السبت، والمواسم، والأهلة، وما يختص بالأكل والشرب من محللات ومحـرمات، وسائر القواعد اليهودية فى النجاسات والتطهير. وعرفت هذه الحركة باسم (الـتهود). وقد قال الرسول فى محارباته لليهود "فلا يحكم عليكم أحد فى أكل وشرب، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت، التى هى ظل الأمور العتيدة" (كو٢: ١٦، ١٧).

وعـبارة (أكل وشرب) هنا لا تعنى الصوم، وإنما تعنى طهارة الأكل أو نجاسته على حسب الأطعمة التى كانت محرمة فى اليهودية، ولم تعد كذلك فى المسيحية.

والقديـس بولس الرسول قد كرز وسط اليهود، كما كرز بين الأمم. وفى كرازته فى رومه، كلم اليهود أولاً. فلما رفضوا وانقسموا، اتجه بعد ذلك إلى الأمم (أع٢٨: ١٧-٢٩).

ولكـــى يربح اليهود، كان يتكلم فى الهيكل، وفى مجامع اليهود، ويحاول أن يقنعهم بما ورد عن المسيح فى الناموس والأنبياء.

(١٤)

كيف تعالج المشاكل ؟

كـــل إنســـان فـــى الدنيا تقابله مشكلات فى حياته، وتختلف أساليب الناس فى معالجة المشـــاكل، أو فـــى الـــتعامل معها، أو فى مدى التأثر بها. وذلك تبعاً لنفسيته وعقلية كل إنســـان، وأيضـــاً تـــبعاً لخبرته.. فهناك أنواع من الناس تحطمهم المشاكل، بينما آخرون ينتصـــرون علـــيها، وهـــناك أساليب خاطئة وأساليب أخرى سليمة فى مواجهة المشكلة. وسنحاول أن نستعرض النوعين :

١- الهروب من المشكلة :

أســـلوب الهروب اتبعه أبونا آدم ومعه أمنا حواء، بعد السقوط فى الخطية. وفى ذلك يقول الكتاب "فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة" (تك٣: ٨).

ولكن هذا الهروب لم يحل المشكلة.. وكان لابد من مواجهتها.

وهناك أسلوب آخر يقابل به الناس مشاكلهم وهو:

٢- النكد والبكاء :

إنه أسلوب الطفل الذى يواجه المشكلة بالبكاء .

علـــى أن هذا التصرف الطفولى يبقى عند البعض حتى بعد أن يكبروا، وبخاصة عند كثير من النساء، مواجهة المشكلة بالحزن والبكاء، دون أى حل عملى.

حـــدث هـــذا للقديســـة حنة فى الفترة التى أغلق فيها الله رحمها. وكانت ضرتها فننة تغيظها "فبكت ولم تأكل" (١صم١: ٧). ولكن كآبة القلب والبكاء وعدم الأكل، كل ذلك لم يحل مشكلتها، إلى أن لجأت أخيراً إلى الله..

وكما حدث للقديسة حنة، حدث لملك خطير مثل آخاب ..

فلمـــا رفض نابوت اليزرعيلى أن يعطيه الكرم، يقول الكتاب "فدخل آخاب بيته مكتئباً مغمومـــاً" (١مـــل٢١: ٤). على أن الكآبة لم تحل لآخاب مشكلته، بل وصل إلى حل لما تدخلت زوجته الملكة إيزابل لتقدم له تصرفاً عملياً – ولو أنه خاطئ – كما سنرى...

كثير من الزوجات يلجأن إلى النكد والبكاء في حل مشاكلهن، فيخسرون أزواجهن بهذا النكد!!

يدخل الرجل البيت، فيجد المرأة غارقة في دموعها، وربما لسبب تافه.. فيحاول حله. ثم يتكرر البكاء لسبب آخر، ولسبب ثالث، ويصبح البكاء خطة ثابتة في مواجهة كل ما لا يوافق هواها، مع تأزم نفسي وشكوى وحزن، مما يجعل الرجل يسأم هذا الوضع، ويهرب من البيت وما فيه من نكد.. وتجنى المرأة عليه وعلى نفسها، بلا نتيجة..!

علىٰ أن البعض قد يلجأ إلى طريقة أخرى هي :

٣- الضغط والإلحاح :

قد يكون لدى إنسان ما رغبة يريد تحقيقها بكافة الطرق، ويجد معارضة لذلك من أب أو أم أو رئيس، فيظل يلح ويضغط بطريقة يرى أنها توصله إلى الموافقة أخيراً.

استخدمت دليلة هذا الإلحاح مع شمشون حتى كشف لها سره! ألحت في طلب سره، فكان يتهرب من ذلك، ولا يقول لها الحق. ولكنها ظلت في ضغطها عليه، ثم عاتبته قائلة "كيف تقول أحبك، وقلبك ليس معي. هوذا ثلاث مرات قد خدعتني ولم تخبرني بماذا قوتك العظيمة". وهنا يقول الكتاب "ولما كانت تضايقه بكلامها كل يوم، وألحت عليه، ضاقت نفسه إلى الموت، فكشف لها كل قلبه، وقال لها.." (قض١٦: ١٥-١٧).

إن الإلحاح قد يوصل إلى موافقة ليست برضى القلب .

والعجيب أن صاحب الرغبة يفرح بهذه الموافقة، ولا يهمه قلب من أعطاها، ولا مرارة نفسه. لقد ألح بنو إسرائيل على الله أن يقيم لهم ملكاً، وكان الله ضد هذه الرغبة واعتبرها رفضاً له (١صم٨: ٧). ومع ذلك سمح الله لإلحاحهم وأعطاهم ملكاً ضد مشيئته، هو شاول، وفارق روح الرب شاول (١صم١٦: ٤).

وألحت امرأة فوطيفار على يوسف الصديق (تك٣٩: ١٠) فهرب منها.

وكانت نتيجة إلحاحها، مشكلة قاسى منها يوسف الطرد والسجن سنوات. وكانت النتيجة أيضاً سوء سمعة هذه المرأة على مدى الأجيال.. ولم يأتِ الإلحاح بنتيجة سارة..

وألح اليهود على بيلاطس ليصلب السيد المسيح .

وحاول بكافة الطرق أن يهرب من إلحاحهم، فازدادوا ضغطاً عليه. قال لهم لست أجد علة في هذا البار.. وقال هل أصلب ملككم؟! فقالوا ليس لنا ملك إلا قيصر. وأراد أن يطلقه كأسير فطلبوا بدلاً منه باراباس.. فغسل بيلاطس يديه وقال "أنا برئ من دم هذا

البار، فقالوا دمه علينا وعلى أبنائنا" (مت٢٦). وكانت نتيجة إلحاحهم أن استسلم لهم الوالى، وأمر بصلب المسيح! أتراهم انتفعوا بنتيجة إلحاحهم؟!..

٤-أسلوب العنف :

وقع داود فى مشكلة مع نابال الكرملي الذى رفض أن يعطى جنوده قوتاً، فقرر داود أن يحل المشكلة بالعنف، فتقلد سيفه وأمر غلمانه فتقلدوا سيوفهم. وهدد بأنه لن يبقى لنابال حتى الصباح بائلاً بحائط (١صم٢٥: ١٢، ٢٢).

فهل كان أسلوب داود سليماً؟! كلا، لقد وبخته على ذلك أبيجايل لأنه قرر أن يسفك دماً وتنتقم يده لنفسه. وشكرها داود لأنها كانت حكيمة فى نصحها له (١صم٢٥: ٣٣).

وكان من نتائج استخدام داود للعنف، أن الرب لم يسمع له ببناء الهيكل وقال له "لا تبن لاسمى لأنك رجل حروب وقد سفكت دماً" (١أى٢٨: ٣).

وموسى حينما استخدم العنف لحل مشكلة بين مصرى وعبرانى، فقتل المصرى (خر٢ : ١٢)، لم يستخدمه الله حينئذ، وسمح أن يقضى أربعين سنة فى رعى الغنم حتى تعلم الوداعة وقيل عنه "وكان الرجل موسى حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" (عدد١٢: ٣) وبهذا الطبع الأخير استخدمه الله فى رعاية الشعب..

وأخطأ بطرس حينما رفع سيفه وقطع أذن العبد حينما واجهته مشكلة القبض على معلمه، فكر فى حلها بالعنف.. ولكن السيد وبخه قائلاً "أردد سيفك إلى غمده. لأن من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ" (مت٢٦: ٥١).

ويقع فى خطأ العنف أيضاً الأب الذى يستخدم سلطته بالعنف فى بيته ويضرب إمرأته أو أولاده ويخسرهم، وكذلك الكاهن الذى يستخدم سلطان الحرم فى غير موضعه.

٥-الحيلة والدهاء :

استخدمت رفقة هذا الأسلوب لكى يأخذ إبنها يعقوب بركة أبيه اسحق.

وألبسته جلد الماعز، لكى يكون جسمه مشعرا كأخيه عيسو (تك٢٧). وجازت الحيلة على اسحق ومنح البركة ليعقوب. ولكن أتراه استفاد حينما خدع أباه هكذا؟ كلا بل عاش هارباً وخائفاً من أخيه عيسو، وخدعه خاله لابان لما زوجه ليئة بدلاً من راحيل (تك٢٩: ٢٥). كما غير له أجرته عشر مرات (تك٣١: ٤١). وخدعه أبناؤه لما أشعروه أن يوسف قد افترسه وحش ردئ (تك٣٧: ٣٣). وأخيراً لخص يعقوب سيرة حياته فقال إن سنى حياته على الأرض قليلة وردية (تك٤٧: ٩).

واستخدمت إيزابل طريقة الدهاء للحصول على كرم نابوت اليزرعيلى. دبرت إلصاق تهمـــة رديئة بنابوت اليزرعيلى ونادوا أنه جدف على الله، وأتوا بشهود زور لإثبات ذلك. وتم رجم نابوت خارج المدينة. وورث أخاب حقل نابوت. وبدا أن الحيلة أوصلته إلى حل مشـــكلته. ولكن عين الله الساهرة أرسلت إيليا النبى لأخاب يقول له "هل قتلت وورثت؟.. هكذا قال الرب: فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت، تلحس الكلاب دمك أيضاً" (١مل٢١). وكان هذا هو مصير زوجته إيزابل أيضاً (٢مل٩: ٣٦).

إن الدهـــاء - كالعـــنف - قد يوصل إلى نتيجة سريعة، تبدو حلاً للمشكلة.. ولكنها ليست من الله.

وقـــد يسمح الله بإبطال هذه الحيل الشريرة، كما أبطل مشورة أخيتوفل، فلم تتمكن من إيذاء داود (٢صم١٧: ٢٣). فنجا داود، أما أخيتوفل فخنق نفسه قهراً لأن مشورته أبطلت.

٦- هل الجريمة تحل المشكلة ؟

يلجـــأ الـــبعض إلى الجريمة لحل إشكالهم، أو للوصول إلى أغراضهم. وقد فعل ذلك قايـــن أول قاتل على الأرض. فماذا كانت النتيجة؟ لقد عاش حياته كلها فى فزع ورعب، تائهاً وهارباً فى الأرض، يخاف أن كل من وجده يقتله (تك٤: ١٤).

ولجأ أبشالوم إلى الجريمة أيضاً، فحرق حقل يوآب لكى يمكنه من مقابلة الملك (٢صم ١٤: ٣٠).

٧- سلاح الخيانة :

يلجأ البعض إلى سلاح الخيانة، لكى يصلوا إلى أغراضهم، كما خان أبشالوم أباه داود، لكى يصل إلى الحكم، ولم توصله الخيانة إلى شئ فمات قتيلاً (٢صم١٨: ١٥).

ويهوذا لجأ إلى الخيانة أيضاً ، ولكنه لم يستفد، بل مضى وخنق نفسه (مت٢٧: ٥).

ومـــع أن الخـــيانة أوصلت البعض إلى التشفى، أو إلى غرض - رخيص - إلا أنهم فشلوا جميعاً واحتقروا ذواتهم...

ومع أنه قد يستطيع إنسان أن يحتمل احتقار الآخرين لـــه، إلا أنه نادراً ما يقدر على احتمال احتقاره لنفسه!! والخائن حينما تنكشف له حقيقة نفسه ويحتقرها، لا يحتمل...

ولكن سلاح الخيانة، على الرغم من كل هذا، لا يزال موجوداً. وما أسهل على خائن لكى يصل إلى غرضه أن يغدر بأحبائه، أو أولياء نعمته.. أو يخون صديقاً إن رآه منافساً له.. ومع ذلك لا يصل إلى شئ!

٨- حل المشكلات بالأعصاب :

إنسان يقع في إشكال، فكيف يحله؟ يحاول أن يواجه الأمر بالزعيق والصياح، وبالغضب والنرفزة، وبالشتيمة والتهديد والوعيد، وبالصوت العالي الحاد وبالألفاظ الجارحة. ولا يمكن لشئ من هذا أن يحل إشكالاً.

إن الأعصاب الهائجة وسيلة منفرة .

تدل على قلة الحيلة، وعلى فشل الإقناع والحوار، وعلى محاولة تغطية هذا الفشل بالعنف الظاهري، الذي هو شاهد على العجز الداخلي. أو هي وسيلة لمحاولة تخويف الطرف الآخر أو التخلص منه بهذا الأسلوب. ولكنها ليست طريقة روحية، ولا هي طريقة اجتماعية محترمة. ويبقى معها الإشكال كما هو...

وقد تجلب على صاحبها أمراضاً.. مثل ضغط الدم، وتوتر الأعصاب وقرحة المعدة، والسكر.. بالإضافة إلى أمراض أخرى نفسية، وتعقيدات كثيرة في العلاقات الاجتماعية. وقد يحاول الشخص إصلاح نتائج غضبه واثر ذلك على الآخرين، فلا يجد حلاً.

٩- اللجوء إلى العقاقير وأشباهها :

يقع إنسان في إشكال، ولا يجد حلاً فيلجأ إلى العقاقير، إلى أصناف من المهدئات والمسكنات والمنومات: إلى الليبريوم، والفاليوم، والأتيفان، والفاليفيل، واشباه هذه الأدوية وأمثالها ..

وينضم إلى هؤلاء من يظن أنه يحل مشكلته بالخمر والمسكر، أو بالتدخين أو المخدرات..! إنه بهذه الأدوية وبالتدخين – والمخدرات لا يحل مشكلته، إنما يحاول أن يتوه عن نفسه، وهو لا يحل مشكلته، إنما يهرب منها، وتظل باقية..

هذه العقاقير هي اعتراف بالفشل في مواجهة المشكلة، والفشل في احتمالها والفشل في حلها. وإذ لا تأتي بنتيجة.. وكلما يقل مفعولها يجد متعاطيها المشكلة كما هي. يحاول أن يزيد كميتها، وأيضاً بلا نتيجة.. وينتهي به الأمر إلى اليأس والتعب النفسي. إلى أن يحاول الوصول إلى حل عملي نافع...

والبعض قد يحل مشكلاته بطريق آخر وهو:

١٠- المقاطعة والخصام :

يفشل في بعض علاقاته الاجتماعية فيلجأ إلى المقاطعة والخصام. أو إلى العداوة

والانقسام. وهكذا حدث مع يربعام لما فشل فى التفاهم مع رحبعام.. انقسم عشرة أسباط، وكونوا لهم مملكة مستقلة (١مل١٢)، واستمر هذا الانقسام قروناً طويلة ولم يكن حلاً للمشكلة، بل صار مشكلة أعمق. حدث نفس الوضع بين اليهود والسامريين، وحدث مثله أيضاً بين اليهود والأمم.. وجاء المسيح ليعالج هذه المشكلة التى لم تحل، ويصالح هؤلاء مع أولئك. وأنت هل تلجأ إلى نفس الأسلوب؟

١١- مواجهة المشكلة بالكذب :

ما أكثر الذين كلما واجهتهم مشكلة يحاولون حلها بكذبة أو أكاذيب. ويظنون أن الكذب يغطى المشكلة! فإذا انكشف الأمر، يغطون الكذب بكذب آخر، وهكذا دواليك.. والكذب يوجد جواً من عدم الثقة، فتزداد المشكلة تعقيداً.

هناك طريق آخر منحرف، فى مواجهة المشكلات ، وهو:

١٢- أسلوب العناد وصلابة الرأى :

إذ يواجه الإنسان مشكلة، فيصر على رأيه ووجهة نظره، مهما كانت النتائج وخيمة وسيئة، وقد يتحول الأمر إلى عناد ويزداد تعقيداً.

وكل ذلك ناتج عن كبرياء داخلية واعتداد بالذات. ولا يمكن أن يأتى العناد بنتيجة، لأنه محاولة لارغام الطرف الآخر، فإذا لم يقبل، لابد من التصادم.

والعلاج هو محاولة التفاهم ، والتنازل عما يثبت خطؤه .

وهناك طريقة عكس العناد تماماً وهى:

١٣- الخوف والاستسلام :

يلجأ إليها البعض حينما يضغطون ويشعرون بصغر نفس فى داخلهم، فيستسلمون وليحدث لهم ما يحدث.. وليس هذا حلاً للمشكلة، إنما خضوع للمشكلة.

فإن كانت كل هذه طرقاً خاطئة فى مواجهة المشاكل، فما هى الطرق السليمة إذن؟

الطرق السليمة لمواجهة المشاكل

أولاً : حل المشكلة بحكمة وعقل :

لا بالأعصاب ، ولا بالعناد، ولا بنفسية مريضة، وإنما بحكمة، كما قال الكتاب "فى وداعة الحكمة" (يع٣: ١٣). وقد قيل فى سفر الجامعة "الحكيم عيناه فى رأسه، أما الجاهل

فيسلك فى الظلام" (جا٢: ١٤).

وربما يعترض البعض على ذلك بأنه ليس الجميع حكماء، وليست للكل هذه الموهبة.. والاجابة على ذلك هى:

ب – اللجوء إلى المشورة وأخذ رأى العارفين وأصحاب الخبرة.

حيث لا يكتفى الإنسان برأيه ومعرفته وخبرته، إنما يضيف إليها رأى الكبار وهناك طريقة ناجحة لحل المشكلات وهى:

ج – الصلاة والصوم :

لأن ما يعجز الإنسان عن حله، ما أسهل أن يحله الله. والصلاة والصوم وسيلتان لإدخال الله فى المشاكل .

والكتاب حافل بقصص عن حل الله للمشاكل ونجاح وسيلة الصوم والصلاة.. لجأت إلى هذا استير الملكة ومعها الشعب، وكذلك أهل نينوى. وداود النبى فى مزاميره وأصوامه، ولجأ إلى هذا نحميا حينما قال "فلما سمعت هذا الكلام جلست وبكيت، ونحت أياماً وصمت وصليت.." (نح١: ٤).

والواقع يجب أن نضع الصلاة فى مقدمة وسائلنا، قبل الحكمة والمشورة أو ممتزجة معهما .

لأن الكتاب يعلمنا أولاً أن نصلى كما يعلمنا أن نكون حكماء، وأن نستشير ويبقى بعد هذا أمر هام هو...

د – الصبر وأعطاء المشكلة وقتاً تنحل فيها ..

الصبر إلى أن يدبر الله حل المشكلة فى الوقت الذى يراه مناسباً، لأن الذى لا يحتمل الصبر، يقع فى القلق المستمر وفى التعب النفسى وفى كل ذلك تحتاج المشكلة فى حلها إلى عنصر آخر هو:

هـ – الهدوء . لأن الإنسان لا يمكنه حل مشكلاته وهو مضطرب .

فالأعصاب الهادئة تعطى مجالاً للتفكير السليم. بينما الاضطراب يتعب النفس ويشل التفكير، فلا يدرى الإنسان ماذا يفعل..

و – ويبقى أن تحل المشكلة بالعمل الإيجابى الفعال وليس بمجرد الأمنيات.

(١٥)

السُرعة أم التروّى ؟



أيهما أفضل السرعة التي تدل على الحزم والبت والقدرة على إصدار القرار، أم طول البال والتروى والهدوء، وما يحمله ذلك من روح الوداعة والاتزان والصبر..؟



هناك أمور تكون السرعة فيها لازمة وصالحة، وأمور أخرى السرعة تفسدها، وتحتاج إلى التروى وطول البال...

العقوبة مثلاً: إذا كانت السرعة فيها، لا تعطى مجالاً للفحص، وللعدل والتدقيق، ومعرفة مقدار الخطأ وموضع المسئولية، إن كانت السرعة فى العقوبة خطأ، ويحتاج الأمر إلى التروى.

كذلك من ناحية أخرى إن طول الأناة فى توقيع العقوبة، يساعد المخطئ على التمادى، ويستمر فى أخطائه فتسوء النتائج، ويشجع غيره على تقليده إحساساً بأنه لا اشراف ولا ضبط، حينئذ يكون من الواجب الإسراع بتوقيع العقاب...

إذن الأمر فى الحالين يحتاج إلى حكمة، وتقدير للظروف.

هنا يبدو الفحص واجباً، وحتى حينما تكون السرعة فى العقوبة لازمة، ينبغى أيضاً أن يكون العدل معها متوفراً. وإعطاء من تعاقبه فرصة لتوضيح موقفه والإجابة عما ينسب إليه.

على أن هناك أموراً يجب السرعة فيها، كالتوبة مثلاً.

الابن الضال لما رجع إلى نفسه، قال "أقوم (الآن) وأذهب إلى أبى" وقام لوقته ورجع لأبيه. لأن التوبة لا يجوز فيها التأجيل أو التأخير. والخمس العذارى الجاهلات لما رجعن متأخرات، وجدن الباب قد أغلق، وضاعت الفرصة.

هناك حالات فى الخدمة، إن صبرت عليها بحجة التروى والفحص، قد تصل إليها بعد

أن تكون قد انتهت تماماً.

مـــثالها لمريض إن لحقته بالعلاج السريع، أمكن شفاؤه. وإن تباطأت بحجة المزيد من الفحوص، قد تصل الحالة إلى وضع ميئس. اعمل ما يلزم من فحوص، ولكن بسرعة.

كـــم مـــن خطاة تباطأنا فى افتقادهم، فتحول الخطأ إلى عادة، واتسع نطاقه، وكم من حالات وصلت خطورتها إلى الارتداد، وكان السبب هو التباطوء.

كذلك المشاكل العائلية، وبعض المشاكل المالية، تحتاج إلى سرعة.

حـــالات وصلت إلى الطلاق، وكان يمكن تداركها لو عولجت من بادئ الأمر، قبل أن تتطور الخلافات وتتعقد، وتصل إلى العناد، وإلى الكراهية، وإلى المحاكم والقضاء..

وكثير من أداء الواجبات يحتاج إلى سرعة.

ربما إنسان تتباطأ فى تعزيته، أو فى تهنئته، أو فى زيارته فى مرضه، أو فى مناسبة هامـــة، يؤدى هذا التباطؤ إلى تغير مشاعره من جهتك، ويظن أنك غير مهتم به، ويؤثر الأمـــر علـــى علاقتكما.. وإن تباطأت أيضاً فى مصالحته، ربما لا تجده بعدئذ فى قائمة أصدقائك!

ولكن ليس معنى هذا أن السرعة هى الأفضل فى كل شئ، ومع كل أحد...

يشـــترط فـــى الإجراء السريع، أن يكون بعيداً عن الارتجال وعن الانفعال، وإلا كان معرضاً للخطأ ومعرضاً لإعادة النظر، فتكون سرعته سبباً فى إبطائه.

وأهم من عامل السرعة، عامل الإتقان والنفع فإن اجتمعت السرعة مع الإتقان، كان العمل مثالياً.

وليس المقصود بالسرعة، الهوجائية، أو الاندفاع أو فقدان الاتزان، أو التصرف بغير تفكير أو بغير دراسة، وإلا كانت خاطئة وتسببت فى ضرر بالغ.

وهنا تبدو أهمية الروية والهدوء، ليخرج القرار سليماً.

والـــروية ليســـت عجزاً عن إصدار القرار، أو عجزاً عن البت فى الأمور. إنما هى مزج لكل ذلك بالحكمة فى التصرف. فالتفكير الهادئ أكثر سلامة. والتصرف الهادئ أكثر نجاحاً. والإجراءات الهادئة أكثر ثباتاً، وأقل تعرضاً للهزات..

ومشرط الجراح، مع سرعته ليس هو العلاج الأمثل دائماً.

على أنه توجد بين السرعة والبطء درجة متوسطة أفيد.

الســـرعة قد تكون موضع نقد، الذى ليس هو سرعة مخلة بالدراسة والفحص، وليس

هو البطء الذى يعطل الأمور.. طول الأناة فضيلة، إن أدى إلى نتيجة سليمة. أما إذا اسئ استغلاله، فإن فضيلة أخرى تحل محله.

وأيضاً ليس البطء مرتبطاً دائماً بالوداعة. فقد يرتبط أحياناً بالإهمال واللامبالاة، أو يرتبط بالبلادة.

كن حكيماً إذن فى تصرفك. ولا تتبع أحد تطرفين. فالطريق الوسطى خلصت كثيرين. والفضيلة كما يقولون هى وضع متوسط بين تطرفين، بين اسراف وتقتير...

أعطِ كل عمل الوقت الذى يستحقه. وعامل كل موضوع بما ينجحه، بالسرعة أو بالتروى، حسبما يلزم.

١٦

فى الخفاء أم العلانية ؟



هل الأفضل أن نرد على الناس فى الخفاء أم العلانية، إذا ما وقعوا فى خطأ عقائدى أو لاهوتى؟

وهل الأفضل كذلك أن تكون العقوبة فى الخفاء أم العلانية، إذا أخطأ البعض خطيئة تستوجب العقوبة؟



الخطيئة التى ترتكب فى العلانية ، تعاقب علانية .

والخطأ اللاهوتى الذى ينشر فى العلانية ، يرد عليه علانية .

والعكس بالنسبة إلى الخطايا التى ترتكب فى الخفاء، أو الأخطاء اللاهوتية التى يقع فيها الإنسان دون أن يدرى بها أحد.. هذه كلها يمكن معالجتها أو معاقبتها فى الخفاء، لأنها لم تنتشر.

فما هى الحكمة فى كل هذا؟ ولماذا تكون العقوبة فى العلانية؟ ولماذا يكون التصحيح فى العلانية؟

ذلك لأن الأمر الذى يحدث علانية، يكون له تأثيره على الآخرين، أو عثرته للآخرين. فينبغى أن نحسب حساب هؤلاء..

لأن العلانية لا تجعل الذنب قاصراً على المخطئ وحده، بل يتعداه إلى الآخرين، الذين قد يقلدوه فى فعله، أو أنهم يستهينون ويستهترون إذا وجد الخطأ قد مرّ بسهولة بدون أية عقوبة أو مؤاخذة.. وفى ذلك قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف:

"الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع، لكى يكون عند الباقين خوف" (١تى٥: ٢٠).

فإذا حدث مثلاً أن سببّ البعض شوشرة أو صخباً فى الكنيسة، ينبغى توبيخهم أمام الجميع، كما قال الرسول، بسبب العثرة التى سببوها لغيرهم. وأيضاً لكى يفعل غيرهم مثلما فعلوا، ولكى يتعلم الشعب. وهذا الأمر يختلف عن الخطأ الشخصى الذى لا يعرفه أحد، والذى قال عنه الرب:

"إن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما" (مت١٨: ١٥).

أما الخطأ العام، فعقوبته أيضاً تكون أمام الكل. وكثيرة هى أمثلة العقوبة العلنية التى عاقب بها الله شعبه، أو التى صدرت من الأنبياء والرسل تجاه المخطئين.

وبنفس المنطق نتكلم عن التعليم الخاطئ.. **فالسكوت عن التعليم الخاطئ، إذا انتشر، ربما يجعل البعض يصدقه إذا لم يجد رداً عليه...**

أو أن الناس يعثرون من جهة الكنيسة، كيف أنها ساكتة على تعليم خاطئ ينتشر، سواء عن طريق الكتب أو المجلات أو الجرائد..!

وفى هذا يرون أن الكنيسة مقصرة فى واجبها التعليمى. والتاريخ يقدم لنا صوراً متوالية متعددة عن موقف الكنيسة من الأخطاء اللاهوتية:

كانت الكنيسة تقيم المجامع المكانية والمجامع المسكونية لمحاربة الأخطاء اللاهوتية. وكان الأمر علناً أمام الكل.

مادامت الأخطاء العقيدية واللاهوتية قد تجرأت واستخدمت أسلوب العلانية، ولم تبالِ بأية رقابة كنسية، فلابد أن يرد عليها علانية، إنقاذاً للذين وصلت إليهم تلك الأفكار، وكذلك لوضع حد لصاحبى هذه الأفكار حتى لا يتمادى المخطئ فى أخطائه إذ وجد الكنيسة غافلة أو ساكتة عما ينشره من أخطاء...

كما أن الكنيسة تصلها شكاوى عديدة ضد ما يُنشر من أفكار غريبة، وأصحاب الشكاوى ينتظرون رداً..

ولا تستطيع الكنيسة أن تسكت، وهى ترى العثرة أمامها.. ولا تستطيع أن تقابل شكاوى الناس بلا مبالاة، وبخاصة إذا تكررت وتعددت.. وتجد الكنيسة نفسها أمام واجب لابد أن تؤديه..

يمكننا أن نتنازل عن حقنا الشخصى، إذا ما أخطأ إلينا البعض خطية تمس أشخاصنا، لكننا لا نستطيع أن نتنازل مطلقاً عن تأدية واجبنا فى التعليم، وعن حماية العقيدة.

إن القديس بولس الرسول قد وبخ القديس بطرس الرسول علانية، لأنه كان ملوماً (غل٢: ١١) بل قاومه مواجهة..

على الرغم من أن القديس بطرس الرسول كان أقدم منه فى الرسولية، وكان أحد أعمدة الكنيسة المعتبرين الذين أعطوه يمين الشركة (غل٢: ٩). وأحد الذين عرض عليهم بولس إنجيله، أى كرازته التى يكرز بها بين الأمم (غل٢: ٢). ولكنه لما رأى أن بطرس والذين معه يخطئون "حتى أن برنابا أيضاً إنقاد إلى ريائهم" يقول القديس بولس فى ذلك:

"ولكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل، **قلت لبطرس قدام الجميع:** إن كنت وأنت يهودى تعيش أممياً، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا؟!" (غل٢: ١٣، ١٤).

فى أمور العقيدة، الكنيسة لا تأخذ بالوجوه كما أمر الكتاب.

أى أنها لا تجامل على حساب التعليم الصحيح...

أما الأمور التى تحدث فى الخفاء، فإن الكنيسة لا تعلنها، وتبقيها فى الخفاء، وهى كثيرة.

١٧

النقد والإدانة



ما الفرق بين النقد والإدانة؟ وإذا كنت بحكم وظيفتى ناقداً، هل أرتكب بذلك خطية؟



الفرق الأساسى بين النقد والإدانة: هو أن النقد يلتزم الموضوعية، أما الإدانة فتمس النواحى الشخصية.

والنقد السليم هو لون من التحليل، وعملية تقييم دقيقة تذكر المحاسن كما تذكر

المساوئ. وتعطى الموضوع حقه تماماً. وتعذره إن كان هناك مجال للعذر.

أما النقد الذى لا يذكر سوى المساوئ، فهو لون من الهجوم ولا يكون صاحبه منصفاً.

كذلـــك هناك أنواع ودرجات من النقد. منها النقد الهادئ الرزين، ذو الأسلوب العاقل، ومـــنها النقد اللاذع، والنقد الجارح. وكل ناقد يختلف فى أسلوبه عن الآخر، ويختلف فى اختيار الألفاظ التى يستخدمها. فانظر من أى نوع أنت.

كن موضوعياً ومنصفاً، ولا تكن قاسياً فى نقدك.

وإن كانـــت وظيفتك الرسمية هى النقد، فلا لوم عليك فى ذلك. وربما كاتب ينقد كتاباً، فيكون كل نقده مديحاً فى هذا الكتاب، إن كان يستحق ذلك.

كذلـــك النقد يحتاج إلى دراسة ومعرفة، وله قواعد خاصة، وليس كل إنسان يرقى إلى مرتبة الناقد، أو يدعى لنفسه هذه الصفة.

والناقد العالم المنصف، يستفيد من نقده القراء، وأيضاً الشخص الذى ينقده. ويكون للبنيان، مقدماً فى نقده علماً وأدباً.

١٨
هَل الأسرار تُبَاع ؟



هل الأسرار الكنسية يمكن أن تُباع؟ بحيث يحدد ثمن مثلاً للمعمودية! أو للقنديل (سر مسحة المرضى)، أو باقى أسرار الكنيسة..؟



الأسرار لا يمكن أن تُباع، لأنها من عمل الروح القدس.

ومواهب الروح القدس لا يمكن أن تقتنى بدراهم (أع٨: ٢٠).

إنما إذا أراد إنسان فى مناسبة المعمودية، أن يقدم شيئاً للكنيسة، لا كثمن وإنما كقربان، كذبيحة شكر.. فيمكن أن يوجد صندوق فى الكنيسة لأمثال هذه القرابين، يضع فيه من يشاء ما يشاء، دون أن يطالب بشئ. وربما لا تعرف الكنيسة هل قدم هذا الشخص شيئاً أو لم يقدم.

وإن عرفت أنه وضع شيئاً فى الصندوق، فلا تستطيع أن تحدد هل هو كثير أم قليل..

وعموماً نحن نشجع على المعمودية للزومها للخلاص (مر١٦: ١٦).

ومن المحال أن تطلب الكنيسة مقابلاً مادياً لها ...

بل ندعو الناس بكل قوة أن يذهبوا لتعميد أولادهم، ونلومهم إن تأخروا، ونفرح معهم فى يوم العماد، لأنه يوم يصبح فيه المعمد عضواً فى الكنيسة، عضواً فى جسد المسيح، وابناً لله.. فإن كان أحد فى يوم الفرح هذا، يريد أن يقدم قرباناً لله، فهذا أمر راجع إلى قلبه وشعوره..

ليس هو اضطراراً، ولا هو ثمناً، حاشا...

ونفس الوضع نقوله بالنسبة إلى أسرار أخرى مماثلة...

فسر مسحة المرضى مثلاً، هو عمل محبة، وطلبة لأجل المريض.

ومحال أن يكون مجالاً لجمع مال..! وإلا فإنه يفقد ما فيه من حب، وما فيه من رعاية.. ولا يشعر المريض بقيمة هذه الصلاة التى يدفع ثمنها، والتى لا تتم بدون ثمن!!

وليتنا باستمرار نتذكر قول السيد المسيح لتلاميذه:

"مجاناً أخذتم. مجاناً أعطوا" (مت١٠: ٨).

ما يدفع للكنيسة أحياناً فى بعض المناسبات، ليس هو ثمناً للسر، إنما هو تقدمة اختيارية للرب، ولا يمكن أن يكون ثمناً. فالأسرار لا تُباع..

(١٩)
الخطايا لا تتساوى فى الدرجة ولا تتساوى فى العقوبة



جاءنا هذا السؤال من كثيرين .. هل تتساوى الخطايا أم تختلف فى الدرجة؟ وهل الناس فى جهنم يقاسون عقوبة واحدة؟ أم هناك درجات فى العقوبة؟ وما الذى يؤيد هذا من آيات الكتاب المقدس؟



قال الرب إنه سيأتى ليجازى كل واحد حسبما يكون عمله (رؤ٢٢: ١٢). ولاشك أن أعمال الناس تختلف، وهكذا تكون المجازاة. وحتى على الأرض، قال فى العظة على الجبل "من قال لأخيه رقاً يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم" (مت٥: ٢٢). وواضح هنا أن العقوبة مختلفة لاختلاف درجة الذنب. وقد لاحظ هذه الملاحظة أيضاً القديس أوغسطينوس.

ومن جهة اختلاف الخطية فى الدرجة وفى موقف الكنيسة منها، يقول القديس يوحنا الحبيب ".. توجد خطية للموت. ليس لأجل هذه أقول أن يطلب. كل إثم هو خطية. وتوجد خطية ليست للموت" (١يو٥: ١٦، ١٧). والخطية التى ليست للموت، يمكن الصلاة عنها، لكى يعطى صاحبها حياة. والخطايا التى ليست للموت تدخل فى نطاقها الخطايا غير الإرادية، وخطايا الجهل، وخطايا السهو.

ولاشك أن هناك فرقاً كبيراً بين الخطية غير الإرادية، والخطية التى تتم بكل إرادة وتصميم. كما أن هناك فرقاً بين خطايا الجهل، والتى بمعرفة..

وعدل الله يقتضى أن تكون العقوبة على قدر الخطية...

حقاً إن الخطايا تتشابه فى الحرمان من الملكوت. ولكن حتى الذين يذهبون إلى جهنم تتفاوت درجة عذابهم، ولهذا يقول السيد المسيح عن كل من المدن التى رفضته ورفضت الإيمان ورفضت تلاميذه "الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين، حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة" (مت١٠: ١٥) (مت١١: ٢٤).

وعبارة "حالة أكثر احتمالاً مما.. " تدل على تفاوت فى العقوبة، مبنية على التفاوت فى الذنب.

والتفاوت فى الذنب واضح من الناحية العملية. فالذى يزنى بالفكر مثلاً ليس مثل الذى يزنى بالفعل، لأنه يكون فى هذه الحالة قد نجس جسده وجسداً آخر معه. والذى يزنى بالفعل، ليس مثل الذى يزنى بالاغتصاب، فهذا أبشع. وكذلك الزنى بالمحارم (لا٢٠).

والذى يغضب فكره، ليس مثل الذى يغضب لسانه وأعصابه، ويسئ إلى غيره، ويكون فى غضبه عثرة لآخرين.. والذى يفكر فى السرقة غير الذى يسرق فعلاً بالإكراه.

وهناك تكون الخطية مركبة، أى تشمل عدة خطايا معاً.

والخطية المركبة عقوبتها أكثر، لأنها في درجتها ليست خطية واحدة بل جملة خطايا. فالذي يشتم شخصاً، يكون قد وقع في خطية شتيمة، أما الذي يشتم أباً أو أماً، فإنه يضيف إلى خطية الشتيمة، خطية أخرى وهي كسر وصية إكرام الوالدين، فتصبح خطيئته مركبة. ولهذا فإن عقوبتها أبشع. يقول الكتاب في ناموس موسى: "من سب أباه أو أمه، فإنه يقتل.. دمه عليه" (لا٢٠: ٩).

كذلك من يضرب شخصاً عادياً، كانت تطبق عليه في القضاء قاعدة "عين بعين، وسن بسن" (لا٢٤: ١٩، ٢٠). أما الذي كان يضرب أباه أو أمه، فكانوا يرجمونه بالحجارة.

الخطية أيضاً تزداد بشاعتها إن كانت في الأقداس.

فالذي يخطئ في يوم مقدس كيوم صوم أو يوم التناول مثلاً تكون خطيئته أبشع. ولذلك كانت العقوبة شديدة بسبب خطيئة إبني عالي الكاهن (١صم٢).

(٢٠)

مامعنى أمسكتك عن أن تخطئ؟



جاءنا هذا السؤال: ما معنى قول السيد الرب لأبيمالك، عندما أخذ سارة إمرأة ابراهيم "وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطئ إليّ. لذلك لم أدعك تمسها" (تك٢٠: ٦).. هل هذا ضد حرية الإنسان وإرادته؟



إن الله قد أعطى الإنسان حرية.. ولكنها ليست حرية مطلقة.

فإذا انحرفت هذه الحرية نحو الشر، وأصبحت خطراً على أبدية هذا الإنسان، أو خطراً على غيره، يمكن أن يتدخل الله، ليضع حداً لهذا الشر، أو ليعاقب المخطئ ويوقفه.. وذلك باعتبار أن الله ضابط الكل..

ولو ترك الله الحرية مطلقة للشر، لعصف بالضعفاء المساكين.

بل أن الله قد وضع حداً لشر الشيطان نفسه، كما هو واضح في قصة أيوب الصديق

(أى١: ١٢)، (أى٢: ٦).. وقد قيل أيضاً فى المزمور "الرب لا يترك عصا الخطاة تستقر على نصيب الصديقين" (مز ١٢٤).. كذلك تدخل الله ليحد من ظلم فرعون.. وما أجمل ما قيل فى المزمور "من أجل شقاء المساكين وتنهد البائسين، الآن أقوم – يقول الرب – أصنع الخلاص علانية" (مز ١١).

إن الله يعطى الحرية حتى للخطاة.. فإن تمادوا بطريقة تهدد الأبرار، حينئذ يتدخل، لينقذ الأبرار، وأيضاً ليقيم العدل.

والأمثلة على ذلك فى الكتاب والتاريخ لا تُحصى.. وتدل على رعاية الله وعنايته.

أما فى قصة أبيمالك، فقد تدخل الله، حرصاً على عفة سارة، وعلى مشاعر ابراهيم.. وأيضاً إنقاذاً لأبيمالك من الوقوع فى خطأ جسيم، لأنه فعل ذلك بسلامة قلب، لأن إبراهيم قال عن سارة أنها أخته (تك٢٠: ١١، ١٢).

لا نسمى هذا تدخلاً فى الحرية، إنما إنقاذاً من الخطأ.

ولا ننسى أن سارة امرأة نبى، ومن نسلها كان سيأتى المسيح.





أحياناً أقف لأصلى، فلا أعرف ماذا أقول. أو أقول ألفاظاً قليلة وأتوقف. فكيف أصلى؟ وماذا أقول؟



هناك عناصر كثيرة للصلاة، إن عرفتها يمكن أن تطول وقفتك فى حضرة الله.

فكثيرون يكتفون بعنصر الطلب، حتى أنهم يخلطون بين الصلاة والطلبة وإن لم يكن لهم ما يطلبونه، لا يصلون!

وحتى الطلب، يمكن أن يتسع فنطلب من أجل الآخرين. تطلب إلى الله من أجل الكنيسة، والمجتمع الذى تعيش فيه. وكل من تعرفهم من المحتاجين، كل واحد حسب

احتياجاته: المرضى، والذين فى ضيقة، والمسافرين، والطلبة..

وفـى الصـلاة عنصر الشكر أيضاً.. فاشكر الله على كل احساناته إليك وإلى عارفيك ومحبيك، بالتفصيل.. وقد وضعت لنا الكنيسة صلاة الشكر فى مقدمة كل صلاة..

وفـى الصلاة أيضاً عنصر الاعتراف حيث تعترف لله بكل أخطائك ونقائصك، وتطلب منه الصفح والمغفرة، كما تطلب منه القوة والعلاج، كل ذلك باتضاع وخشوع..

وفى الصلاة أيضاً عنصر التسبيح والتمجيد والتأمل فى صفات الله الجميلة..

مـثل عـبارة "قـدوس قدوس رب الصباؤوت. السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس. إنها ليست انسحاقاً، لكنها تأمل فى صفات الله..

وهناك نصيحة أقدمها لك إن كنت لا تعرف كيف تصلى وهى:

أمامك الصلوات المحفوظة. وقد أعطانا الرب مثالاً لها فى صلاة أبانا الذى..

ومنها أيضاً المزامير، وصلوات الأجبية، وصلوات التسبحة، الأبصلمودية.

يمكنك أن تصلى بها كما تشاء، فهى مدرسة تعلمك الصلاة، وتعلمك أدب التخاطب مع الله: ماذا تقول؟ وكيف تقول.. وتفتح قلبك للتأمل فى الصلاة...

(٢٢)

الفضيلة الأولى



ما هى الفضيلة الأولى ؟



الفضيلة التى تجمع الفضائل كلها هى المحبة، إذ يتعلق بها الناموس كله والأنبياء.

ولكـن أسـاس الفضائل جميعها، التى تبنى عليها كل عمل صالح، فلاشك أنها فضيلة الإتضـاع. لأن كـل فضـيلة غير مؤسسة على الإتضاع يمكن أن تقود إلى البر الذاتى والمجد الباطل، ويهلك بها الإنسان..

حتى المحبة ذاتها التى هى أعظم الفضائل، إن لم تبنَ على الإتضاع يمكن أن يهلك بها

الإنسان، بل لا تسمى (محبة) بالمعنى الدقيق الكامل للكلمة.

(٢٣)

اتباع سير القديسين



كلما قرأت كتب سير القديسين، مالت نفسي إلى أن أصير مثلهم. وللأسف لا أقدر أن أفعل مثلهم. فبماذا تنصحون؟



كثيرون من الذين كتبوا مثاليات القديسين، ذكروا ممارسات وصل إليها القديسون، ربما بعد عشرات السنوات من الجهاد، دون أن يذكروا التداريب التى سلكوا فيها، أو الخطوات التدريجية التى اتبعوها حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه.

فهل تريد أنت - بمجرد القراءة - أن تمارس - دفعة واحدة - ما وصل إليه القديسون، فى عشرات السنوات؟!

ضع أمامك الفضيلة، ولكن الوصول إليها يحتاج إلى أمرين:

(أ) تدرج (ب) إرشاد روحى

(ج) أنظر أيضاً إلى نقطة ثالثة هى مدى مناسبة هذه الفضيلة لك أنت بالذات، فى نوع حياتك، الذى قد يختلف عن نوع حياة القديس الذى تقرأ له .

فمثلاً الصمت والصلاة الدائمة، يناسبان حياة الوحدة، ولكن من الصعب ممارستها فى الخلطة مع الناس، وإلا يقع الشخص فى إشكالات عملية، وربما يصطدم مع الناس..

كذلك الأصوام الانقطاعية الشديدة، ربما تناسب من يحيا حياة الانفراد، ولا تناسب حياة من يبذل مجهوداً جسمانياً كبيراً، أو من هو فى سن النمو...

عموماً، من المفروض أنك فى كل ممارساتك الروحية، تكون تحت إرشاد أب حكيم مختبر، ولا تسلك حسب هواك لأن "الذين بلا مرشد، يسقطون مثل أوراق الشجر".

والمرشد سيحميك من التطرف، ومن الانحراف اليمينى، ومن المغالاة ومن القفزات

الفجائية التى ليس لها أساس.

لذلك لا تحزن إن كنت لا تستطيع الآن أن تنفذ كل ما تقرأه عن القديسين. ربما تستطيع فيما بعد، بالتدريج.

كذلك نلاحظ أن كل قديس، كانت له فضيلته التى نبغ فيها، فهل تريد أنت أن تجمع جميع الفضائل لجميع القديسين، الأمر الذى يندر حدوثه.. كن معتدلاً..

(٢٤)

الرهبنة ومعرفة القراءة والكتابة



أنا فتاة فى الثالثة والعشرين من عمرى، لا أعرف القراءة والكتابة، أعرف الخياطة والتطريز. هل يمكننى أن أترهب. أم هل الرهبنة وقف على المتعلمين؟



الرهبنة يمكن أن يلتحق بها الكل، متعلمين وغير متعلمين، تتوقف على الزهد فى العالم، والتفرغ للعبادة والصلاة، والتدرب على حياة القداسة ونقاوة القلب، مع الموت عن العالم.. ولكن المهم بالنسبة إليك كيف تصلين؟ وكيف تقضين وقتك؟

ربما لا تكون لك القدرة على الصلاة الدائمة والصلاة القلبية لشغل كل الوقت. والأجبية تساعد على شغل الوقت بالصلاة مع صلوات القديسين. فكيف ستحفظين المزامير؟ وكيف ستحفظين صلوات الأجبية، بدون معرفة القراءة والكتابة؟

إلا إذا أمكنك أن تجعلى أحد يلقنك كل هذه المزامير والصلوات وتحفظينها، كما يسلم العرفاء (المعلمين) ألحان الكنيسة، على أن يكون ذلك قبل الالتحاق بالرهبنة.

ونفس الكلام يمكن أن نقوله أيضاً عن التسبحة التى تصليها الراهبات فى الكنيسة بعد صلاة نصف الليل. ويستلزم الأمر معرفة اللغة القبطية قراءة وكتابة، وليس فقط العربية.

كذلك فإن شغل الوقت فى الرهبنة قد يأتى أيضاً عن طريق قراءة الكتاب المقدس، وقراءة الكتب الروحية، وسير القديسين، وغير ذلك من الكتب النافعة.

والقـراءة ليسـت فقط لشغل الوقت، إنما أيضاً بسبب ما توحيه فى القلب من مشاعر ومن تأملات وأفكار روحية ومن حب للخير.

وكـل هذا ستفقدينه بعدم معرفة القراءة والكتابة، التى لا نقصدها لذاتها كعلم، وإنما نقصد تأثيرها فى الحياة الروحية.

وعـدم معرفـتك القراءة والكتابة، ربما يوجد لك شيئاً من صغر النفس، وبخاصة إذا قارنت نفسك بغيرك من الراهبات اللاتى لهن هذه الإمكانية الروحية..

فهـل تتركين الرهبنة لهذا السبب أم نبحث عن علاج؟ يمكن أن يكون العلاج دخولك مدرسة لمحو الأمية من الآن.

وقد يكون العلاج أن تستلمى المزامير والصلوات وقطع الأجبية وألحان الأبصلمودية، وتحفظينها عن ظهر قلب من الآن، كما يحفظها عرفاء الكنائس.

وأن تتدربى على صلاة القلب، أو الصلاة الدائمة، أو الصلوات القصيرة المتكررة، أو الصلوات الخاصة، حتى لا تفقدى عنصر الصلاة الذى هو أصل الرهبنة.

وتحـاولى أن تعوضـى عنصـر القراءة بشئ آخر، كما عملت على معالجة عنصر الصلاة بالحفظ والتدريب.

إذا كان الإنسان جاداً فى حياته الروحية، وفى اتجاهه الرهبانى، وكان أمياً، يمكنه أن يسـتفيد مـن قـراءات الكنيسة التى تتلى من فصول الكتاب المقدس ومن السنكسار، مع الاستماع إلى ما يتلوه عليه غيره من زملائه فى الرهبنة.

ويمكن أن يتم تسجيل الكتاب المقدس على أشرطة كاست يسمعها من ريكوردر. وهذا طـريق صـعب ولكنه يؤدى إلى نتيجة، خيراً من الحرمان النهائى من قراءة الكتاب أو الاستماع عليه، متى يريد.

نقول كل هذا إن كانت الفكرة الرهبانية ثابتة سليمة، وكانت حياة طالبة الرهبنة مقدسة أمـام الله، ومرضـية أمـام باقى راهبات الدير، وحاصلة أيضاً على رضا رئيسة الدير وموافقتها. والرهبنة ليست كلها علماً ومعرفة. وهناك من يستعيضون عن المعرفة بالقلب، كما كان بعض القديسين.

ولكـن إن كـان مع الجهل بالقراءة والكتابة، جهل آخر بالحياة الروحية، فترك هذا الطريق أفضل.

(٢٥)

الـودعاء يـرثـون الأرضـــ



ما معنى "طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض"؟



الشـــخص الوديع. هو الشخص الهادئ، الطيب، البسيط، الذى لا يخاصم، ولا يصيح، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته. بعيع عن المخاصمة، والمقاومة، وكثرة النقاش. إنسان مسالم، مطيع، (مهاود)، طيب القلب، حسن المعاملة مع الناس، رقيق الطباع، بشوش..

ومثل هذه الصفات تجعله محبوباً من جميع الناس. ومن هنا – بالإضافة إلى أنه يرث ملكوت الله – فإنه يرث الأرض أيضاً، لأن سكان الأرض يحبونه، ويعيش معهم فى سلام وهدوء.

على أن القديس أوغسطينوس فسر عبارة (يرثون الأرض)، بأنها أرض الأحياء، كما ورد فـــى [المـــزمور ٢٦ (٢٧): ١٣] "أؤمن أن أعاين خيرات الرب فى أرض الأحياء" أرض الأحياء هذه هى التى قال عنها يوحنا الرائى "ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة" (رؤ ٢١: ١)، وهى التى كانت ترمز لها الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً.

(٢٦)

وقـت الفـــراغ



كيف يمكن للشاب أن يشغل وقت فراغه، وبخاصة فى العطلة الصيفية؟



مجرد وجود (وقت فراغ) هو مشكلة تحتاج إلى علاج..

لأن الذى يشعر بهذا الفراغ، هو الذى لا يعرف قيمة الوقت من جهة، ولا طريقة شغله للفـائدة مـن جهة أخرى.. وشغل الفراغ يأتى بطريقتين: إما لفائدة صاحب الوقت نفسه، وإما فى خدمة من يحيطون به ومنفعتهم..

فشغل الفراغ لفائدة الشخص تأتى عن طريق القراءة أو الدراسة، فيزداد بهذا معرفة أو ثقافة، ويوسع مداركه، على شرط أن يتخير نوع القراءة لتكون نافعة.

وقـد ينتفع الشخص بممارسة بعض هواياته ومواهبه فيما يفيد، أو فى اكتساب خبرات جديـدة نافعـة، بأن يتعلم شيئاً عملياً، سواء فى البيت، أو فى معهد، أو عن طريق بعض الأصـدقاء أو المرشدين. ويمكن للشباب أن يشترك فى أى نشاط رياضى، لتقوية جسده، بحيث لا يستغرق هذا كل وقته..

وما أحسن أن يشترك الإنسان فى خدمة روحية، أو فى خدمة اجتماعية، لمنفعة غيره. وفى نفس الوقت ينتفع هو أيضاً أثناء خدمته للآخرين...

هناك أيضاً واجبات على الكنيسة لشغل أوقات الفراغ للشباب، بوضع برامج لفائدتهم. وذلـك بالاهـتمام بالوسائل السمعية والبصرية، وإقامة الندوات والحفلات والمحاضرات، ووسائل الترفيه المتنوعة، التى تحمل فى نفس الوقت نفعاً روحياً..

كذلـك يجب الاهتمام بالنوادى، وبالمكتبات الدينية، وباستغلال طاقات الشباب ووقتهم بما يفيدهم، وينمى مواهبهم أيضاً فى المشاركة فى تنفيذ مشروعات الكنيسة والمساهمة فى أنشطتها ..



من لـه يعطى فـيزداد



مـا معـنى الآية التى تقول "لأن كل من له يعطى فيزداد، ومن ليس له، فالذى عنده يؤخذ منه" (مت٢٥: ٢٩) فما معنى أنه ليس له، ويؤخذ منه؟



أى أن مـن له إيمـان، وله حب للعمل الصالح، أو له عمل صالح أيضاً، يعطيه الله

نعمة ليزداد بها فى الإيمان وفى الأعمال معاً..

أما الذى ليس له إيمان، فالأعمال التى يعملها بدون إيمان، فهذه تنزع منه، وليست لها قيمة بدون إيمان..

كذلك الذى ليست له أعمال صالحة، فالإيمان الذى عنده بدون أعمال، الذى قيل عنه "إيمان بدون أعمال ميت". هذا الإيمان الميت ينزع منه.. إنه مجرد إيمان إسمى أو عقلى أو شكلى.. هذا ينزع منه..

٢٨
عناصر القوة الحقيقية



أريد أن تكون لى شخصية قوية، فما هى عناصر قوة الشخصية، التى أصير بها قوياً؟



قال يوحنا الرسول "أكتب إليكم أيها الشباب لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير"..

إذن فالشخص القوى هو الذى يغلب الشر، لأن كلمة الله ثابتة فيه. لأنه قد يستطيع قائد كبير أن يغلب جيشاً ويفتح مدناً، ثم ينهزم من شهوته ولا يكون قوياً. ولهذا قال الحكيم إن الذى يقهر نفسه خير ممن يقهر مدينة..

هذه هى القوة الروحية التى بها يغلب الإنسان شهواته، وأيضاً من يستطيع أن يقود الآخرين روحياً.

وهناك قوة أخرى فى الشخصية، تنبع من كفاءات معينة فى الشخص مثل الذكاء والحكمة وحسن التدبير، والقدرة على كسب الناس، وقوة الذاكرة والنشاط والحيوية.. إن القوة الحقيقية للإنسان تنبع من داخله:

من انتصاره على نفسه، ومن تأثيره على الآخرين، ومن علاقته القوية بالله، ومن مواهبه وحسن تصرفه. وقد تكون أيضاً من نجاحه، ومن قدرته على العمل المنتج فى

ميادين متعددة.

وليست القوة فى مظهرية خارجية زائفة، ولا فى سلطة تنبع من منصب، أو من مال..

(٢٩)

إن أعثرتك عينك أو يدك



هل يجوز للإنسان أن يقلع عينه، أو يقطع يده إن أعثرته، عملاً بقول الكتاب (مت٥: ٢٩، ٣٠).



يقصد الرب التشديد على البعد عن العثرة، كما يقول "لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك، ولا يلقى جسدك كله فى جهنم" (مت٥: ٢٩، ٣٠).

ولكن هذه الوصية ينبغى أن تؤخذ بمعناها الروحى وليس بمعناها الحرفى. فمعناها الروحى يمكن أن يكون ملزماً. أما المعنى الحرفى، فمن الصعب أن يكون ملزماً..

بعض القديسين نفذ هذه الوصية حرفياً، مثل سمعان الخراز، وكذلك بعض القديسات فى بستان الرهبان.

ولكن يستحيل أن تنفذ هذه الوصية حرفياً بصفة عامة. وإلا صار غالبية من فى العالم بعين واحدة، لشدة انتشار العثرة، وبخاصة فى سن معينة، وفى ظروف وملابسات خاصة.

ولكن كثيراً من القديسين ذكروا أنه يمكن أن يقصد بالعين أعز إنسان إليك، كما يقصد باليد أكثر الناس معونة لك. فإن أصابتك عثرة من أى من هؤلاء، يمكن أن تقطع نفسك من عشرته.

ونلاحظ أن الكنيسة فى بعض قوانينها حرمت قطع أعضاء من جسم الإنسان اتقاء للعثرة، مثل القانون الذى يُحرم من يخصى نفسه.

كما أن قطع العين أو اليد (بالمعنى الحرفى)، لا تمنع العثرة أو الخطية. لأن الخطية

غالباً ما تنبع من داخل القلب.

وإذا كــان القلــب نقياً، فإن الإنسان يرى ولا يعثر. إذن من الأفضل أن نأخذ الوصية بمعناها الروحى وليس الحرفى.

وممــا يثبت هذا أيضاً، قول الرب فى إنجيل مرقس (٩: ٤٣-٤٨): "لأنه خير لك أن تدخل الحياة أقطع.. أعرج.. أعور"..

وطبعاً لا يمكن أن نأخذ هذا الكلام بطريقة حرفية، لأنه لا يمكن لإنسان أن يكون فى السماء أقطع أو أعرج أو أعور؟!

إذ لا نتصور أن يكون بار فى النعيم بمثل هذا النقص، كما لا يمكن أن يكون هذا هو جزاء الأبرار على برهم عن العثرة مهما كلفهم ذلك من ثمن..!

يعلمنا الكتاب أن "الروح يحيى، والحرف يقتل" (٢كو٣: ٦).

لذلــك لا يمكننا أن نأخذ كل الوصايا بطريقة حرفية. وهذه الوصية بالذات أراد الرب أن يشرح لنا خطورة العثرة ووجوب البعد عنها، حتى لو أدى الأمر إلى قلع العين.





ما هو مفهوم البساطة فى المسيحية ؟



البساطة هى عدم التعقيد، وهى فى المسيحية غير السذاجة.

فالمســيحى قــد يكــون بسيطاً وحكيماً فى نفس الوقت. البساطة المسيحية هى بساطة حكيمة. والحكمة المسيحية هى حكمة بسيطة، أى غير معقدة مثل بعض الفلسفات لهذا قال السيد المسيح "كونوا بسطاء كالحمام، وحكماء كالحيات".

(٢١)

إرادة الله وسماحه



إذا كان كل شئ يتم بإرادة الله، ولا شئ يحدث على وجه الأرض إلا بأمره وحده، إذن فلماذا لا يمنع الله الشر قبل أن يقع؟



قبل الإجابة ، تنبه على أن فى سؤالك بعض الأخطاء .

فمن الخطأ أن نقول إنه لا يحدث شئ على الأرض إلا بأمره. فعلى الأرض تحدث أحياناً أخطاء وشرور، وجرائم ومظالم، فهل هذه كلها بأمره؟! حاشا.. على الأرض يحدث قتل وزنى وسرقة وغش وكذب.. فهل أمر الله بكل هذا؟ كلا طبعاً. وهل يريد الله هذا؟ كلا طبعاً..

إذن عبارة "كل شئ يتم بإرادة الله" هى عبارة خاطئة لاهوتياً. لأن "كل شئ" تشمل الشرور أيضاً. والشرور لا يمكن أن تتم بإرادة الله، فالله لا يريد الشر.

الله لا يريد إلا الخير. "يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون". فكل الخير الذى يتم على الأرض، للناس، أو من الناس، إنما يتم بإرادة الله. أما الشر فلا. فما هو موقف الشر إذن من إرادة الله؟

الله الذى أعطى الإنسان حرية إرادة، يسمح له بأن يفعل ما يشاء، خيراً كان أم شراً، وإلا صار مسيراً.

فالخير الذى يفعله، يفعله بإرادة الله. والشر الذى يعمله، إنما يكون بسماح من الله، وليس بإرادته. وهناك فرق بين إرادة الله وسماحه. إرادته كلها خير. أما السماح فيتفق مع حرية الإرادة التى وهبها الله لبعض مخلوقاته.

٣٢
ثمار العثرة



أعثرت بعض الأشخاص، وسقطوا فى الخطية بسببى، ثم تبت أنا، أما هم فما يزالون يسقطون. مازلت أرى ثمار عثرتى فى حياة الناس، فهل تغفر لى توبتى؟



إنه سؤال صعب ومؤثر. إنسان تاب، ولكن الذين أخطأوا بسببه لم يتوبوا، فهل مايزال يتحمل مسئولية خطيتهم؟

هــذا السؤال يظهر لنا مقدار طول الخطية وعمقها ومداها الزمنى والشخصى. إنسان تــرك الخطية. ولكن خطيئته ما تزال تعمل فى غيره، ويراها أمامه فى كل حين، ويتألم بسببها، ويشعر بمدى مسئوليته عنها، فهو السبب، فماذا يفعل؟

مــن الجائــز أن يــبذل كل جهده لكى يتوب هؤلاء الذين أعثرهم. ولكن ماذا إن لم يتوبوا؟

إنـــه قـــد يقدر على نفسه، ولكن ماذا يفعل بغيره؟ لاشك أن مثل هذا الإنسان سيعيش حزيـــناً ومـــتألماً لمـــدة طويلـــة. لا تفرحه توبته بقدر ما تؤلمه نتائج خطيئته فى غيره، وبخاصة لو هلك هذا الغير...

من الجائز أن تقف أمامه عبارة "نفس تؤخذ عوضاً عن نفس"، فيصرخ إلى الله قائلاً "نجنى من الدماء يا الله إله خلاصى"..

قد يحاول أن يعمل ما يستطيعه من أجل خلاصهم. ولكن ربما لا يستطيع، ربما رجوعه إلى الاتصال بهم، يسبب خطورة عليه، ومن الصالح له أن يهمد لئلا يهلك هو أيضاً.

وربمـــا يكـــون هؤلاء الذين أعثرهم، قد أعثروا هم أيضاً كثيرين، واتسعت الدائرة، وأصـــبحت هناك عثرة غير مباشرة إلى جوار العثرة المباشرة.. أليس حقاً إننا لا نستطيع أن نحصر مدى خطايانا ومقدار امتدادها..

أول نصيحة يمكن أن أتوجه بها إلي صاحب السؤال، هى أن ينسحق ويتذلل أمام الله، **مصلياً لأجل هذه النفوس، لكيما يرسل الله لها معونة لخلاصها.**

فليخصص لأجلهم أصواماً وقداسات ومطانيات، وليبكِ من أجلهم بدموع غزيرة، وليتذكر قول الرب "ويل لمن تأتى من قبله العثرات.." وليطلب التوبة لكل هؤلاء، وليعمل من أجلهم ولو بطريق غير مباشر، ويوصى بهم مرشدين وآباء اعتراف.

أما هو – فمادام قد تاب – سوف لا يهلك بسببهم. ومثالنا فى ذلك القديسة مريم القبطية...

فى حياتها الأولى قبل التوبة، أعثرت آلافاً وأسقطتهم وربما يكونون قد هلكوا بسببها. أما هى فبتوبتها الصادقة صارت قديسة عظيمة، وغفرت لها خطاياها الماضية..

لا ننسى أيضاً أن الذين وقعوا فى العثرة، اشتركت إرادتهم الخاطئة فى هذا السقوط، فليست كل مسئوليتهم على الذى أعثرهم.

يكفى أنهم استجابوا للعثرة، وقبلوها.. ولكنه مع ذلك قد يقول لنفسه: حقاً إنهم ضعفاء وسقطوا، ولكنني أنا قدمت مادة لضعفهم، ولم أرحم ضعفهم، وكان واجبى هو أن أحميهم وأشددهم لا أن أتسبب فى سقوطهم. ربما لولاى ما سقطوا..

إنه مثل سائق عربة صدم إنساناً، وسبب له عاهة مستديمة، ثم تاب وغفر الله له. ولكنه يرى ضحيته فى عاهته يحزن..

إن هذا الحزن يساعد ولاشك على قبول توبته.



الحياة الروحية والمتاعب



كلما تقربت إلى الله، ازدادت علىّ التجارب والمتاعب والضيقات، حتى سئمت الحياة ومللتها، ولم أجد لى مخرجاً إلا الابتعاد عن الله لكى استريح مثل سائر البشر المبتعدين..! فما معنى أن يأخذ منى الله هذا الموقف؟



حيـنما تسـيرين فـى طريق الله، وتنمو حياتك الروحية، حينئذ تحسدك الشياطين، وتحاول أن تبعدك عن طريق الله، بأمثال هذه المتاعب التى تصادفينها.

فـإن ابـتعدت عن الله، وتركت الطريق الروحى، تكونين قد حققت للشيطان رغبته، ويكون قد غلبك فى المعركة.

اسمعى قول الرسول "لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير" .

إن قامـت علـيك المتاعـب، اصبرى، وازدادى فى عمل الخير بالأكثر حينئذ ييأس الشيطان منك، ويرى أن المتاعب أتت بنتيجة عكسية، فيتركك ويبحث عن وسيلة أخرى.

وثقى أن النعمة ستقف إلى جوارك وتسندك وتعطيك الغلبة. وهكذا ييأس الشيطان منك بدلاً من أن تيأسى أنت من مراحم الله. إن صبر الله وعدم تدخله لانقاذك من بدء المتاعب، إنما لاختبار قلبك ومدى تمسكه بالله..

ولا تظنى أن المبتعدين عن الله يعيشون فى راحة..

فى داخلهم ضميرهم يتعبهم ولا يستريحون. وفى الأبدية سيعيشون فى تعب دائم. وعلى الأرض أيضاً الخطية تؤدى إلى متاعب كثيرة. وإن كانت هناك راحة فهى راحة زائفة..

وثقى أن كل تعب من أجل الرب له أجره. هنا على الأرض، وهناك فى السماء. حيث يأخذ كل واحد أجرته بحسب تعبه (١كو٣).

إن قصـة الغنى ولعازر المسكين تعطينا صورة واضحة عن هذا الموضوع. والسيد المسـيح قـال لـنا "فى العالم سيكون لكم ضيق". ولكنه وعدنا بأنه حتى شعور رؤوسنا محصاة. ووعدنا بتعزياته الكثيرة، وبأنه سيقودنا فى موكب نصرته.

ثـم عليك أن تتفهمى جيداً أن متاعبك ليست من الله، وإنما من الشيطان الذى يحسدك. ومعلمنا يعقوب الرسول يقول "لا يقل أحد إذا جرب، إنى أجرب من قبل الله" (يع١: ١٣).

فهل تتركين الله الذى لم يتعبك، وتنضمين للشيطان الذى أتعبك؟ وتكونين كمن يعادى أصدقاءه، ويصادق أعداءه؟

لذلك احتملى، وخذى بركة التعب وإكليله، وثقى أن الله سيريحك، لأنه قال "تعالوا إلىّ يـا جمـيع المتعبين والثقيلى الأحمال، وأنا أريحكم".. وقولى لنفسك: ما هى متاعبى إلى جوار تعب القديسين والشهداء من أجل الرب؟!

(٣٤)

الكمال ومعناه وحدوده



يقول الكتاب "كونوا كاملين، كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل": فما هو هذا الكمال، وكيف يصل الإنسان إليه؟ ومتى نقول عن إنسان إنه كامل؟



الكمال المطلق هو لله وحده، ولا يمكن أن يصل إليه إنسان، لأننا كلنا فى الموازين إلى فوق. **أما الكمال الذى يصل إليه الإنسان، فهو الكمال النسبى.**

أمـا مـا يمكن أن يصل إليه من كمال، فبالنسبة إلى قدراته وإمكانياته، ودرجة النعمة الممنوحة له..

وقد قال الرب عن أيوب الصديق "إنه رجل كامل ومستقيم، يتقى الله ويحيد عن الشر. وقال إنه ليس مثله فى الأرض" (أى١: ١، ٨). وكمال أيوب هو طبعاً كمال نسبى، وليس الكمال المطلق.

وبهذا المعنى كان نوح رجلاً باراً وكاملاً (تك٦: ٩).

وكـان يعقـوب إنساناً كاملاً (تك٢٥: ٢٧) مع أنه كانت له بعض الضعفات ولكن الله يحكم على كل إنسان بالنسبة إلى إمكانياته وإلى عصره ومستواه وإلى عمل الروح معه..

وقد يكون الكمال صفة بالنسبة إلى وصية معينة، مثلما قال السيد المسيح للشاب الغنى "إن أردت أن تكون كاملاً، اذهب بع كل مالك وأعطه للفقراء" (مت١٩: ٢١).

وواجبنا أن نسـعى إلـى الكمال، ولكن ليس لنا أن نقول إننا وصلنا إليه، فالكمال درجـات كلمـا يصل الإنسان إلى واحدة منها، يجد كمالاً آخر أعلى وأبعد، فى انتظاره، ويكون كمن يطارد الأفق.

أنظـر إلـى بولس الرسول الذى صعد إلى السماء الثالثة، والذى تعب أكثر من جميع الرسل، فإنه يقول: "لست أحسب إنى قد أدركت أو صرت كاملاً، ولكن أسعى لعلى أدرك..

افعل شيئاً واحداً، أنسى ما هو وراء، وامتد إلى ما هو قدام" (فى٣: ١٢، ١٥).

فإن كان القديس بولس العظيم لا يحسب أنه قد صار كاملاً، إنما يسعى لعله يدرك، فماذا نقول نحن؟

ومع ذلك فإن بولس يقول بعد ذلك مباشرة "فليفتكر هذا جميع الكاملين منا" أى جميع من يحسبون أنهم قد صاروا كاملين، أو جميع الذين يحسبهم الناس أنهم كاملين..

إن طالباً فى الابتدائية قد يأخذ الدرجة النهائية فى الرياضية فيقولون إنه كامل بالنسبة إلى هذا المستوى، وقد لا يفقه شيئاً فى المستوى الأعلى. وهكذا قد يرتقى من مستوى الكمال فى الإبتدائية إلى مستوى الكمال فى الإعدادية، ثم فى الثانوية ثم فى الجامعة.. وكله كمال نسبى، ومع ذلك لا يحسب أنه قد صار كاملاً فى الرياضيات فهناك مستويات ما تزال أعلى منه...

٣٥

أشخاص اعترفوا ولم يُغفَر لهم

سؤال

ما الرأى فى أشخاص اعترفوا ولم تغفر لهم خطاياهم: مثل فرعون الذى اعترف بخطيته لموسى (خر٩: ٢٧)، وعاخان بن كرمى الذى اعترف ليشوع (يش٧)، وشاول الملك الذى اعترف لصموئيل النبى (١صم١٥: ٢٤- ٢٦)؟



إن سر الاعتراف فى الكنيسة يسمى أيضاً سر التوبة. فلابد أن يتوب الإنسان ثم يأتى معترفاً بخطاياه، والاعتراف بدون توبة لا قيمة له. ولا يمكن أن يحظى المعترف بالمغفرة ما لم يكن تائباً.

وأولئك الذين ذكرتهم لم يكونوا تائبين. فرعون كان يصرخ قائلاً "أخطأت" وهو قاسى القلب من الداخل. لا تدفعه التوبة وإنما الذعر من الضربات. وحالما ترتفع الضربة يظهر على حقيقته.

وعاخان بن كرمى لم يأتِ تائباً معترفاً، وإنما كشفه الله على الرغم منه، فاضطر إلى الإقرار، انهزم الشعب ولم يعترف عاخان. وقال الرب: "فى وسطك حرام يا إسرائيل" ولم يعترف عاخان. وبدأت القرعة والتهديد ولم يعترف. وكذلك لم يعترف عندما وقعت القرعة على سبطه، ولا عندما وقعت على عشيرته، ولا عندما وقعت على بيته. وأخيراً كشفه الرب بالإسم.. فإضطر للاقرار. فهل كان فى كل ذلك تائباً..؟

وشاول الملك لم يكن تائباً. وعندما قال: "أخطأت" كان كل هدفه أن يمضى صموئيل النبى معه لا عن توبة، وإنما لأجل كرامته، لأجل أن يرفع وجهه أمام الشعب!! قائلاً له: "فاكرمنى أمام شيوخ شعبى وأمام اسرائيل" (١صم١٥: ٣٠).

(٣٦)

روحانية الرهبان والعلمانيين



هل ما يطلبه الله من الآباء الرهبان أكثر مما يطلبه من العلمانيين فى الصلوات والصوم والنسك وغير ذلك؟



نعم، إن الرهبان مطالبون بأكثر، لأنهم فى حالة تفرغ كامل للرب، بعكس العلمانيين الذين لهم شواغل تعطلهم. ومع ذلك فالجميع مطالبون بالقداسة والكمال ..

قال الرب يسوع "كونوا كاملين، كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل" "كونوا قديسين، كما أن أباكم الذى فى السموات هو قدوس" وهذه الوصية للكل، قبل أن تنشأ الرهبنة.

على أن درجات الكمال والقداسة تختلف من شخص لآخر.

من جهة الصلوات، فالصلوات السبع يُطالب بها كل مؤمن، وكان يصليها داود النبى الذى كانت له زوجات عديدة، ومع ذلك قال "سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك". وكذلك صلوات الليل هى للكل، وقد صلاها داود النبى.

أما الرهبان فطقسهم هو الصلوات الدائمة التى لا تنقطع .

هــذا الأمــر الذى لا يستطيعه العلمانيون من أجل ضرورة الانشغال بالعمل والأسرة والنشــاط والخدمة. ومع ذلك فإن الوصية "صلوا كل حين ولا تملوا" (لو١٨: ١) ووصية "صلوا بلا انقطاع" (١تس٥: ١٧) قد أمر بها جميع الناس قبل الرهبنة..

فكل إنسان عليه أن يداوم على الصلاة على قدر إمكانه ..

أمــا عن الصوم، فجميع أصوام الكنيسة يطالب بها جميع المؤمنين، ما عدا المرضى والأطفال والرضع والحبالى والمرضعات والعجائز.

ولكــن الرهبان لهم طقسهم الخاص فى درجات الإنقطاع، التى يصل بعضهم فيها إلى طــى الأيــام، كما أنهم يمتنعون عن المشتهيات من الطعام. وهناك أديرة لا تأكل اللحوم إطلاقاً .. وكذلك نسك الرهبان فى الملبس، يختلف عن نسك العلمانيين، الذين يعيشون فى مجتمع له متطلبات خاصة...

(٣٧)

السيد المسيح وإكمال رسالته



هل صحيح أن السيد المسيح لم يكمل رسالته، إنما سوف يكملها يوم يبعث حياً؟



إن عمل السيد المسيح – من جهة اللاهوت – أزلى أبدى، ينطبق عليه قوله "أبى يعمل حتى الآن، وأنا أيضاً أعمل" (يو٥: ١٧).

أما فى فترة تجسده، فقد أكمل عمله الذى جاء من أجله وهو فداء العالم وتخليصهم من عقوبة الخطية. لأنه "جاء يطلب ويخلص ما قد هلك" (لو١٩: ١٠). وعن هذه الرسالة قال على الصليب "قد أكمل" (لو١٩: ٣٠).

أما عمل السيد المسيح الشفاعى فينا، فهو دائم فى كل حين، كما قال الرسول (١يو٢: ١)

هناك عمل آخر سيقوم به فى آخر الزمان، حينما يأتى فى مجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات ويعطى كل واحد حسب أعماله (مت٢٤: ٢٥) (رؤ٢٢).

وفى الأبدية عمله أيضاً لا ينتهى ..

لا نقــول عن فترة ما إنه "لم يكمل رسالته"، فهذا تعبير غير سليم، كما لو كان يصفه بالنقص. ولكن نقول إن له رسالات عديدة، أولها كان فى البدء "كل شئ به كان" (يو ١: ٣). ثم تتابعت أنواع العمل، وكل منها كان كاملاً، مثال ذلك عمله خلال فترة تجسده على الأرض قبل الصليب، من تعليم وهداية، وتكوين تلاميذ، ونشر للإيمان، وإعداد لقبول فكرة الصليب، قال عن كل هذا للآب "العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته" (يو ١٧: ٤). وبعد صعوده إلى السماء كان هناك عمل آخر هو إرسال الروح القدس. وهذا تم فى يوم الخمسين (أع٢).

أمـــا عبارة "عندما يبعث حياً" فإجابتها إنه قام فى اليوم الثالث من صلبه. وكل الرسل كانوا شهوداً لذلك. وهو بطبيعته اللاهوتية حى لا يموت.

(٣٨)

أفكار البر الذاتى



ماذا أفعل عندما يحاربنى الشيطان بأفكار البر الذاتى؟



هناك وسيلتان أساسيتان لمحاربة أفكار البر الذاتى، وهما أن يتذكر الإنسان خطاياه، ويتذكر الدرجات العليا التى للقديسين...

تذكره لخطاياه، يجعله يتضع وينسحق ويخجل، لأن خطية واحدة يمكن أن تهلك نفسه. كذلـــك تذكـــر الدرجـــات العليا التى وصل إليها القديسون فى كل فضيلة، تجعل الإنسان يتضاءل أمام نفسه إذا قارن ذاته بذلك المستوى.

كذلك ينبغى أن نرجع إلى نعمة الله الفضل فى كل ما نعمله من الخير، ونتذكر أن البر الذاتى، يجعل النعمة تتخلى عنا فنسقط.. لكيما نعرف ضعفنا ونعود إلى إتضاعنا.

لهـــذا عليك أن تتذكر الخوف من السقوط، كلما خضعت لأفكار البر الذاتى، لأنه "قبل السقوط تشامخ الروح"..

(٣٩)

مَن أنا ؟ ولماذا جئت ؟



من أنا؟ ولماذا جئت؟ ولماذا أعيش؟ ولماذا أموت؟



هـذا الموضـوع يمكـن أن نؤلـف فيه كتاباً. ولكننى سأحاول الإجابة على أسئلتك باختصار شديد...

١ – من أنا :

❖ أنـت إنسـان، خُلق على صورة الله ومثاله (تك١: ٢٦)، وينبغى أن تحتفظ بهذه الصورة الإلهية.

❖ وأنـت كائن حى، له روح ناطقة، لا تنتهى حياته بالموت، بل تستمر. وله ضمير يميز بين الخير والشر، ويستنير بروح الله الساكن فيه (١كو٣: ١٦)...

❖ وأنـت تتميز بالعقل عن سائر المخلوقات الأرضية، وما يحويه هذا العقل من فهم وإدراك.

❖ وبعقلـك وبحـرية إرادتـك تكون مسئولاً عن أعمالك، أولاً أمام الله، وثانياً أمام ضميرك، وثالثاً أمام المجتمع الذى تعيش فيه..

❖ ومسئوليتك يتبعها ثواب أو عقاب فى الأبدية، بعد الدينونة أمام الله.

٢ – لماذا جئت ؟

من صلاح الله أنه أعطاك نعمة الوجود.

من جوده، ومن كرمه، أعطاك فرصة أن توجد، وأن تتمتع بالحياة هنا على الأرض، وأن تكون لك فرصة أيضاً للحياة فى النعيم الأبدى، إن أردت، وعملت ما يجعلك تستحق النعيم.

٣ – ولماذا أعيش ؟

أنـت تعـيش لكى تؤدى رسالة نحو نفسك، ورسالة نحو غيرك، لكى تتمتع بالله هنا،

وتذوق وتنظر ما أطيب الرب (مز ٣٤: ٨).

وأيضـاً فـي حـياتك تختبر إرادتك، ومدى انجذابها نحو الخير والشر. فحياتك فترة اختـبار تثبت بها استحقاقك لملكوت السماء، وتتحدد بها درجة حياتك في الأبدية... فعليك أن تـدرك رسـالتك وتؤديهـا، وتكون سبب بركة للجيل الذى تعيش فيه. فبقدر ما تكون رسالتك قوية ونافعة، بقدر ما تكون حياتك ممجدة على الأرض وفي السماء...

ولماذا أموت ؟

تموت لكى تنتقل إلى حياة أفضل.. إلى ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر (١كو٢: ٩). وتنتقل أيضاً إلى عشرة أفضل، عشرة الله وملائكته وقديسيه. فالموت إذن ليس فناء، وإنما هو انتقال.

إن حياتك لو دامت على الأرض، وبقيت متصلاً بالمادة ومتحداً بالجسد المادى، فليس فى هذا الخير لك. ولكن الخير لك أن تنتقل من حياة المادة والجسد، إلى حياة الروح وإلى الأبدية، وتكون مع المسيح فهذا أفضل جداً (فى١: ٢٣). لذلك اشتهى القديسون الانطلاق من هذا الجسد.. إنما يخاف الموت الذين لا يستعدون له، ولا يثقون أنهم ينتقلون إلى حياة أفضل.. أو الذين لهم شهوات على الأرض، لا يحبون أن يفارقوها!!

والإنسـان يمـوت، لأن المـوت خير للكون. فمن غير المعقول أن يعيش الناس ولا يموتـون، وتـتوالى الأجـيال وراء الأجـيال لا تسعها الأرض، ويتعب الكهول من ثقل الشـيخوخة، ويحـتاجون إلـى من يخدمهم ويعالجهم ويحملهم.. لذلك يموت جيل ليعطى فرصة لجيل آخر يعيش على الأرض ويأخذ مكانه فى كل شئ...



صَـلوات المطانيَات



ما هى الصلوات التى تُقال أثناء المطانيات ؟



يمكن أن تكون صلاة تذلل أمام الله واعتراف بالخطايا أمام الله مع طلب الرحمة. ففى

كـل مطانيـة يعترف الإنسان بخطية ويدين نفسه أمام الله "ارحمنى يا الله أنا الذى فعلت كذا".

ويمكـن أن تكون صلوات شكر، يتذكر فيها الإنسان مراحم الله عليه أو على أحبائه، وفى كل مطانية يتذكر بعض إحسانات الله.

ويمكن أن تكون صلوات طلبات، يذكر فيها المصلى كل ما يريده شخصياً أو ما يريده لغيره أو للكنيسة. ويمكن أن تصحب المطانيات بأى نوع آخر من الصلوات...

(٤١)

فشل البرنامج الروحى



بـدأت فى تنفيذ برنامج روحى بكل حماس. ولكن لم تمض بضعة أيام، إلا وأصابنى فتور ولم استمر.. أرجو المشورة ؟



اعلم أن كل تدريب روحى تمارسه ، يقابله حسد ومقاومة من الشياطين .

فالشـياطين لا يريحهم أن تفلت من أيديهم بتنفيذ برنامج روحى، أو بالسير فى تدريب روحى، لذلك يقاومونك حتى تفشل وتقع فى اليأس، وتبطل عملك الروحى ولا تستمر، كما حدث لك.

أمـا أنـت، فعليك أن تصـمد وتقـاوم، وتستمر فى برنامجك مهما كانت الحروب الخارجية. فهذا هو الجهاد الروحى.. قاوم التعب، وقاوم الفتور. ولا تظن أن كل البرامج الروحية لابد أن تمر سهلة!!

وإذا إنكسر التدريب الروحى، لا تيأس. قم وابدأ من جديد .

نقطـة أخـرى: وهى أن التدريب الروحى، يجب أن يكون فى مستوى قدرتك، وفى مستوى درجتك الروحية.

فمن الجائز إن سلكت فى تدريب صعب بالنسبة إليك، أن تتعب ولا تستمر ولذلك كان الآبـاء الروحيـن يـتدرجون مـع أبنائهم. يعطونهم تداريب فى مقدورهم فإن نفذوها،

واستمروا فيها فترة طويلة، حتى صارت طبيعية بالنسبة إليهم ...

حينئذ يرفعونهم قليلاً قليلاً، درجة درجة .

بزيادة بسيطة ممكنة، حتى يتقنوها تماماً، فيزيدونها قليلاً ولفترة طويلة، وهكذا يأخذون بأيديهم خطوة خطوة حتى يصلوا، وليس بطفرة أو قفزة عالية مرة واحدة..! فليس هذا هو المنهج الروحى السليم .

سهل جداً أن يستمر شخص يومين أو ثلاثة فى تدريب صعب، ثم يفشل.. ولعل البعض يحفظ هذا المثل المعروف:

قليل دائم، خير من كثير متقطع .

إذن لاتبدأ بوضع مثالى خيالى لا تستمر فيه، بل أبدأ بالوضع الممكن عملياً، الذى لا يرهقك ولا تسلك فيه بمشقة زائدة لا تستطيع أن تحتملها طويلاً.. سواء فى تدريب الصلاة أو الصوم أو الصمت أو القراءة أو الوحدة.. ولا تحاول أن تنفذ الدرجات التى ذكرت فى البستان، وقد وصل إليها الآباء بعد جهاد طويل لم يسجله تاريخهم .

كذلك فإن الطفرات السريعة، ربما تتسبب فى حروب المجد الباطل .

على الرغم من أنها صعبة، وغير ثابتة.. أما التداريب التدريجية بالإرتفاع البطئ، فهى أكثر ثباتاً، ولاتجلب لك حروباً من العظمة وإفتخار الذات.

ولتكن تداريبك تحت إرشاد من أب مختبر . وليكن الرب معك .

(٤٢)

إنهار مثله الأعلى



ماذا يفعل الإنسان ليستعيد الثقة فى الناس، بعد أن إنهار أمام عينيه مثله الأعلى ؟



أول نقطة أحب أن أقولها لك هى :

ليكن مثلك الأعلى هو السيد المسيح نفسه، وسير القديسين .

وحتى بالنسبة إلى القديسين، ذكر لنا الكتاب إنهم بشر مثلنا، وكانوا معرضين للسقوط،

وسـجل بعض خطايا الآباء والأنبياء. بل قال الكتاب عن إيليا الذى أغلق السماء وفتحها، والذى صعد إلى السماء فى مركبة نارية.. قال عنه :

"إيليا كان إنساناً تحت الآلام مثلنا" (يع٥: ١٧) .

ومع ذلك "صلى صلاة أن لا تمطر السماء، فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر. ثم صلى أيضاً فأعطت السماء مطراً".

لذلك ليكن قلبك حنوناً على الناس.

ولا تقـل "إنهار مثلى الأعلى أمام عينى"!! إن بطرس لم يحدث أنه إنهار كمثل أعلى أمـام المسـيح وأمـام التلاميذ، لما أنكر الرب أمام جارية، ولعن وحلف وقال لا أعرف الـرجل (مت٢٦: ٦٩- ٧٤). وداود النبى لم يسقط كمثل أعلى ، لما زنى وقتل ولجأ إلى طرق ملتوية من الخداع (اصم١١) .

وهكـذا فـى باقى خطايا الأنبياء.. لذلك ما أصعب قولك إن مثلك الأعلى إنهار أمام عينـيك!! إن داود يقـول عن الرب فى مغفرته "لأنه يعرف جبلتنا، يذكر أننا تراب نحن" (مز١٠٣) .

تذكر أن القديسين معرضون لحروب شديدة. وقد قال الكتاب عن الخطية إنها طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء (أم٧: ٢٦). ومع أنهم سقطوا قتلى، إلا أن الكتاب قال عنهم أنهم أقوياء.. وعلى الرغم من سقوط شمشون أمام إغراء دليلة، إلا أن الرسول ذكره ضمن رجال الإيمان (عب١١: ٣٢، ٣٣) .

أما كيف تستعيد ثقتك بمثلك الأعلى ؟

فعليك أن تتذكر أعماله الفاضلة القديمة التى من أجلها إتخذته كمثل أعلى .. وأيضاً لا يجوز أن تلغى شخصيته كلها من أجل عمل واحد.. أو قل لنفسك " لكل إنسان ضعفاته" أو صلّ من أجله .. وأعرف أنه ليس أحد معصوماً من الخطأ .

وإذا حدث أمامك خطأ من مثل أعلى، لا تفقد الثقة بكل الناس .

ربما توجد أمثلة عليا أخرى، تعرفها أو لا تعرفها... فلا تعمم المشكلة التى واجهتك، ولا تتعقد من جهة جميع الناس. وهناك نقطة أخرى أقولها لك هى:

كثـير مـن الأبرار الذين سقطوا ثم تابوا، رفعتهم التوبة إلى درجة أعلى بكثير من حالتهم الأولى .

مـــن الجائــز أن مثلاً أعلى قد سقط. ونعمة الرب لا تتركه ، مادام يتضع أمامه. وما أسهل أن تقوده النعمة إلى توبة فيها إنسحاق قلب وإتضاع يرفعانه إلى درجة أعلى بكثير مما كان .

وعلى أية الحالات، خذ سقوط هذا المثل درساً لك ....

(٤٣)
لمــاذا أســقـط ؟



كلمـــا أريـــد أن أسير فى طريق الله، يحاربنى الشيطان بشدة. وأنا أطلب إلى الله أن يـتدخل. ومـــع ذلك ففى ساعة التجربة، أشعر أن الله قد تركنى، فأفقد المقاومة بعد حين بسيط وأسقط . فلماذا ؟



إن الله لايتركك . ولكن أنت الذى تتركه.

أمـــا محاربـــة الشيطان لك كلما سرت فى طريق الله، فهذا شئ طبيعى، لأن الشيطان يحســد أولاد الله، ولا يحب لهم الخير. ولكن لماذا أنت تطيع الشيطان، وتستسلم لحروبه، وتفقد المقاومة سريعاً وتسقط.

فى الواقع أنت لا تطيع الشيطان، وإنما تطيع رغبة موجودة فى قلبك .

إنهـــا رغـــبة فى داخلك لم تتخلص من سيطرتها بعد. لم يتنق قلبك منها ومن محبتها. فهى تمثل خيانة داخلية.

الواضـــح إنك لم تترك الخطية من قلبك، فهى موجودة فى داخلك وفى وقت التجربة، حيـــنما تحاربك الخطية من الخارج، تجد فى قلبك إشتياقاً لها. تجد نداء لها من الداخل.. فتسقط لأن الحرب أصبحت حربين: أحداهما من الخارج، والأخرى من الداخل..

ولو أن الخطية حاربتك، ولم تجد إستجابة لها فى داخلك، لتركتك ومشت .

لو زحفت عليك نار من الخارج، ولم تجدك مادة قابلة للإشتعال، فإنها لا تؤذيك بشئ.. أمـــا لو وجدت فى قلبك ما يتفق معها، فإن الطيور على أشكالها تقع. الخطية حاربت

يوسف الصديق، ولم تجد في داخله إستجابة، فلم تقدر على إسقاطه..

والآن ماذا أقول لك، لو كان داخلك لايزال ضعيفاً؟

أقول لك : قاوم بكل ما تستطيع ، واصمد .

وعندما يجدك الله متمسكاً به، سيرسل لك نعمة تنقذك. ولا تنسى ما قاله بولس الرسول إلى العبرانيين من جهة هذه المقاومة. لقد وبخهم قائلاً "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤) .

قاوم إذن واصمد، وليكن الرب معك.

ومن الآن حاول أن تقوى قلبك من الداخل حتى لا يخونك .

(أقرأ الفصل الخاص بهذا في كتاب حياة التوبة والنقاوة)

(٤٤)

صَلاة لـم تستجب



ألم يقل الرب "اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا" (مت٧: ٧). وأنا قد صليت كثيراً، والله لم يستجب! فلماذا لم يستجب الله صلاتي؟ وما هي الصلاة التي يستجيبها الله ؟ وكيف؟



١- لابد أن تكون صلاتك حسب مشيئة الله .

ونحـــن نقول في صلاتنا الربية بإستمرار "لتكن مشيئتك" وقد يكون الطلب الذي تريده خيراً. ولكن ربما يكون الله قد جهز لك ما هو أفضل منه.

الله دائماً يعطينا ما يصلح لنا، وليس حرفية ما نطلبه .

٢- من الجائز أنك محتاج إلى شئ من الصبر وطول الأناة .

والله لم يستجب لك بسرعة، لأنه يريد أن يعلمك الصبر وطول البال، فلا تتضايق. لذلك آمن، وانتظر الوقت المناسب.

إبراهيم أبو الآباء طلب أبناً، واستجاب الرب لصلاته، ولم يعطه هذا النسل الصالح إلا بعـــد ٢٥ سنة، علمه خلالها بطلان استخدام الوسائل البشرية. وإيليا صلى من أجل نزول

المطر، حسب مشيئة الله، ولم يستجب له الله إلا بعد الصلاة السابعة، ليعلمه اللجاجة .

مـــن رأيـــى أن تطلب ما تشاء، وتثق أنه فى يد الله، وأن الله يعطى العطية فى حينها الحسن.

٣- من الجائز أنك تصلى، وبينك وبين الله خصومة تحتاج إلى مصالحة .

وذلــك بسبب خطايا معينة، ينتظر الله أن تتوب عنها، ثم يعطيك ما تطلب. على الأقل فى هذه المناسبة التى تطلب فيها.

والكتاب المقدس يعطينا أمثلة كثيرة لطلبات لم يمنحها الله إلا بعد توبة ومصالحة..

٤- ربما يريدك الله أن تصحب الصلاة بصوم أو بنذر مثلاً.

مثلما فعلت حنة أم صموئيل حينما صلت وهى صائمة إلى الرب، وبكت بكاءً، ونذرت نذراً..." (١صم١: ١٠، ١١)

على شرط أن يكون النذر فى إحتمالك ويمكنك أن تنفذه.

٥- على أية الحالات لا تشك فى محبة الله.

ولا تشك فى استجابته. فإن الإيمان لازم لاستجابة الصلاة .



روحيات الخماسين



كـيف أحـتفظ بروحـياتى فـى فترة الخمسين يوماً بعد القيامة، حيث لا صوم ولا مطانيات؟ أنا بصراحة معرض للفتور؟



الروحيات ليست مجرد صوم ومطانيات . هناك عناصر أخرى يمكن أن تساعدك .

❖ يمكنك أن تزيد قراءاتك الروحية، وتأملاتك سواء فى الكتاب المقدس، أو فى سير القديسين. وثق أن هذه القراءات والتأملات يمكن أن تلهب روحك.

❖ كذلك تفيدك جداً التراتيل والتسابيح والألحان، وبخاصة ألحان القيامة وما فيها من ذكريات.

❖ الفـــرح بالرب فى هذه الفترة، وبالعزاء العميق الذى قدمه لتلاميذه وللبشرية كلها، وبخاصـــة الفرح بالوجود فى حضرة الرب (اقرأ كتابنا عن الوجود مع الله، الخاص بفترة الخماسين وأمثالها).

❖ يفيدك أيضاً التناول من الأسرار المقدسة، وحضور القداسات، وما يصحب ذلك من مشاعر التوبة ومحاسبة النفس..

❖ لا تـــنس أيضـــاً أن عدم الصوم ليس معناه التسيب فى الطعام، فنحن لا ننتقل من الضد إلى الضد تماماً. إنما يمكن أنك لا تكون صائماً، ومع هذا تحتفظ بضبط النفس. وكل هذا يبعدك عن الفتور.

❖ ومن المفيد لك جداً فى فترة الخماسين، أن تزيد صلواتك ومزاميرك. وتتدرب على الصلاة بعمق وروحانية، مع تدريب على الصلوات القصيرة المتكررة والصلوات القلبية. وثق أن التأثير الروحى لهذا سيكون عميقاً جداً، ولا يمكن أن تحارب بالفتور مع تداريب الصلاة.

❖ تذكـــر أنـــنا فى الأبدية سنتغذى بالفرح الإلهى، وبحب الله. وسوف لا يخطر على بالنا موضوع الصوم والمطانيات. ونحيا فى حياة روحية عميقة، مصدرها الفرح والتأمل والحب والوجود مع الله ...

(٤٦)

الخوف وطـاعة الوصيّة



أنا ملتزمة بوصايا الله خوفاً من العقاب فى الآخرة ، وليس حباً للمسيح. أرجو تصحيح ذلك.



لا مانع أن تبدأ حياتك الروحية بالمخافة، ثم تتطور إلى المحبة .

فالكـــتاب المقدس يقول: "بدء الحكمة مخافة الرب" (أم٩: ٢١)، "ورأس الحكمة مخافة الرب" (مز١١١: ١٠).

ومخافة الله لم يمنعها الكتاب. بل أنه قال "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلونه أكثر. بل أريكم ممن تخافون. خافوا من الذى بعد ما يقتل، له سلطان أن يلقى فى جهنم. نعم أقول لكم: من هذا خافوا "(لو١٢: ٤،٥). فكرر مخافة الله ثلاث مرات..

ولكن المخافة هى أول الطريق. ثم تتطور. وكيف ذلك؟

بمخافة الله تطيعين وصاياه. وبممارسة الوصايا، تجدين لذة فيها، فتحبين الوصايا، ثم تحبين الله معطيها.

وهكذا تقودك المخافة إلى المحبة. وقد لا تكون محبة الله هى أول الطريق عند كثيرين. ولكنها تكون قمة ما يصل إليه الإنسان من روحيات، وتتخلل كل عمل روحى يعمله. ومن غير المعقول أن تبدئى بالقمة..

وقد يبتعد الإنسان عن الخطية خوفاً من نتائجها.

وباستمرار البعد عنها، يصبح ذلك طبعاً فيه، ولا يبذل جهداً لمقاومة مثل هذه الخطية. وبالتالى يسير فى حياة الفضيلة المقابلة لها.

فلا تتضايقى من البدء بالمخافة. اعتبريها مجرد مرحلة تتطور إلى المحبة، وتبقى بعد ذلك فى القلب هيبة نحو الله، واحترام وتوقير وخشوع، وطاعة لوصاياه، مع وجود الحب.

إن الكتاب وصف قاضى الظلم بأنه لا يخاف الله (لو١٨ :٢، ٣).

(٤٧)

اسلمهم إلى ذهن مرفوض



ما معنى قول بولس الرسول إلى أهل رومية "أسلمهم إلى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق" (رو١: ٢٨) "أسلمهم الله إلى أهواء الهوان" (رو١: ٢٦).



معنى أسلمهم إلى ذهن مرفوض، أى أسلمهم إلى ذهن مرفوض من النعمة.

أى مرفوض من عمل الله فيه، تركهم إلى شهواتهم وإلى أفكارهم الخاصة الدنسة،

يعفون ما لا يليق. تركهم إلى أهوائهم.

إنه لون من تخلى النعمة عنهم.

لأنهـم هـم أنفسهم "لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم" (رو ١: ٢٨). فتركهم إلى معرفتهم الخاصة، إلى ذهنهم الذى تسيطر عليه الشهوات. رفضوه فرفضهم..



الحب والمغفـرة



أرجـو أن تفسـر لى قول الرسول "والذى يغفر لـه قليل، يحب قليلاً" (لو٧: ٤٧)؟ فكيف إذن أحب الرب إن كنت مدققاً فى حياتى؟



هـذه العبارة قالها السيد الرب فى المقارنة بين سمعان الفريسى، والمرأة الخاطئة التى بلت قدمى الرب بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها. وأحبت كثيراً، لأنها شعرت أن الرب قد غفر لها الكثير.

فأنت كلما تشعر أن ديونك للرب كثيرة، وقد تنازل كل عنها، حينئذ تحب كثيراً. وهذا يحتاج إلى دقة فى محاسبة النفس، مع مقارنتها بدرجات الكمال التى يطالبها الرب بها..

✠ ✠ ✠

ولـيس معـنى هـذا، أن تخطئ كثيراً، فيغفر لك الرب الكثير، فتحب كثيراً.. فهناك أسباب عديدة جداً تدعوك إلى محبة الله.

- تحب الرب من أجل أحساناته. من أجل أنه خلقك. ومن أجل أنه فداك.
- تحبه لأنه يرعاك باستمرار.
- تحبه من أجل وعوده الكثيرة، وبخاصة وعوده لك بالنعيم الأبدى.
- تحبه، لأنه أبرع جمالاً من بنى البشر.
- تحب الله من أجل قداسته غير المحدودة.
- تحبه من أجل محبته غير المحدودة، وما يقدمه لك من قوة ومعونة.

❖ وما أكثر الأسباب التى تدعوك إلى محبة الله.

وليست المغفرة هى السبب الوحيد لمحبة الله، كما حدث للمرأة الخاطئة.

(٤٩)
مشكلة طالبة رهبنة



أنا فتاة حاصلة على مؤهل فوق المتوسط. تقدمت لأحد أديرة الراهبات منذ خمس سنوات، وأنا فى الرابعة والعشرين من عمرى. وفكرة الرهبنة ثابتة فى قلبى منذ الصغر، وقد نذرت نفسى أيضاً.

وحتى الآن لم آخذ رداً بالقبول أو بالرفض، بالرغم من ترددى المستمر على الدير. فماذا أفعل؟



أديرة الراهبات لا تقبل فتيات أكثر من ٢٨ سنة من العمر.

وأنت الآن عمرك ٢٩ سنة. فلماذا تأخرت حتى الآن فى الانتظار، لمدة ٥ سنوات؟ ولماذا وضعت آمالك كلها فى دير واحد لم يعطك رداً حتى الآن على الرغم من ترددك؟ لماذا لم تذهبى إلى أديرة أخرى غير هذا الدير؟ بحيث إن لم يقبلك دير، يمكن أن تقبلك أديرة أخرى.

✠ ✠ ✠

كان الأمر يحتاج إلى صراحة مع الأم الرئيسة.

بحيث لا تبقيك معلقة، لا قبول ولا رفض، إلى أن تجتازى السن المحددة، وإن كانت تجد فيك عيباً يمنع رهبنتك، من المفروض أن تصارحك به. فإما أن تعالجيه فى نفسك، أو تشعرى بأن هناك عائقاً منك.

المفروض أن تعرفى إن عدم قبولك على مدى خمس سنوات، هو لون من الرفض..

أحياناً لا يلجأ البعض إلى الرفض الصريح، وإنما يستخدمون الرفض الضمنى. وأنا شخصياً كنت أود أن يصارحوك فهذا أفضل، حتى تدبرى أمرك.. وطبعاً ماداموا لم

يقبلوك، فكان يجب أن تستنتجى أنهم يرفضونك..

✠ ✠ ✠

ما كان يجب أن تنتظرى على فراغ، بدون وعد..

ونصيحتى أن تذهبى إلى الأم الرئيسة، وتصاريحها بحالتك وانتظارك، وأن تسمعى منها الرد الحاسم بأسبابه..

وإن ضاقت أمامك كل أبواب الرهبنة، يمكن أن تجربى مثلاً الحياة كمكرسة، قد وهبت ذاتها للمسيح..

✠ ✠ ✠

أما عبارة نذرت نفسى، فهى عبارة غير سليمة.

لكى أن تنذرى ما هو فى يدك وفى سلطانك، وليس ما هو فى يد غيرك وسلطانه!! إنك تذكريننى بشاب ينذر نفسه أن يكون مطراناً مثلاً!! وليس فى يده أن ينفذ النذر.. فهل أنت كنت ضامنة أن الدير سيقبلك راهبة فيه، حتى تنذرى أن تكونوى راهبة؟!

✠ ✠ ✠

وعموماً أنا لا أوافق أن ينذر الشباب نفسه للرهبنة.

فليقدمها رغبة إلى الله، مجرد رغبة لا نذر. فإن كانت حسب مشيئة الله، فليحققها الله له. وإن لم تكن، فلتقل للرب "لتكن مشيئتك". لنفرض أن الله اختار له طريق آخر، فماذا تكون النتيجة. هوذا ارميا النبى يقول:

عرفت يارب أنه ليس للإنسان طريقه. ليس لإنسان يمشى أن يهدى خطواته (أر١٠: ٢٣).

كم من إنسان نذر نذراً، ولم يستطع أن يوفيه، فعاش متعباً. بينما يقول الكتاب "أن لا تنذر، خير من أن تنذر ولا تفى" (جا٥: ٥).

وكم من نذر قيل فى ساعة انفعال معينة، أو فى ساعة تأثر روحى. ثم زال الانفعال أو التأثر، وبقى الارتباط بالنذر بغير قدرة على التنفيذ، يسبب صراعاً نفسياً متعباً...

وهذا التوجيه : تقديم الأمر كرغبة لا نذر، ليته يكون ارشاداً روحياً يقدمه آباء الاعتراف، ويقدمه خدام الشباب فى خدمتهم.

(٥٠)

أطلب دمكم لأنفسكم



ما معنى قول الرب فى سفر التكوين "وأنا أطلب دمكم لأنفسكم" (تك٩: ٥).



قال الله فى مناسبة التصريح بأكل لحم الحيوان لأول مرة (تك٩: ٣). فصرح بسفك دم الحيوان لأكله. ولكن لا يؤكل بدمه "غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه" (تك٩: ٤). وفى العهد الجديد أيضاً منع أكل الدم (أع١٥: ٢٩).

ومنع الله سفك دم الإنسان، إلا فى عقوبة القاتل .

فقال "سافك دم الإنسان (بيد) الإنسان يسفك دمه" (تك٩: ٦).

ويعتبر هذا تصريحاً بإعدام القاتل، لأنه سفك دم إنسان، فينبغى أن يسفك دمه عقاباً له. ولكن ماذا عن المقتول؟ يقول الرب:

"وأطلب أنا دمكم لأنفسكم" (تك٩: ٥).

فكل إنسان يقتله غيره غدراً، الله يطالب بدمه.

كما قال الله لقايين أول قاتل على الأرض "صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها، لتقبل دم أخيك من يدك" (تك٤: ١٠، ١١).

وهكذا قال الله لليهود "يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح" (مت٢٣: ٣٥). وهكذا أيضاً قال الشهداء فى سفر الرؤيا "حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين فى الأرض" (رؤ٦: ٩، ١٠).

وأنتم قتلوكم غدراً – يقول الرب – فأنا سأطلب دمكم.

أى أطالب قاتليكم بهذا الدم الزكى، كما طالبت قايين.

✠ ✠ ✠

علـى أن هذه العبارة لا تُقال فقط حرفياً على قتل الجسد وسفك دمه، وإنما أيضاً على

القتل الروحى.

أى قتل الإنسان روحياً بالغواية أو الإهمال فى الرعاية.

وقــد ورد هذا المعنى فى سفر حزقيال النبى بصراحة، إذ قال الرب لمن جعله رقيباً على الناس.

"إذ قلــت للشــرير موتاً تموت، وما أنذرته أنت ولا تكلمت انذاراً للشرير من طريقه الرديــئة لإحــيائه، فذلك الشرير يموت بإثمه. أما دمه فمن يدك أطلبه. وإن أنت أنذرت الشرير ولم يرجع عن شره، ولا عن طريقه الرديئة، فإنه يموت بإثمه. أما أنت فقد نجيت نفسك" (حز٣: ١٨، ١٩).

وتكررت نفس العبارة فى (حز٣٣: ٨).

"وأما دمه ، فمن يدك أطلبه"

كأنه قتل روحى . والله يطلب دمه.

✠ ✠ ✠

هذا الكلام لا نقوله فقط لرجال الكهنوت، وإنما أيضاً للآباء والأمهات الذين لا يربون أبناءهم فيهلكون. فيطالب الله آباءهم وأمهاتهم بدم هؤلاء الأبناء.. وهكذا فعل الله مع عالى الكاهن، وعاقبه على خطيئة أولاده (١صم٢).

✠ ✠ ✠

ولعل هذا يُقال أيضاً عن العثرات التى نسببها للناس، ويهلكون بها روحياً.

إنســان يتســبب فــى خطية إنسان آخر فيهلك، فيطالبه الله بدمه، لأنه كان السبب فى هلاكه.

ولعلــك تذكر كل ذلك فى صلاتك حينما تقول فى المزمور الخمسين "نجنى من الدماء يــا الله إله خلاصى" (مز٥٠). بينما أنت لم تقتل أحد جسدياً. ولكن نجنى يارب من الدماء التى تطالبنى بها، التى أعثرتها فسقطت.

أو إنســان تغدر به أو تظلمه، أو توقعه فى كارثة، وأنت من خدام الكنيسة، فيترك الله والكنيسة بسببك. وهذا أيضاً يطالبك الرب بدمه.

٥١
التهـريـج والـتزمُّـت



أنــا أحب الطريق الروحى. وكلما أصعد درجة، أرجعها مرة أخرى وأزيد. فأنا أعمل فى شركة، وكل زملائى يحبون التهريج والكلام غير اللائق. إن لم أشترك معهم، يقولون "دمـــى ثقيل، وغير مقبول فى وسطهم". وإن اشتركت معهم، ضميرى يؤلمنى، ولا أصلى فى هذا اليوم كله. فماذا أعمل معهم؟

الجواب

لا تشـــترك معهـــم فـــى التهريج. ولكن كن لطيفاً معهم فى باقى المعاملات. فلا تكن متزمتاً، ولا مكتوماً، ولا مقطب الوجه، سواء فى حالة الفكاهات أو غيرها. إنما كن لطيفاً وخدوماً ومبتسماً وبشوشاً. إنما فى ساعة التهريج غير اللائق، لا تشترك!

وســـوف لا يـــرون دمك ثقيلاً، لأنك فى غير أوقات التهريج تكون لطيفاً ومحباً لهم.. فيتعودون طبعك..

٥٢
مُدرسَــة تقـدم خـدمة



أنـــا فـــتاة أعمـــل فى مدرسة، وأريد أن أقدم خدمة لربنا وللكنيسة، لأنى مديونة لربنا بالكثير، فماذا أفعل؟



نحب أولاً نشكرك على هذا الشعور. ومن جهة الخدمات:

❖ توجـــد فـــى كثـــير من الكنائس فصول تقوية للتلاميذ فى دروسهم، فمن الممكن أن تساهمى فى إلقاء دروس تقوية حسب اختصاصك.

❖ بصـــفتك مدرسة ومتعودة على حفظ النظام فى الفصول، يمكن أن تساهمى فى حفظ النظام فى النادى التابع للكنيسة.

❖ إن كـــان لك مواهب أخرى غير التدريس، يمكن أن تشتركى بها فى أنشطة الكنيسة المتعددة.

❖ إن كان يتبع الكنيسة التى تخدمين بها، أو الكنائس المجاورة، بيوت إيواء، مثل بيوت الطالبات المغتربات، أو بيوت المسنات، أو فصول للحضانة، يمكن أيضاً أن تشتركى فى خدمتها.

❖ المهـــم أن تعرضى خدمتك، وثقىَ أن أبواباً كثيرة سوف تتفتح أمامك. وليكن الرب معك.

(٥٣)

تزوّجت ضد إرادتها



إحدى قريباتى تمت خطبتها رغم إرادتها. وذلك بالضغط عليها من أهلها. وهربت من المـــنزل كثيراً لهذا السبب. وفى كل مرة كنت أرجعها إلى أهلها. وطلب وكيل المطرانية خطابـــات مـــن خطيبها ليفك الخطوبة، علماً بأنه يعمل بالخارج. والوكيل لا يريد أن يفك الخطوبة. ونخشى على هذه الابنة من تكرار الهروب. فماذا نفعل؟

الجواب

١ – الخطبة ليست قيداً ، وليست عقداً.

ولا يشترط لفكها رضاء الطرف الآخر.

هـــى مجرد وعد بالزواج. وفترة الخطوبة هى فترة اختبار، ليرى فيها كل طرف إن كان يستطيع أن يحيا فى الزيجة طول العمر مع الطرف الآخر أم لا. هى إذن ليست قيداً عليه. إن أراد أن يفك، يمكنه ذلك.

٢ – وليس من حق وكيل المطرانية أن يرفض فك الخطوبة.

ولا يـــتوقف الأمـــر على رضا الخطيب. كل ما فى الأمر أن الخطيبة إذا طلبت فك

الخطوبـــة، تفقـــد الشبكة والهدايا الثابتة غير المستهلكة. ويمكن لوكيل المطرانية أن يأخذ عليها تعهداً برد الشبكة والهدايا. أو تركهما فى المطرانية كوديعة إلى أن يأخذهما الخطيب عندما يرجع من الخارج.

٣ – كذلك فإن تأخير فك الخطوبة، تضيع فرصاً على الخطيبة فى خطبة أخرى.

والمعروف أن البنات ظروفهن غير الرجال فى الزواج، سواء من جهة السن، أو من جهة الفرص المتاحة. فتأخير فك الخطوبة ليس من صالح الفتاة. وفيه ضرر يحيق بها، لا يجوز لرجل الدين أن يسمح به.

٤ – لذلك يمكن للفتاة أن تقدم شكوى إلى أسقف الإيبارشية أو إلى البطريركية.

وذلـــك إذا أصر وكيل المطرانية على عدم فك الخطوبة. أو تقدم شكوى إلى المجلس الإكلـــيريكى لفك هذا النزاع. وإعطاء الفتاة الحق فى أن تتزوج من تريد فى حدود وصايا الرب.

٥ – إن الزواج لا يمكن أن يتم بالإرغام.

وعدم الرضا سبب لبطلان الزواج .

أى أنـــه يجـــب أن يثبت رضا الطرفين فى عقد الزواج. وإذا حدث الزواج بالإرغام يمكـــن أن يحكم القضاء ببطلانه. فكم بالأولى الخطبة.. ولا يصح أن يعلق الفتاة، ونضيع علـــيها الفرص بدون وجه حق. ولا يجوز لخطيب أن يظلم خطيبته ويعلقها. وبالحرى لا يجوز لرجل الدين أن ينضم إلى مثل هذا الخطيب، ويطلب موافقته أو يشترط ذلك..

٦ – أما إن كانت بينهما مشاكل مالية، فهذه لا علاقة لها بالخطوبة..

المشـــاكل المالـــية موضوع مستقل تماماً عن موضوع الخطوبة. وتوجد طرق أخرى لحله. ومن حق الخطيب أن يرفع قضية للحصول على ماله، إذا لم تستطع الكنيسة بطرقها الروحية أن تعطيه حقوقه.

وهروب الخطيبة من البيت، لا يدل على أنها السبب فى هذه المشاكل. ربما تتعلق هذه المشاكل بأسرتها...

٧ – إن هروب الفتاة درس لكل أبوين. فى عدم إرغام ابنتهما على الزواج.

ليس من حقهما مطلقاً أن تطيعهما الابنة فى الزواج بمن لا تريده ولا تحبه. ولا يصح أن يرغمها أحد الأبوين إرغاماً مادياً أو أدبياً أو نفسياً. أو أن يهدداها بمرض أحدهما، أو

بضياع الأسرة أو بالعقوق. لأنه لا يجوز أن تكون الفتاة ضحية لضغط أو لتهديد الوالدين.

فلو فرض وضغطت على نفسها وأطاعتهما. ثم فشل الزواج وعاشت تعيسة فيه، على من تقع المسئولية في تعاستها؟ وهل يستريح ضمير الوالدين لذلك؟ أم أن الله يطالبهما بدم هذه الفتاة؟!

ولا يقل أحد أن المحبة ستأتى بعد الزواج!!

كـلا، فهذه مغامرة غير مضمونة مطلقاً.. لا يصح أن يعلق مستقبل حياة بأكلمها على مـثل هـذا الافـتراض، الذى غالباً لن يتحقق، وخصوصاً مع فتاة هربت من البيت لهذا السبب..

وإن ضرب البعض أمثلة بحالات أخرى، تم فيها الزواج بالإرغام، واستمر.. نقول لهم: **ربما كان ذلك خضوعاً للأمر الواقع، مع عذاب داخل القلب. وهذا عمل غير إنسانى.**



يعـــزون الأسقف



هــل الأب المطران أو الأسقف له أب غير السيد المسيح، وأم غير الكنيسة؟! ما هذا الــذى يكتب إذن فى الجرائد عن وفاة أب أو أم أحد المطارنة والأساقفة فى صفحة النعى والعزاء؟



طبعاً من الخطأ أن ينشر أحد لكى يعزى الأسقف، فالأسقف هو الذى يعزى الناس.

والأسقف طبعاً غير مسئول عما ينشره الناس فى الجرائد.

والأفضل أن هؤلاء ينشرون تعزية لأسرة الأسقف لا لشخصه..

أما من جهة عبارة "أب الأسقف وأمه"، فعلى الرغم من أن الأسقف قد مات فى رهبنته عن العالم، وأصبحت له قرابة روحية مع شعبه، إلا أننا لا ننكر أنهما أبواه بالجسد.

والسيد المسيح نفسه – وهو على الصليب – اهتم بأمه.

ولمـا انتقلت من هذه الأرض، أصعد جسدها إلى السماء. ونحتفل نحن بهذا العيد فى

١٦ بشنس (٢٢ أغسطس) من كل عام. وأجلسها عن يمينه فى السماء. كما يقول المزمور "قامت الملكة عن يمينك أيها الملك" (مز٤٥).. وأعطانا فى هذا، درساً فى إكرام الأم.

الأسقف إذا لم يكرم أباه وأمه فى وفاتهما، لا يعطى الناس قدوة فى إكرام الوالدين.

فمهما وصل منصبه الدينى، لا يجوز أن ينسى أن هذه الأم هى التى أرضعته وربته وهو طفل. وأبوه هو الذى اهتم به وعلمه وانفق عليه. ولا يمكنه أن ينسى فضلهما عليه. ولا يجوز – وهو فى رتبة الأسقفية – أن يكون غير وفى لوالديه. وإلا فإنه يعثر الناس فى حفظ هذه الوصية التى هى أولى الوصايا فى العلاقات البشرية، وأول وصية بوعد (خر٢٠: ١٢) (أف٦: ١، ٢).

(٥٥)

نظامنا فى الميراث



ما هو موقف الكنيسة فى تقسيم الميراث بين الرجل والمرأة؟



الكنيسة لم تضع للميراث نظاماً محدداً.

جاء أحدهم إلى السيد المسيح يقول له "يا معلم، قل لأخى أن يقاسمنى الميراث". فأجابه "من أقامنى عليكما قاضياً أو مقسماً؟!".. ثم قال "انظروا، تحفظوا من الطمع" (يو١٢: ١٣ – ١٥).

المسيحية لم تضع قوانين مالية، إنما وضعت مبادئ روحية، فى ظلها يمكن حل المشاكل المالية وغيرها. وينطبق هذا على موضوع الميراث.

✠ ✠ ✠

إن وُجدت بين الأخوة محبة وعدم طمع، يمكن أن يتفاهموا بروح طيبة فى موضوع الميراث.

بل كل واحد منهم يكون مستعداً أن يترك نصيبه لأى واحد من أخوته أو أخواته يرى أنه محتاج أكثر منه.

أنظر كيف كانت الأمور تجرى فى الكنيسة أيام الرسل، بنفس هذه الروح:

"لـــم يكـــن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له، بل كان عندهم كل شئ مشتركاً" "ولم يكن فيهم أحد محتاجاً" "وكان يوزع على كل أحد، كما يكون له احتياج" (أع٤: ٣٢- ٣٥).

هكذا عاشت الكنيسة مرتفعة عن مستوى القانون، تدبر أمور أولادها فى محبة وقناعة..

☩ ☩ ☩

حالياً نحن نسير حسب قانون الدولة فى الميراث.

ولكن يمكن التصرف قبل وفاة أحد الوالدين.

فمثلاً إن وجد الأب أن أولاده موسرين وأغنياء، وابنته محتاجة، يستطيع قبل وفاته أن يكتـــب لها جزءاً من الميراث، أى أن يتنازل عن جزء بطريقة شرعية تسجل فى الشهر العقـــارى. وتصـــبح مالكة لهذا الجزء فى حياته ولا علاقة له بالميراث. أو يعطيها حق الرقبة فى جزء، بحيث يصبح ملكاً لها بعد وفاته، بالإضافة إلى نصيبها فى الميراث..

أى أنـــه يوجـــد نوع من التصرف باسم القانون، لتعديل أنصبة الورثة قبل وفاة أحد الوالدين.

فـــالأمور يمكـــن أن تحل بالمحبة والقناعة، أو بالحكمة، أو بالتصرف القانونى السليم لإقامة العدل بين الورثة، وليس بتنفيذ حرفية القانون.

(٥٦)

هـل الدفـاع عَن الإيـــمَان، خـطية إدانـة ؟



أجـــد أمـــامى أخطاء ضد الإيمان والعقيدة، من خدام داخل الكنيسة، فهل لو أظهرتها للناس، وشرحت لهم ما فيها من خطأ، أكون قد وقعت فى خطية إدانة؟ وهل أصمت، لكى تمر الأمور فى هدوء، يكون من الحكمة والروحانية؟

الجواب

ينبغى أن نفرق بين الحكم على الخطايا الشخصية، والحكم على الأخطاء العقيدية أو الإيمانية.

ولـــيس من حقنا أن نخوض في حياة الإنسان الشخصية، ونلوك سيرته بأفواهنا. مثل إدانة الفريسى للمرأة الخاطئة التى بللت قدمى المسيح بدموعها (يو٧: ٣٩)، أو طلب رجم المــرأة المضبوطة فى ذات الفعل (يو٨: ٤)، أو انتقاد الفريسيين لتلاميذ المسيح، لتناولهم الطعام بأيدٍ غير مغسولة (مت١٥: ٢).

خطية الإدانة تتناول التصرفات الشخصية والحياة الأدبية..

وهــى الــتى تــتعلق بها وصية الرب "لا تدينوا لكى لا تدانوا.. لأنه بالكيل الذى به تكــيلون، يُكال لكم" (مت٧: ٢).. لأن كل إنسان له خطاياه الشخصية. وعن هذه الخطايا، قــال الســيد المسيح فى قصة المرأة المضبوطة فى ذات الفعل "من كان منكم بلا خطية، فليرجمها بأول حجر" (يو٨: ٧).

وعــن التصــرفات الشخصــية، قال القديس بولس الرسول "من أنت الذى تدين عبد غيرك؟ هو لمولاه، يثبت أو يسقط. ولكنه سيثبت، لأن الله قادر أن يثبته" (رو١٤: ٤).

✠ ✠ ✠

أمــا أمــور الإيمان، فلا تدخل فى خطية الإدانة. بل على العكس الدفاع عن الإيمان واجب مقدس.

هوذا القديس يوحنا الحبيب، الذى هو من أكثر الناس حديثاً عن المحبة، يقول من جهة الأمور الإيمانية "إن كان أحد يأتيكم ولا يجئ بهذا التعليم، فلا تقبلوه فى البيت، ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلّم عليه، يشترك فى أعماله الشريرة" (٢يو١٠).. هل يقع من يرفض السلام على مثل هذا الإنسان فى خطية الإدانة؟! حاشا. بل لو أنه قبل هذا المنحرف، يقع فى خطية.. وهكذا يقول القديس بولس الرسول:

الــرجل المبــتدع – بعــد الإنذار مرة ومرتين – أعرض عنه. عالماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطئ، محكوماً عليه من نفسه (تى٣: ١٠، ١١).

ويقول أيضاً "أنذروا الذين بلا ترتيب" (١تس٥: ٤). وأيضاً:

"نوصــيكم أيهــا الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح: أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذى أخذه منا" (٢تس٣: ٦).

هــنا تعلــيم الرســل لا يكــتفى بمجــرد الإدانة، بل يتطور أكثر إلى إنذار الشخص المنحرف، والإعراض عنه، وتجنبه، وعدم قبوله فى البيت، وعدم السلام عليه..

✠ ✠ ✠

المبتدع، والمنحرف إيمانياً وعقيدياً، يجب إدانته. وعدم إدانته خطية.

لأن عـــدم إدانة المنحرف، تجعل تعليمه المنحرف ينتشر، ويأخذ دائرة أوسع. ويؤثر علـــى مجموعـــة أكـــبر من الناس. ونكون نحن مقصرين من جهة الإيمان الذى قال عنه الرسول "اكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المُسلّم مرة للقديسين" (يه٣).

وهنا يبدو فرق جوهرى بين الخطايا الشخصية والانحرافات العقيدية.

الخطايـــا الشخصـــية تنحصر كل منها فى شخص معين بالذات، وخطرها واقع عليه، وربمـــا يمـــتد إلـــى دائرة ضيقة جداً. أما خطايا الفكر والعقيدة فإنها تنتشر بسرعة وسط مجموعـــات كثـــيرة، وربما تؤثر على الكنيسة كلها، إلى جوار أنها تمس الإيمان. فيجب مقاومتها ومحاربتها.

✠ ✠ ✠

كل الكنيسة إكليروساً وشعباً أدانت أريوس ونسطور وأوطاخى، وأمثالهم.

ولم تكن خطية إدانة. إنما هى إدانة شرعية واجبة. هى أولاً وقبل كل شئ إدانة للفكر، وللعقـــيدة الخاطئة.. إدانة لكل تفسير منحرف لآيات الكتاب المقدس. والذين تزعموا إدانة المنحرفيـــن فـــى العقـــيدة، اعتبرتهم الكنيسة من أبطال الإيمان، أمثال القديس أثناسيوس، والقديـــس كيرلس الكبير، والقديس باسيليوس، والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات.. وكذلك الشعب الصامد المتمسك بإيمانه، الذى رفض تلك البدع.

هل نقصر إذن فى الدفاع عن الإيمان بحجة الإدانة؟! حاشا.

✠ ✠ ✠

هناك فرق بين الإدانة الواجبة، وخطية الإدانة.

أتـــرانا لا ندافع عن الإيمان ضد بدع شهود يهوه والسبتيين وأمثالهم، خوفاً من خطية الإدانـــة؟! وإذا وقع أحد داخل الكنيسة فى خطأ إيمانى أو عقيدى، هل نجامله على حساب الإيمـــان؟! وهل نتخوف من الوقوع فى الإدانة؟ كلا، فإدانته فضيلة. وعدم إدانته تقصير فى حق الإيمان.

إن الحديث عن الإدانة هنا، حديث عن أمر فى عكس موضعه.

(٥٧)
تحب شابًا ولا يعرف



تقول فتاة إنها تحب شاباً أكبر منها بست سنوات، وقد تعلق قلبها به وأصبح يشغلها عن دروسها، وهو لا يعرف شيئاً عن محبتها له. فماذا تفعل ؟



المفروض أن هدف الحب والتعلق بين الشباب، هو الزواج. فهل يمكن لمثل هذا الشاب أن يتزوج هذه الفتاة، وهو لا يعرف شيئاً عن محبتها له. وربما لا يدور إسمها فى ذهنه؟

المشكلة أن الشاب إذا أحب فتاة يمكنه أن يتقدم لخطبتها، بينما الفتاة لا تستطيع ذلك.

أى أن الشاب يستطيع أن يذهب إلى والد الفتاة ويقول له إنه يريد أن يتزوج إبنته، وليس فى ذلك أى عيب على الإطلاق، لأنه الطريق الطبيعى. فالشاب هو الذى يقوم بالعمل الإيجابى. أما الفتاة فلا تستطيع أن تتقدم لأسرة الشاب لتطلب الزواج به!!

الفتاة تنتظر إلى أن يأتى من يخطبها ولها أن توافق أو ترفض

وهى لا تعرف من سيأتى ؟ أو متى يأتى ؟ لذلك فإن تعلقها بشاب لا يعرف مشاعرها نحوه، أمر يتعبها نفسياً .

وقد تكون لهذا الشاب أسباب تمنعه من الزواج بها .

فربما يكون مرتبطاً عاطفياً بفتاة أخرى، أو تكون والدته أو والده يريدان له التزوج بإحدى قريباتهما، أو تكون ظروف هذا الشاب الإجتماعية أو المالية لا تسمح له حالياً بالزواج. وسوف ينتظر فترة لا تستطيع تلك الفتاة أن تنتظرها، بلا أمل ولا وعد !! أو قد يكون قد عزم على الرهبنة مثلاً .

لذلك فتعلق الفتاة بشاب لا يعرفها هو سبب تعب نفسى وإجتماعى لها .

وأنا أنصح الفتيات بالبعد عن هذا التعلق الخيالى الذى لا يأتى بنتيجة . وعليها أن

تصلى وتقول للرب " إن كنت ترى هذا الشاب من نصيبى ، فيمكن أن تهيئ السبيل إلى ذلك. وإن أعددت لى زواجاً آخر، فانزع هذا التعلق الحالى من قلبى" . وعليها أن تنتظر ما تدبره مشيئة الله لها .

ولكن قد تقول بعض الفتيات : لسنا العنصر السلبى فى الزواج. فإن أحببنا أحداً يمكن أن نلفت نظره إلينا، فيأتى !!

أقول إن الفتاة التى تحاول بأنواع وطرق شتى أن تجذب شاباً وتلفت نظره إليها، قد تتحول إلى الإباحية والإستهتار. وربما لا تنفع هذه الطريقة عند الشباب ، ولا يوافق أن يتزوج بمثل هذا النوع . ويفضل عليها الفتاة المحتشمة المتمنعة ..

فنصيحتى البعد عن مثل هذا الحب والتعلق ...

كما يجب أن تبعدى عن الخطوة الأولى التى تقود إلى هذا التعلق .

ولا تشغلى عقلك بشاب لا تضمنين ماذا ستكون علاقتك به. بل كونى حكيمة ، وفكرى باستمرار فى النتائج التى تجرك إليها عواطفك . ولا تسيرى فى طريق مسدود .

وانتظرى الرب ، ومن يرسله إلى طريقك ويراه مناسباً لك .

وحاولى أن تشغلى فكرك بأمور أخرى، غير التعلق بشاب ربما تكونين بعيدة تماماً عن فكره ...

(٥٨)
كسر النذر



نذرت أن أصوم صوم العذراء ٢١ يوماً بماء وملح. ولم أتمكن لأن صحتى لم تساعدنى . فهل أحوله إلى صوم عادى؟ أم ماذا أفعل ؟



المفروض أنك لا تنذر إلا ما تستطيع الوفاء به .

لذلك فالتسرع فى النذر – بغير تفكير – هو أمر خاطئ . فكّر جيداً قبل أن تنذر . لا

أن تنذر ثم تفكر ماذا تفعل . والكتاب يقول "خير لك أن لا تنذر ، من أن تنذر ولا تفى" (جا٥: ٥) . ومع ذلك أقول لك :

إن عبارة "صوم بماء وملح" أصطلح الناس على أنها صوم بغير زيت .

والأمر ليس صعباً كما تقول . ففى الصوم بماء وملح تجوز كل الفاكهة والخضروات، والخبز طبعاً ، والطبيخ بغير زيت ، والبقوليات . وكلها أمور نافعة للصحة . وليس الزيت هو الذى يقيم قوتك ، استعض عنه أحياناً بالليمون .

وإن تعبت ، لا تكسر نذرك . احتمل قليلاً وسوف تتعود وتقدر . وثق أنك إذا تعبت وإحتملت، فإن نعمة الله لن تتركك ، وستعطيك القوة لكى تكمل ...

وإلا كيف كان يسلك المتوحدون ، وكذلك النباتيون ؟ وماذا أيضاً عن صوم أسبوع الآلام ، وهو أشد بكثير من صوم الماء والملح، وليست فيه فاكهة ولا سكريات على الإطلاق، والناس يحتملون هذا الصوم بكل ارتياح ولا يكسرونه ..؟

٥٩
لم آخذ عقوبة



أنا خاطئ وضال، إقترفت الكثير من الخطايا. واعترفت وتناولت من الأسرار المقدسة. وأب إعترافى لم يعطنى عقوبة. وضميرى يتعبنى لأنى لم آخذ عقوبة لكى أستريح.



ليس كل آباء الإعتراف يوقعون عقوبات على المعترفين .

وبخاصة لو كان المعترف نادماً جداً ومنسحق القلب فى إعترافه، فيرى هؤلاء الآباء أنه يكفيه ذل نفسه من الداخل. ويضعون أمامهم مثال السيد المسيح الذى قال للمرأة المضبوطة فى ذات الفعل " ولا أنا أدينك. أذهبى ولا تخطئى أيضاً " (يو٨: ١١). وكذلك منحه المغفرة للخاطئة التى بللت قدميه بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها، دون أن يوقع عليها عقوبة، بل قال لها " إذهبى بسلام" (لو٧: ٤٨، ٥٠) .

المفروض أن صلاة التحليل هى التى تريحك ، وليس العقوبة.

فمادمت قد سمعت كلمة المغفرة ، هذا يكفى .. ومع ذلك فكثير من الخطاة يشعرون بألم داخلى، لأنهم جرحوا قلب الله بخطاياهم، وليس لأن خطاياهم لم تغفر. فداود النبى بعد أن سمع المغفرة من فم ناثان النبى (٢صم١٢: ١٣)، عاد فبلل فراشه بدموعه باكياً على خطاياه (مز٦) .. على الرغم من أن الله عاقبه أيضاً، لأنه بخطيئته "جعل أعداء الرب يشمتون" (٢صم١٢: ١٤) .

لذلك مادامت العقوبة تريحك ، لك عندى نصيحتان :

١ - إما أن تصارح أب إعترافك وتطلب منه عقوبة .

٢ - أو أن تعاقب نفسك بنفسك .

وأول عقوبة - وفى نفس الوقت هى علاج - أن تضبط نفسك جيداً من جهة الخطية التى ارتكبتها ، وأن تبعد عن كل أسبابها .

وأن تبكت نفسك ، وتمنع ذاتك عن بعض ما تشتهيه . فأنت تعرف جيداً ما هو الذى يتعبك، ربما أكثر مما يعرف أب إعترافك عنك . ولكن فى معاقبتك لنفسك ، ليكن ذلك فى حدود المعقول ، وفى حدود إحتمالك . ويمكن أن تستشير أب إعترافك فى ذلك .

٦٠

أريد أن أتناول وأخى يرفض مصالحتى



يوجد خلاف بينى وبين أخى ، وحاولت أن أتصالح معه. ولكنه لا يرضى عنى. وأريد أن أتناول . فماذا أفعل لكى أنال بركة التناول ؟



كونك تريد مصالحته وهو يرفض، معناه أنك أخطأت فى حقه خطأ جسيماً مازال أثره فى نفسه، ولم يستطع أن يغفر .

ذلك لأن الخطأ البسيط من السهل التسامح فيه . ومن غير المعقول أن أخاك يرفض مصالحتك لأجل غلطة عابرة أو بسيطة .

إنه درس لك ، أن تحترس فى المستقبل حتى لا تقع فى مثل تلك الغلطة . ولا تخجل من أن تذهب إليه مرة ثانية وثالثة وأكثر من ذلك ، وتستسمحه .

ولا مانع من أن توسّط والدك أو والدتك ، أو بعض أقاربك . وأطلب منهم أن يسألوه ماذا يطلب منك لكى يغفر لك .

وثق أنك بعد كل هذا التعب ، لن تكرر ذلك الخطأ . فالمعروف أن المغفرة تأتى بسهولة ، لا يشعر فيها الإنسان بثقل الخطية ، وما أسهل أن يكررها . أما الخطية التى يبذل جهداً كبيراً على مدى طويل لتلافى نتائجها ، فهذه من الصعب أن تتكرر ، لأنه ذاق مذلتها .

وفى كل مرة تشتاق إلى التناول ، وبخ نفسك ، وقل : أنا لا استحق لأننى تسببت فى غضب أخى علىّ ، ذلك الغضب الذى لم يستطع أن يتخلص منه ، بسبب خطأ منى لم يستطع أن ينساه ..!

(٦١)
يتعبنى الشك .. !



ماذا أفعل لأن الشك يتعبنى ، ويحطم حياتى العائلية والإجتماعية، ويكاد يتسبب فى ضياع مستقبلى ، ويعكس آثاره على جسمى وعقلى. وأنا مهدد بأزمة نفسية ، فلا أثق بأحد ولا بنفسى ..



فلينقذك الرب يا إبنى من هذا الشك . وأعلم أن الشك على نوعين : شك يأتى داخل قلب الإنسان ، من طبيعته الشكاكة . وآخر يأتى بأسباب خارجية تجعله يشك . وإذا إزداد الشك فقد يتطور إلى الحالة التى تحكيها فى سؤالك . وتوجد تداريب روحية لمعالجة الشك:

١ – تدريب حسن الظن ، أو تبرير الأمور :

فبدلاً من أن تأخذ الأمور بتأزم يوصل إلى الشك ، حاول أن تمزجها بنية طيبة ، وتوجد لها تبريراً أو مفهوماً مقبولاً .

٢ – يمكن أن يعالج الشك بالمصارحة .

ولكن بمصارحة لا تحمل إسلوب الإتهام ، لئلا تفقد علاقاتك مع الآخرين . إنما أقصد المصارحة بأسلوب السؤال ، بهدوء يطلب التوضيح. فقد تسمع إجابة تريحك وتزيل شكك. فتقول مثلاً للشخص الذى شككت فيه "أنت تعلم محبتى وثقتى فيك. ولكن هناك مسألة لم أفهمها، أرجو توضيحها" .

٣ – حاول إن جاءك الشك ، أن لا تتمادى فيه .

وقل لنفسك إن الشك سيصبح ناراً داخل فكرى تتلف أعصابى. لذلك أوقف شكوكك. عند حدّ. وقل: سأحاول أن أستوضح الأمر فيما بعد، أو قل: هذا الشك غير معقول بسبب كذا وكذا. أو ردّ على نفسك قائلاً : كم مرة شككت ، وأتضح لى أن شكوكى ليست سليمة.

٤ – كذلك ابعد عن الأسباب التى تسبب الشكوك .

فلا تدخل نفسك فى مجال استقصاء الأخبار ، والبحث عن حقيقة مشاعر الناس من نحوك ، أو تحلل تصرفاتهم باسلوب يتعبك . ولا تتذكر ماضياً يزيد شكك .



إطلاق اللحية للحزن



عند وفاة أحد الأقارب فى بعض مناطق الصعيد، فى فترة الأربعين يوماً ، يطلق الشاب أو الرجل لحيته .

فهل لهذا مبرر فى الكتاب المقدس ؟



فى الكتاب المقدس ، سواء فى العهد القديم أو العهد الجديد ، كان جميع الرجال

يطلقون لحاهم . ولم يكن حلق اللحية معروفاً في ذلك الزمان ...

أما الذى يقصده صاحب السؤال فهو :

إن البعض يطلق لحيته حالياً كعلامة للحزن على قريب عزيز.

لعل الذين يفعلون ذلك يعتبرون أن حلاقة الذقن (اللحية) هى نوع من التزين أو الوجاهة التى لا تناسب حزنه ! ، فيترك شعر لحيته مرسلاً بدون حلاقة .

أما مدة الأربعين يوماً ، فليست قاعدة . هناك من يطلق لحيته لمدة سنة أو أكثر .

إنها مجرد عادة إجتماعية عند البعض لا علاقة لها بالدين .

أو هى مجرد تعبير عن مشاعر ، بهذا الأسلوب الذى رآه صاحبه وهناك من كان يعبر بطريقة أخرى ، كأن يصوم مثلاً فى نفس اليوم مثلما فعل داود النبى لما سمع بموت شاول الملك مسيح الرب (٢صم١: ١٢) .

والبعض يرى أن الحزن هو شعور فى القلب ، سواء حدث التعبير عنه بأسلوب خارجى أو لا .

فبالنسبة إلى ما ورد فى السؤال عن إطلاق اللحية أربعين يوماً :

١ – هل لو حلق هذا الشخص لحيته بعد الأربعين يوماً ، يكون معنى ذلك أنه قد تعزى وأبطل الحزن ؟ أو تكون فترة الحداد فى نظره قد إنتهت وعاد إلى حياته الطبيعية ؟

٢ – هل إذا لم يطلق لحيته فى وفاة قريب آخر ، يكون هذا دليلاً على أن هذا القريب لم يكن عزيزاً عليه ؟!

٣ – ما أكثر الذين يطلقون لحيتهم كعلامة للحزن ، وفى نفس الوقت يضحكون مع غيرهم ، ويتبادلون الفكاهات على الرغم من إطلاق اللحية . ألا يدل هذا على التناقض ؟! وعلى أن إطلاق اللحية كان مجرد مظهر خارجى !

أما الذين يكون لهم حزن قلبى حقيقى ، فهؤلاء لا يضحكون ، ويعز عليهم حلق لحاهم.

٤ – ومع ذلك قال الكتاب: "لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم" (١تس ٤: ١٣).

(٦٣)

كيف أقضى وقتى ؟



عندى وقت كثير ، لا أعرف ماذا أعمل فيه ؟



ما أسعدك ، إذ عندك وقت . هناك من تثقلهم المسئوليات والمشغوليات، ولا يجدون لها وقتاً ، ويتمنون ما عندك .

استغل وقتك من اجل فائدتك الشخصية ، ومن أجل فائدة الآخرين .

استفد من الوقت فى نمو نفسك روحياً وفكرياً ، ودراسياً ، ورياضياً أيضاً إن كنت من هواه ذلك .

هناك من يستغل الوقت لأجل ثقافته ، وزيادة معلوماته ، مما يفيده ويوسع مداركه ، أو يزيد مواهبه وإمكانياته . كمن يتعلم كومبيوتر ، أو تلكس ، أو آلة كاتبة ، أو لغة أجنبية .

يمكن أن تستفيد من الوقت روحياً : فى قراءة الكتاب المقدس ، وقراءة سير القديسين، وفى حفظ المزامير والصلوات والألحان وبعض آيات وفصول من الكتاب .

ويمكن أن تستغل وقتك فى الخدمة : فى الإفتقاد ، وزيارة الحالات المحتاجة ، وحل مشاكل الآخرين ، وما تتطلبه الكنيسة من خدمات ...

يمكن أن تستفيد روحياً أيضاً ، بتقضية الوقت فى الصلاة ، والتأمل ، وحضور القداسات والإجتماعات الروحية . وإن كنت خادماً ، يمكن أن تقضى وقتاً فى تحضير دروس للخدمة .

ويمكن أن تقضى وقتاً فى مكتبة الكنيسة أو أية مكتبة دينية أخرى متاحة لك .

هناك من يقضى وقت فراغه فى عمل إضافى يكتسب منه إيراداً يساعده فى حياته ، أو يساعد به أسرته .

وعلى أية الحالات يمكنك الإستفادة من الوقت حسبما يناسب سنك وروحياتك وثقافتك

ومواهبك وهواياتك .

فبعض الناس مثلاً لهم هوايات فنية أو أدبية يستغلون فيها وقتهم، كالرسم مثلاً ، أو الموسيقى ، أو كتابة القصص ، أو تأليف الشعر والتراتيل .

ولكن احترس من أن تقضى وقتك فيما يضرك .

احترس من أن تقتل وقتك فيما يقتل روحياتك : فى أفكار شريرة، أو فى أحلام اليقظة. كذلك لا تقضى وقتك فى مشاعر الضجر والسأم والقلق ، أو طياشة الأفكار . كما لا تقضى وقتك مع أصحاب السوء .

ليكن وقتك معك ، لا ضدك .



تطلبنى لحضور اجتماعاتهم



أنا فتاة موظفة ، ولى زميل غير أرثوذكسى . وأخته تحضر إلىّ فى مكان عملى ، لتقنعنى بالذهاب إلى كنيستهم تبع مذهبهم . فماذا أفعل ؟ وما هو الرد اللائق منعاً للإحراج؟



قولى لها : ابحثى عن الأخوات اللائى لا يذهبن إلى الكنائس والإجتماعات الدينية ، لدعوتهن إلى الإجتماع الروحى .

أما أنا فأحضر إجتماعاتنا الروحية فى كنائسنا . فلماذا تلحين علىّ لتغيير كنيستى وتحويلى إلى كنيسة أخرى ؟!

بل قولى لها أيضاً : إن أردتِ أنت شخصياً أن تنتفعى روحياً ، فيمكن أن تحضرى عندنا، حيث تستمتعين بالألحان القبطية الجميلة ، وترين روعة القداسات وتأثيرها الروحى. وكذلك ما فى كنائسنا من مزامير وطقوس وقراءات وأيقونات ، كلها لها فاعليتها الروحية فى النفس .

لا تكونى خجولة مع هذه الفتاة . بل كونى حازمة ، وكونى مخلصة لعقيدتك وكنيستك ، فهى الكنيسة الأم التى خرجت منها كل تلك الطوائف .

٦٥

خــروج الخطيبـين معـًا



إلى أى مدى يكون التعارف فى فترة الخطبة ؟
وهل خروج الخطيبين معاً حرام ؟



خروجهما معاً ليس حرام ، بشرط أن يكون ذلك بمعرفة عائلة الخطيبة ، وبشرط عدم الوقوع فى أخطاء عاطفية .

فترة الخطوبة هى فترة تعارف . فيها كل من الخطيبين يعرف الآخر ، ويرى هل يمكن أن يتوافق مع طبعه أم لا . ولكن كيف يمكن لهما أن يدرس كل منهما نفسية الآخر وأسلوبه وطبعه ، إن لم يخرجا معاً ..!

بعض العائلات تسمح لهما بالإلتقاء فى البيت . وبعض العائلات يسمح بهذا الخروج فى صحبة أخ أو أخت للخطيبة . ولاشك أن فى هذا لوناً من التضييق لا يسمح بالتعارف الكامل.

المهم فى الأمر أن تكون الخطيبة حريصة على عفتها .

فلا تتسبب فى أمور عاطفية، ربما تسبب فسخ الخطوبة فيما بعد، كما لا تعطى خطيبها فكرة حسنة عن أخلاقياتها.

كما أن هذه الممارسات العاطفية لا تعطى فرصة كل منهما لدراسة الآخر ومعرفة طبعه وعقليته ونفسيته وصفاته الأخرى.. وبعد ذلك قد تنكشف الحقيقة بعد الزواج، ويحدث الخلاف، ولا يوجد علاج..

٦٦

زوجها مُدمِن

سؤال

أعرف إنسانة متزوجة منذ ٣ سنوات ، وزوجها أدمن المخدرات بأنواعها ، مما أدى إلى فقده نصف ثروته المادية، ومما أثّر على حياتها كزوجة معه . وهى الآن منفصلة عنه، فى بيت آخر. وتريد الإنفصال عنه بالطلاق . فما رأى الكنيسة ؟



أولاً الكنيسة لا تسمح بالطلاق بسبب المخدرات . فتعليم الكتاب واضح أنه لا طلاق إلا لعلة الزنى .

ثانياً : ننصح هذه الزوجة بإدخال زوجها فى مصحة من المصحات التى تعمل فى معالجة المدمنين وهى كثيرة . وعندنا منها مركز تابع لأسقفية الخدمات .

يمكن اعتبار مثل هذا الزوج مريضاً يحتاج إلى علاج .

ثالثاً : لماذا صبرت عليه الزوجة طول هذه المدة ، حتى تمكنت منه المخدرات ، وحتى فقد نصف ثروته . ماذا كان السبب ؟ وما نقطة التحول عنده .

على كلٍ الفرصة متاحة لعلاجه ...

٦٧

التزوّج بأرملة



أريد أن أتزوج بأرملة فى مثل سنى . وأنا أحبها ولا استطيع الإستغناء عنها . وعائلتى لا توافق . فماذا أفعل ؟



من الناحيتين القانونية والكنسية، لا يوجد مانع. كما أن الأرامل من حقهن أن يتزوجن.

ولكن: ابحث أولاً ما هى الإعتراضات التى تقدمها أسرتك ؟

وأيضاً : هل هذه الأرملة لها أبناء أم ليس لها ؟

وإن كان لها أبناء، فما سنهم؟ وهل تستطيع أنت أن تسلك معهم كأب، بكل الحب، وبلا تفريق مع أبنائك إن تزوجتها وأنجبت منها أبناء؟

على كلٍ فالزواج، يدخل فى نطاق (الأحوال الشخصية) . فهى أمور شخصية خاصة بك، تتعلق بالقلب وأيضاً بالحكمة ...

٦٨

اللحية وشعر الرأس



إذا كان لإطلاق اللحية علاقة بتكريس الكاهن (العلمانى) ، فهل تربية الشعر تليق به أيضاً ؟



أولاً : تعبير كاهن (علمانى) تعبير غير سليم .

لأن العلمانى هو الشخص المشتغل بأمور العالم ، وليس بأمور الكنيسة . أما الكاهن فهو إنسان مكرس للرب . هو من الإكليروس ، نصيب الرب . ولكن لما نشأت الرهبنة وانتشرت ، حدث فى بعض العصور المتأخرة إنهم أرادوا أن يميزوا الراهب المكرس لله فى البرية بعيداً عن العالم وخدمته ، من الكاهن الذى يخدم الرب فى العالم ، فقالوا عن هذا الأخير إنه كاهن علمانى . ولكن هذا التعبير غير سليم وقد صححناه حالياً .

فالأفضل أن يسمى "الكاهن المتزوج".

وذلك تمييزاً له عن الكاهن الراهب، والكاهن البتول. ونبتعد عن إستخدام عبارة العلمانى . فلا يختلط معنى المشتغل بالعالميات أو بأمور العالم، بمعنى المشتغل بخدمة الله فى العالم ... ننتقل بعد هذا إلى نقطة أخرى فى السؤال وهى :

ماذا يعنى إطلاق اللحية والشارب ؟

صاحب السؤال يرى أن ذلك له علاقة بتكريس الكاهن . والواقع إن كان هذا هو بعض المفهوم فى عصرنا ، إلا أنه لم يكن كذلك فى العصور القديمة.

فقديماً كان الرجال يطلقون شعر لحاهم وشواربهم، سواء كانوا علمانيين أو كهنة، فلاحين أو قواد جيش أو ملوكاً أو أشخاصاً عاديين . ويظهر هذا فى العصور القديمة .. ثم حدث أن العلمانيين بدأوا يحلقون شعر اللحية . والبعض يحلق الشارب أيضاً أو يستبقيه، أو يستبقى جزءاً منه.

أما المكرسون للرب ، فاحتفظوا بشعر لحاهم وشواربهم ، باعتبار أن هذا هو الوضع الطبيعى .

ليس هذا بالنسبة إلى الكهنة فقط ، إنما أيضاً بالنسبة إلى الرهبان الذين لم يرسموا كهنة، حتى الراهب المبتدئ . وقديماً كانت الرهبنة بعيدة عن الكهنوت . ومع ذلك كان الرهبان يستمرون فى إطلاق اللحية والشارب ، سواء سيم البعض منهم كهنة أو بقوا بدون سيامة كهنوتية .

وكان الشماس (الدياكون الكامل) يطلق لحيته وشاربه أيضاً .

أما عن تربية الشعر بالنسبة إلى بعض الرهبان :

فهى علامة على نذرهم أنفسهم للرب. وهذا واضح فى الكتاب المقدس فى نذر شمشون للرب . إذ قال ملاك الرب المبشر بميلاده "لا يعلُ موسى رأسه، لأن الصبى يكون نذيراً لله من البطن" (قض١٣: ٥) .

وأخوتنا فى الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية، كلهم يربون شعر رؤوسهم، شمامسة وكهنة ورهباناً وأساقفة ورؤساء أساقفة ، ويظهر هذا أحياناً ...

والرهبان الذين يربون شعر رؤوسهم يغطون ذلك بالقلنسوات فلا يظهر .

أما الكاهن المتزوج ، الذى ليس فى طقسه أن يلبس قلنسوة ، فإنه إن أطلق شعر رأسه، فسوف يظهر هذا للناس . لذلك يندر أن يوجد كاهن متزوج يطلق شعر رأسه .

(٦٩)

هـل يخالف أمـه ؟



ما ذنب يعقوب فى أنه أطاع أمه رفقة فى الحيلة التى دبرتها له وخدع بها أباه لينال البركة فعاش حياة كلها تعب (تك٤٧: ٩) ، وخدعه خاله لابان فى زواجه (تك٢٩: ٢٥) وغير أجرته عشر مرات (تك٣١: ٤١) كما خدعه أبناؤه وقالوا له إن يوسف قد أفترسه وحش ردئ (تك٣٧: ٣١- ٣٣) . وتركوه ينوح عليه ويرفض أن يتعزى (تك٢٧: ٢٤، ٣٥) .

فهل كان ممكناً أن يخالف أمه فى أمر كان هو إرادة الله فيه ، منذ الحبل به (تك٢٥: ٢٣) ؟



نعم ، كانت إرادة الله أن ينال يعقوب البركة .

ولكن لم تكن إرادة الله أن يخدع يعقوب أباه .

وكان يعقوب يعلم تماماً إن خداعه لأبيه خطية كبيرة يمكن أن تحل عليه اللعنة بسببها بدل البركة (تك٢٧: ١٢) . ولهذا ما كان يجوز له أن يطيع أمه فى خطية. والمعروف أنه "ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس" (أع٥: ٢٩) . وقد قال الرب :

"من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى " (مت١٠: ٣٧) .

الطاعة للأم واجبة ، ولكن داخل نطاق وصية الرب . ولا تكون طاعة فى خطية . ولذلك قال الرسول "أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى الرب، لأن هذا حق" (أف٦: ١) . ونركز هنا على عبارة (فى الرب) . لأن خارج ذلك لا تكون طاعة .

تقول ما ذنب يعقوب ؟ أقول لك ذنبه أنه خدع أباه ، حتى لو كان ذلك بتدبير أمه . كان يمكنه أن يمتنع ويقول لأمه "لا أستطيع أن أخدع أبى" . وفعلاً هو إعترض ، ولكنه استسلم للخديعة التى دبرتها أمه بعد قولها له "لعنتك علىّ يا أبنى" (تك٢٧: ١٣) .

وفى الواقع كانت فى قلبه رغبة هى التى جعلته يطيع الخديعة التى دبرتها أمه .

بدأت هذه الرغبة منذ أن أنتهز جوع أخيه، فطلب منه أن يبيع له البكورية بأكلة عدس (تك٢٥: ٢٩- ٣٤). فبالإضافة إلى أنه أطاع أمه فيما ألبسته ملابس عيسو، وكست يديه وعنقه بجلد الجدى المشعر، فإن حديثه مع أبيه كان كله كذباً بقوله "أنا عيسو بكرك. قد فعلت كما كلمتنى. قم أجلس وكل من صيدى.. الرب إلهك قد يسرّ لى (تك٢٧: ١٩-٢٤).

وكرر الكذب حينما عاد أبوه يسأله (تك٢٧: ٢٤) .

ذنب يعقوب ليس فقط طاعة أمه فى الخطأ ، إنما أيضاً فى كذبه ، ولجوءه إلى طرق بشرية غير إلهية . وأيضاً إستغلاله عمى أبيه، وواضح أن أباه كان متشككاً ...



البخور فى المنازل



هل يجوز التبخير فى المنازل ؟



إن كان أحد الآباء الكهنة يرفع بخوراً فى بيت ، فهذا جائز ، ونافع .

فمن الممكن أن يصلى أحد الآباء الكهنة طقس القنديل (سر مسحة المرضى) لمريض فى بيت . وفيه يرفع بخوراً .. أو أن يقوم بطقس (تبريك المنازل الجديدة) فى منزل جديد، وطبعاً يرفع بخوراً .. أو صلاة اليوم الثالث فى تعزية أسرة توفى أحد أفرادها .

أما أن يرفع أناس بخوراً فى منازلهم . فلا أعرف ما هدفه ؟!

صنع البخور ورد فى سفر الخروج . وقيل إنه قدس أقداس للرب . وأنه لا يصنع مثله فى المنازل .

ولم يكن مسموحاً لأحد برفع البخور ، إلا الآباء الكهنة وحدهم. فلما فعل ذلك قورح وداثان وأبيرام ، فتحت الأرض فاها وابتلعتهم (عد١٦: ٣١، ٣٢). "وخرجت نار من عند الرب وأكلت المائتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور" (عد١٦: ٣٥).

فى بعض البلاد العربية يوقد الناس بخوراً فى منازلهم ، لأسباب إجتماعية أو صحية، وليس لأسباب دينية .

أما أنتم إن أردتم بخوراً فى منازلكم ، فاطلبوا من أحد الآباء الكهنة أن يرفع البخور فى المنزل ، فتنالون بركة الصلاة المصاحبة للبخور ، وبركة البخور .

(٧١)

قيمة توبة المريض



يقلل البعض من قيمة توبة المريض، على إعتبار أنه فى حالة إحتياج إضطرته إلى التوبة . ويقولون فى ذلك عبارة "توبة المريض توبة مريضة" . فما رأى الكنيسة فى هذه العبارة ؟



١ – الذى يحكم على التوبة ، هو الله فاحص القلوب .

فالله – وليس نحن – هو الذى يعرف هل توبة المريض توبة حقيقية من قلبه، أم توبة ظاهرية مؤقتة؟ وهل سيبقى المريض فى توبته بعد شفائه أم يتغير ؟

أما أن نحكم نحن حكماً عاماً على جميع المرضى بأن توبتهم مريضة، فهذا حكم ظالم، وعن غير علم بما يدور فى قلوبهم من مشاعر، وفيه أيضاً خلط بين التائب الحقيقى وغير الحقيقى ...!!

٢ – قد يسمح الله بالمرض ، كوسيلة تقرّب الناس إليه .

إن إصابة إنسان بمرض شديد ، أو إحتياجه إلى إجراء عملية خطيرة، قد يؤثر فيه أكثر من عشرات العظات، وأكثر من قراءة كتب روحية عديدة، إذ قد يذكرّه باحتمال الموت ووجوب الإستعداد له، فيلجأ إلى التوبة، طالباً منه الرحمة والمغفرة والشفاء . وكل ذلك بقلب صادق جداً وبمشاعر حقيقية .

٣ – وإن قيل إنها توبة فى حالة ضيقة، فالله نفسه يقول:

"**ادعنى وقت الضيق ، أنقذك فتمجدنى" (مز٥٠: ١٥) .**

إذن الله يقبل الصلاة فى وقت الضيق ، بل يدعو إليها. ولا يقول إنها صلاة مريضة ، أو صلاة مرفوضة أو مضطرة !! كلا.. بل إن الله يسمح بالضيقات - ومنها الأمراض - ليجذبنا بها الله .

وما أكثر الذين صلوا إلى الله فى ضيقاتهم .

واستجاب الله تلك الصلوات ، ولم يقل إنها بدافع من الضيق ، وليست بدافع من الحب. والأمثلة على ذلك لا تدخل تحت حصر، ويكفى فيها أن نذكر قول المرتل فى المزمور:

"**فى ضيقى صرخت إلى الرب، فاستجاب لى" (مز١٢٠: ١) .**

وأيضاً قوله "فى ضيقى دعوت الرب، وإلى إلهى صرخت. فسمع من هيكله صوتى. وصراخى قدامه دخل أذنيه" (مز١٨: ٦) . أنظر أيضاً (مز٧٧: ٢) (مز٨٦: ٧) .

٤ - ولا ننسى صلاة يونان النبى فى بطن الحوت .

إنها ليست مجرد صلاة إنسان فى مرض محتمل الشفاء. إنما صلاة إنسان فى حكم الموت. ومع ذلك قال "دعوت من ضيقى الرب فاستجابنى . صرخت من جوف الهاوية، فسمعت صوتى" (يون٢: ٢). ولم يقل الرب إنها صلاة مريضة، أو إنها توبة مريضة فى قول يونان "حين أعيت فىّ نفسى، ذكرت الرب. فجاءت إليك صلاتى" (يون٢: ٧) . بل استجاب له الرب ونجاه، وأخرجه من جوف الحوت، على الرغم من أن الرب كان يعلم إنه بعد هذه النجاة، سوف يغتم يونان ويغتاظ، لما قبل الرب توبة نينوى (يون٣: ١٠؛ ٤: ١).

وقد قبل الرب توبة اللص على الصليب .

ولم تكن مجرد كتوبة أحد المرضى الذين بينهم وبين الموت شهور أو سنوات أو حتى أيام، أو كتوبة مرضى يمكن أن يشفوا .. بل كانت توبة اللص هى توبة إنسان بينه وبين الموت ثلاث أو أربع ساعات.. ومع ذلك لما قال فى توبته "اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك" قبل الرب توبته واستجاب له قائلاً "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣). ولم يقل له مطلقاً إنها توبة مريضة !!

٥ - حقاً إن الناس ليسوا مثل الله فى طيبته ولطفه وقبوله لتوبة الخطاة !!

ولذلك حسناً قال داود النبى "أقع فى يد الله - لأن مراحمه كثيرة - ولا أقع فى يد إنسان" (٢صم٢٤: ١٤) .

إن وقع مريض تائب في يد إنسان قاس، يقول إن توبة هذا المريض هي توبة مريضة! أما عند الله، فتوبة هذا المريض مقبولة.

٦ – يكفي في ذلك قول الرب :

"من يقبل إليّ ، لا أخرجه خارجاً" (يو٦: ٣٧) .

من يقبل إليه في أي وقت، وتحت أية ظروف، حتى أصحاب الساعة الحادية عشرة، حتى الإبن الضال الذي رجع إلى أبيه، حينما قرصه الفقر والعوز والإحتياج فجاع واشتهى خرنوب الخنازير ولم يعطه أحد (لو١٥: ١٦).. ولم يقل له أبوه إن توبته مريضة ، لأن الدافع إليها هو الجوع!! بل قبله إليه، وذبح له العجل المسمن ، وفرح بتوبته..

٧ – لذلك لا يجوز لنا أن نحتقر توبة أحد !!

ولا نقلل من شأن توبته ، بحكم قاس ظالم . وإن كان الله يفرح بتوبة التائبين ، وتفرح معه ملائكة السماء (لو١٥: ٧، ١٠). فهل نجرؤ نحن إلى هذا الحد الذي فيه ندين توبة المرضى ، بغير معرفة بحالة قلوبهم ، وبحكم عام يشمل الكل؟!

٨ – وإلا لماذا نناول المريض من الأسرار المقدسة ؟!

ليس فقط حينما يأتي إلى الكنيسة ويحضر القداس . بل الأكثر من هذا، يذهب إليه الأب الكاهن في البيت أو المستشفى ، ويقدم له الأسرار المقدسة، والمعروف أنها لا تقدم إلا للتائبين . معنى هذا إذن : قبول توبته ، وليس إدانتها بأنها توبة مريضة !!

٩– ونحن نقدم للمريض سراً كنسياً آخر، هو سرّ مسحة المرضى

وندهنه بالزيت المقدس ، ونصلي من أجله سبع صلوات .

ولا نسأله عن صحة توبته ، وإنما يكفي أنه تائب ...



شـــرب القهـوة



جاءنا هذا السؤال من إحدى الخادمات : هل شرب القهوة حرام؟



ليس شرب القهوة حراماً ، إنما احترسى من أن تتحول إلى كيف، أى إلى مزاج مسيطر .

فالقديس بولس الرسول يقول: "كل الأشياء تحل لى، ولكن لا يتسلط علىّ شئ" (١كو٦: ١٢) . فالعادة التى تتسلط على الإنسان تفقده حريته. والمفروض فى أولاد الله أن يكونوا أحراراً (يو٨: ٣٦) ... لا يتحكم فيهم أكل ولا شرب .

كما أن شرب القهوة كثيراً يزيد من ضغط الدم .

وزيادة ضغط الدم يضر بالصحة . والصحة أمانة نحافظ عليها، ويمكن أن تفيدنا فى خدمة الله. وما نقوله فى هذا المجال عن القهوة، نقوله أيضاً عن الشاى وباقى المكيفات، أى التى تتحول إلى كيف ، أى إلى مزاج مسيطر .

ولعل كلمة (كيف) أخذت من تأثير مادة الكافيين الموجودة فى القهوة، والتى أخذت القهوة إسمها منها فى بعض اللغات Cofe` Coffee .

إذن خلاصة ما أقوله فى إجابة سؤالك هى :

أ – يمكن أن تشربى القهوة ، فهى ليست حراماً .

ب – لا تجعليها عادة مسيطرة عليك .

ج – لا تشربى بكثرة تضر بضغط الدم عندك .



تتعبنى صراحتى



أنا إنسان صريح، أحب الصراحة. ولا أحب أن أكون بوجهين: أجامل الغير بأحد الوجهين، بينما أتضايق من أخطائه .. ومع ذلك فإن هذه الصراحة تسبب لى مشاكل مع من أصارحهم برأيى فيهم أو فى تصرفاتهم . فهم يتعبون ، ويسببون لى متاعب .

فماذا أفعل ؟ هل من الحرام أن أتكلم بصراحة ؟



الصراحة ليست حراماً . لكن المهم مع من تكون ؟ وكيف تكون ؟

وما هو الأسلوب الذى تتكلم به ، أثناء صراحتك مع غيرك؟ وهل هو اسلوب لائق أو غير لائق؟ وهل هو أسلوب جارح، أو أسلوب قاسٍ؟ وهل يشمل إتهاماً ظالماً، ربما بسبب معلومات غير سليمة قد وصلت إليك؟ وهل أنت فى صراحتك تتدخل فيما لا يعنيك؟ وتتجرأ على ما هو ليس من إختصاصك؟

كذلك اعرف الأسلوب الذى تتكلم به فى صراحة ، مع شخص أكبر منك سناً أو مقاماً أو مركزاً :

لاشك أن الصراحة معه تختلف عن صراحتك مع شخص فى نفس سنك ومركزك، وتختلف عن صراحتك مع صديق ، توجد بينك وبينه دالة. وتسمح هذه الدالة أن تستخدم معه ألفاظاً لا تستطيع أن تستخدمها مع شخص كبير . إنك تستطيع فى صراحتك أن تقول لصديقك "أنت غلطان" . وقد لا تستطيع أن تقولها لوالدك أو عمك، أو أى شخص له مهابة فى نظرك .

والصراحة أيضاً تحتاج إلى أدب فى المخاطبة.

ويلزمك فيها أن تكون حريصاً على إنتقاء الألفاظ. بحيث تستخدم ألفاظاً تصل بها إلى هدفك، دون أن تهين من تكلمه أو تجرحه أو تسيئ إليه، لأن هذا غير لائق. لأن هناك أشخاصاً فى صراحتهم يستخدمون ألفاظاً كرجم الطوب. ويحاولون أن يخفوا أخطاءهم هذه تحت إسم الصراحة!! وتكون إدانتهم ، ليس على صراحتهم ، إنما بسبب عدم حرصهم على أدب التخاطب فى الصراحة، أو بسبب عدم اللياقة..

كذلك ينبغى أن تكون الصراحة فى حكمة ، حسب هدف روحى سليم.

فهل الهدف هو التوبيخ والإهانة ومجرد النقد؟ أم الهدف هو تبليغ رسالة معينة؟ أم الهدف هو العتاب والتصالح . فإن كان الهدف سليماً، تكون الوسيلة الموصلة إليه سليمة أيضاً وتأتى بنتيجة طيبة.

أقول هذا لأن البعض يظن أن هدف الصراحة هو توبيخ المخطئ أو من يظن أنه مخطئ ، كما يفتخر أحدهم بصراحته قائلاً :

أنا إنسان صريح : اقول للأعور أنت أعور، فى عينه.

فهل يا أخى إن قلت للأعور هكذا، تكون قد كسبته أم خسرته؟ وهل لو عايرته بعبارة أنت أعور، تكون صراحتك هذه سبباً فى إرجاع البصر إلى عينه العوراء!! أم هى صراحة لمجرد التجريح والإهانة والإيذاء؟! وبلا فائدة تجنيها منها .

مثل هذا الإنسان (الصريح) ، يرى الصراحة إثباتاً لجرأته وشجاعته .

فلو كان السبب هو الذات فقط، لا تعد صراحته فضيلة. أما الصراحة التى قال بها المعمدان للملك هيرودس "لا يحق لك أن تأخذ إمرأة أخيك" (مر٦: ١٨)، فقد كانت درساً للأجيال كلها فى تحديد موقف الشريعة الإلهى من زواج خاطئ. كما لا ننسى أن يوحنا المعمدان كان نبياً ، بل أفضل من نبى (مت١١: ٩). وبهذا الوضع كان له السلطان أن يوبخ..

فهل أنت لك السلطان، الذى به تستطيع أن توبخ، وفى صراحة؟!

إذن إذا تكلمت مع من هو أكبر منك ، فأخلط صراحتك بالأدب والحكمة .

وأمامك مثال أبيجايل فى حديثها مع داود النبى :

قامت بتبليغه الرسالة ، وحذرته من الإنتقام لنفسه وإتيان الدماء. ولكن فى منتهى الأدب والتواضع. سجدت عند قدميه ، وقالت له "علىّ أنا يا سيدى هذا الذنب. ودع أمتك تتكلم فى أذنيك، واسمع كلام أمتك" (١صم٢٥: ٢٣، ٢٤). ولم تخاطبه إلا بعبارتى سيدى، وأمتك. وكانت تخلط الصراحة فى تحذيره من الخطأ ، بالمديح والإعتراف بعظم مركزه. وإشعاره بأنها تريد له الخير، وتخشى أن يكون انتقامه معثرة قلب له حينما يقيمه الرب رئيساً لشعبه. وهكذا صارحته بكل إجلال وإحترام له، وبإقناع، ومركزها تحت قدميه.

وهكذا تقبل منها داود هذه الصراحة وطوّبها ، وقال لها "مبارك عقلك، ومباركة أنتِ، لأنك منعتنى اليوم عن إتيان الدماء، وإنتقام يدى لنفسى" (١صم٢٥: ٣٣) .

حقاً ، إن هناك فرقاً بين الصراحة ، وسلاطة اللسان .

فى الصراحة مع الكبار ، ينبغى أن يحتفظ الإنسان بإحترامه لهم، وبتواضع قلبه وتواضع لسانه . ولا يجوز له أن يرتئى فوق ما ينبغى بل يرتئى إلى التعقل (رو١٢: ٣). ومادام يعتبر الصراحة فضيلة ، فى الشهادة للحق، فلا يجوز أن يجعل فضيلة تضيّع منه فضيلة أخرى. أعنى الشهادة للحق لا يجوز أن تضيع الأدب والإتضاع ...

أما عن أسلوب الصراحة إذا تكلم به الكبير مع الصغير .

فأعمق مثل له حديث السيد المسيح مع السامرية .

لقد كلمها عن حالها ، فى صراحة كشفت خطيئتها "كان لك خمسة أزواج. والذى لك الآن ليس هو زوجك" (يو٤: ١٨) . قال هذا بأسلوب غير جارح ، إذ استخدم عبارة (أزواج) بدلاً من أية كلمة أخرى تخدش شعورها. وكذلك عبارة (الذى لك الآن) . كما أنه غلّف عبارته الصريحة بكلمتى مديح من قبل وبعد : إذ بدأ بعبارة "حسناً قلتِ ليس لى زوج" وختم بعبارة "هذا قلتِ بالصدق" ...

لهذا لم تتعب المرأة من صراحة الرب معها . بل على العكس قالت له "يا سيد، أرى أنك نبى" (يو٤: ١٩) .

٧٤

ويلتزم بالمواعيد



ما موقفنا من خادم كبير فى الكنيسة، يعطى مواعيد لإلقاء الكلمة. ونننتظره فلا يحضر مراراً وتكراراً. ثم يعتذر باعتذارات غير مقبولة !!



لاشك أن الخادم الذى يعطى ميعاداً لإلقاء كلمة ولا يحضر، هو شخص لا يراعى شعور المخدومين، ولا يراعى مصلحة الإجتماع. لأن تكرار هذا الغياب يجعل الإجتماع غير ثابت، وربما ينحل .

وإن كان لديه عذر قهرى، فمن المفروض على هذا الخادم أن يقدم هذا العذر قبل موعد الإجتماع بفترة تسمح بدعوة خادم آخر بديل .

أما وقد كرر الغياب، فأفضل عقاب له أنكم تمتنعون عن دعوته لإلقاء كلمة مرة أخرى .

على الأقل لفترة عدة شهور، لكى يتضع من جهة، ولكى يشعر بخطئه ، ويحترم موعد الإجتماع، ويتعلم الإلتزام.. ولا يعتمد على أنه خادم كبير ومعروف ...

وإن دعوتموه بعد ذلك، اهتموا أن يكون هناك بديل له فى نفس الإجتماع. بحيث إن تأخر يبدأ البديل فى إلقاء الكلمة .

وبهذا يأخذ هذا الخادم الكبير درساً ينفعه وينفع الإجتماع .

أقول هذا ، لأن كثيرين إذا عوقبوا، يستفيدون من العقوبة، مهما كانوا كباراً. وأيضاً لأن المصلحة العامة أهم بكثير من مجاملة الكبار ...

(١٧٥)

السـن المنـاسـبة للخـدمـة



ما هى السن المناسبة للشاب أو للشابة للإشتراك فى فصول إعداد خدام ؟



فى الواقع هذا الأمر يتوقف على مدى النضوج .

سواء النضوج الروحى أو الفكرى ، وكذلك مدى الإحساس بالمسئولية، ومدى المعرفة الدينية، والقدرة على القيادة .

فمقياس السن ليس هو المقياس الوحيد .

هناك أشخاص كبار لا يصلحون . وقد يوجد من هم أصغر منهم سناً بكثير، وعلى درجة كبيرة من النضوج.

القديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس كان ناضجاً جداً فى قيادة الأديرة، على الرغم من صغر سنه، وكذلك قيل عن القديس يوحنا القصير إن "الأسقيط كله كان معلقاً بأصبعه" على الرغم من أنه كان شاباً صغيراً.

لذلك تعهدوا هذه المواهب، قبل أن يخطفها تيار آخر بعيد عن الخدمة من أنشطة العالم المتعددة . قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف :

"لا يستهن أحد بحداثتك" (١تى٤: ١٢) .

ونلاحظ أنه فى المدن التى لا توجد بها جامعات .

بعد الثانوية العامة يسافر الشاب إلى مدينة كبرى توجد بها جامعة. وهكذا لا تستفيد كنيسته الأصلية بخدمته. وغالباً لا يبدأ الخدمة من الثانوية العامة، لأنها تحتاج إلى مذاكرة مركزة.

لهذا غالباً ما تحتاج الكنيسة إلى الشاب وهو فى السنة الأولى أو الثانية الثانوية. وكثير من كبار الخدام حالياً، بدأوا خدمتهم وهم فى تلك المرحلة .

(٧٦)

إعترفوا ولم تغفر خطاياهم



ماذا نقول عن أشخاص اعترفوا ولم تغفر لهم خطاياهم؟! مثل فرعون الذى اعترف بخطيئته لموسى النبى (خر٩: ٢٧)، وعاخان ابن كرمى الذى اعترف بخطيئته ليشوع (يش٧). وشاول الملك الذى اعترف لصموئيل النبى (١صم١٥: ٢٤- ٢٦) .



إن سر الإعتراف يسمى فى الكنيسة أيضاً بسر التوبة .

فلابد أن يتوب المخطئ، ثم يأتى معترفاً بخطاياه. والاعتراف بدون توبة لا قيمة ولا فاعلية له . ولا يمكن أن يحظى المعترف بغفران خطاياه، ما لم يكن تائباً .

وأولئك الذين ذكرتهم لم يكونوا تائبين .

فرعون كان يصرخ قائلاً "أخطأت"، وهو قاسى القلب من الداخل. لا تدفعه التوبة إلى الإعتراف. إنما يدفعه الذعر من الضربات. وحالما ترتفع الضربة، يظهر على حقيقته، ويرجع إلى نفس قسوته . وهكذا يثبت أنه كان مخادعاً لا تائباً .

وعاخان بن كرمى لم يأتِ معترفاً، وإنما كشفه الله على الرغم منه، فاضطر إلى الإقرار .

انهزم الشعب، ولم يعترف عاخان. وقال الرب "فى وسطك حرام يا إسرائيل، ولم يعترف عاخان. وبدأت القرعة والتهديد، ولم يعترف. وكذلك لم يعترف عندما وقعت القرعة على سبطه، ولا عندما وقعت على عشيرته، ولا عندما وقعت القرعة على بيته.. وأخيراً كشفه الرب بالإسم، فاضطر إلى الإقرار. فهل كان فى كل ذلك تائباً؟ (يش٧: ١٠ – ٢٠) .

وشاول الملك لم يكن تائباً .

وعندما قال "أخطأت" ، كان كل هدفه أن يمضي صموئيل النبي معه، لا عن توبة، وإنما لأجل كرامته، لأجل أن يرفع وجهه أمام الشعب!! قائلاً له "فاكرمني أمام شيوخ شعبي وأمام إسرائيل" (١صم١٥: ٣٠) .



الكاهن مع المعترف بالقتل ..



ماذا يفعل الأب الكاهن ، إذا اعترف إنسان عليه بأنه ارتكب جريمة قتل، بينما قبض البوليس في نفس الجريمة على إنسان آخر برئ، وأصبح هذا البرئ معرضاً للحكم عليه بالإعدام..؟!



الإعتراف سرّ لا يمكن للأب الكاهن أن يبوح به .

فالسرّ الذى اعترف به هذا القاتل ، سيظل سرّاً . غير أن الكاهن أمامه أمران فى مثل هذه الحالة ، وهما :

أ – بماذا ينصح هذا القاتل المعترف ؟

ب – ماذا يعمل لإنقاذ الشخص البرئ المقبوض عليه ؟

هل ينصح المعترف بأن يسلّم نفسه للبوليس ويقرّ بجريمته ؟

وبهذا ينقذ نفس المتهم البرئ . وأيضاً يريح ضميره هو المثقل بجريمته، حتى لو حكم عليه بالإعدام. لأن الكتاب يقول "نفس بنفس" (تث١٩: ٢١) . وقال أيضاً "من يد الإنسان اطلب نفس الإنسان.. سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٥، ٦) .

وموته هنا على الأرض، اخف من عقوبة الموت الأبدى .

فإن لم يستطع تسليم نفسه ، فماذا يفعل ؟

هل يمكن أن يرسل خطاب إلى البوليس وإلى النيابة ، يذكر فيه أنه القاتل – دون أن يذكر إسمه – ويشرح تفاصيل معينة تثبت أنه القاتل، وأن الشخص المقبوض عليه برئ. وعلى الأقل تتشكك المحكمة .

أما إن لم يفعل ، ولم يستطع إقناع المحكمة :

فإنه يكون قد أرتكب جريمتين ، وقتل إثنين :

قتل الشخص الذى اعترف أمام الكاهن بقتله .

وأيضاً الشخص البرئ المقبوض عليه ، إن حكمت المحكمة بإعدامه .

وعلى الكاهن أن يقول له : ابحث عن أبديتك .

هل تختار الحياة الحاضرة ، التى لابد أن تنتهى بعد حين. أو تختار الأبدية بأن تدفع هنا ثمن جريمتك .

٧٨

المسئولية عن خطية لم تُرتكب



إن عاقتنى ظروف عن ارتكاب خطية، فهل تُحسب علىّ الخطية مع أنى لم أرتكبها ؟!

الجواب

لعلك تظن أيها الأخ أن الخطية الوحيدة هى خطية العمل !!

كلا، فالعمل هو آخر مرحلة للخطية. أما الخطية فتبدأ أولاً فى القلب، بمحبة الشر واستجابة القلب له. ثم تنطلق إلى الفكر، وتتحول منه إلى الإرادة وتدخل فى دور التنفيذ. فإن تم تنفيذها تكون قد كملت.. وإن لم تنفذ يدان الإنسان على خطيته بالقلب . على النية والشهوة والفكر ...

وماذا كانت خطية الشيطان سوى خطية قلب .

حيث يقول له الوحى الإلهى "وأنت قلت فى قلبك: اصعد إلى السموات. أرفع كرسىّ فوق كواكب الله.. أصير مثل العلىّ" (أش١٤: ١٣، ١٤) ... مجرد أنه قال ذلك فى قلبه، كان كافياً لسقوطه من علو رتبته ...

٧٩

رهبنة المتزوجين



عندما كنت شاباً ، عزمت على الرهبنة.. ولكننى تزوجت. والآن أنا نادم وأريد أن أعود إلى رغبتى الأولى بالذهاب إلى الدير. فبماذا تنصحنى؟

الجواب

يقول الكتاب للمتزوجين "ليس للرجل سلطان على جسده بل للمرأة.. ولا للمرأة سلطان على جسدها بل للرجل. لا يسلب أحدكما الآخر إلا أن يكون بموافقة.." (١كو٧: ٤، ٥) .

فإن كان ذلك قد قيل عن فترة الصوم، وهى فترة مؤقتة، فكم بالأولى عن الرهبنة التى تشمل الحياة كلها ...

أنت أيها الأخ لم تعد تملك جسدك، حتى تنقله إلى الدير .

المتزوج الذى يترهب، لابد من موافقة زوجته على ذلك. ولابد أن تكون موافقة قلبية خالصة كاملة، لا تُرغم فيها الزوجة سواء بكثرة الضغط أو الإلحاح، أو بدافع خجلها.. لئلا تُقاد إلى الخطية، ويطلب دمها من زوجها الذى ترهب!.. أى أن يكون بإمكانها - روحياً ومادياً وإجتماعياً - أن تحيا بدون رجل . يضاف إلى الأمور الجنسية، هناك أيضاً المسئوليات المادية والمعيشية. والتربية إن كان لهما أولاد ...

لذلك لا يصح أن تندم، بل عش فى واقعك .

حاول أن تكون كاملاً فى الوضع الذى أنت فيه ...

وتذكر أن ابراهيم واسحق ويعقوب كانوا متزوجين، وكانوا رجال صلاة وتأمل وحياة كاملة. وكذلك كثير من الأنبياء مثل موسى وصموئيل وأيوب.. ويحكى لنا تاريخ الكنيسة أن الله أرسل القديس مقاريوس الكبير إلى إمرأتين متزوجتين فى الإسكندرية، قال له عنهما إنهما وصلتا إلى نفس الدرجة الروحية التى لهذا القديس، لكى ينقذه من حرب المجد الباطل.

(٨٠)

العــلم والديــن



هل يتعارض العلم أحياناً مع الدين ؟



العلم الصحيح لا يتعارض مع الدين الصحيح .

فإن تعارضا ، لابد أن يكون هناك خطأ فى أحدهما، أو فى فهم أحدهما. فالدين قد يتعارض مع العلم الزائف الذى ليس هو علماً بالحقيقة. أو قد يتعارض الدين مع مجرد نظريات أو افتراضات لم ترقَ إلى مستوى أن تكون علماً حقيقياً .

كما قد يتعارض العلم مع المفهوم الخاطئ للدين، أو مع دين ليس من الله ...



خطيّة البخـــل ...



هل البخل خطية، أم هو مجرد نقص؟



البخل هو عدة خطايا معاً، أى خطية مركبة.

البخل فيه خطية محبة المال وعدم انفاقه.

والكتاب يقول إن "محبة المال أصل لكل الشرور. الذى إذا ابتغاه قوم، ضلوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (١تى٦: ١٠). والسيد المسيح يعتبر محبة المال نوعاً من العبادة تنافس عبادة الله . فيقول "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين .. الله والمال" (مت ٦: ٢٤) . ونعرف أن الشاب الغنى مضى من أمام المسيح حزيناً، لأنه كان ذا أموال

كثيرة" (مت١٩: ٢٢) .

والمقصود بالمال هو كل ما يملكه الإنسان سواء من النقد أو من المقتنيات أياً كانت .

والبخل يحوى أيضاً عدم محبة الآخرين، والبعد عن فضيلة العطاء .

فهو يشمل حرمان الآخرين من أخذ نصيب مما له، مهما كانوا فى أمس الحاجة إلى ذلك! فهو لا ينقذ غيره بشئ من العطاء . ويكسر وصية الرب القائلة "من سألك فاعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده" (مت٥: ٤٢). وبهذا تقف أمامه الآية التى تقول "من يسدّ أذنيه عن صراخ المسكين، فهو أيضاً يصرخ ولا يستجاب" (أم٢١: ١٣). وتكون نهايته كنهاية الغنى الذى لم يشفق على لعازر المسكين، ولم يعطه حتى الفتات الساقط من مائدته (لو١٦: ٢١، ٢٣) .

والبخيل يقف أمامه -من جهة مساعدة الآخرين - قول الكتاب:

"من يعرف أن يعمل حسناً ولا يفعل، فتلك خطية له" (يع٤: ١٧) .

فلاشك أن الذى عنده مال ، يعرف أنه يستطيع أن يستخدمه فى أعمال حسنة كثيرة، مثل أسلوب الكرماء. ولكنه لا يفعل بسبب محبته للمال وعدم رغبته فى الإنفاق. ولاشك أن هذه خطية له .

بل إن البخيل، غالباً ما يكون أيضاً بخيلاً على نفسه .

إنه يعيش كفقير، على الرغم من كل ما يملكه. لأنه لا يريد أن ينفق حتى على نفسه! لأنه يحب المال أكثر مما يحب نفسه. يحب "الجمع والتكويم" (جا٢: ٢٦) "يذخر ذخائر، ولا يدرى من يضمها" (مز٣٩: ٦) . "يكنز له كنوزاً على الأرض" (مت٦: ١٩)، ولا يعرف كيف يستفيد منها، ولا يود أن يكنز له كنوزاً فى السماء. أما كنوزه فتضيع قيمتها. وكما قال الشاعر :

فهى بالإنفاق تبقى .:. وهى بالإمساك تفنى

مثله مثل إنسان عنده قدح من الحنطة. إن أبقاه عنده، يأكله السوس. وإن ألقاه فى الأرض يدر عليه آلاف السنابل وأرادب من القمح..

البخيل أيضاً غالباً ما يكون بخيلاً على أسرته!

بخيلاً على زوجته وأولاده وباقى أفراد عائلته . لا يعطيهم ما يطلبون ، ويقتر عليهم ويكون شحيحاً فى إعطائه. وكثيراً ما يتسبب البخل فى مشاكل عائلية، وأحياناً يؤدى إلى الطلاق . وقد قرأنا كثيراً فى الأخبار أن الحقد على بعض البخلاء أدى إلى قتلهم.

البخيل يفقد محبة الناس .

لأنه لا يفتح قلبه لهم، ولا يفتح جيبه ولا خزائنه، ولا يساهم فى حل مشاكلهم، ولا يشعرهم بحنو أو بعطف. فيسخطون عليه وعلى ماله، الذى لا يستفيد منه ولا يفيد الآخرين. والكتاب المقدس يذكر لنا كيف أن بخل نابال الكرملى قد أثار سخط داود النبى، فصمم على قتله. لولا أن أبيجايل أنقذت الموقف بحكمتها وكرمها (١صم٢٥) .

٨٢

مسئوليتك عمن حولك



هل أنا مسئول عن خلاص من هم حولى، إذا كانوا لا ينصتون إلى كلامى. فماذا أفعل؟



أنت مسئول عن توصيل كلمة الخلاص للذين حولك. ولكنك لست مسئولاً عن قبولهم أو عدم قبولهم ...

الأنبياء أيضاً كانوا يوصلون رسالة الله إلى الناس. وما أكثر الذين كانوا يرفضون تلك الرسالة، كما حدث أيام ارميا النبى، وأيام إيليا النبى الذى قال للرب "..قتلوا أنبياءك بالسيف، وبقيت أنا وحدى. وهم يطلبون نفسى ليأخذوها" (١مل١٩: ١٤). والسيد المسيح نفسه قال فى ذلك "يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا" (مت٢٣: ٣٧).

السيد المسيح أيضاً : البعض قبل كلامه والبعض تآمروا عليه وصلبوه . وبولس الرسول بشر أهل أثينا بكلام حكيم. ولكنهم سخروا به قائلين: ماذا يريد هذا المهذار أن يقول؟!" (أع١٧: ١٨). وما أكثر ما كان بولس الرسول يبشر فالبعض "يقبلون الكلمة بكل نشاط" بينما اليهود يهيجون الجموع ضده" (أع١٧: ١١، ١٣). إذن مسئوليتك هى فقط توصيل الكلمة، وليس الضغط على قبولها .

من الأمثلة الجميلة – على ذلك مثل الزارع (مت ١٣) .

الزارع ألقى البذار : البعض التقطه الطير، والبعض خنقه الشوك. والبعض ظهر قليلاً ثم جف. والبعض أتى بثمر، وحتى الذى أتى بثمر كان على مستويات: ثلاثين وستين ومائة. مع أن الزارع نفس الزارع، والبذار نفس البذار!

فلا تملكك عقدة الذنب Sense of guilt إن لم تستطع كسبهم للرب

فإن لوطاً البار نصح أهل سادوم، ولم يقبلوا كلامه وهلكوا. ويقول الكتاب عنه إنه "كان كمازح فى وسط أصهاره" (تك١٩: ١٤). ولا نستطيع أن نقول إن لوطاً عليه مسئولية فى هلاك أهل سدوم!

نفس المبدأ ورد مرتين فى سفر حزقيال النبى، حتى بالنسبة إلى الشخص الذى أقامه الرب رقيباً على الناس. يقول الرب "..وإن أنذرت أنت الشرير، ولم يرجع عن شره ولا عن طريقه الرديئة. فإنه يموت بإثمه، وأما أنت فقد نجيت نفسك" (حز٣: ١٩)(حز٣٣: ٩)

غير أن هناك ملاحظات هامة فى تبليغك كلمة الله للناس .

١ – أن تقول كلمة الله، وتكون قدوة فى التنفيذ .

لأنه من الجائز أن تبلغهم وصية الله، بينما أعمالك وتصرفاتك تجعلهم لا يستفيدون منك. تعثرهم فلا يقبلون ما تقول. وهنا تكون أنت مسئولاً، لأن حياتك المعثرة أساءت إلى قوة الكلمة، أو افقدت كلمتك قوتها.

٢ – حينما تبلغ الذين حولك كلمة الله، بلغهم إياها فى تواضع وهدوء .

لأن النصيحة التى تبلغها فى كبرياء، لا تكون مقبولة. ولا يكون مستمعوك مستعدين لقبول كلامك ، إن شعروا أنك تكلمهم من فوق! أو فى احتقار لهم، أو بجرح لشعورهم، أو بعنف.. تذكر كيف كلّم السيد المسيح المرأة السامرية، فقبلت ذلك منه، على الرغم من أن خطاياها صارت مكشوفة قدامه (يو٤).

٣ – فى نصحك لمن هم حولك، تذكر قول الكتاب "رابح النفوس حكيم" (أم١١: ٣٠).

ومن ضمن الحكمة أنك لا تطلب منهم ما هو فوق مستواهم، حتى لا يشعروا بأن التدين صعب عليهم فيرفضوه. بينما تكون الحكمة أن تقودهم فى تدرج ممكن.

تذكر موقف الآباء الرسل حين قالوا "لا يُثقل على الراجعين إلى الله من الأمم" (أع١٥: ١٩). وأرسلوا إليهم يقولون "..لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة" (أع١٥: ٢٨).

فإن أردت أن تؤدى رسالة نحو الذين حولك: كن حكيماً، عارفاً بالنفوس. تدرج معهم. كلمهم بحكمة ووداعة. وكما قال الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف:

"لا تزجر شيخاً، بل عظه كأب، والعجائز كأمهات، والأحداث كأخوة والحدثات كأخوات، بكل طهارة" (١تى٥: ١، ٢) .

ولا تيأس إن تكلمت مرة أو مرتين ولم تأت بنتيجة .. إن بعض النفوس يلزمها وقت لكى تتخلص مما هى فيه من أخطاء. فاستخدم طول الأناة، وكذلك القدوة ، والصلاة حتى يشترك الرب معك، ويعطيك كلمة من عنده، ويعطيهم قبولاً لكلامك وقوة للتنفيذ.



هل تناولوا وهم مفطرون ؟



الآباء الرسل فى يوم العشاء الربانى، تناولوا من السرّ المقدس بعد أن احتفلوا بالفصح وأكلوا من خروف الفصح. فهل نفهم من هذا أنهم تناولوا وهم مفطرون ؟!



لم يكن الفصح أكلاً عادياً ، إنما كان رمزاً للسيد المسيح. فالسيد المسيح هو فصح العهد الجديد، كما قيل فى الرسالة إلى كورنثوس "لأن فصحنا المسيح قد ذُبح لأجلنا" (١كو ٥: ٧) .

إذن فهم قد تناولوا من الفصح القديم ثم من الفصح الجديد. من الرمز ثم من المرموز إليه .

لو كان الفصح طعاماً عادياً، لكان صاحب السؤال محقاً فيما يقول .. ولكن أكل الفصح كان عملاً سرياً، يرمز إلى نفس العشاء الربانى الذى كانوا يتناولونه وقتذاك . ولم يكن إفطاراً.

إن ما فعله السيد المسيح وقتذاك هو أنه جعلهم يجمعون بين القديم والجديد فى وقت واحد.

(٨٤)

الخوف من رعب الشياطين

سؤال

أحياناً تنتابنى حالات خوف من أشكال الشيطان - كما نقرأ فى قصص الأنبا أنطونيوس، وبعض المتوحدين والسواح - ويسبب لى هذا تعباً شديداً حتى فى وقت الصلاة والنوم. فماذا أفعل ؟



أحب أن أقول لك قاعدة كتابية هامة تريحك وهى قول الكتاب :

"الله أمين ، الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون" (١كو١٠: ١٣).

فالله لا يسمح مطلقاً أن يظهر الشيطان فى منظر مرعب، إلا إن كان يعرف تماماً أنك تستطيع أن تحتمل هذا المنظر. ولما ظهرت الشياطين بمناظر مخيفة للقديس الأنبا أنطونيوس، فذلك لأن الله يعرف أن القديس له نفسية قوية جداً تستطيع أن تحتمل تلك المناظر. ونفس الوضع مع من حاربهم الشيطان من السواح والمتوحدين.

ولكن مادمت تخاف، فثق أن الله لن يسمح للشيطان أن يحاربك بمناظر مخيفة .

فالشيطان ليس قوة مطلقة، إنما هو أيضاً تحت سلطان الله: يسمح له، أو لا يسمح. وظاهر هذا فى قصة تجربته لأيوب الصديق، إذ كان الله يسمح له فى نطاق محدود لا يتعداه. فى الأول قال له "هوذا كل ماله فى يدك. وإنما إليه لا تمد يدك" (أى١: ١٢). وفى المرة الثانية قال له "ها هو فى يدك، ولكن احفظ نفسه" (أى٢: ٦). ولم يجرؤ الشيطان أن يتعدى الحدود التى سمح بها الرب ...

ليس هذا فقط بالنسبة إلى محاربة الشيطان للإنسان ،

إنما حتى بالنسبة إلى الحيوانات النجسة أيضاً .

ففى قصة لجيئون ، نرى أن الشياطين لم تستطع الدخول فى الخنازير إلا بإذن من السيد الرب "طلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها، فأذن لهم" (لو٨: ٣٢) (مر٥: ١٢) . فكم بالأولى الإنسان الذى خُلق على صورة الله .

ولو كانت الشياطين حرّة تظهر كما تشاء، لمن تشاء، لأهلكت العالم !

وبخاصة الأطفال والنساء وضعاف النفوس . ولكنها لا تستطيع إن لم يأذن الرب لها . والرب لا يأذن ، لأنه يحفظ رعيته .. ليس فقط من جهة المناظر المخيفة، إنما حتى من جهة المحاربات الروحية في مجال الخطية .

هناك محاضرة للقديس الأنبا أنطونيوس عن ضعف الشياطين .

موجودة في كتاب حياة الأنبا أنطونيوس للقديس أثناسيوس الرسولي، انصحك أن تقرأها . فهي تشجعك وتنزع الخوف من قلبك .. تتذكر معها أيضاً ما نقوله في صلاة الشكر للرب "أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو" . وهي مأخوذة من (لو١٠: ١٩) "ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ، ولا يضركم شئ"...

توجد أيضاً مزامير كثيرة تمنحك القوة وتطرد الخوف .

مثل مزمور "الساكن في ستر العلى" (مز٩٠[٩١]). ومزمور "الرب نوري وخلاصي، ممن أخاف" (مز٢٦[٢٧]). ومزمور "اللهم التفت إلى معونتي" (مز٦٩[٧٠]). ومزمور "لولا أن الرب كان معنا" (مز١٢٨[١٢٩]). وغيرها.. صلّ هذه المزامير، وخذ منها قوة.

وقل "من أنا يارب، حتى يظهر لي شيطان ويحاربني؟!" "إنني أصغر من مستوى محاربتهم لي" . قل ذلك في اتضاع . فالاتضاع يطرد الشياطين ويكسر فخاخهم..



جنة عَدن والفردوس



هل جنة عدن هي الفردوس التي تذهب إليها أرواح الأبرار ؟



كلا طبعاً . فجنة عدن كانت على الأرض .

وذكر سفر التكوين أربعة أنهار كانت تسقى الجنة، منها نهر الفرات. كما ذكرت الأراضي شرقي آشور وغيرها (تك٢: ١٠- ١٤) .

أما الفردوس فهى السماء الثالثة، وهى التى صعد إليها القديس بولس الرسول حيث قال "أعرف إنساناً فى المسيح يسوع .. أفى الجسد لست أعلم، أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم . أختطف هذا إلى السماء الثالثة. وأعرف هذا الإنسان أفى الجسد أم خارج الجسد، لست أعلم. الله يعلم. أنه اختطف إلى الفردوس، وسمع كلمات لا يُنطق بها.." (٢ كو١٢: ٢- ٤) .

فقال عن المكان الذى اختطف إليه إنه الفردوس مرة، والسماء الثالثة مرة أخرى. مما يعنى أن الفردوس هى السماء الثالثة .

وليس من المعقول أن تكون الفردوس هى الجنة التى كان فيها آدم على الأرض. وتكون فى نفس الوقت هى المكان الذى وعد به الرب اللص اليمين أن يكون معه فيه.. حيث قال له : "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو٢٣: ٤٣) .

كذلك فالجنة – كما يفهم من إسمها ، وكما شرح الكتاب – هى حديقة كبيرة فيها كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل (تك٢: ٩) . وطبعاً كل هذه خيرات مادية لا تصلح أن تكون نعيماً للأرواح .. كما أن جنة عدن قد اختفت وانتهى أمرها .

(٨٦)

رموز سعف النخل، وأغصان الزيتون



فى يوم أحد الشعانين (أحد السعف) دخل السيد المسيح أورشليم كملك. واستقبله الشعب بفرح، بسعف النخل وأغصان الزيتون (يو١٢: ١٣) .

فما الرموز والدروس الروحية الكائنة فى سعف النخل وفى أغصان الزيتون ؟



١ – سعف النخل الذى يستخدمه الناس حتى اليوم هو قلب النخل .

حتى أن الباعة حينما ينادون عليه يقولون "قلبك يا مسيحى" . هذا القلب هو الذى نقدمه إلى الله الذى قال "يا إبنى أعطنى قلبك" (أم٢٣: ٢٦) .

٢ – وسعف النخل ليس فقط قلب النخل ، بل هو أيضاً جديد وأبيض .

وهما أيضاً صفتان لازمتان للقلب النقى، الأبيض الذى تجدد فى المعمودية (رو٦)، وولد ولادة جديدة "بغسيل الميلاد الجديد" (تى٣: ٥). فقلب النخلة بلاشك هو ميلاد جديد لفروعها.

٣ – قلب النخلة أيضاً طرى يستسلم لصانعه يشكله كما يشاء .

وهو بهذا يعطينا فكرة عن حياة التسليم ، التى بها يترك المؤمن نفسه فى يد الله يفعل بها ما يشاء فى طاعة كاملة للمشيئة الإلهية، دون مقاومة لعمل الروح القدس فيه. مثله مثل قطعة الطين فى يد الفخارى يصنع بها الآنية التى يريد (رو٩: ٢١) .

وقد اعتدنا فى أيامنا هذه ، أن نقدم لله قلب النخل مجدولاً جميلاً، فى هيئة صليب أو قربانة أو قلب. وكل هذا له دلالاته .

٤ – وسعف النخلة يذكرنا بالنخلة التى وُصف بها القديسون ، فقيل :

"الصديق كالنخلة يزهو" (مز٩٢: ١٢) .

ولعل الصديق يشبه النخلة فى علوها ، وفى اتجاهها نحو السماء .

النخلة التى تنمو باستمرار ، وتمتد إلى فوق . وفى كل عام يزداد نموها. فهى أمامنا درس فى النمو . كما قال القديس بولس الرسول: "أمتد إلى ما هو قدام، وأسعى نحو الغرض.." (فى٣: ١٣، ١٤) .

والنخلة – فيما تعلو إلى فوق – أيضاً تمتد جذورها فى العمق قوية وراسخة ، تستطيع أن تحتمل كل ذلك الإرتفاع . وهذا أيضاً درس لنا: فى أن روحياتنا لا تكون فقط مظهراً مرتفعاً من الخارج، بل يكون لها كذلك العمق الداخلى ، والعمل المخفى كما الجذور فى باطن الأرض .

٥ – النخلة أيضاً ثابتة مهما عصفت بها الرياح .

قد تهزها الريح أحياناً إذا كانت قوية ، ولكنها لا تسقطها ، لأنها راسخة . على الرغم من أنها تبدو نحيفة وهزيلة . ولكن الجذور القوية التى تربطها بالعمق، تحميها وتحفظها من السقوط .

٦ – النخلة أيضاً شجرة ناسكة ، تمثل الإحتمال والرضا بالقليل .

لذلك يمكن أن تسكن فى البرارى والقفار ، وتحيا إلى جوار آبا نفر السائح. وتنمو فى الصحراء ، وتحتمل الحر والعطش . وقد تُترك فترة طويلة بدون رىّ ، فتبقى وتحتمل.

وبهذا كانت أشهر أشجار البرية وأقواها .

وهكذا كانت تمثل طعام بعض الآباء النسّاك . كما تذكرنا بالقديس الأنبا بولا السائح ، الذى كان رداؤه من سعف أو ليف النخل. وتذكرنا بالأديرة التى لا تخلو من النخل .

٧ – النخلة شجرة مثمرة ومغذية .

بلحها يعطى طاقة غذائية كبيرة . وفيه الكثير من المواد الغذائية النافعة . ويمكن حفظه لمدة طويلة بلا تلف ، بطرق متعددة .

إن النخلة فى هذا الإثمار ، تذكرنا بالمؤمن الحقيقى ، الذى ينبغى أن يكون لإيمانه ثمر فى حياته وحياة غيره ...

٨ – والنخلة كثيرة المنافع للناس .

كل ما فيها نافع. ليس فقط ثمرها الذى هو غذاء نافع. بل أيضاً سعفها يصلح لصنع السلال، وليفها نافع لصنع الحبال، وجريدها نافع لسقوف البيوت فى الأرياف. واقلافها نافعة للوقود. وكذلك فإن جذوعها يستخدمها الريفيون لسقوف بيوتهم وللوقود. وكانوا يجوفونها قديماً ، ويستخدمونها لحفظ أجساد الموتى فى بعض العصور.

كما أن النخلة أيضاً أم ولود ، تنتج حولها نجيلات صغيرات ، يمكن أن تُنقل وتغرس فى أماكن أخرى وتنمو.

إنها فى كل ذلك درس للمؤمن، الذى ينبغى أن يكون نافعاً من كل ناحية لمن هم حوله ولا يكفى أن يكون كالنخلة يزهو ...

(٨٧)

أغصان الزيتون



ماذا تعنى أغصان الزيتون التى نستقبل بها المسيح يوم أحد الشعانين ؟
وما هى الرموز التى تحملها ؟



١ – أغصان الزيتون ترمز إلى السلام .

منذ أن حملت الحمامة ورقة زيتون خضراء لأبينا نوح (تك٨: ١١)، مبشرة إياه بأن الطوفان قد انتهى، وعادت الأرض موطناً للسكنى . وورقة الزيتون الخضراء كانت دليلاً على أن الحياة مازالت باقية .. وأن حكم الله بإبادة كل حى على الأرض، قد استبدل بالحياة . وبهذا تكون عقوبة الله قد أستوفيت ، وعاد السلام بين السماء والأرض .

وهذا يذكرنا بأن السيد المسيح قد صنع السلام بين الله والناس ،

وبين اليهود والأمم ، وأنه نقض الحائط المتوسط .

وهكذا تمت بشرى الملائكة "وعلى الأرض السلام" (لو٢: ١٤) .

ونحيى السيد المسيح بأنه ملك السلام ورئيس السلام (أش٩: ٦) .

وهو مانح السلام الذى قال "سلامى أعطيكم . سلامى أترك لكم" (يو١٤: ٢٧). ونحن نرتل له قائلين "يا ملك السلام، اعطنا سلامك" . ونشعر باستمرار أن سلامنا مصدره السيد المسيح نفسه .

٢ - أغصان الزيتون تذكرنا بزيت الزيتون المستخدم فى مسحة الميرون .

أى فى مسحة الروح القدس (١يو٢: ٢٠، ٢٧) . تذكرنا بزيت المسحة، أو الدهن المقدس للمسحة الذى أمر به الرب موسى النبى، وكان من زيت الزيتون مع أنواع من العطور (خر٣٠: ٢٣- ٢٥) .

وبهذا الزيت المقدس مسحت خيمة الإجتماع، وكل المذابح والأوانى المقدسة. كما مُسح به هرون رئيساً للكهنة، ومسح أيضاً كل أبنائه كهنة (خر٤٠: ١٥). وهكذا تقدست الخيمة والمذابح والأوانى، وصارت "قدس أقداس. كل ما مسها يكون مقدساً" (خر٣٠: ٢٩). وهكذا أيضاً تقدس هرون وبنوه (خر٣٠: ٣٠). وصارت لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً فى أجيالهم" (خر٤٠: ١٣، ١٥). وبهذا الزيت المقدس كان يمسح الملوك والأنبياء فى العهد القديم .

وبمسحة الميرون يُدهن المعمدون بهذا الزيت المقدس، فيصيرون هياكل لله ، والروح القدس يسكن فيهم (١كو٣: ١٦) (١كو٦: ١٩) .

فهل نتذكر فى يوم أحد الشعانين هذه المسحة المقدسة وعمل الروح فينا، حينما نحمل أغصان الزيتون ..؟

٨٨

نصائح لمن يريد الهجرة



أخى مهاجر إلى استراليا ، وأرسل لى أوراق للهجرة. وأنا متزوج، ولى بنت عمرها ١٢ عاماً، وولد عمره عشرة أعوام. فهل أهاجر أم أبقى فى مصر؟ بماذا تنصحنى؟ علماً بأن سنى لا يسمح لى أن ابدأ من جديد، وأنا خائف من تقديم أوراقى .

الجواب

نقطة مبدئية أحب أن أقولها لك :

هل أخوك فى المهجر قد وجد لك وظيفة هناك ؟

لأنه ما معنى أن تهاجر ولا تجد لك وظيفة، وإن أردت العودة إلى مصر، تكون وظيفتك فيها قد شغلها غيرك؟

فى استراليا، شهاداتنا العلمية المصرية غير معتمدة. فلا الطبيب يستطيع بشهادته المصرية أن يشتغل طبيباً، ولا المهندس يشتغل مهندساً.. ولابد من إجتياز امتحان صعب جداً، والنجاح فيه نادر..

ومن أجل هذا، عندما كنت فى استراليا، تقابلت مع رئيس الوزراء الفيدرالى، ووزير التعليم، وبعض وزراء الولايات، ووزراء الظل أيضاً (وزراء المعارضة) لأبحث معهم موضوع اعتماد الشهادات .

لهذا أحب أن تتأكد تماماً من هذه النقطة قبل سفرك .

ولا تعتمد على مجرد الوعود فهى ليست مضمونة ...

النقطة الثانية هى اتقان اللغة الإنجليزية .

وهى اللغة الإنجليزية باللهجة الأسترالية. وهناك ثلاث لهجات للغة الإنجليزية تختلف بعض الشئ. وهى لهجة أنجلترا، ولهجة أمريكا، ولهجة أستراليا .. على أية الحالات إن لم تكن تتقن الإنجليزية، فسوف تواجه صعوبات فى الحياة هناك ، وكذلك أولادك.

نقطة أساسية أخرى من جهة مستقبل وتربية بنتك وابنك .

من جهة اتقانهما للغة الإنجليزية. من جهة اعتماد دراستهما والمرحلة التى يلتحق بها كل منهما..

ونقطة خطيرة أخرى وهى الناحية الأخلاقية. وهى موضوع صعب جداً وخطير سواء فى أمريكا أو استراليا أو أوروبا. وسهولة الإنحراف هناك. والتعرض للسقوط فى غاية السهولة. بل الذى لا يقبل السقوط، يعتبر شاذاً هناك !!

لذلك أحب أن أذكرك بقول الشاعر :

قدّر لرجلك قبل الخطو موضعها..

تشاور مع أخيك على هذه النقاط، قبل أن ترسل أوراقك للهجرة.



بَين الطموح والقناعَة



هل الطموح يتعارض مع تعاليم المسيحية فى القناعة والزهد؟ وإلى أى مدى يُعتبر الإنسان الطموح محباً للعالم بينما يقول الكتاب إن "محبة العالم عداوة لله" (يع٤: ٤) .



ليس كل طموح هو محبة للعالم الحاضر .. فهناك طُموح روحى، وطموح هو من طبيعة الإنسان كما خلقه الله ...

فالله غير محدود. والإنسان قد خُلِق على صورة الله، على شبهه ومثاله (تك١: ٢٦، ٢٧). لذلك ففي الإنسان اشتياق إلى غير المحدود. وهذا هو الطموح.

الطموح هو الرغبة فى العلو ، والإمتداد إلى قدام، وعدم الإكتفاء بوضع معين. والرغبة فى الإمتداد إلى قدام، ليست شيئاً خاطئاً، إنما هى سعى إلى الكمال. وقد قال الرب فى ذلك :

"كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل" (مت٥: ٤٨) .

فإذا اشتهى الإنسان أن يكون كاملاً ، فليس فى هذا خطأ على الإطلاق . والسعى وراء

الكمال ، لا يسمح إطلاقاً بأن يقف الإنسان عند وضع معين يتجمد فيه ولا يتحرك. بل على العكس ، فإنه يمتد باستمرار إلى قدام .

ولنا مثال فى ذلك: القديس بولس الرسول:

هذا الذى تعب فى الرسالة أكثر من جميع الرسل (اكو١٥: ١٠)، وصعد إلى السماء الثالثة، إلى الفردوس، وسمع كلمات لا يُنطق بها (٢كو١٢: ٢، ٤)، وأسس العديد من الكنائس، وتكلم بألسنة أكثر من الجميع (اكو١٤: ١٨). ومع ذلك نراه يقول: "ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً. ولكنى أسعى لعلى أدرك! وما السبيل إلى ذلك إذن؟ إنه يستطرد فيقول:

"أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت . ولكنى أفعل شيئاً واحداً: إذ أنا أنسى ما هو وراء، وامتد إلى ما هو قدّام . أسعى نحو الغرض.." (فى٣: ١٢– ١٤) .

المهم أن يكون الغرض روحياً، أو على الأقل لا يتعارض مع شئ من وصايا الله.. ولا يكون مثل طموح ذلك الغنى الغبى الذى قال "أهدم مخازنى، وأبنى أعظمَ منها، وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى. وأقول لنفسى: يا نفسى، لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة. استريحى وكلى واشربى وافرحى" (لو١٢: ١٨، ١٩) .

هناك إذن أنوع من الطموح :

طموح فى جمع المال وفى انفاقه على الملاذ . وطموح فى العلم والتفوق والبحوث . وطموح فى مجال العظمة . ومن الجانب الآخر ، هناك طموح روحى كالذى سعى إليه القديس بولس الرسول ...

وبناء على نوع الطموح ووسيلته ، يمكن الحكم بالخير أو الشر ...

فالشيطان كان له طموح شرير، يصل به إلى اشتهاء التأله ...

وهكذا قال فى طموحه: "أصعد إلى السموات. أرفع كرسيّ فوق كواكب الله.. أصعد إلى فوق مرتفعات السماء. أصير مثل العلى" (أش١٤: ١٤،١٣). وبهذا الطموح المشحون بالكبرياء ومحبة العظمة، والرغبة فى منافسة الله.. سقط الشيطان، وانحدر إلى الهاوية..

وبنفس هذا الطموح الشرير، أغوى أبوينا الأولين آدم وحواء، وقال لهما عن ثمر الشجرة المحرمة "..يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما، وتصيران كالله عارفين الخير والشر" (تك٣: ٥).

إذن هناك مجال فى الطموح لا يجوز لنا أن نتعداه .

فلا نقع فى الخطأ الذى وقع فيه الشيطان . ولا نقع أيضاً فى ما وقع فيه بناة برج بابل الذين قالوا "هلمّ نبنِ لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه فى السماء. ونصنع لأنفسنا إسماً لئلا نتبدد على وجه كل الأرض" (تك١١: ٤) .. فكانت النتيجة أن الله بلبل ألسنتهم وبددهم. لأن طموحهم كان مختلطاً بالعظمة الخاطئة ...

أخشى أن يكون من نفس النوع طموح علماء الهندسة الوراثية!

أولئك الذين بدأوا يتدخلون فى أمور تتعلق باختصاص الله فى الخلق! بأن يتحكموا فى نوعية الإنسان الذى يُولد . ويشكلون الجنين حسب هواهم من جهة المواصفات التى يريدونها . ويقدمون بويضات مخصبة، أحكموا فيها دمج ما أرادوه من أوصاف الجينات، حتى وصلوا إلى بنوك لتلك البويضات المخصبة، تنتقى منها الأم ما تريده من نوع الجنين.. ثم تدرجوا إلى ما أسموه بالاستنساخ!!

نحن لا نعارض الطموح فى العلم، بشرط أن يكون ذلك فى حدود لا يتعداها العلم إلى اختصاص الله وحده ..!

كما أن الطموح الخاطئ يعتبر خاطئاً فى نوعه، كذلك قد يكون الطموح خاطئاً فى وسيلته.

مثال ذلك إنسان يود أن يرتفع، وأن يكون أعظم الكل .. فتكون النتيجة أنه يحطم كل من يراه منافساً له فى هذا الإرتفاع وهذه العظمة ، أو من يظنه واقفاً فى طريق طموحه.. سواء كان طموحاً فى العظمة أو فى الغنى أو فى المناصب . والأمثلة على ذلك لا تعدّ، نراها أمامنا فى الحياة العملية ..

وفى الكتاب المقدس نرى ذلك فى قصة آخاب الملك الذى أراد أن يضم إلى أملاكه حقل نابوت اليزرعيلى . فلما لم يستطع، دبّر مؤامرة انتهت إلى قتل نابوت والاستيلاء على حقله (١مل٢١) . ومثال ذلك أيضاً – من جهة العظمة – ما دبره هامان لقتل مردخاى. وكيف أعدّ له خشبة طولها خمسون ذراعاً ليصلب عليها (أس٣ – ٧).

وقد يكون الطموح خاطئاً بسبب شهوة لا تكتفى ولا تشبع:

كأن يشتهى شخص شهوة فى المال ، كلما ينال منه لا يرضى بما يناله . وتظل نفسيته فى تعب لأنه يريد المزيد . وكما يقول الحكيم "كل الأنهار تجرى إلى البحر، والبحر ليس

بملأن" (جا١: ٧). وهكذا يتحول الطموح - فى هذه الحالة - إلى شهوة مرضية. وكما قال السيد المسيح للمرأة السامرية "كل من يشرب من هذا الماء، يعطش أيضاً" (يو٤: ١٣). وطبعاً إن عطش ، يسعى لكى يشرب . وإن شرب يعطش أيضاً. وهكذا يداوم الشرب والعطش، إلى غير انتهاء، فى شهوة لا ترتوى . إنه الطموح الشهوانى .

هناك نقطة أخرى فى الطموح الخاطئ ، وهى الغرور :

لأنه فى بعض الأحيان قد يمتزج الطموح بالغرور: إما بغرور سابق، أو بغرور لاحق. فالغرور السابق هو أن يظن الشخص فى نفسه أنه يستطيع - فى طموحه - أن يقوم بأعمال هى فوق مستواه بكثير! فيتحدى أو يعد بأداء مهام لن يقدر عليها. ليس فى الأمور المادية، بل ربما فى الأمور الروحية أيضاً. كأن يفكر فى أصوام فوق مستواه، وبدون إرشاد روحى .. ولعل بعضاً من هذا، عناه الرسول بقوله ناصحاً كل إنسان بأن :

"لا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى . بل يرتئى إلى التعقل ، كما قسم الله لكل واحد نصيباً من الإيمان" (رو١٢: ٣) .

ولعل هذا أيضاً ما عناه الكتاب بقوله "لا تكن باراً كثيراً، ولا تكن حكيماً بزيادة. لماذا تخرّب نفسك؟!" (جا٧: ١٦) .

ولهذا كان الآباء يمنعون الطموح الروحى الذى يقود إلى التطرف. ويقولون عبارتهم المشهورة "الطريق الوسطى خلّصت كثيرين" . وقال أحد الشيوخ "إن رأيت شاباً يصعد إلى السماء بهواه، فاجذبه إلى أسفل" ...

أما الغرور اللاحق، فهو نتيجة البر الذاتى الذى يحدث نتيجة للنتائج التى يصل إليها الإنسان بطموحه، إن نسب ذلك إلى مجهوده الشخصى، وليس إلى معونة الله ونعمته.

فإذا استثنينا كل الملاحظات التى أوردناها من جهة الطموح الخاطئ، نستطيع أن نقول إن هناك طموحاً صالحاً نشجع عليه.

فالطموح يؤدى إلى دوام النمو. والنمو في الخير فضيلة لازمة، يتصف بها الإنسان الصالح.

وقد قال القديس بولس الرسول "وأنتم متأصلون ومتأسسون فى المحبة، حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو. وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة، لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله" (أف٣: ١٨، ١٩) .

والوصول إلى هذا الملء، يحتاج بلا شك إلى روح طموحة. فالإنسان الطموح روحياً،

يحاول أن يتشبه بالسيد المسيح نفسه، كما قال القديس يوحنا الرسول "من قال إنه ثابت فيه، ينبغي أنه كما سلك ذاك، يسلك هو أيضاً" (١يو٢: ٦) .

والنمو الروحي ، لابد أن يكون هدفه هو حب الله، وليس الإعجاب بالذات !

لأن الذات ، الـ Ego هي حرب روحية يمكن أن تدخل أحياناً في كل عمل صالح لتفسده. لأنه ما أسهل أن ينمو الإنسان روحياً، وبالطموح الروحي يمتد باستمرار إلى قدام. ولكن ليس حباً في الالتصاق بالله، وإنما لكي يرضى هو عن نفسه، أو ليرضى الناس عنه. وبهذا يفقد الهدف الروحي!

كذلك نحن ندعو كل إنسان أن يكون ناجحاً في حياته، وطموحاً ومرتفعاً باستمرار في مستواه.

ولكن هناك ملاحظة هامة، نحب أن ننبه إليها :

إنسان – في طموحه – يحب أن يكون الأول . وبهذا يصبح التفوق بالنسبة إليه ، هو مجرد الانتصار على منافسه في التفوق. وقد يأخذ هذا الانتصار مظاهر عالمية ، وقد يرتبط بأخطاء . وربما يفرح بأنه قد صار الأول، ولو بمستوى أقل بكثير من الكمال المطلوب! إنه فرحان لأنه غلب غيره، وليس لأنه قد وصل إلى درجات من الكمال ترضى الطموح السليم .

فالطموح السليم هو الارتفاع إلى مستويات عليا، وليس مجرد الارتفاع على اشخاص منافسين .

والذى يطمح إلى الوصول إلى المستويات العليا، لا يدخل في صراع مع غيره، ويحتفظ بقلبه نقياً من جهة من يكون منافساً. فالمستويات العليا مفتوحة أمام الجميع .

وهنا أتذكر قصة يشوع بن نون حينما رأى ألداد وميداد يتنبآن ، فأراد أن يردعهما حفظاً على كرامة معلمه النبي موسى! فأجابه موسى النبي موبخاً "هل تغار أنت لي؟! يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء، إذا جعل الرب روحه عليهم" (عد١١: ٢٧– ٢٩) .

إذن في الطموح الروحي ، ينبغي التنقي من العامل البشري .

فليس فيه غيرة ولا حسد، ولا تمجيد للذات، ولا صراع مع منافس. بل يمدح منافسه إذا وصل، وإذا تفوق هذا المنافس ...

نقول هذا لأن إنسان قد يريد أن يكون الأول من أجل البر .. فالوضع السليم في

الطموح هو الوصول إلى مستويات ، وليس إلى مقارنات .

هناك سؤال يسأله البعض وهو : هل الطموح ضد الزهد ؟

طبعاً حياة الزهد بمعناها العميق ليست للكل . ولهذا بدأ السيد المسيح نصيحته للشاب الغنى بقوله "إن أردت أن تكون كاملاً.." (مت١٩: ٢١) . ومع ذلك، فحتى كل الزاهدين الناسكين، كان لهم طموح ولكن فى الأمور الروحية: فى حياة الصلاة والتأمل، والإنحلال من الكل للإرتباط بالواحد ...

سؤال آخر وهو : هل يمكن التوفيق بين الطموح والقناعة ؟

بينما القناعة معناها الرضى بالقليل ، إنما الطموح لا يعنى الرضى بالقليل، بل تجاوزه إلى ما هو أعلى، والامتداد إلى قدام ...

والإجابة على السؤال سهلة . وهى أن القناعة هى قناعة فى الماديات . أما فى الأمور الروحية ، فممكن للإنسان القنوع مادياً أن يتقدم فى الروحيات . وهكذا تتمشى قناعته فى الماديات، مع طموحه فى الروحيات.. ومع ذلك فالإنسان القانع يكون باستمرار راضياً، واضعاً أمامه قول الرسول "كما قسم الله لكل واحد نصيباً من الإيمان" (رو١٢: ٣) .

وعموماً : فالقناعة ليس معناها الخمول .

فيجب على كل إنسان أن يمتد إلى قدام، فى حدود الإمكانيات المتاحة له. ومع بذل كل جهده فى طريق النمو ، يرضى بالنتيجة التى يسمح بها الله له، فى غير تقصير من جهته هو ...

يسأل البعض : كيف يكون لى طموح نحو الكمال، بينما الكمال لله وحده؟!

المقصود طبعاً هو الكمال النسبى، بالنسبة إلى ما وهبك الله من قدرات ومن عمل النعمة فيك. بكل اشتياق منك، وبكل ما تملك أنت من جهد ومن إرادة. وقد قال الرسول "اركضوا لكى تنالوا" (١كو٩: ٢٤). وعبارة "اركضوا" تعنى بذل كل جهد. وذلك لكى تصل إلى الكمال الممكن أو الكمال المتاح . وهذا ما قصده الرب بقوله "كونوا كاملين" (مت٥: ٤٨). أما الكمال المطلق فهو لله وحده، وليس هو وصية لنا ...

سؤال آخر وهو : ماذا عن الطموح فى العلم ؟

لا مانع مطلقاً من أن يكون لك طموح فى العلم، وأن تحصل على ما تستطيعه من درجات علمية ومن نبوغ فى العلوم. ونحن نفتخر بأبنائنا من النابغين فى العلم، مع

نصيحة هامة أقولها وهى:

فى طموحك العلمى احتفظ بالتوازن. فلا يكون العلم على حساب الروح!

ليس معنى طموحك فى مجال العلم، أن تهمل روحياتك، أو أن تهمل خدمتك فى الكنيسة . بل ليكن التوازن فى كل مجالات الطموح واضحاً فى حياتك. لأنه من المشاكل التى يقع فيها بعض الناس : أنهم فى سبيل الحصول على شئ صالح، يحطمون أشياء أخرى صالحة فى الطريق ...

مثال ذلك : إنسان يدرس للدكتوراة فى علم معين. يمكن أن يحصل عليها فى وقت قصير بالتركيز فيها وإهمال روحياته. ويمكن أن يحصل على نفس الدرجة فى وقت أطول قليلاً مع الاحتفاظ بروحياته وخدمته . وهنا يكون قد احتفظ بعنصر التوازن فى طموحاته . وهذا هو الوضع السليم ... وهكذا ينفذ قول الرب "كان ينبغى أن تعملوا هذه، ولا تتركوا تلك" (مت٢٣: ٢٣) .

فى ختام كلامى عن الطموح ، أحب أن الخصة فى العبارات الآتية :

· الطموح هو جزء من طبيعة الإنسان المخلوق على صورة الله غير المحدود . إنه نمو مستمر، وامتداد إلى قدام . ولكنه ينبغى أن يكون روحياً فى هدفه ، وفى نوعيته، وفى وسيلته . ويكون بعيداً عن الأخطاء . ولا يتحول إلى شهوة تستعبد الإنسان .

(٩٠)

مرشح للكهنوت ؟!



أنا مرشح للكهنوت. وأريد أن أعرف صفات الفتاة التى أتزوجها، ويليق بها أن تكون زوجة لكاهن .



أولاً : عبارة مرشح للكهنوت، وعبارة سترسم كاهناً شئ آخر.

فأنت تعلم أنه يُقام اجتماع لاختيار الشعب، وتُعرض فيه أسماء المرشحين، والشعب

يختار من يشاء. ومن المحتمل أن يقع اختياره عليك، أو لا يقع . فالمسألة حتى الآن ليست مؤكدة ...

ثم افرض أن الشعب وافق عليك، وأسقف الإيبارشية لم يوافق على رسامتك لأسباب معينة، فماذا يكون موقفك ؟

فإن كنت قد أخذت وعداً أكيداً من الأب الأسقف أنك ستكون كاهناً، والشعب أيضاً يريدك وسيختارك، تبقى نقطة وهى :

إن الفتاة التى تتزوجها ، لابد أن توافق على أنها ستكون زوجة القسيس .

لأن فتيات كثيرات لا يقبلن ذلك، إذ يرون أن الكاهن سيكون منقلاً بالمسئوليات، ولا يبقى له وقت لبيته !

يرون أنه سيكون زوجاً من (قطاع عام) . وليس قطاعاً خاصاً.

أى أن كل الشعب له نصيب فيه، وله حق عليه، وليس هو من نصيب الزوجة وحدها، فى كل وقته، وفى كل اهتماماته !

فموافقة من ستتزوجها أمر هام جداً وأساسى .

هذا لا يمنع طبعاً أن كثيراً من الفتيات المحبات للخدمة وللكنيسة، يسعدهن أن تكون الواحدة منهن زوجة لكاهن، لأنها بهذا ستبقى باستمرار فى جو الخدمة وفى جو الكنيسة، وسوف تشترك مع زوجها فى عمل الخدمة، وتكون له فى ذلك "معيناً نظيره" (تك٢: ١٨).

على أن زوجة الكاهن ، تشترط فيها قوانين الكنيسة شروطاً كثيرة .

لأنها ليست امرأة عادية، بل هى شريكة الرجل الذى يرعى الشعب. فإن كانت تساعده على هدوء بيته وسلامه، سيكون مستريحاً فى خدمته. وإن عكرت فكره وأتعبت أعصابه، فسينعكس هذا أيضاً على الخدمة . كذلك يجب أن تكون مثالاً لبقية النساء فى الشعب . وتكون إنسانة صالحة تحسن تربية أولادها .

على أن هناك نقطة هامة ينبغى أن نلاحظها وهى :

أن الزواج السابق للكهنوت مباشرة له أيضاً نتائجه .

فالكتاب يشترط فى الأب الكاهن أن يكون قد "دبر أهل بيته حسناً، وله أولاد فى الخضوع والطاعة". "لأنه إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته، فكيف يعتنى بكنيسة الله؟!" (١تى٣: ٤، ٥).

فالذى يتزوج حديثاً، ويُرسم كاهناً، لا تكون له هذه الخبرة فى تدبير بيته وفى تربية أولاده.

فهو بالتالى يفقد هذه الخبرة، ولا يستوفى هذا الشرط .

عموماً إن كانت كل زوجة يجب أن تستوفى شروطاً روحية واجتماعية، فإن زوجة الكاهن، تكون فى هذه الشروط أعمق وأقوى. وفى العهد القديم توجد شروط لزوجة الكاهن وكذلك فى قوانين الكنيسة .

(٩١)

أكانت حقاً عصوراً مظلمة ؟!



يقول البعض إنه لم تقم قائمة للكنيسة القبطية منذ القرن الخامس. والتاريخ منذ ذلك الحين تاريخ مظلم، لا علماء فيه ولا قديسون..! فما تعليقنا على مثل هذا الكلام ..؟

الجواب

لقد مرت على الكنيسة عصور اضطهاد أضعفتها، بدءاً من عصور الإضطهاد الخلقيدونى سنة ٤٥١م، كما قاست اضطهاداً قاسياً فى عهد الحاكم بأمر الله، وفى أيام الدولة العثمانية وفى عصر المماليك .

ولكن لم يخلُ عصر فى تاريخ الكنيسة لم تكن متلألئة فيه .

حقاً إن القرون الأربعة الأولى لم يكن لها مثيل، ولن يكون .

ولكن ليس معنى هذا أن باقى العصور كانت مظلمة .

فمثلاً حفل القرنان السادس والسابع بمجموعة ضخمة من الآباء السواح : مثل الأنبا ميصائيل، والأنبا غاليون، والأنبا موسى، وباقى السواح الذين كتَب سيرتهم الأنبا بفطر، والأنبا اسحق، وأبا مقاره الكاتب وغيرهم .

ومن قديسى تلك الفترة الأنبا صموئيل المعترف وتلميذاه يسطس وأبوللو، والأنبا يحنس القمص، والبابا أنبا بنيامين، وكل القديسين أبطال الإيمان الذين وقفوا ضد الحركة الخلقيدونية، أو استشهدوا لأجل الإيمان، وهم كثيرون ...

وحتى في الأيام الأخيرة التي مرت بالكنيسة، في القرنين ١٩، ٢٠ ظهرت مجموعة كبيرة من القديسين والعلماء .

القديس الأنبا صرابامون أبو طرحة، والقديس الأنبا آبرام أسقف الفيوم، والبابا بطرس الجاولي، والقمص ميخائيل البحيري، والمعلم ابراهيم الجوهري، وأخوه جرجس الجوهري. مع مجموعة من العلماء أمثال القمص فيلوثاوس ابراهيم، والقمص عبد المسيح المسعودي، والأنبا ايسوذورس والأستاذ حبيب جرجس، والأرشيدياكون أسكندر حنا، وعدد كبير من الآباء الأفاضل كهنة ورهباناً ..

إن القديسين والعلماء موجودون، ولكن عيبنا أننا لا نسجل ، فننسى ...

والأسماء التي ذكرناها هي مجرد أمثلة، وليست حصراً. والتاريخ التفصيلي يكشف عن أسماء عديدة جداً، إن تذكرناها نشعر أننا نظلم كل تلك الأجيال إن وصفناها بأنها كانت مظلمة جاهلة .

ولا نستطيع أن نأخذ فترة معينة ونجعل منها طابعاً لخمسة عشر قرناً بأكملها !

والفترة التي بين القرن السابع والقرن التاسع عشر، حافلة أيضاً بكثير من القديسين والعلماء، نذكر من بينهم :

القديس الأنبا رويس، القديس الأنبا برسوم العريان، القديس الشهيد مارجرجس المزاحم، القديس الشهيد سيدهم بشاى بدمياط، القديس الأنبا مرقس المتوحد، البابا متاؤس "البطريرك ٨٧"، البابا ابرآم بن زرعة الذي نقل جبل المقطم، ومعه القديس سمعان الدباغ.

هذا إلى جوار عدد كبير جداً من العلماء ازدحم بهم القرنان ١٣، ١٤ يضاف إليهم الأنبا ساويرس بن المقفع، والأنبا يوساب الأبح، والأنبا بولس البوشي، والأنبا بطرس السدمنتي، وأولاد العسال.. وغيرهم كثيرون .

ولم يخل عصر من عصور الكنيسة من شهداء قديسين أضاءوا في سمائها، كشهداء عصر المماليك مثلاً ..

لا يجوز أن يتسرع أحد ، ويحكم على خمسة عشر قرناً من الزمان، بكلمة واحدة، دون دراسة مفصلة..!

٩٢

مـا فـائـدة العِـلم ؟!



ما فائدة العلم؟ ولماذا نتعب أنفسنا لنتعلم؟ بينما يقول الكتاب إن الله أختار جهال العالم ليخزى بهم الحكماء (١كو١: ٢٧). والمفروض أن غالبية رسل المسيح لم يكونوا متعلمين! أليست الدراسة مضيعة للوقت، لأنها ليست عملاً روحياً، ولا آخذ عليها أجراً ؟!



أولاً : لماذا أختار الله جهال العالم، لنشر الإيمان بالكرازة ؟

لم يخترهم علماء ، لئلا يظن البعض فى ذلك الحين أن المسيحية فلسفة جديدة ينشرها جماعة من الفلاسفة الحكماء! أما إن كانت تنتشر بواسطة صيادين جهلاء، فإن هذا يثبت أنهم يتكلمون بالروح القدس .

ولنفس السبب ، لم يكرز القديس بولس الرسول كفيلسوف ، على الرغم من كثرة علمه. وإنما قال ".. لأبشر لا بحكمة كلام، لئلا يتعطل صليب المسيح" (١كو١: ١٧). وقال أيضاً "وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة، أتيت ليس بسمو الكلام والحكمة .. وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة . لكى يكون إيمانكم لا بحكمة الناس، بل بقوة الله" (١كو٢: ١-٤).

إذن فلم يكن جميع الرسل جهالاً ...

★القديس بولس الرسول مثلاً ، كان من علماء عصره، وقد "تعلم عند قدمى غمالائيل" "معلم الناموس المكرم عند جميع الشعب" (أع٢٢: ٣) (أع٥: ٣٤). وقد اعترف فستوس الوالى بأن بولس الرسول كثير القراءة فى الكتب (أع٢٦: ٢٤). ويقول التاريخ إنه تخرج فى جامعة طرسوس .

★لوقا الإنجيلى أيضاً كان طبيباً (كو٤: ١٤) .

★ومارمرقس الرسول كان على درجة كبيرة من العلم. وإلى جوار لغته العبرية، كان يتقن أيضاً اليونانية واللاتينية. وعندما جاء إلى مصر – من فرط اهتمامه بالعلم – أسس مدرسة الأسكندرية اللاهوتية، التى تخرج فيها مجموعة كبيرة من العلماء، ودرّس فيها

الفيلسوف أثيناغوراس، والقديسان بنتينوس واكليمنضس، والعلامة أوريجانوس، والقديس ديديموس، أولئك الذين أثروا الثقافة المسيحية بالكثير من الكتب والمؤلفات القيمة ...

★وقد قدم لنا تاريخ الكنيسة آباء فى قمة العلم .

أمثال القديس أثناسيوس الرسولي الذى قاد مجمع نيقية المسكونى بل العالم المسيحى ضد هرطقة آريوس، والقديس كيرلس عمود الدين الذى رأس مجمع أفسس المسكونى، وقاده ضد هرطقة نسطور . وأمثال القديس باسيليوس الكبير، والقديس غريغوريوس النيازنيزى الناطق بالإلهيات، والقديس أوغسطينوس رجل التأملات والتفسير الرمزى، والقديس إيلارى أسقف بواتييه الذى من قوة علمه فى اللاهوتيات، لقبوه بأثناسيوس الغرب. وغيرهم كثيرون من الآباء كانوا من علماء عصرهم. ولم يقتصروا على علم اللاهوت فقط، بل نبغوا أيضاً فى الفلسفة والمنطق ...

★ويعوزنى الوقت إن تكلمت عن الأنبياء والقديسين من رجال العلم .

قيل عن موسى النبى العظيم إنه "تهذب بكل حكمة المصريين. وكان مقتدراً فى الأقوال والأعمال" (أع٧: ٢٢) . وقال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "لاحظ نفسك والتعليم، وداوم على ذلك" (اتى٤: ١٦). وقال إنه منذ الطفولية يعرف الكتب (٢تى ٣: ١٥). أما الرسل الذين لم يكونوا متعلمين، فقد وهبهم الله علماً من عنده بالروح القدس، حتى فى مجال اللغات التى لم يدرسوها (أع٢) (مت١٠: ٢٠) .

★ويكفى قول الكتاب عن السيد المسيح "المذخّر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو ٢: ٣) .

بل هو اللوجوس Logos، أقنوم المعرفة والكلمة والنطق والحكمة. وقد قيل عنه إنه "حكمة الله" (اكو١: ٢٤). وكان السيد الرب يدعو إلى المعرفة، ويقول "تضلّون إذ لا تعرفون الكتب" (مت٢٢: ٢٩) . إذن فالذى لا يعرف الكتب، يمكن أن يضل ...

★لذلك لا تأخذ تعليمك من آية واحدة فى الكتاب ...

وإن أردت أن تعرف تعليم الكتاب عن موضوع ما، فلا تقتصر على آية واحدة، بل إدرس كل ما ورد فى الكتاب عن هذا الموضوع. أقول لك هذا أيضاً عن موضوع العلم الذى تسأل عنه..

إن العلم هو هبة لنا من الله، ننميها ونستفيد بها. هو أعطانا العقل لنملأه بالمعلومات النافعة، ويبقى بعد هذا سؤالك :

هل العلم عمل روحى؟ وهل له أجره عند الله ؟

نعم، إن العلم وسيلة روحية ، نصل بها إلى أعمال روحية عديدة .

★**فأنت مثلاً تتعلم القراءة**، فتستطيع بها أن تقرأ الكتاب المقدس وتعرف وصايا الله، وقصة تعامل الله مع خليقته. أليس هذا عملاً روحياً؟! وأنت بالقراءة أيضاً تقرأ الكتب الروحية، وكتب الصلاة كالأجبية وكتب التراتيل، والتأملات. أليس هذا عملاً روحياً؟!

★**وأنت بالعلم، تدرس اللغات**. وتستطيع بذلك أن تقرأ أقوال الآباء القديسين المترجمة إلى لغات أجنبية، وتستفيد بذلك إذ تقرأ المصادر الأولى للعقيدة وعلم اللاهوت والتفسير، وتاريخ الكنيسة وكثيراً من سير القديسين وأخبار المجامع المقدسة. أليس هذا عملاً روحياً؟!

★**إن كليات اللاهوت قديماً كانت تدّرس طلابها الطب والفلك.**

وذلك لكى تعطيهم فكرة عن قدرة الله فى الخلق. وكما يقول المزمور "السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه" (مز١٩: ١) . كذلك فى الطب ندرك عجائب الله فى خلقه لهذا الجسم البشرى بكل أجهزته ...

★**وحينما تدرس الرياضة، إنما تنمى ملكات التفكير والاستنتاج فى عقلك .**

ويساعد هذا فى حياتك، حتى لو لم تتخصص فى الرياضيات. وكذلك دراسة المنطق تساعدك على تنظيم وتقويم تفكيرك وكل هذا نافع لك فى الفهم عموماً فى كل ما تقرأه. كما يقول الكتاب "فليفهم القارئ" (مت٢٤: ١٥) (مر١٣: ١٤) .

★**وأنت إلى جوار فائدة العلم فى حياتك الروحية وفى ثقافتك بوجه عام، تستطيع أيضاً أن تفيد المجتمع الذى تعيش فيه بما اقتنيته من العلم فى أى تخصص من تخصصاته.**

وهذا أيضاً عمل روحى. فالعلم أفاد البشرية، وسهّل عليها الحياة والمعرفة والاتصالات، وبخاصة ما قام به الكومبيوتر والفاكس والتليفون، والطيران، وكافة المخترعات النافعة، وكلها من ثمار العلم ...

★أم لعلك يا ابنى، أهملت دروسك. فتقول ما فائدة العلم؟! لكى بذلك تغطى على ما أهملته فى أداء واجباتك الدراسية. محتجاً بأن الدراسة مضيعة للوقت لأنها ليست عملاً روحياً!!

★**أعرف أن الأمانة فى كل عمل، هى عمل روحى .**

هل تظن أن أمانة يوسف الصديق فى أدارة تموين مصر، لم تكن عملاً روحياً؟! أتراه

كان يترك توزيع القمح فى حكمة، ليعكف على الصلاة، بينما يقع الشعب فى مجاعة؟! ويحتج بأن توزيع القمح ليس عملاً روحياً!! كلا، إن الأمانة فى الواجب وفى خدمة المجتمع هى عمل روحى. وأمانتك أنت فى دراستك، وإعداد نفسك للخدمة فى المستقبل، هى عمل روحى، ويكافئك الله عليه ...

أداؤك لواجبك هو عمل روحى، ونجاحك أيضاً عمل روحى .

وحينما تكون قدوة فى كل ما تعمل، وتقدم بهذا درساً للآخرين، إنما تعمل عملاً روحياً. لأن الإنسان البار -كما يقول المزمور الأول- كل ما يعمله ينجح فيه. وكما قال القديس يوحنا الإنجيلى "أروم أن تكون ناجحاً فى كل شئ، كما أن نفسك أيضاً ناجحة" (٣يو٢) .

ومن الناحية الأخرى حينما لا تذاكر وتفشل فى حياتك، معتبراً أن الدراسة مضيعة للوقت!! حينئذ ستكون عثرة لغيرك، ويقول الناس إن التدين يقود إلى الفشل!! كلا ، بل هو الفهم الخاطئ للتدين..

(٩٣)

هل خطية أن أتجنبه؟



لى زميل فى العمل متعب جداً، يضايقنى بكل الطرق. وجربت معه كل طرق المحبة والتسامح، فظنها ضعفاً، وزادت مضايقته لى. فهل إذا تجنبته، لكيما أتجنب المشاكل، أكون فى موقف خصام؟ وهل أكون ضد وصية "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم" (مت٥: ٤٤)؟

الجواب

الله لا يـــريدنا أن نكون ضعفاء. وفى نفس الوقت يريدنا أن نكون حكماء. فإن فشلت الحكمة والمحبة مع هذا الشخص، لا مانع مطلقاً أن تتجنبه، ليس عن عداوة وإنما كما قلت "تجنـــباً للمشـــاكل"، ولعدم الوقوع فى خطية بسببه، وأيضاً لعدم اعطائه فرصة لمزيد من الخطايا، ضدك.

والمزمور الأول يدعونا إلى تجنب الأشرار.

إذ يقول "طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار، وفى طريق الخطاة لم يقف، وفى مجلس المستهزئين لم يجلس" (مز١: ١، ٢).

"المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الحميدة" (١كو١٥: ٣٣).

ويقـول الرسـول أيضاً "أما الآن فكتبت إليكم: إن كان أحد مدعواً زانياً أو طماعاً أو عـابد وثن، أو شتاماً أو خاطفاً، أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا" (١كو٥: ١١). إذن عدم معاشرة الشتامين والخاطفين وفاسدى الأخلاق، تعليم كتابى. ويقول الكتاب أيضاً:

"توصيكم أيها الأخوة.. أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب" (٢تس٣: ٦).

سـواء مـن الناحـية الخلقـية، أو الناحية العقيدية.. ويأمر الرسول كذلك بالبعد عن المناقشات الغبية وتجنبها "عالماً أنها تولد خصومات" (٢تى٢: ٢٣).

ولا تعتبر هذا التجنب خصومة أو ضد المحبة.

لأنه لم تكن حكمة من لوط البار أن يختلط بأهل سدوم...

وكان خطأ واضحاً ومؤسفاً وذا نتائج مرعبة، أن يختلط سليمان الحكيم بنساء أجنبيات ويتزوج بهن، مما جعل قلبه ليس كاملاً أمام الله (١مل١١: ٤، ٥).

يمكن أن تبتعد عن مثل هذا، وتحفظ قلبك طاهراً من جهته.

فلا تحقد عليه، ولا تبغضه، ولا تتكلم عنه بالسوء.

وأيضـاً يمكن أن تصلى من أجله، أن ينجيه الرب من أخطائه. وفى صلاتك من أجله تنفذ الوصية "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم".

وتصلى أيضاً أن يعطيك الرب نعمة فى عينيه، لكى يكف أذاه عنك. ولكن إن وجدت أن أمـثال هـذه الصلاة تجدد عليك ذكريات متاعب هذا الإنسان، فلا داعى للدخول فى التفاصيل المتعبة أثناء الصلاة، ولا لتذكار الخطايا. لتكن صلاة عامة مجملة، وكفى..

(٩٤)

هل أعاتب؟

سؤال

هل أعاتب صديقاً لى إذا أخطأ فى حقى؟ أم أحتمل إساءته وأصمت؟



يمكـن أن تعاتبه، إن كان من النوع الذى يقبل العتاب، وإن كان العتاب يأتى بنتيجة

طيبة.

وذلـك لأنـه ليس كل إنسان يقبل العتاب. فهناك من تعاتبه، فيثور ويحاول أن يبرر نفسـه، ويكـثر الجدل.. ويعتبر أنك تتهمه وتظلمه. وينتهى العتاب بنتيجة أسوأ. وقد قال الشاعر:

ودع العتـاب فـرب شـر ... كـان أولـه العتـابـا

أمـا الصـديق الواسع الصدر، المحب، الذى يقبل العتاب بصدر رحب وبموضوعية، فيمكن أن تعاتبه وتصفى الموقف معه.

وقـد صـرّح السيد الرب بالعتاب فقال: "**إن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه، بينك وبينه وحدكما. فإن سمع منك، فقد ربحت أخاك**" (مت١٨: ١٥).

وهـنا يضع السيد شرطاً، أن يكون العتاب بينكما سرّاً. لأن البعض لا يقبل أن يظهر مخطـئاً أمام الآخرين، بينما يقبل ذلك "بينك وبينه وحدكما". ومع كل ذلك فإن السيد يقول إن نتيجة العتاب غير مضمونة. وذلك بقوله: "فإن سمع لك".

هنا وأقول نقطتين هامتين فى العتاب:

الأولـى: هـى أسـلوب العـتاب. فهناك من يعاتب فى محبة، وقد يبدأ بذكر محاسن الصـديق ومواقفـه الطيبة، قبل أن يذكر نقطة العتاب.. بهذا يكون أسلوبه مقبولاً.. بينما هـناك مـن يعاتب فى عنف، وبألفاظ جارحة، وكأنما ينتقم لنفسه أثناء العتاب، ويحط من شأن صديقه. فلا يقبل ذلك منه، ويرد عليه بالمثل، ويشتعل الموقف.

إذن إذا عاتبت، عاتب بأسلوب رقيق مقبول:

النقطة الثانية: وهى سبب العتاب. المفروض أن يكون ذلك لسبب يستحق العتاب، وليس على أمور بسيطة تدخل تحت عنوان "المحبة تحتمل كل شئ" (١كو١٣). لأنك إن كنت تعاتب على كل صغيرة، وحتى على التفاهات، بحساسية شديدة، فإنك بهذا الأسلوب تفقد أصدقاءك..!

لذلك كن واسع الصدر، ولا تعاتب على الأمور الصغيرة.

هـذه احتملها فى صمت، بل فى محبة، وبحسن نيّة. ولا تفكر فى أن صديقك أراد أن يسئ إليك. ربما كانت هفوة، زلقة لسان، عبارة فكاهة، بسبب نسيان.. إلخ.

أمـا ما قاله السيد المسيح، عن تطور الموقف، وأن تشكو للكنيسة، فلاشك أن هذا عن الأمور الخطيرة جداً، ذات النتائج غير المحتملة...

(٩٥)

التردد



أنا باستمرار مصاب بحالة من التردد الشديد عند عمل أى شئ! فما نصيحة قداستكم لى ؟!



التردد يأتى من الشك والخوف وعدم المعرفة الوثيقة .

فأنت خائف لئلا يكون عملك فيه خطأ، أو يكون ضاراً، أو لا يليق . وأنت خائف من النتائج ومن ردود الفعل. وغير واثق مما تعمله، لئلا يصيبك الندم إن فعلته. لذلك أنت متردد : تعمل أو لا تعمل ....

التردد إذن فيه عامل عقلى، وعامل نفسى .

ومن الجائز أن العامل العقلى يؤدى إلى العامل النفسى. فمادام عقلك غير واثق من صحة أو فائدة ما تعمله ، لذلك تصاب نفسيتك بالارتباك والخوف، فتتردد. لذلك عليك أن تفكر جيداً وتدرس، حتى تتأكد قبل أن تعمل عملاً ...

وإن كان فكرك لا يساعدك ، فلستشر غيرك .

على أن تستشير شخصاً موثوقاً بمعرفته. وكما يقول الشاعر :

إذا كنـــت فى حاجة مرسلاً   فارســل حكيماً ولا توصـــهِ

وإن بــاب أمر عليك التــوى   فشــاور لبيباً ولا تعصـــهِ

وعوّد نفسك أن تبتّ فى الأمور، ولا تستغرق وقتاً طويلاً أزيد مما يجب فى الفحص والتأكد .

الفحص لازم إن كان يأتى بنتيجة . أما الفحص المتردد الذى ينحرف يمنة ثم يسرى دون استقرار، وإنما يتوه فى متناقضات بغير نتيجة.. فهذا هو التردد ولا ينفعك بشئ.. واعرف أن كل الأمور ليست خطيرة كما تتوقع. فهناك أمور بسيطة لا تخسر فيها شيئاً إن اتخذت قراراً ما أو عكسه .

لذلك جرّب البت فى الأمور البسيطة .

وقل لنفسك إن حوربت بالتردد فيها. إن كان تصرفى حسناً، فهذا خير. وإن ظهر أنه خطأ، سأستفيد منه خبرة تنفعنى فى أمور مماثلة .

ثم أدرس متاعب التردد ونتائجه السيئة .

من جهة ما يستغرقه من وقت، ربما بذلك يضيع أمامك فرصة ثمينة تفقدها بترددك. وأيضاً من جهة ما يوقعك فيه التردد من حيرة، ومن تعب ذهنى ونفسى. وأيضاً يجعل شخصيتك مهزوزة لا تستطيع التصرف، أو أنك تستقر على أمر، ثم تعود وترجع فيه لتسير فى طريق عكسى وهكذا تقع فى مشاكل اجتماعية من جهة ثقة الناس وعدم إحترامهم لشخصيتك .

تعود إذن التفكير المتزن والجرأة والاستشارة، وعدم العودة إلى مناقشة أمر استقر رأيك عليه ورأى محبيك ومشيريك. وليكن الرب معك .

(٩٦)

زوجها يتأخر مساءً



زوجى يتأخر مساءً، ولا أعتقد أبداً أن عمله يستدعى ذلك. فماذا أفعل لمثل هذا الزوج الذى لا يهتم ببيته، وكأنه يهرب منه إلى غيره؟!



ليت كل زوجة تجعل بيتها محبباً إلى زوجها، يشتاق إليه كلما بَعُد عنه..

فغياب الرجل كثيراً عن بيته – بدون سبب قهرى – يدل على أنه لا توجد علاقة قوية بينه وبين بيته وبين أهل بيته، وأنه لا محبة ولا اشتياق. وإيجاد المحبة والاشتياق لا يكون بكثرة العتاب، وبكثرة التحقيق معه، وبكثرة النكد والعكننة.

فالرجل قد يهرب من البيت بسبب النكد .

لذلك حاولى أن تكسبى زوجك بالمحبة، وبالكلمة الطيبة التى ترضيه. وتحدثى معه فى نوعية الحديث الذى يروقه ويحُبه. وإن وجدتيه زاهداً فى الحديث، فلا ترهقيه.

كذلك ابحثى متى بدأ يغيب؟

هـــل حدث ذلك إثر شجار بينكما، أو مناقشة حامية، أو خلاف حول موضوع ما. إن كان الأمر هكذا، اصلحى نتائج ما حدث.

كذلك اهتمى ببيتك، وبنفسك فى البيت .

اجعلى صورة البيت محببة إليه، وأيضاً صورتك البشوشة المملوءة حباً، التى تعتنى به وتهتم به..

احذرى من تكبير الأمور، والشكوى لكثيرين، لئلا يزداد الأمر تعقيداً. والرب قادر أن يرجعه إلى بيتك، بصلاتك..





هل يمكن لإنسان أن يتخلص من غريزة قد ولد بها؟



الإنسان لا يقضى على غرائزه، إنما يحسن توجيهها.

فالغريـــزة الجنسية مثلاً عبارة عن طاقة وحب وعاطفة. فإن أحسن الإنسان توجيه ما عنده من طاقة وحب وعاطفة، بأسلوب سليم، حينئذ لا يتعب من الغريزة الجنسية.

لأن الذى يتعب الإنسان ليس هو الغريزة، إنما إنحرافها.

الغضب مثلاً يمكن توجيهه إلى الخير، بغير عصبية، فيتحول إلى طاقة بناء وليس إلى هدم. وعنه تصدر النخوة والشهامة، والدفاع عن الحق، ونصرة المظلوم. كل ذلك بأسلوب روحـــى، دون الوقوع فى خطية، وبحسن استخدام الألفاظ. مثلما قال الكتاب "اغضبوا ولا تخطئوا" (مز ٤: ٤).

لذلــك ابحــث عــن الأخطـــاء التى تسبب لك إنحرافات فى غريزة ما، واعمل على علاجهـــا. واعــرف أن الله لم يضع فى طبيعتنا شيئاً خاطئاً، حينما خلقنا. إنما وضع فينا طاقات، لنستخدمها حسناً.

(٩٨)

نصائح للمتزوجين



لقـد تزوجنا منذ بضع سنوات مضت، ونريد الصلاة من أجلنا، وبعض نصائح تجعل حياتنا الزوجية سعيدة.



أهم نصيحة هى أن تعيشوا فى محبة، وأن تكون حياتكما الزوجية حياة روحية مقدسة. ولذلك أقول:

❖ **ينبغى أن تكون رسالة كل منكما هى إسعاد الطرف الآخر.**

فيعتبر الزوج أن رسالته فى حياته الزوجية هى إسعاد زوجته. وتعتبر الزوجة أن رسالتها هى إسعاد زوجها. ويعتبر الزوجان معاً أن رسالتهما هى إسعاد باقى أفراد الأسرة، والمساهمة فى إسعاد الآخرين.

"المحبة لا تطلب ما لنفسها" (١كو١٣: ٥).

ذلك لأن التفكير فى الذات، والتركيز على الذات، يجعل الشخص يهمل احتياجات الآخرين، أو من أجل ذاته، وتنفيذ رأيه أو رغباته، يضطر إلى الاصطدام بغيره. وبسبب هذا تنشأ المنازعات الزوجية.

❖ **على كل من الزوجين أن يفهم نفسية الآخر.**

ويعامله بما يوافق هذه النفسية.. كذلك يعرف أسلوبه فى التفكير، ويعامله بما يناسب عقليته وتفكيره.. إن مشكلة كثير من الأزواج هى أن كل طرف يحاول أن يغير الطرف الآخر، يغير عقليته وطباعه ونفسيته وأسلوبه، لكى يتفق معه هو!! وإذ لا يستطيع، تنشأ المشاكل .

❖ **أيضاً، فليتدرب كل طرف أن يمرر بعض الأمور.**

أى يجعلها تمر فى هدوء.. دون أن يحاسب على كل لفظ، وعلى كل تصرف، مدققاً ومحققاً..! لأنه من المستحيل أن تكون كل تصرفات الطرف الآخر موافقة تماماً لفكره هو

وأسلوبه وقصده. ومن المحال أن يكون الطرف الآخر كاملاً فى كل شئ...

إن كنت تحاسب غيرك على كل خطأ، أو ما تظنه خطأ، فإنه سيحاسبك بالمثل بلاشك "وبالكيل الذى به تكيلون يُكال لكم" (مت٧: ٢). وهكذا فإن كل طرف سيتصيد للطرف الآخر، فتفشل الحياة الزوجة.

❖ أيضاً لا تحاولوا أن تحلوا المشاكل بمشاكل .

إذا حدثت مشكلة بين زوجين، فلا يصح أن يحاولوا حلها بالصياح والضجيج، ولا بالغضب والنرفزة، ولا بالقطيعة والخصام، ولا بالتأزم والبكاء.. ولا بتوسيع نطاق المشكلة، وادخال أفراد الأسرتين الكبيرتين فيها (الآباء والأمهات).. بل يحسن معالجة مشاكلكم بأسلوب روحى، ويمكن عرضها على آباء الاعتراف والاسترشاد بحلول روحية.

❖ من الناحية الإيجابية، ينبغى أن تكون لكما ممارسات روحية مشتركة.

أوقات تصليان فيها معاً، وتقراءان الكتاب معاً، وتتناولان معاً. فإن الشركة الروحية تقربكما إلى بعضكما البعض، وتوحد أفكاركما فى اتجاه روحى موحد. ويكون الله شريكاً لكما فى بيتكما، فيسوده السلام.

ما أجمل أن تتبادلا الهدايا فى بعض المناسبات:

فى الأعياد الكنسية مثلاً، وفى أعيادكما الأسرية: فى عيد زواجكما. أو أعياد ميلاد أبنائكما، وفى أعياد ميلادكما، أو فى أية مناسبة مفرحة أخرى.

لتكن فى بيتكما مناسبات مفرحة، لأفراح مشتركة .

(٩٩)

هَل أتزوجهَا ؟!



خطبت فتاة فاضلة. ولكنى وجدت أن أمها حادة الطبع، كثيرة المشاكل ومتعبة. فهل أكمل زواجى بها، وتصبح هذه الأم المشاكسة حماتى. أنا متخوف.

أم لا أتزوجها، وحينئذ يتعبنى ضميرى، لأنه ما ذنب الابنة، إن كانت أمها هكذا؟ فبماذا تنصحنى؟



نعم ما ذنب الابنة، إن كانت أمها هكذا؟

هل تقف الأم فى طريقها، فتمنع عنها كل فرصة للزواج؟

كثيراً ما سئلت هذا السؤال، وكانت اجابتى هى:

يمكنك أن تتزوج هذه الابنة على شرطين:

١ – أنهـــا لا تكون قد ورثت شيئاً من طباع أمها، بل تكون على العكس ساخطة على طباع هذه الأم، عن اقتناع.

٢ – أنها تكون ذات شخصية مستقلة، بحيث لا تتبع أمها فى المستقبل، ولا تكون تحت طاعتها فى أخطائها.

وبذلك تستطيع أن تنقذ هذه الابنة المظلومة، بزواجك منها، فلا تتركها ضحية لأم حادة الطبع كثيرة المشاكل ومتعبة.

(١٠٠)

لماذا تزوجت بأممى؟



إن كـــان العهــد القديم يمنع الزواج بالأجانب، من الشعوب الأخرى أصحاب الديانات الوثنية، فلما تزوجت استير برجل أممى؟



كانت استير تعتبر من العبيد أسرى الحرب. وكان الزوج هو ملك فارس .

يستطيع الملك أن يأمر بأن يحضروا له إحدى الجوارى لتكون زوجة له، فلا يملك أحد عصيان أمره.. فكم بالأولى لو أختار واحدة أن تكون ملكة على البلاد...

إذن استير لم تكن تملك إرادتها. يضاف إلى هذا أنها احتفظت بدينها.

ولعــل الله ســمح بهذا الأمر، لكى تكون أستير وسيلة لحفظ الشعب من الإبادة نتيجة المؤامرة التى دبرها هامان.

وأســتير كانت متدينة. هى التى فرضت صوماً على نفسها وعلى كل شعبها. وصلّت لكى يعطيها الرب نعمة فى عينى الملك، لينقذ الشعب. وقد كان...

وطبعاً قصة أستير لا تنطبق على أية فتاة فى جيلنا. لأنها كانت فى ظروف معينة، فى العهد القديم. ولم تكن تملك الرفض. ولم تكن هى التى اختارت...

(١٠١)

الراهب إذا تزوج



ما هو حكم الكنيسة فى حالة الراهب الذى يتزوج؟

وما حكمها على الكاهن الذى يتزوج بعد سيامته؟

وإذا شُلح راهب: هل يحق له أن يتزوج باعتباره قد صار علمانياً؟

الجواب

الراهب إنسان قد نذر البتولية.

فإذا تزوج يكون قد كسر نذره ، ويصبح زواجه خطية.

والكتاب يقول "خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تفى" (جا٥: ٥).

فالواجب أن يبقى الراهب على نذره، حتى لو شلحته الكنيسة.

الكنيسة شلحته من الرهبنة . ولكنها لم تشلحه من البتولية.

فلايزال نذر البتولية باقياً، حتى لو لم يصر راهباً.

وهــناك علمانــيون أو شمامسة عاشوا بتوليين. أو نذروا البتولية واستمروا فيها وهم علمانيون، ولم يكونوا رهباناً.. ولا كهنة...

الأرشيدياكون حبيب جرجس عاش حياته كلها بتولاً، ولم يكن راهباً ولا كاهناً. وكذلك أخوه. وكذلك أخواته وما كن راهبات.

يمكن إذن أن يكون الإنسان بتولاً، دون أن يكون راهباً.

القديســس الأنــبا رويس كان بتولاً، دون أن يرسمه أحد راهباً. القديس بولس الرسول والقديس يوحنا الحبيب كانا بتوليين، ولم يكونا راهبين، إذ لم تكن الرهبنة قد ظهرت بعد.

والقديس بولس كان يدعو الناس أن يكونوا مثله (بتوليين لا رهباناً). بل كان يدعو "الذين لهم نساء كأن ليس لهم" (١كو٧: ٢٩).

والذى تشلحه الكنيسة من الرهبنة والكهنوت، يبقى على نذره فى البتولية.

إن كان قد فقد الرهبنة والكهنوت، يبقى على نذره فى البتولية.

إن كان قد فقد الرهبنة والكهنوت، فلا يتمادى أكثر لكى يفقد أيضاً البتولية التى لا تزال فى إرادته وفى حريته. وحفظه لها يدل على محبته للبتولية وثباته على نذره.

والنذر هو تعهد بينه وبين الله مباشرة .

وكذلك بينه وبين نفسه ...

والكنيسة مجرد شاهد على هذا النذر، الذى تعهد به أمام الله، وأمام مذبحه المقدس، وأمام الملائكة وأرواح القديسين، وأمام مجمع الرهبان، وأمام كل الذين حضروا هذا النذر، وأمام الشعب كله الذى سمع برهبنته...

والكنيسة لا تحله من هذا النذر، ولا تملك ذلك.

بل بقاؤه على بتوليته، يبقى الباب مفتوحاً أمامه للعودة إلى الرهبنة والكهنوت.

فما أكثر الذين تابوا، وأزالوا بتوبتهم الأسباب التى أدت إلى شلحهم. وبقيت الفرصة سانحة أمامهم لتعفو الكنيسة عنهم، وتعيدهم إلى رتبتهم الأولى.. والتاريخ حافل بأمثلة من الذين شلحوا وعادوا إلى رتبتهم، وقبلتهم أديرتهم.. والكهنوت مسحة لا تعاد. أى أنه إذا تاب المشلوح وأعيد إلى كهنوته، لا يحتاج الأمر إلى إعادة سيامته.

أما الذى تزوج فإنه يكسر الجسور التى بينه وبين الكنيسة.

فالكاهن الذى يتزوج بعد سيامته، يفقد كهنوته تماماً. ولا يعود إليه.

والراهب الذى يتزوج، لا يمكن أن يعود إلى الرهبنة إلا إذا ترك هذه الخطية التى يعيش فيها. وإن تركها نهائياً وتاب توبة حقيقية، وقبله ديره إنما يقبله مدة طويلة تحت الاختبار، لئلا يعود مرة أخرى إلى ذلك الارتباط الجسدانى..

والراهب الكاهن الذى يتزوج يفقد أموراً كثيرة: يفقد بتوليته، ويفقد رهبنته، ويفقد نذره، ويفقد كهنوته، ويفقد سمعته، ويفقد أرثوذكسيته..

ذلك لأنه لا يمكن أن تقبل كنيسة أرثوذكسية أن تزوّجه. وغالباً ما يلجأ مثل هذا إلى طوائف أخرى غير أرثوذكسية لتزويجه زواجاً لا يريح أى ضمير.. وقد يعيش فى

اللامبالاة وقتاً. ثم إذا استيقظ ضميره، يتعب ويتألم ويعيش تعيساً...

وهكذا يفقد سلامه القلبى أيضاً .

وبقى كسر النذر ، والاستمرار فى كسر النذر، شوكة فى ضميره تتعبه طول حياته.. وفى نفس الوقت يصير عثرة...

وتتعلق أبديته بتوبته، وترك ما هو فيه، وإصلاح نتائجه...



طالب الرهبنة إذا تزوج



عرفنا أن الراهب إذا تزوج، يكون زواجه خطية، لأنه فى الرهبنة ينذر نفسه لحياة البتولية.. ولكن ما حكم طالب الرهبنة، الذى إذا ذهب إلى الدير ليترهب، ثم خرج من الدير، أو أخرجه الدير.. هل إذا تزوج يكون زواجه أيضاً خطية؟



الفترة التى يقضيها طالب الرهبنة هى فترة اختبار، وليست فترة نذر للبتولية...

هو يختبر نفسه، هل تناسبه حياة الرهبنة أم لا. فإن وجد أنها تناسبه، بقى فى الدير إلى أن تتم سيامته راهباً، وفى السيامة يكون قد نذر نفسه للبتولية وحياة النسك والزهد. أما إن وجد حياة الرهبنة لا تناسبه، فمن حقه أن يترك الدير، ومن حقه أن يتزوج.

والاستثناء الوحيد، هو أن يكون قد نذر نفسه أمام الله لحياة البتولية...



تفريق ما جمعه الله



يقول الكتاب "ما جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مت١٩: ٦). فكيف يحدث أنه فى حالة الزنا يمكن تفريق ما جمعه الله؟



الوصية تقول "لا يفرقه إنسان". وفى حالة الزنا، لا يحدث التفريق بواسطة إنسان، إنما بأمر الله نفسه، الذى سمح بالطلاق فى حالة الزنا، وفى نفس الاصحاح (مت١٩: ٩).

(١٠٤) كيف يعلّمه الصلاة ؟



أنـــا طالب جامعى. وأبى يعمل تاجراً وهو غير متعلم. وأريد أن أعلمه الصلاة، فماذا أفعل؟



يمكـــن ذلك عن طريق الاستلام الصوتى والترديد، مثلما يسلّم العرفاء الألحان. ومثلما استلم المكفوفون ألحان الكنيسة.

هذا عن الصلوات المحفوظة، مثل المزامير وصلوات الأجبية.

بالإضافة إلى هذا، يمكنك أن تعلمه الصلوات الخاصة من قلبه، سواء الطلب أو شكر الله على احساناته، أو الاعتراف بالخطية، أو تمجيد الله.

ويمكن أن تجعله يحفظ عبارة يرددها كثيراً، مثل صلاة ياربى يسوع المسيح وأمثالها.



(١٠٥) الخشوع فى الصلاة



ما حدود الخشوع فى الصلاة، وبخاصة حينما لا يتوفرنلك عملياً؟



المفروض فى الصلاة، توافر خشوع الجسد والروح.

أمـــا خشوع الجسد فيتمثل فى الوقفة المنتصبة، والأيدى المرتفعة إلى فوق، والسجود

والركوع أحياناً، على شرط ألا يكون هذا لمجرد الاسترخاء كما يفعل البعض...

كذلك يتمثل الخشوع فى ضبط الحواس، فلا ينشغل البصر أو السمع فى شئ آخر أثناء الصلاة.

ويتمثل الخشوع أيضاً فى ضبط الفكر، فلا يطيش خارج الصلاة فى موضوعات أخرى. كذلك فى مشاعر القلب الداخلية من مهابة واحترام لله الذى يقف المصلى أمامه.

ولكن حيث لا يتوافر خشوع الجسد، يبقى خشوع الروح.

مثال ذلك الذى يصلى وهو مريض يرقد على فراشه، أو الذى يصلى وهو على فراشه قبيل النوم مباشرة، بعد صلاته الخاشعة أمام الله. أو الذى يصلى فى طرق المواصلات، وهو جالس على مقعده فى الطائرة أو سيارته أو فى الأتوبيس أو القطار، ولكن عقله منشغل بالصلاة وقلبه مرتفع إلى الله.

هؤلاء جميعاً عليهم أن يحتفظوا بخشوع الروح فى مشاعر القلب والفكر...

الخطأ أن الإنسان يتهاون بإرادته فى خشوع الجسد.

أما إن كان مضطراً إلى ذلك كالأحوال التى ذكرناها، فلا لوم عليه. لأن الله يعرف حالة القلب...

(١٠٦)

عدم إستجابة الصلاة



كيف أشعر أن الله يهتم بى، إن كنت أصلى ولا استجاب؟



كل صلاة توافق مشيئة الله مستجابة. فإن شعرت أن صلاتك لم تستجب، فلابد أن هناك أسباباً:

١ – من الجائز أن الله يعد لك خيراً أفضل مما تطلب.

٢ – أو أن الله سيستجيب طلبك، ولكن فى الو المناسب حسب حكمته. فلا تستعجل ولا تقلق، إنما آمن بمحبته واستجابته.

٣ – تحـــتاج أيضاً أن تتعود انتظار الرب، كما انتظر أبونا إبراهيم وأعطاه الرب نسلاً فى الحين الحسن، وكما أعطى زكريا واليصابات.

٤ – مـــن الجائـــز أن ما تطلبه ليس مفيداً لك، أو ليس مفيداً الآن. إن الله يعطيك ما ينفعك، وليس حرفية ما تطلب.

٥ – أو قد توجد خطية معينة تعوق استجابة صلاتك .

١٠٧

ڤيتامينات أثنـــاء الصـوم



هل أخذ كبسولات فيتامين أثناء الصوم حرام؟



لـــيس حـــراماً فى شئ. فالصوم هو منع الجسد عن مشتهياته من الطعام، وليس قتل الجسد أو إضعافه. ولكن تؤخذ هذه الكبسولات بعد فترة الانقطاع طبعاً.

كما أن موضوع أخذ الفيتامينات على كافة صورها، كبسولات أو أقراصاً أو سوائلاً، هى خاصة بالمرضى المحتاجين إلى تقوية، وليست للأصحاء أصحاب الأجساد القوية غير المريضة...

١٠٨

مـوعـد الانقطاع عن الطعـام



فـــى اللـــيلة التى يتبعها صوم انقطاعى، فى أية ساعة ننقطع عن تناول الطعام؟ هل ممكن الأكل بعد نصف الليل؟



بعد نصف الليل، ندخل فى يوم جديد، ينبغى أن نبدأه صائمين، مادام اليوم يوم صيام.

لذلك لا يجوز فى أيام الصوم أن يأكل الإنسان أو يشرب بعد نصف الليل.

وإذا كـــان يستعد بالصوم للتناول، يشترط ألا يقل صومه عن تسع ساعات، بحيث لا يأكل بعد نصف الليل.

فــإذا كان القداس سيخرج السابعة صباحاً مثلاً، يشترط أن يمتنع الإنسان عن الأكل، قبل العاشرة مساءً.

وفى الصوم، لا يوجد صوم إنقطاعى، وصوم غير إنقطاعى لأن الانقطاع عن الطعام عنصـــر ثابـــت فـــى كـــل صوم، وبدونه لا نكون صائمين. إن فترة الانقطاع لازمة فى الأصوام. ولكنها تختلف فى موعدها من صوم لصوم، ومن شخص لشخص.

وإذا قلـــنا إن الشـــخص يصـــوم بعد منتصف الليل فى أيام صومه، فهذا لا يعنى أن الإنسان يأخذ حريته فى تناول الطعام إلى نصف الليل تماماً، باعتبار أن هذا حقه!! لأنه لا يجوز أن تتعامل بالدقيقة والثانية فى أمور ضبطك لنفسك..!

١٠٩

كيف عَرف موسى؟



هناك أمور فى قصة الخليقة، لا أدرى كيف عرفها موسى النبى، حتى كتبها فى سفر التكوين، مثل قول الرب مثلاً "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك ١: ٢٦).

الجواب

موسى النبى عرف أشياء كثيرة عن طريق الرب نفسه، الذى كان "يكلمه فماً لفم" (عد ١٢: ٧). وقد قضى أربعين يوماً مع الرب على الجبل، استلم فيها الشريعة. فما أسهل أن يكـــون الرب قد حدثه فى تلك الفترة عن قصة الخليقة كلها. وما أكثر ما كان الرب يتكلم مع نبيه موسى.

أو قد يكون الرب قد حدّث أبانا آدم عن هذه الأمور. وتكون قد وصلت إلى موسى عن طـــريق التقليد، وبخاصة لأن الأعمار كانت طويلة فى زمن الآباء الأول. حيث عاش آدم ٩٣٠ سنة، وعاش متوشالح ٩٦٩ سنة، وعاش نوح ٩٣٠ سنة (أنظر تك٥، تك٩: ٢٩).

(١١٠)

هَـل كـل مَـرض عـقوبَـة ؟



هل كل مرض عقوبة من الله؟ أم أن هناك أمراضاً لها فوائدها الروحية، لا علاقة لها بغضب الله؟



لاشك أن هناك أمراضاً هى عقوبة من الله.

مثل بعض الضربات العشر، ضربة الدمامل التى أصابت فرعون وشعبه (خر٩: ٩). ومـــثل ضربات الأمراض التى تصيب من يعصون الوصايا كما ورد فى سفر التثنية (تث ٢٨: ٢٧، ٣٥، ٥٩- ٦١).

ومثل البرص الذى أصاب "جيحزى" تلميذ أليشع عقوبة له على احتياله فى أخذ أموال من نعمان السريانى..

ومـــن أمثلة ذلك أيضاً الأمراض التى تصيب من يتناولون بغير استحقاق، حسبما قال بولس الرسول عن أولئك "من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقدون" (١كو١١: ٣٠).

ولكن بعض الأمراض قد تأتى من إهمال الإنسان وأخطائه.

فقـــد يصـــيبه المرض نتيجة لعدم اتباعه قواعد الصحة، أو استسلامه لبعض العادات المؤذية للصحة مثل التدخين والخمر، أو إرهاق لصحته بلا حساب.

وقد يأتى المرض نتيجة للوراثة..

وقد يأتى المرض من حروب الشياطين وضرباتهم:

مثلما ضرب الشيطان أيوب الصديق بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته (أى٢: ٨). وكان ذلك بسماح من الله.

وقد يصيب المرض بعض القديسين، وهم فى قمة روحياتهم:

مـــثل ذلـــك مـــا حدث لأبينا يعقوب، فى الوقت الذى صارع فيه مع الله وغلب، ونال

بـــركة، ضـــربة الله على حق فخذه، فانخلع فخذه، وظل يخمع عليه (تك٣٥: ٢٥، ٣١).
ولعل الله أراد بذلك أن يشعره بضعفه حتى لا يتكبر...

ومثال ذلك بولس الرسول القديس الذى صعد إلى السماء الثالثة، ورأى أشياء لا ينطق بهـــا، خـــاف الله علـــيه من كثرة الاستعلانات. فأعطاه شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمه لكي لا يرتفع (٢كو١٢: ١- ٧).

ورأى الله منفعة المرض لقديسه بولس. فلم يرفعه عنه.

ثـــلاث مرات يتضرع بولس إلى الله لكي يرفع عنه شوكة المرض هذه، ولكن الله لم يستجب له، بل قال له "تكفيك نعمتي" لأن المرض كان نافعاً له روحياً..

ولعل هذا يذكرنا بقول القديس بسيليوس الكبير: إن كنت مريضاً، فلا تلح على الله فى طلب الصحة، لأنك لا تعرف ما هو النافع لك: المرض أم الصحة..

إن المـــرض مدرسة للتواضع، وللصلاة، وللاحتمال، وللتوبة، وهو مصدر لكثير من الفضائل...

كان مصدراً للإتضاع بالنسبة إلى بولس الرسول "لكى لا يرتفع من فرط الإعلانات".
وكذلك بالنسبة إلى أبينا يعقوب ليشعر بضعفه بعد أن جاهد مع الله وغلب.

كثـــير مـــن الأمراض تسحق النفس فيما تسحق الجسد، وتشعر الإنسان بضعفه مهما كانت له من المواهب...

والمـــرض مصدر للصلاة، فى عمقها وحرارتها، للمريض ولمن حوله من المحبين، وبخاصة كلما اشتد المرض...

والصـــــلاة تقـــرب الإنســـان إلى الله.. وقد يسمح الله بأن يطول المرض، فتطول فترة الصلاة، وتصفو الروح...

وقـــد تصـــحب الصـــلاة أيضاً بالنذور، إن أنعم الله بالشفاء. وهكذا يدخل الإنسان فى تعهدات مع الله...

وكما يقود إلى الصلاة والنذور، يقود إلى التوبة أيضاً.

تابوا، لكى يصطلحوا مع الله، فيرحمهم ويشفيهم...

أو تـــابوا، لكى يستعدوا للأبدية، إن أشعرهم المرض بقرب الرحيل وما لم يصلوا إليه بالمحبة، وصلوا إليه بالمخافة.

وهكذا قد يفعل مرض واحد، أكثر مما تفعله عظات.

والمرض قد يعمق الحب والتعاطف والحياة الإجتماعية..

فى زيارة الناس للمرضى، وخدمتهم لهم، وعطفهم عليهم. وما أكثر الخصومات التى ذابت أثناء المرض، وحل محلها الصلح بلا مقابل وبلا نقاش.. والذى يشعر بآلام المرض، يشفق على المرضى وعلى المتألمين..

والمرض قد يقرب إلى الكنيسة، فى زيارة الآباء الكهنة للمريض، وفى طلب صلاة مسحة المرضى..

المرض جزء من الألم، والألم بركة نافعة للإنسان.

وهكذا قال الكتاب "وهب لكم، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أن تتألموا من أجله أيضاً".

فلننظر إلى النقط البيضاء فى المرض، ونشكر الله.

(١١١)
التناول - والعملية الجراحية



مريض يريد أن يتناول قبل إجراء عملية جراحية له، لابد سينزف فيها دماً. فهل يسمح له؟!



يمكن أن يتناول قبل العملية الجراحية بيوم أو يومين، وليس قبلها مباشرة. ولكن ما يناسب المريض هو سر مسحة المرضى.. فيمكن دهنه بزيت هذه المسحة والصلاة له حسب تعليم الرسول (يع٥: ١٤، ١٥) وذلك قبل إجراء العملية...

الفهرست

البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

أسئلة متنوعة

البابا شنوده الثالث



So Many years with the Problems of People

Various Problems

By H. H. Pope Shenouda III

1st Print
feb. 2004
Cairo

الطبعة الأولى
فبراير ٢٠٠٤
القاهرة

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس

أسئلة متنوعة

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .

الناشر : الكلية الإكليريكية بالعباسية – القاهرة .

الطبعة : الأولى فبراير ٢٠٠٤

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية بالعباسية – القاهرة

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٣/٢٠٢٣٧

I.S.B.N. 977- 5345- 75-8



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

ما أكثر الأسئلة التى تلقيناها فى اجتماعاتنا على مدى سنوات طويلة. وقد اخترنا منها أسئلة نشرناها فى عشرة كتب تحت عنوان "سنوات مع أسئلة الناس".

وكان ما نشرناه ٥١٣ سؤالاً حتى الكتاب العاشر من هذه المجموعة الذى صدر فى يناير سنة ١٩٩٨م.

أعيد نشر الكتب العشرة فى دمشق فى مجلدين كبيرين . واهتم بذلك نيافة ماريوحنا ابراهيم مطران السريان الأرثوذكس فى حلب .

ومرت ٤ سنوات على صدور الكتاب العاشر . وتم نشر أسئلة أخرى متفرقة فى مجلة الكرازة .

ثم رأينا أن نعيد نشر الكتب العشرة مرتبة موضوعياً .

★الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقيدة وحدها ..

★الأسئلة التى تتعلق بمشاكل كتابية .

★وبعدها الأسئلة الخاصة بالموضوعات الروحية .

ثم هذه المجموعة من الأسئلة تحت عنوان [متنوعات] .

وقد نشرنا الأسئلة اللاهوتية والعقائدية فى كتابين :

الجزء الأول منها يحوى ٧٥ سؤالاً، ويحوى الثانى ٨٧ سؤالاً.

أى نشرنا فى الجزئين ١٦٢ سؤالاً وأجوبتها .

ثم نشرنا الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس فى جزء واحد يشتمل على ١٠١ سؤالاً.

كما نشرنا الجزء الرابع والخاص بالأسئلة الروحية فى جزء يشتمل على ١١١ سؤالاً.

وننشر فى هذا الجزء الأسئلة المتنوعة ويشتمل على ١١٢ سؤالاً.

وبذلك نكون قد نشرنا ٤٨٦ سؤالاً فى العقائد واللاهوتيات والأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس والأسئلة الروحية والأسئلة المتنوعة .

ونرجو أن يكون النشر بهذه الصورة المتخصصة أكثر فائدة [illegible]

ويبقى ما سوف ينشر من أسئلة إن شاء الله

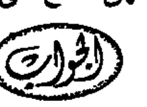
يناير ٢٠٠٤ **البابا شنوده الثالث**

(١)

شرود الفكر أثناء الصلاة



أحياناً أصلى، فيشرد فكرى أثناء الصلاة، وأتلو صلاتى بسرعة، وأنا أفكر متى تنتهى.. مع أنى أحب الصلاة.



لشرود الفكر أسباب كثيرة، وهو على نوعين:

أ – نوع هو محاربة من الشيطان، لكى يعطل الإنسان على الصلاة. وليس له سبب من داخل الإنسان. أو من أخطاء فكره أو عقله الباطن، إنما هى محاربة خارجية.

وهذا النوع يحتاج إلى ثبات فى الصلاة، وعدم التفات إلى الفكر أو التجاوب معه، ومحاولة التركيز بقدر الإمكان فى الصلاة.

ب – المحاربة التى من داخل الإنسان ولها أسباب كثيرة:

١ – البدء فى الصلاة بدون تمهيد روحى، حيث يقف الإنسان للصلاة وفى عقله أفكار كثيرة من مشاغل العالم، وكثرة الالتقاءات بالناس، وما وصل إلى الفكر من آلام الناس ومن القراءات ومن المشاهدات..

وعلاج هذا أن يقوم المصلى بعمل روحى قبل الصلاة، يمهد للوجود مع الله، مثل القراءة الروحية، أو الترتيل، أو محاسبة النفس، أو أى تأمل روحى، ينقل الفكر إلى مجال روحى.

٢ – ما ترسب فى العقل الباطن، من أفكار ومن مشاعر ورغبات وشهوات، وما جمعته الحواس كالسمع والبصر، وما يحمله القلب والنفس من انفعالات.. كل ذلك قد يطفو على سطح العقل الواعى أثناء الصلاة فى هيئة أفكار تعطل الصلاة.

٣ – كلمـــا كـــان الإنسان يعطى أمور العالم اهتماماً، فعلى هذا القدر يأخذ عمقها فى قلبه. وإذا استولت على اهتماماته، فإنها تكون أكثر تأثيراً على ذهنه من عبارات الصلاة، فتنحيها جانباً وتأخذ مكانها..

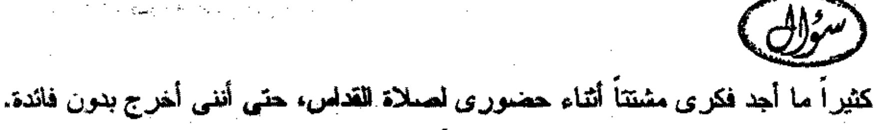
يحـــتاج الإنسان أن يدرب نفسه على أن يأخذ أمور هذا العالم ببساطة، لا يتوتر، ولا يـــتأزم، ولا بتفكـــير يطغى على كل مشاعره، ولا باهتمام أزيد مما تستحق. ويكون بهذا مستعداً، إذا وقف فى وقت الصلاة، أن ينسى كل ما صادفه طوال اليوم.

أمـــا إن أخـــذ الأمور بعمق متعب، فإنها ليست فقط تضايقه وقت الصلاة، إنما ترهق أعصابه طوال اليوم، وربما تراوده فى أحلامه، كما تراوده فى صلواته.

أمـــا إذا كان هناك ضيقات تتعبك، فألقها على الرب، وأذكرها فى صلواتك، ولا تشغل بها قلبك، حتى لا تسرح بها فى صلواتك..

٤ – قد يكون سبب شرودك فى الصلاة، هو عدم إهتمامك بالصلاة، كأن تصلى بغير عمق، أو بغير فهم، أو بغير تأمل، أو بغير حرارة، لهذا فإذ لا تعطى عمقك للصلاة، تأتى الأفكار وتحتل هذا العمق..

(٢)



السرحان أثناء الصلاة

سؤال

كثيراً ما أجد فكرى مشتتاً أثناء حضورى لصلاة القداس، حتى أننى أخرج بدون فائدة. بـــل قـــد أمتـــنع عـــن حضور القداس، خوفاً من السرحان أثناءه والوقوع في دينونة. أنا متحيرة. ما أسباب ذلك؟ أرجو أن تخبرنى ماذا أفعل؟

الجواب

❖ **المفروض أن تحضرى القداس بقلبك، وليس بجسدك فقط.**

فلو حضرت إلى القداس بفرح، وأنت مشتاقة إليه، على اعتبار أنه أثمن الصلوات في الكنيسة كلها.. لكنت تتقبلين صلواته باستجابة وتسعدين بها..

لهذا كان لابد من تمهيد روحى يسبق القداس.

والكنيسة تمهد لذلك برفع بخور عشية، ورفع بخور باكر، بكل ما فيهما من قراءات مقدسة، وتأملات، ورفع العقل إلى الله، مع تحليل للمؤمنين. وكذلك تمهد الكنيسة بصلاة نصف الليل، والتسبحة قبل بخور باكر.

وتمهد لقداس القديسين الذى يتم فيه التناول، بقداس للموعوظين، وفيه قراءات من البولس والكاثوليكون وسفر أعمال الرسل، مع مزمور وجزء من الإنجيل، وذكر قديسى اليوم من السنكسار، ورفع بخور، وعظة، كل ذلك لتمهيد العقل والقلب لحضور القداس، مع تحليل.. فهل تمهدين ذهنك بكل هذا؟!

✠ ✠ ✠

أيضاً مهدى فكرك روحياً، وأنت في الطريق إلى الكنيسة.

ولا تشغلى فكرك أثناء الطريق بأحاديث عالمية أو مادية مع بعض الأقارب والصديقات، حتى لا تظل هذه الأمور في ذهنك أثناء القداس.

قديماً كانوا يرتلون المزامير وهم يصعدون إلى الهيكل، كانت تسمىٰ مزامير المصاعد، فهل ترتلين هذه المزامير أو غيرها في طريقك إلى الكنيسة.. مثل "فرحت بالقائلين لى إلى بيت الرب نذهب".. "طوبى لكل السكان في بيتك يباركونك إلى الأبد" أو "أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك.." أو أية صلوات أخرى.

احذرى من أن تدخلى إلى بيت الله، وذهنك مملوء بعالميات لم يتخلص منها بعد، فيفكر فيها أثناء القداس!!

✠ ✠ ✠

من الجائز أن الشيطان يخاف من استفادتك الروحية أثناء القداس، فيحاربك بالأفكار..

فلا تستسلمى لأفكاره، ولا تستمرى فيها. بل كما يقول الرسول "قاوموه راسخين في الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على أخوتكم الذين في العالم" (١بط٥: ٩). المفروض أن تنتصرى على حروب الشيطان، ولا تفتحى له أبواب ذهنك، بل توقفى السرحان.

✠ ✠ ✠

ثقى أنك لو حضرت لمجرد التناول، فهذه بركة عظيمة.

فلا تمتنعى عن الذهاب إلى الكنيسة خوفاً من السرحان، لأن إمتناعك عنها معناه

الإمتناع أيضاً عن بركة التناول والسر المقدس الذى "يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا، وحياة أبدية لمن يتناول منه" (يو ٦: ٥٤).

لذلك ننصحك بالآتى :

١ – اجعلى جزءً من صلوات القداس الإلهى مجالاً لتأملاتك كل أسبوع، حتى يصحبك هذا التأمل أثناء حضورك القداس.

٢ – إن كان السرحان من طبيعتك حوليه إلى سرحان (مقدس) أى إلى شئ من التأمل في ما تسمعينه من صلوات.

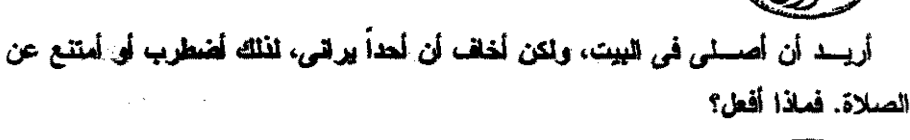
٣ – حاولى أن تسمعى الصلوات بعمق، وأن تركزى فيها.

٤ – إن ضغط عليك السرحان، استبدليه بصلوات خاصة، وبالذات أثناء القطع التى لا تفهمينها. فيكون عقلك مرتبطاً بالله، ولو في إتجاه آخر.

✠ ✠ ✠

إذن حاولى أن تفهمى، وأن تتأملى، وأن تركزى ، وأن تصلى.

وإن بدأت في فهم القداس والشركة مع الأب الكاهن اتركى صلواتك الخاصة، وعودى إلى الشركة في القداس، التى من أجلها وضعت الكنيسة مردات للشعب أثناءه.



(٣) حول الصلاة فى البيت



سؤال

أريد أن أصلى فى البيت، ولكن أخاف أن أحداً يرانى، لذلك أضطرب أو أمتنع عن الصلاة. فماذا أفعل؟

الجواب

وماذا يهمك إذا رآك أحد وأنت تصلى. إن الذى يسير مع الله، لا يبالى بكرامة ولا بهوان، لا يتعبه مديح الناس ولا ذمهم، ولا تعليقاتهم. لذلك كن قوى القلب أثناء صلاتك، ولا تخجل من العمل الروحى.

المهم أنك أنت نفسك لا تطلب أن يراك أحد. أما إن رأوك فلا تتضايق ولا تبطل العمل

الروحى بسبب ذلك، وإلا فسوف لا تصلى على الإطلاق.

إنـــك تذهب إلى الكنيسة وتتناول، ولا يهمك أن يراك أحد تذهب إلى الكنيسة أو يراك أحد وأنت تتناول!

وكذلـــك أنت تصوم الصوم الكبير وصوم الأربعاء والجمعة، والكل يعرف أنك صائم، ولا تبطل صومك بسبب معرفة الناس.

فإذا كان الكل يصومون ويذهبون إلى الكنيسة ويتناولون، كذلك الكل يجب أن يصلوا فى البيوت.

ليـــتك تقنعهم فى البيت أن يصلوا، وهكذا يكون لك عمل كرازى فى البيت إلى جوار الصلاة.

ابدأ بأحب الناس إليك فى منزلك، وأكثرهم إستجابة للعمل الروحى، وحاول أن يصلى معك، وشيئاً فشيئاً سيكثر عدد المصلين فى البيت، ولا يكن عملك غريباً بالنسبة إليهم.

وإن لم تستطع يمكنك أن تصلى فى الخفاء.

صـــل بالليل وهم نيام. أو استيقظ مبكراً وصل وهم نيام أيضاً. أو قم للصلاة فى وقت انشغالهم بالضيوف أو بوسائل الإعلام، أو خروجهم للزيارة أو لأى سبب.

ويمكـــنك أن تقف أمام نافذة أو شرفة، ويخيل للكل أنك واقف تنظر، وفى الواقع تكون واقفـــاً مصـــلياً. وهـــذا الأمر يلزمه أن تكون حافظاً مزاميرك وصلواتك إن كانت صلاة أجبية، أو أن تصلى صلواتك الخاصة بينك وبين الله ولا أحد يعلم..

وبهـــذه المناسبة نتوجه إلى أسراتنا القبطية، بالاهتمام بصلاة البيت، وإجتماع الأسرة كلها فى روح واحد وقلب واحد يرفعون الصلاة إلى الرب، أو على الأقل تقديم الإمكانيات لمن يريد أن يصلى وحده، وعدم مضايقته، وعدم التعليق على صلاته.

(٤)

الصَلاة بأسلوب المفرَد



إذا وقـــف إنســـان بمفرده، وصلى الصلاة الربانية: هل يقول أبى الذى في السموات" (بدلاً من أبانا..).. وهكذا باقى الطلبات يقولها بأسلوب المفرد؟!



إن الرب علمنا في مناسبات عديدة، أن نصلى بأسلوب الجماعة، لأننا كلنا أعضاء في جسد واحد.

فالمسيحى لا يطلب المغفرة لنفسه فقط، بل لكل الناس أيضاً معه.

فـــيقول في الصلاة الربية "اغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن أيضاً..". وهو لا يطلب أن يـــنجو وحدهِ من التجارب ومن حيل العدو الشرير، بل ينجو الناس كلهم أيضاً، فيقول "لا تدخلنا في التجارب، بل نجنا من الشرير".

☩ ☩ ☩

وفى صلاته تبدو محبته للغير.

ويبدو أيضاً انتماؤه للكنيسة.

كمـــا يـــبدو أيضاً بعده عن الذات. ليس في الصلاة الربية فقط، بل في صلوات كثيرة يصليها المسيحى وحده من الأجبية. فيقول "ارحمنا يا الله ثم ارحمنا" "قدس أرواحنا، طهر أجسامنا. قوّم أفكارنا. نقّ نياتنا واشف أمراضنا..".

☩ ☩ ☩

ويقول في الثلاثة تقديسات "يارب اغفر لنا خطايانا، يارب اغفر لنا آثامنا، يارب اغفر لـــنا زلاتنا.. يا من هو بلا خطية، يارب ارحمنا" ويقول أيضاً "حلّ واغفر، واصفح لنا يا الله عـــن سيئاتنا التى صنعناها بإرادتنا، والتى صنعناها بغير إرادتنا. التى فعلناها بمعرفة والتى فعلناها بغير معرفة..".

☩ ☩ ☩

وصـــلاة الشكر التى يصليها الإنسان وهو وحده، يصليها بأسلوب الجمع أيضاً فيقول "نشكرك على كل حال.. لأنك سترتنا وأعنتنا وحفظتنا وقبلتنا إليك.." ويقول "نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر، أمنحنا أن نكمل هذا اليوم المقدس وكل أيام حياتنا بكل سلام مع مخافتك".

وفى قانون الإيمان يقول "نؤمن بإله واحد" ولا يقول "أؤمن بإله واحد".. والأمثلة عديدة جداً.

☩ ☩ ☩

المؤمن في صلاته ليس أنانياً مركزاً حول ذاته. فهو لا ينسى غيره مطلقاً. إنه يصلى

من أجل الجميع. كعضو في كنيسة جامعة.

✠ ✠ ✠

وهذا لا يمنع من وجود صلوات فردية:

مثل مزمور "ارحمني يا الله كعظيم رحمتك". ومثل قوله في صلاة نصف الليل "اعطني يارب ينابيع دموع كثيرة، كما أعطيت في القديم المرأة الخاطئة" "بعين متحننة يارب، أنظر إلى ضعفى..". ومثل قوله في صلاة النوم "توبى يا نفسى مادمت في الأرض ساكنة..".

أما الصلاة الربية فلا نملك أن نغيرها.

لقد علمنا الرب أن نقولها هكذا، باسم الجماعة.

وإن حاول أحد أن يصليها بروح الذاتية، فهل يفعل هكذا أيضاً في كل الصلوات التى ذكرنا أمثلة منها؟!..

٥

الفتور في الصلاة، أسبابه وعلاجه

سؤال

أشعر فى كثير من الأحيان بفتور فى صلاتى. فلماذا؟

وكيف أتخلص من هذا الفتور، وتكون لى الصلاة الحارة العميقة؟

الجواب

١ – قد يكون السبب هو تقييد الصلاة بقيود شديدة من حيث الزمان والمكان والطريقة والألفاظ. أما أنت فحاول أن تكون صلاتك حرة طليقة.

٢ – لا تكن صلاتك فى وقت غير مناسب: فبعض الأشخاص يصلون فى الصباح قبيل خروجهم إلى أعمالهم ويكونون فى عجلة من أمرهم، فيحاولون أن ينهوا الصلاة بسرعة، وقد يشرد تفكيرهم أثناء الصلاة فيفكرون فى أعمالهم ومواعيدهم. وقد يصلى البعض فى وقت متأخر مساءً حين يكون متعباً ومرهقاً وعيناه مثقلتان بالنوم فيصلى وهو يفكر متى ينتهى من الصلاة بسرعة حتى ينام.

أما أنت فيمكنك أن تصلى فى أى وقت مناسب لك بحيث لا تكون منشغلاً عن الصلاة باستعجال أو نوم.

وقد يكون الوقت غير مناسب من جهة الاستعداد الروحى فيصلى الشخص مباشرة بعد انشغال مادى عميق طويل وهو مايزال منشغلاً بمشاكله العالمية. يستحسن أن تكون هناك فترة تمهيدية، تفرغ فيها نفسك بقدر الإمكان من الاهتمامات الأخرى وتتصل بالله.

٣ – يستحسن أن تمهد لصلاتك العادية بتأمل فى الإنجيل أو بمحاسبة نفسك على أخطائك، أو بتأمل فى المواقف التى ساعدك فيها الله أو بالتفكير فى حالة الآخرين المعوزين أو التفكير فى مشاغلك ومطالبك التى تريد أن تعرضها أمام الله وبعد هذه الفترة التمهيدية، إذا قمت لتصلى فستصلى بحرارة.

٤ – أحياناً يصلى الشخص وهو لا يعرف سبباً معيناً للصلاة، فهو يصلى كما لقوم عادة، فتكون صلاته فاترة أما أنت فعليك أن تصلى، وأنت شاعر تماماً بأنك محتاج إلى الصلاة، إما لطلبات معينة طارئة حدثت لك، واحتجت فيها لمعونة، أو لطلبات عرفتها بالتمهيدات السابقة، وإما لأنك مشتاق إلى الله تشعر بحنين إلى التحدث إليه، دون أن تدرى لهذا الحنين سبباً، وإنما تريد أن تكون فى حضرة الله وكفى.

ومثل هذا الشعور يجعل الإنسان يكون فى صلاة مستمرة أياً كان المكان وأياً كان الوقت ومثل هذه الصلاة لا تحتاج تمهيدات.

٥ – يجب أن تكون صلاتك بفهم، فلا تردد ألفاظاً لا تعرف لها معنى، أو معناها لا يهمك، وإنما يجب أن يكون كل لفظ خارجاً من أعماقك، معبراً عن شعورك ولذلك يحسن بك أن تتأمل كثيراً كمنهج من دراستك الروحية فى معانى الصلوات التى تحفظها من الأجبية، علماً بأن مزاميرك لها تأثيرها العظيم حتى بمجرد التلاوة.

٦– يجب أن تختار المكان المناسب، فهناك من يصلى فى مكان يخاف أن يدخله شخص آخر، فتكون حواسه محترسة تترقب كل حركة خارجية، وتتصنت إلى كل صوت، وتستعد لترك الصلاة خوفاً من رؤية الآخرين أما أنت فمتى صليت فاغلق بابك أو اختر المكان المناسب، بحيث تستغرق فى الصلاة ولا يهمك كل ما يدور حولك من حركات وأصوات .

٧ – لا تكن صلاتك متكلفة، وإنما كن صريحاً جداً أمام الله تخيله أمامك وفاتحه بكل شئ واكشف أمامه نفسك وحدثه عن مطالبك ومشاكلك جميعاً، لا تخجل ولا تعتبر شيئاً فى

نفسك أتخذه كأب حنون يعطف عليك حتى فى أعماق إثمك.

درب نفسك على محبة الله، فإنك متى أحببته ستكون صلاتك حارة من تلقاء نفسها.

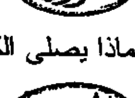
٨ - قد يكون الإنسان فاتراً فى صلاته مع الجماعة، إذ قد يفكر فى تقدير الجماعة لعمق صلاته بدل التفكير فى الله. أما أنت فإذا صليت مع جماعة، فيجب أن تتناسى كل من حولك، وتتجه بفكرك إلى الله وإلى الله وحده.

٩ - قد يكون سبب الفتور هو انشغالك باشكالات خاصة، لم تعط معها قلبك للصلاة. فلسانك يصلى، وقلبك مشغول بشئ آخر، ولهذا تكون صلاتك فاترة. لذلك إما أن تنسى هذه المشاغل، أو تطرحها أمام الله فى صلاتك.

١٠ - قد يكون فتور الصلاة ناتجاً عن فتور عام فى كل حياة المصلى، وإنما هو قد استبقى الصلاة كأثر من آثار حياة عميقة ماضية، ولذا فهو يصلى بغير رغبة، ولا شوق، ولا اتحاد مع الله، ولا فهم لما يقوله، مثل هذا الشخص عليه أن يصلح حياته وأن يصلى من أجل هذه الحياة بالذات.

٦

سر الصلاة بلحن ونغم



لماذا يصلى الكاهن، فى القداس الإلهى بلحن أو أنغام؟ متى بدأ هذا الأمر؟



هذا الأمر قديم جداً، ليس فى العهد الجديد فقط، وإنما فى العهد القديم أيضاً. كما كان داود النبى يصلى بالمزمار، وأيضاً بالقيثارة والعشرة الأوتار. ويقول "غنوا للرب أغنية جديدة" (مز٢٣: ٣) ويقول أيضاً "سبحوه برباب وعود. سبحوه بدف ورقص. سبحوه بأوتار ومزمار. سبحوه بصنوج التصويت، سبحوه بصنوج الهتاف" (مز ١٥٠).

وقبل داود، نجد فى قصة عبور البحر الأحمر، أن مريم النبية، أخت موسى وهارون، أخذت الدف بيدها، وخرجت جميع النساء معها بدفوف ورقص، وقالت: رنموا للرب فإنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما فى البحر (خر١٥: ٢٠، ٢١).

هذا التسبيح مصحوب بنغم، وبموسيقى، وبآلات أيضاً..

ما أجمل أن نغنى للرب فى صلواتنا. وقد قال الرسول "بمزامير وتسابيح وأغانى روحية، مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب" (أف٥: ١٩). وكان المغنون والمغنيات لهم وظيفتهم الثابتة فى هيكل الرب.. ونذكر من الأسماء البارزة هيمان وآساف وغيرهم..

إن اللحن والغناء فيهما عاطفة أكثر من الكلام العادى..

والصلاة بالألحان موجودة منذ القدم كما شرحنا.. وهى أكثر وقعاً فى النفس، وأكثر تأثيراً فى القلب.. والموسيقى هى ترجمة العواطف إلى نغمات، أو تجسيم العواطف فى نغم، أو صياغة للعاطفة. الموسيقى تجمع مشاعر الإنسان كلها وتعبر عنها.. بطريقة ذات تأثير فيه وفى غيره..

٧

تأملات أثناء كيرياليصون

سؤال

فى أى شئ نفكر أثناء صلاة كيرياليصون ٤١ مرة ؟



أنا لا أريد أن أحصر نفسك فى تأملات معينة. فلتكن نفسك طليقة تتأمل بحرية حسبما يعينها الروح، وحسب حالتها وقت الصلاة، ولكن لا مانع من أن نعرض بعض تأملات..

❖ البعض يعرض خطاياه أمام الله واحدة فواحدة، ومع كل منها يقول "يارب ارحم" طالباً التخلص منها، وطالباً المغفرة.

❖ والبعض يضع أمامه آلام السيد المسيح: الجلدات، والشوك والمسامير، وهو يقول "يارب ارحم" معتذراً عن هذه الآلام التى تحملها الرب بسببه.

❖ والبعض يعرض ضيقاته ومشاكله أمام الله، طالباً الرحمة.

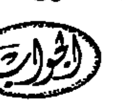
❖ والبعض يجعل هذه الطلبات من أجل الآخرين، ومن أجل الكنيسة، والبعض يعرض كل طلباته فى انسحاق أمام الله.

(٨)

كيفَ أصلّى؟

سؤال

أحياناً أقف لأصلى، فلا أعرف ماذا أقول. أوأقول ألفاظاً قليلة وأتوقف. فكيف أصلى؟ وماذا أقول؟



إن لم تجد شيئاً تقوله فأمامك الصلوات المحفوظة، امسك كتاب الأجبية، وهو يعلمك كيف تصلى؟

والكتاب هو الذى علمنا مبدأ الصلوات المحفوظة، حينما قدم لنا الرب صلاة (أبانا الذى فى السموات)، كما قال الرسول ليكن لكل واحد مزموره (١كو١٤: ٢٦). وكانت الكنيسة منذ العهد القديم تستخدم صلوات المزامير، كما فى مزامير المصاعد.

وعلى أية الحالات لكى تتعلم الصلاة، أمامك النقاط الآتية:

١ – هناك صلوات الطلب، أعرض فيها على الرب كل احتياجاتك.

٢ – وصلوات الشكر، تشكر فيها الرب على جميع إحساناته إليك.

٣ – وصلوات الاعتراف بالخطية، تتذكر فيها كل خطاياك أمام الرب وتندم عليها، وتطلب المغفرة فى انسحاق قلب.

٤ – وهناك صلوات التمجيد والتسبيح، تتذكر فيها صفات الله الجميلة وتناجيه بها.

٥ – وهناك عبارات الحب والدالة وأنواع المشاعر كافة تكلم بها الرب من قلبك، بدالة..

وعلى العموم تكلم مع الله بقلب منطلق، لا تحاول أن تتخير ألفاظاً معينة، أو تتصنع شعوراً خاصاً، وإنما قل كل ما فى قلبك فى بساطة كاملة، كصديق يكلم صديقه، وكإنسان يفتح قلبه لقلب آخر يثق بمحبته ورعايته.

وإن لم تعرف هذا، فأمامك الصلوات القصيرة المتكررة.

عبارة معينة تستريح لها مثل عبارة "ياربى يسوع المسيح ارحمنى" أو "اللهم التفت إلى

معونـــتى"، أو "أحبك ياربى يسوع المسيح وأبارك اسمك".. إلخ. كرر مثل هذه العبارة من عمـــق أعماقك مرات عديدة، حتى تتشبع بها نفسك، وتخرج ممزوجة بكل عواطفك. وثق أنها أمام الله مثل أية صلاة طويلة متكاملة المعانى.

يمكنك أن تمهد لصلاتك بجلسة روحية تسبقها .

إن القراءة الروحية يمكن أن تكون مصدراً قوياً لأفكارك وتأملاتك فى الصلاة، تعطيك شـــيئاً تقولـــه.. وكذلك التراتيل ومحاسبة النفس والتأمل فى الكتاب.. إنها مصادر لأفكار الصلاة..

(٩)
قـراءَة الإنجيـل وَالـوقـوُف



لمـــاذا نقـــف أثـــناء قراءة الإنجيل فى الكنيسة، بينما نقرأ الإنجيل فى المنزل ونحن جالسون؟

الجواب

هناك فرق بين قراءة العبادة التى يلزم لها الوقوف، وقراءة الدراسة التى يمكن معها الجلوس...

وقراءة الإنجيل فى الكنيسة جزء من العبادة ومن الصلاة. وهى فى الأجبية أيضاً جزء من الصلاة سواء أكانت فى البيت أم الكنيسة ويلزم لها الوقوف.

إن الشـــماس فـــى الكنيسة يصيح قائلاً "قفوا بخوف من الله، وأنصتوا لسماع الإنجيل المقدس" كلام الله نسمعه بخشوع...

كلمـــا نقـــرأ الكتاب بخشوع، فعلى قدر خشوعنا نستفيد روحياً وهناك من يقراءون الكتاب فى بيوتهم وهم وقوف، ثم يجلسون للتأمل.

فى الكتاب يكلمنا الله، ونحن نقف منصتين له.

١٠
الأعصَابُ المتوَتّرة



كثيراً ما أجد أعصابي متوترة. فما هو علاج ذلك؟ وماذا أفعل عندما تكون أعصابي متوترة؟ وما هي الأسباب التي تؤدي إلى توتر الأعصاب؟



أسباب توتر الأعصاب بعضها جسدية، والبعض نفسية أو روحية.

١ – فمن ضمن الأسباب الجسدية: التعب والإرهاق.

فالأعصاب تتعب ضمن الجسد المتعب، وتكون في حالة لا تحتمل فيها شيئاً، وأي ضغط عليها، وأية إثارة، تسبب لها توتراً يظهر في تصرفات الإنسان وانفعالاته.

والأعصاب أيضاً قد تتعب من الإرهاق وقلة الراحة.

مثلها في ذلك مثل أي عضو آخر في الجسد يتعب من الإرهاق. لذلك يحتاج الإنسان إلى الراحة والاسترخاء، لأن العمل المتواصل يعرّض الأعصاب إلى الإرهاق.. حتى لو كانت هذه الراحة مجرد دقائق بسيطة بين فترة من العمل والأخرى، كما يحدث مع تلاميذ المدارس بين حصة وأخرى. ويسمونها بالإنجليزية Break، لأنها تكسر حدة العمل المتواصل. وتريح الذهن، كما تريح الجسد. وبالتالي تريح الأعصاب.

لقد منحنا الله يوم راحة في الأسبوع، لأنه يعلم أن طبيعتنا تحتاج إلى ذلك.

إنه هو الذي خلق طبيعتنا، ويعلم أن العمل المتواصل يتعبها، لذلك أعطانا السبت Sabbath (ومعناها الراحة). وقال لنا "لا تعمل فيه عملاً ما" (تث٥: ١٤). وكانت هذه توصية لخير الإنسان ولراحة جسده وأعصابه. وهكذا قال الرب "السبت إنما جُعل لأجل الإنسان، وليس الإنسان لأجل السبت" (مر٢: ٢٧).

لذلك احترس من أن تدخل في لقاء متعب أو حوار ساخن، وأنت مرهق جسدياً.

فأعصابك – كجزء من جسدك – تكون مرهقة كجزء من جسدك المرهق، ولا تكون محتملة بينما نفس اللقاء أو الحوار، إذا تم وأنت مستريح جسدياً وعصبياً، يمر بطريقة

أسـهل.. لا تهمل فترات الراحة والاسترخاء اللازمة لك، ولا تظنها لوناً من الترف.. بل أنت تستطيع بها أن تتصرف بأسلوب روحى، بعيداً عن النرفزة.

ونصـيحتى لك، لا تدخل فى نقاش أو جدل مع شخص مرهق جسدياً، ولا تطلب طلباً هاماً يحتاج إلى تفكير من شخص متعب، لأن حالته الصحية ربما لا تساعده على التفكير العمـيق أو البـت فى أمر حيوى فى حالة التعب، والإصرار على الطلب أو المناقشة فى مثل هذه الحالة يكون ضغطاً على أعصابه.

٢ – وقد يكون السبب فى التوتر ، هو مرض الأعصاب .

فإن كانت الأعصاب مريضة، فإنها لا تحتمل كثيراً، وتتوتر بسرعة. وهذه حالة تحتاج إلى علاج.

هناك أيضاً أعصاب، لها أطباء متخصصون .

وهـى لا تشين الإنسان فى شئ، ولا تسئ إلى سمعته. وقد تكون لها أسباب عضوية بحتة، لا علاقة لها بنفسية الإنسان ولا بعقله.. فأى عصب فى الإنسان أصابه ضرر، ربما بسبب ضغط عليه، أو كسر، أو حادث، يحتاج إلى علاج.

إنسـان مـثلاً يشـكو مرضـاً فى العمود الفقرى، فيه العظام تضغط على الأعصاب فتتعـبها، وتلهبها. وهكذا يشكو الإنسان من أعصابه، من غير نرفزة. ولكنه قد يكون فى هذه الحالة غير محتمل لأى سبب يضايقه من الخارج.

٣ – وقد يكون طبع الإنسان عصبياً، بحيث يثور بسرعة .

ويحـتد ويرتفع صوته، وتتغير لهجته، وتتجهم ملامحه. وهذا الأمر يحتاج إلى علاج روحى بترك الغضب، والتدريب على الهدوء وحسن معاملة الآخرين.

٤ – لذلـك إبعـد عن مسببات الغضب. وقد كتبت لك فى كتاب الغضب، فصلاً طويلاً عن (علاج الغضب) يمكنك قراءته، لتبعد عن النرفزة.

وكلمة نرفزة مشتقة من كلمة Nerves بمعنى أعصاب.. فابعد بقدر إمكانك عن كل ما يتعبك ويثيرك. حتى تكون فى جو من الراحة يساعدك على عدم الاستثارة بسرعة.

٥ – وقد يكون سبب توتر الأعصاب : طبع العنف، والتزمت.

فالإنسـان الـذى يتخذ العنف منهجاً فى حياته، تكون تصرفاته مصحوبة بالتوتر، ولا يقـبل نقاشاً ولا تفاهماً، ويحاول أن يصل إلى نتيجة بسرعة ومن أقصر الطرق، وبشدة.. فلو قوبل عنفه بعنف، يزداد الأمر توتراً من الجانبين.

كذلك الإنسان المتزمت، لا يكون واسع الصدر، ولا واسعاً في تفكيره. وتزمته يجعله يضيق على نفسه وعلى غيره أيضاً. ويكون التعامل معه مشحوناً بالتوتر.

دائمـــاً تجـد الأشـــخاص المتزمتين ملامحهم عابسة، بجدية متحفزة، وعيون ملتهبة، وأعصاب مستعدة للهجوم.. مع تعليقات متشددة قاسية: هذا خطأ، وهذا حرام، وهذا لا يليق.

والمتزمـــت قد يقيم نفسه رقيباً على جميع الناس، ومصلحاً للمجتمع كله، يصلح الكبار كمـــا يصـــلح الصغار، والذين يعرفهم والذين لا يعرفهم! إنه يثور على كل شئ، في كل مكان، وفي كل مناسبة، وبلا مناسبة!!

نصيحتي لك، لكي تهدأ أعصابك، لا تقم نفسك رقيباً على غيرك.

ولا تتدخل فيما لا يعنيك، ولا تحاسب إلا على ما هو في حدود مسئوليتك الخاصة. أما ما هو خارج مسئوليتك، فلا تحشر نفسك فيه. وقل لنفسك "من أقامني قاضياً أو مقسماً؟!" (لو١٢: ١٤). بهذا تستريح أعصابك وتهدأ. لأن الضعفاء أعصابهم متعبة..

٦ – وقد يكون سبب التوتر هو حالة نفسية:

مثل القلق أو الاضطراب، أو الخوف، أو الخجل، أو التردد، ففي هذه الحالات وأمثالها قد تتوتر الأعصاب، وبخاصة إن لم تجد حلاً أمامها، أو لم تجد وسيلة للتعبير عما تريد.. ويحـــتاج الإنســـان هنا أن يهدئ نفسه من الداخل، أو يعالج هذا التعب النفسي فيه بصفة عامة، فيزول التوتر الذي هو من نتائجه.

٧ – كذلك تتعب الأعصاب ، بسبب طريقة الأفكار الخاطئة.

فهناك أشخاص عقلهم ضدهم. دائماً يفكرون بطريقة تتعبهم وتهيجهم وتشد أعصابهم. كالشـــخص الســـوداوي في أفكاره، الذي لا يتخيل إلا شراً، ولا يتوقع إلا أسوأ الظروف والنـــتائج. فهـــذا أفكاره تتعبه. ومثله الإنسان المعقد في تفكيره. وكذلك الإنسان الملتهب، الـــذي يفكـــر بسرعة شديدة، بدون تروّ أو هدوء، فيلهب أعصابه معه.. "وتتمدد أعصابه بالحرارة" التي في داخل نفسيته! وبالمثل الإنسان الشكاك، أعصابه أيضاً متعبة..

ويريح أعصابك أن تتعود على البشاشة .

وأن يدخـــل في حياتك روح المرح. ففي حالة المرح والضحك تنبسط الأعصاب بعد توترها، وتهدأ. لذلك يقال في العامية ، فلان "أنبسط" أو "مبسوط".

والمشكلة أن البعض في نسكياتهم، يعلّمون أن الضحك حرام، بينما يقول الكتاب "للبكاء

وقت، وللضحك وقت" (جا٣: ٤).. فعلى الأقل إن لم يكن لك روح المرح، فليكن لك روح الفرح، ويقول الرسول "افرحوا فى الرب كل حين، وأقول أيضاً أفرحوا" (فى٤: ٤). وقد وضع الفرح فى مقدمة ثمار الروح "محبة وفرح وسلام" (غل٥: ٢٢).

والذين يحيون فى فرح، لا تتعب أعصابهم.

٨ – من الأشياء التى تتعب الأعصاب أيضاً الأمراض النفسية.

فالمريض بالخوف أو بالقلق، باستمرار تجد أعصابه متعبة. كذلك الذى يقاسى من التردد أو من الخجل، تجد أعصابه متعبة، بسبب تردده أو بسبب خجله.

إذا أنصلحت النفس من الداخل، هدأت الأعصاب أيضاً .

٩ – وقد يكون سبب التوتر الانشغال وعدم التفرغ.

فالإنشغال قد لا يعطى مجالاً للتفاهم، وبخاصة لو كان الشخص المنشغل يريد أن ينتهى من عمله بسرعة، أو فكره مركز فى موضوع معين لا يستطيع تركه للتفكير إن كان وقته ضيقاً، ويحتاج إلى كل دقيقة أو كل لحظة.

ونصيحتى أن تكلم الناس، حينما يكونون متفرغين للحديث معك. ولا تضغط على من يكون منشغلاً.

وتوجد أسباب للتوتر من خارج الإنسان وليس من داخله.

من أسباب توتر الأعصاب أيضاً الضغوط الخارجية، مع خطأ التعامل معها Response

من المشاكل والضيقات المتتابعة، أو التى تكون صعبة الحل. وقد يكون سبب التوتر أخطاء الآخرين ونتائجها، أو سوء معاملتهم وإهانتهم وألفاظهم القاسية.

كل إنسان فى الدنيا معرض لضغوط خارجية، ومتاعب تحل عليه من غيره. فهل كل الناس يثارون بسبب تلك الضغوط؟ أم أن الأمر يتوقف على مدى الاستجابة لها؟!

قد يلاقى البعض تلك الضغوط باحتمال وصبر، أو يقابلها بتفكير وحكمة ويصرفها. والبعض يقابلها بلا مبالاة، والبعض يقابلها بروح المرح. والبعض يجعلها خارج نفسه، لا تدخل إطلاقاً إلى داخله.. والبعض يقابلها بانفعال وغضب، والبعض يقابلها بحزن أو بيأس. وهذان الأخيران يتعبان أعصابهما..

١٠ – وقد يتسبب التوتر من سماع الأحاديث المتعبة:

إما أن تكون متعبة من نوعيتها، أو فى تكرارها، أو فى طولها بحيث تستغرق وقتاً

أكثر مما تستحق، أو تكون تافهة ومستمرة، أو أن السامع لا يريد هذا النوع من الحديث. ومع ذلك فالمتكلم لا يشاء أن يصمت..

نصيحتى لك أن تكلم من له أذنان للسمع.

إنسان مشدود الأعصاب، قد يشد أعصاب غيره بحديثه. وكثيرون يثيرون غيرهم بطريقة كلامهم. نصيحتى لك أن تتجنب هذا النوع.

١١ – مما يتعب الأعصاب أيضاً الإلحاح المستمر، وكذلك الإطالة والتكرار..

فإنسان مثلاً يطلب منك طلباً، فتعده بذلك، وقد يحتاج منك ذلك الأمر وقتاً للتنفيذ. ولكنه خلال هذا الوقت يلح ويلح بطريقة تتعبك. وتقول له "حاضر. أنا فاكر" ولكنه يلح. ويكرر الكلام طويلاً. ويكون كل ذلك ضغطاً على أعصابك.

وكما يقول المثل "صاحب الحاجة أهوج". فكثيراً ما يلح صاحب الحاجة إلحاحاً يأتى بنتيجة عكسية: فبدلاً من أن ينال حاجته، يثير بإلحاحه أعصاب من يطلب منه. وبخاصة لو كان الطلب يحتاج إلى وقت أو إلى تفكير، والذى يطلب يريد الآن وبسرعة، ويلح ويضغط ..

وبالمثل إنسان يشرح لك شيئاً، فتعرفه وتقول "قد فهمت".. ويظل هو يشرح ويشرح، ويطيل ويكرر الكلام، حتى تسأم. ويستمر فى إطالته، فتتعب أعصابك..

وأحياناً تتوتر الأعصاب بسبب الأخبار .

الأخبار المزعجة، والمقلقة، والمثيرة. وكذلك الأخبار التى يشعر الإنسان إنها تحوى مغالطة، أو تحوى ظلماً، أو تسبب شراً.. والأخبار التى فيها شد وجذب.. وتناقض.. والأخبار المتناقضة، والأخبار المتكررة، والأخبار المغرضة. والأخبار التى لا يمكنك تصديقها، ويصر ناقلها على إقناعك بها بأية وسيلة..! ويدخل فى هذا أيضاً الأخبار المختلفة التى لا أساس لها من الصحة.

ولذلك فالبعد عن مثل هذه الأخبار يسبب راحة للنفس وللأعصاب. ومن هنا كان المتوحدون أهدأ أعصاباً، وأكثر سلاماً، من غيرهم..

نصيحتى لك: كل ما تسمعه أو تقرأه من أخبار، يمكن أن يضاف إلى معلوماتك، وليس إلى أعصابك. ويمكنك أن تقوم بتحليل المعلومات، وقبول ما يصلح منها، دون أن تدخل فى جدول متعب.. وبعض الأخبار يحسن البعد عنها...

علاج توتر الأعصاب :

أولاً بمعالجة الأسباب ، وبالتدريب على الهدوء والسلام الداخلى.

وتساعد الراحة والاسترخاء على هدوء الأعصاب.

وكذلك تفيد الرياضة والمشى مما يبدد طاقة الأعصاب الملتهبة.

والتغذية السليمة لازمة، لأن الأعصاب أيضاً تحتاج إلى غذاء، كما تحتاج إلى الدواء، وإلى الاسترخاء..

وأيضاً تداريب التنفس العميق فى هواء طلق.. وتصلح لذلك أيضاً الموسيقى الهادئة.

ويمكن لإراحة الأعصاب المتوترة: القراءة التى تحول الفكر من منطقة التوتر إلى موضوعات أخرى..

وكذلك التحدث مع أناس هادئين يمتص منهم المتوتر هدوءاً.

ومما يريح من توتر الأعصاب التدرب على البشاشة وروح المرح.

وتوتر الأعصاب يعالج قبل كل هذا بالحياة الروحية السليمة. فالإنسان الروحى بعيد عن توتر الأعصاب. والإنسان المؤمن بعناية الله ورعايته يكون بعيداً عن القلق والاضطراب والخوف وسائر العوامل النفسية التى تتعب الأعصاب، كما يكون وديعاً هادئاً بعيداً عن الغضب، حسن التعامل مع الناس.

نصيحة أخيرة: تدرب على السلام الداخلى، فتستريح أعصابك.

(١١)

النذور والعشور



هل يمكن أن توفى النذور من العشور؟ وماذا أفعل إذا لم يمكننى تنفيذ النذر؟



النذور شئ غير العشور ، لا توفى منها ..

فأنت مطالب بالعشور، سواء نذرت نذراً أو لم تنذر، والنذر موضوع خاص اختيارى،

تقوم به بناء على تحقيق طلبة خاصة طلبتها من الرب واستجاب لك.

والنذر يجب أن توفيه، كما هو: لا يصح أن تلغيه، أو تؤجله، أو تغيره. وفي ذلك يقول الكتاب:

"إذا نذرت نذراً لله، فلا تتأخر عن الوفاء به" "خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تفي" (جا٥: ٤، ٥).

إذا لم تستطع أن توفي بالنذر، قسطه. إبذل مجهوداً لتوفي به – ولو بعد حين – فهذا خير من أنك لا تفي على الإطلاق.

إن النذر عهد بينك وبين الله، فلا يصح أن تكسر عهودك.

(١٢) هل أنفذ القسم أم لا؟



كنت في حالة غضب، وتمسكت برأى معين، وأصررت على تنفيذه، وأقسمت باسم الرب إنه إذا لم ينفذ، فسأغادر المنزل تواً. فماذا أفعل إذا لم ينفذ ذلك الأمر؟ هل أنفذ قسمي؟



لا يصح لك مطلقاً أيها الأخ أن تقرر مصيرك في ساعة غضب. لأن الإنسان في ساعة غضبه لا يكون تفكيره متزناً، ويتصرف تحت ضغط أعصابه وانفعالاته وقد يقرر أموراً خطرة عليه، فلا يصح أن يتقيد بها. لذلك خذ قراراتك وأنت في حالة هدوء. وقبل أن تقرر قراراً حاسماً في حياتك، أطلب إرشاد الله بالصلاة، واستشر أب اعترافك، واعرض الأمر على أصدقائك الروحيين.

من الخطأ أن تغضب وتثور. وخطأ آخر أن تقرر قرارات في ساعة غضبك. وخطأ ثالث أن تقسم باسم الرب وخطأ رابع أن تترك المنزل في حالة انفعال. وخطأ خامس أن ترغم الناس على تنفيذ شئ تحت ضغط التهديد بأن تترك المنزل. وخطأ سادس أنك لم تفكر في الخطوة التالية بعد ذلك، أي ماذا يكون مصيرك عندما تترك المنزل.. ومادام

الأمر قد ازدحم بالأخطاء فلا مانع مطلقاً من إعادة التفكير فى الموضوع. حسن جداً أنك قد بدأت تستشير.

رجوعك فى قرار خاطئ هو فضيلة، وعدم تنفيذ لقسم خاطئ هو تصرف صالح لأنه منع للنفس من الاسترسال فى الخطأ. لقد أقسم هيرودس الملك أن يعطى تلك الراقصة ما تـريد، فطلبت رأس يوحنا المعمدان. فهل كانت رجولة من هيرودس أنه نفذ قسمه وقطع رأس يوحنا؟! كلا، بل كان الأصلح أن يرجع فى قسمه لأنه قسم خاطئ.

اطلـب من الرب أن يغفر لك هذا القسم. لا تنفذه. فكر فى هدوء وليكن الرب مرشداً لك فى ما ينبغى أن تفعل.

(١٣)
هَـل يَهْدَأ الشَيْطان أحْيَاناً ؟

سؤال

هل يهدأ الشيطان أحياناً. ويكف عن الحروب؟

الجواب

الشـيطان لا يـبطل حـروبه بصفة مطلقة. ولكنه قد يترك حرباً معينة يرى الإنسان مسـتعداً لهـا بكـل قواه وبصلواته وعمل النعمة، لكى يحاربه فى ميدان آخر يكون غير مسـتعد له. أو قد يرفع الحرب عنه ليوقعه فى الكبرياء والمجد الباطل. أو قد يتركه حيناً ليفقد احتراسه، فيضربه من حيث لا يتوقع حرباً...

(١٤)
أصنع مَعَهـم خيراً ، أجد شـرّاً

سؤال

مـاذا أفعل مع الذين أعمل معهم خيراً، فأجد شراً، وذلك من أقرب الناس إلىّ؟! كيف أريح قلبى؟ وقد تعبت من هذه المعاملة..

١ – إن فعلـت مـع الناس خيراً، وردوه لك بخير أو بأكثر، ربما تكون بهذا قد نلت أجرك على الأرض (لو١٦: ٢٥).

أما الآن، فأجرك محفوظ في السماء.

هذه واحدة، ينبغى أن تفرح بها وتسر .

✠ ✠ ✠

٢ – فـى غير دائرة الجزاء والمكافأة، يمكننا أن نسأل سؤالاً هاماً، وهو ما هدفك من فعل الخير؟

هل أنت تفعل الخير لذاته، لمجرد حبك للخير؟

إن كـان الأمر هكذا، فلا يهمك ماذا يكون ردّ الفعل.. سواء قُبلت بخير أو بجحود، أو بشر، فإن هذا كله لن يغيّر من طبيعتك الخيّرة. ذلك لأنك لا تفعل الخير من أجل مقابل..

أتراك إن لم تنل مقابلاً، تحجم عن فعل الخير؟! حاشا.

فأنت لا تستطيع أن تفعل سوى الخير، فهذه هى طبيعتك. وهنا تقدم مثلاً طيباً للإنسان الخيّر...

✠ ✠ ✠

٣ – ربما ما حدث لك، هو اختبار لاحتمالك.

أو هو اختبار لجودة عنصرك.

إنـك إن احتملت أعداءك، ربما تكون هذه فضيلة عادية تليق بك كإنسان روحى.. أما أن تحتمل إساءة من أحسنت إليه، فهنا يبدو طريق الكمال والنبل. وكونك تحتمل ولا تغير مستواك، فهذا نبل أيضاً.

✠ ✠ ✠

٤ – هذه صورة الله. وهكذا حدث للسيد المسيح.

السـيد الـرب الـذى صنع أعمال رحمة مع الكل، ومع ذلك صرخوا قائلين "أصلبه اصلبـه".. وصياحهم هذا لم يؤثر على صلاحه وخيريته. فدافع عنهم قائلاً "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون".

أليس هذا هو الله، الذى لم يمنع خيره حتى عن الملحدين والمجدفين عليه؟!

الـذى "يشـرق شمسـه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين"

(مت٥: ٤٥). لذلك قال الرب "إن أحببتم الذين يحبونكم، فأى أجر لكم؟!.. وإن سلمتم على أخوتكم فقط، فأى فضل تصنعون؟.. (مت٥: ٤٦، ٤٧).

✠ ✠ ✠

٥ – نقطة أخرى أحب أن أقولها لك ، وهى:

إن فعل الخير مع الذين يسيئون إليك، يخجلهم.

وفى هذا قال القديس بولس الرسول "إن جاع عدوك فاطعمه، وإن عطش فاسقه، فإنك إن فعلت هذا، تجمع جمر نار على رأسه" (رو١٢: ٢٠).

لاشك أنه سيقدّر نبلك، ويقدّر معاملتك له، ويخجل. وربما يغير مسلكه ويعتذر، ويأخذ من تصرفك معه درساً..

لعلك تقول: وإن لم يخجل، ولم يعتذر، ولم يتغير؟!

أقول لك: على الرغم من كل هذا، استمر فى عمل الخير معه. وتذكر قول ذلك الأب الروحى "دعهم يعملون عملهم، ونحن نعمل عملنا". عملهم أن يعملوا الشر. وعملنا أن نجازى بالخير...

✠ ✠ ✠

٦ – نصيحة أخرى يقولها لك الرسول وهى:

"لا يغلبنك الشر. بل اغلب الشر بالخير" (رو١٢: ٢١).

إنك إن فعلت الخير، وأساءوا إليك فتغيرت، يكون الشر الذى فيهم، قد غلب الخير الذى فيك.. وهذا ما لا يجوز أن يحدث، من إنسان روحى مثلك.

✠ ✠ ✠

٧ – أما كونك تعبت من معاملة من أحسنت إليهم، فأساءوا إليك، فإنى مقدر جداً شعورك. ومع ذلك أقول لك:

حاول أن تنتصر على تعبك...

وقل لنفسك: كل إنسان له ضعفاته، وظروفه وسقطاته. وقد قال الكتاب "كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا" (يع٥: ١٧) مع أنه صلى صلاة أن لا تمطر السماء فلم تمطر. وصلى صلاة أخرى فأمطرت.

السيد المسيح على الصليب، أوجد عذراً لصالبيه ..

ليتك أيضاً تصلى من أجل هؤلاء المسيئين، لكى يغيّر الرب قلوبهم وحياتهم، ويغفر لهم.

٨ – إنك إن تغيرت من جهتهم بسبب إساءاتهم، فإنه ينطبق عليك قول مار اسحق:

تكون بمنزلة قاضٍ ، لا عابد .

القاضى يمسك بميزان العدل فى يده، ويحاكم ويحكم. ويدين المسئ والمخطئ. أما أنت فلست فى موقف القاضى، وعملك هو أن تحب الكل حتى المسيئين. وتصنع الخير معهم، بغض النظر عن أفعالهم...

❋ ❋ ❋

٩ – اسأل نفسك : لماذا هؤلاء يجازون خيرك بشر؟

ربما هناك سبب لتصرفهم لا تعرفه.

إن عرفت السبب، ربما تحاول أن تعالجه، إن كان من الممكن علاجه.. وإن لم تعرف، هـل يمكـن أن تجلـس مع هؤلاء وتعاتبهم، كما قال السيد الرب: "إن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك، فقد ربحت أخاك.." (مت١٨: ١٥) .

وإن وجدت العتاب يكبّر الموضوع ويأتى بنتيجة عكسية، فلا داعى له..

وبـدلاً من أن تجلس مع ذلك المسئ، اجلس مع نفسك، وحاول أن تصفّى قلبك، وأن تنسى ما حدث أو تتناساه. ولا تسترجع فى ذاكرتك ما أتعبك، لئلا يزداد تعبك بالأكثر.

❋ ❋ ❋

١٠ – إن فعلت خيراً، وقوبلت بشر، قل لنفسك:

لعلها محاربة من الشيطان، ليمنعنى من فعل الخير!

أمـا أنا فلن أعطيه فرصة ليغير مسلكى أو أسلوبي، أو ليغير قلبى وشعورى من جهة الناس، مهما حدث...

بل على العكس أنا أستمر فى عمل الخير، فهذا يخزى الشيطان، إن لم يخز المسيئين. وليكن الله معك...

(١٥)

هَل إخفاء بَعض الحَقائق يُعتبر كذباً ؟



هل إخفاء بعض الحقائق يعتبر كذباً؟



فــى بعض الحالات يكون الإنسان مطالباً أمام ضميره وأمام الناس بعدم إخفاء بعض الحقــائق، فلابــد أن يقــول الحق كل الحق. ولكن في أحيان كثيرة لا يكون إخفاء بعض الحقائق خطية، كما لا يكون فيه شئ من الكذب ومثال ذلك:

١-كل إنسان له أسراره وخصوصياته، وليس كل إنسان مطالباً بالحديث عن أسراره.

فــإن كنت تُسأل عن أسرارك الخاصة ولا تتحدث عنها، فهذا من حقك. وبخاصة لأن هــناك كثيريــن مــن محبى الإستطلاع يريدون أن يعرفوا كل شئ عن أسرار غيرهم، ويســألون أسئلة محرجة جداً تدخل فى خصوصيات حياة الآخرين ويلحون إلحاحاً شديداً، ويضغطون بغية المعرفة، ويحاولون أن يعصروا محدثهم عصراً حتى يعرفوا كل أخباره.

هؤلاء الفضوليون أو محبو الاستطلاع من حقك أنك لا تجيبهم..

يمكــن أن تصــمت ولا تجيب، ويمكن أن تحول مجرى الحديث إلى موضوع آخر، ويمكــن أن تعتذر عن الإجابة فى هدوء. كذلك يمكن أن تتفادى ملاقاة هؤلاء، أو أن تختم الجلســة معهــم بطريقة ما، أو أن تنتهز فرصة حديثهم مع آخر وتتصرف. وفى كل ذلك أنت لا تكذب...

وأمثلة هؤلاء ننبههم فى هذا المقال إلى عدم التدخل فى أسرار غيرهم.

لأنهــم بتصــرفهم هذا يكونون عثرة: إذ قد يدفعون محدثهم إلى الكذب بكثرة إلحاحهم وضغطهم عليه فى التحدث عما لا يريد، أو قد يسببون له إحراجاً فيتكلم ويندم لأنه قال.

نقطة أخرى من حقك أن تخفى فيها بعض الحقائق وهى:

٢ – هــناك أسرار للآخرين من واجبك أنك تحافظ عليها ولا تعلنها. وإن كنت تخفى مــثل هــذه الأمــور فهذه فضيلة وليست خطأ. ويمكن أن تكون صريحاً فى أن تقول لا أستطيع أن أتكلم عن أسرار الناس.

فالذين يلحون فى معرفة أسرار الناس يكونون عثرة لغيرهم.

إن قال لك أحد منهم: لماذا تصر على الإخفاء؟ قل لــه وأنت لماذا تصر على معرفة أسرار غيرك؟

بعــض الذيــن يضطرون إلى الكلام، إما أن يكونوا قليلى الحيلة، أو يكونوا ضعيفى الشخصية. ولا يجوز للإنسان الروحى أن يكون كذلك.

فالأسرار التى أؤتمنت عليها، واجب عليك أن تخفيها مهما سئلت.

لا يحرجك أبداً أن يقول لك سائلك إذن أنت لا تحبنى ولا تأتمنى على السر لذلك تخفى عنى؟

لا تتأثر بهذا الكلام. فعلى الرغم من قوله لك هذا، سيحترمك فى داخله لأنك تحفظ أسرار الناس. ويثق أنك بنفس الطريقة تحافظ على أسراره التى يقولها لك. وحتى إن تضايق، احتمل هذا من أجل أمانتك لغيرك. لأنه ليس حقاً أن ترضى أحداً على حساب آخر!

٣ - أيضاً هناك أمور ربما يكون من الضرر كشفها، أو هى من اختصاص المسئولين، يعلنونها فى الوقت الذى يرونه مناسباً.

إذن هناك أمور من حقك أنك لا تقولها. كأسرار"، الخاصة. وأمور من واجبك أن لا تقولها مثل أسرار الآخرين أو الأمور التى يسبب إعلانها ضرراً...

والإنسان الذى لا يضغط على الناس فى معرفة الأسرار التى لديهم هو إنسان رقيق وإجتماعى، ويحبه الآخرون.

أما الذى يضغط لمعرفة أسرار الناس، فضغطه هذا خطية ثانية، وراءها خطايا كثيرة أخرى. فليسأل نفسه: لماذا؟!

حتى فى الاعتراف، لا يجوز لأب الاعتراف أن يضغط لكى يعرف. إنما هو يساعد المعترف على الإعتراف، دون أن يضغط عليه. إنه أب وليس محققاً رسمياً...

(١٦)

أعداء الإنسان أهل بيته

سؤال



ما معنى قول الكتاب "أعداء الإنسان أهل بيته" (مت ١٠: ٣٦). هل ننظر إلى آبائنا وأمهاتنا وأقاربنا كأعداء؟!

الجواب

هذه العبارة قيلت فى مناسبة معينة. ولا تؤخذ بالمعنى المطلق.

فيلسبت في مناسبة هذا الإيمان الجديد الذى ينشره السيد المسيح، فيقبله بعض أفراد الأسرة، ويرفضه البعض الآخر. ويكون الابن فى ذلك ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته (مت١٠: ٣٤- ٣٦).

يكون أعداء الإنسان أهل بيته، إذ أبعدوه عن الإيمان.

باعتبار أنهم يرون أنفسهم مسئولين عن حفظه فى إيمان أجداده. فإن كان أصلاً يهودياً أو أممياً، وقبل الإيمان بالمسيح، يقف أهله ضده، ليحولوه عن هذا الإيمان. ويكون أعداء الإنسان أهل بيته.

ولا يقصد بهذه العبارة المعنى المطلق، بدليل أن الكتاب يوصينا بأهل بيتنا.

وهكذا يقول الرسول "إن كان أحد لا يعتنى بخاصته ولاسيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن" (اتى٥: ٨).

ما هى المعانى الأخرى لهذه العبارة؟

يكون أعداء الإنسان أهل بيته، إن أحبهم أكثر من الرب.

وهكذا يقول الرب بعد هذه العبارة مباشرة "من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى. ومن أحب إبناً أو إبنة أكثر منى فلا يستحقنى.." (مت١٠: ٣٧).

إذن نحب أهل بيتنا ونعتنى بهم. ولكن لا نحبهم أكثر من الله، ولا نطيعهم أكثر منه، وإلا يكونون بهذا أعداء لنا. ومع أن الله أمرنا بإكرام وطاعة الوالدين، إلا أن الكتاب يقول محدداً هذه الطاعة.

"أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى الرب" (أف٦: ١).

وعبارة "فى الرب" تعنى داخل وصية الله.. فإن أخرجتك الطاعة للوالدين عن طاعة الرب، فإن ذلك يدخل فى عبارة "أعداء الإنسان أهل بيته".

على أن هذه العبارة قد تنطبق فى مجالات كثيرة منها:

وقوفهم ضد تكريس الإنسان لله.

قد يدعى خادم إلى الكهنوت، ويفرح الكل بذلك ويزكونه. أو يقبل على حياة الرهبنة، ويفرح الكل ويهنئونه. ووسط كل ذلك الفرح يقف ضده أهل بيته. تبكى الأم فى حزن وتمرض. ويصرخ الأب فى غضب ويهدد. وقد يستخدمون معه العنف، ويضعون أمامه كل ما يستطيعون من عراقيل. وكل من يرى هذه المأساة، يقول فى أسى: حقاً أعداء الإنسان أهل بيته.

وبالمثل ما يتبع أحياناً من إرغام على الزواج.

وكثيراً ما تقاسي الفتيات من هذا الوضع. فإن أتى عريس اقتنع به الأب والأم، فيجب أن تقبله الفتاة، مهما كانت لا تميل إليه!! وربما بعد ممارسة ضغوط شديدة عليها، تقبله مرغمة. وتعيش بعد ذلك تعيسة في حياتها. وقد تنتهي العلاقة الزوجية بخلافات شديدة أو بالطلاق. ويكتب على قسيمة الطلاق "أعداء الإنسان أهل بيته".

كذلك يدخل في ذلك تدخلات في الحياة الشخصية منها:

التدخل في الحياة الروحية بحكم السلطة العائلية.

كأن يمنع الابن عن الصوم، حرصاً على صحته!! مع الاتصال بأب اعترافه لإرغامه على عدم الصوم. وكل ذلك بمشاعر من الشفقة الخاطئة.

أو منعه عن الخدمة أو اجتماعات الكنيسة، بحجة أنها تأخذ الكثير من وقته. وكذلك المنع عن الافتقاد إن كان خادماً.

أو منعه عن زيارة الأديرة وعن الخلوات الروحية، خوفاً عليه من الاشتياق لحياة الرهبنة.

وأحياناً تمنعه الأسرة عن التدين عموماً، خوفاً عليه من التطرف!!

وقد تفرض عليه صنوفاً من اللهو لا يقبلها ضميره أو تضعف روحياته. وتظن الأسرة بهذا أنها تسعده...

وأحياناً تطلب الأسرة منه أن يدافع عنها ولو بالكذب مهما أخطأت.

ولابد أن يبرر تصرفاتها مهما كانت واضحة الخطأ. وقد يعتبر الابن عاقاً، وتعتبر الزوجة غير مخلصة. ويعتبر الأخ غير وفيّ!!

أو تطلب الأسرة أن يعادي من تعاديهم.

ولابد أن يتكلم عليهم بالسوء. ولا يزور من تفرض الأسرة عدم زيارته، وهكذا بالضرورة يقاطع من تقاطعه الأسرة، ويخاصم من تخاصمه.. ويجد أنه بذلك قد فقد بعض الفضائل الروحية. ويكون أعداء الإنسان أهل بيته.

وقد يكون أعداء الإنسان أهل بيته بالقيادة الخاطئة والقدوة السيئة.

وهذا ما يتعرض له كل ابن نشأ في أسرة غير متدينة، حاولت أن ينشأ على نفس طباعها وأسلوبها في الحياة...

ولعل من أمثلة المشورة الخاطئة فى محيط أهل البيت، مشورة رفقة لإبنها يعقوب فى خداع أبيه لينال البركة منه (تك٢٧). وما جره هذا الخداع من تعب له فى حياته..

ولكن لماذا يخص الكتاب "أهل البيت؟".

لأن لهـــم التأثـــير العاطفى، وكذلك السلطة العائلية، والقدرة على ممارسة الضغوط المعنوية والمادية.

وكذلك شعورهم بكل الحق فى التدخل فى صميم حياته، وفرض رأيهم عليه! هذا ما لا يدعيه الغرباء عنه، الذين ليسوا من أهل بيته...

(١٧)
رَدّ المسـروق



هل توبة الإنسان عن السرقة تكفى لمغفرتها؟

الجواب

لا تكفى التوبة فقط، وإنما يجب أيضاً رد المسروق .

وفـــى قصة توبة زكا العشار، نراه يقول "أرد أربعة أضعاف" (لو١٩: ٨). ولعله أخذ هذا عن الشريعة إذ تقول "إذا سرق إنسان ثوراً أو شاه، فذبحه أو باعه، يعوض عن الثور بخمسة ثيران، وعن الشاه بأربعة من الغنم" (خر٢٢: ١) [أنظر أيضاً ٢صم١٢: ٦].

فإن لم يكن رد ما سُرق إلى نفس الشخص المسروق، يرد إلى ورثته، بطريق مباشر أو غـــير مباشــر. وإن لم يمكن رده على الإطلاق إلى أصحابه، فعلى الأقل لا يبقى فى حوزة السارق...

فليعطه للفقراء، أو للمال العام، أو لأسرة المسروق أو لبيته، المهم أنه لا يحتفظ عنده بمـــال حرام. مع التوبة إذن يرد المال المسروق، ويعترف السارق بخطيئته، ويأخذ عنها عقوبة. ثم يقرأ له الحل عن هذه الخطيئة لمغفرتها.

(١٨)

يتقدّم فى الحكمة والقامة



ما معنى قول الكتاب عن المسيح إنه "كان ينمو ويتقوى" (لو٢: ٤). وأنه كان "يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس" (لو٢: ٥٢).



هذا النمو والتقدم، هو من جهة الناسوت فقط. ولا علاقة له مطلقاً باللاهوت.

فاللاهوت لا ينمو، ولا يتقدم، حاشا.

أما من جهة الناسوت فلا ننسى أن الرب شابه طبيعتنا فى كل شئ، ومنها أنه مر بمرحلة الطفل والفتى والشاب والرجل. فكان هذا نمو فى القامة بلا شك.

أما النمو فى الحكمة. فمعناه أنه حينما كان طفلاً، كان الصورة المثالية للطفل. وحينما كان صبياً، كان الصورة المثالية للصبى، وهكذا فى الشباب والرجولة.

فهناك نمو حسب الطبيعة مع الاحتفاظ بالكمال والمثالية فى كل مرحلة.

ومع الاحتفاظ بالاتحاد الكامل باللاهوت. ولا ننسى كيف أذهل المعلمين والشيوخ وهو فتى فى الثانية عشرة من عمره (لو٢: ٤٣، ٤٦، ٤٧).

(١٩)

صنعوا معجزات وهلكوا



قال السيد المسيح فى نهاية العظة على الجبل "كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب يارب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟! فحينئذ أصرح لهم: إنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الأثم" (مت٧: ٢٢، ٢٣). فكيف صنعوا هذه المعجزات وكانوا فاعلى إثم وهلكوا؟!



١ – المعجزات هى هبة من الله، لا تتوقف على قدسية مجريها، بل على صلاح الله واهبها.

وهناك أمثلة كثيرة فى الكتاب تدل على أن أشخاصاً تنبأوا أو أخرجوا شياطين، أو صنعوا قوات، وهلكوا..! ومن هؤلاء:

❖ **مثال شاول الملك:**

قيل عن شاول الملك "أن الله أعطاه قلباً آخر، وأتت جميع هذه الآيات فى ذلك اليوم.. وإذ بزمرة من الأنبياء لقيته، فحلّ عليه روح الرب فتنبأ.." حتى قال الناس بعضهم لبعض "أشاول أيضاً بين الأنبياء؟!" (١صم١٠: ٩- ١٢).

وشاول هذا هلك. وقيل عنه "وذهب روح الرب من عند شاول، وبغته روح ردئ من قبل الرب" (١صم١٦: ١٤). ولما ناح عليه صموئيل "قال الرب لصموئيل: حتى متى تنوح على شاول، وأنا قد رفضته..؟!" (١صم١٦: ١).

❖ **مثال بلعام النبى :**

هذا ظهر له الرب وكلمه (عد٢٢: ٩). ولما عرض عليه بالاق أن يكرمه إكراماً عظيماً إن لعن الشعب، قال "ولو أعطانى بالاق ملء بيته فضة وذهباً، لا أقدر أن أتجاوز قول الرب إلهى لأعمل صغيراً أو كبيراً" (عد٢٢: ١٨). وقال أيضاً "الكلام الذى يضعه الله فى فمى، به أتكلم" (عد٢٢: ٣٨). وبنى سبعة مذابح، وأصعد محرقات للرب.

وتنبأ بلعام بنبوءات صحيحة (عد٢٣: ٧- ١٠). وقيل عنه:

فوافى الرب بلعام، ووضع كلاماً فى فمه.." (عد٢٣: ١٦).

"وكان عليه روح الله. فنطق بمثله وقال: وحى بلعام بن بعور. وحى الرجل المفتوح العينين. وحى الذى يسمع أقوال الله، الذى يرى رؤيا القدير.." (عد٢٤: ٢- ٥). وظل ينطق بكلام الرب حتى "اشتعل غضب بالاق على بلعام.." (عد٢٤: ١٠).

وتنبأ بلعام عن السيد المسيح فقال "..أراه ولكن ليس الآن.. أبصره، ولكن ليس قريباً يبرز كوكب من يعقوب، ويقوم قضيب من إسرائيل.." (عد٢٤: ١٦، ١٧).

ومع ذلك هلك هذا النبى بلعام..!

وتكلم الرب ضده فى سفر الرؤيا (رؤ٢: ١٤). وتكلم عن ضلالته أيضاً القديس

بطــرس الرسول (٢بط٢: ١٥، ١٦)، وكذلك تكلم عن ضلالة بلعام القديس يهوذا الرسول أيضاً (يه١١).

❖ مثال قيافا رئيس الكهنة :

وهو الذى حكم على السيد المسيح فى المجمع. ومزق ثيابه وقال "قد جدف. ما حاجتنا بعد إلى شهود. ها قد سمعتم تجديفه" (مت٢٦: ٥٧، ٦٥).

قــيافا هذا، تنبأ عن السيد المسيح وقال "إنه خير لنا أن يموت واحد عن الشعب.. ولم يقــل هذا من نفسه، بل إذ كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة.." (يو١١: ٤٩- ٥١).

❖ مثال النبى أو الحالم حلماً (تث١٣):

قال الوحى الإلهى فى سفر التثنية "إذا قام فى وسطك نبى أو حالم حلماً، وأعطاك آية أو أعجوبــة، ولو حدثت تلك الآية أو الأعجوبة التى كلمك عنها قائلاً: لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها. فلا تسمع لكلام ذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم، لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكى يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم" (تث١٣: ١- ٣)

هــنا نبى، ويقدم آية وأعجوبة، وتتحقق. ولكنه من فاعلى الإثم، لأنه يدعو لإتباع آلهة أخرى. والله يسمح بهذا لامتحاننا.

❋ ❋ ❋

٢ – مثال آخر، وهو الأنبياء الكذبة، الذين يظنون أن روح الرب يحركهم، بينما هم مخدوعون. ولا يحركهم سوى الشيطان!!

مثال هؤلاء صدقيا بن كنعنة (١مل٢٢: ١١، ٢٤).

كــان الشيطان قد دخل كروح كذب فى أفواه الأنبياء الذين يشيرون على آخاب الملك، لكى يضل الملك. إذ ينصحونه أن يحارب راموت جلعاد لأنه سينتصر، بينما هذه الحرب لهلاكه (١مل٢٢: ٢٢، ٢٣).

وتنــبأ له صدقيا بن كنعنة بهذا الانتصار!! (١مل٢٢: ١١). ولما قال ميخا نبى الرب عكــس ذلك يقول الكتاب "فتقدم صدقيا بن كنعنة، وضرب ميخا على الفك وقال "من أين عبر روح الرب منى ليكلمك؟!" (١مل٢٢: ٢٤).

هنا صدقيا بن كنعنة يظن أن روح الرب هو الذى ينطق على فمه، بينما هو مخدوع! والذى ينطق على فمه بالحقيقة هو روح كذب..

مـــن هـــنا يظهر أن البعض قد يقولون للرب "باسمك تنبأنا"، بينما يكونون فى الحقيقة مخدوعين..!!

هذا نوع ثانٍ. فما هو النوع الثالث؟!

✠ ✠ ✠

٣ – هناك أشخاص كانوا أبراراً حينما تنبأوا باسم الرب، وأخرجوا باسمه شياطين. ولكن حياتهم تغيرت بعد ذلك، وصاروا فاعلى إثم.

لاشـــك أن يهوذا كان ضمن الإثنى عشر حينما أرسلهم الرب، "وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة ليخرجوها، ويشفوا كل مرض وكل ضعف" (مت١٠: ١). ونحن نعلم كيف انتهت حياة يهوذا كابن للهلاك (يو١٧: ١٢).

وديمـــاس مساعد بولس الرسول، لا يوجد ما يمنع أنه كان يصنع عجائب حينما كان كـــارزاً. ولكنه ارتد وصار من فاعلى الإثم، وقال عنه الرسول "ديماس قد تركنى، وأحب العالم الحاضر" (٢تى٤: ٩).

وحينئذ تكون عبارة "باسمك تنبأنا" تعنى حياتهم الأولى البارة.

وعـــبارة اذهـــبوا عنى يا فاعلى الإثم" تعنى ما انتهوا إليه بعد ارتدادهم. لأن كثيرين "بدأوا بالروح، وكملوا بالجسد" (غل٣: ٣).

✠ ✠ ✠

٤ – هـــناك أشخاص وهبهم الله موهبة النبوة وصنع المعجزات، فبهرتهم المعجزات وارتفعت قلوبهم، وسقطوا بالكبرياء. وصاروا من فاعلى الإثم.

وهكذا يقول الكتاب "قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح" (أم١٦: ١٨)..

هـــل تظـــنون يا أخوتى أنه أمر سهل أن يرى إنسان أنه يشفى مريضاً، أو يقيم ميتاً، أو يخرج شيطاناً؟!

الموهبة تحتاج إلى تواضع يسندها. وإلا يهلك صاحبها بها.

ولذلك صدق ماراسحق حينما قال "إن منحك الله موهبة، فاطلب منه أن يمنحك تواضعاً ليحميها، أو فاطلب منه أن ينزع هذه الموهبة منك"..

ورد فـــى تاريخ القديس أبا مقار الكبير أنه أقام ميتاً. فسأله تلاميذه: ماذا كان شعوره وقتذاك؟ فقال "كنت كمن يسير على سيف من نار"...

إذن لا مـــانع مـــن أن البعض باسم الرب تنبأوا، وباسمه أخرجوا شياطين، وصنعوا

معجزات كثيرة.. ثم تعجرفت قلوبهم، ولم ينسبوا المجد لله، وصاروا من فاعلى الإثم.

❋ ❋ ❋

٥ – وقد يوجد إنسان عنده إيمان قوى يصنع المعجزات، ولكن ليست له أعمال صالحة، وليست فيه محبة. ويصير من فاعلى الإثم.

وعن هذا النوع وأمثاله يقول بولس الرسول "إن كانت لى نبوة، وأعلم جميع الأسرار وكل علم، وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال، ولكن ليس لى محبة، فلست شيئاً" (١كو١٣: ٢).

هنا إيمان ينقل الجبال، ونبوة. ولكن ليس محبة..!

والذى ليست له محبة، هو من فاعلى الإثم بلاشك.

يؤمن بقوة الله وقدرته على كل شئ. وبهذا الإيمان قد يصنع آية، ولكن فى حياته الروحية نقطة ضعف تهلكه..!!

❋ ❋ ❋

٦ – وقد يوجد إنسان بعيد عن الرب، ومع ذلك فى حياته بعض أعمال فاضلة أخذ أجرها على الأرض. وسمح الله أن تجرى آية على يديه...

وهذا الإنسان يفارق العالم، وليس له رصيد من حساب عند الله.. فقد "استوفى خيراته على الأرض" (لو١٦: ٢٥).

وقد يسمح الله بهذا ليس من أجل هذا الإنسان، وإنما من أجل الآخرين.. وهذا يذكرنا بنقطة أخرى هى:

❋ ❋ ❋

٧ – هناك معجزات تحدث ليس بسبب مجترح المعجزة، وإنما بسبب إيمان المحتاجين إليها.

إنسان مثلاً يؤمن إيماناً كاملاً من عمق قلبه، إنه إذا ذهب إلى الكنيسة سيشفى، أو إذا صلى من أجله فلان ستحدث له معجزة. ومن أجل إيمانه هو بالله وبالكنيسة وبرجال الله، تحدث الآية والأعجوبة.

وليس المهم هنا على يد من..!! يكفى أنها باسم الله. وهنا تختفى أسماء الناس..

❋ ❋ ❋

٨ – ومع كل ذلك لقد أمرنا الرب ألا نفرح بالمعجزات.

ولما فرح السبعون رسولاً بالمعجزات وقالوا له "حتى الشياطين تخضع لنا باسمك، قال

لهـم "..لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم، بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات" (لو١٠: ١٧، ٢٠).. ولهذا فإنى أقول دائماً:

إن ثمار الروح ، أهم من مواهب الروح.

مواهـب الـروح لا أجـر لك عليها، لأنه لا فضل لك فيها. إنها مجرد هبة من الله معطيها. أما ثمار الروح، فإنها نابعة من شركة إرادتك مع روح الله. وهذه لها أجر..

هـنا وأقـدم لكم مثال يوحنا المعمدان الذى قال عنه الرب "لم يقم بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان" (مت١١: ١١). هذا الذى من بطن أمه امتلأ من الروح القدس (لو١: ١٥). انظروا ماذا يقول عنه الإنجيل:

"إن يوحنا لم يفعل آية واحدة" (يو١٠: ٤١).

ومـع ذلك كان أعظم من ولدته النساء. وقال عنه الرب "ماذا خرجتم لتنظروا؟ أنبياً؟ نعـم أقـول لكم: وأفضل من نبى. فإن هذا هو الذى كتب عنه: ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيئ طريقك قدامك" (مت١١: ٩، ١٠).

❋ ❋ ❋

٩ – وهنا نرى فى العظة على الجبل أمراً هاماً وهو:

إن الرب كان يركز على صنع مشيئة الآب .

فقـال لهم ليس المهم مجرد الإيمان والعبادة "ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكـوت السـموات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات" (مت٧: ٢١). ثم أكمل بعدها حديثه عن النبوة وإخراج الشياطين وصنع المعجزات. وكأنه يقول:

ليس مجرد الإيمان والصلاة، ولا حتى بالنبوة وصنع المعجزات، بل بصنع مشيئة الآب.

وهكـذا قـال "كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب يارب، أليس باسمك تنبأنا، وباسـمك أخرجـنا شـياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟.. فحينئذ أصرح لهم إنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم" (مت٧: ٢٢، ٢٣).

وبعد ذلك ضرب لهم مثل البيت المبنى على الصخر، والبيت المبنى على الرمل، فقال:

"كـل مـن يسمع أقوالى هذه، ويعمل بها، أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر" (مت٧: ٢٤).

إذن التركـيز فـى كل هذا على من يسمع الوصية ويعمل بها، على كل شجرة تصنع

أثماراً جيدة (مت٧: ١٧).. على من يفعل إرادة الآب الذى فى السموات.

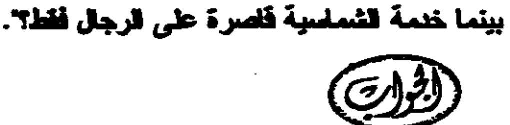
ومــن الناحية المضادة هلاك فاعلى الإثم، ومن يسمع ولا يعمل. وكذلك "كل شجرة لا تصــنع ثمراً جيداً، تقطع وتلقى فى النار" (مت٧: ١٩). "فمن ثمارهم تعرفونهم" (مت٧: ٢٠).

(٢٠)
المرأة ومجلس الكنيسة



جاءنا هذا السؤال من بعض أولادنا فى المهجر:

"عينــتم قداستكم بعض نساء فى عضوية مجلس شمامسة الكنيسة. فما تفسير هذا، بينما خدمة الشماسية قاصرة على الرجال فقط؟".



إن خدمة المذبح، وأسرار الكنيسة، هى القاصرة على الرجال .

ولكن توجد خدمة شماسية للنساء، خارج خدمة المذبح.

ولقــب الشماســات، وعمل الشماسات، ورد كثيراً فى الدسقولية، وفى قوانين الرسل، وفــى قوانيــن الكنيســة وقوانيــن الآباء الكبار. وبخاصة فى قوانين أبيفانيوس وقوانين باسيليوس الكبير.

النساء فى كنيستنا بعيدات عن ممارسة الكهنوت.

ولكن خدمة مجلس الكنيسة ليست عملاً كهنوتياً.

إنها خدمة فى أعمال مالية وإدارية، يمكن أن تقوم بها المرأة، ولا تتعارض مطلقاً مع العمل الكهنوتى، ولا تتعارض مع أى قانون من قوانين الكنيسة...

والدسقولية ذكرت خدمة الشماسة فى الباب الرابع، فقالت:

"والشماسة المرأة ، فلتكن جليلة عندكم".

وذكرت فى الباب الرابع والثلاثين، إنها تُقام لخدمة النساء، ولذلك حسناً أن توجد امرأة فى مجلس الشمامسة، تمثل النساء وخدمتهن واحتياجاتهن.

ومــادام النساء لهن دور فى تزكية أعضاء مجلس الشمامسة، فماذا يمنع من أن تكون المرأة عضواً فى هذا المجلس؟

نلاحــظ أيضــاً أن قوانيــن الرسل، لم تتحدث فقط عن الشماسات، وإنما أيضاً عن الأبودياقونيات والأغنسطسات.

وورد ذلــك فـــى القانونين ٥٣، ٥٨ من الكتاب الأول لقوانين الرسل. وبمرور الوقت كانت تتسع خدمة الشماسة، التى تمثل خدمة المرأة فى الكنيسة.

ولعل أشهر الشماسات : فيبى (رو١٦: ١).

وهـــى شماســـة كنيسة كنخريا فى العصر الرسولى، وإحدى تلميذات بولس الرسول. وهى التى حملت رسالته إلى رومية، وقد امتدحها القديس وأوصى عليها فقال لأهل رومه "أوصى إليكم بأختنا فيبى، التى هى خادمة (شماسة) الكنيسة التى فى كنخريا، كى تقبلوها فى الرب كما يحق للقديسين، وتقوموا لها فى أى شئ احتاجته منكم. لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولى أيضاً" (رو١٦: ١، ٢).

وكانت الشماسات تعملن كخط اتصال علم بين الإكليروس والنساء.

وكـــان مـــن عملهن المساعدة فى تعميد النساء المتقدمات فى السن، وافتقاد النساء فى بيوتهـــن، وخدمـــة النساء المرضى والفقيرات (الدسقولية باب ٤). كذلك كان من عملهن ترتيـــب النساء فى الكنيسة، وأجلاسهن فى مواضعهن، وبخاصة النساء الغريبات. وصار من عملهن أيضاً تعليم النساء والموعوظات (الدسقولية باب ١٠).

أنظر أيضـاً : The New International Dictionary of the Christian Church P. 286

ومن أشهر الشماسات فى أواخر القرن الرابع .

أولمبياس شماسة القديس يوحنا ذهبى الفم.

وكـــان لهـــا مركـــز كبـــير واختصاصات واسعة جداً. ونسمع فى القرن السادس فى مجموعـــة رســـائل القديـــس ســـاويرس الأنطـــاكى (+٥٣٨) الـــتى نشرتها مجموعة : Patrologia Orientalis أنه أجاب على عدة أسئلة أرسلتها إليه الشماسة أنسطاسية.

ويمكـــنك أن تقرأ عن الشماسة وعن خدمة المرأة فى مجموعة كتابات آباء نيقية وما بعـــد نيقـــية الجزء الرابع عشر الخاص بقوانين الكنيسة Nicene and Post- Nicene Fathers, Vol-XIV.

إننا لا نمنع النساء من الخدمة فى المجالات غير الكهنوتية.

وهى تقوم بخدمات الشماس ما عدا المذبح وتعليم الرجال.

وكذلك الخدمات الطقسية فى الصلوات الليتورجية.

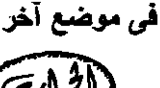
ولكنها تقوم بعمل الشماس فى مجلس الكنيسة وعضويته، لأنه مجرد عمل مالى وإدارى..

(٢١)

الطريق الضيق والحِمل الخفيف

سؤال

يقول السيد المسيح "ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الملكوت" ويقول فى موضع آخر "لأن نيرى هيّن وحملى خفيف". فهل يوجد تناقض بين العبارتين؟



طبعاً الطريق الروحى، ضيق، من حيث أن الإنسان يحاول فيه أن ينتصر على العالم والمادة والخطية والجسد والشيطان. وكما يقول الرسول "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤).

ولكن هذا الضيق فى مرحلة الإبتداء، ثم ما يلبث المؤمن أن يجد لذة فى الروحيات، وحتى فى الألم، فيصبح حمله خفيفاً ثم لا ننسى معونة الرب الذى قال "تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم"، وإذ يريحهم يصبح النير هيناً والحمل خفيفاً.. ولا يوجد تناقض...

(٢٢)

كيف تتعذّب الروح بالنار الأبديّة ؟



كيف تتعذب الروح بالنار الأبدية، بينما هى غير محسوسة؟



النار التى تتعذب بها الروح ليست هى النار المحسوسة التى يتعذب بها الجسد..

إنما مجرد شعور الروح أنها منفصلة – وإلى الأبد – عن الله وعن الملائكة، وعن القديسين، هذا عذاب بلاشك ما بعده عذاب.

شعورها بالخزى والعار، منذ أن أزيلت الأستار، وفتحت الأسفار، وكشفت الأسرار، وظهرت أمام الكل بشاعات خطاياها وسقطاتها.. أى عذاب هذا.

شعورها أنها فى الظلمة الخارجية، بينما **كثير من معاصريها فى نعيم**.. المقارنة والحرمان يجلبان لها عذاباً وألماً..

وأيضاً شعورها باليأس المخيف: أنها ستبقى هكذا إلى الأبد، **ولا تغيير لمصيرها** المرعب المحزن القاتم..

هذا هو عذاب الروح، أو بعض من عذابها.. وأمامها خطاياها كلها، تؤلمها وتزعجها وتخجلها، وتطاردها بقسوة وإذلال...

(٢٣)
الحكم والمحاكمة



نحن نعرف جميعاً القاعدة التى تقول "لا حكم بدون محاكمة" فهل لابد من محاكمة لكل خطأ، أم فى حالات معينة يمكن – حسب القانون الكنسى – إصدار حكم على المخطئ دون حاجة إلى محاكمته..؟



المقصود بالمحاكمة الكنسية بلاشك هو ضمان العدل . وذلك بأمرين:

١ – إظهار الحق، حتى يستريح ضمير من يصدر الحكم.

٢ – إعطاء فرصة للمخطئ أن يدافع عن نفسه.

ويستثنى من وجوب المحاكمة الحالات التى يكون فيها الحق واضحاً مثل حالات

التلبس وأمثالها.

وسوف نذكر أمثلة كثيرة من الكتاب المقدس بخصوص هذه النقطة. ونضع أمامنا فى ذلك أيضاً قول الكتاب:

"خطايا بعض الناس واضحة تتقدم إلى القضاء" (١تى٥: ٢٤).

ويدخل فى هذا الأمر مثلاً من يحدث شوشرة داخل الكنيسة ويفسد نظامها وروحياتها، أو يعطل الشعائر الدينية فيها، أو يدنس مقدساتها. هذا لا يمكن أن نعطيه فرصة للتمادى، وإنما:

يلزم هنا حكم سريع حازم، لأن التباطؤ يعطى فرصة للتمادى.

١- وهذا ما فعله السيد المسيح له المجد فى تطهير الهيكل.

"وجد فى الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنماً وحماماً، والصيارف جلوساً. فصنع سوطاً من حبال، وطرد الجميع من الهيكل: الغنم والبقر. وكبّ دراهم الصيارف، وقلب موائدهم. وقال لباعة الحمام: ارفعوا هذه من ههنا. لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة" (يو٢: ١٤- ١٦).

هنا قام السيد بتطهير الهيكل، بإجراء حازم سريع، دون محاكمة.

وتكرر هذا الأمر أيضاً كما رواه القديس مرقس فى مناسبة الفصح "قلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام.. وكان يعلم قائلاً: أليس مكتوباً "بيتى بيت الصلاة يدعى لجميع الأمم، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" (مر١١: ١٥- ١٧). ووردت نفس القصة فى (مت٢١: ١٢، ١٣).

٢- بإجراء أعنف تصرف فينحاس الكاهن :

رأى رجلاً وامرأة ينجسان الهيكل – لم ينتظر حتى يحاكمهما. إنما أخذ إجراءً حاسماً ليطهر الهيكل منهما. وقد طوّبه الرب على ذلك وكافأه.. (عد٢٤: ٦-١٤). الأمر لم يكن يسمح بإجراء محاكمة. والحالة حالة تلبس..

٣ – وبدون محاكمة، حكم القديس بطرس الرسول على سيمون الساحر.

وهكذا يروى سفر أعمال الرسل: "ولما رأى أنه بوضع أيدى الرسل يُعطى الروح القدس، قدّم لهما دراهم قائلاً "أعطيانى أنا أيضاً هذا السلطان، حتى أىّ من وضعت عليه يدىّ، يقبل الروح القدس". فقال له بطرس "لتكن فضتك معك للهلاك، لأنك ظننت أن

موهــبة الله تقتــنى بدراهــم.." (أع٨: ١٨- ٢٠). وهكذا تمت لعنة سيمون. وحكم عليه الرسول بالهلاك، واشتقت من إسمه كلمة السيمونية، ومات هالكاً...

لــم تكــن هناك محاكمة، إذ انطبقت عليه عبارة الكتاب "خطايا بعض الناس واضحة تتقدم إلى القضاء" (١تى٥: ٢٤).

إنـــه بنفس الوضع السابق فى تطهير الرب للهيكل، وفى العقوبة التى أوقعها فينحاس الكاهن على الزانيين.

٤ - وبنفس الأسلوب عوقب آخاب الملك، بدون محاكمة.

وذلــك بعد أن دبّر مؤامرة قتل بها نابوت اليزرعيلى وأخذ حقله. أرسل له الرب إيليا النــبى، لا ليحاكمه، ولا لإعطائه فرصة للدفاع عن نفسه. وإنما ليخبره بما فعل وبالعقوبة التى وقعت عليه..

وهكــذا بلّغه النبى العظيم حكم الله عليه "فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت اليزرعيلى، تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً" بل قال له أيضاً "قد بعت نفسك لعمل الشر فى عيــنى الرب. هأنذا أجلب عليك شراً، وأبيد نسلك.. وأجعل بيتك كبيت يربعام بن نباط.." (١مل٢١: ١٧- ٢٤).

ونفس الحكم صدر ضد إيزابل (١مل٢١: ٢٣) دون محاكمة.

لا حاجة هنا إلى محاكمة، لأن الخطية واضحة، تتقدم آخاب وإيزابل إلى القضاء.

ولا مجال هنا لإعطاء فرصة للدفاع عن النفس، لأن الدفاع هنا لون من المكابرة.

ونفذ الحكم فى آخاب (١مل٢٢: ٣٨). ونفذ الحكم فى زوجته إيزابل أيضاً (٢مل٩: ٣٣-٣٦).

٥ - والقديس بولس الرسول عاقب عليم الساحر، دون أن يحاكمه.

لمــا قــاوم عليم هذا بولس وبرنابا حينئذ امتلأ بولس من الروح القدس، وشخص إليه وقــال "أيها الممتلئ كل غش وكل خبث، يا ابن إبليس يا عدو كل بر، ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة. فالآن هوذا يد الرب عليك، فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين" (أع١٣: ٨-١١). ونفذ فيه الحكم.

كانت خطيئته فى محاولة إفساد الوالى عن الإيمان، خطية واضحة تتقدمه إلى القضاء، ولا تحتاج إلى محاكمة.

هناك خطية واضحة لا تحتاج إلى محاكمة.

❖ مـــثال ذلــك إنسان يحدث شوشرة داخل الكنيسة قد تعطل القداس، أو على الأقل تعطل الصلاة، أو توقف الاجتماع الروحى.. هل مثل هذا الشخص يحتاج إلى محاكمة، أم تلزمه العقوبة، والعقوبة الفورية..

❖ أو إنســـان يشـــتم كاهـــناً أو يضربه، أو يتقدم للتناول من الأسرار المقدسة بالقوة وبدون استحقاق.. أترانا ننتظر إلى أن نحاكمه، أم يحكم عليه فى التو واللحظة.

أمثال هؤلاء ينطبق عليهم قول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف:

الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع، لكى يكون عند الباقين خوف" (١تى٥: ٢٠).

لأنـــه إن لـــم تحـــدث عقوبة فورية فى بعض القضايا الظاهرة، تفقد الكنيسة نظامها وهدوءهـــا وهيبـــتها. بل قد يصبح أمثال هؤلاء قدوة سيئة لغيرهم تقودهم إلى الاستهتار واللامبالاة .

ومع ذلك يمكن إجراء محاكمة بعد العقوبة الفورية.

لا لإثـــبات الذنـــب، فالذنب واضح يتقدم إلى القضاء. بل ربما لتوقيع عقوبة أشد. أو لمعرفة الدوافع، والمشتركين فى الخطأ، أو المحرضين عليه، لتشملهم العقوبة أيضاً..

وربما تتأجل المحاكمة، لإعطاء المذنبين فرصة للتوبة.

فرصـــة للاعـــتراف بالخطأ، بعد الإحساس به. وكذلك فرصة للاعتراف باستحقاقهم للعقوبة، والندم على ذلك...

لقد عاقب بولس الرسول خاطئ كورنثوس عقوبة شديدة، وهو غائب.

قـــال "فإنى أنا، كأنى غائب بالجسد، ولكن حاضر بالروح، قد حكمت كأنى حاضر فى الـــذى فعـــل هذا.." (١كو٥: ٣).. لم يحاكم ذلك المخطئ، بل عاقبه، لأن خطيئته كانت واضحة.. واستمرت العقوبة إلى أن تاب ذلك المخطئ، وكاد أن "يبتلع من الحزن المفرط" (٢كو٢: ٧).

ومـــع ذلـــك، فالذى عُوقب عقوبة فورية، يمكنه أن يستأنف الحكم إلى سلطة كنسية أعلى، ويطلب رسمياً محاكمته إن أراد.

أو أن يطلـــب محاكمته رسمياً من نفس السلطة الكنسية التى أصدرت الحكم عليه. فإن لـــم يفعـــل هـــذا، يكـــون إمـــا راضياً عن الحكم، أو خائفاً من المحاكمة، أو مقصراً فى الإجراءات التى يلزمه اتخاذها إن أراد رفع العقوبة عنه...

إن قوانين الكنيسة صريحة جداً فى هذا المجال، وتشمل نصوصاً كثيرة فى العقوبات. كما تشمل أيضاً سلطة الكهنوت فى ذلك..

وبالحكمة يمكن معرفة متى يلجأ الكهنوت إلى توقيع عقوبة فى السر، أو عقوبة أخرى فى العلن. ومتى تكون العقوبة بسرعة وفورية، ومتى تحتاج إلى التروى والصبر، وإلى المحاكمة..

وطبيعى لا يمكن أن تقوم محاكمة على كل خطأ.

وإلا فسوف يتسع نطاق المحاكمات الكنسية، كما ستأخذ الأمور لوناً من العلانية، ربما يكون من الحكمة تفاديه..

كما أن العقوبات الكنسية لها طابع غير العقوبات المدنية.

وهى تقوم بعملها فى جو روحى، وفى جو كنسى، تظلل عليها تعاليم الكتاب المقدس، وأقوال الآباء، وما نستلهمه من أحداث التاريخ الكنسى ومن سير القديسين ومشاهير رعاة وقادة الكنيسة.

ولا تسلك الأمور بطريقة حرفية، إنما بروح الكتاب والوصية.

كما ترتبط فى كل عقوبتها بروح الأبوة، وروح البنوة.

الأبوة التى تتصرف أحياناً بما يقتضيه الحنو، وأحياناً بما يقتضيه الحزم.

والبنوة فى خضوعها وطاعتها ومهابتها للكهنوت وأحكامه، وسعيها وراء بركة الكنيسة ورضاها.. **وابن الطاعة تحل عليه البركة .**

(٢٤)

الفقر والبركة

سؤال

هل التخلف المادى نوع من عدم البركة ؟



لا طبعاً. فهناك قديسون كثيرون عاشوا فقراء. **العذراء نفسها ويوسف النجار كانا** فقيرين. ولعازر المسكين كان فقيراً. وقد قال الرب "ما أعسر دخول الأغنياء إلى ملكوت

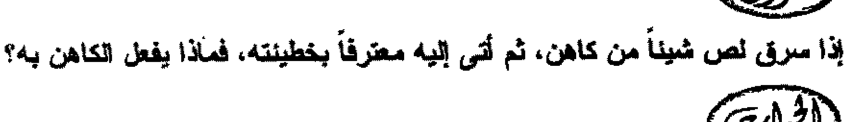
الله". وهناك فقر اختيارى عاشه الرهبان، وعاشه كثير من القديسين الذين رفضوا أن يستوفوا خيراتهم على الأرض.

وإن كان هذا لا يمنع أن قديسين آخرين كانوا أغنياء، مثل أيوب الصديق، وإبراهيم أبى الآباء، ويوسف الرامى. وفى العهد القديم كان الرب يبارك الصديقين ويغنيهم، كما وعد "مباركة تكون ثمرة بطنك، وثمرة أرضك، وثمرة بهائمك، نتاج بقرك، وإناث غنمك. مباركة تكون سلتك ومعجنك" (تث٢٨: ٤، ٥).

ولكن الذين لم يعطهم هذا الغنى، أعطاهم بركة القناعة، وعوضهم بخيرات ملكوته. وكان غنى الأرض رمزاً لغنى الملكوت.

الفقر والغنى ليسا مقياسين لرضا الله وبركته وبخاصة فى العهد الجديد، الذى اهتم بالعطايا الروحية، والذى فيه يبارك الله القليل فيصير كثيراً.

ما أسهل أن نتأمل حياة القديسين، الفقراء...



(٢٥) ماذا يفعل الكاهن لسارقه؟

سؤال

إذا سرق لص شيئاً من كاهن، ثم أتى إليه معترفاً بخطيئته، فماذا يفعل الكاهن به؟

الجواب

هنا يكون اللص قد ارتكب خطيئة ضد الكاهن بسرقته إياه، وخطيئة ضد الله بكسر وصاياه.

فمن الناحية الشخصية، على الكاهن أن يسامح اللص فى سرقته، ويكون قلبه نقياً من نحوه، ناسياً إساءته، فرحاً بتوبته.

أما من جهة حق الله، فيجب أن يتأكد الكاهن من توبة هذا اللص، ويجب على الكاهن عموماً إذا أتاه لص تائب، أن يأمره بقدر الإمكان أن يُرجع ما سرقه إلى أصحابه. ففى توبة زكا العشار نرى أنه رد ما سلبه من الناس أضعافاً، فإن كان هذا اللص تائباً حقاً من أعماق قلبه عليه أن يرد ما سرقه.

علـــى أن الكاهن يمكنه أن يتنازل عن هذا الحق فى سماحة أبوية، لكى يظهر للص التائب أنه غير متأثر بعامل شخصى.

(٢٦)

مَــنْ هَـربَ مِن الضيقــة



ما معنى قول القديس الأنبا بولا السائح "من هرب من الضيقة، فقد هرب من الله.."؟



قـــال القديـــس يعقوب الرسول "احسبوه كل فرح يا أخوتى، حينما تقعون فى تجارب متنوعة، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً.." (يع١: ٢).

١ – فالذى يهرب من الضيقة، إنما يهرب من هذا الامتحان.

هذا الامتحان الذى يريد الرب أن يمنحه به هذا الصبر، بل يمنحه أيضاً فضائل أخرى متعددة.

٢ – والهارب من الضيقة، يهرب من أكاليلها.

يهرب من الأكاليل التى يمنحها الله لكل من يحتمل الضيقة بفرح ورجاء، ويجاهد فيها ويـــنجح. ولقــد طوّب الكتاب صبر أيوب. فقال الرسول "قد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب" (يع٥: ١١).

٣– والذى يهرب من الضيقة، إنما يهرب من الله الذى يعين أثناءها.

يهـــرب مـــن رؤية يد الله تتدخل فى حياته وتنقذه، كما قال المرتل فى ضيقاته "يمين الـــرب صنعت قوة، يمين الرب رفعتنى. يمين الرب صنعت قوة، فلن أموت بعد بل أحيا وأحدث بأعمال الرب" (مز١١٧).

٤ – وهكذا يهرب من خبراته مع الله فى حياته .

كل الذين احتملوا الضيقات، اكتسبوا خبرات روحية عجيبة فى عمل الله معهم. اختبروا عبارة "لا يقف إنسان فى وجهك كل أيام حياتك.. وأكون معك. لا أهملك ولا أتركك. تشدد وتشجع.. لا تهرب ولا ترتعب، لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب" (يش١: ٥، ٩).

٥ – والذى يهرب من الضيقة، إنما يهرب ضمناً من الصلاة التى يعتمد عليها أولاد الله فى ضيقاتهم.

فهو بهذا يهرب من الله، الذى يقول "ادعنى فى يوم الضيق، أنقذك فتمجدنى" (مز٥٠: ١٥). أما أولاد الله، فيرون الضيقة فرصة يطلبون الله فيها، يمجدونه. فرصة للحديث مع الله بشأنها، وإدراك مدى محبته وحكمته، لأن "الذى يحبه الرب يؤدبه" (عب١٢: ٦).

٦ – والذى يهرب من الضيقة، يهرب من الله الذى أرسلها، أو على الأقل سمح بها.

ولابـد أنـه سمح بها لخيرنا وفائدتنا. وهنا ندرك حكمة الله وحسن تدبيره.. الله الذى "يجرح ويعصب. يسحق ويداه تشفيان" (أى٥: ١٨).

٧ – وإن كانت التجربة للتأديب، فالذى يهرب منها، إنما يهرب من تأديب الرب.

بيـنما يقول الكتاب "طوبى لرجل يؤدبه الله، فلا ترفض تأديب القدير" (أى٥: ١٧).. بيـنما التأديـب لصالحنا. وخير لنا أن نؤدب ههنا من أن ندان بالموت الأبدى. وقد قال المرتل "تأديباً أدبنى الرب، وإلى الموت لم يسلمنى" (مز١١٨: ١٨).

حقاً من يهرب من الضيقة يهرب من الله .

كما قال القديس العظيم الأنبا بولا السائح، الذى احتمل ضيقات كثيرة فى حياة البرية، وحده بعيداً عن كل عزاء بشرى. ولكنه ذاق حلاوة العزاء الإلهى. لأنه لم يهرب من الله، كما يهرب كثيرون إلى متع العالم، "لينقروا لأنفسهم آباراً آباراً مشققة لا تضبط ماء" (أر٢: ١٣).

(٢٧) مَجَالات التأمُّل



ما هى الموضوعات التى يمكن أن يتخذها الإنسان مجالاً لتأمله؟



موضـوعات الـتأمل لا يمكـن أن تحصـى أو تعـد، لكن يمكننا أن نقدم لك بضعة موضوعات كمثال:

يمكن التأمل فى آيات الكتاب المقدس، أو فى العبارات التى تذكر فى الصلوات: سواء صلوات القداس أو المزامير أو الصلوات الخاصة.

كذلك يمكن التأمل **فى الطبيعة**: كما قال السيد الرب: "تأملوا طيور السماء، تأملوا زنابق الحقل"..

كذلك تستطيع أن تتأمل فى جميع الأحداث والمناظر التى تراها. لقد قدم لنا الرب تأملات فى الزارع الذى خرج ليزرع، والتاجر الذى اشترى لؤلؤه، والصياد الذى فرز السمك الجيد من الردئ، والعذارى اللاتى خرجن لاستقبال العريس.. والرجل الذى أراد أن يبنى برجاً.

أما أجمل نوع من التأمل، فهو التأمل فى الذات الإلهية:

فى صفات الله وفى معاملات الله مع الناس، وفى الأبدية، وفى السماء والملائكة، والمجئ الثانى، وهناك أشخاص يتأملون فى الموت وفى الدينونة.

كذلك يمكن التأمل فى الفضائل وفى بعض المعانى الروحية واللاهوتية.

(٢٨)
الإيمان والمعرفة



سؤال

الإيمان يرتبط بالمعرفة. وهناك فئات من الناس لا يسمح ذكاؤها بأن تفهم الإيمان أو تفهم المعرفة، فما مصير تلك الفئات؟

الجواب

يقول الكتاب "الذى يعرف أكثر، يُطالب بأكثر". وعلى قدر معرفة الإنسان، وعلى قدر مواهبه العقلية والفكرية، سيحاسبه الله. وليس هناك حساب واحد للكل.

ومع ذلك قد يوجد أناس بسطاء، وإيمانهم عميق جداً. بينما قد يكون أشخاص عقلهم متقداً جداً، وإيمانهم ضعيف. وحدة تفكيرهم قد تقودهم إلى الشك، ويتمنون إيمان الفريق الآخر وبساطته ولا يجدونها.

فالذكاء والعقل والمعرفة، ليست كل شئ فى الإيمان.

وقـــد يكـــون الإيمان هبة من الروح القدس (اكو١٢: ٩). وقد يكون من ثمار الروح (غل٥: ٢٢).

وهكذا يتعلق الإيمان بالروح أكثر مما يتعلق بالعقل.

والـــروح يهـــب للكل، حتى ضعفاء الذكاء والأطفال البسطاء. وقد قال السيد المسيح: "أحمـــدك أيها الآب، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء، وأعلنتها للأطفال" (مت١١: ٢٥).

(٢٩)

الإيـمان وَالأبـاطرَة



هل حقاً أن "بداءة عثرات الكنيسة، كانت يوم احتمائها فى قسطنطين الملك فى القرن الرابع، ليتولى حماية الإيمان بالسيف.."!!

وهل حقاً "جاء بعده الملك ثيئودوسيوس ليأمر بهدم معابد الوثنيين بقوة العسكر، بدل البشارة بالمسيح والإقناع بكلمة الإنجيل" حسبما ذكر الأب الراهب؟!



لـــم يحـــدث فى يوم من الأيام، فى تاريخ الكنيسة كله، أن الكنيسة المقدسة الجامعة التجأت إلى سيف الأباطرة، لحماية الإيمان، أو لنشر الإيمان!! هذا الكلام خطير!

وعجيب أيضاً أن يُقال هذا الكلام عن القرن الرابع، وهو من أزهى عصور الكنيسة، سواء من جهة عدد وقوة شهدائه القديسين، أو من جهة آباء الرهبنة المملوءين بالروح، أو من جهة أبطال الإيمان وعمق الآباء الناطقين بالإلهيات..

فهـــل يُقـــال إن القرن الرابع بداءة عثرات الكنيسة، وهو أعظم قرون المسيحية، بعد العصر الرسولى؟!

إن الإيمـــان المســـيحى كان قد انتشر فى كل أنحاء العالم، قبل أن يتولى قسطنطين الحكـــم. وكـــان سلاحه فى ذلك الكرازة والاستشهاد، حيث تحملت المسيحية اضطهادات مُرة من الأباطرة.

منذ العصر الرسولى، فى القرون الأولى للمسيحية، و"الرب فى كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون" (أع٢: ٤٧) "مؤمنون ينضمون للرب أكثر. جماهير من رجال ونساء" (أع٥: ١٤). والرب يجرى على أيدى الرسل آيات وعجائب (أع٥: ١٢). "وكانت كلمة الرب تنمو، وعدد التلاميذ يتكاثر جداً، وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان" (أع٦: ٧). والكنائس كان لها سلام، وكانت تبنى وتتكاثر (أع٩: ٣١).

وحتى وقت استشهاد القديسين بطرس وبولس سنة ٦٧م فى عهد نيرون بكل عنفه، كانت المسيحية قد امتدت فى كل أرجاء العالم. ملأت الشرق الأوسط، وامتدت غرباً فى أوروبا حتى أسبانيا،، وفى آسيا حتى الهند، وجنوباً فى مصر والنوبة والحبشة "وإلى أقصى المسكونة بلغت أقوالهم" (مز١٩).

وما كان الإيمان محتاجاً إلى قسطنطين أو غيره..

وحروب قسطنطين كانت مدنية بحتة، لا علاقة لها بالإيمان.

كان يقاتل منافسيه فى السلطة، ولم يكن قد تعمد بعد، ولم تطلب منه الكنيسة فى يوم ما أن يحارب. وإن كان الله قد نصره فى حروبه فهذا أمر بينه وبين الله. ولا علاقة للكنيسة به.. قسطنطين تظهر له رؤيا أنه سينتصر، وينتصر فعلاً، فى حروب سياسية مدنية بحتة.. هذا أمر لا علاقة له بحماية الإيمان.

كان الإيمان منتشراً بدون سيفه، ومن أمثلة ذلك:

يكفى أن البابا ألكسندروس (البطريرك القبطى التاسع عشر) عقد مجمعاً مكانياً ضد الأريوسية (قبل مجمع نيقية المسكونى)، حضر هذا المجمع مائة من أساقفة الكرسى الإسكندرى. وهذا يدل على مدى انتشار المسيحية فى الكرازة المرقسية وحدها.

ويكفى أن مجمع نيقية المسكونى كان يضم ٣١٨ أسقفاً، من مندوبى الكنائس، مجرد مندوبين وليس الكل! كم كان إذن عدد الأساقفة فى العالم وقتذاك على الرغم من الاضطهادات السابقة، ولم تمضِ سوى ١٢ سنة على مرسوم ميلان؟!

إن قسطنطين لم يقم بحماية الإيمان، بل تعرض الإيمان بسببه للخطر، من جراء تأثير الهراطقة أعداء الإيمان على قسطنطين...

الذين احتموا بقسطنطين هم الأريوسيون أعداء الكنيسة، وليست الكنيسة. وكلهم حاربوا الإيمان، وأمالوا قسطنطين إلى جانبهم:

١ – تظاهر أريوس بالتوبة، مقنعاً قسطنطين بها، فطلب من القديس أثناسيوس قبول

أريــوس، فرفض أثناسيوس طلبه، فغضب الإمبراطور. واضطر أثناسيوس أن يسافر إلى نيقوميديا ليشرح الأمر للإمبراطور.

٢ – بســعاية من أنصار أريوس وأنصار يوسابيوس، أمر الإمبراطور بعقد مجمع فى صور لمحاكمة أثناسيوس، مما هدد سلام الكنيسة، وكاد يعطى فرصة للأريوسيين لتحطيم إيمان الكنيسة. واضطر القديس أثناسيوس أن يسافر إلى القسطنطينية، ويقابل الإمبراطور قسطنطين ويقول له "الله يحكم بينى وبينك".

٣ – بسعاية أخرى من الأريوسيين، أمر الإمبراطور قسطنطين بنفى القديس أثناسيوس إلى تريف ولم يرجع إلا بعد وفاة قسطنطين.

٤ – بــتدخل آخر من الأريوسيين أعداء الإيمان، أمر الإمبراطور قسطنطين القديس ألكســندروس بطريرك القسطنطينية بقبول أريوس فى شركة الكنيسة، فأجابه بنفس عبارة القديــس أثناســيوس "إن الذى حرمه مجمع مسكونى، لا يحله إلاّ مجمع مسكونى" وأصر الإمبراطور على أمره الذى كاد يهدد إيمان الكنيسة كلها.. لولا أن الله تدخل وقبل صلوات المؤمنين ومات أريوس.

هــل لجأت الكنيسة إلى قسطنطين لحماية الإيمان، أم لجأ إليه أعداء الكنيسة فقاست الكنيسة منهم ومنه؟!

أجبنا على الفقرة الأولى من السؤال، ونجيب هنا عن الفقرة الثانية منه.

الإمبراطور ثيئودوسيوس تولى الحكم فى أواخر القرن الرابع سنة ٣٩٢م، وعاش فى أوائل القرن الخامس أيضاً.

وكانــت الوثنية فى دور الانقراض، تلفظ أنفاسها الأخيرة. ولم تكن حرب المسيحية ضد الوثنية، بل ضد الهراطقة.

مــاذا كانــت بقايا الوثنية فى بداية القرن الخامس، حتى يُقال إن من عثرات الكنيسة اســتخدام قــوة العسكر من الإمبراطور ثيئودوسيوس لهدم معابدهم بدلاً من البشارة بكلمة الإنجيل..".

ملاييــن الوثنييــن كانوا قد دخلوا بكلمة الإنجيل فى الإيمان المسيحى. وبعضهم دخل المســيحية تأثــراً بــأخلاق المسيحيين، والبعض آمنوا بسبب معجزات قديسى المسيحية. والبعض آمنوا إعجاباً بشجاعة المسيحيين فى الاستشهاد، ونفوراً من قسوة الوثنية.

وقصص دخول الوثنيين وكهنتهم فى الإيمان، لا تدخل تحت حصر.

نقرأ أن القديس مقاريوس الكبير، نفاه الأريوسيون إلى جزيرة فيلا، وكانت ابنة كاهن الأوثان هناك مصروعة بشيطان، صرخ لما رأى القديس مقاريوس، فأخرجه منها القديس، فآمنت الفتاة وأبوها الكاهن، ثم كل البلدة، وتعمدوا.

المعبد الوثنى فى هذه الجزيرة التى آمنت كلها بالمسيحية، أتراه بقى معبداً وثنياً أم تحول إلى كنيسة، بإيمان الكل؟!

أيضاً وثنيون كثيرون دخلوا فى الإيمان المسيحى نتيجة لعمل مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، وجدلها اللاهوتى مع المدرسة الوثنية. بل أن فلاسفة وثنيين صاروا مسيحيين على يد القديس ديديموس الضرير. وآخرون أعجبوا بروحيات الرهبان، فصاروا مسيحيين.

ما الذى أدخل القديس باخوميوس فى المسيحية؟

وما الذى حول العلامة أثيناغوراس إلى مسيحى وأستاذ فى المدرسة اللاهوتية: هل كلمة الإنجيل أم السيف؟!

الملايين الذين دخلوا فى المسيحية بالكرازة، وعمل الروح القدس، والمعجزات والآيات.. كانت النتيجة الطبيعية لإيمانهم، أن أصبحت غالبية المعابد الوثنية مهجورة لا تجد من يصلى فيها. وظلت هكذا طوال عصور الأباطرة الوثنيين..

هذه المعابد الوثنية المهجورة، بسبب انقراض الوثنية، سمح الأباطرة المسيحيون باستخدامها ككنائس، ولا داعى لهدمها.

وبعضها بقى كآثار، لحفظ التاريخ، والفن، وليس للعبادة.

ولم تكن المسيحية محتاجة إلى عسكر الإمبراطور ثيئودوسيوس، ولا غيره. فالإيمان كان فى كل موضع. وقوة العسكر لا توجد إيماناً. والذى كان يشغل المسيحية وقتذاك، لم يكن القلة الوثنية المنقرضة، وإنما الهرطقات والبدع.

أما هدم الإمبراطور ثيئودوسيوس لمحراب معبد السيرابيوم، فكان سببه أن الوثنيين كانوا يقدمون على هذا المذبح ذبائح بشرية.

وقد حاول الإمبراطور أن يقنعهم بعدم ذبح البشر على مذابحهم، ولكن فيلسوفهم المبيوس شجعهم. وقال كاهنهم هيلاريوس أنه قدم بنفسه عشر ذبائح بشرية.

ورأى الإمبراطور أن يهدم صنم هذا الهيكل لهذا السبب..

وهـــدم محراب هذا الهيكل لم يزد الإيمان المسيحى شيئاً، ولو كان قد بقى كما بقيت معابد الأقصر مثلاً، ما كان هذا سينقص الإيمان المسيحى شيئاً، وقد ملأ القطر كله..

فهـــل هذه بداءة عثرات الكنيسة؟! وهل احتاجت الكنيسة إلى سيف قسطنطين وعسكر ثيئودوسيوس، لنشر الإيمان وحمايته؟!

وهـــل كل جهاد المسيحية فى الكرازة والإيمان، ننساه لنتذكر أن إمبراطوراً هدم معبداً بسبب تقديم ذبائح بشرية عليه، ونعتبر هذه بداءة عثرات الكنيسة، وأنها التجاء من الكنيسة إلى قوة الأباطرة ليحموا الإيمان؟!

وننســـى أن الإيمـــان كان يقف وراءه قديسون أبطال مثل القديس أثناسيوس الذى أمر الأباطـــرة بنفـــيه خمس مرات.. ومثل القديس ديسقورس الذى خلع ونفى لأجل الإيمان، ومـــثل آبائـــنا الذيـــن قاسوا من الإمبراطور يوليانوس الجاحد، ومن الإمبراطور فالنس الأريوسى، ومن الإمبراطور جوستنيان وغيرهم..!

إن الإيمـــان المســـيحى انتشر، وقد وقف ضده غالبية الأباطرة. والوثنية انقرضت، لأنها كانت أضعف من أن تقف أمام الإيمان، وأمام الكرازة، والروح، والمعجزات..

انقرضت الوثنية، بينما المسيحية تلاقى مرارة المر من الأباطرة.

(٣٠)

يهلك الجسد وتخلص الروح

سؤال

قـــال القديس بولس الرسول عن خاطئ كورنثوس "حكمت أن يُسلّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد، لكى تخلص الروح فى يوم الرب" (١كو٥: ٥).

فكـــيف يهلك الجسد وتخلص الروح؟! بينما قد تعلمنا أن الجسد والروح سيكونان معاً، يهلكان معاً أو يخلصان معاً.



إهـــلاك الجســـد هـــنا ليس معناه فناءه، وليس معناه العقوبة الأبدية أو الهلاك الأبدى، فالرسول يقصد عقوبة الأرض.

يقصد بهلاك الجسد هنا، تعذيبه.

كما حدث فى قصة أيوب الصديق إذ سمح الله للشيطان، "فضربه بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته" (أى٢: ٥- ٧). وكم قد تعذب أيوب من ضربة الشيطان هذه...

وكذلك حدث مع بولس الرسول نفسه. وقد قال فى هذا "ولئلا ارتفع بفرط الإعلانات، أعطيت شوكة فى الجسد، ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع" (٢كو١٢: ٧).. لكى تخلص الروح...

وبنفس الوضع كانت عقوبة لهذا الخاطئ، ليس فقط لتخلص روحه فى يوم الرب، وإنما لتخلص أيضاً وهو على الأرض..

إذ وصل إلى الحزن والندم والتوبة، وأمر الرسول بقبوله فى الكنيسة، وأن يمكّنوا له المحبة "لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط" (٢كو٢: ٧، ٨).

وأمكن أن يخلص فى يوم الرب، طبعاً جسداً وروحاً.

لا تخلص روحه فقط، إنما يخلص جسده أيضاً.

وذلك حينما يقوم فى يوم الدين بجسد ممجد، يتمتع مع الروح بثمر توبته، ويتمتع الاثنان معاً.

فهلاك الجسد، أى عذابه، كان عقوبة أرضية مؤقتة. ولم يكن هلاكاً أبدياً. ومن غير المعقول أن تخلص الروح فى يوم الرب بدون جسده.

وكأن ما يقصده الرسول هو "هلاك الجسد فترة مؤقتة على الأرض، لتخلص الروح فى يوم الرب، ومعها هذا الجسد الذى تألم ههنا".

(٣١)
ما سرّ التحوّل من الفرح إلى الحزن؟



كيف نتحول يوم أحد الشعانين من الفرح إلى الحزن؟ وما سر تحول الشعب اليهودى فى ذلك اليوم من فرحه بالمسيح إلى التآمر عليه يوم صلبه؟



أولاً : أحد الشعانين هو عيد سيدى ينبغى أن نفرح فيه .

ولا نخلط بينه وبين البصخة كما يفعل البعض!! إنما أسبوع الآلام يبدأ بعد ذلك ، من عشية الإثنين . ولا تُرفع الستائر السوداء فى الكنيسة بعد قداس أحد الشعانين مباشرة، كما يحدث فى بعض الكنائس. لأنه بهذا كله يضيع الشعور بهذا العيد السيدى الذى نستقبل فيه المسيح ملكاً على قلوبنا ، وقد أنشدنا له ألحان الفرح الخاصة به والتى نسميها (اللحن الشعانينى) .

أما ما هو سر التحول من الفرح إلى الحزن ؟

فهو أن رؤساء اليهود تضايقوا من الاستقبال الشعبى الكبير الذى قوبل به السيد المسيح فى يوم أحد الشعانين . وتضايقوا أيضاً من تطهيره للهيكل بسلطان، وقوله "مكتوب بيتى بيت الصلاة يُدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" (مت٢١: ١٢، ١٣) . وقد قيل أيضاً إنه "صنع سوطاً من حبال، وطرد الجميع من الهيكل الغنم البقر. وكبّ دراهم الصيارفة وقلب موائدهم . وقال لباعة الحمام : ارفعوا هذه من ههنا" . "ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل بمتاع" (مر١١: ١٦) .

وهذا كله يرينا أنه كما كان الرب وديعاً ، كان حازماً أيضاً .

أما قادة اليهود ، فلم يقدروا أن يتصدوا له أو يمنعوه ، إنما :

"كان رؤساء الكهنة والكتبة والشعب يطلبون أن يهلكوه" (مر١١: ١٨). وقالوا له : بأى سلطان تفعل هذا؟ (مت٢١: ٢٣) .

إذن بدأوا التفكير فى قتله . والذى عاقهم عن ذلك أنهم خافوا الشعب. فانتظروا الفرصة المناسبة لتنفيذ مؤامرتهم .

والسيد المسيح لم يهادنهم . بل صب عليهم ويلاته، وكشفهم أمام الجماهير، لأنه عزم على تغيير هذه القيادات الدينية الخاطئة ، فى مقدمة لبناء كنيسة العهد الجديد .

وهكذا ضرب مثل الكرامين الأردياء عن الكهنة وقال لهم فيه "إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تعمل أثماره" "ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله، عرفوا أنه تكلم عليهم" (مت٢١: ٤٣، ٤٥) .

"وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه ، خافوا من الجموع" (مت٢١: ٤٦) .

وفى خطة السيد المسيح فى إزالة هذه القيادات خلال ذلك الأسبوع، وبخ الكتبة والفريسيين بأشد توبيخ بعبارات "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون.." (مت٢٣) . وكان ذلك قبل الفصح بيومين .

إنها ثورة قادها المسيح قبيل صلبه ، ضد تلك "القبور المبيضة من الخارج، وفى داخلها عظام نتنه" (مت٢٣: ٢٧) .

وكما وبخ الكتبة والفريسيين ، كذلك أبكم الصدوقيين والناموسيين (مت٢٢: ٣٤) (لو ١١: ٤٥، ٤٦) . فسقطت هيبتهم . "ولم يتجاسروا أن يسألوه عن شئ" (لو٢٠: ٤٠) .

هذه المعركة التى انتهت بصلبه ، نحتفل بها فى أسبوع الآلام .

هذا عن معركته مع القادة ، ولكن الشعب كيف تغير ؟

كيف تغيروا من هتافهم له "أوصنا يا ابن داود" (مت٢١: ٩) . إلى استهزائهم به فى يوم الصلب، وقولهم لبيلاطس "اصلبه اصلبه" (مر١٥: ١٣-٢٠). ما السرّ فى تغيرهم؟ بلاشك لا ننسى تأثير قادتهم عليهم ولكن هناك سبباً آخر، جعل لذلك التأثير فاعليته . فما هو؟

كانوا يريدون المسيح ملكاً عليهم يخلصهم من حكم الرومان .

فلما رفض المُلك ، ونادى بمملكة روحية ، خابت آمالهم فيه .

وهكذا إنضموا إلى القادة فى طلبهم صلبه. لأنهم لم يفهموا تلك المملكة الروحية التى "ليست من هذا العالم" (يو١٨: ٣٦) .

(٣٢)

حول طلب المواهب



لمـــاذا لا نطلب من الرب أن يمنحنا المواهب الفائقة للطبيعة، مثل التكلم بألسنة وشفاء المرضـــى وصـــنع العجائب؟ ألا يقول الرسول "جدوا للمواهب الحسنى" (اكو١٢: ٣١). "جدوا للمواهب الروحية" (اكو١٤: ١)؟



إن ثمار الروح، أهم لك وأنفع من مواهب الروح.

ثمـار الـروح التى قال عنها نفس الرسول "وأما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس" (غل٥: ٢٢)

هـذه الثمار نافعة لأبديتك، لذلك دعاها الرسول طريقاً أفضل فقال "جدوا للمواهب.. وأيضاً أريكم طريقاً أفضل" (١كو١٢: ٣١).

وشـرح الرسـول كـيف أن المحبة أول ثمار الروح. أفضل من التكلم بألسنة الناس والملائكـة، وأفضـل مـن كل علم ومن جميع الأسرار، وأفضل من التنبؤ، وأفضل من الإيمان الذى ينقل الجبال (١كو١٣: ١- ٣).

وقال إن التنبوءات ستبطل، والألسنة ستنتهى، والعلم سيبطل. أما المحبة فتثبت، وأنها أعظم من الإيمان والرجاء.

أمـا المعجزات فإنها لا تخلص النفس، وكثيرون من الذين صنعوا المعجزات هلكوا. كما نسبت معجزات إلى الشيطان وأتباعه.

أنظر إلى قول الرب فى العظة على الجبل: "كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم "يارب يارب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة" فحينئذ أصرح لهم إنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم".

يـا للعجـب! كـانوا فـاعلى إثم، وهلكوا، ورفض الرب أن يعرفهم على الرغم من إخراجهم الشياطين ومن النبوءة، ونسبهم أنفسهم وعملهم لاسم الرب!!

لما فرح التلاميذ بالمعجزات، قال لهم الرب لا تفرحوا بهذا.

رجع التلاميذ فرحين قائلين له "حتى الشياطين تخضع لنا باسمك" فقال لهم "لا تفرحوا بهذا. بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم قد كتبت فى ملكوت السموات".

وفى التجربة على الجبل، رفض الرب أن يصنع معجزات.

رفـض أن يحول الحجارة إلى خبز، ورفض أن يلقى نفسه من على الجبل لكى تحمله الملائكـة.. لأن الرب لا يحب صنع المعجزات للفرجة وللمجد العالمي. ولذلك عندما كان اليهود يطلبون منه آية، كان يقول لهم "جيل فاسق وشرير يطلب آية ولا تُعطى له إلا آية يونان النبى".. وهكذا قادهم إلى التأمل فى صليبه وموته وقيامته أكثر مما إلى الفرجة.

إن محـبة المواهب وصنع المعجزات، قد تكون حرباً يحاربك بها الشيطان، ويخدعك ليرضى كبرياءك، ثم يضللك.

يقــول الكتاب عن الدجال، إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم، والمرتفع على كل ما يدعـــى إلهــاً، الـــذى ســيدعى الإلوهية فى آخر الزمان، ويضل كثيرين، ويقودهم إلى الإرتداد.. إن "مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة آيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين" (٢تس٢: ٣- ١٠).

ما أسهل على الشيطان - بالمعجزات - أن يقود إلى الضلال، أو يقود إلى الكبرياء، بخدعة آيات كاذبة...

إن رآك الشيطان محباً للرؤى والأحلام، يمكن أن يظهر لك فى رؤى وأحلام كاذبة.. وإن رآك محــباً لإخراج الشياطين، يخرج من شخص ويعود عليه، ويلاعبك ويخادعك.. إن الشــيطان قــادر أن يظهــر فى هيئة ملاك من نور كما يقول الكتاب. إن رآك محباً للعجائب، يحاربك من هذه الناحية.. (اقرأ البستان).

أما عن حرب الكبرياء، فتقوم حتى مع المعجزات الحقيقية.

أنظــر إلـــى القديس بولس الجبار، كيف يقول "ولئلا ارتفع بفرط الإعلانات، أعطيت شوكة فى الجسد، ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع" (٢كو١٢: ٧). ورأى الله أن الضربة نافعة له، فلم يقبل صلاته فى رفعها عنه...

إذن كـــان هـــناك خـــوف على القديس بولس الرسول نفسه. من هذه العجائب، لئلا يرتفع!! ألا تخاف أنت؟!

لا تســتكبر إذن بل خف، كما يقول الرسول (رو١١) بل إن الرسول ينصحك نصيحة أخرى، يقول فيها لكل أحد من جهة المواهب (رو١٢: ٣):

"أن لا يرتــئى فوق ما ينبغى أن يرتئى، بل يرتئى إلى التعقل، كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان"...

لمـــاذا إذن ترتئى فوق ما ينبغى؟ لماذا تطلب اجتراح المعجزات، الأمر الذى لم يطلبه أحد من القديسين من قبل لنفسه؟ لماذا لا تهتم بثمار الروح بدلاً من المواهب؟

ربمـــا حرب من الكبرياء تخادعك فى طلب المواهب؟ أما عبارة "جدوا للمواهب" فلا تعنى اطلبوها...

إنمـــا تعنى اجعل قلبك أهلاً لمنحك إياها.. ولا يمكن أن يمنحك الله القوات والعجائب، إلا إذا كنت متواضعاً، لأن التواضع يحرس المعجزات...

وبالتواضع لا تطلب المعجزات وإنما تتقبل فى شعور بعدم الاستحقاق، إن وجد الرب بحكمته أن هذا الأمر نافع لملكوته.

ويوحـــنا المعمـــدان كـــان أعظـــم مـــن ولدت النساء، ومع ذلك لم يشتهر بأنه صانع معجزات، ولم يطلبها.

(٢٣)
الأحــــلام وأنـواعهـا



مـــا هو مصدر الأحلام؟ وهل نصدق كل ما نراه فى أحلامنا، ويكون لـــه تأثير على حياتنا؟ وإلى من نلجأ فى تفسير الأحلام ومعرفة مدلولها؟



❖ الأحلام على أنواع كثيرة: بعضها من الله.

فقد "جاء الله إلى أبيمالك فى حلم الليل" (تك٢٠: ٣) لما أخذ سارة زوجة ابراهيم. وقد رأى يوســف الصديق حلمين (تك٣٧: ٥- ١٠) فحسده إخوته. وقالوا عنه "هوذا صاحب الأحلام" (تك٣٧: ١١، ١٩). وقد تحقق الحلمان اللذان رآهما يوسف.

يوســف الصديق أيضاً فسّر حلم رئيس السقاة، وحلم رئيس الخبازين. وتحقق تفسيره (تك٤٠). وكذلك فسر الحلمين اللذين رآهما فرعون، وتحقق تفسيره من جهة سبع سنوات الشبع، وسبع سنوات الجوع.

وقال يوسف لفرعون عن الحلمين: قد أخبر الله فرعون بما هو صانع (تك٤١: ٢٥، ٢٨).

وبالمثل أخبر دانيال نبوخذنصر الملك بتفسير حلمه. إذ "كشف له السر فى رؤيا الليل" (دا٢: ١٩). وقـــال لـــــه عن تفسير الحلم "يوجد إله فى السموات كاشف الأسرار، وقد عرّف الملك نبوخذ نصر ما يكون فى الأيام الأخيرة" (دا٢: ٢٨).

دانيال النبى نفسه رأى أحلاماً من الله (دا٧: ١، ٢).

إنها أحلام من الله، تنبئ عن أمور تحدث فى المستقبل. والله نفسه يعلن تفسيرها.

ولا ننسى أن يوسف النجار "ظهر له ملاك الرب فى حلم" (مت١: ٢٠) وبشره بميلاد المسيح. "وظهر لـــه ملاك الرب فى حلم قائلاً: **قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر"** (مـــت٢: ١٣، ٢٠). وأيضـــاً ظهر لـــه ملاك الرب فى حلم يأمره بالرجوع من مصر. وأوحى إليه فى حلم أن ينصرف إلى نواحي الجليل (مت٢: ٢٢).

والمجوس أوحى إليهم فى حلم ألا يرجعوا إلى هيرودس (مت٢: ١٢).

هنا الأحلام توجيه مباشر من الله عن طريق ملائكته.

كذلك من الله، الحلم الذى تألمت فيه امرأة بيلاطس كثيراً لأجل المسيح (مت٢٧: ١٩).

❖ على أن هناك أحلاماً أخرى من الشيطان.

وذلك لتضليل الإنسان أو إزعاجه. وقد وردت أمثلة كثيرة لها فى بستان الرهبان. لكى لا يصدق الإنسان كل حلم كأنه من الله!!

❖ وهناك أحلام أخرى مصدرها العقل الباطن.

ســـببها ما ترسب فى العقل الباطن من أفكار أو صور أو مشاعر، وهذه تظهر كأحلام معبرة عما فى داخل الإنسان. وقد تكون شريرة أو طاهرة حسب حالة الشخص الداخلية. وكلما تنقى الإنسان تنقت أحلامه. وحسب نوع مشاعره تكون أحلامه.

❖ وهناك أحلام تعبر عن حالة الجسد .

فقد يكون إنسان فى كابوس مثلاً، فيحلم أن عدواً جاثم على صدره. أو قد يقع طفل من سريره، فيحلم أنه وقع من بلكون أو مكان مرتفع..

(٣٤)
الصوم وأكل السمك



لمـــاذا لا نأكل السمك في يومي الأربعاء والجمعة وفي بعض الأصوام الأخرى؟ علماً بأني سمعت أنهم كانوا قديماً يأكلون السمك في يومي الأربعاء والجمعة..؟



إن كـان البعض قديماً يأكل السمك في يومى الأربعاء والجمعة، فلاشك أن هذا كان خطـأ مـنهم فـي فهم التعليم الكنسى، أو إنها عادة خاطئة توارثها أو تناقلها البعض. ولنبحث الأمر معاً..

صـومنا هـو صـوم نباتى كما يعلم الكل، نمتنع فيه عن اللحوم، وعن كل طعام من مصـدر حـيوانى. ولاشك أن الأسماك لحوم. إذن أكلها لا يتفق مطلقاً مع الصوم. وهكذا ينبغى أنك لا تتعجب من عدم أكل السمك في أيام الصوم كالأربعاء والجمعة.

إنما لك أن تتعجب حقاً من أكل السمك أثناء صوم نقول إنه نباتى!

القاعدة العامة إذن هى عدم أكل السمك في الأصوام.

ولكـن لما كانت الأصوام كثيرة جداً في الكنيسة القبطية، حوالى ٢٠٠ يوماً في السنة، أى أكـثر من نصف السنة صوماً.. لذلك سمح بأكل السمك في بعض الأصوام التى هى أصوام من الدرجة الثانية، تخفيفاً على الناس من طول فترة الصوم..

ولكـن لا يُسمح بأكل السمك في الصوم الكبير وفى الأربعاء والجمعة، لأنها أصوام من الدرجة الأولى.

وهى في نفس الوقت أصوام سيدية: فالأربعون المقدسة صامها السيد المسيح له المجد، وأسـبوع البصـخة هو أسبوع آلامه. ويوم الأربعاء نتذكر فيه التآمر عليه، ويوم الجمعة نتذكر فيه صلبه..

الناس يستطيعون أن يأكلوا لحماً كل أيام الأسبوع، ما عدا الأربعاء والجمعة. فإن أكلوا فيها سمكاً، تكون النتيجة هى أكل اللحم كل أيام الأسبوع، لأن السمك هو أيضاً لحم..! ولا يجوز أن يصل التسهيل إلى هذا المستوى..

مـن غير المعقول، أننا ونحن نتذكر صلب المسيح والتآمر عليه نأكل سمكاً!! ونرفه عن أنفسنا! إن هذه الذكرى تستوجب لوناً أكبر من الزهد والنسك..

* * *

وقد سأل البعض أيضاً في إحدى المرات :

هل يؤكل السمك في عيد البشارة، وهو عيد سيدى.

والمعروف أن عيد البشارة (٢٩ برمهات) يأتى دائماً في الصوم الكبير. والإجابة هى أن الصوم الكبير لا يجوز كسره بأى حال من الأحوال حتى بسبب عيد سيدى.

كما أن كسر الصوم في هذه المناسبة دليل على عدم ضبط النفس. فكيف يصوم شخص أكثر من شهر من الصوم الكبير، ثم يستهويه السمك أثناء الصوم، في عيد البشارة؟!

أين الارتفاع فوق مستوى المادة والطعام الشهى؟!

(٣٥)

الصوم بالماء والملح

سؤال

نذرت أن أصوم بالماء والملح ، فكيف يكون ذلك ؟

الجواب

العرف السائد هو أن هذا التعبير أطلق على الصوم النباتى الخالى من الزيت. وطبعاً من كل مصادر الزيت : كالزيتون، والطحينة، والحلاوة الطحينية، وما أشبه ذلك .

(٣٦)

هل أستمر فى الصوم ؟

سؤال

مع أننى أصوم يومى الأربعاء والجمعة بصفة دائمة، إلا أننى أفطرت صباح اليوم (الأربعاء) سهواً.. فهل كان يجب أن استمر في الصوم؟ أم أكمل اليوم بطعام فطارى لأن الصوم قد كسر فعلاً!

الجواب

احفظ صومك كما هو. وخذ هذا درساً لنفسك. لكى تكون أكثر تحفظاً في الأيام المقبلة.

واحذر من أن يحاربك الشيطان بأن تستمر في كسر الصوم.

لقد كسرت الصوم سهواً بغير إرادتك. فلا تكمل اليوم افطاراً ، بإرادتك!

لئلا تكون وراء ذلك شهوة غير ظاهرة في أكل الطعام الفطارى.. أو على رأى المثل العامى الذى يقول "الحصان لما يقع، يعملها تمريغة".. لا تسمح للشيطان أن يوقعك في

اليأس وتفطر. بل اقنع نفسك بقولك "ما فعلته بغير إرادتي، لا أكمله بإرادتي"..

والأجدر أن تعوض سهوك بصومك يوم آخر.

كأن تصوم مثلاً يوم الخميس، تعويضاً عن الافطار السهوى في صباح الأربعاء أو أن هذا الطعام الفطارى بالذات الذى كسرت به صومك، تصوم عنه أسبوعاً، لا تأكل منه لمدة أسبوع.. وثق أن هذا الصوم التعويضي سيرسخ في عقلك الباطن، ويمنعك من تكرار هذا السهو. وبه أيضاً ترد على نفسك في اشتهائها الطعام الفطارى، وترد به خطأ آخر.. لعلك تسأل ما هو؟ فأقول لك:

المفروض في الصوم: عنصر الانقطاع ، فلا تفطر صباحاً.

ولأنـك كسـرت هـذا المبدأ وهو الإنقطاع عن الطعام وأكلت، أمكن أن تقع في ذلك السـهو، وهـو أن تأكل طعاماً غير نباتي. وقطعاً لو انقطعت عن الطعام، لكنت تذكرت تماماً أنك في يوم صوم. فإن أكلت، لا تأكل سوى طعام نباتي...

(٣٧)

قديسون كسروا صومهم !



قرأت في بستان الرهبان أن القديسين كانوا يكسرون صومهم حينما يأتيهم ضيوف. فهل هذا جائز أن نكسر صومنا حينما يأتينا ضيف؟



أحـياناً كان أحد القديسين يكسر صومه فى إكرام ضيف، ولكنها لم تكن قاعدة. وإلا فإن الإنسان سوف لا يصوم أبداً إذا كثرت ضيوفه!

ومع ذلك فإن ما كان يحدث للقديسين، غير ما يحدث لك.

كـان أولئك القديسون متوحدين فى الجبال فى مناطق بعيدة. بحيث أن من يصل إليهم يقطـع مسـافة طويلة فى البرية، فيصل مرهقاً جداً، ومحتاجاً إلى طعام. فيقدم له القديس طعاماً. ولكي لا يحرجه يتنازل ويأكل معه بعض الشئ، مضيفاً إلى فضيلة الكرم، فضيلة

أخرى وهى إخفاء الصوم. وربما يعوّض ذلك فيما بعد بالانقطاع عن الطعام فترة طويلة..

أما أنت فالأمر يختلف معك تماماً.

لا أنـــت تســكن فى مكان بعيد فى البرية، ولا يأتيك ضيوف من أماكن بعيدة سائرين على أقدامهم ومرهقين ومحتاجين إلى طعام!

٣٨

الصوم ومريضُ السُّكر

سؤال

والدتي مريضة بالسكر . فهل تصوم ؟

الجواب

هذا يتوقف على درجة مرضها بالسكر. وانصح فى ذلك باستشارة طبيب متدين، يدرك العلاقة بين مرضها والصوم ونتائج ذلك على صحتها .

وقوانين الكنيسة تعفى من الصوم المرضى الذين تتأذى صحتهم من الصوم. (طبعاً ليس كل مرض).

ومع ذلك فالصوم قد يكون مفيداً لمريض السكر أكثر من الأكل.. هذا إذا كان يأكل الخضروات، ويبعد عن المواد السكرية، وعن الدهون. ويتناول النوع المفيد من الزيوت. كما يتناول الفاكهة التي ليست غنية بالسكر، وبقدر.

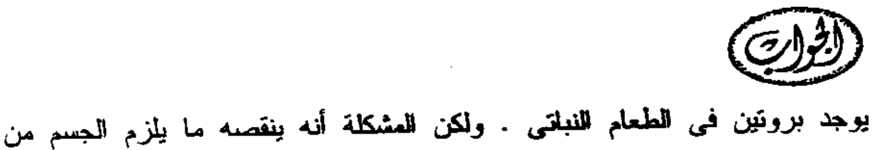
المهم أن والدتك تبعد عن بعض الحلويات كالفطائر وما أشبه.

٣٩

الفول الصويا ومركباته



ماذا نفعل فى الصوم وتأثيره على صحة أولادنا الذين فى فترة النمو، وهم فى حاجة إلى البروتين. والمعروف أن البروتين النباتى ليس كافياً؟



يوجد بروتين فى الطعام النباتى . ولكن المشكلة أنه ينقصه ما يلزم الجسم من الأحماض الأمينية الرئيسية Essential Amino- Acids وهذه توجد كاملة فى الفول الصويا، كما فى البروتين الحيوانى تماماً .

لذلك فاستخدام الفول الصويا ومركباته فى فترة الصوم، يقدم للجسم كل ما يحتاجه من البروتين ومن الأحماض الأمينية الرئيسية.

حتى أن البعض أمكنه أن يستخرج من الفول الصويا سائلاً كاللبن بكل مركباته ويمتاز عنه بأنه خالٍ من الكولسترول. ويسمونه Soya Drink أو Soya Milk. وفى استراليا يسمونه So-Good وله أسماء أخرى كثيرة مستخرجة من كلمة Soya .

ويمكن إعطاؤه للأطفال، وللفتيان فى فترة النمو، لتزويد أجسامهم بما يلزمهم فى فترة النمو. ويمكن أيضاً أن يستعمله كبار السن الذين يحتاجون إلى غذاء يلزم لأجسامهم فى فترة ضعفها .

(٤٠)

الفرح .. والإنسحاق



ما رأيكم في الواعظ الذى يقود الناس من التوبة مباشرة إلى الفرح. ويقول لهم عن الكآبة على الخطية والدموع، هى صغر نفس، وهى حرب من الشيطان يجب انتهاره عليها. إن التفكير في النفس وخطاياها نوع من الأنانية. والوضع السليم هو الفرح بدم المسيح الذى طهرنا من الخطية..

فالتفكير في خطاياك القديمة، هو انحصار في الذات!!



هذا الفرح السريع ليس هو تعليماً كتابياً، وليس هو تعليماً كنسياً وله خطورته الروحية في حياة التوبة.

وســـوف نشرح هذا بالتفصيل بمشيئة الرب. إنما نقول الآن إن التائب ينبغي أن يشعر بالخــزى والعــار بســبب خطيته ويبكى على سقوطه بمرارة قلب مثلما قيل عن القديس بطرس الرسول بعد إنكاره للسيد المسيح إنه:

"خرج إلى خارج، وبكى بكاءً مراً" (مت٢٦: ٧٥).

وقصـــص التوبة كثيرة جداً في مجال الإنسحاق والحزن والبكاء. والقديسون لم يلجأوا إطلاقــاً إلـــى حياة الفرح بعد التوبة مباشرة. ومثال ذلك داود النبى الذى بكى كثيراً على خطيـــته، بعد أن سمع مغفرتها من فم ناثان النبى الذى قال لـــه "الرب نقل عنك خطيئتك. لا تموت" (١صم١٢: ١٣). ولكنه قال بعد ذلك :

"خطيتى أمامى في كل حين" (مز٥٠).

علـــى الـــرغم من أن الرب قد نقلها عنه، ليحملها عنه السيد المسيح.. بل أنه قال في المزمور السادس "أعوّم في كل ليلة سريرى، وبدموعى أبل فراشى" (مز٦).

هــل كــان داود لا يــدرك الروحيات السليمة، وكذلك بطرس الرسول؟! وهل الفرح بالمغفــرة يمـــنع الـــندم والبكاء والدموع؟! هل دم المسيح الذى يمحو خطايانا، يمنعنا من الانسحاق بسببها؟! حاشا. ليس هذا تعليم الكتاب.

☩ ☩ ☩

إن دم المسيح يرمز إليه دم خروف الفصح.

هــذا الذى نجى الأبكار من الموت، بقول الرب "لما أرى الدم، أعبر عنكم" (خر١٢: ١٣). ورمز "الفصح قد ذبح لأجلنا" (١كو٥: ٧).

فهــل فــرح الشعب بالدم، دم خروف الفصح، الذى أنقذهم من الموت، هل هذا الفرح منعهم من الندم والانسحاق والشعور بالمرارة؟! هوذا الرب يأمر من جهة خروف الفصح.

"على أعشاب مرّة تأكلونه" (خر١٢: ٨).

ذلك لكى تتذكروا الخطية التى أوصلتكم إلى أرض العبودية.

ونحن أيضاً في وسط فرحنا بدم المسيح الذى طهرنا من كل خطية، نأكل الفصح على أعشـــاب مـــرة. ونحـــتفل بصلب المسيح في أسبوع الآلام، وقد كسونا الكنيسة بالسواد، وجلسنا بالألحان الحزينة نذكر قصة الخلاص والدم.

هل الخلاص بالدم، نحتفل به بمظاهر الفرح؟!

أم أنـــنا نطيع الرسول القديس في قوله "فلنخرج إذن إليه خارج المحلة حاملين عاره"

(عـــب١٣: ١٣). وهكذا نقضى أسبوعاً خارج المحلة، متذكرين خطايانا التى تسببت في صلب المسيح.

✠ ✠ ✠

هل تذكرنا خطايانا أنانية منا وانحصاراً في أنفسنا؟!

كلا، بل العكس هوالصحيح. إنها أنانية منا حينما ننحصر في الفرح بخلاصنا، وننسى الدم الكـــريم الـــذى سُفك لأجلنا!! ننسى ما قاساه المسيح من إهانات ولطم وشتم وتعيير وتحديـــات، نقول لـــه ذلك في القداس "لم ترد وجهك عن خزى البصاق".. هل في تذكرنا لآلام المسيح، ننحصر في أنفسنا ونتهلل في فرح، أم نتناول الفصح على أعشاب مرة..؟!

✠ ✠ ✠

إن دعوتـــنا للناس بالفرح، ونسيان خطايانا، وعدم الانسحاق بسببها هو ضد طقوس الكنيسة وصلواتها.

مـــاذا يفعل الذى يتلقى هذا التعليم، حينما يصلى بالأجبية ويقول في صلاة النوم "هوذا أنـــا عتـــيد أن أقف أمام الديان العادل مرعوب ومرتعد من أجل كثرة ذنوبى".. أو حينما يقـــول فـــي صلاة نصف الليل "أعطنى يارب ينابيع دموع كثيرة، كما أعطيت في القديم للمـــرأة الخاطئة. واجعلنى مستحقاً أن أبل قدميك اللتين أعتقتانى من طريق الضلالة". أو حينما يقول في المزمور السادس في صلاة باكر "تعبت في تنهدى. أعوّم كل ليلة سريرى، وبدموعـــى أبـــل فراشـــى".. وحينما يردد في كل صلاة، ما يقوله في المزمور الخمسين "خطيتى أمامى في كل حين" "لك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت"..

هل يثور على الأجبية، بسبب الوعظ الذى يسمعه في الكنيسة؟!

أم يـــثور على هذا الواعظ، ويعتبره ضد صلاة الأجبية. أم أن هذا الواعظ يحطم عنده الأجبـــية بطـــريقة غـــير مباشرة، حينما يقول له إن تذكار الخطايا عبارة عن حرب من الشيطان وصغر نفس؟!

✠ ✠ ✠

وهل بهذا الوعظ يحتقر دموع القديسين في توبتهم؟

ويقـــول إنهم بعيدون عن حياة الفرح بالرب، وإنهم أنانيون منحصرون في خطاياهم؟! ومـــاذا يقـــول حيـــنما يقـــرأ بســـتان الرهبان، ويرى وصية من الآباء تتكرر باستمرار وهـــى"ادخـــل إلى قلايتك، وأبك على خطاياك".. هل كل هؤلاء الآباء ضلوا الطريق إلى

حياة الفرح بالرب.

وماذا عن دموع القديس أرسانيوس؟

هـل نديـنه؟ هل ترك حياة الفرح؟ ألم يطوبه البابا القديس ثاوفيلس لأنه استعد لساعة الموت كل أيام حياته..

❋ ❋ ❋

ومن جهة نسيان الخطايا، ماذا عن قول القديس أنطونيوس الكبير:

إن ذكرنا خطايانا، ينساها لنا الله.

وإن نسينا خطايانا، يذكرها لنا الله.

هل يدعونا القديس أنطونيوس إلى صغر النفس، وإلى الانحصار حول أنفسنا؟! ثم ماذا عن حياة الانسحاق والدموع في صلوات نحميا (نح١: ٤) وعزرا (عز٩: ٥- ٧) ودانيال (دا٩: ٣-٨) وما ورد عن ذلك بعمق في سفر يوئيل النبى (٢: ١٢- ١٧).

❋ ❋ ❋

بل ماذا عن عظة السيد المسيح على الجبل بقوله :

"طوبى للحزانى الآن، لأنهم يتعزون" (مت٥: ٤).

❋ ❋ ❋

ومـاذا عن تذكارنا للخطية منذ آدم في القداس الإلهى وقولنا "غرس واحد نهيتنى أن آكل منه.." "أنا اختطفت لى قضية الموت".. هل هذا التذكار خاطئ. وماذا عن قول الأب الكاهـن فـي تقديم الحمل "عن خطاياى وجهالات شعبك" وقوله في صلاة الاستعداد "أنت تعلـم يـارب أنـى غير مستحق ولا مستعد ولا مستوجب. وليس لى وجه أن أقف وافتح فاى.. بل ككثرة رأفاتك اغفر لى أنا الخاطئ..".

هل نعلّم أولادنا إذن أن هذا صغر نفس من الآباء الكهنة!!

❋ ❋ ❋

وسـاذا عن صلواتنا في الساعة السادسة وفى التاسعة وفى الغروب.. وعبارة العشار "ارحمنى يارب فإنى خاطئ" وقولنا "أخطأت يا أبتاه إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً أن أدعـى لك ابناً" وعبارة "اذكرنى يارب متى جئت في ملكوتك".. وكل العبارات التى نذكر فيها خطايانا ونطلب الرحمة...

وماذا عن الميطانيات، وكيرياليصون ٤١ مرة، والتذلل في الصوم؟!

وماذا عن حياة المسوح والرماد المذكور في الكتاب المقدس؟

هــل كل هذا ضد حياة الفرح؟! وهل فيه صغر نفس؟ وهل هو محاربة من الشيطان لنا؟ وهل يجب أن ننسى خطايانا وننشغل بالدم ونفرح؟ أريد أن أسأل:

* * *

إلى أى نهاية يقودنا هذا التعليم؟!

إن الحــزن علــى الخطايا، ليس تفكيراً في النفس، إنما هو تفكير في الله الذى أحزناه بخطايانا، وبها إنفصلنا عنه وعن عمل روحه القدوس.

وتركــيزنا على دم المسيح، لاشك يحمل تركيزاً على السبب في سفك هذا الدم، وهو خطايانا. تركيزنا في الصليب، يعنى أيضاً ما حمله الرب على الصليب. "كلنا كغنم ضللنا، ملــنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦). وهكذا حمل كل لعنات الناموس. والذى بلا خطية حُسب خطية لأجلنا..

* * *

هل تقول: ينبغى أن أفرح لأن الله يحبنى؟

وماذا إذن إن كنت لا تحبه، كما أحبك؟!

وهــل في كل هذا التعليم ننسى عدل الله؟ وننسى قداسة الله. وننسى أن القديس بولس أحزن أهل كورنثوس، وأحزن خاطئ كورنثوس، لكى يقودهم الحزن إلى التوبة.

* * *

ولابــد للخاطئ أن يذكر خطاياه، لكى يحترس، ويتوب، ولا يعود يخطئ مرة أخرى. يــتذكر ضــعفه. وفيما يفرح بالرب، لا ينسى ضعفاته.. ولا ينسى خطاياه. بل كلما يذكر خطايــاه، تزداد محبته لله بالأكثر، الذى غفر لــه تلك الخطايا. مثل المرأة الخاطئة التى أحبت كثيراً، إذ غفر لها الكثير (لو٧: ٤٢، ٤٣، ٤٧).

من له أذنان للسمع فليسمع.

(٤١)

لماذا لا نطلب المواهب؟



لمــاذا لا نطلب المواهب، بينما الرسول قد قال "جدوا للمواهب الروحية، وبالأولى أن تتنبأوا.." (١كو١٤: ١).



قال الرسول "جدوا للمواهب.. ولكن أريكم طريقاً أفضل" (١كو١٢: ٣١). ثم تحدث عن هذا الطريق الأفضل (المحبة) في اصحاح كامل (١كو١٣).

وأظهر أن المحبة أفضل من الإيمان الذى ينقل الجبال، وأفضل من النبوة، وأفضل من التكلم بألسنة (١كو١٣: ١، ٢).

ثمار الروح وأولها المحبة (غل٥: ٢٢)، لازمة لخلاص نفسك. أما المواهب الفائقة للطبيعة، فلا تلزمك لخلاصك. وكثيرون نالوا مواهب، وصنعوا معجزات، وهلكوا!! (مت٧: ٢٢، ٢٣).

من الجائز أن يعطيك الله مواهب تصنع بها معجزات، **ثم لا تحتمل الموهبة، فيتكبر قلبك وتسقط**.. تصور أنك تضع يدك على ميت فيقوم، أو على مريض فيشفى.. **هل تضمن مشاعرك من الداخل؟!** ربما تظن أنك صرت قديساً وأعظم من جميع الناس. وبهذا الشعور تهلك، كما قال الكتاب: "قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح" (أم١٦: ١٨).

☩ ☩ ☩

إن المواهب تحتاج إلى تواضع يحمى صاحبها.

ولهذا قال ماراسحق "إذا أعطاك الله موهبة، فاطلب منه أن يعطيك تواضعاً لكى تحتملها.. وإلا، إن لم يكن عندك هذا التواضع، فاطلب من الرب أن ينزع عنك هذه الموهبة لكى لا تهلك بسببها"...

إذا كنت حقاً جاداً في طلب المواهب، لا بسبب مجد باطل، إنما بسبب نمو ملكوت الله، فيلزمك اعداد قلبك للمواهب. وهذا الإعداد يكون بالتواضع..

تعد نفسك لقبول الموهبة، بتواضع القلب.

فإن امتلأ قلبك بالاتضاع، سوف لا تطلب الموهبة.

لأنه حقاً، لماذا تطلب الموهبة؟ لماذا لا تطلب مثلاً نقاوة القلب؟ لماذا لا تطلب الحكمة كما طلبها سليمان؟ لماذا لا تطلب شركة الروح القدس وثمر الروح في قلبك؟ لماذا طلب المواهب بالذات؟ أليس لأن هناك فارقاً واضحاً ملموساً، وهو:

المواهب ظاهرة للناس. وثمار الروح مخفاة في القلب.

وهذه المواهب تجلب لك مجداً وفخراً أمام الناس... هوذا قد صرت صانع معجزات.

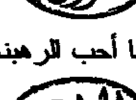
يـــنظر الناس إليك، باعتبارك رجل الله.. يطلبون بركاتك، يجرون وراءك، يسعدهم لمس ملابسك، أو سماع دعاء من فمك.. إنها عظمة عالمية، لا أدرى إلى أين توصلك..!! كل ما أدريه أنها ليست لازمة لخلاص نفسك، بل هى على العكس خطرة عليك.

✠ ✠ ✠

ومع ذلك إن أردت العظمة، سأضرب لك أعظم مثل لها:

قـيل عـن المعمدان إنه أعظم من ولدته النساء (مت١١: ١١). وقيل أيضاً إنه "لم يصنع آية واحدة" (يو١٠: ٤١).





أنا أحب الرهبنة. ولكننى متردد بين الدير والسفر إلى الخارج. ماذا أفعل؟



ما دمـت مـتردداً لا تقـدم على الرهبنة، وإلا سوف تحارب بعد الرهبنة بالسفر إلى الخارج.

المفروض في المتقدم إلى الرهبنة أن لا تكون عنده أية رغبة في شئ من أمور العالم. يكـون قلـبه قد مات عن الرغبات العالمية. لذلك في رسامته راهباً، تصلى عليه الكنيسة صلاة الأموات (الراقدين) بألحان تجنيز..

٤٣

خَطيّة البُخـل



كيف أستطيع أن أتخلص من خطية البخل؟



خطـــية البخل تسبقها خطية أخرى هى محبة المال، أو خطية عدم محبة الآخرين، أو غير ذلك. ونصيحتى لك أن تحب الناس ولا تحب العالم ولا الأشياء التى في العالم (١يو٢ : ١٥). وثق أن هذا سيطرد البخل من قلبك.

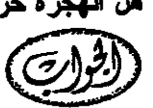
وإن بقى البخل عندك، أغصب نفسك على العطاء، وقل لنفسك: إن لم أترك المال، هو سيتركنى. ولن آخذه معى عندما أفارق العالم..

(٤٤)

الهجــرة



هل الهجرة حرام أم حلال؟



الهجرة ليست حراماً. وإنما يجب التأكد أولاً أن الذى سيهاجر، سيذهب إلى بلد يستطيع فـــيها أن يحـــيا حـــياة روحية سليمة، ويجد الكنيسة الأرثونكسية والكاهن الأرثونكسى، ويستطيع أن يتمتع بالأسرار الكنسية.

أما أن يهاجر إلى بلد لا يستطيع فيها أن يعبد الله عبادة سليمة، فهذا يجعله عرضة لأن يفقد علاقته بالله. إلا لو كان سيسافر بين الحين والآخر إلى بلد فيه كنيسة..

ومع ذلك فهذا الوضع غير مستقر..

ثم ماذا عن تربية أولاده تربية دينية في حضن الكنيسة؟!

ومـــن جهـــة الهجرة، نذكر أن الله أمر بها في بعض الأحيان. مثلما قال لأبينا ابراهيم "أذهب من أرضك وعشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك.." (تك١٢: ١، ٢).. فهاجر ابرام بناء على أمر من الله.

كذلك في قيادة الرب لبنى إسرائيل لما خرجوا من مصر.

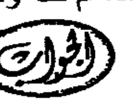
المهم في الأمر أن الذى يهاجر لا يضحى بروحياته من أجل الهجرة، إنما يجعل أبديته فوق كل شئ.

(٤٥)

نَـــذر



إنسان نذر نذراً أن يصوم صوم العذراء لمدة ٢١ يوماً. فهل يصومه طول حياته ٢١ يوماً، أم سنة واحدة؟



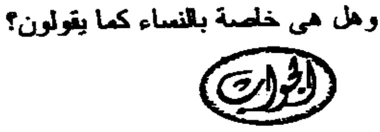
هـــذا يـتوقف على نية ضميره حينما نذر النذر. هل كان يقصد طول العمر أم لسنة واحدة. وحسب نية ضميره يتصرف. ولا يعرف الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه.

(٤٦)

مَـاهى الحَاسَة السَّادسَة ؟



ما هى الحاسة السادسة ؟ هل هى من عمل الروح القدس؟ أم هى شفافية ؟ أم موهبة ؟ وهل هى خاصة بالنساء كما يقولون؟



الحواس الخمس المعروفة: النظر والسمع واللمس والشم والمذاق، كلها حواس جسدية، وتتعلق بالمادة .

أما ما يسمونها الحاسة السادسة فهى شعور إدراكى باطنى روحى بشئ معين .

أتريد أن تسميها شفافية؟ ممكن . أتريد أن تسميها لوناً من الـTelepathy؟ ممكن أيضاً. أيمكن أن تكون لوناً من المشاعر العميقة للقلب، أو الحس الداخلى؟ لا مانع . وهى ليست قاصرة على النساء فقط. فيمكن أن تكون للرجال هذه الحاسة أيضاً ..

أما عمل الروح القدس ومواهبه ، فلا نسميه الحاسة السادسة .

عمل الروح القدس فى هذا المجال هو لون من الكشف الإلهى **Revelation** أو الإعلان الإلهى .

وهو أمر حقيقى وثابت . وليس مثل الإحساس البشرى الذى قد يصدق حيناً، ولا يصدق حيناً آخر ...

(٤٧)

عَنَاصِر الذَكَاء وَمقَايِيسَه



بماذا يتميز الشخص الذكى؟ وكيف يظهر ذكاؤه؟ وما هى مقاييس الذكاء؟ وما هو الفرق بين الذكاء والحكمة؟ وماذا يمنع الحكمة ؟



أول صفة للإنسان الذكى هى الفهم .

وتشمل هذه الصفة : سرعة الفهم، وسلامة الفهم، وعمق الفهم .

فالإنسان الذكى يفهم بسرعة ، لا يحتاج إلى شرح كثير لكى يفهم ، ولا إلى وقت طويل لكى يدرك المقصود .. كما أنه يفهم بطريقة سليمة لا خطأ فيها ولا لبس .

وهو فى ذكائه وفهمه إنسان لمّاح .

يستطيع أن يدرك ما يريده غيره، دون أن يتكلم هذا الغير . فإنه يفهم ما يريد ذلك من ملامح وجهه، من نظرات عينيه ، ومن لهجة صوته، ومن حركاته ، ومن نوعية كلماته..

وإن قرأ ، يستطيع أن يلمح ما وراء السطور، وما يوحى به إسلوب الكتابة .

والإنسان الذكى يتميز أيضاً بأنه قوى الإستنتاج .

يستطيع أن يستنتج ، وفى عمق . فيخرج بنتائج مما أمامه، وتكون نتائج سليمة . ويحوّل الجزئيات إلى كليات . ويتوقع ما يمكن أن يحدث قبل أن يكون .

وفى ذلك يتميز بالفراسة ، وينصح بناء على ما ينبؤ به .

وهو يفهم شخصيات الناس ، ومفاتيح شخصياتهم ، وكيف يستطيع أن يتفاهم معهم بما يستعمله من هذه المفاتيح .

والإنسان الذكى يتميز بذاكرة قوية .

ذاكرة تحتفظ بقدر كبير من المعلومات . وتستطيع وقت اللزوم أن تستخرج هذه المعلومات كاملة ومرتبة وسريعة ، وتستخدمها الاستخدام المناسب، لتصل بها إلى النتيجة التى يريدها باسلوب مقنع

حقاً : من صفات الإنسان الذكى : قوة الإقناع .

يستطيع أن يورد الحجج والبراهين التى تثبت وجهة نظره، ويستطيع بسهولة أن يرد على وجهة النظر المضادة، بما له من ذكاء ومعرفة وفهم ...

والإنسان الذكى ينظر إلى كل أمر من زوايا متعددة .

فلا يحصر نفسه فى زاوية واحدة، بل تكون له النظرة الشاملة التى تتسع لكل الإتجاهات. ويسميه الأجانب Broad Minded أى متسع الذهن. وأتذكر أننى قلت مرة عن الراعى أنه يجب أن يشبه **الشاروبيم الممتلئين أعيناً** . أى الذين ينظرون إلى الأمور من كل إتجاه.

إنه ذكى فى حساباته .

يحسب كل صغيرة وكبيرة . ويحسب فارق العقليات، وطريقة فهمهم للغير مهما كان ذلك خاطئاً . ويعمل حساباً للظروف وكل التوقعات والمفاجآت ويعمل حساباً للنتائج وكل ردود الفعل .

وهناك أنواع ودرجات من الذكاء .

يوجد ذكاء بالفطرة ، أو بالوراثة ، كأسرة كل أفرادها أذكياء . وتوجد تداويب على الذكاء لتنميته وتقويته . تداريب على استخدام العقل ، فى حل المشكلات والأمور الصعبة وحل الألغاز . ومنها بعض تمارين الهندسة والحساب، وقد يكتسب البعض تدريب العقل بمعاشرة الأذكياء والحكماء . وفى مثل هذا قال الشاعر :

إذا كنت فى حاجةٍ مرسلاً   فارسل حكيماً ولا توصه
وإن باب أمر عليك التوى   فشاور لبيباً ولا تعصه

والإنسان الذكى هو أيضاً دقيق الملاحظة .

لا يفوته شئ، بل يلاحظ الكل، ويتصرف بناء على ما يلاحظه. أما الذى يعبر على أشخاص أو مواقف، ولا يلاحظ شيئاً ولا يدرك، فليس هو بالإنسان الذكى .. بل الذكى

يكون دقيقاً فى ملاحظته ...

والمهم فى ذلك طبعاً ، أن تكون الملاحظة سليمة، سواءً فى ما يرى أو ما يقرأ .

نحب أن نذكر أيضاً أن الذكاء درجات :

فيوجد إنسان ذكى ، وإنسان آخر حاد الذكاء. كما يوجد أكثر من هذين النابغة والنابهة والعبقرى . وفى الإنجليزية نستخدم كلمات :

Intelligent .. Brilliant ... Genius ...

وهناك فارق بين الذكاء والمعرفة والعلم .

المعرفة تساعد الذكاء ، ولكنها ليست شرطاً . لأنه يوجد أذكياء بين غير المتعلمين . القديس الأنبا أنطونيوس لم يتعلم ولم يدرس، لكنه كان **عميق العقل** ... **كما أن الذكى إن** لم يتعلم ، فله القدرة على التعلم . وإن لم يتعلم **فى المدارس أو على الأساتذة** ، يمكنه أن يتعلم من الطبيعة ومن الأحداث . وعنده **معرفة الفطرة** .

لهذا نقول أيضاً أنه توجد تداريب للذكاء .

لتنمية الذكاء واستخدام العقل : مثل حلّ الألغاز ، والمسائل المعقدة . ومثل القراءة عن قصص الأذكياء ، كذلك معاشرة الأذكياء والإستفادة من طريقتهم فى التفكير . ومحاولة تدريب العقل على توسيع وتعميق نطاق تفكيره ، بل استخدامه عملياً ، للوصول إلى الحكمة فى التصرف .

ولا ننسى فى ذلك المواهب والقدرات ... هنا ونسأل سؤالاً هاماً: ما هو الفرق بين الذكى والحكيم؟ ونجيب :

كل حكيم ذكى، ولكن ليس كل ذكى حكيماً .

الذكاء خاص بالعقل . والحكمة خاصة بالتصرف .

ولذلك قال القديس يعقوب الرسول عن الحكمة والحكيم : "من هو حكيم وعالم بينكم، فليرِ أعماله بالتصرف الحسن فى وداعة الحكمة" (يع٣: ١٣) . وشرح التصرفات التى تتنافى مع الحكمة .. لذلك من العجيب أن نرى بعض الأذكياء غير حكماء!! فلماذا؟

هناك أمور عديدة تمنع الذكى من أن يكون حكيماً : أمور خاصة بنفسيته أو طباعه أو شهواته أو ظروفه .

فالإنسان الغضوب أو المندفع ، لا يستطيع أن يكون حكيماً، بل يغلب عليه غضبه أو اندفاعه ، فيوقف العقل ويتصرف الطبع .

كذلك الإنسان الحقود أو الحسود ، أو الذى تملكه الغيرة . فإنه يفقد الحكمة نتيجة

لطغيان مشاعره عليه، مهما كان ذكياً .

بالمثل الإنسان الشهوانى، لا يسلك بحكمة مهما كان ذكياً، لأن الشهوة هى التى تقوده وليس العقل. وكثيراً ما يرتكب أخطاء لا يوافق عليها عقله .

وكذلك الذى يقع تحت عادة ضارة، كالتدخين أو الإدمان: أنه يعرف بعقله إن ذلك يضره . ولكن العادة هى التى تقوده مهما كان ذكياً . ولا يكون فى تصرفه حكيماً .

كذلك الذى يكون فى طبعه سمّاعاً ، يقبل ما يصل إلى أذنيه بدون فحص، يقع فى أخطاء لا تتفق مع الحكمة، مهما كان ذكياً فى أمور علمية أو عقلية . وبالمثل الشخص الشديد الحساسية، أو المتوتر الأعصاب ...

كذلك قد لا يتصرف الذكى بحكمة، بسبب قلة الوقت، أو عدم تمكنه من الدراسة الكافية، أو ثقته بمعلومات تصل إليه من غيره ، ولا تكون صحيحة !! وقد يكون الإنسان ذكياً ، ولكنه قليل الخبرة ، فيفقد الحكمة فى التصرف . إذن لكى تتكامل أمامنا الصورة المثالية من جهة العقل والتصرف :

علينا أن نضيف إلى الذكاء، الخبرة والمعرفة، والطبيعة السليمة والروحيات ، والطباع غير المنحرفة، لكى يصير الإنسان حكيماً ...

ولا ننسى محبة الخير. لأن الذكى قد يستخدم ذكاءه فى الشر، فيتصرف بطريقة ملتوية. ويقولون عنه إنه حكيم فى الشر!! ولكنها (حكمة) مرفوضة من الله، قال عنها الرسول إنها حكمة "ليست نازلة من فوق، بل هى أرضية نفسانية شيطانية" (يع٣: ١٥). وفى ذلك قيل عن الحية إنها كانت "أحيل جميع حيوانات البرية" (تك٣: ١) .

والكتاب يسمى الخاطئ جاهلاً ، مهما كان ذكاؤه !!

فالفلاسفة الملحدون ، ينطبق عليهم قول الكتاب "قال الجاهل فى قلبه ليس إله" (مز١٤: ١). هو إذن جاهل، مع أنه فيلسوف، والفلاسفة مشهورون بالذكاء !!

وذكر لنا الكتاب أيضاً : مثل العذارى الحكيمات، والعذارى الجاهلات (مت٢٥) . وكان الفارق فى التصرف وليس فى العقل.. كذلك حدثنا عن (الغنى الغبى) الذى اهتم بتوسيع نطاق أمواله لسنين عديدة (لو١٢: ٢٠) . كما مدح الرب وكيل الظلم، لأنه (بحكمة) فعل (لو١٦: ٨) .

الحكمة إذن خاصة بالتصرف وحياة البر .

والذكى يعتبر جاهلاً إن أنكر أو سلك فى الشر .

وهكذا قال الكتاب "الحكيم عيناه فى رأسه. أما الجاهل فيسلك فى الظلام" (جا٢: ١٤). فالذكى الذى يسلك في الظلام، هو إنسان جاهل، مهما كان فيلسوفاً أو ناضج العقل . إنه جاهل بأبديته ، وجاهل بنتيجة سلوكه الخاطئ ...

والذكاء إن اختلط بالحيلة والدهاء والخبث والتآمر، لا يكون حكمة بل جهلاً . لأن الشر يدخل فى الكتاب تحت عنوان الجهل .. إن (أخيتوفل) (٢صم١٦: ٢٣) على الرغم من أنه كان مشيراً ، و(حكيماً) حكمة نفسانية شيطانية، لها الذكاء وليس البر، انتهى به الأمر إلى أنه خنق نفسه (٢صم١٧: ٢٣) كان ذكياً ولم يكن حكيماً!

إن الحكيم يظهر ذكاؤه فى تصرفاته، فى معاملاته ، فى حياته العملية . إنه لا يخطئ. لا يتورط ولا يتسرع ولا يندفع ...

(٤٨)
الخَادم وَمعلومَاته

سؤال

بعض الأشياء يصعب علىّ فهمها في الكتاب المقدس، فأشعر أننى خادم فاشل. فهل هذا يؤثر على خدمتى؟ وعلى المخدومين؟

الجواب

لا تتضايق، فكل إنسان يمكنه أن ينمو في المعرفة، بكثرة القراءة والدراسة وبسؤاله العارفين واستشارتهم. وثق أنك إن داومت على ذلك، فسوف يزداد فهمك يوماً بعد يوم. من جهة المخدومين، فيجب أن تحضّر الدرس جيداً لكى تتقن شرحه.

(٤٩)
يعَانى ضَعفاً فى شخصيّته

سؤال

أعانى من نقص فى شخصيتى، وضعف إيمان وخوف. والغريب أنى أحب الروحيات والكنيسة والقديسين، وأريد أن أعيش مع الله..

ماذا أفعل لكى أكون شخصاً يليق بالبنوة لله وللكنيسة ؟

الجواب

أولاً : ابحث ما هى نواحى النقص فى شخصيتك، لكى تعالجها.

فـلا تتكلم عن هذا الأمر بصفة عامة، إنما ادخل فى التفاصيل. خذ كل نقطة نقص، وحـاول معالجـتها. ومـن السهل جداً على كل إنسان أن يكمل شخصيته وينتصر على الضعف الذى فيه .

بإرادة قوية، وبتداريب كثيرة، وبالإتكال على نعمة الله وتدخله

إن الله يريدك أن تكون قوياً، لأنك خلقت على صورة الله، والله قوى. ويقول المرتل فى المزمور "انتظر الرب. تقوّ وليتشدد قلبك، وانتظر الرب" (مز٢٧: ١٤). والقديس يوحنا الرسول يكتب إلى الشباب فيقول "كتبت إليكم أيها الشباب، لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم. وقد غلبتم الشرير" (١يو٢: ١٤) .

لا تفهم الوداعة والإتضاع فهماً خاطئاً .

فالسيد المسيح كان وديعاً ومتواضع القلب (مت١١: ٢٩)، ومع ذلك كان قوياً. وموسى النبى كان حليماً جداً أكثر من جميع الناس (عد١٢: ٣)، ومع ذلك كان قوياً، يخافه فرعون، كما كان قائداً لمئات الآلاف من الناس.. وأبونا ابراهيم الوديع، الذى سجد لبنى حث (تك٢٣:٧، ١٢)، كان قوياً انتصر على أربعة ملوك، وكلّم ملك سادوم بحزم (تك١٤ : ٢٢- ٢٤).

اقرأ كثيراً عن سير القديسين الذين كانوا أقوياء .

القديسين الذى وقفوا أمام ملوك وولاة، مثل إيليا النبى (١مل١٨: ١٧) ومثل يوحنا المعمدان (مت١٤: ٤)، ومثل بولس الرسول أمام فيلكس الوالى (أع٢٤: ٢٤- ٢٦) وأمام الملك أغريباس (أع٢٦: ١- ٢٩) واقرأ عن القديس الأنبا أنطونيوس الذى قابل كل حروب الشياطين المرعبة بقوة وإيمان، واقرأ أيضاً عن الآباء السواح وسكناهم البرية الجوانية. واقرأ عن الشهداء والمعترفين وشجاعتهم، واحتمالهم كل الشدائد والعذابات. كذلك اقرأ عن أبطال الإيمان مثل القديس أثناسيوس الذى قيل له "العالم كله ضدك" فقال "وأنا ضد العالم" .

وكن فى كل ذلك تحت إرشاد أب روحى حكيم .

ودرب نفسك على عدم الخوف، مهما كانت الأسباب .

وربما لا توجد أسباب، وتجد أنك تخاف من أوهام!! تذكر داود النبى الذى قال "الرب نورى وخلاصى ممن أخاف؟! "وإن يحاربنى جيش، فلن يخاف قلبى. وإن قام علىّ قتال، ففى هذا أنا مطمئن" (مز٢٧: ١، ٣). وقوله فى مزمور الراعى "إن سرت فى وادى ظل الموت، فلن أخاف شراً، لأنك أنت معى" (مز٢٣) .

بالإيمان تنتصر على الخوف، وبالصلاة أيضاً .

آمن أنك لست وحدك، وأن قوة الله تحيط بك، رتّل وعود الله فى الحفظ، كما فى (مز ١٢٠)، وفى (مز٩١) "الرب يحفظك من كل سوء، الرب يحفظ نفسك، الرب يحفظ دخولك وخروجك" "يسقط عن يسارك ألوف، وعن يمينك ربوات. أما أنت فلا يقتربون إليك.." .

وإن حاربك الخوف، قل "يارب قوّنى ، يارب شجّعنى. كن معى أسندنى. لا تتخلّ عنى" .

حاول أن تقتحم الصعاب، واعرف أن كل مشكلة لها حلّ .

لا تخف من الصعاب، ولا من المشاكل. كن قوى القلب، وواجه الظروف ولا تتردد. وإن فشلت مرة، لا تيأس. إن الإقدام يعلمك الشجاعة. ومهما كانت الأمور تبدو معقدة، لا تضعف أمامها. حاول مرة ومرتين وثلاثاً وأكثر. وما لا تدركه الآن، ستدركه بعد حين .

درّب نفسك على القوة فى كل تفاصيلها .

قوة الإرادة والعزيمة، وقوة التفكير، وقوة العمل. ودرّب ذاتك أيضاً على ضبط النفس، وعلى عدم الخوف، وعدم التردد . وليكن الرب معك، يقويك ويسندك ويعينك ...

ولتكن لك ثقة بنفسك، بمعونة الرب لك .

اعتبر أن ما تشعر به من ضعف، هو وضع طارئ ستتخلص منه إن شاء الله. ولا ترسّخ فى نفسك أنك ضعيف، بل إن الله سينقذك من ضعفك .

(٥٠)

رَجُـلٌ خَجُولٌ



أنا شخص خجول جداً. ويحزننى هذا الخجل بالرغم من رغبتى فى أن أكون خادماً. فكيف أستطيع أن أعطى الأطفال دروساً، وأنا أخجل حتى من الأطفال؟



يخيل إلىّ أن هذه درجة من الخجل مبالغ فيها .

★ابدأ بالأطفال ، لا بإعطائهم دروساً، إنما باللعب معهم والتحدث معهم. وتأكد أنهم سوف يشجعونك بجرأتهم وبساطتهم. وليكن تعاملك أولاً مع أطفال الأسرة. ثم تدرب على عدم الخجل فى تعاملك مع أفراد العائلة فى البيت، ثم مع الضيوف، ومع الأصدقاء، أو مع زملائك فى العمل.

★إن لم تبدأ بالكلام، تشجع فى الرد على كل هؤلاء، ولو بطريقة مختصرة فى بادئ الأمر، ثم بعد ذلك تسترسل.

الشخص يخجل من الكلام، لأنه يخشى من الخطأ فى كلامه. وبالتدرج كلما وجدت أنك تكلمت ولم تخطئ، يشجعك هذا على الاستمرار فى الحديث.

★يمكنك أن تتحدث أولاً فى أمور تكون قد درستها جيداً، أو تعرف عنها معلومات مؤكدة. ثم تتدرج إلى ابداء رأيك فى أى موضوع حسب درجة ذكائك.

والرب يكون معك. إن الخجل حالياً هو عملة صعبة نادرة الوجود.

(٥١)

ليست لى دموع !

سؤال

كيف يصل الإنسان إلى مرحلة الدموع فى حياته الروحية ؟ لأننى أسير فى حياة التوبة، ولكن ليست لى دموع !

الجواب

الدموع ليست مرحلة . فقد تبدأ بها . وقد تنتهى إليها. وقد تصحبك فى أوقات، بينما يحل محلها الفرح مرة أخرى. أو قد تختلط بالفرح.

نصيحتى لك : لا تجاهد لكى تبكى. ولا تكن دموعك مصطنعة.

واعرف أنك لو جعلت الدموع هدفاً، تجاهد للوصول إليه.. فقد يحاربك المجد الباطل. وتكون الدموع لك ليست دليلاً على الانسحاق، بل تكون مجالاً للافتخار، وتخرجك عن

مشاعر التوبة الحقيقية .

يقيناً أنه أهم من الدموع ، المشاعر التى تجلب الدموع .

ودموع بغير تلك المشاعر، ليست هى دموع روحية .

على أية الحالات، إن أردت مزيداً من المعلومات عن الدموع، يمكنك أن تقرأ كتابنا عن [الدموع فى الحياة الروحية] .

(٥٢)

لا تكونوا مُعَلّمين كثيرين





ما معنى قول يعقوب الرسول "لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتى، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم. لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا" (يع٣: ١، ٢) . فهل التعليم يجلب الدينونة؟ فنهرب منه!

الجواب

كلا ، فالتعليم نافع . وقد أقام الله معلمين فى الكنيسة (أف٤: ١١) .

وقد قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "لاحظ نفسك والتعليم، وداوم على ذلك.. لأنك إن فعلت ذلك، تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً" (١تى٤: ١٦) . وقال لتلميذه تيطس "وأما أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح" (تى٢: ١) .

ولكن من الخطأ أن يقيم شخص نفسه معلماً ، وهو غير مؤهل لذلك .

وهكذا تمتلئ الكنيسة بمعلمين كثيرين غير معدين لذلك. إنما الذى أعطى موهبة التعليم، فهو الذى يعلّم. كما قال الرسول "المعلم ففى التعليم" (رو١٢: ٧). وسبق ذلك بعبارة "بحسب النعمة المعطاة لنا" (رو١٢: ٦). إذن يجب أن توجد هذه الموهبة ، وأن يكون "صالحاً للتعليم" كما قال الرسول حتى عن الأسقف (١تى٣: ٢) .

والمفروض أن يكون مرسلاً من الكنيسة لمهمة التعليم .

كما قال الكتاب "وكيف يكرزون إن لم يُرسلوا" (رو١٢: ١٥) . فلا يقيم أحد نفسه معلماً ، بل الذى ترسله الكنيسة لذلك . والمفروض أن الكنيسة لا تكلف أحداً بالتعليم، إلا

إذا كانت واثقة من قدرته على التعليم، وواثقة أيضاً من صحة تعليمه .

وذلك لخطورة التعليم وعثرة من يعلم تعليماً خاطئاً .

أنظروا بولس الرسول: على الرغم من أن السيد الرب قد دعاه بنفسه للخدمة. وعلى الرغم من أن الروح القدس قال للكنيسة "أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه، إلا أن هذا القديس (بولس) يقول "صعدت إلى أورشليم - بموجب إعلان - وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم. ولكن بالإنفراد على المعتبرين" (غل٢: ١، ٢).. إلى هذا الحد كان القديس بولس الرسول حريصاً على رضا الكنيسة وموافقتها على تعليمه.

على من إذن تقع الدينونة الأعظم حسب قول يعقوب الرسول ؟

تقع الدينونة على من أسماهم (معلمين كثيرين) أى الذين يكثرون التعليم فى أى موضوع حتى الذى ليس من اختصاصهم ، ولا من دراستهم.. تسأله فى العقيدة فى اللاهوت فى تفسير الكتاب، فيجيب ! تسأله فى الطقس فى التاريخ فى أقوال الآباء، فيجيب! أو يتطوع هو من تلقاء نفسه للكلام فى كل هذه الموضوعات بغير دراسة ، فيعثر ويعثر غيره ...!

تقع الدينونة على من يخطئ فى التعليم، ويقود غيره إلى الخطأ ...

ولذلك قال الرسول "لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا". إذن الدينونة ليست على التعليم بصفة عامة، إنما على العثرة فى التعليم، التى يقع فيها هؤلاء الذين يقحمون أنفسهم فى التعليم.

وتقع الدينونة على من يعلّم فكره الخاص .

حتى لو كان ضد المفهوم فى تقليد الكنيسة وتعليمها. وهكذا فعل آريوس ومقدونيوس ونسطور وأمثالهم، وقاوموا المجامع الكنسية. إن محب التعليم، كثيراً ما يكون معجباً بذاته وبتعليمه. وكثيراً ما يكون "حكيماً فى عينى نفسه" (أم٣: ٧). لذلك مهما علّم بتعليم خاطئ، يتشبث برأيه ويعاند، فيقع فى البدعة ويعثر بها غيره .

وتقع الدينونة - كما قلنا - على من يقيم نفسه معلماً .

يغوى التعليم، فيعلّم ، دون أن يطلب منه ذلك. فيخطئ ويبذل كل جهده فى نشر أخطائه بين الناس . فيأخذ دينونة أعظم: دينونة على أخطائه ، ودينونة على قيادته لغيره فى تعليم خاطئ ...

٥٣

عثرت على أشياء



عثرت على أشياء فى الطريق، أحياناً كانت نقوداً، وأحياناً أشياء ذهبية. فهل تعتبر من حقى؟ أو ماذا أفعل؟ نصحنى البعض أن أضعها فى صندوق العطاء فى الكنيسة. فهل أفعل هكذا ويستريح ضميرى؟



ما نجده فى الطريق، ليس هو من حقنا إنما هو من حق صاحبه الذى وقع منه. والذى ربما ينتظر الشخص الأمين الذى يجده ويعيده إليه .

لذلك ما تعثر عليه فى الطريق، ليس من حقك، أن تأخذه لك. وليس هو أيضاً من حق الكنيسة حتى تضعه فى صندوق العطاء. فالله لا يقبل مالاً هو من حق إنسان قد فُقد منه .

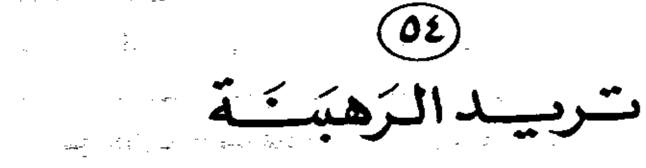
وما أجمل ما نقرأه أحياناً فى الجرائد عن أخبار أناس أمناء وجدوا أموالاً طائلة، فلم يقبلوها لأنفسهم، بل عملوا على إعادتها لأصحابها .

نصيحتى أن ما تجده فى الطريق، تسلمه لأقرب مركز للبوليس

والشرطة لها طرقها فى إعادة الشئ لصاحبه، وبخاصة أن كثيراً من الذين يفقدون أشياء، يبلغون الشرطة عما فقدوه .

وأنت بذلك تكون قد أرحت ضميرك. ولم تأخذ مالاً حراماً.

٥٤





أريد أن أترهب وأصير عروساً للمسيح. فكيف أعرف دعوة الله؟ وما هى الإرشادات التى تقدمها لى؟ علماً بأنى خادمة فى الكنيسة.



من جهة الإرشادات التى أقدمها لك فهى :

١ – النصيحة الأولى هى أن تزورى أديرة الراهبات ، وتتعرفى على الأم الرئيسة والراهبات. كما تتعرفى على نوع الحياة هناك، كيما تدركى هل تناسبك هذه الحياة أم لا ؟

٢ – أيضاً أكشفى لهن اشتياقك إلى الرهبنة، لتعرفى هل سيقبلك الدير أم لا؟ وإن قيل لك لا، حاولى أن تعرفى السبب .

٣ – كذلك شاورى أب اعترافك. وخذى ارشادات من أم الدير.

٤ – دربى نفسك على بعض أمور تصلح للحياة فى الدير. مثل حفظ المزامير والصلاة بها، التدرب على التسبحة وألحانها، وعلى بعض الفضائل مثل الهدوء والتواضع وعدم الغضب وعدم الإدانة .

٥ – تأكدى تماماً من قدرتك – بنعمة الله – على حياة البتولية وعدم الاشتياق إلى الأمومة .

٦ – إذا تقرر دخولك الدير ، يحسن – إن كنت موظفة – أن تحصلى على أجازة بدون مرتب لمدة سنة مثلاً. حتى تحتفظى بخط الرجعة، إن لم تقدرى على الإستمرار وتركت الدير، أو أخرجوكِ بسبب أخطاء معينة ...

أما عن الدعوة إلى الرهبنة .

فيكفى شعورك أن العالم قد مات تماماً فى قلبك، ولم تعد تجذبك إليه أية رغبة، ولا تربطك به أية رابطة حتى خدمة الكنيسة أو العواطف العائلية ...

وأن يوافـق أب اعترافك على رهبنتك، دون ضغط منك عليه. كذا يوافق الدير على قبولك .. وليكن الرب معك . صلى ليكشف الرب لك.

(٥٥)
الـزواج أم الـرَهبـنـة ؟



إننى متردد. لست أعرف طريقى: هل هو الزواج أم الرهبنة؟ فبماذا تنصحنى؟



إن كنت متردداً، فلا تسرع بالرهبنة.

فالذى يحب الرهبنة فقط، لا يفكر في الزواج إطلاقاً. فكرة الزواج لا تشغله، ولا تمثل شـــهوة فـــي نفسه. فإن اشتهى هذا الأمر، يكون خطراً عليه أن يترهب، وبخاصة لو كان يحارب من الناحية الجنسية أحياناً.. إذ قد تعاوده هذه الحروب بعد الرهبنة.

التردد يدل على عدم ثبات الفكر .

ويدل على عدم ثبات الهدف أو الإتجاه.

لذلك فالانتظار أفضل، ريثما يوضّح لك الرب مشيئته.

✠ ✠ ✠

أمـــا لو كان فكر الرهبنة ثابتاً فيك تماماً، ومنذ زمن بعيد، وليستْ لك شهوات جسدية تدفعك إلى الزواج.

فربما يكون فكر الزواج حرباً من الشيطان ليمنعك من الرهبنة.

ويتضح هذا إن كان الفكر من خارجك وليس من داخلك. وأنت تقاومه بكل قلبك، ومع ذلك يلح عليك. ومع ذلك فإيمانك بالطريق الرهبانى ينبع من أعماقك، وهو راسخ فيك.

✠ ✠ ✠

إن كـــان الأمر هكذا، فلا تضطرب. إنما يحسن لك أن تصبر، وتصلى أن يكشف لك الرب الطريق الذى يريده لك. ولا تسرع بالزواج لئلا تندم. إنما انتظر.

وسيأتى وقت ينقذك فيه الله من التردد.

(٥٦)
المتزوّج والبتول



ما الفرق بين المتزوج وغير المتزوج في الملكوت؟



درجة الإنسان في الملكوت لا تتوقف على كونه متزوجاً أو غير متزوج.. إنما تتوقف

على مدى نقاوة قلبه، وحبه لله، ومدى جهاده وتعبه من أجل البر ومن أجل الملكوت..

وعلى جبل التجلي كان حول المسيح إيليا البتول، وموسى المتزوج.

٥٧

هَل أفسَخ الخُطبَة ؟



أنا مخطوبة. وخطيبى يحبنى جداً، متدين على خلق. ولكنى لا أحبه فهل أفسخ الخطبة؟

الجواب

يا ابنتى، في الموضوعات المصيرية التى يتوقف عليها مصير حياتك، لا تأخذى قراراً سريعاً بانفعال.

إنما فكرّى جيداً، واسألى نفسك الأسئلة الآتية:

١ – هل لو فقدت هذا الخطيب سيأتيك غيره؟

٢ – وهل لو جاء غيره، سيكون أفضل منه؟

٣ – وهل لو طلبك عريس آخر، وظهر أنه عنيف يعاملك بشدة، هل سوف تندمين وتقولين ليتنى قبلت ذلك الخطيب الذى كان على خلق؟

٤ – وهل لو جاءك خطيب آخر على خلق، هل سيحبك بنفس الحب الذى يحبك به الخطيب الحالى؟

٥ – وهل تضمنين أنه سوف يأتيك الخطيب الذى ستحبينه أيضاً؟

٦ – ولماذا تقولين الآن إنك لا تحبين خطيبك؟ لماذا لم تقولى ذلك قبل إتمام الخطبة؟

وأخيراً سأقدم لك إقتراحاً لاختبار شعورك:

يمكنك أن تجربى فترة، يغيب فيها خطيبك عنك، أو تغيبين أنت عنه.. وتفحصى أعماقك: ما هو شعورك نحوه أثناء هذا الغياب، وخصوصاً لو طالت المدة.. أو لو مضى وقت لم يتصل فيه بك، بتليفون أو خطاب أو زيارة..

حينئذ ستعرفين حقيقة قولك "ولكنى لا أحبه"...

(٥٨)

فى معاملة الزوج



زوجى لا يذهب إلى الكنيسة أبداً. وإذا قلت له "تعالَ نذهب إلى الكنيسة" لا يطيق كلامى. فماذا أفعل معه؟



هل اكتشفت هذا بعد الزواج فقط، أم أنه كان كذلك فى فترة الخطوبة أيضاً التى كان يمكن فيها أن تكتشفى طباعه، وتعرفى هل هو متدين أم لا؟ وهكذا كان يمكنك أن تقوديه إلى التدين، أو أن تعيدى التفكير فى هذه الزيجة، والأمر فى يدك. أما الآن فنحن أمام الأمر الواقع.

نصيحتى لك أن تجذبيه إلى الكنيسة بقدوتك الصالحة، وبروحك الطيبة، أو بالتدرج كأن يذهب أولاً إلى حضور بعض أنشطة الكنيسة المشوقة، أو بعض حفلاتها التى فيها لون من البهجة والترفيه. مع تعريفه ببعض الشخصيات فى الكنيسة يمكن ارتياحه إليهم. إلى أن يتدرج إلى الذهاب لسماع عظة شيقة.. وهكذا حتى يتأهل لحضور القداسات.

ولكن حذارِ من أن تلحى عليه إلحاحاً يجعله يكره الكنيسة، أو أن يتحول إلى العناد فيزداد رفضاً، أو قد يثور عليك.

أنت لا يمكنك أن تجريه إلى الكنيسة بحبل، بل بدافع داخلى منه.

(٥٩)





زوجى بخيل ، بطريقة متعبة . فماذا أفعل معه؟



أود أن تفرقى تماماً بين أمرين: هما عدم قدرته على الصرف، وعدم رغبته فى الصرف .

ربما يكون عاجزاً من الناحية المالية ، فتظنين عجزه بخلاً .

أو قد تكون طلباتك فوق طاقته ، فلا يستطيع الاستجابة لها .

وفى مثل هذه الحالة ، يلزم الزوجة أن تكون على وعى كامل بحالة الزوج المالية من حيث القدرة على الصرف.

وتتأكد قبل أن تطلب منه طلباً، أن بإمكانه تأدية هذا الطلب، دون أن يلجأ إلى الإستدانة أو الإعتذار عما تطلبه .

والمثل يقول : إذا أردت أن تُطاع ، فَسَل ما يستطاع .

إن الطلبات الكثيرة أو الباهظة الثمن، قد تكون عبئاً على الزوج، وبخاصة إذا كان هناك إصرار عليها، وإلا.. وإلا فقد البيت سلامه، من حيث النكد، أو الغضب أو الشجار!

والوضع الأمثل هو التفاهم ، فى جو من الصراحة والمودة .

وقد يكون السبب فىعدم الاستجابة ، هو عدم الاقتناع .

أى عدم اقتناع الزوج، بلزوم ما تطلبين أو أهميته. فقد يكون نوعاً من الكماليات التى لا تحتملها الحالة الاقتصادية فى يومنا هذا، أو قد يثير الطلب انتقاد البعض ...

أو ربما يقيم الزوج لوناً من التوازنات بين الطلبات، ويعطى الأولوية لبعضها، بينما يمكن تأخير البعض الآخر ...

ولا يكون فى كل ذلك شئ من البخل ...

إذن ما هو البخل بمعناه الحقيقى ؟

البخل يحمل معنى محبة المال ، وعدم الرغبة فى انفاق شئ منه، مع القدرة على ذلك، ومع وجاهة الطلب ولزومه ...

لعلك تقولين : هذه بالضبط هى حالة زوجى ..

فهو بطبعه يحب جمع المال وتكويمه، وعدم الرغبة فى الانفاق منه، مهما كان الطلب ضرورياً ولازماً وممكناً، ولا توجد أولويات تنافسه.. أليس هذا بخلاً؟!

بل أقول إنه بخيل حتى على نفسه . فهو يحرم نفسه من كل متع الحياة ولوازمها. فكم بالأكثر يكون بخله عليّ أنا زوجته، وعلى كل أولادنا صغاراً وكباراً ..

هنا وأحب أن أسألك : ألم تستطيعى أن تكتشفى صفة البخل فيه، قبل زواجكما، أى فى فترة الخطوبة؟

المعروف أن فترة الخطوبة هى فترة يتعرف فيها كلّ من الخطيبين على الآخر، ويرى هل توافقه طباعه أم لا ...

ألم تلاحظى عليه هذا البخل: فى الهدايا التى يقدمها لك، أو فيما ينفقه عليك فى نزهاتكما مثلاً؟ ألم تلاحظى عليه البخل فى ملابسه، وفى أحاديثه، وفيما يشتريه لبيتكما المشترك من أثاثات أو من تحف؟ ألم تحاولى أن تختبرى هذه النقطة فى طباعه بوسيلة ما لا تخفى على ذكائك؟..

أم أن هذا البخل هو طبع جديد عليه، هبط إليه فجأةً من حيث لا تدرين؟! أم أنك قد اكتشفتِ البخل فيه، وأمكنك احتماله فترة. ثم ضاق بك الأمر، فما عدتِ تحتملين منه ما هو أكثر؟

إن كان الأمر كذلك ، فما هو الحلّ .

يبدو أن فكرة (المرأة العاملة) من فوائدها التخلص من بخل الزوج .

إذ تستطيع أن تنفق من إيرادها الخاص ، على ما يرفض الزوج إحضاره من طلباتها وطلبات البيت .

ولا نقصد بالمرأة العاملة ، أن تكون فقط صاحبة وظيفة فى المجتمع. وإنما نقصد أيضاً أى عمل أو مشروع تقوم به، ويدرّ عليها إيراداً يغنيها عن بخل زوجها.. أو عن عجزه فى الإنفاق بأية أسباب كانت ..

فكرّى فى هذا الأمر ، وحاولى تنفيذه ...

أو يمكن أن تسددى ما ينقصك عن طريق إخوتك أو والديك، إن كان بإمكانهم المساهمة فى بعض مصروفات .

أو حاولى أن تشجعيه على الدفع، بالإقناع حيناً، وبالحب حيناً آخر، أو بما يعود عليه من نفع .

أو احتملى ، والرب قادر أن يعينك ، وأن يغير هذا الطبع الذى فيه، ولو بنسبة مقبولة.

مُشكلة عدم الإنجاب



أنا سيدة متزوجة منذ ١٢ سنة، ولم أنجب أطفالاً. وزوجي يهددني بتطليقي لهذا السبب، ولذلك أنا في عذاب.. فهل له الحق في هذا؟ وبماذا تنصحني؟

الجواب

ليس من حق زوجك أن يطلقك بسبب عدم الإنجاب.

أولاً ، لأنه لا ذنب لك في هذا الأمر. كما أن الكتاب المقدس لا يسمح بذلك. فسبب الطلاق في الإنجيل هو الزنا، حسبما قال السيد المسيح، وقد ورد ذلك في (مت٥: ٣٢) (مت١٩: ٩) (مر١٠: ١١) (لو١٦: ١٨). كذلك يمكن انفصال الزوجين في حالة تغيير الدين (١كو٧: ١٥).

✠ ✠ ✠

ولو كان الطلاق ممكناً بسبب عدم الإنجاب، لكان أبونا إبراهيم أبو الآباء قد طلّق سارة.

هذه التي ظلت حتى التسعين من عمرها لا تنجب. وحينما وعدها الله بأنها ستنجب إبناً، ضحكت في سرّها وقالت "أبعد فنائي يكون لي تنعم، وسيدي قد شاخ" (تك١٨: ١٢).

ولو كان الطلاق ممكناً بسبب عدم الإنجاب، لكان من الممكن لزكريا الكاهن "أن يطلق زوجته أليصابات التي كانت عاقراً، واستمرت هكذا إلى أن وصل كلاهما إلى سن الشيخوخة" (لو١: ٧).

✠ ✠ ✠

ولكن قد يذهب زوجك إلى المحكمة ليحصل على طلاق مدني. والكنيسة لا تعترف بالطلاق المدني.

وفي هذه الحالة، سوف لا تصرّح له الكنيسة بالزواج بعد هذا الطلاق..

✠ ✠ ✠

أما إن تزوج بإحدى الطرق الملتوية، أو تزوج خارج الكنيسة، فسوف تعتبره الكنيسة

في حكم الزانى، لأنه تزوج في حياة زوجته الشرعية. وقد قال السيد المسيح في ذلك "من طلق إمرأته وتزوج بأخرى، يزنى عليها" (مر ١٠: ١١).

وزوجك في هذه الحالة يكون قد خان عشرة ١٢ سنة معك. ولن يبارك لــه الله في زواج أو بنين.

ثم هل هو يضمن أن الزوجة الثانية (غير الشرعية)، سوف تنجب له أولاداً؟ وهل هو يضمن إن أنجب إبناً بهذا الطريق الخاطئ، أن يسعده هذا الابن؟ أم قد يكون سبب مرارة له طول حياته!! لأن الله لن يترك له ذنب الزوجة التى خانها وتركها وتزوج عليها...

سيكون الله ضده، لأنه كسر وصيته. وستكون الكنيسة ضده، لن تسمح له بالتناول ولا بــأى ســر من أسرار الكنيسة، طالما كان مرتبطاً بزيجة خاطئة. وليكن الرب معك ولا تخافي.

(٦١)
هَل الزواج مِن أجنبيات حَرام؟



لقد حرم الكتاب الزواج من الأجنبيات، وهذا واضح فى العهد القديم، فهل إذا تزوجت بأوروبية أو أمريكية حرام؟



فــى العهد القديم، كانت كلمة أجنبيات تعنى فى نفس الوقت "غير مؤمنات" فكلهن كن من الأمم، وهذا هو سبب التحريم، إذ قد يملن قلب الزوج إلى عبادتهن الوثنية.

ومــع ذلك سمح الله أن موسى النبى يتزوج بامرأة كوشية (عدد١٢: ١). ودافع الرب عــن موســى، لمــا انتقده هارون ومريم. وراعوث تزوجت بوعز، وصارت من جدات المســيح، وهــى إمرأة موآبية أجنبية. وكذلك راحاب وهى أجنبية من أريحا، ودخلت فى أنساب المسيح (مت١: ٥).

الزواج بغير المؤمن وبغير المؤمنة حرام فى المسيحية.

فــإن قصــد بالإجنبيات هذا المعنى، يكون الزواج محرماً، أما إن قصد أنها من وطن

آخر، فالأمر يتغير.

إن كان للأجنبية وطناً، صادقة فى عبادتها، مؤمنة متدينة، روحانية، ذات صلة عميقة بالكنيسة وأسرارها، فلا مانع.

وليس الزواج بمثل هذه محرماً، لأنه داخل الإيمان، وداخل الحياة الروحية، ولا يشكل خطراً على الزوج، ولا على ما ينجبه منها من أولاد...

(٦٢)

بُطلان الزواج



نسمع عن بطلان الزواج. فما هو بطلان الزواج؟ وما أسبابه؟ وما الفرق بينه وبين الطلاق؟

الجواب

بطلان الزواج يعنى عدم الاعتراف بالزواج كلية. كأنه لم يحدث .

أما الطلاق فيعنى انفصال رابطة زواج قد تم.

الطلاق سببه الزنا (مت٥: ٣٢) (مت١٩: ٩)، (مر١٠: ١) (لو١٦: ١٨). ويمكن أن يحكم بالطلاق فى حالة تغيير الدين (١كو٧: ١٥).

أما أسباب بطلان الزواج فهى:

١ – إن كان أحد الزوجين قد تزوج من قبل. وهو لايزال مرتبطاً بزيجة لم يفصم عراها كنسياً.

٢ – إن كانت بين الزوجين قرابة مانعة للزواج .

٣ – إن كان الزواج قد تم بالإرغام، بعدم الرضى والموافقة.

٤ – إن كان أحد الزوجين مجنوناً (قبل الزواج) لا يدرى بما يحدث.

٥ – إن كان الزوج غير متكامل الرجولة (مخصياً أو عنيناً أو خنثى). وبالمثل إذا كانت الزوجة غير متكاملة الأنوثة.

٦ – إن كان الزواج قد تم بوثيقة مدنياً، مع عدم إجراء المراسيم الدينية.

٧ - إن كان الزواج مبنياً على الغش أو الخداع فى سبب جوهرى. كأن يتزوج الرجل فتاة على أنها بكر ويثبت أنها ليست كذلك.

(٦٣)

العِتَابُ وشُروطه



إذا أخطأ إلىّ صديق أو قريب، هل أعاتبه أم لا؟ وإذا عاتبته ، فما هى شروط العتاب المفيد ؟!



ليس على كل شئ تعاتب .

فهناك أمور بسيطة ، يمكن أن تتجاوزها وتمررها ، دون أن تحتاج إلى عتاب . وذلك بصدر رحب وقلب واسع، لا تتعبه كل كلمة وكل تصرف . وكما قال الكتاب "المحبة تحتمل كل شئ" "المحبة لا تطلب ما لنفسها" (١كو١٣: ٥، ٧). وكما قال الشاعر :

إذا كنت فى كل الأمور معاتباً   صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

أى أنك إذا كنت حساساً أزيد مما يجب ، وتشعر بالضيق من كل شئ، فتعاتب على كل شئ، سينفر منك الناس ويتجنبون التعامل معك ، ولا تلقى أحداً تعاتبه ...

أما إذا كانت هناك أمور تحب تصفيتها ، فأمامك قول الرب :

"إن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه ، بينك وبينه وحدكما . فإن سمع منك، فقد ربحت أخاك" (مت١٨: ١٥) .

وهذا القول الإلهى يضع أمامك قواعد معينة فى العتاب :

١ - أن يكون هذا الأخ قد أخطأ فعلاً إليك، وليس هو مجرد ظن منك . وهذا الخطأ قد أتعبك، وتحتاج أن تصفى الموضوع معه.

٢ - أن يكون العتاب بينك وبينه وحدكما .

لأنه قد يقبل أن يعترف أمامك - وأنتما وحدكما - بأنه قد أخطأ إليك، ويعتذر ويطلب

الصفح. ولكنه قد لا يستطيع ذلك أمام الناس. ربما تمنعه كرامته أمام الآخرين أن يظهر بمظهر المخطئ. فتمنعه عزة نفسه أن يجادل ويثبت أنه كان على حق!! إذن معاتبته فيما بينك وبينه، هى الحل الأفضل الذى يوصل إلى نتيجة .

٣ – ينبغى أن يكون هدفك من العتاب أن تربح أخاك ، لا أن تخطّئه .

لأنه إن كان هدفك أن توبخ أخاك، أو أن تدينه وتظهر له عيوبه، فربما ذلك يدعوه إلى أن يأخذ موقف الدفاع والردّ على كل كلمة تقولها . ويتحول العتاب إلى صخب وإلى جدال حاد، فيه عنصر المقاومة وإثبات الذات. وقد يؤدى إلى وضع أسوأ، ينطبق عليه قول الشاعر :

ودَع العتابَ فرب شرٍّ كان أوله العتابا

وهنا لا تكون قد ربحت أخاك، بل خسرته.. وقد تخرج من هذا العتاب ، وأنت تقول فى نفسك : ليتنى ما عاتبت ..!

على أننى أحب أن أقدم بعض النصائح أو الملاحظات ، منها :

ليس مع كل شخص يمكنك أن تتعاتب .

هناك عينات من الناس عنيدة أو صلبة الفكر، لا تقبل نقاشاً، ولا تتنازل عن فكر أو موقف أو تصرف. مع مثل هذه الأنواع لا تتعاتب .

وهناك نوع متكبر أو متعصب . هذا أيضاً لا يصلح أن تعاتبه .

يحسن أن تتخير الوقت المناسب والحالة النفسية المناسبة لمن تعاتبه .

بحيث يكون مستعداً قلبياً وفكرياً لتقبل العتاب . وإلا فيحسن أن تؤجل العتاب إلى وقت آخر، حتى لو كنت قد بدأت به ...

استخدم فى عتابك الأسلوب الهادئ ، غير الجارح غير المثير.

فكثيرون يخسرون مواقف هم على حق فيها، بسبب أسلوبهم غير اللائق فى العتاب . ويؤخذ عليهم فيها أنهم قد أخطأوا . ويصبح خطؤهم موضع عتاب .

وأعرف أن العتاب ليس هدفاً، كمجرد تنفيس . إنما الهدف هو النتيجة المرجوة من العتاب فى إصلاح العلاقات.

(٦٤)

بــرود مثــير



زوجي يتصف بلون من البرود في طباعه، يمكنه أن يغيظني أو يثيرني، حتى أنني أغضب وأتنرفز ويعلو صوتي. فما يزيده هذا إلا بروداً.. وإن زادت ثورتي على بروده، قد يلجأ أحياناً إلى الضرب. فماذا أفعل إزاء هذا البرود ؟



لا تعالجي الخطأ الذي فيه ، بخطأ آخر يصدر منك .

وهذا البرود الذي يتصف به، هل يقصد به إغاظتك فعلاً؟ أم تأتي ثورتك عليه بغير قصد منه.

إن كان يقصد إغاظتك، فإنك تمكنينه من قصده بغيظك وثورتك، فيزداد بروداً لكي تزدادي غيظاً وثورة ، ويمسك عليك الخطأ فيما يصدر عنك أثناء ثورتك ...

لذلك نصيحتي لك أن تضعي أعصابك في ثلاجة خاصة، أو أن تضعيها في ديب فريزر Deep Freezer. وتلاقي برود الزوج ببرود أكثر منه. وإذ يجد أنه لم يستطع أن يصل إلى إغاظتك، فيغير أسلوبه في التعامل معك.

ولكن لماذا يريد إغاظتك ؟ راجعي مع نفسك أسباب ذلك .

لاشك أنكما بدأتما علاقتكما الزوجية بعلاقة حب . فلماذا فتر الحب.. وبرد.. حتى تحول إلى رغبة في الإغاظة .

إن كان السبب منك، حاولي أن تعالجيه ، وأن تبدأي حياة زوجية جديدة، تسترجعين فيها الحب القديم .

وإن كان السبب راجعاً إليه هو ، ابحثي عن أسباب لتنشيطه وإزالة ما يتصف به حالياً من برود .

★حاولي أن تحدثيه في الأمور التي يحبها، لا في الموضوعات التي تهمك أنت ويقابلها ببرود ...

★إن كان يحب الفكاهة ، جهزى له مجموعة من الفكاهات الجديدة التى تستطيع أن تضحك الحجر، وليس زوجك فقط .

★إن كان يحب الهدوء ، فلا تزعجي هدوءه، بل اتركيه على راحته، إلى أن يبدأ هو الحديث .

★لا تفتحى الحديث فى موضوع، تعرفين أنه يكره الحديث فيه.

★لا تكونى ثرثارة فى كلامك . فغالبية الرجال لا يستريحون إلى المرأة الثرثارة، التى تطيل التكلم بلا منفعة، وتكرر الشرح لنقطة واحدة لا تحتاج إلى شرح . وأكثر الرجال أدباً، قد يفضل الصمت فى هذه الحالة، فتسمى المرأة صمته بروداً ...

★كونى جذابة باستمرار ، يستهويه حديثك وصوتك، بل قد يثيره صمتك، فيطلب منك الكلام ..

★طبيعة البرود تعالجها الإثارة . والإثارة على نوعين : نوع يُغضب ، ونوع ممتع. والإثارة الطيبة تنشئ فى القلب مشاعر طيبة. فكونى من النوع الطيب .

★لا تجعلى الحياة فى البيت تمر بطريقة روتينية مملة. فهذا الروتين قد يكون من نتائجه البرود أو الملل .

★احترسى من دخول الملل أو السأم إلى حياة زوجك. لأن هذا خطر على العلاقات الزوجية .

عموماً كونى حكيمة ، واختبرى ما يزيد بروده وما يزيله.

(٦٥)

أنواع مِن الميطانيات (السجُود)





المعروف طقسياً أن الميطانيات ممنوعة فى أيام الخماسين. فلماذا – على الرغم من هذا – نضرب ميطانية فى الخماسين للأب الأسقف ؟

الجواب

أعلم يا ابنى أن هناك ثلاثة أنواع من الميطانيات وهى :

١ – ميطانيات العبادة ، وهى السجود لله وحده .

٢ – ميطانيات الاحترام والتوقير ، ويمكن أن تكون للكبار .

٣ – ميطانيات الانسحاق والتذلل فى التوبة . لأن كلمة ميطانية معناها توبة .

★هذا النوع الأخير – ميطانيات التوبة والتذلل – هو وحده الممنوع أيام الخماسين على اعتبار أنها أيام فرح، يُمنع فيها الصوم أيضاً. وكذلك فى أيام الأعياد السيدية لنفس السبب .

★أما ميطانيات العبادة، فهى غير ممنوعة فى الخماسين وفى أيام الأعياد السيدية، لأن العبادة لا تمنع فى أى وقت. ولذلك فإننا ندخل إلى الكنيسة ونسجد لله أمام هيكله المقدس وأمام مذبحه. ونقول كما فى المزمور "أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك" (مز٥: ٧).

وفى القداس الإلهى ، عند حلول الروح القدس، يصرخ الشماس قائلاً "اسجدوا لله بخوف ورعدة". ويسجد الكل فى أى قداس طوال السنة، حتى فى أيام الخماسين . إنه سجود العبادة.

★وفى القداس أيضاً، فى وقت التحليل بعد صلاة الشكر .

يسجد الشمامسة والكهنة، ويسجد الشعب، أمام الله ليتلقوا الحلّ من الله، من فم الكاهن الخديم أو من فم الأسقف أو البطريرك .

★إن سجود العبادة غير ممنوع فى أيام الخماسين .

★كذلك سجود الاحترام ليس ممنوعاً ، لأنه ليس من ميطانيات التوبة والتذلل .

فيه الإنسان يسجد لروح الله الذى فى الأسقف، الذى بيده يُمنح الروح القدس. وبيده تدشن المذابح والمعموديات والأوانى المقدسة، وتُدهن بالميرون المقدس. وبيده يُسام الكهنة.

إنه احترام وليس عبادة . وله أمثلة من الكتاب المقدس :

كما سجد كثيرون لداود النبى منهم ناثان النبى أيضاً (١مل١: ٢٣). وسجد له أرونة اليبوسى (٢صم٢٤: ٢٠). وسجدت له أبيجايل (١صم٢٥: ٢٣).

وسليمان الحكيم سجد لأمه بثشبع (١مل٢: ١٩). ويوسف الصديق قبل السجود من إخوته (تك٤٢: ٦). حسب حلم من الله .

وأبونا اسحق لما بارك ابنه يعقوب قال له "كن سيداً لإخوتك وليسجد لك بنو أمك" (تك ٢٧: ٢٩).

(٦٦)
محاسبة الغنى والفقير



هل محاسبة الإنسان الميسور الحال، تختلف عن محاسبة الفقير؟



★كل إنسان فى الدنيا يحاسبه الله حسب قدرته وإمكانياته، وحسب مقدار النعمة المعطاة له، وحسب ما يتعرض له من حروب روحية. سواء فى ذلك الغنى أو الفقير .

★والغنى ربما يكون معرضاً لحروب أكثر من جهة محبة المال، والإتكال على المال، وعبادة المال، وكنزه كنوزاً على الأرض بدلاً من كنوز فى السماء، أو انفاق المال على الشهوات والملاذ العالمية. لهذا كله قال الرب "ما أعسر دخول الأغنياء إلى ملكوت الله" (مر ١٠: ٣٠).

ومع ذلك وُجد أغنياء كثيرون أنفقوا المال فى وجوه الخير.

★أما الفقير فله حروب أخرى: منها إشتهاء المال الذى لا يجده، أو الكذب والاحتيال للحصول على مال. ومنها التذمر من فقره.

★ولكنه كالغنى مطالب هو أيضاً بدفع العشور حتى من أعوازه.

(٦٧)
هل هناك توبة بعد الموت؟

سؤال

هــل يمكن أن يتوب الإنسان بعد الموت، كما ورد فى كتابات البعض، الذين قالوا إن الرسل فى العالم الآخر يكرزون ويبشرون ويقودون الإنسان إلى الإيمان وإلى التوبة..؟



الدينونة تكون للإنسان كله روحاً وجسداً.

ولذلك فالدينونة تكون لفترة وجودنا بالجسد على الأرض.

وفي هذا يقول الكتاب "لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح، لينال كل واحد ما كان **بالجسد**، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً" (٢كو٥: ١٠).

وهذا ما تؤيده طقوس الكنيسة، إذ نقول فى صلاة النوم:

"**توبى يا نفسى مادمت فى الأرض ساكنة..**" .

ويعلل ذلك بقولنا "لأن التراب فى القبر لا يسبح، وليس فى الموتى من يذكر، ولا فى الجحيم من يشكر.." أى أنه ليس بعد الموت مجال للتسبيح وللشكر لمن مات فى الخطية."

☩ ☩ ☩

وهنا نسأل سؤالاً هاماً وهو :

الذيـــن يكـــرزون فى العالم الآخر فرضاً، هل يكرزون للإنسان كاملاً أم لروحه فقط؟ طبعاً للروح فقط.

فإن تابت الروح، ماذا عن الجسد وتوبته؟!

وكيف تتوب الروح، ولا تواجهها معطلات الجسد والمادة؟

هـــل نعتبر هذه حقيقة كاملة؟! بينما الإنسان فى العالم الآخر لا توجد أمامه المغريات المادية، ولا المحاربات الجسدية على كافة أنواعها، ولا توجد أمامه العثرات التى فى هذا العالم الحاضر، من "شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة" (١يو٢: ١٦).

ما معنى التوبة، حيث لا توجد حروب للجسد والحواس؟!

بـــل حيـــث لا توجـــد حروب للروح أيضاً، من المعاشرات الرديئة، ومؤامرة الناس الأشـــرار، والطموح العالمى، وردود الفعل إزاء تصرفات الآخرين، وأيضاً شهوة تعظم المعيشة..!!

☩ ☩ ☩

هناك دليل آخر على أن الذى يموت فى خطاياه، لا مجال له فى التوبة: وهو:

إننا لا نصلى على الذى يموت فى خطيته.

فـــإن مات الإنسان وهو غير مؤمن أو هو هرطوقى أو مبتدع، لا نصلى عليه.. ولو كـــان هناك مجال لتوبته عن طريق تبشير الرسل فى العالم الآخر، لكنا نصلى من أجله،

ونذكره فى أوشية الراقدين، لعل الله يرسل له بعد الموت إنساناً قوياً فى نشر الإيمان مثل بولس الرسول، أو القديس أثناسيوس الرسولى، ليهديه فيؤمن..!

ولو مات إنسان منتحراً وهو عاقل، لا نصلى عليه ..

ولو مات إنسان وهو فى حالة زنى أو سرقة، أو وهو يعتدى على آخرين ظلماً، أو ما أشبه.. لا نصلى عليه.. بينما لو كانت أمامه فرصة للتوبة فى العالم الآخر على يد واعظ مؤثــر، مثل القديس يوحنا ذهبى الفم أو مارافرام السريانى، أو القديس أوغسطينوس، لكنا نصلى لكى يرسل له الله من يهديه فى العالم الآخر..!!

وكــيف يهديه مادامت لا توجد أمامه فرصة للزنى ولا للسرقة ولا للظلم ولا للاعتداء فى العالم الآخر..

ولعل عدم الصلاة على أمثال هؤلاء يؤيده قول الرسول:

"توجد خطية للموت، ليس لأجل هذه أقول أن يُطلب" (١يو٥: ١٦).

بينما هناك خطايا أخرى يمكن الصلاة من أجلها.

إذن ما جدوى التبشير فى العالم الآخر؟ وهل تكون مثل هذه الكرازة ضد تعليم القديس يوحنا الرسول؟!

بل أن هذا أيضاً ضد قول السيد المسيح لليهود: "أنا أمضى وستطلبوننى. **وتموتون فى خطاياكم.** وحيث أمضى أنا لا تقدرون أن تأتوا" (يو٨: ٢١).

فمــا معــنى عبارة "تموتون فى خطاياكم" هنا؟ وقد كررها الرب ثلاث مرات فى تلك المناسبة.. مثل قوله "إن لم تؤمنوا إنى أنا هو، تموتون فى خطاياكم" (يو٨: ٢٤).

وإن كان هناك مجال للتوبة أو للإيمان فى العالم الآخر، فما معنى قول الرب "وحيث أمضى أنا، لا تقدرون أن تأتوا" (يو٨: ٢١).

أليس هذا حكماً قاطعاً بعدم إمكانية التوبة، وعدم إمكانية الإيمان فى العالم الآخر؟!

✠ ✠ ✠

هناك أيضاً نصوص من الكتاب تثبت هذه الحقيقة، منها:

أ – قصة الغنى الغبى :

لم تكن هناك فرصة لهدايته، مع أنه كان يبُدى استعداده لذلك:

فأبونــا إبراهــيم كــان يمكنه أن يقوم بعمل كرازى من جهته، بدلاً من قوله له **"بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت. حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون، ولا**

الذين من هناك يجتازون إلينا" (لو ١٦: ٢٦).

إن كان هناك مجال للتوبة، فلماذا هذه الهوة العظيمة الفاصلة، واستحالة العبور إلى الجانب الآخر؟!

ولمـــاذا لـــم يقم أبونا ابراهيم بهداية هذا الغنى، الذى يتشفع من أجل أهله وأقاربه فى العالم، حتى لا يأتوا إلى موضع عذابه. وهذا يدل على رغبة فى الخلاص..!

ب – زماناً لكى يتوب :

ورد فـــى قول الرب لرسوله يوحنا فى سفر الرؤيا عن المرأة إيزابل (وهى رمز بلا شك).. "وأعطيتها زماناً لكى تتوب عن زناها، ولم تتب" (رؤ٢: ٢١).. ولاشك أن أقصى مدة لهذا الزمان هى الحياة على الأرض قبل الموت. وهنا نورد قول الكتاب:

"وضع للناس أن يموتوا مرة، ثم بعد ذلك الدينونة" (عب٩: ٢٧).

ولم يقل إن هناك توبة بعد الموت، بل دينونة..

نذكر من الكتاب مثالاً آخر، قاله رب المجد وهو:

ج – العذارى الجاهلات :

وهن يمثلن كل الجنس البشرى، الذى فقد الخلاص..

لقد كن عذارى، ولهذا معناه الروحى. وكن ينتظرن العريس، ومعهن مصابيحهن. فلما جـــاء العـــريس وكادت مصابيحهن تنطفئ. وذهبن ليبتعن لهن زيتاً.. أتراهن استطعن أن يبتعـــن زيـــتاً؟! هل أعطيت لهذه الأنفس فرصة أخرى، مع سعيها لابتياع الزيت؟! أم قد أغلق الباب فى وجوهن، وقال لهن الرب "الحق أقول لكن إنى لا أعرفكن" (مت٢٥: ١٢).

ومن يظن أن هناك فرصة لابتياع زيت بعد الموت، فليأخذ درساً من مصير العذارى الجاهلات...

✠ ✠ ✠

نقطة أخرى أساسية نقولها وهى:

فكرة إمكانية التوبة بعد الموت، تقدم فرصة للاستهتار واللامبالاة..

علـــى اعتبار أن الإنسان يسلك حسب هواه هنا على الأرض، ولا يسير زمان غربته بخوف (١بط١: ١٧)، معتمداً على توبته بعد الموت!!

وهكذا يجمع واهماً بين المتعة فى الدنيا، والتوبة والخلاص فى الآخرة...

إن الكتاب ليس فقط يعلمنا التوبة خلال هذه الحياة، بل أكثر من هذا يقول لنا:

"اذكر خالقك فى أيام شبابك" (جا١٢: ١).

ويعلـل ذلك بقوله "قبل أن .. تجئ السنون، إذ تقول ليس لي فيها سرور" أى قبل أن تزول فترات الحروب الشبابية.. فماذا إذن عن زوال الدنيا كلها، والخروج من هذا الجسد أيضاً ؟!

أخيراً أقول لأصحاب هذا الرأى : **"من له أذنان للسمع فليسمع" (مت١٣: ٤٣).**

(٦٨) الخوف من الموت



أخاف من الموت، بل أرتعب منه. فبماذا تنصحنى؟



يخاف من الموت، الشخص الذى لا يستعد له.

أمـا الـذى يسـتعد لـه بحياة التوبة، وبالعشرة مع الله، فإنه لا يخاف. بل يقول مع القديـس بولس الرسول "لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، ذاك أفضل جداً" (فى١: ٢٣) أو كمـا قـال سـمعان الشيخ "الآن يارب تطلق عبدك بسلام، لأن عينىّ قد أبصرتا خلاصك" (لو٢: ٢٩، ٣٠).

الخوف من الموت في الواقع، هو خوف من المجهول.

أ – خوف من طبيعة الموت والإحساس به، وكيفية خروج الروح وما يصاحبها، وكلها أمور مجهولة لنا.

ب – خوف مما يحدث بعد الموت، من مصير الإنسان بعده.

نصيحتى لك أن تكون مستعداً باستمرار.

وأن تقرأ عن كيفية انتقال القديس من العالم.

كما قيل في الكتاب "لتمت نفسى موت الأبرار، ولتكن آخرتى كآخرتهم" (عد٢٣: ١٠).

وتعرف عن الرؤى المعزية التى كان الأبرار يرونها أثناء انتقالهم، وبعض الظهورات

الروحانية. وبعضهم كان يسمع كلمات تعزية، أو يشم رائحة بخور. وكما قيل في المزمور "كريم أمام الرب موت أتقيائه".

أحد هؤلاء الأبرار، كنت أسمعه يقول في صلاته: **"لا تأخذني يارب في ساعة غفلة"**..

اقرأ أيضاً عن السماء والملائكة وأورشليم السمائية، مسكن الله مع الناس، وعن الملكوت، وعن النعيم الأبدى، وعشرة القديسين..

(٦٩)

هَل يَجوز لرَجُل أن يتزوج إمرأة أخيه أو أخت زوجته ؟

سؤال

وصلتنا عشرات الأسئلة من كهنة وعلمانيين يسألون:

١- هل يجوز للرجل- بعد وفاة أخيه- أن يتزوج امرأة أخيه، أى أرملته؟ هذا من جهة ضمير الرجل. ومن جهة ضمير المرأة، هل يجوز لها أن تتزوج أخا زوجها المتوفى

٢ - وبالمثل: هل يجوز لرجل - بعد وفاة زوجته - أن يتزوج أختها؟ وهل يجوز لها الزواج بزوج أختها؟

٣ - هل منع هذه الزيجات، هو منع من قوانين الدولة الرومانية، وليس منعاً دينياً..؟ وهل سببه الخوف من قتل الزوج بواسطة أخيه ليتزوج إمرأته، أو الخوف من قتل الزوجة بواسطة أختها، لتأخذ الرجل منها؟

الجواب

هذه الزيجات ممنوعة دينياً، وتدخل فى باب الزواج بالمحارم، (بالمحرمات) وذلك لأسباب روحية:

١ - أول كل شئ، علينا أن نفهم ما هو الزواج المسيحى؟ وما طبيعته وما عمل الروح القدس فيه؟

الزواج المسيحى عبارة عن إثنين يصيران واحداً. الروح القدس يوحدهما. يحول

الإثنين إلى واحد. وفى هذا يقول الرب:"إذن ليسا بعد إثنين، بل جسد واحد" (مت١٩: ٦)

هـذه الوحدانية فى سر الزواج، شبهها الرسول بعلاقة المسيح والكنيسة، وقال "هذا السر عظيم" (أف٥: ٣١، ٣٢).

* * *

٢ – فى هذه الوحدانية، يصير أقارب الزوج، أقارب للزوجة. ويصير أقارب الزوجة، أقارب للزوج. يصير أخوه أخاها، وتصير أختها أخته.

وفى اللغة الإنجليزية، يقولون عن ذلك Brother in Law وأيضاً Sister in Law، أى أنهم إخوة حسب الشريعة.

وتصير الحماة أماً Mother in Law، ويصير الحما أباً Father in Law، وبهذا يسمو الزواج والعلاقات الزوجية، وتصبح العائلتان وكأنهما عائلة واحدة..

وقد شرحنا هذا الكلام في مجلة الكرازة من قبل [في عدد ١٩ مارس ١٩٧٦].

رجـل تـزوج: أخوه يعتبر أخاً للزوجة. ينظر هذا الأخ إلى امرأة أخيه كأنها أخته، وهكـذا تصير بالنسبة إليه من المحارم (المحرمات). لا يفكر إطلاقاً أن تصير له زوجة، سـواء مـات أخوه موتاً طبيعياً، أو مات قتيلاً. ولا يمكن أن يفكر فى قتل أخيه ليأخذها، لأنها محرمة عليه شرعاً (سواء فى حياة أخيه أو بعد موته).

* * *

ليسـت محـرمة علـيه فى قوانين الدولة الرومانية، أيام جستنيان أو غيره، وإنما فى الوحـى الإلهـى، قـبل جسـتنيان بألفى سنة. إذ ورد فى سفر اللاويين (١٨: ١٦) عن المحرمات فى الزواج: "عورة امرأة أخيك، لا تكشف. إنها عورة أخيك".

ومن أجل الدفاع عن هذه الشريعة التى تمنع زواج امرأة الأخ، ألقى يوحنا المعمدان فى السجن، وقطعت رأسه، إذ أنه وبخ هيرودس الملك قائلاً:

"لا يحل لك أن تأخذ امرأة أخيك" (مت١٤: ٣، ٤).

مادامـت هـذه الـزيجة إذن ممنوعة شرعاً، فإن قتل الزوج أو سمه بواسطة أفراد أسرته، لتتزوج إمرأته بأخيه، ما كان سيوصل إلى النتيجة المقصودة. ولابد من معمدان يحارب هذه الزيجة المحرمة.

منعـت هذه الزيجة فى العهد القديم، فهل يُعقل أن تحلل فى العهد الجديد، الذى كملت فيه الشريعة، ومنعت فيه زيجات كانت محللة قديماً؟!

الاستثناء الوحيد لهذا التحريم فى العهد القديم، هو حالة الأخ الذى كان يموت بدون نسل، فخوفاً من أن يُمحى اسمه فى إسرائيل، وخوفاً أيضاً على ميراثه، الذى كانت له رموز روحية، كان يسمح للأخ أن يأخذ امرأة أخيه ليقيم لأخيه نسلاً..

أى أن الابن الذى يولد له من امرأة أخيه، لا يحمل اسمه، وإنما اسم أخيه، ويصير حسب الشريعة إبناً لهذا الأخ المتوفى (تث٢٥: ٥- ١٠).

وهذا الاستثناء لم يكن مصرحاً به فقط فى العهد القديم، إنما كان واجباً ملزماً. وكان من حق أرملة الأخ المتوفى، إن رفض أخوه الزواج بها، أن تشكوه إلى شيوخ إسرائيل، وأن تخلع نعله من رجله وتبصق فى وجهه، وتصرخ وتقول "هكذا يفعل بالرجل الذى لا يبنى بيت أخيه" (تث٢٥: ٨- ١٠).

فلا يحتج أحد ويقول "إنى أتزوج امرأة أخى، لكى أرعى أبناءه، فقد كان الاستثناء الوحيد فى العهد القديم، هو حالة الأخ الذى ليس له أبناء!! وهو موضوع له ملابساته التى لا وجود لها الآن.

✠ ✠ ✠

قوانين الكنيسة تمنع هذه الزيجات :

نبدأ أولاً بقوانين القديس باسيليوس الكبير، أحد أعمدة الكنيسة الجامعة الرسولية، وصاحب القداس الباسيلى..

منع القديس باسيليوس الزواج بأخت الزوجة، وبامرأة الأخ، وأمر بعدم خلطة المؤمنين بهذين الزوجين، ووجوب تفريقهما.

وذلك فى القانون رقم ٢٥ تحت عنوان "لأجل من تزوج بأختين ومن تزوجت بأخوين". وقال إنه "تجب على هذين عقوبة عظيمة". وقال أيضاً "ولا يختلط بهما مادام هكذا".. ومنعه للمؤمنين من الخلطة بهما، معناه أنهما يطردان من شركة المؤمنين، لأن الكنيسة لا تعترف بزواجهما، فهو باطل، وشأنه شأن الزنى الدائم.

وفى القانون ٢٤ للقديس باسيليوس، يعتبر أن الزنى مع أخت الزوجة أو إمرأة الأخ، هو زنى بالمحارم، وله نفس العقوبة.

وفى القانون ٢٣ من رسائل القديس باسيليوس إلى أمفيلوخيوس، يقول:

"لا يجوز أن يتزوج رجل أختين، ولا امرأة أخين. فالذى يتزوج امرأة أخيه، لا يقبل

إلا إذا طردها".

وإذا طردها، أى انفصل عنها، ليس معناه أن يقبل فى شركة المؤمنين، إنما يُقبل كتائب، كانت توقع عليه الكنيسة عقوبة يحرم فيها فترة من الشركة. وقد تحددت هذه الفترة فى القانون ٧٨ من نفس رسائل القديس باسيليوس.

✠ ✠ ✠

والقانون الثانى لمجمع قيسارية الجديدة (سنة ٣١٨م)، يحكم بنفس الحكم تقريباً:

إذ ينص على أنه "إذا تزوجت امرأة أخين، فلتطرد (من الشركة) حتى مماتها، إذا لم ترض أن تحل هذه الزيجة. على أنه فى ساعة موتها – كعمل من أعمال الرحمة – يمكن أن تقبل التوبة، على شرط أن تعلن أنها ستفصم الزواج إذا عوفيت. أما إذا ماتت المرأة أو الرجل فى هذا الزواج، فإن توبة الطرف الآخر الحى تكون عسرةٍ جداً".

وهذا القانون كما يحرم على المرأة الزواج بأخين، يحرم طبعاً على الأخ الثانى زواجه بامرأة أخيه، ويأمره بالانفصال عنها، لأنها زيجة غير قانونية.

✠ ✠ ✠

وقوانين كيرلس بن لقلق، التى أصدرها المجمع المقدس سنة ١٢٤٠م، تحرم هذه الزيجات أيضاً: ففى الباب الثانى (٤/٤) ينص على النحو التالى:

"وأما الأقارب من جهة التزويج، فلا يتزوج أحد بنت زوجته (إن كانت ابنتها من زوج سابق توفى)، ولا بنسل أولادها، ولا بأختها، ولا بنسل أخوتها وأخواتها، ولا بعمتها، ولا بزوجة عمها، ولا بخالتها، ولا بزوجة خالها، ولا بأمها..".

أى أنه لم يحرم فقط الزواج بأخت الزوجة، إنما أيضاً بجميع قريباتها اللاتى يدخلن فى باب المحارم.

وهذا القانون يؤيد رأينا فى أن وحدة الزوجين بالزواج، جعلت جميع أقارب الزوجة كأنهم أقرب للزوج، وأقاربه صاروا أقاربها.

وبالتالى فإن المحارم بالنسبة لأحد طرفى الزواج، يصيرون من المحارم بالنسبة إلى الطرف الآخر.

✠ ✠ ✠

وقد نص على هذا قانون آخر فى الباب الثانى من قوانين كيرلس بن لقلق (٦/٤) الذى ينص على أنه:

"وكل من حرم على الرجل الزواج به من جهة نفسه، حرم عليه الزواج بمثله من جهة زوجته..".

أى أنه إن كان من المحرم عليه أن يتزوج بأخته أو خالته أو عمته.. كذلك محرم عليه أن يتزوج بأختها أو خالتها أو عمتها.. وبالمثل محارمه محارم للزوجة، فلا تأخذ أخاه أو عمه أو خاله.. إلخ.

ويستطرد نفس القانون، فينص على أنه:

"فكمـــا أن بنتها واختها حرام عليه، كذلك ابنه وأخوه حرام عليها. ومن وجد على هذه الزيجات الممنوعة، فليفرق بينهما".

ونلاحــظ فـــى قوانين الرسل إشارة ضمنية لتحريم هذه الزيجات فكما أن القانون ١٨ للرسل، يمنع من الكهنوت كل من تزوج بامرأة مطلقة أو زانية أو كانت تمارس الملاهى والملاعب.. نرى أن القانون ١٩ ينص على أنه:

"إيمـــا رجــل تــزوج بأختيــن، أو بواحــدة وبنت أختها، لا يجوز له أن يصير من الإكليروس جملة".

إذن فالـــتزوج بأخت الزوجة أو ببنت هذه الأخت، أمر غير مقبول، لا يجوز لمقترفه مهما تاب، أن يتقدم إلى أية رتبة من رتب الكهنوت..

وفى القوانين التى نشرها ابن العسال، ذكر تحريم هذه الزيجات أيضاً. ففى الباب ٢٤ الخاص بالزيجة، ذكر تحت رقم ٣٥: قال فى المحرمات: **وقرائب الزوجة وهى: جدتها وأمها وعمتها وخالتها وابنتها** وابنة والدها وزوجات قرائبها اللواتى فى هذه الطبقة. وكل ما حرم على المرأة، فمثله محرم على زوجها.

وعلى الرغم من أن ناشر كتاب ابن العسال، له آراؤه الخاصة فى الزواج وفى الرهبنة والبتولـــية، إلا أنه فى تذيلاته الخاصة بباب الخطية (ص٢٧٧) ذكر القانون الثانى لمجمع قيسارية الجديدة الذى يحرم الزواج بإمرأة الأخ. ثم قال بعد ذلك:

"ولقــد اتفق أغلب المسيحيين، على أن تكون محرمات الزيجة المعمول بها، كالآتى..

وذكر ٣٠ محرمات على الرجل، و٣٠ تقابلها محرمين على المرأة ومن بين ذلك:

١٧، ١٨ يحرم على الرجل: أخت زوجته، وزوجة أخيه.

١٧، ١٨ يحرم على المرأة: أخو زوجها، وزوج أختها

(٧٠)

حَول إنكار الذات



ورد إلينا هذا السؤال من موظف محتار، يقول :

"أرجوك، أنقذنى من روح المتناقضات التى بداخلى. فأحياناً ينقصنى الإفراز. معروف أنـــه من شروط الخدمة، إنكار الذات. هذا من الناحية الروحية. ولكن من الناحية العملية، في مجال العمل، هل يمكن أن يتم إنكار الذات؟!

وكيف يمكن تقدير رؤساء العمل لى؟ وهل يمكن تقديمى لشخص آخر في العمل علىّ؟

الجواب

في الواقع إن فضيلة إنكار الذات، تحتاج أيضاً إلى حكمة وإفراز.

لـــيس معنى إنكار الذات، أن العمل الذى تعمله تنسبه إلى غيرك، وتبدو أمام رؤسائك فـــي العمـــل مقصراً ومهملاً لا تعمل شيئاً. كما تبدو غير أمين في أداء المسئوليات التى عهدوا بها إليك.

إنما يكفى في إنكار الذات ما يأتى:

❖ لا تكن محباً للظهور .

❖ لا تنكر المجهود الذى قام به زملاؤك فعلاً.

❖ لا تنسب لنفسك جهداً ليس لك.

❖ وليس معنى إنكار الذات إطلاقاً، أن ما تعمله في وظيفتك تنسبه لغيرك

✠ ✠ ✠

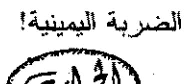
❖ ولكـــن يمكن في إنكار الذات، أن تذكر أن نجاحك في العمل كان بفضل توجيهات رؤسائك في العمل، أو بفضل تعضيدهم لك وتقديم التسهيلات التى ساعدتك على الإنجاز.. إنـــك لست راهباً، تسلك في العمل بأسلوب الزاهدين. أو تسلك كالراهب الذى يفرح بعدم تقدير الناس له..!

(٧١)

أخاف من ضربة يمينية



هل من الخطأ أن أردد صلاة معينة أو آية باستمرار في ذهني؟ لأني أخاف من الضربة اليمينية!



لا يا ابني، استمر في عملك الروحي ولا تخف، لأنه حسن جداً أن تشغل ذهنك بصلاة أو بآية تجعلها مجالاً للتأمل، والرب يأمرنا أن نصلي في كل حين ولا نمل (لو١٨: ١). ويقول الكتاب "صلوا كل حين بلا إنقطاع" (١تس٥: ١٧).

وربما الخوف هنا من الضربة اليمينية يكون حرباً من الشيطان.

ذلك لكي يبطل عملك الروحي أو يوقفه.. فالشيطان ماكر في كل ما يأتي به من أفكار.. إنه باستمرار يبذر الشكوك وأفكار الكبرياء والمجد الباطل.

✠ ✠ ✠

ونصيحتي لك إن حاربتك الكبرياء بسبب صلاتك:

قل لنفسك: إن التلاميذ أقاموا موتى، وشفوا مرضى، وأخرجوا شياطين، ولم يصابوا بالكبرياء بسبب ذلك.. وإيليا أغلق السماء ثلاث سنين وستة أشهر (يع٥: ١٧)، ولم يرتفع قلبه بسبب ذلك.. فماذا فعلت إذن لكي يحاربني المجد الباطل؟! هل لأنني رددت في ذهني بضع كلمات؟!

✠ ✠ ✠

إذن ماذا نقول عن الذين مارسوا الصلاة الدائمة؟!

والذين كانوا يقضون الليل كله في الصلاة، والذين مارسوا صلب العقل في صلواتهم، والذين كانوا بصلواتهم يفتحون أبواب السماء؟!

تذكر الدرجات العليا لكي لا يرتفع قلبك. وتذكر أيضاً خطاياك حتى تنسحق في الداخل، وتقيم توازناً مع الحرب اليمينية..

وأيضاً قل لنفسك: ليس المهم هو ترديد الآيات وإنما العمل بها.

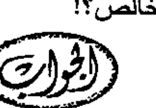
وقل لنفسك أيضاً: هناك آيات أخرى بالآلاف، وأنا بعيد عنها، وعن ترديدها، وعن تنفيذها.. فلماذا يرتفع قلبى بسبب آية واحدة أرددها؟!

(٧٢)
ملاقاة الهراطقة



تحذرنا صلوات القداس الإلهى من "ملاقاة الهراطقة" كذلك ما أكثر الآيات في الكتاب المقدس التى تمنع الخلطة بهم. وهكذا يقول بولس الرسول "نوصيكم.. أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذى أخذه منا" (٢تس٣: ٦). وكذلك يعلمنا القديس يوحنا الرسول (٢يو١٠، ١١).

فماذا نفعل؟ هل نستطيع في حياتنا العملية أن نعيش باستمرار في جو أرثوذكسى خالص؟!



المهم هو عدم التلاقى معهم في هرطقاتهم.

وكذلك عدم الوقوع تحت تأثيرهم في أخطائهم العقائدية.

أما الخلطة بصفة عامة، من ناحية السكنى والعمل واللقاء في الحياة الإجتماعية، فليست هى المقصودة "وإلا فيلزمكم أن تخرجوا من هذا العالم" كما قال الرسول (١كو٦: ١٠)..

وهنا نقدم ملاحظتين في "ملاقاة الهراطقة":

١ – احترس من حضور اجتماعات الوعظ والتعليم عند المخالفين لك في المذهب والعقيدة والفكر اللاهوتى، لئلا تدخل في عقلك عقائد خاطئة، ربما لا تدركها في حينها. ولعله من نتائج ذلك إنحراف كثيرين عن عقائدهم نحو كثير من الطوائف:

٢ – هناك فرق بين معلمى العقيدة الثابتين فيها، والشعب العادى.

فهؤلاء القادة المعلمون، لهم تأثيرهم على غيرهم، ولا يستطيع غيرهم أن يؤثر عليهم.

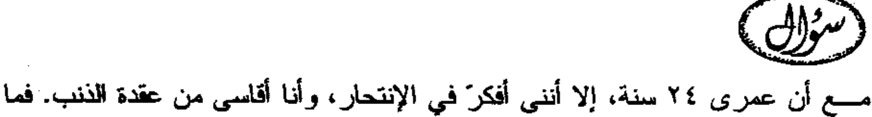
وهم حينما يدخلون في حوار لاهوتى مع المخالفين لهم في العقيدة، قد يكسبون بعضهم إلى الإيمـــان. أو يقنعونهم ببعض نقاط عقائدية، أو على الأقل يجعلونهم أقل تطرفاً في فكرهم اللاهوتى.

✠ ✠ ✠

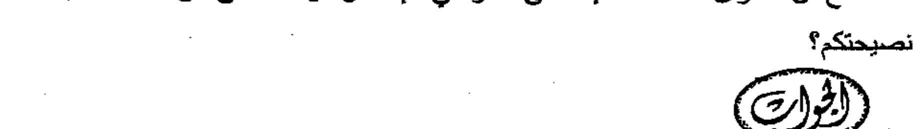
وطـــبعاً هؤلاء غير الشعب العادى، الذى ليس هو متعمقاً في العقيدة واللاهوت وربما يكون من السهل التأثير عليه.

وهذا النوع ننصحه بعدم الخلطة العقائدية مع أصحاب العقائد المسيحية الأخرى. ولكن يمكـــن محبتهم ومعاملتهم بروح القداسة والبر وثمارالروح القدس (غل٥: ٢٢، ٢٣). مع البعد عن الحوار العقائدى، إلا لمن كان متمكناً جداً ومتعمقاً فيها، ويمكنه أن يؤثر دون أن يتأثر.

(٧٣)
أفكر أن أنتحر!!



مـــع أن عمرى ٢٤ سنة، إلا أننى أفكرّ في الإنتحار، وأنا أقاسى من عقدة الذنب. فما نصيحتكم؟



عجيـــب أن تفكر في الإنتحار في هذه السن المبكرة. لا يا ابنى لا تفكر في أن تميت نفسك. أترك الموت يأتيك في الوقت المناسب (بعد عمر طويل إن شاء الله). لا تسعَ أنت إلـــيه. إنمـــا أتـــركه هـــو يسعى إليك. وأرجو أن تكون وقتذاك في حالة إستعداد روحى لاستقبال الأبدية.

✠ ✠ ✠

قل لنفسك: أنا لا أنتحر. لأنى لو أنتحرت أكون قاتل نفس، واستقبل الموت وأنا قاتل. ويكون نصيبى في الأبدية هو نصيب القتلة، في الجحيم.

✠ ✠ ✠

ولا تظـــن أن الإنتحار يخلصك من الحياة وما فيها من ألم. بل أنه سيكون بداية لحياة أخرى كلها ألوان من ألم لا يُطاق، وبغير حدود لها في الزمن.

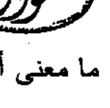
والإنـــتحار أيضاً يدل على العجز واليأس. وهو بهذا ضد الرجاء والإيمان. وهما من الفضائل الكبرى (١كو١٣: ١٣).

✠ ✠ ✠

أمـــا عقـــدة الذنــــب عندك فحلها هو التوبة. إن كنت قد أسأت معاملة أحد، يمكن أن تصالحه، وتصلح نتائج ذنبك. أما موتك فلا يفيده ولا يفيدك...

(٧٤)

البكورية بين عيسو ويعقوب



ما معنى أن يعقوب أخذ البكورية من أخيه عيسو؟ ولماذا وافق السيد المسيح على ذلك الظلم، وجاء من نسل يعقوب؟

الجواب

لم يكن في الأمر ظلم. كانت عملية بيع وشراء وافق عليها الطرفان. ولم يكن عيسو يستحق البكورية، إذ أنه "احتقر البكورية" (تك٢٥: ٣٤).

واحـــتقاره للبكورية معناه أنه احتقر كل خصائصها: أن يكون كبير العائلة بعد والده، وكاهن الأسرة، وأن يأتى من نسله المسيح..

وكان لا يستحق البكورية، كما قال عنه القديس بولس الرسول "لئلا يكون أحد زانياً أو مستبيحاً كعيسو، الذى لأجل أكلة واحدة باع بكوريته" (عب١٢: ١٦).

لذلك كانت مشيئة الله أن تكون البكورية ليعقوب وليس لعيسو.

بعلـــم الله السابق، كان يعرف أن عيسو لا يستحق البكورية بسبب شروره. وهكذا قال لأمهمـــا رفقة وهى حبلى بهما "في بطنك أمتان، ومن أحشائك يفترق شعبان. شعب يقوى على شعب، وكبير يستعبد لصغير" (تك٢٥: ٣). وعن هذا قال القديس بولس الرسول:

"لأنه وهما لم يولدا بعد، ولا فعلا خيراً أو شراً، لكى يثبت قصد الله حسب الاختيار.. قـــيل لهـــا أن الكبـــير يستعبد للصغير . كما هو مكتوب: أحببت يعقوب وأبغضت عيسو" (رو٩: ١١- ١٣).

ومـــع ذلـــك فهـــناك مقاييس روحية للبكورية، غير البكورية الجسدية، أى بكورية

المولود أولاً بالجسد..

فالسيد المسيح جاء من سبط يهوذا. ولم يكن يهوذا هو بكر أبينا يعقوب حسب الجسد. فبكره كان رأوبين (تك٢٩: ٣٢).

وجـــاء الســيد المسيح من نسل داود (مت١: ١). ولم يكن داود هو البكر لأبيه يسى حسب الجسد، بل كان الصغير، ترتيبه الثامن وسط إخوته (١صم١٦: ١٠، ١١).

إن الله يختار هذه البكورية الروحية حسب مشيئته الصالحة.

(٧٥)

مَن أمسكتموها عليهم ..



الســيد المسيح نفخ في وجوه تلاميذه القديسين. "وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفــرتم خطايـــاهم غُفرت لهم. ومن أمسكتموها عليهم أمسكت" (يو٢٠. ٢٣). فما هى الخطايا التى تُمسك. ولماذا أصحابها يفقدون مصيرهم الأبدى بسبب ذلك؟



عموماً الخطية التى تُمسك ولا تغفر، هى التى بلا توبة.

ويفقد مصيره الأبدى، الذى يموت في خطيته، ممسوكة عليه.

والمفــروض على رجال الكهنوت الذين ائتمنوا على هذه المسئولية الخطيرة من الحل والــربط (مت١٨: ١٨) أن يكونوا أمناء على هذا السرّ. فلا يحرمون أحداً إلا من يستحق ذلــك، ومــن أنذروه من جهة خطيئته ولم يبالِ، واستمر في خطيئته دون أن يتوب عنها، ومات في خطيئته.

مثال ذلك: اليهود الذين قال لهم السيد الرب "تموتون في خطاياكم. وحيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا" (يو٨: ٢١).

وكذلــك الذيــن يموتون في عدم إيمان، أو في بدعة أو هرطقة، وقد رفضوا التوبة، فحرمتهم الكنيسة وماتوا في هرطقتهم.

أو إنســان تــزوج خارج الكنيسة زيجة غير شرعية تُعتبر لوناً من الزنى. ونصحته

الكنيســة أن يــترك مــا هو فيه، فلم يترك ذلك، واستمر في تلك العلاقة غير الشرعية، محــروماً مــن أسرار الكنيسة، في خطية ممسوكة عليه، لم يحالل منها.. هذا يموت في خطيئته ويفقد مصيره الأبدى.

عبارة "أمسكتموها عليه" أى لم تغفروها له، لأنه لم يتب عنها.

والكنيســة لا تمسك خطايا على أحد، إلا لو كانت الخطية تستوجب ذلك، وهو يرفض التوبة عنها. وحرصاً على عدم استغلال السلطان الكنسى بطريقة خاطئة، تقول الدسقولية:

"ومن يوجب القضية على أحد ظلماً، يخرج الحكم من فيه على نفسه".

فــالذى يُحــرم مــن أحد رجال الكهنوت ظلماً، لا يعتمد الرب هذا الحرم. فلا يكون مظلوماً في السماء كما كان على الأرض..

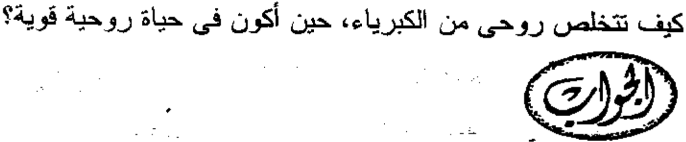
المفــروض أن الكاهن فيما يغفر الخطايا ويمسكها، إنما يفعل ذلك بالروح القدس الذى فيه. والروح القدس هو روح الحق (يو١٥: ٢٦). وأحكامه هى أحكام حق. ينطبق عليها قول الرب "كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء" (مت١٨: ١٨).

(٧٦)

الحياة الروحية والكبرياء



كيف تتخلص روحى من الكبرياء، حين أكون فى حياة روحية قوية؟



عندما تكون فى حياة روحية قوية، تذكر أربعة أمور:

١ – **تذكر الدرجات التى هى أعلى منك، والتى لم تصل إليها بعد.** سواء كان ذلك فى سمو الفضائل وعلوها، أو فى الأمثلة العليا التى تركها لنا القديسون فى مستواهم الروحى. وقصص القديسين تحمل ممارسات روحية عجيبة، إن ذكرناها، يزول منا كل فكر كبرياء، ونشعر أننا فى الموازين إلى فوق.

إن القديس بولس الرسول كان ينسي كل ما وصل إليه من درجات روحية، ناظراً إلى مــا هــو أعلى منها. وقال فى ذلك "لست أحسب نفسى أنى قد أدركت. ولكنى أفعل شيئا

واحداً: إذ أنا أنسى ما هو وراء، وأمتد إلى ما هو قدام. أسعى نحو الغرض.." (فى٣: ١٣، ١٤).

٢ - إن حوربت بالكبرياء، تذكر خطاياك وضعفاتك.

فبولس الرسول الذى صعد إلى السماء الثالثة، وسمع كلمات لا يُنطق بها، كان يقول "أنا الذى كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً. ولكنى رُحمت لأنى فعلت بجهل فى عدم إيمان" (١تى١: ١٣). وقال فى ظهور الرب له "وآخر الكل • كأنه للسقط - ظهر لى أنا، لأنى أصغر الرسل. أنا الذى لست أهلاً أن أدعى رسولاً، لأنى اضطهدت كنيسة الله" (١ كو١٥: ٨، ٩).

٣ - وإن حوربت بأنك وصلت إلى حالة روحية قوية، أو قمت بخدمة ناجحة، انسب ذلك إلى نعمة الله وليس لك.

وهكذا فعل القديس بولس الرسول فقال "ولكن بنعمة الله أنا ما أنا. ونعمته المعطاة لى لم تكن باطلة. بل أنا تعبت أكثر من جميعهم. ولكن لا أنا، بل نعمة الله التى معى" (١كو١٥: ١٠).

٤ - وإن حوربت بالكبرياء، عالج نفسك بالخوف.

تخاف أنه بسبب الكبرياء تفارقك نعمة الله، لسبب أنك لم تعطِ المجد لله على ما أنت فيه، بل أعطيت المجد لنفسك!! وهكذا إن فارقتك النعمة، ما أسهل أن تسقط لكي تشعر بضعفك، وتعرف أن ما وصلت إليه كان بسبب معونة إلهية عملت فيك، وليس بسبب قوتك أنت أو تقواك.

وفى خوفك تضع فى نفسك أن الدرجات الروحية قد لا تدوم.

وضع أمامك قول الرسول "إذن من يظن أنه قائم، فلينظر أن لا يسقط" (١كو١٠: ١٢). وتذكر قصص أبرار كثيرين قد سقطوا، وذلك حتى لا تسقطك الكبرياء. كما قال الكتاب "قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح" (أم١٦: ١٨).

يا أخى، ما أخطر قول الكتاب عن الخطية إنها "طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء" (أم٧: ٢٦). فلا تتخيل إذن أنك من أولئك الأقوياء، أو الذين ظنوا أنهم أقوياء.

إن كنت حالياً لا تسقط، لا تظن أنك ارتفعت فوق مستوى السقوط، أو قد وصلت إلى درجة من العصمة، ولو من جهة خطية معينة!! بل قل لنفسك: ربما من أجل ضعفى

حمانى الله، وأبعد عنى الحروب الروحية التى لا احتملها. فإن افتخرت بذلك - ولو داخل قلبى - ما أسهل أن تصيبنى عثرة لا أحتملها فأسقط..

(٧٧)

الميرون بين الدير والبطريركية



كان صنع الميرون يتم على مدى زمن طويل فى الدير. ثم نقل عمل ذلك إلى البطريركية، واستقر فيها، فلماذا؟ ولماذا عاد هذه المرة إلى الدير؟

الجواب

كان عمل الميرون فى الدير مناسباً جداً، لقدسية المكان من جهة، ولأنه بعيد عن ضوضاء العاصمة وضجيجها من ناحية أخرى. فلماذا إذن نقل إلى البطريركية بالقاهرة؟

حدث ذلك لسبب غير كنسى، وإنما بسبب المواصلات.

كانت الأديرة يصل إليها الناس بالجمال (بالإبل)، لأنه لم يكن هناك طريق صحراوى مسفلت كما هو الآن تمر عليه العربات بسهولة وتصل إلى الدير بسرعة كأيامنا.

إنما الطريق فى رمل الصحراء بالجمل، شاق ويستغرق زمناً طويلاً، فكم يكون شعور راكبه وعلى الجمل جمدانات زجاجية محملة بالميرون المقدس وبالغاليلاون، تهتز باهتزازات الجمل فى سيره، وعرضة للكسر والانسكاب، على مدى رحلة تستغرق زمناً طويلاً؟!

وقد حدث فعلاً فى إحدى المرات أن انكسرت جمدانة (إناء زجاجى كبير) من هذه الجمدانات، ولحسن الحظ كان من الغاليلاون وليس من الميرون، فحزن البابا جداً، وقرر عمل الميرون فى القاهرة، واستمر الأمر هكذا من البابا الـ٨٩ حتى الآن، حيث تغيرت الظروف، وأصبحت أسباب المواصلات التى دعت إلى هذا التغيير لا وجود لها، ولا خطر من كسر أوانى زجاجية أو إنسكابها، بل هناك أوانى غير زجاجية لتعبئة الميرون (بلاستيك مثلاً).

لذلك عاد عمل الميرون إلى الدير كما كان...

(٧٨)

مَوْعِد عَمَل المَيرون



عمـل المـيرون كـان أحـياناً فى الأسبوع السادس من الصوم وأحياناً فى أسبوع البصخة. فأيهما أصح؟



فى الواقع إن عمل الميرون فى غير أيام البصخة أفضل.

ذلك لأن قراءات الميرون ستختلط بقراءات البصخة، ومواعيده بمواعيدها، كما أن أيام البصخة تفرغ كامل لآلام المسيح، فكيف ننشغل أثناءها بالميرون؟ وهى أيضاً أيام حزن، والمـيرون عيد يمكن أن يليق به نسك الصوم، وليس حزن البصخة. والنظام الأصلى من أيام القديس أثناسيوس لم يكن فى البصخة.

(٧٩)

مَا هُوَ الغَاليلاون ؟

سؤال

سمعنا أنه فى يوم الخميس ٧١/٤/١٦ تم تقديس زيت الميرون والغاليلاون. فما هو الغاليلاون؟ وما هو استعماله؟ وكيف يتكون؟ وما معنى تقديسه؟

الجواب

كلمة غاليلاون من كلمتين يونانيتين مدمجتين معاً، ومعناها زيت البهجة أو زيت الفرح أو زيت التهليل.

وهـو الزيت الذى يُدهن به الإنسان قبل عماده، فى طقس جحد الشيطان، ووظيفته أن يمـنع عن المدهون به الأرواح المضلة والتى تحاول عرقلة الإيمان أو تغرس فى المعمد "إن كان كبيراً" أفكار التجديف.. إلخ.

ويقول الكاهن حينما يدهن الطفل بزيت الغاليلاون:

"ادهنك بزيت الفرح.. لتغرس في شجرة الزيتون الحلوة من قبل عمادك".

وقديماً كانت الكنيسة تدهن به الموعوظين المقبلين إلى الإيمان، الذين تعدهم للاستنارة واقتبال سر المعمودية.

ولذلك كان يسمى زيت مسحة ووعظ .

أما تركيب الغاليلاون، فهو يتركب من ثلاثة أشياء:

(أ) زيت الزيتون النقي .

(ب) اتفال الطبخات الأربع لزيت الميرون المقدس، وتشمل في طبخاتنا الحالية ٣٣ مادة من مواد الميرون المقدس.

(ج) خميرة الغاليلاون القديمة التي توضع على طبخة الغاليلاون بغلي أتفال الميرون مع زيت الزيتون.

ويصلى على الغاليلاون صلاة خاصة بتقديسه، تتلى عليه بعد الصلاة على الميرون، ويشترك فيها مع قداسة البابا الآباء الأساقفة. ثم يرشم قداسة البابا الغاليلاون، كما سبق له رشم الميرون المقدس.

وقديماً كان يمسح بهذا الزيت، زيت الفرح، الملوك والكهنة. لأن المسحة القديمة التي أمر الرب بها موسى النبي، كانت تتكون من بعض مواد الميرون كما ورد في (خر ٣٠) وطبعاً يختلف عنها الميرون في أنه أضيف إليه الأطياب والحنوط التي كانت على جسد المسيح. وهذه لم تكن موجودة في العهد القديم طبعاً، وفي هذه يختلف الميرون عن الغاليلاون.

(٨٠)

متى يُوزّع القربان العادى؟



القربان العادى، الذى نأخذه من القرابنى، والبعض يأخذه وهو داخل الكنيسة، فهل هذا جائز، أم نأخذه فقط عند الانصراف من الكنيسة بعد نهاية القداس؟



الأمـــر السليم هو أخذ هذا القربان عند الانصراف من الكنيسة بعد نهاية القداس، وبعد سماع البركة وأخذ التسريح.

فالأصل أن الناس يحضرون إلى الكنيسة صائمين، ويحضرون القداس صائمين، وفى انصرافهم تعطيهم الكنيسة خبزة البركة.

وكانـــت الكـــنائس قديماً تقيم حفل أغابى (محبة) يتناول فيه الشعب إفطارهم معاً بعد خـــروجهم من الكنيسة، وكانت له قاعة خاصة، وكان أثرياء المؤمنين يتناوبون فى إعداده باســـم الكنيســـة. ولما انقرضت هذه العادة تقريباً، إلا فى مناسبات قليلة، أكتفى بالقربانة يأخذها المؤمن عند إنصرافه، ويكون الجميع بذلك قد أكلوا من طعام واحد هو القربان.

أمـــا توزيع القربان عند دخول الكنيسة، فلا معنى لـــه ولا هدف من الناحية الرعوية، كمـــا أنه يعطى بعض الأطفال فرصة يأكلون فيها من هذا القربان أثناء القداس، وهذا ما يعوقهم عن التناول..!

(٨١)
الشمّاس وتوزيع لقمة البركة



هـــل يجوز للشماس أن يقطع ويوزع لقمة البركة على الشعب فى الكنيسة، كما يحدث فى كنيستنا، فى ....؟

وهـــل يجـــوز أن يحدث هذا أثناء توزيع الكاهن للأسرار المقدسة، إنقاذاً للوقت حتى ينصرف الشعب بسرعة؟



المفـــروض أن الكاهـــن هـــو الذى يوزع لقمة البركة (الأولوجية) على الشعب، فى انصرافهم من الكنيسة، بعد نهاية القداس وتلاوة البركة على الشعب.

وحيـــنما يـــأخذ المؤمـــنون هذه الأولوجية من اليد التى كانت تحمل جسد المسيح منذ

دقـــائق، يكون لهذا الأمر وقع أفضل فى قلوبهم، شاعرين أن البركة من يد الأب، من يد كاهن الله...

وأيضـــاً فـــى توزيع الكاهن للبركة فرصة له يعرف بها من حضر إلى الكنيسة، ومن غاب، فيسأل عنه ويسعى إلى افتقاده. وأحياناً تكون فرصة يقول فيها بعض ألفاظ لشعبه، أو يقولـــون له. إنها صلة على أية الحالات لها نفعها.. فرصة قد يقول فيها لأحدهم عبارة تهنئة، ولآخر عبارة تعزية، لآخر عبارة تشجيع أو عبارة دعاء.. وقد يطلب فيها البعض موعداً أو صلاة لأمر ما، أو يعد فيها آخر بزيارة قريبة...

وهى فرصة أيضاً يأخذ فيها الشعب بركة أبيهم الكاهن، ويسلمون عليه قبل انصرافهم من الكنيسة..

أما الشماس فهو واحد منهم.. وعموماً يندر أن يوجد حالياً أحد فى درجة شماس كامل (ديـــاكون)، مـــتفرغ للخدمة، ويلبس ملابس الإكليروس. غالبيتهم فى درجة أغنسطس أو أيبدياكون، لا أكثر...

أما توزيع لقمة البركة، أثناء توزيع الأسرار المقدسة، فهذا أمر غير لائق بتاتاً.. وهو انشغال عن تلك السرائر الإلهية بشئ آخر، ولا يليق فى تلك اللحظات سوى التسبيح...

وعـــبارة (إنقـــاذاً للوقت) تعليل غير مقبول، فالوضع الروحى أولاً، وله الأهمية. أما الوقت فيمكن التحكم فيه بطرق أخرى. ولا يجوز أن نخطئ روحياً بحجة الوقت..! كمن ينصرف من الكنيسة قبل البركة والتسريح، بحجة الوقت..! أو من يخرج من الكنيسة أثناء القداس، وفى لحظات مقدسة، بحجة الوقت!!

(٨٢)

أين يُوضع قربَان الحَمَل؟

سؤال

بعـــض الكنائس تضع الطبق الذى يحوى قربانات الحمل، داخل الهيكل، على رف أو كرسى، وأحياناً يضعونه على المذبح بعد القداس إلى الإنتهاء من صلاة البركة؟ فهل هذا جائز؟



لا يجوز أن تدخل إلى الهيكل، سوى خبزة واحدة، قربانة واحدة، هى التي يصلى الكاهن القداس عليها لتقديسها وتحويلها ويتناول المؤمنون منها..

أما دخول قربانة أخرى إلى الهيكل، فهو خطأ واضح. وبالأحرى يكون الخطأ أكبر، إن وضع طبق قربان الحمل على المذبح. وقد حددت قوانين الكنيسة ما يمكن وضعه على المذبح، إذ ليس هو مائدة عادية!

طبق قربان الحمل يوضع خارج الهيكل، فى مكان متفق عليه. وقد تمت الرشومات عليه خارج الهيكل أيضاً، وأُختيرت منه قربانة للتقديس خارج الهيكل، قبل تقديم الحمل.

٨٣
هَل يمكن للشمّاس أن يُناول الكأس؟



وصلنا هذا السؤال من "ق.ب.غ" بأمريكا...

"وإذا كان عدد المتناولين كبيراً، فهل يمكن للشماس أن يساعد الكاهن بأن يناول الكأس؟



إذا وجد كاهن آخر فى الكنيسة، فهو الذى يقوم بالمناولة.. ولا يجوز للشماس حينئذ أن يناول الكأس، إذ ليست هناك ضرورة ملزمة..

أما إذا كان الكاهن وحده، فهناك شرط جوهرى يجب توافره فى الشماس الذى يسمح له بذلك، فى حالة عدم قدرة الكاهن الخديم على مناولة الكل.. والشرط هو:

أن يكون الشماس فى درجة دياكون على الأقل.. ويكون – بحكم الرتبة – متفرغاً للخدمة الكنسية، وله زى الإكليروس.

فلا تكون له وظيفة دنيوية، ولا يكون خارج الكنيسة مرتدياً لباس العلمانيين.. ويكون معروفاً لدى الشعب أنه مكرس للخدمة الدينية، حسبما تقول القوانين الكنسية "أيما أسقف أو قس أو شماس اشتغل بعمل من أعمال الدنيا، فليقطع".

مثل هذا الدياكون المكرس، إذا ناول الكأس - فى حالة عدم وجود كاهن شريك - فإنه لا يعثر الشعب.

أما لغير أصحاب درجة دياكون، فلا يجوز.

لأن خدمة المذبح، ومناولة الأسرار المقدسة، ليست لكل أحد، بل لخدام المذبح المتفرغين لخدمته، كل حسب رتبته.

(٨٤)
الشمامسة والتناول



هل يجوز أن شماساً يلبس التونية، يحضر القداس ولا يتناول بحجة أنه يخدم خارج الهيكل؟ وهل يجوز أن معلم (مرتل) الكنيسة يخدم ولا يتناول؟



إن كان شماس لا يتناول، فمن المفروض أنه لا يلبس التونية، لأن التونية هى الرداء الخاص بخدمة المذبح. ولا يجوز أن شماساً يخدم المذبح ولا يتناول...

ولا يوجد فى طقس الكنيسة تفريق - من جهة التناول - بين شماس يخدم داخل المذبح، أو شماس يخدم خارج المذبح.. كلهم شمامسة، المفروض أن يكونوا مستعدين للتناول، وإلا يكونون قدوة سيئة للشعب.

لأن عدم الاستعداد للتناول، سببه إما الإفطار وإما عدم التوبة أو الإستعداد الروحى. وكل هذا يمنع الخدمة. والذى يمنع التناول يمنع الخدمة أيضاً...

بل المفروض أن الشعب كله يحضر إلى الكنيسة، وهو صائم، وأيضاً مستعد روحياً، لأنه كما قال المرتل فى المزمور "ببيتك تليق القداسة يارب" (مز ٩٢).

قديماً كان كل الذين يحضرون (قداس القديسين) يتناولون.. فكم بالأولى الشمامسة، وكم بالأولى الذين يلبسون التونية!!

أما حضور الشماس لمجرد أن يرتل الألحان ويمضى!! فهو أمر غير جائز قانونياً. وإن كان لا يريد التناول، أو غير مستعد لذلك، فمن واجب الكاهن أن لا يرشم له التونية.

(٨٥)

زفـة للشمّاس المتنيّح



هـل كـل شماس يتوفى، يمكن أن يزف فى الكنيسة بعد الصلاة عليه، إذ قد وضعت عليه اليد؟

الجواب

المعـروف أن الآباء الكهنة يزفون بالألحان حول المذبح الذى خدموه وكرسوا حياتهم له. أما من جهة الشمامسة، فإن كان هناك شماس كامل، مكرس للخدمة، لا عمل له سوى كونـه شماسـاً، وقـد وضعت عليه اليد، وأصبح يلبس ملابس الإكليروس، فهذا إن زف جثمانه فى الكنيسة، يكون أمراً مناسباً، على اعتبار أنه تكرس لخدمتها.

أمـا باقى رتب الشماسية من الأناغنوستيس إلى الإيبذياكون، فهؤلاء لا توضع عليهم اليد. وليسوا متفرغين لخدمة المذبح.

(٨٦)

الوَعظ فى وقت التناول

سؤال

هـل يجـوز أن تلقـى عظـة فى وقت التوزيع، أثناء تناول المؤمنين من الأسرار المقدسة؟

الجواب

هـذا الأمر غير جائز، لأن فى ذلك عدم احترام لهذه اللحظات المقدسة، وانشغال عن الأسرار...

وقت التناول يليق به التسبيح والترنيم والألحان...

إذ تقف الكنيسة لتسبيح الله على نعمته التى أغدقها، بسماحه أن نتناول من جسده ودمه

الأقدسين.. أما أن ننشغل عن كلمة الله بكلام الناس فهذا غير جائز وغير لائق، لأننا نكون قد تناسينا السر العظيم الموجود على المذبح، وأعطينا فكرنا وحواسنا لموضوع العظة..

ولا ننســـى أن الناس يسمعون العظة عادة وهم جلوس، بينما وقت التناول لا يليق به الجلوس...

(٨٧)

أحَــد الـرفَـاع وَالـزوَاج

سؤال

هل يجوز الزواج فى أحد الرفاع؟

الجواب

لقد أصدرت البطريركية أمرها منذ سنوات إلى جميع الكنائس بمنع الزيجات يوم أحد الرفاع؟ والسبب فى هذا هو توقع كسر الصوم...

لأنـــه من غير المتوقع أن يكون الزوجان صائمين فى صباح يوم زواجهما، سواء من جهـــة الطعـــام أو من جهة امتناعهما عن المعاشرة الزوجية ٥٥ يوماً بعد الزواج مباشرة [وهى فترة الصوم الكبير].

والكتاب يقول "لا يستطيع بنو العرس أن يصوموا مادام العريس معهم".

فكأنـــنا إن صـــرحنا لهم بالزواج يوم أحد الرفاع، نكون قد صرحنا لهم ضمناً بكسر الصوم، وهذا غير جائز...

ونفس الوضع ينطبق على رفاع أى صوم، من حيث وجوب منع الزواج يوم الرفاع..

(٨٨)

حَـوْلَ المَـــرأة الطَـامِـث



هـــل يجـــوز للمرأة الطامث أن تتناول؟ وإن كان لا، فلماذا؟ بينما هذا شئ طبيعى لا

ذنب لها فيه؟!

وإن جلست فى بيتها، فهل يجوز لها الصلاة وقراءة الكتاب وباقى ألوان العبادة الخاصة؟



فى البيت يجوز لها أن تعبد الله كما تشاء، أما أن تتناول فى الكنيسة أو خارجها، فهذا غير جائز إطلاقاً..

لا يجوز لإنسان أن يتناول، إن كان يفيض دم من جسده، سواء ذلك فى الرجل أو المرأة، وكذلك أى فيض من الناحية الجنسية، وهذا واضح فى الكتاب...

وكثيرة هى النصوص الكتابية وكثيرة هى قوانين الكنيسة، التى تثبت هذا الأمر الذى أصبح بديهياً فى عقول الناس..

ولعل البعض يسأل: ولكن الرجال لا يعاملون هكذا، فإنهم إن احتلموا، أو نزل فيض من جسدهم، يدخلون الكنيسة، ولا يمنعهم أحد، ولا تمنعهم قوانين الكنيسة، فلماذا المرأة إذن؟

والجواب هو أنه أقصى ما يسمح للرجل أن يدخل الكنيسة بعد أن يتطهر جسدياً، ولكن لا يُسمح له بالتناول..

على أن هناك فارقاً أساسياً بين الرجل والمرأة فى فيض الجسد، وهو أن الأمر طارئ وقتى بالنسبة للرجل، ولكنه مستمر لأيام بالنسبة إلى المرأة. وهنا تبدو المساواة: إن كان عند الرجل مستمر، يمنع هو أيضاً من دخول الكنيسة تماماً.

يبقى السؤال : ما ذنب المرأة، وهذا شئ طبيعى؟

لا ذنب. ولكن الله يريد أن يذكرنا دائماً بالخطية الأولى.

فإن تذكرنا الخطية الأولى. نحس قيمة الفداء المدفوع عنا.

الخطية أجرتها الموت. ومع أن المسيح مات عنا، إلا أنه ترك علامة للذكرى، سواء للرجل "بعرق جبينه يأكل خبزاً" أو للمرأة "بالوجع تحبلين وتلدين" (تك٣).

فى حالة الحبل، تنقطع سنة المرأة. وتتذكر الخطية الأولى عن طريق أوجاع الحمل، ثم الولادة ثم النفاس... وفى غير فترة الحمل تتذكر خطيئتها بالطمث وما يتبعه عن امتناع جميع المقدسات، وليس فقط التناول والكنيسة...

أمـــا الرجل فيتذكر الخطية الأولى بالتعب من أجل رزقه كل أيام حياته. والذكرى هى الهدف، والوسيلة تختلف...

ليت هذا الأمر يقودنا إلى المنفعة الروحية، لا إلى التذمر .

(٨٩)

لماذا لا تدخل المرأة إلى الهيكل؟



لماذا لا يصرح للمرأة بالدخول إلى الهيكل؟ ما الفرق بينها وبين الرجل فى هذا الأمر؟

الجواب

الأصـــل هـــو أن دخول الهيكل لخدام المذبح فقط، ونعنى بهم رجال الكهنوت ومعهم الشمامسة، وليس لأحد آخر.

والذين ليسوا من الكهنة والشمامسة، لا يدخلون إلى المذبح، سواء فى ذلك الرجال أو النساء، بلا فارق.

ولذلـــك نـــرى أنـــه كانـــت فى الكنائس القديمة طاقة فى حجاب الهيكل، يتناول منها المؤمنون السرائر المقدسة، وهم وقوف خارج الهيكل...

ولهـــذا فـــإن الهيكل يرتفع ثلاث درجات عن أرضية الكنيسة رمزاً لدرجات الكهنوت الثلاثة التى يصل بها خدام المذبح إلى الهيكل.

ولما كانت المرأة ليست من الكهنوت، لذلك لا تدخل الهيكل.

إذن ليس هناك تفريق بين الرجل والمرأة، إنما هناك نظام واحد ينطبق على كليهما فى الدخول إلى الهيكل.

ولعـــل الـــبعض يســـأل: هـــناك رجال ليسوا شمامسة، ومع ذلك يدخلون إلى الهيكل ويتناولون.. فما السبب؟

فى الواقع كان يسمح فقط للملك الأرثوذكسى الممسوح بالمسحة المقدسة، على اعتبار أنه مسيح الرب هو...

أما باقى الذين يدخلون، فلعل لهم سبب آخر، هو:

كثـير مـن الرجال كانوا يرسمون فى إحدى درجات الشماسية، وإن كانوا لا يلبسون ملابس الشماسية، ويدخلون الهيكل تشبهاً بهؤلاء، وهذا خطأ تحاول الكنيسة أن تعالجه، بأن تمنع الكل من دخول الهيكل، حتى المرسومين أغنسطسيين، ولكنهم لا يخدمون فى نفس يوم تناولهم..

على أن هناك خطأ آخر نلاحظه، اقتضته ضرورة الظروف المهنية، كأن يدخل الهيكل بعض من رجال البناء والهندسة والفن، ولكن ليس فى وقت الخدمة. كما يدخل الهيكل بعض المصورين أو رجال الإذاعة والتلفزيون...

(٩٠)
وَضْعُ اليَدّ

سؤال

وضع اليد من رجال الكهنوت على رأس أى إنسان: ماذا يحمل من المعانى العقائدية أو الروحية ؟



حينما يضع أحد الآباء الأساقفة أو الكهنة يده على إنسان، إنما يشير هذا إلى انتقال نعمة معينة من هذا الأب إلى الشخص الذى وُضعت اليد عليه .

فما هى هذه النعمة ؟ وما أنواعها ؟

١- البَركة :

قد توضع اليد لمجرد منح البركة. كما حدث أن أب الآباء يعقوب وضع يديه على إبنى يوسف الصديق (يمناه على افرايم، ويسراه على منسى) وباركهما (تك٤٨: ١٣- ٢٠).

وكما حدث أن بارك السيد المسيح الأطفال بنفس الطريقة "احتضنهم، ووضع يديه عليهم وباركهم" (مر ١٠: ١٦).

وقد تكون البركة برفع اليدين - وليس بوضعهما - وبخاصة إذا كان الذين سيباركون

جمعاً كبيراً، لا يمكن عملياً أن توضع عليهم يد واحدة أو يدان .

ومن أمثلة ذلك فى العهد القديم مباركة هارون رئيس الكهنة للشعب "رفع هارون يده نحو الشعب وباركهم" (لا٩: ٢٢) . وهكذا بارك الرب الرسل "أخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا، ورفع يديه وباركهم" (لو٢٤: ٥٠) .

٢ ـ منح الروح القدس :

قبل ممارسة المسحة المقدسة بزيت الميرون، كان الآباء الرسل يضعون أيديهم على الناس، فيقبلون الروح القدس. كما حدث لأهل السامرة، حينما وضع القديسان الرسولان بطرس ويوحنا أيديهما عليهم فقبلوا الروح القدس (أع٨: ١٧). وكما حدث لأهل أفسس لما وضع القديس بولس الرسول يديه عليهم، حلّ الروح القدس عليهم (أع١٩: ٦) .

وحالياً نستخدم بدلاً من ذلك مسحة الميرون المقدس. ولكن يمكن استخدام وضع اليد فى منح الروح القدس للنساء العجائز اللائي يتعمدن في سن كبيرة. وكذلك للرجال الكبار فى السن، بعد مسح هؤلاء وأولئك بزيت الميرون فى الأجزاء الظاهرة من الجسم.

٣ ـ للرسامة :

رسامة الشمامسة وكل درجات الكهنوت مع النطق الخاص بالدرجة ...

ففى رسامة الشمامسة السبعة، صلّى الآباء الرسل ووضعوا عليهم الأيادى (أع٦: ٦) .

كذلك وُضعت الأيادى على برنابا وشاول (أع١٣: ٣) . ووضع القديس بولس الرسول يده على القديس تيموثاوس (أسقف أفسس) . وذكّره بهذا قائلاً "أذكرك أيضاً أن تضرم موهبة الله التى فيك بوضع يدىّ" (٢تى١: ٦) .

ونصحه – من جهة هذه السيامات – قائلاً له "لا تضع يدك على أحد بالعجلة، ولا تشترك فى خطايا الآخرين" (١تى٥: ٢٢) .

٤ ـ للشفاء :

قيل عن الرب "وكان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة، يقدمونهم إليه. فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم" (لو٤: ٤٠). ومن جهة المرأة المحلولة مدة ١٨ سنة "وضع عليها يديه، ففى الحال استقامت ومجدت الله" (لو١٣: ١٣) .

نفس القوة أعطاها الرب لقديسيه : "يضعون أيديهم على المرضى فيبرأون" (مر١٦:

١٨) . وقد وضع حنانيا الدمشقى يده على شاول الطرسوسى لكى يبصر (أع٩: ١٢) . وبولس الرسول أيضاً وضع يديه على أبابوبليوس وكان مريضاً بحمى فشفاه (أع٢٨: ٨).

٥- للقوة :

وقد استخدم هذا التعبير مجازاً عن منح قوة معينة :

كما قيل "وكانت يد الرب على إيليا" (١مل١٨: ٤٦) أى منحه الرب قوة. وقيل ذلك عن حزقيال "كانت عليه يد الرب" (حز١: ٣). فرأى سحابة الرب، ورؤى، وإعلانات. وقال "وكانت يد الرب علىّ هناك" (حز٣: ٢٢) فرأى مجد الرب .

وهذه القوة تظهر فى شق البحر الأحمر، حيث قال الرب لموسى "مد يدك على البحر وشقه" (خر١٤: ١٦، ٢١) .

٦- للإنابة :

فى تقديم الذبائح لتنوب عن الخطاة: ولتنقل خطاياهم منهم إليها

كان الخاطئ يضع يده على رأس الذبيحة، لتنوب عنه، وتنتقل الخطية منه إليها، فتموت عنه، ويقبلها لفدائه.. ولهذا كان يقر بالخطيئة على رأسها، لكى تحملها عنه الذبيحة (لا٥: ٥) .

كان يضع يده على المحرقة (لا١: ٤) وذبيحة الإثم (٤: ٤) وذبيحة السلامة (لا٣: ٢). وفى يوم الكفارة العظيم، كان رئيس الكهنة ، ممثلاً للشعب كله "يضع يديه على رأس التيس الحى، ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم، ويجعلها على رأس التيس" (لا١٦: ٢١) .

(٩١)

هَل مَع الإيجَاز يتم السرّ؟



أحياناً نحضر قداساً طويلاً، وأحياناً قداساً مختصراً، والعماد يتم في ساعة أو في دقائق

فهل مع الإيجاز يتم السر؟



من جهة العماد فهو على جزئين، الأول هو مباركة ماء المعمودية، وهو طقس طويل قد يأخذ ساعة من الوقت. أما الجزء الثانى فهو عماد الطفل. وهذا يستغرق بضع دقائق..

والذى يحدث أن الكاهن قد يصلى على الماء باكراً جداً قبل مجئ المعمدين، فلا يحضرون هذا الطقس، ويرون المعمودية قد تمت في دقائق. أما إذا حضروا فتتم في أكثر من ساعة. وهكذا ما تظنه إيجازاً، قد يكون طقساً كاملاً..

أما من جهة القداس، فهناك صلوات أساسية للتقديس، مثل الرشومات وعهد المسيح لنا واستدعاء الروح القدس والقسمة والاعتراف الأخير. أما الأواشى مثلاً والمجمع وقداس الموعوظين وقراءاته، فليست هى الخاصة بتقديس السر، ولكنها تُقال بمناسبة صلاة القداس التى هى أقدس صلاة في الكنيسة.

وفى زمن الاستشهاد، أثناء الهجوم على الكنيسة، كان يختصر القداس، ولا إخلال بالسر، كذلك يمكن الإيجاز عن طريق اختصار الألحان، فالألحان لا تقدس السر، ولكنها تعمق روح الصلاة. لا تتوسوس وتشك من جهة إتمام السر..

٩٢

وَقت التحوّل فى سرّ الإفخارستيا



متى يتحول الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه في سر الإفخارستيا؟

قرأت لأحد الآباء أن الخبز والخمر في سر الأفخارستيا يتم تحويلهما في الرشومات الأولى عند تقديم الحمل، وأنه هكذا كان الأمر قديماً.

الجواب

السرائر المقدسة يتم تحولها عند حلول الروح القدس، وليس قبل ذلك.

وقت حلول الروح القدس (قبل الأواشى والمجمع). إذ يصلى الكاهن سراً ويقول "..ليحل روحك القدوس، علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة، ويطهرها وينقلها ويظهرها

قدساً لقديسيك" ويرشم القربانة ثلاث مرات وهو يصرخ ويقول:

"وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له".

ثـم يرشـم الكـأس ثلاثـاً، وهو يصرخ أيضاً: "وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لعهده الجديد".. ويصيح الشعب في الحالين "أؤمن".

وهذا يدل على عدم تحول سابق أثناء تقديم الحمل.

فلو كانت السرائر قد انتقلت، ما كان يطلب في سر حلول الروح القدس أن ينقلها.

نلاحظ أيضاً أنه بعد حلول الروح القدس لتحويل الأسرار، لا يرشم الكاهن، ولا ينظر خلفه.

قـبل ذلك – وبعد تقديم الحمل والرشومات – كان الكاهن يرشم الشعب، ويرشم الخبز والخمر، أما بعد تحولها – عند حلول الروح القدس – فإنه لا يرشم الشعب وبخاصة عند قوله "السلام لجميعكم"، بل ينحنى برأسه دون رشم..

كذلك لا يرشم الكأس ولا الصينية، إنما الأسرار بعد التحول، ترشم منها وبها.

أى أنه بالجسد يرشم الدم، وبالدم يرشم الجسد، ولكن لا يرشم بيده أو أصبعه مطلقاً.

ولا يلتفـت مطلقاً إلى الخلف ناحية الشعب لما يباركهم. بل يركز بصره في السرائر المقدسة ولا يتحول عنها.

من هنا يبدو أن القول بتحول السرائر بعد تقديم الحمل مباشرة في الرشومات الأولى، هـو تعليم غير سليم. وإلا كانت السرائر تتقدس وتتحول في قداس الموعوظين، الذين لا يحل لهم حضور القداس!!

ولكـن الـذى نلاحظه قديماً، هو أن الموعوظين كانوا يحضرون تقديم الحمل وقراءة الرسـائل والإنجيل والعظة ثم ينصرفون. وكان شماس – قبل رفع الإبروسفارين أى قبل قـداس القديسين يقول "لا يقف موعظ ههنا، ولا يقف غير مؤمن، ويبقى المؤمنون الذين يؤهلون لحضور القداس الإلهى".. (أنظر قوانين الرسل، وقوانين أبوليدس).

إن دراسـة تاريخ الطقوس، تحتاج إلى دراية بلاهوتيات الطقس وروحانياتها أيضاً. ولا يتناقض التاريخ مع اللاهوتيات.

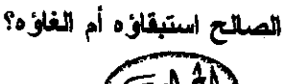
لذلك من المستحيل أن يقول التاريخ أن السرائر المقدسة، كانت تتحول قديماً من خبز وخمر إلى الجسد والدم، قبل حلول الروح القدس عليها، وصلوات الكاهن طالباً هذا الحلول.

حَوْلَ صَلاة القَنديل في البيُوت



هـل يجـوز أن تصلى صلاة القنديل في البيوت أثناء الصوم، حتى لو لم يكن هناك مريض؟

فـالملاحظ أن الآبـاء الكهـنة وكثير من أفراد الشعب قد تعودوا هذا الأمر، هل من الصالح استبقاؤه أم الغاؤه؟



صلاة القنديل - أصلاً وقبل كل شئ - صلاة من أجل المرضى ودهنهم بالزيت، ولكن لها فوائد كثيرة أخرى..

١ - هـي اجـتماع للصـلاة في البيت، ومباركة للبيت بالصلاة، ورفع البخور فيه، وزيارة من الأب الكاهن للبيت، مع قراءته للتحليل وصلاة البركة لكل من بالبيت.

وكل هذه فوائد بغض النظر عن نوع الصلاة وهدفها.

٢ - صـلاة القنديل تشمل صلوات أخرى كثيرة: منها الصلاة الربية، وصلاة الشكر، والثلاثة تقديسات، وكيرياليصون، وصلوات أخرى عديدة جداً لطلب مراحم الله. وكل هذه لها فائدتها.

٣ - تشـمل صلاة القنديل جميع الأواشى الكبيرة التى تقدم لله مع رفع البخور: ففيها صـلوات مـن أجـل المرضـى، ومن أجل المنتقلين، ومن أجل المسافرين، ومن أجل الموعوظيـن، وصلوات من أجل الكنيسة والاجتماعات ومقدمى القرابين ورئيس الدولة.. إلخ. ولهذا كل من يحضرها لابد أن يجد له فيها نصيباً.

٤ - تشـمل صلاة القنديل طلبات كثيرة جداً من أجل التوبة بالذات، وطلب مراحم الله الذى قبل المرأة الخاطئة، وزكا العشار، وغفر لصاحب الدين.. وأى إنسان مهما كان سليم الصـحة، لابد أن يستفيد من هذه الصلوات الخاشعة المنسحقة، ولابد أن تقوده للتوبة، إن تابعها بقلب مفتوح.

٥ – صـــلاة القنديل تشمل على الأقل سبعة فصول من الإنجيل، منتقاه بحكمة خاصة، ومجرد الاستماع إلى الإنجيل المقدس يتلى في البيت عدة مرات، هو أمر له فائدته.

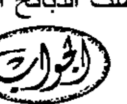
٦ – ولا ننسى ما في هذه الصلوات من طقوس مقدسة، كالبخور والشموع، والزيت، والألحـــان، كـــل ذلك لــــه فائدته حتى بالنسبة إلى الأطفال، ويشعر الكل أن البيت صار قطعة من الكنيسة.

٧ – لهذا كله نرى استبقاءها، وبخاصة أن هناك أمراضاً خفية ربما لا نعرفها، وهناك أمراض أخرى خاصة بالنفس والروح.

(٩٤)
هَل أُبطل البخور فى العَهد الجَديد؟



قال البعض أن البخور كان يستخدم للتخلص من رائحة الدم في ذبائح العهد القديم. فلما أبطلت الذبائح الدموية في العهد الجديد، أبطل البخور تبعاً لذلك. فهل هذا صحيح؟



هذا الكلام غير صحيح فتقديم البخور كان عملاً قائماً بذاته، يمكن أن يقوم به الكاهن بلا ذبائح.

فلمـــا ضرب الله بنى إسرائيل بالوبأ، أمر موسى رئيس الكهنة أن يرفع البخور، ويقف بين الموتى والأحياء. وبتقديم البخور قبل الله الشفاعة ووقف الوبأ (عد١٦: ٤٨). ولم تقدم ذبيحة، ولم تكن هناك رائحة دم. بل البخور وحده..

كذلك كان هناك مذبح قائم بذاته يسمى "مذبح البخور" (خر٣٠: ١). وكان هرون يوقده كل صباح، وكل عشية، "بخوراً دائماً أمام الرب". ولا علاقة له بالذبائح.

كان البخور في حد ذاته يعتبر ذبيحة. لذلك سمى مكان تقديمه "مذبح البخور".

ونقرأ عن زكريا الكاهن عندما بشره الملاك بالحبل بيوحنا المعمدان أنه "كان يكهن في نوبـــة فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت، أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الله ويبخر" "فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور" (لو١: ٨– ١١).

كـــان البخور في حد ذاته ذبيحة. ولم تكن هناك ذبيحة دموية قصد بالبخور أن يزيل رائحة الدم فيها..

ونلاحظ نفس الوضع في العهد الجديد في سفر الرؤيا .

فهناك ملاك قدم بخوراً كثيراً مع صلوات القديسين.. "فصعد دخان البخور مع صلوات القديســين من يد الملاك أمام الله" (رؤ٨: ٣، ٤). ولم تكن هناك ذبائح دموية. أنظر أيضاً بخــور الأربعة والعشرين قسيساً (رؤ٥: ٨). كان قائماً بذاته، لم تكن معه ذبيحة حيوانية، وظل قائماً في العهد الجديد.

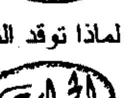
لم يكن البخور مجرد طقس مرتبط بالذبيحة الحيوانية، يتأثر بها. بل هو عمل روحى، كصلوات القديسين، له فاعليته.

(٩٥)

الشــموع فى الكنيسة

سؤال

لماذا توقد الشموع في الكنيسة، مع وجود الكهرباء؟



الشـــموع طبعاً للإضاءة. وكانت تستخدم قديماً، لأنها تعطى ضوءً خافتاً. وهذا الضوء يوحـــى بالخشـــوع والرهـــبة، أكثر من الأضواء الباهرة. ولذلك نجد الكنائس التى تضاء بالشموع فقط، أكثر رهبة.

وهـــى تســـتخدم الآن مع وجود الكهرباء، في الحالات الخاصة التى نشعر الناس فيها بتركيز معين على النور.

فتســـتخدم مـــثلاً فـــي قراءة الإنجيل، لأننا نستنير به، إذ يقول الكتاب "سراج لرجلى كلامك، ونور لسبيلى" (مز١١٩). ويقول أيضاً "كلمة الرب مضيئة تنير العينين" (مز١٩).

وتســـتخدم حيـــنما توضع أمام أيقونات القديسين، إشارة إلى أن هذا القديس كان نوراً للعالم، وأيضاً كان كالشمعة يذوب لكى ينير للآخرين. ولأن الشمع ينير بالزيت الذى فيه، والزيت يرمز إلى الروح القدس، فإن نور الشموع يوحى بأن القديس لم يكن منيراً بذاته، إنما بنعمة الروح القدس فيه.

ونحن نوقد الشموع أيضاً إشارة إلى وجود الملائكة، الذين هم أيضاً أنوار و"نار تلتهب".

وهناك شمعدانان يوضعان على المذبح إشارة إلى الملاكين اللذين ذكرا في قصة القيامة.

ونحـــن ننـــير الشموع في لحظات معينة أثناء القداس الإلهي، وبخاصة أثناء صلوات تقديـــس الأسرار، إشارة إلى وجود الرب نفسه، الذى هو "النور الحقيقى الذى يضئ لكل إنسان آت إلى العالم" . فحلوله حلول النور.

والشمامســـة حيـــنما يمســـكون الشموع في أيديهم، إنما يشيرون إلى أن خدام الكنيسة يحملـــون النور إلى العالم للهداية، فهم حملة المشاعل، كما أنهم هم أيضاً منيرون كملائكة الله في السماء.

والشموع تشير إلى النور عموماً، إلى حياة البر التى يريدها الله للناس. فقد شبه الكتاب الخير بالنور، والشر بالظلمة. ودعى الأبرار "أبناء النور" والأشرار أبناء الظلمة. وقد قال الرب "سيروا مادام لكم النور، لئلا يدرككم الظلام". والشموع في الكنيسة، ترمز إلى أنها المكان الذى يوجد فيه النور.

والنور أيضاً يشير إلى حالة تجلى الأبرار، كما حدث لموسى وإيليا على جبل طابور، وكما سنقوم في الأبدية بأجسام نورانية.

والشمامســـة وهـــم يحملون الشموع خلف الكاهن أو حوله، يذكروننا بالخمس عذارى الحكيمات وهن يحملن مصابيحهن، إشارة للإستعداد.

ليتنا نقدم لك (الشموع) كموضوع مستقل، لا كسؤال...

(٩٦)

تعميد النساء الكبيرات

سؤال

وصـــلنا سؤال طويل من سيدة كبيرة السن، ملخصه خجلها من عمادها وهى كبيرة.. ونتيجة لذلك تطلب آية أو دليلاً من الكتاب يثبت أن العماد يكون بالتغطيس.



أحـــب أن أطمئـــنك أننا حينما نعمد إمرأة كبيرة، لا تنزل إلى جرن المعمودية عارية

تماماً كالأطفال.

إننا لا نسمح بأن نخدش حياءها في أقدس أيام حياتها.

إنمـــا تجحد الشيطان، ثم تتلو اقرار الإيمان، وهى لابسة كل ملابسها.. ثم نتركها في حجرة المعمودية ونخرج.

وحينـــئذ تخلع ملابسها، وتلبس تونية أو رداء أبيض، وتجلس على كرسى إلى جوار المعموديـــة. ثـــم يدخـــل الكاهـــن، فتصعد من على الكرسى، وتهبط في جرن المعمودية ويعمدها الكاهن بأن يغطسها في الماء ثلاث مرات باسم الثالوث.

وتخرج من جرن المعمودية بمساعدة الكاهن أو إحدى الشماسات.

ويخرج الكاهن من حجرة المعمودية إلى أن تخلع التونية أو الرداء الذى نزلت به في المعمودية، وتجفف نفسها، وتلبس ملابسها الجديدة.

وبعـــد أن تلـــبس ملابســـها يدخل الكاهن، ليدهنها بالميرون في الأجزاء الظاهرة من ملابسها مثل رأسها ووجهها ويديها.. ويمنحها الروح القدس.

وإن كان أحد الآباء الأساقفة حاضراً، يضع يده على رأسها، وينفخ في وجهها، ويقول لها "أقبلى الروح القدس".

وكما ترين لا يوجد ما يدعو للخجل في كل هذا.

✠ ✠ ✠

أما عن العماد بالتغطيس، فله أدلة عديدة منها:

١ – بعض أمثلة في الكتاب مثل عماد الخصى الحبشى، الذى لما عمده فيلبس قيل في ذلك "فنزلا كلاهما إلى الماء، فيلبس والخصى، فعمده. ولما صعدا من الماء، خطف روح الـــرب فيلبس" (أع٨: ٣٨، ٣٩). ولاشك أن عبارة "نزلا إلى الماء" "صعدا من الماء" تدل على التغطيس.

٢ – كذلـــك فالمعموديـــة موت مع المسيح، دفن معه، وقيامة معه. كما يقول الرسول "مدفونيـــن معـــه بالمعموديـــة" (كو٢: ١٢) وأيضاً "أم تجهلون أننا، كل من اعتمد ليسوع المسيح، اعتمدنا لموته، فدفنا معه بالمعمودية للموت" (رو٦: ٣).

وطبعاً عملية الدفن تتم بالتغطيس وليس بالرش.

٣ – كلمـــة معموديـــة Baptisma باللاتينـــية تعنى صبغة، ولا تكون الصبغة مطلقاً بالرش، إنما بتغطيس ما نريد أن نصبغه، في ماء الصبغة.

٤- المعمودية هي ولادة ثانية، كما ورد في قول السيد المسيح لنيقوديموس "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣: ٥).

والولادة عبارة عن خروج جسد من جسد .

وتتم هنا بخروج جسد الإنسان من جرن المعمودية. أما الرش فلا يمكن مطلقاً أن يمثل عملية ولادة..

٥ - المعمودية هي غسل من الخطايا، كما قال حنانيا الدمشقي لشاول الطرسوسي "أيها الأخ شاول، لماذا تتوانى؟ قم اعتمد واغسل خطاياك" (أع٢٠: ٦). وكما قال القديس بولس الرسول في رسالته إلى تيطس.. "ولكنه بمقتضى رحمته خلصنا، بغسل (بحميم) الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" (تي٣: ٥).

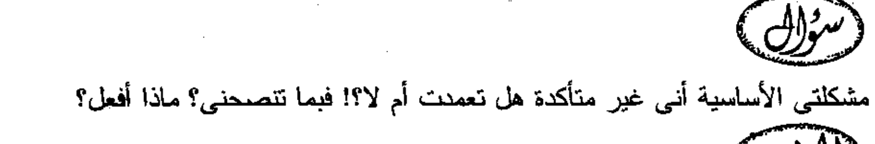
والغسيل أو الحميم لا يتم بالرش بل بالتغطيس .

٦ - كذلك كل من ينظر إلى أبنية الكنائس القديمة، يجد فيها جرناً للمعمودية. وهذا دليل على أنها كانت تتم بالتغطيس. لأن عملية الرش لا تحتاج إلى جرن.

٧ - لا ننسى أن عيد العماد، نسميه عيد الغطاس.

فالسيد المسيح نفسه تعمد بالتغطيس. كما يقول الكتاب "فلما اعتمد يسوع، صعد للوقت من الماء" (مت٣: ١٦) (مر١: ١٠).

(٩٧)
غير متأكدة من عمادها



مشكلتي الأساسية أني غير متأكدة هل تعمدت أم لا؟! فبما تنصحني؟ ماذا أفعل؟

طبعاً أول نصيحة هي سؤال الأقارب الكبار: الأب، الأم، الأعمام، الأخوال، الجدة.. وأمثالهم. هل كل هؤلاء أيضاً غير متأكدين؟ أم غير موجودين؟

فإن كان الأمر موضع شك فعلاً، يمكن أن تنالي سرّ المعمودية بضمير مستريح.

لأنه لا يمكنك أن تتركي موضعاً للشك في أمراً يتعلق بخلاص نفسك (مر١٦: ١٦)

(يو٣: ٥) (تى٣: ٥).

فـإن كنت فعلاً ويقيناً لم تتعمدى، تنالين بركة هذا السرّ المقدس، وتنالين أيضاً راحة فكرك، وتقطعين الشك باليقين.

وإن كنـت نلتِ العماد، وأنت تجهلين ذلك، ويجهله كل أقاربك. فتكون تلك المعمودية هى الأصل، والثانية كأن لم تكن، لا يحاسبك الله عليها. وقوانين الكنيسة تأمر بهذا...

(٩٨)

مَـنْ إرتَـدَ وَعَـاد



مـا حكم الكنيسة في إنسان ترك دينه، ثم رجع إليه مرة آخرى؟ هل يعتبر هذا تجديفاً على الروح القدس؟ كيف تقبل الكنيسة عودته؟



لا يعتبر هذا تجديفاً على الروح القدس . اطمئن.

لأنه حدث أثناء الاضطهاد الرومانى العنيف في القرون الثلاثة الأولى للمسيحية وبداية القرن الرابع، أن ارتد كثيرون عن المسيحية، وبعضهم بخّر للأصنام، أو قدم لهم ذبائح.. فلمـا صدر مرسوم ميلان بالتسامح الدينى سنة ٣١٣م، عاد هؤلاء إلى الكنيسة فقبلتهم مع قانون تأديب على ارتدادهم.

ونظمـت هـذا القبول وقتذاك قوانين مجمع أنقرا سنة ٣١٤م وقيصارية الجْديدة سنة ٣١٥م، ويعتمد قبولهم أيضاً على قول السيد المسيح:

"من يقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً" (يو٦: ٣٧).

ومـثل هذا الإنسان الراجع إلى الإيمان لا تُعاد معموديته، بل يكفى له سرّ التوبة. ولا يعتبر قد جدّف على الروح القدس لسبب بسيط هو:

لاشك أن رجوعه دليل على استجابته لعمل الروح القدس فيه.

وهـذا دلـيل على شركة مع الروح القدس. وهذا بلا شك ضد التجديف على الروح القدس.

(٩٩)
الأيقُونات وَغُرف النوم



هل تعليق الأيقونات في غرفة النوم حرام أم حلال؟



بداءة نفرق بين الأيقونات والصور الدينية.

فالأيقونات هي الصور المدهونة بالميرون، والتى نحتفظ بها في الكنيسة، ويبخر الكاهن حولها. وهذه لها كرامة خاصة، من أجل تقديسها بالميرون المقدس.

وهذه الأيقونات المدهونة بالميرون لا توضع في حجرة النوم.

لأن الأيقونة المدهونة بالميرون إن وُضعت في البيت، إنما توضع في مكان مخصص للعبادة، وليس في حجرات النوم. وعموماً يندر أن يوجد في البيوت أيقونات مدشنة بالميرون.. لعلك إذن تقصد الصور الدينية..

فالصور الدينية العادية يمكن أن تضعها في أية حجرة.

ليس في هذا شئ من الحرام، لأنهاه مصدر لتأملات روحية.

(١٠٠)
اللوح المقدّس المكرّس



سمعت في عظة لأحد الآباء الكهنة عن "اللوحة المقدسة"، أنه لا يجوز الصلاة على المذبح إلا في وجودها. فأرجو توضيح ما يختص بهذه اللوحة. وهل يجوز ارتباط صلاة القداس بوجود لوحة خشبية على المذبح؟



لعل هذا الأب الكاهن يتكلم عن المذبح غير المدشن.

فالمفروض أن يكون المذبح مدشناً، لكى يمكن أن نصلى عليه القداس الإلهى. وتدشين المذابح وتقديسها للصلاة عبارة عن أمر إلهى، أمر به الرب موسى النبى منذ القديم. فلما أمره بصنع "دهن المسحة المقدسة" قال له "تمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة، والمائدة وكل آنيتها، ومذبح البخور ومذبح المحرقة وكل آنيته... وتقدسها فتكون قدس أقداس" (خر ٣٠: ٢٥- ٢٩).

والمذبح يدشن بزيت الميرون المقدس، لتقديسه، وإعداده للصلاة عليه...

يقوم بهذا التدشين البابا البطريرك، أو أسقف الإيبارشية، بصلوات تستغرق حوالى ساعة ونصف. ويتم تدشين المذبح ويرشم باسم الثالوث القدوس، ويدعى باسم ملاك أو قديس. وتدشن أيضاً كل أوانى المذبح، وكرسى المذبح، وأيقوناته، والمجامر.. إلخ.

وبتدشين المذبح، يمكن تقبيله، والسجود أمامه، والدوران حوله، وإقامة القداسات عليه.

وبتدشين المذبح، لا نحتاج إلى اللوح المقدس. ولذلك عند تدشين المذبح، ينبغى أن يكون مسطحاً تماماً، وليست فيه فجوة يوضع فيها لوح مقدس. لأننا نستخدم هذا اللوح المكرس في حالة عدم تدشين المذبح ليحل محله، كما نقول في طقس تقديس هذا اللوح "يكون عوض مذبح مبنى بالحجارة" .

إذن اللوح المكرس، يستخدم عوضاً عن المذبح.

ويكون استخدامه تقريباً في حالتين:

أ – حالة وجود مذبح غير مدشن.

ب – حالة عدم وجود مذبح على الإطلاق، كخدمة المذابح المتنقلة مثلاً.

(١٠١)

ذِكر الإسم فى الترحيم



هل إذا طلبنا أن يذكر في القداس إسم قريب لنا قد توفى، لا يجوز ذلك في أيام أعياد أوفرح في الكنيسة؟



في كل يوم من أيام السنة، يمكن أن نذكر في القداس أسماء المنتقلين.

وهناك جزء من القداس يذكر فيه الترحيم بعد مجمع القديسين. نقول فيه "أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم، نيحهم في فردوس النعيم.." ويمكن قبله أن نذكر من نشاء من الذين رقدوا سراً أو جهراً لتعزية أهلهم.. وهناك ترحيم يُقال باللحن الحزايني.

ولكن في أيام الفرح، لا نستخدم الترحيم باللحن الحزايني.

إنمـا يمكن أن نقول الطلبة جهراً وبدون لحن. فلا يمتنع الترحيم في أيام الفرح، ولكن الذى يمتنع هو اللحن الحزايني. وطبعاً لا يجوز لحن فرايحى. فيُقال الترحيم دمجاً..

كما أننا نصلى لأجل الراقدين في مواضع أخرى.

بصـفة عامة، بدون أسماء. كما في أوشية الإنجيل. فنقول "أولئك الذين رقدوا، يارب نـيح نفوسـهم". ونصلى لأجلهم أيضاً في الثلاثة تقديسات. ونصلى لأجلهم سراً عند رفع الحمل في أى قداس عادى.

والبعض يطلبون قداساً خصوصياً باسم أحد أقاربهم المنتقلين.

وقـد يكـثر عدد هؤلاء الذين يطلبون قداسات خصوصية، مما لا تقدر عليه إمكانية الكاهـن، فيضطر أن يجمع بعض الطلبات معاً في قداس واحد. ويصلى في الترحيم عن كل واحد باسمه.

(١٠٢)

هل في الأبدية قداسات؟



هـل توجـد قداسـات وتناول في الأبدية؟ وهل هذا له علاقة بمكافأة الأكل من (المن المخفى) التى وُعد بها الغالبون في سفر الرؤيا (رؤ٢: ١٧). أو الأكل من (شجرة الحياة) (رؤ٢: ٧)؟



التناول هدفه غفران الخطايا والحياة الأبدية.

كما قال الرب في يوم الخميس الكبير "هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجـل كثيرين، يُعطى لمغفرة الخطايا" (مت٢٦: ٢٨) (مر١٤: ٢٤) "هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم" (لو٢٢: ١٩). ونحن نردد هذه الكلمات في القداس الإلهى..

وطبيعى الذين في الأبدية ليسوا في حاجة إلى مغفرة خطايا.

هنا على الأرض يوجد مجال للتوبة ومغفرة الخطايا أما في الأبدية فالمصير قد تقرر، ولا يتغير، وليست هناك فرصة أخرى للتوبة وللتناول لمغفرة الخطايا.

أنظر أيضاً ماذا نقوله في الاعتراف الأخير في القداس الإلهى:

"يُعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا، وحياة أبدية لمن يتناول منه".

فـي الأبديـة، الغالـبون قد نالوا كل هذا، وليسوا في حاجة إلى التناول كوسيلة لكى ينالوه.. كذلك التناول هو طعام يأخذه الجسد، لهدف روحى.

وفى الأبدية لا توجد أجساد مادية تتناول طعاماً.

نحن في القيامة العامة، سنقوم بأجساد روحانية سماوية (١كو١٥: ٤٤، ٤٩) "لأن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت السموات" فالطعام الذى يؤكل بالجسد المادى، لا يوجد في الأبدية..

وطبعاً سوف لا يوجد أشخاص يعجنون ويخبزون قرباناً، لكى يقدم على مائدة ويصلى عليه قداس، بكهنة وشمامسة وشعب..

إذن لابد أن تُفهم عبارة (المن المخفى) بمعنى روحى.

وحـتى عـبارة (المخفى) تدل على ذلك، أى أنه لا شئ يُرى. ولعل هذا يذكرنا بقول المزمور "ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب" (مز٣٤: ٨). أو قول الكتاب "ليس بالخبز وحده يحـيا الإنسـان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله" (تث٨: ٣) (مت٤: ٤). فالإنسان يتغذى بكلمة الله غذاءً روحياً. وكذلك يتغذى بمحبة الله وعشرته.

كذلك (شجرة الحياة) تؤخذ بمعناها الروحى.

فليس هناك في الأبدية أشجار مادية. كما لا يوجد ماء مادى..

✠ ✠ ✠

وفـى الأبدية لا توجد خطايا تحتاج إلى مغفرة. وإنما سيعيش الغالبون في حياة قداسة وطهارة، ويمنحون إكليل البر الذى يهبهم إياه الديان العادل (٢تى٤: ٨).

الأبرار في الأبدية يتمتعون بعشرة المسيح، الذى رمز إليه أحياناً بأنه (شجرة الحياة)..

(١٠٣)
وَضْع اليَدّ وَالنفخة المقدّسَة



نحن نعلم أن سر الكهنوت، ينال بوضع اليد والنفخة المقدسة. ولكنى ألاحظ أحياناً أن بعض الآباء الأساقفة، حينما يباركون شخصاً، يضعون أيديهم على رأسه وينفخون في وجهه. فما معنى هذا؟ وهل ينال مثل هذا الشخص كهنوتاً في ذلك الوقت؟



اعلم يا ابنى أن وضع اليد له أغراض كثيرة:

فهناك وضع يد للكهنوت، مثلما قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: "أذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع يدى" (٢تى١: ٦). ومن أمثلة ذلك وضع اليد على برنابا وشاول في إرسالهما للخدمة (أع١٣: ٣، ٤). وكذلك وضع أيدى الرسل على الشمامسة السبعة الأول (أع٦: ٦).

ومن ذلك أيضاً قول الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف "لا تضع يدك على أحد بالعجلة، ولا تشترك في خطايا الآخرين" (١تى٥: ٢٢).

❖ **وغير وضع اليد للكهنوت، هناك أيضاً وضع اليد للشفاء.**

وفى ذلك قيل عن السيد الرب "وعند غروب الشمس، كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة، يقدمونهم إليه. فكان يضع يديه على كل واحد منهم ويشفيهم.." (لو٤: ٤٠). أنظر أيضاً (مر٧: ٣٢).

ومثل قول يايرس للسيد "ابنتى الصغيرة على آخر نسمة، ليتك تأتى وتضع يدك عليها فتشفى وتحيا" (مر٥: ٢٣).

❖ **وأيضاً هناك وضع يد للبركة .**

مثلما وضع أبو الآباء يعقوب يديه على افرايم ومنسى وباركهما (تك٤٨: ١٤- ٢٠) ومثلما قيل عن السيد الرب في مباركته للأطفال "فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم" (مر١٠: ١٦). أو في مباركته للتلاميذ "وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا، ورفع يديه

وباركهم" (لو ٢٤: ٥٠).

❖ **وحتى في وضع اليد للكهنوت، هناك النطق الذى يميز درجاته.**

فالأسقف يضع يديه على الشماس ويقول "فلان شماس" أو يرسم الكاهن ويقول "تدعوك يافلان قسيساً". وفى سيامة الأسقف يضع رئيس الكهنة يديه ويقول "تدعوك يا فلان أسقفاً".

ليس وضع اليد إذن في كل الحالات يكون لرتب متساوية. وإنما يُقال فلان أخذ يد الشماسية، أو يد القسيسية، أو يد الأسقفية.

ومن جهة النفخة، تختلف البركة في السيامة الكهنوتية.

ففى منح التلاميذ نعمة الكهنوت، كان النطق واضحاً ليميز النفخة المقدسة، إذ قال لهم السيد الرب "اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه غفرت لـه. ومن أمسكتموها عليه أمسكت" (يو ٢٠: ٢٢، ٢٣). وطبعاً في مباركة شخص لا يُقال له هذا الكلام.

كما أنه في سيامة الأسقف للقس يقول له في النفخة المقدسة "اقبل الروح القدس". فيفتح فمه ليستقبل هذه النفخة وهو يقول "فتحت فمى، وأجتذبت لى روحاً" (مز ١١٩). وهذا لا يحدث حينما ينفخ في وجه إنسان للبركة.

❖ **لا ننسى أن أول نفخة إلهية كانت للحياة.**

حينما "جبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض. ونفخ في أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفساً حية" (تك ٢: ٧).

تعمق إذن في كل شئ، واعرف المقصود منه.

(١٠٤)

الخمير فى القربان

سؤال

لماذا نضع خميراً في القربان، بينما الخمير يرمز إلى الشر، والفطير يرمز إلى الخير؟ والمسيح كان بلا خطية، قدوساً بلا عيب.



القربان الذى نقدمه لا يمثل حياة المسيح الطاهرة (التى هى فطير). إنما يمثل المسيح

الحمـــل، الذى حمل خطايا العالم كله. الذى قيل عنه "كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦).

فالخمير الذى في القربان هو "إثم جميعنا" الذى حمله السيد المسيح. هو كان بلا خطية، لكنه كان حامل خطايا العالم كله.

ونحن حينما نقدم الحمل في القداس، إنما نقدم الحمل الذى حمل كل خطايا البشر. لذلك نقدمه بخمير.

(١٠٥)
القدّاسات القديـمة



هل كانت هناك قداسات قديمة ، منذ أيام الرسل ؟ وما هى أقدم القداسات ؟ وهل حدث عليها تغيير ؟ وكيف كان الرسل يمارسون قول الرب "من يأكل جسدى ويشرب دمى، يثبت فىّ وأنا فيه" (يو٦: ٥٦) ؟

الجواب

طبعاً كانت هناك قداسات ، على الأقل لكى يطيعوا قول الرب عن سرّ الإفخارستيا "اصنعوا هذا لذكرى " (لو٢٢: ١٩) .

وهذه القداسات سلّمها الرب لهم .

وغالباً كان ذلك خلال الأربعين يوماً التى قضاها معهم بعد القيامة (أع١: ٣) . وحتى القديس بولس الرسول ، الذى لم يكن من الإثنى عشر بل آمن فيما بعد (أع٩) ، هذا أيضاً تسلّم هذا السرّ من الرب، كما قال فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس "لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً : إن الرب يسوع فى الليلة التى أُسلم فيها ، أخذ خبزاً وشكر فكسرّ ، وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم . اصنعوا هذا لذكرى . كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلاً هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى . أصنعوا هذه كلما شربتم لذكرى . فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس ، تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ " (اكو١١: ٢٣- ٢٦) .

ونلاحظ من قول القديس بولس الرسول ملاحظتين :

١ - أن الرسول تسلّم السر من الرب ، وسلّمه لآخرين .

٢ - كما نلاحظ أن العبارات التى قالها فى رسالته هى نفس العبارات التى نقولها فى القداس حالياً . مما يدل على أن صلوات القداس هى تسليم إلهى رسولى .

يقال إن أقدم قداس ، هو قداس القديس يعقوب أسقف أورشليم .

والقديس يعقوب (الصغير) بن حلفى هو واحد من الإثنى عشر (مت١٠: ٣) . وبينما كان باقى الرسل أساقفة مسكونيين أى توزعوا على بلاد العالم، إلا أن القديس يعقوب الرسول بقى فى أورشليم أسقفاً لها. وقدّاسه كان يمارس به سرّ الإفخارستيا فى بدء الكنيسة الأولى فى أورشليم.

ومن القداسات القديمة أيضاً قداس مارمرقس الرسول .

الذى كان يُصلى به فى الإسكندرية (أنظر كتابنا عن مارمرقس الرسول: الفصل الخاص بالقداس) . وبمرور الوقت أضيفت إضافات كثيرة على هذا القداس ، وبخاصة فى عهد القديس كيرلس الكبير عمود الدين ، وسمّى بالقداس الكيرلسى ، وهو أحد القداسات الثلاثة المحفوظة فى كنيستنا .

وتوالت القداسات وكثرت ، وضعها الرسل والآباء الكبار .

ولدينا القداس الباسيلى ، للقديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصارية كبادوكيا . والقداس الغريغورى للقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات . وكلاهما من آباء القرن الرابع الميلادى .

وبعض الكنائس تصلى بقداس القديس يوحنا ذهبى الفم ، وهو فى أواخر القرن الرابع. ومما يجدر الإشارة إليه أن المتنيح القمص مرقس داود ترجم ١٤ قداساً للآباء القدامى . وتستخدم تلك القداسات فى الحبشة .

صلب هذه القداسات واحد . لكن يوجد تغيير فى الصياغة .

فمثلاً القداس الغريغورى موجه للإبن ، بينما القداس الباسيلى موجه إلى الآب . فى كل منهما توجد مثلاً صلاة صلح . ولكن صياغتها فى الباسيلى غير صياغتها فى الغريغورى. فى كل منهما توجد أواشى ، وتوجد قسمة ، ويوجد الجزء الخاص بحلول الروح القدس ، وتقديس السرّ ... إلخ . ولكن فى الصياغة كل منهما له أسلوبه ...

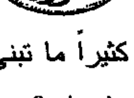
وكما قلنا ، بمرور الوقت اضيفت إضافات :

فلا شك أن مجمع القديسين أضيفت إليه أسماء آباء الرهبنة الذين عرفوا فى القرنين الرابع والخامس وما بعدهما . ولم تكن توجد أسماء أبطال الإيمان مثل أثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس (من القرن الرابع)، وكيرلس وديسقورس (من القرن الخامس)، وساويرس الأنطاكى (من القرن السادس) .. إلخ .

وكيفية ممارسة سرّ الإفخارستيا ، موجودة فى قوانين الرسل .

(١٠٦)

أسماء كنائس



كثيراً ما تبنى كنائس على أسماء شهداء ، فلماذا لا تبنى كنائس على أسماء قديسين غير شهداء ؟



ليست كل الكنائس على أسماء شهداء ...

أولاً : ما أكثر الكنائس المبنية على اسم القديسة العذراء .

والقديسة العذراء قد تنيحت وليست شهيدة، وتكاد لا تخلو مدينة فى مصر أو بعض أحيائها، إلا وفيها كنيسة على إسم القديسة العذراء مريم . وكذلك فى بلاد المهجر .. وبعض أديرة الرهبان والراهبات على إسم العذراء أيضاً .

وهناك كنائس على أسماء رهبان .

كنائس كثيرة بنيت على إسم القديس الأنبا أنطونيوس أب جميع الرهبان سواء فى مصر أو فى المهجر . والقديس الأنبا أنطونيوس لم يكن شهيداً . وكنائس أخرى على إسم القديس الأنبا بولا، أو القديس تكلا هيمانوت ...

كذلك هناك كنائس على اسماء ملائكة .

والملائكة بالطبع ليسوا شهداء .. وما أكثر الكنائس التى بنيت على إسم الملاك ميخائيل . وبعض الكنائس على إسم الملاك جبرائيل، أو الملاك رافائيل .

كذلك توجد كنائس على إسماء بتوليين غير شهداء .

فمثلاً توجد كنائس على إسم القديس يوحنا الحبيب، وهو الوحيد بين الرسل الإثنى عشر الذى لم يمت شهيداً.

كذلك الكنائس التى بنيت على إسم القديس الأنبا رويس ، والقديس الأنبا برسوم العريان وأمثالهما .

كنائس أخرى على أسماء بطاركة أو أساقفة .

مثل الكنائس التى بنيت على إسم القديس أثناسيوس الرسولى، ولم يكن شهيداً.. وكنائس أخرى على إسم القديس أنبا ابرآم أسقف الفيوم، وكنائس على اسم القديس أوغسطينوس أسقف هبو .. وغيرهم وكلهم لم يكونوا شهداء .

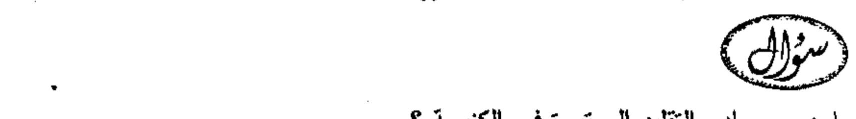
بل هناك كنائس بنيت على أسماء علمانيين لهم أهميتهم :

مثال ذلك الكنائس التى بنيت على إسم الملك قسطنطين ، والملكة هيلانة. والكنائس التى بنيت على إسم القديس سمعان الدباغ ، وغيرهم .

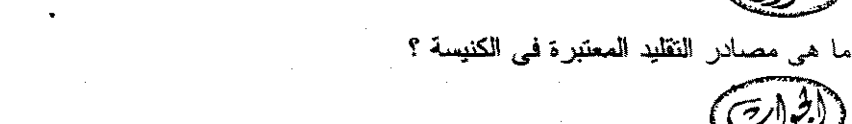
لا تظن إذن أن كل الكنائس بنيت على أسماء شهداء . فما بنيت على أسماء غير الشهداء هى أكثر ...

(١٠٧)

مصادر التقليد (The Tradition)



ما هى مصادر التقليد المعتبرة فى الكنيسة ؟



١ – المصدر الأول هو قوانين الكنيسة . وتشمل قوانين الآباء الرسل وتعاليمهم ، وقوانين المجامع المسكونية والمجامع الإقليمية أو المكانية المقبولة فى الكنيسة . وكذلك قوانين الآباء الكبار معلمى البيعة .

٢– المصدر الثانى هو طقوس الكنيسة ، لأنها تحمل العديد من الحقائق اللاهوتية ومن العقائد ، ومن الفهم الكنسى السليم الذى أودعته الكنيسة فى صلواتها وفى ليتورجياتها.

وبخاصة لو كانت هذه الطقوس قديمة جداً ، أو كان لها الطابع الرسولى الذى انتقل إليها فى الطقس عبر الأجيال . لأن الطقوس هى حياة الكنيسة العملية فى جو العبادة المقدس .

٣ - التقاليد أيضاً حملتها إلينا أقوال الآباء الأول ، الذين عاشوا حياة الكنيسة وتعليمها فى أزهى عصورها ، ونقلوا إلينا كل ذلك فى كتاباتهم ...

٤ - وقد تشمل التقاليد أيضاً ما تركته الكنيسة الأولى فى سائر فنونها ، وبخاصة فى العمارة والأيقونات . لأننا لا نستطيع أن نفصل الأيقونة عن العقيدة وعن التاريخ ، وما أكثر ما نفهمه من الأيقونات . وهذا موضوع طويل ، ليس الآن مجال شرحه .

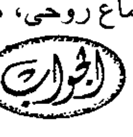
والعمارة مثلاً تعطينا فكرة عقيدية : كأن تكون المعمودية فى الجزء البحرى الغربى من الكنيسة . أو يكون جرن المعمودية صغيراً يدل على معمودية الأطفال ... إلخ .

(١٠٨)

إتجاه الكاهن فى مباركة الشعب



حينما يبارك الكاهن الشعب بقراءة التحليل، سواء فى القداس الإلهى، أو فى نهاية أى اجتماع روحى، هل يتجه إلى الشرق؟ أم ينظر إلى الغرب فى مواجهة الشعب؟



١ - توجد ثلاث قطع فى صلاة التحليل :

فى الاثنتين الأولتين، يكون الكاهن متجهاً إلى الشرق فى صلوات سرية، ثم يتجه إلى الغرب مواجهاً الشعب ويقول ايرينى باصى (السلام لجميعكم). ويقول التحليل بصوت مواجهاً الشعب .

٢ - ومن غير المقبول ولا المعقول روحياً ولا طقسياً ولا اجتماعياً أن يبارك الكاهن الشعب، بينما يوليهم ظهره .

٣ - أيضاً فى البركة وفى التحليل، يرشم الكاهن الشعب وهو يقول "باركهم، قدسهم، حاللهم". فكيف يرشمهم إن كان متجهاً إلى الشرق، وظهره نحوهم؟! لا يمكنه أن يرشم الشعب وهو يوليهم ظهره!! بل ينظر إليهم ويرشمهم، أى يكون متجهاً إلى الغرب، وهم

ناظرون إلى الشرق.

٤ - ونفس الوضع وهو يقرأ التحليل لمن يعترف عليه .

٥ - وفى غير الصلوات الطقسية، فى كل الأوقات العادية، حينما يبارك الكاهن شخصاً، لابد أن ينظر إليه (أى يواجهه)، ويباركه أو يحالله، وليس من ظهره!!

٦ - وهذا هو أيضاً ما يشرحه كتاب الخولاجى الذى يبين الطقوس أثناء القداس، وصلوات عشية وباكر.

(١٠٩)

طرق الخلاص



أيهما أصح : أن نقول فى القداس "وعلمنا طرق الخلاص" أم "وعلمنا طريق الخلاص" كما يصلى البعض هكذا ؟



لا يجب أن يغير الكاهن من كلام القداس حسب مفهومه .

فالمكتوب فى الخولاجى المقدس "طرق الخلاص" . وهكذا تماماً فى القبطية :

ϨⲀⲚⲘⲰⲒⲦ ⲚⲦⲈⲠⲒⲞⲨϪⲀⲒ

ولكن البعض - حسب مفهومهم الخاص - يظنون أن الأصح هو (طريق الخلاص) على اعتبار أن هناك طريقاً واحداً للخلاص هو الفداء . فيغيرون لغة القداس عن عمد . ويتبلبل الناس بين ما هو مكتوب فى الخولاجى ، وما يصلى به الكاهن :

ولكن لماذا علمتنا الكنيسة أن نقول (طرق الخلاص) ؟

ذلك لأن الفداء هو ما قام به المخلص .

ولكن هناك طرق ننال بها الخلاص ، علمنا الرب إياها .

★الطريق الأول هو **الإيمان** . وعن هذا قال القديسان بولس وسيلا لسجان فيلبى "آمن بالرب يسوع، فتخلص أنت وأهل بيتك" (أع١٦: ٣١) أنظر أيضاً (يو٣: ١٦) ..

★والطريق الثانى للخلاص هو **المعمودية** . كما قال السيد الرب "من آمن واعتمد،

خلص" (مر١٦: ١٦) . وكما قال القديس بولس فى رسالته إلى تيطس "..بل بمقتضى رحمته خلصنا، بغسل الميلاد الثانى (أى المعمودية) وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٥). كما قال القديس بطرس الرسول عن فلك نوح "الذى فيه خلص قليلون، أى ثمانى أنفس بالماء. الذى مثاله يخلصنا نحن أيضاً، أى المعمودية" (١بط٣: ٢٠، ٢١) .

★والطريق الثالث هو **التوبة** . وهو يسبق المعمودية كما قال القديس بطرس الرسول لليهود لما آمنوا في يوم الخمسين : "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس" (أع٢: ٣٨). والتوبة كما تسبق المعمودية، تظل مستمرة بعدها فى حياة الإنسان وعن أهمية التوبة فى موضوع الخلاص ، قال السيد الرب "إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥) .

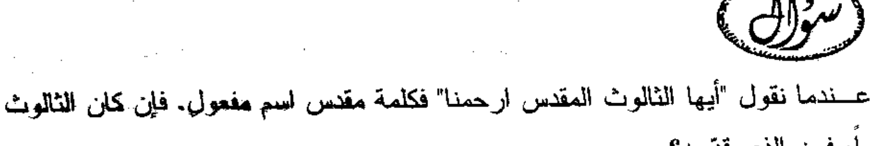
★ومن الطرق اللازمة أيضاً للخلاص **التناول** الذى نقول عنه فى صلاة القداس الإلهى "يُعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا، وحياة أبدية لكل من يتناول منه". أنظر أيضاً (يو٦: ٥٣- ٥٨) .

★أيضاً يلزم للخلاص : **مسحة الروح القدس** . لأن الروح القدس الذى نأخذه هو الذى يقودنا فى حياتنا الروحية لكى نخلص. كذلك تلزم **الأعمال الصالحة** التى هى ثمر للإيمان، والتى تحدث الرب عن أهميتها فى يوم الدينونة العظيم (مت٢٥: ٣٤- ٤٣) .

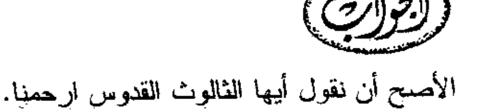
كل هذه طرق لازمة للخلاص بدونها لا نستطيع أن ننال بركات الفداء .

(١١٠)

الثالوث



عـــندما نقول "أيها الثالوث المقدس ارحمنا" فكلمة مقدس اسم مفعول. فإن كان الثالوث مقدساً، فمن الذى قدّسه؟



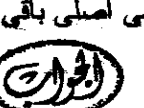
الأصح أن نقول أيها الثالوث القدوس ارحمنا.

وهكـذا نفعل أيضا فى حديثنا عن السيد المسيح. نستخدم كلمة (قدوس). وفيما يتعلق بالله: اسمه القدوس، روحه القدوس.. إلخ.

(١١١)
صـلاة السـتار



هل يمكن للشخص أن يصلى صلاة الستار Veil Prayer الخاصة بالرهبان، علماً بأنى أصلى باقى صلوات الأجبية؟



يمكن ذلك طبعاً . هذه الصلاة ضمن قانون الراهب، فواجب عليه أن يصليها. أما بالنسبة إلى العلماني، فليست هى واجباً عليه. ولكن يجوز له أن يصليها. ويمكن أن يكون ذلك بعد صلاة النوم.

كمـا يمكن أن تستبدل بعض مزاميرها (المتكررة فى صلوات أخرى) بمزامير أخرى لهـا تأثيرها فـى النفس، مثل مزمور ١٠٣ "باركى يا نفسى الرب، وكل ما فى باطنى فليبارك إسمه القدوس" أو مزمور ٣٩ الذى تقول فيه "عرّفنى يارب نهايتى، ومقدار أيامى كم هى، فأعلم كم أنا زائل" .. وليكن الرب معك، يقويك ، ويقبل صلاتك.

(١١٢)
قـربـان الحَـمَل



بعض الكنائس تضيف شيئاً من السكر فى صنع قربان الحمل. فهل هذا يجوز طقسياً؟ ولماذا؟ ولماذا نضع خميراً فى القربان ، على الرغم من رمز الخمير؟



لا يجوز إطلاقاً وضع شئ من السكر فى صنع قربان الحمل.

وذلك أن تقدمة الدقيق التى كانت ترمز إلى تجسد المسيح فى العهد القديم، كان يشترط خلّوها من العسل (لا٢: ١١) أى أنها تخلو من أى شئ حلو.

ذلك لأنه قيل عن السيد المسيح فى سفر إشعياء النبى إنه "رجل أوجاع ومختبر الحزن" (اش٥٣: ٣١).

والحمل يمثل السيد المسيح حاملاً لخطايانا، بكل ما فى ذلك من آلام. والمعروف أن الخمير يرمز إلى الشر، بينما الفطير يرمز إلى الخير. كما قال القديس بولس الرسول "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا. إذن فلنعيد ليس بخميرة عتيقة، ولا بخميرة الشر والخبث، بل بفطير الإخلاص والحق" (١كو٥: ٧، ٨).

المسيح بطبيعته كله بر. تمثله فى سفر اللاويين تقدمة الدقيق الخالية من الخمير. لكن فى قربانة الحمل، نقدم المسيح الحامل لخطايانا، الحامل كل ما فى خطايا العالم من خمير.

هو بار (فطير). ولكنه حامل للخطايا (بما فيها من خمير).

حينما نتكلم عنه فى تجسده باعتباره القدوس الذى بلا خطية وحده، نذكر تقدمة الدقيق الخالــية من الخمير. ولكن حينما نذكره باعتباره الحمل الذى يحمل خطايا العالم كله (يو١: ٢٩) (١يو٢: ١، ٢). حينئذ نعرف سرّ وضع الخمير فى قربان الحمل. وكذلك نعرف سرّ عــدم وضــع سكر أو عسل فى القربان، لأن المسيح "كان رجل أوجاع ومختبر الحزن"، وبخاصة وهو فى آلامه حاملاً لخطايا العالم كله.

صفحة

صفحة